
نهج البلاغة





نهج البلاغة

جمع: الشريف الرضي رحمه الله.

الناشر: العتبة العلوية المقدسة بالتعاون مع المكتبة المتخصصة بأمير المؤمنين علي عليه السلام.

الطبعة: الأولى ١٤٣٧هـ.

عدد المطبوع: ١٠٠٠ نسخة.

جميع الحقوق محفوظة ومسجّلة للناشر

العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
(١٣٤)

نهج البلاغة

المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام

لجامعه الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى ٤٠٦هـ

مع ضبط الأديب الأريب
علي بن محمد ابن السكون
المتوفى حدود سنة ٦٠٠ هـ.ق

حققه وضبط نصه
الشيخ قيس نهجت العطار

شعبة إحياء التراث والتحقيق
(٢٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتق لباب العقول بحكمته، وأنار مظلمات الأذهان بقدرته، جعل العقل طريقاً لمعرفته، والعلم باباً للولوج إلى ساحة وحدانيته، وفك عقد الألسنة ليجري ذكره عليها تفضلاً منه ورحمة، وعلم بالقلم لغرض له وحكمة، ثمّ منَّ علينا مرة بعد أخرى، بأنبياء ورسل وأوصياء تترى، علمونا معالم ديننا وهدونا إلى ما هو الأقرب من سبيلنا، فدعونا إلى عبادة رب الأرباب، وسلوك طريق الصواب، فكانوا مناراً لنا في طريق الهداية والصلاح، ودعاة لنا إلى ما فيه الخير والفلاح، فكان كل منهم يبلغ بلسان قومه، لتتم حجة الله عليهم في ساعته ويومه، وصلى الله على خير من نطق بالضاد، بل خير أهل هذه البلاد، محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى آله الطاهرين الأوتاد. وبعد.

فإن من يسبر غور التاريخ لا يمكن أن يجد كلاماً بعد القرآن الكريم يصل في الفصاحة والبلاغة ما وصل إليه كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وسيد الوصيين (صلوات الله وسلامه عليه) وكلام لا يكون كذلك وهو تلميذ القرآن ومفسره والعامل به في جميع محطات حياته الشريفة.

ولكي يحفظ من التحريف والضياع عمد العالم الكبير والأديب الأريب السيد الشريف الرضي (رضوان الله تعالى عليه) إلى جمع كلمات أمير المؤمنين (عليه

السلام) في المناسبات المختلفة، في سلمه وحربه، وفي حله وترحاله، فصار سِفراً خالداً هو المرجع والملجأ لمن أراد أن ينهل من معين الإمامة الذي لا ينضب.

ولأهمية هذا الإرث العظيم عكف العلماء والمحققون والباحثون على تحقيقه وشرحه بشروحات عديدة تربو على المائتين، وكان ممن ضبط نصه العالم الأديب الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد ابن السكون الحلي المتوفى حدود سنة ٦٠٠هـ، وتكمن اهمية هذا الكتاب من حيث البعد الادبي والتاريخي ؛ إذ كتبه اديبٌ معروف من أدبائنا في القرن السادس الهجري.

ولكن هذا الأثر ـ على أهميته ـ بقي حبيس الخزانات والرفوف إلى أن انبرى له المحقق العلامة الشيخ قيس بهجت العطار إلى إزالة الغبار عن وجهه ورفع الستار عن مظهره لينبع عيناً تروي ظمأ المتعطشين إلى ورود هذا السفر، ومن غير المناسب ـ ونحن في مقامنا هذا ـ أن نعرف بهذا العلم التحقيقي الكبير الذي رفد المكتبة الشيعية بفنون التحقيق، وكنا نسمع ومنذ زمن بعيد أن من أبرز المختصين بنهج البلاغة هو هذا المحقق الكبير، فجزاه الله خير الجزاء وجعل ثوابه على سيدنا ومولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه حميد مجيد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين.

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

٢٢/ ربيع الأول/ ١٤٣٧هـ

٣ / ١/ ٢٠١٦

النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّه ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد، فقد طرق أسماعنا قبل مرة من الزمن خبر اختيار النجف عاصمة للثقافة الإسلاميّة في سنة ٢٠١٢م، فسُرِرنا لهذا الخبر العلمي الرائع، وَشَمَّرنا عن ساعد الجدّ لنكون من المشاركين بما نستطيع في هذا المحفل العلمي الضَّخْم.

ثمّ عقدنا العزم بعد الاستشارة والمُداولة مع المتخصصين بأمور التحقيق، على إناطة تحقيق نهج البلاغة ـ برواية العالم الأديب الشيعي عليّ بن محمّد بن السَّكُون (ت حدود ٦٠٠هـ) ـ بأخينا العزيز الأديب سماحة الشيخ قيس العطار؛ لما له من باع وتجربة في تحقيق النهج الشريف.

وابتدأ التحقيق في سنة ٢٠١١م، وتمّ بعون اللّه وبركة أميرالمؤمنين عليه السلام في يوم المباهلة (٢٥/ذي الحجة الحرام/١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤). فأعلنت العتبة العلوية المقدَّسة ـ كما هو دأبها في إحياء التراث العلوي، وكسابق ألطافها وتعاونها مع المكتبة المتخصّصة بأميرالمؤمنين عليه السلام ـ عن كامل استعدادها للمشاركة في إحياء هذا الأثر النفيس.

وها نحن نُصدر هذا الأثر العلوي الفَذّ بمناسبة مرور ١٤٠٠ سنة هجرية على تولّي أميرالمؤمنين عليه السلام الخلافة الفعلية، ثمّ اتّخاذه الكوفة عاصمة له تتشرف بقدومه وحلوله بها، ليكون فى متناول أيدي العلماء والفضلاء والمحققين.

ختاماً:

نتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان وخالص الدعاء لكلّ من ساهم في إحياء هذا الأثر الخالد: المحقّق المحترم، وحافظ نهج البلاغة الأستاذ قاسم الشهري الذي ساعده في هذا العمل، والسيد مسعود المعلّم الذي راجع الكتاب من أوّله إلى آخره ورفع أخطاءه المطبعيّة والإخراجيّة لتصل إلى أقلّ حدّ ممكن.

هذا، وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

المكتبة المتخصّصة بأمير المؤمنين عليّ عليه السلام

مشهد المقدّسة

غدير ١٤٣٥ هجريّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمّد وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعـدائـهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد، فإنّي بعد أن أحسست بضرورة تحقيق نهج البلاغة رسمتُ خطّة لذلك، وهي أن يُحقَّقَ على مقدارٍ معتدٍّ به من النسخ المعتبرة أوّلاً بحيث يُحاط بالضبوط الموجودة في النسخ.

ثمّ تلاحظ الشروح وما فيها من ضبوط ووجوه ثانياً.

ثمّ يُلاحظ متن النهج مع الكتب الأدبيّة واللغويّة الناقلةِ عنه، فإنّها رُبَّما نقلت النّصّ بضبط غير موجود في نسخ النهج ولا في شروحه المتوفّرة لدينا.

وبما أنّ هذا العمل خارج عن نطاق قدرة شخص واحد في زمانٍ محدّد، لذلك ارتأيتُ أن أبدأ بالمرحلة الأُولى، وهي تحقيق نسخ النهج، وهي كثيرة جدّاً ربّما تنوفُ الجياد منها على العشرين وتقارب الثلاثين تخميناً.

فابتدأتُ بتحقيق أربع نُسخٍ[١]، وأُنجز العمل والحمد للّه، وطبع في مؤسسة الرافد للمطبوعات سنة ١٤٣١هـ.

وإتماماً للمشروع حقَّقتُ هذا المتن الماثل بين أيدينا، وفي ثناياه ضبط ابن السكون، ليطبع مستقلّاً، وإذا وفَّقَ الله فسأُحقّق نسخاً أُخرى تباعاً، ثمّ إذا مدَّ الله في العمر وارتفعت العوائق، فإنّ جميع النسخ المحقَّقة ستدمج في نسخة واحدة جامعة إن شاء الله تعالى.

ابن السكون ومكانته العلميّة

هو: أبو الحسن عليّ بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن محمّد بن السكون الحلّيّ، المعروف بابن السكون[٢].

وذكر ابن النجّار نسبه بشكل أتمّ فقال: عليّ بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن محمّد بن زاهر بن عليّ بن محمّد بن السكون، أبو الحسن بن أبي طالب[٣].

قال الميرزا الأفندي: المشهور في ابن السَّكُون هو فتح السين المهملة[٤]،

---

(١) وهي النسخة المقروءة على السيّد كمال الدين الحسيني، والتي رمزنا لها بـ«ل».
ونسخة الحسين بن الحسن المؤدّب، والتي رمزنا لها بالحرف «م».
ونسخة فضل الله بن طاهر بن مطهّر الحسيني، والتي رمزنا لها بالحرف «س».
ونسخة محمّد بن محمّد بن أحمد النقيب، والتي رمزنا لها بالحرف «ن».

(٢) رياض العلماء ٤: ٢٤١.

(٣) ذيل تاريخ بغداد ٤: ٦٠/ الترجمة ٨٦٩.

(٤) وقد ورد بهذا الضبط في آخر نسخة ابن الحدّاد البجلي المحفوظة في خزانة المكتبة العبّاسيّة على مشرّفها التحيّة والثناء.

وقد يقال بضمّها[١].

وليعلم أنّه قد يرد في بعض المواضع: عليّ بن محمّد بن عليّ بن السكون، وتارة: عليّ بن السكون، ونحوهما من التعبيرات أيضاً، والمآلُ في الكلّ واحد، وذلك لأنّها كلّها من باب الاختصار وحذف بعض أسامي الأجداد من البين، فلا تظنّنَّ التعدّد فيها[٢].

وقال الميرزا الأفندي في وصفه: الفاضل العالم العابد الورع، الأديب النحوي اللغوي الشاعر، الكامل الفقيه... الشيخ الثقة، من علمائنا[٣].

وقال ياقوت الحموي: كان عارفاً بالنحو واللغة، حَسَن الفهم، جَيِّد النَّقْل، حريصاً على تصحيح الكتب، لم يضع قطّ في طرسه إلّا ما وعاه قلبُهُ، وفَهِمَهُ لُبُّهُ، وكان يجيد قول الشعر... وله تصانيف[٤].

ونقل الصفدي ما قاله ياقوت، ثمّ قال: وقال محبّ الدين ابن النجّار: قرأ النحو على ابن الخَشّاب، واللغة على ابن العصّار. وقرأ الفقه على مذهب الشيعة وبرع فيه وكان يدرّسه.

وذكر لي الحسن بن معالي الحلّي النحوي: أنّه كان متديِّناً، كثير الصلاة باللّيل، وفيه سخاءٌ ومروءة. سافر إلى مدينة النبيّ صلى الله عليه وآله وأقام بها، وصار كاتباً لأميرها، ثمّ قدم الشام ومدح السلطان صلاح الدين. ومن شعره:

خذا من لذيذ العيش ما رَقَّ أو صفا ونفسَكُما عن باعثِ الهَمِّ فاصرِفا

---

(١) وقد ورد بهذا الضبط في حاشية آخر نسخة ابن كرم المحفوظة في مكتبة البروجردي في قم.

(٢) رياض العلماء ٤: ٢٤٢.

(٣) رياض العلماء ٤: ٢٤١.

(٤) معجم الأُدباء ١٥: ٧٥/ الترجمة ١٥.

ألم تـــعلما أنّ الهـــموم قـــواتِـــلُ وأحجى الورى من كان للنفس مُنْصِفا
خـــليليَّ إنّ العـــيش بـــيضاء طـفلة إذا رشـــف الظّـــمآن ريـقتَها اشـتفى
مـــن المُشْـــرِقات الآنســـات كأنّـها ســـقيّة بـــرديٍّ تـــوسَّطَتِ الحـفا[١]

وقال السماوي: كان فاضلاً أديباً مُنشِئاً مشاركاً في العلوم[٢]...

وقال إسماعيل باشا: أبو الحسن عليّ بن محمّد بن محمّد بن عليّ السكوني [كذا، وهو وهم] الحلّيّ اللغوي النحوي الشيعي[٣].

وقد اشتهر ابن السكون بـضبط الكـتب وتـصحيحها، وخـصوصاً الصـحيفة السجّاديّة، والمصباح الكبير والمصباح الصغير.

قال الميرزا الأفندي: وهو الشيخ الثـقة مـن عـلمائنا، والقـائل بـقول لفـظ «حدّثنا» في أوّل الصحيفة الكاملة على ما في النسخ المشهورة منها[٤]... ثمّ إنّ ابن السكون هذا في طبقة عميد الرؤساء هبة الله بن حامد... ويروي السيّد شمس الدين فخار بن معد الموسوي ـ تلميذ ابن إدريس ـ الصحيفة عن ابن السكـون وعميد الرؤساء.

وكان في نسخة الصحيفة لابن السكون اخـتلافات مـع النسـخ المشـهورة، وقد ضبط علماؤنا قدّس الله أرواحهم جميع اختلافات نسخها نـقلاً عـن خـطّه الذي وجده الشيخ علي بن أحمد المعروف بالسديدي.

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٢: ٨٤.

(٢) الطليعة من شعراء الشيعة ٢: ٨٢.

(٣) هديّة العارفين ١: ٧٠٤.

(٤) وهاهنا بحث في أنّ القائل «حدّثنا» هل هو ابن السكون أو عميد الرؤساء، لأنّهما في طبقة واحـدة وكلاهما من تلامذة ابن العصّار اللغوي. انظر رياض العلماء ٤: ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

وكذلك له اختلافات نسخ المصباح الكبير والمصباح الصغير، كلاهما للشيخ الطوسي، وقد ضبط جماعة من الأصحاب هذه الاختلافات أيضاً نقلاً من النسخة التي كانت بخطّه فيهما[١].

وكتب ابن السكون بخطّه وضبطه كتاب الأمالي للشيخ الصدوق، وتاريخ كتابتها ٥٦٣هـ[٢].

وكتب نسخة من النهاية للشيخ الطوسي، وقد قابل علي بن أحمد السديد نسخته عليها بتاريخ ٣ ربيع الثاني ٦٦٣ هـ.[٣]

توفّي ابن السكون في حدود سنة ستّمائة، كما نصّ عليه ياقوت الحموي[٤]. ونقل السيوطي في «بغية الوعاة» كلام ياقوت، لكنّه قال: مات في حدود سنة ستّ وستّمائة[٥].

منهج ابن السكون في نهج البلاغة

إنّ من الغريب أنّ من ترجموا ابن السكون لم يذكروا جهوده في نهج البلاغة استنساخاً وضبطاً، إلى جانب ما ذكروه من جهوده في الصحيفة السجّاديّة ومصباح المتهجّد الكبير والصغير وسائر الكتب والمصادر، ولم يضبط جماعة من الأصحاب اختلافات نسخ نهجه عن غيرها.

ولعلَّ هذا الأمر هو الذي ساهَمَ في فقدان نسخ النهج التي بخطّ ابن السكون،

---

(١) رياض العلماء ٤: ٢٤١ ـ ٢٤٢.

(٢) انظر الذريعة ٢: ٣١٥/ الرقم ١٢٥١.

(٣) انظر الذريعة ٢٤: ٤٠٤/ الرقم ٢١٤١.

(٤) معجم الأُدباء ١٥: ٧٥/ الترجمة ١٥.

(٥) بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنُّحاة ٢: ١٩٩/ الترجمة ١٧٨٤.

فلم نعثر إلى اليوم إلّا على أربع نسخ من النهج مقابلة مع خطّه مباشرة أو بواسطة.

وعلى كُلّ حال فإنّ هذه النسخ الأربع واحدة منها مقابلة على نسخة بخطّ ابن السكون، وهي نسخة ابن كرم، والثانية مكتوبة من نسخة كتبها ابـن السكـون، وهي نسخة «ست»، وهما العماد في تحقيقنا هذا.

والنسخة الثالثة هي نسخة ابن الحدّاد البجلي المقابلة على نسخة بخطّ ابـن السكون، وهي نسخة غاية في الدقّة والجودة إلّا أنّها كثيرة النقص، حيث تبتدئ من أواخر الخطبة ١٩٤، وما قبلها غير موجود.

والنسخة الرابعة هي نسخة الرُّبَّان، المكتوبة من نسخة بخطّ شـمس الديـن محمّد بن خزعل، الذي كتبها لنفسه من نسختين إحداهما قوبلت بنسخة بـخطّ ابن السكون. وهذه النسخة لم يتميّز فيها ضبط ابن السكون بخصوصه[1].

لذلك اعتمدنا نسختي ابن كرم و«ست» واستعنّا في موارد ضروريّه بـنسخة ابن الحدّاد البجلي.

وقبل بيان منهجيّة ابن السكون، لابدّ لنا من عطف القول على ما سـبق مـن تحقيقنا للنسخ الأربع، والإشارة إلى أنّ اختلافات نسخ النهج تـنقسم إلى عـدّه أقسام مهمّة، وهي:

١ ـ ما كان غلطاً قطعيّاً من النُّسّاخ، وهو قليل جدّاً.

٢ ـ الاختلاف بالتقديم والتأخير.

٣ ـ الاختلاف في حروف العطف وعدمها. ووجود حرف بدل حرف.

---

(١) وقد عقدنا العزم ـ إذا وفّق الله ـ أن نحذف جميع الشروح والتعليقات التي لا تخصّ ضبط النصّ مـن عملنا هذا، ونضبط النصّ خالصاً مع نسخ البدل، ونعطف عليه تحقيق نسختي ابن الحـدّاد البـجلي والرُّبّان.

٤ ـ الاختلاف من حيث التذكير والتأنيث في الأفعال المضارعة.

٥ ـ الاختلاف في حروف الجرّ.

٦ ـ الاختلافات التي ربّما تكون غير مقصودة للأُدباء والكُتّاب، كما في رسم الكلمة اليائيّة الواويّة، وكما في ضبط الكلام عند الوقف والوصل، وبالهمز والتسهيل، والإدغام وعدمه.

٧ ـ اختلاف الأفعال بالتضعيف وعدمه.

٨ ـ الاختلاف في ضبط عين الأفعال الماضية.

٩ ـ الاختلاف في ضبط عين الأفعال المضارعة.

١٠ ـ الاختلاف بالبناء للمجهول والمعلوم.

١١ ـ الاختلاف بالماضي والمضارع.

١٢ ـ الاختلاف باللزوم والتعدية.

١٣ ـ تعدّي الفعل بنفسه وبحرف الجرّ.

١٤ ـ الاختلاف بالتعدية إلى مفعول أو مفعولين.

١٥ ـ الاختلاف في الثلاثي المجرّد والمزيد.

١٦ ـ الاختلاف في ضبط الكلمات لغويّاً دون تبدّل المعنى.

١٧ ـ الاختلاف في ضبط الكلمات لغويّاً مع تبدّل المعنى.

١٨ ـ الاختلاف بالإفراد والجمع.

١٩ ـ الاختلاف بالجموع.

٢٠ ـ الاختلافات الناتجة عن تعدّد وجوه الإعراب، واختلاف مدارس النحو.

٢١ ـ الاختلاف في الكلمات المتقاربة الرسم.

٢٢ ـ الاختلاف في الكلمات غير المتقاربة الرسم.

٢٣ ـ الاختلاف بزيادة المتن ونقصه.

وهناك اختلافات أُخرى لوجوه واعتبارات أُخرى، لكنّ عمدتها ما ذكرناه، ومن أراد الوقوف على تفصيل هذا الكلام وأمثلته فليراجع مقدّمتنا على تحقيق النسخ الأربع التي أشرنا إليها، ثمّ تلمّس ذلك في النسختين اللتين حقّقناهما هنا وضبط ابن السكون.

تعدّد ضبوط ابن السكون

ممّا يلفت النظر أنّ كُلّ نسخة تدّعي ـ في موارد متعدّدة ـ ضبط ابن السكون بشكل يغاير ما في الأُخرى، فالنسخة «ست» قد توافق أحياناً نسخة ابن كرم في ضبط ابن السكون وقد تخالفها.

وللتأكُّد راجعنا نسخة ابن الحدّاد البجلي فرأيناها أيضاً توافق نسخة ابن كرم تارةً، وتوافق نسخة «ست» تارة أُخرى، وقد تخالفهما معاً أو توافق إحداهما وتخالف الأُخرى. غير أنّ الحصيلة النهائيّة أوصلتنا إلى أنّ نسختي ابن كرم وابن الحدّاد أكثر توافقاً في ضبط ابن السكون.

وهاهنا احتمالات ثلاثة:

الأوّل: أنّ ابن السكون كتب بعض النسخ من النهج وضبطها، ثمّ إنّه بمرور الزمان وقف على ضبوط أُخرى فكتبها في نُسخه الأُخرى من النهج.

الثاني: أنّ ابن السكون لم يلتزم برواية واحدة للنهج، بل كان يستنسخ ويضبط النسخ، وقد عُرف بجودة الخطّ والضبط، فما وُجِدَ بخطّه لا يُمثِّل بالضرورة وجهة نظره، بل هو ضبط النسخة التي استنسخها.

ويؤيّد هذا الوجه أنّنا لم نقف له على سند مُتَّصل إلى نهج البلاغة.

كما ربّما يؤيّد هذا الاحتمال وصف ابن السكون بـ«الكاتب». ففي آخر نسخة ابن الحدّاد البجلي: تمّ الكتاب والحمدُ للّه ربّ العالمين ... من نسخة بخطّ عليّ بن محمّد بن السَّكُون الكاتب.

وقال ابن النجّار: أبو الحسن بن أبي طالب الكاتب ... وكان كاتباً بليغاً شاعراً مجيداً ... سافر إلى مدينة النبيّ صلى الله عليه وآله وأقام بها، وصار كاتباً لأميرها[1].

هذا، ولكنّ كونه كاتباً وناسخاً لا يمنع من كونه ضابطاً ومطّلعاً على نسخ النهج، إذ هو ليس محضَ كاتبٍ، بل هو من فقهاء الطائفة، وكان يدرّس الفقه، كما أنّه من أعيان أُدباء عصره. فكتابته ونسخه ليسا بمعنى مهنة الكتابة والاستنساخ بحيث ليس له أيّ رأي في الكتاب المستنسخ، بل هو صاحب رأي وضبط وفقه ونظر وأدب ينعكس على ما يكتبه ويستنسخه.

الثالث: أنّ ابن السكون كان يدرّس النهج ويدقّق وجوهه الإعرابيّة واللغويّة والصرفيّة والبلاغيّة، فكان يُعمل نظره في ذلك، فيدوِّن كُلّ ما يستجدّ عنده من وجوهٍ مضافاً إلى ما يقف عليه من روايات. وقد سبق أن أثبتنا ـ في مقدّمة النسخ الأربع التي حقّقناها ـ أنّ الأُدباء والعلماء ـ مضافاً إلى ما وعوه من الرواية ـ كانوا يُعْلِمُون نظرهم ويثبتونه في الهوامش.

ومن أمثلة ذلك هنا ما في نسخة ابن كرم ـ في الخطبة (٢١٠) ـ عند قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً لم يحفظه على وجهه فَوَهِمَ». وفي نسخةٍ: «فَوَهَمَ». وكتب في الهامش: وَهِمْتُ ـ بالكسر ـ في

(١) ذيل تاريخ بغداد ٤: ٦٠/ الترجمة ٨٦٩.

الحساب: غلطتُ، وبالفتح: إذا ذَهَبَ وَهَمُكَ إليه وأنت تريدُ غيره، فعلى هذا الفتح أولى.

فلاحظ هنا إعمال النظر والتدقيق في اللغة وبيان الضبط الأَوْلى.

وأصرحُ من ذلك ما في آخر الكتاب (٤٥)، وهو قوله عليه السلام: «أين القرون الذين غَرَرْتِهِمْ بمداعِيكِ؟ أين الأُمم الَّذين فَتَنْتِهِمْ بزخارِفِكِ؟ ... لأَقمتُ عليكِ حدودَ الله في عبادٍ غَرَرْتِهِمْ بالأماني، وأُمَمٍ ألقيتِهِمْ في المهاوي، ومُلُوكٍ أسلَمْتِهِمْ إلى التَّلَف، وأورَدْتِهِمْ مواردَ البلاء».

وهنا في نسخة من نسخة ابن السكون ـ التي قوبلت عليها نسخة ابن كرم ـ وردت هذه الأفعال كلّها مع الياء: «غررتيهم» «فتنتيهم» ... إلخ. لكنّ هذه لغةٌ لبعض العرب وليست هي اللغة المشهورة، لذلك أُثبتت الأفعال في المتن بدون ياء، وذكرت في الهامش مع الياء باعتبارها نسخة بدل.

وكذلك بالضبط في نسخة ابن الحدّاد البجلي، وقد كتب ذلك صراحةً في هامش نسخة ابن الحدّاد البجلي، حيث كُتب: بخطّ الرضيّ غررتيهم ـ في كلا الموضعين ـ وفتنتيهم وألقيتيهم وأسلمتيهم وأوردتيهم، كلّ ذلك بالياء، وهي لغة لبعض العرب.

وقد وردت هذه الأفعال كلّها في متن «ست» بالياء.

وهذا يدلّ على ما قلناه من إعمال الأُدباء آراءهم وبيانهم عدّة وجوه، وانتخابهم الأفصح أو الأشهر الأعرف عند العرب.

والذي أميل إليه هو الاحتمال الثالث، لأنّ ذلك هو المتعارف في كتب غريب القرآن والحديث والأدب والدعاء، فإنّ الأديب يُعمل نظره ويحقّق ويدقّق ويوازن

لبيان الوجوه وما يحتمله الكلام، ثمّ إنّه ربّما يرجّح بعض الوجوه وربّما لم يرجّح.

وفي خصوص ابن السكون يدعَمُ كلامنا ما في كتاب «صفوة الصفات في شرح دعاء السمات» للشيخ تقي الدين الكفعمي، حيث قال:

وفي دعاء رجب «وبُهْم الصافّين»، وقد ضبطها الشيخ عليّ بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن السكون ﷺ برفع الباء وسكون الهاء «بُهْم»، وقد يكسرهما معاً «بِهِم» وكتب عليهما: معاً. وضبطها أيضاً في بعض مصابيحه برفع الباء والهاء «بُهُم»، ورأيت في كثير من نسخ المصابيح «بُهَم» برفع الباء ونصب الهاء، انتهى[1].

وهذا صريح في تعدّد ضبوطه والوجوه التي تحتملها الكلمة، وصريح في أنّ نسخه التي استنسخها من مصباح المتهجّد متعدّدة، وضَبْط بعضها يختلف عن بعضٍ في المورد الواحد.

ويعضد ما قلناه ما تقدّم عن ياقوت وغيره من أنّ ابن السكون كان يصحّح الكتب بعد التدقيق والفهم، وما تقدّم من اختلافات ضبط الصحيفة السجّاديّة واختلافات نسخ المصباح الكبير والصغير.

أضف إلى ذلك أنّه كان يُقرئ الصحيفة السجّاديّة ويضبطها ويحرّر ألفاظها، ففي إجازته للشيخ شمس الدين محمّد بن عليّ بن الحسين بن صالح الحارثي اللويزي الجبعي العاملي ـ الجدّ الأعلى للشيخ البهائي ـ: وبعد فقد قرأ عَلَيّ هذه الصحيفة الكاملة، المولى الأعظم، الفاضل المكرّم... قراءة مهذّبة مرضيّة،

(١) صفوة الصفات في شرح دعاء السمات: ٩٤.

محرّرة ألفاظُها، مبيّنة معانيها بنُسخها المنقولة[١].

وكيفما كان، وأيّ الاحتمالات الثلاثة اخترتَ، فإنّ جميع ضبوطه من النمط الأعلى من الصحّة والبلاغة، ولها وجه وجيه صحيح، وذلك ما يفيد في تعدّد وجوه البلاغة في متن نهج البلاغة الشريف، كيف لا؟ والقائل إمام البلاغة، والجامع أشعر الطالبيّين، والضابط من كبار أُدباء عصره وزمانه.

فوائد مهمّة

ورغم الاختلافات المذكورة فإنّ ما تيقّنّا أنّه من منهجه هو ما يلي:

١ ـ نسخة ابن كرم كتبت بإسكان الهاء في مثل «وَهْوَ» «وَهْي» «فَهْوَ» «فَهْيَ» عدا موارد نادرة أشرنا إليها، والموارد التي لم تضبط فيها الهاء ضبطناها بالسكون، وهي موارد قليلة جدّاً.

وكذلك ضبطت بالسكون في نسخة ابن الحدّاد البجلي. ممّا يدلّ على أنّ ذلك ضبط ابن السَّكُون.

وأمّا النسخة «ست» فتارة وردت الهاء فيها بالسكون، وتارة بالتحريك، وتارة ثالثة دون حركة ـ لكنّ أغلب مواردها كتبت بالسكون ـ فما كان بالسكون لم نُشِر إليه وإلّا أشرنا إليه. وهذا أيضاً يدلّ على منهج ابن السَّكون هنا، غير أنّ كاتب النسخة «ست» لم يكن من الطراز الأوّل من الأُدباء فلم يتنبّه لذلك.

٢ ـ إنّ كلمة «الشام» فيها عند العرب عدّة لغات: «الشَّأْم» و«الشَّأَم» و«الشَّام» و«الشَّآم». والذي في نسخة ابن كرم ونسخة «ست» لغة الهمز والسكون «الشَّأْم». وكذلك هي في نسخة ابن الحدّاد البجلي.

---

(١) تكملة أمل الآمل: ٣٥٦/ الترجمة ٣٤٥.

٣ ـ قوله عليه السلام: «وآيم الله»، ورد في نسخة ابن كرم بهمزة الوصل «وآيم الله». وورد في «ست» بالهمزة المكسورة «وإِيمُ الله» في الأعم الأغلب وربّما وردت قليلاً مهملةً دون همزة ودون وصل.

٤ ـ إن منهج نسخة ابن كرم ـ و نسخة ابن الحداد، وبالتبع لها ضبط ابن السكون ـ كسر الحرف الساكن الأوّل ـ خصوصاً الميم باعتبار كثرتها في موارد النهج ـ عند التقاء السَّاكِنَيْن، وذلك كما في الخطبة ٢ «وفيهِمِ الوصيّة»، والخطبة ٧ «فركبَ بِهِمِ الزَّلَلَ»، والخطبة ١٢ «سيرعفُ بِهِمِ الزمانُ ويقوى بِهِمِ الإيمان»، والحكمة ٤٤٧ «بأيديهِمِ السِّياط وألسنتِهِمِ السِّلاط»، مع أنّ الرأي السائد هو ضمّها بناءً على أنّ هذه الميم مضمومة في الأصل فتعود إلى أصلها. والكسر جائز هنا بناءً على الإتباع عند التقاء الساكنين.

والحرف الساكن الأوّل في «ست» دون حركةٍ في الأعمّ الأغلب.

فما تُركت الميم فيه دون كسرة كسرناها وأشرنا إلى ذلك في الهامش، ونشير إلى ما في «ست» إن لم تكن مكسورة.

٥ ـ ومثل المورد السابق ضبط الكلام عند الوقف والوصل، كما في الخطبة ١٥٣ من قوله عليه السلام: «واستخرجهم من جلابيب غفلتهم، استقبلوا مدبراً»، فالميم من «غفلتهم» لك أن تسكّنها إن وقفت، ولك أن تضمّها أو تكسرها إن وصلت الكلام. وهنا منهج ابن السكون هو كسر الميم عند الوصل.

وكذلك قوله: «استقبلوا»، لك أن تصله مع ما قبله ولك أن تقطعه عنه باعتباره بداية فقرة كلاميّة جديدة.

لكن ربّما لم توضع حركة الميم في نسخة ابن الحدّاد ـ رغم دقّتها ـ ولا في

«ست» وكذلك لم توضع همزة وصل أو قطع قوله «استقبلوا» وذلك لتساهلهم في هذه الموارد لأنّها منوطة بكيفيّة الكلام.

٦ ـ إنّ منهج ابن السكون في مورد التقاء الواو الساكنة مع ساكن بعدها ـ مثل قوله عليه السلام في الحكمة ١٢١ «تَوَقَّوا البرد»، وقوله عليه السلام في الحكمة ٤٤٧ «هُمْ والله رَبَّوا الإسلام» ـ هو ضمّ الواو «تَوَقُّوُا البردَ» و«رَبُّوُا الإسلام»، وهي الوجه الصحيح، ويجوز كسر الواو على وجهٍ ضعيف.

وقد اتفقت نسختا ابن كرم وابن الحدّاد على هذا الضبط عند ابن السكون. لكن الواو وردت في «ست» دون ضبط، وهذا لضعف ضبط كاتب النسخة.

٧ ـ إنّ كثيراً من مباني وضبوط ابن السكون يُوافقها ما في النسخة «ل» التي حقّقناها من قبل، فأغلب الظنّ ـ بل المُطمَئَنّ به ـ أنّ كمال الدين الحسيني كان ناظراً إلى ضبوط ابن السكون ومبانيه.

بعض نتائج التحقيق

من خلال تحقيقنا للنسخ الأربع من قبل وقفنا على نتائج قيّمة ذكرنا بعضها في المقدّمة، وها نحن نذكر بعض النتائج التي وقفنا عليها في نسختي تحقيقنا اللَّتين سيأتي ذكرهما ووصفهما:

١ ـ في الخطبة الشقشقيّة (٣) ورد قوله عليه السلام «لشدّما تَشَطَّرا ضَرْعَيْها» برواية أُخرى وهي: «لَشَدَّما تَشَطَّرَ أَضْرَعَيْها» لكن توجد فوق الياء ألف تحتها علامة، فكأنّها نسخة أُخرى «لشدّما تَشَطَّرَ أَضْرعاها».

وقد وردت هذه الرواية ـ «لشدَّما تَشَطَّرَ أَضْرعَيْها» ـ في نسخة حسن بن علي بن سنان بن عبد الوهّاب الحسيني المدني العبيدلي المحفوظة في مكتبة

ملك بطهران. وفي نسخة مكتبة مجلس الشورى بطهران المحفوظة برقم ٩١٣ والمكتوبة في المشهد الغروي سنة ٦٩٦هـ.

وفي نسخة فخر الدين النصيري التي أُكملت بها نسخة «س» التي حقّقناها من قبل «لشَدَّما تَشَطَّرا أَضْرَعَيْها».

وفي نسخة أحمد بن محمّد بن أبي المعالي بن أبي القاسم العلوي الموسوي المكتوبة سنة ٧٣٦هـ وردت بضبطين: «لشدّما تَشَطَّرا ضَرْعَيْها» و«لشدَّما تَشَطَّرا أَضْرَعَيْها» معاً. لكن توجد على الياء ألف تحتها علامة، فكأنّها نسخة أُخرى «لشَدَّما تَشَطَّرا أَضْرَعاها».

وفي نسخة المؤيّد باللّه أبي الحسين يحيى بن حمزة بن عليّ الحسيني المتوفّى سنة ٧٤٩هـ «لَشَدَّما تَشَطَّرَ ضَرْعَيْها». وفي نسخة «لشدَّما تَشَطَّرَ أَضْرِعَتها»[1].

وفي الطرائف لابن طاووس نقلاً عن كتاب الغارات ونسخته تاريخ الفراغ منها يوم الثلاثاء ١٣/ شوّال/ ٣٥٥ موجودة بخزانة كتب المدرسة النظاميّة العتيقة: «لَشَدَّما شُطِرَ ضَرْعاها»[2].

وما سوى الرواية المشهورة «لشدَّما تَشَطَّرا ضرعيها»، ورواية الديباج الوضي والطرائف، لم يُشرح في حواشي النسخ، وهذه الروايات المتعدّدة لها وجوه متعدّدة يجب أن تلحظ عند شرح النهج أو التعليق عليه وليس هاهنا محلّ التفصيل. على أنّ الرواية المشهورة هي الأبلغ والأوضح.

٢ ـ والرواية المهمّة هي عند قوله عليه السلام في الخطبة الشقشقيّة (٣): «فَصَيَّرها في

---

(١) انظر الديباج الوضي ١: ٢٠٩.

(٢) انظر الطرائف: ٤٢١. وروايته وإن كانت سابقة على النهج لكن يمكن الاهتداء بها.

حوزة خشناء» ففي نسخة بدل من نسخة ابن كرم «فَصَيَّراها في حوزة خشناء». وعند البحث في نسخ النهج المتوفّرة لدينا وجدنا هذه الرواية في متن النسخة المحفوظة في مكتبة آية الله المرعشي برقم ٣٧٤١، والتي كتبها أحمد بن محمّد ابن جعفر بن أحمد المعروف بالربَّان، وفرغ من كتابتها في ٦/شهر رمضان/سنة ٧٠٣هـ بجزيرة أُوال من البحرين.

وقد كتبت هذه النسخة من نسخة بخطّ شمس الدين محمّد بن خزعل، كتبها لنفسه من نسختين إحداهما قوبلت بنسخة بخطّ ابن السكون ... إلخ.

وهذه الرواية ـ بنظرنا ـ أبلغ من الرواية المشهورة، لأنّها تدلّ صراحةً على اشتراك الأوّل والثاني بتصيير الخلافة في حوزة خشناء، وهي حوزة وناحية القَهْر والغلبة بالسيف، دون الوصاية الربّانيّه، ولا تختصّ الحوزة الخشناء ـ بناء على هذه الرواية ـ بالثاني، بل يكون كلام الإمام عليه السلام ناظراً إلى أصل نظام الخلافة الذي بُدِّل بسببهما إلى نظام القهر والغلبة ووو ...

٣ ـ ومن ميزات نسخة ابن كرم رواية قوله عليه السلام في الخطبة الشقشقيّة (٣): «فمُني الناس لعمر الله بخبط وشماس» بإضافة بليغة مُوضِحة، وهي: «فمُني الناس لعمر الله من فُلانٍ بخبط وشماس».

وهذه الرواية لا تدع مجالاً للشكّ في مُراد الإمام عليه السلام.

وقد بحثنا فيما لدينا من نسخ النهج فوجدنا هذه الرواية في النسخة المحفوظة في مكتبة ملك بطهران برقم ١٥٣ وتاريخ كتابتها سنة ٦٧٦هـ وكاتبها عليّ بن سلمان بن أبي الحسن بن أبي الفرج بن محمّد بن أبي البركات. حيث أوردها في المتن وأشار إلى أنّها غير موجودة في بعض النسخ.

كما وجدنا هذه الرواية في نسخة بدل من نسخة مكتبة مجلس الشورى

المحفوظة برقم ٧٢٣٣، وتاريخ كتابتها يوم الخميس ١١/شعبان/١٠٨٦هـ، وكاتبها محمّد باقر بن أبي الفتوح الحسيني الموسوي الشهرستاني.

حيث ذكر في المتن الرواية المُتداولَة، ثمّ ذكر أنّها في نسخة بدلٍ «فبُلِي الناس من فلانٍ بخبط وشماس».

٤ ـ ومن ميزات نسخة ابن كرم ما ورد في نسخة بدلٍ منها ـ عند كلامه عليه السلام برقم (٢١٩) ـ من أنّ كلامه عليه السلام في صفة النبيّ صلى الله عليه وآله، مع أنّ النسخ التي حقّقناها من قبل، وأكثر النسخ التي رأيناها، والمصادر التي ذكرت هذا الكلام لم تذكر مناسبته المقُول فيها، أو ذُكر أنّه في وصف السالك الطريق إلى الله، أو أنّه في صفة بعض المؤمنين[1]. وكونُهُ في صفة النبيّ صلى الله عليه وآله أوفق وأكثر انطباقاً، فلابدّ من شرح كلامه على هذا الوجه أو الإشارة إليه.

نعم، قال قطب الدين الراوندي في «منهاج البراعة»: ثمّ وصف بعض أصحابه

---

(١) فقد قال ابن ميثم في شرحه ٤: ٥٣ هذا الفصل من أجلِّ كلام له في وصف السالك المحقّق إلى الله.
وقال في اختيار مصباح السالكين: ٤٠٩ يشير إلى وصف العارف.
وقال في شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام: ٢٢٢ قوله عليه السلام يصف السالكين الواصلين.
وفي الحديقة الهلاليّة للشيخ البهائي: ١٣٥ في كلام له عليه السلام أورده السيّد الرضي في نهج البلاغة، وهو قوله عليه السلام في وصف من سلك طريق الوصول.
وقال ابن أبي الحديد في شرحه ١١: ١٢٧ بعد ذكره لهذا الكلام: يصف العارف يقول قد أحيا قلبه بمعرفة الحقّ سبحانه ... ثمّ أورد ما تقول أرباب الطريقة والصوفيّة وحالاتهم والأشعار في ذلك وما شابهه.
وقال المؤيّد باللّه أبو الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني في الديباج الوضي ٤: ١٧٦٤ ثمّ قال عليه السلام في صفة بعض المؤمنين.
وفي حدائق الحقائق لقطب الدين الكيدري ٢: ٢١٧ لم يذكر عنواناً خاصّاً لكنّه شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام بما ينطبق على أيّ مؤمن سالك.

فقال: ... وروي أنّه في وصف رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

وهذا هو الأَولى. وقد ورد ما يشابه ذلك في الخطبة ٨٦ التي أوّلها «عبادَ الله إنّ من أحبِّ عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه» ... إلخ.

إذ لم يذكر الرضي رحمه الله مناسبة هذه الخطبة، واقتصر الشارحون على أنّها في حال العارف وبيان صفات المتّقين وصفات الفسّاق والتنبيه إلى مكان العترة، وهذا وإن كان كلّه موجوداً في مضمون الخطبة، لكنّ ابن أبي الحديد نَبَّه على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يقصد بهذه الخطبة نفسه الشريفة، قال: واعلم أنّ هذه الصفات والشروط والنعوت التي ذكرها في شرح حال العارف إنّما يعني بها نفسه عليه السلام، وهو من الكلام الذي له ظاهر وباطن، فظاهره أن يشرح حال العارف المطلق، وباطنه أن يشرح حال عارف معيَّن وهو نفسه عليه السلام، وسيأتي في آخر الخطبة ما يدلّ على ذلك[٢].

٥ ـ وفي الكتاب (٤٥) وهو كتابه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف، وردت زيادة بديعة في أواخر الكتاب عند وصفه لنفسه الشريفة بقوله: «لأروضنّ نفسي رياضة تهشّ معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً، وتستلين الصُّوف لَبُوسا».

فقوله عليه السلام «وتستلين الصوف لَبُوساً» لم يَرِد إلّا في نسخةٍ من نسخة ابن كرم، ولا يوجد في «ست» ولا في نسخة ابن الحدّاد البجلي، ولا فيما وقفنا عليه من نُسَخٍ وشروح ومصادر. وهي زيادة بليغة جدّاً، لأنّه وصف نفسه الشريفة بالزهد

---

(١) منهاج البراعة ٢: ٣٦١ ـ ٣٦٢.

(٢) شرح النهج الحديدي ٦: ٣٦٧.

في المطعم والمأدَم والملبس. ويؤيّد ذلك قوله عليه السلام في أوائل هذا الكتاب: «ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دُنياه بطمريه، ومن طعُمه بقُرصيه».

٦ ـ ومن بدائع ضبوط نسخة ابن كرم ما ورد في الكتاب (٧٨) الذي أجاب به أبا موسى الأشعري، ففيه قوله عليه السلام: «وليس رجل ـ فاعلم ـ أحرص على جماعة أُمَّة مُحمَّد وأُلفتها منِّي، أبتغي بذلك حُسْن الثواب، وكَرَمَ المآب، وسأفي بالذي وَأَيْتُ على نفسي وإن تَغَيَّرْتَ عن صالِحِ ما فارَقْتَنِي عليه».

وهاهنا إشكال في ظاهر العبارة، وهو أنّها تدلّ على أنّ أبا موسى الأشعري كانَ على صلاحٍ، وهذا خلافُ ضرورة التاريخ والحديث، إذ كان هذا الرجل من المنافقين، ومن أصحاب العقبة ـ عقبة هرشى ـ المنفِّرين بالنبيّ صلى الله عليه وآله ناقته، ومن المثبِّطين عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد خَذَّل الناس عنه عليه السلام في حرب الجمل، ولم يرتضه الإمام لحكومة الحكمين، فكيف يكون على صلاحِ المفارقة ؟!

وهنا وقع المؤيّد باللّه أبو الحسين يحيى بن حمزة بن عليّ الحسيني الزيدي في الفخ، فقال في الديباج الوضي: ظاهِرُ كلامه عليه السلام أنّه كان يومَ فارقه على الطريقة الحُسنى، ولازِماً للخصلة المُثلى[1].

وقال ابن ميثم البحراني: ثمّ أخبر أنّه سيفي بما وَعَدَ على نفسه من شرط الصلح على ما وقع عليه، وتوعّده بلزوم الشقاوة إن تغيّر عن صالح ما فارقه عليه من وجوب الحكم بكتاب الله وعدم اتِّباع الهوى والاغترار بمقارنة الأشرار[2].

وقال ابن أبي الحديد: قال عليه السلام له: أمّا أنا فسوف أفي بما وعدتُ وما استقرّ

---

(١) الديباج الوضي ٥: ٢٧١٧.

(٢) شرح ابن ميثم ٥: ٢٣٦.

بيني وبينك وإن كنت أنت قد تغيَّرْتَ عن صالح ما فارقتني عليه.

فإن قلت: فهل يجوز أن يكون قوله «وإن تغيَّرْتَ» من جملة قوله فيما بعد «فإنّ الشقيّ»، كما تقول: إن خالفتني فإنّ الشقي من يخالف الحقّ؟

قلت: نعم، والأوّل أحسن، لأنّه أَدْخَلُ في مدح أمير المؤمنين عليه السلام، كأنّه يقول: أنا أفي وإن كنت لا تفي، والإيجاب يحسّنه السَّلب الواقع في مقابلته، والضدُّ يظهر حُسْنَهُ الضِّدُّ[1].

والوجه الذي ذكره ابن ميثم والوجهان اللّذان ذكرهما ابن أبي الحديد، وإن كانت صحيحة، لكنّ هناكَ وَجْهاً صحيحاً أرجح من الوجوه كُلِّها، وهو ما ورد في نسخة ابن كرم، حيث وَرَدَ النصّ فيها بضبط آخر وهو:

«وسَأَفي بالذي وأيتُ على نفسي وإن **تَغَيَّرَتْ** عن صالِحِ ما **فارَقَتْني** عليه»، ليس بصيغة المخاطب، وإنّما بصيغة الغائب، فالمعنى أنّه عليه السلام سيفي بما وأى على نفسه من الحرص على جماعة أُمّة محمّد وأُلفتها، وإن تَغَيَّرَتِ الأُمّة عن صالح ما فارقته عليه من البيعة له في زمان النبيّ صلى الله عليه وآله وعند الخلافة الفعليّة.

والذي يؤيّد ذلك هو أنّ الإمام عليه السلام افتتح الكتاب بذكر الناس وتغيُّرهم فقال: «فإنّ الناس قد تَغيّر كثير منهم عن كثير من حَظِّهم»، فهم المقصودون بالكلام لا أبو موسى الأشعري.

٧ ـ وفي آخر الخطبة (٣٣) قوله عليه السلام: «والله ما تنقم منّا قريش إلّا أنّ الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيِّزنا، فكانوا كما قال الأوّل:

أدمت لعمري شربك المحض صابحاً وأكلَكَ بالزُّبْدِ المُقَشَّرَةَ البُجْرا

---

(١) شرح النهج الحديدي ١٨: ٧٥ ـ ٧٦.

ونــحن وهــبناك العـلاء ولم تكـن عليّاً وحُطْنا حولَكَ الجُرْدَ والسُّـمْرا»

وهذا الكلام والشعر غير موجود في النسخ الأربع التي حقّقناها من قبل، وهو موجود في بعض النسخ الأُخرى، وغير موجود في بعضها. وهو مـوجود فـي نسخة ابن كرم وغير موجود في «ست».

والأهمُّ هنا هو كلمة «البُجْر» في الشعر، فإنّنا لم نقف على معناها لا في كتب اللغة، ولا في شروح النهج التي أوردت هذه الزيادة والشعر. لكنّ هامش نسخة ابن كرم شرح هذه اللفظة بقوله: «قواصِرُ التمر».

ولزيادة التحقيق تابعنا ما عندنا من نسخ النهج، فوجدنا شرحـاً مـماثلاً بـل أوفى في النسخة التي كتبها محمّد بن أحمد بن أبي المعالي بن أبي القاسم العلوي الموسوي سنة ٧٣٦هـ، فقد كُتِب فوق كلمة «البجرا»: القواصر. ثمّ كُتب: البـجر قوصرّة التَّمر، وأَصلُهُ من الأبجر وهو العظيم البطن.

وهذا الشرح والبيان اللغوي الرائع لا تجده في كتب اللغة، مع أنّه موجود في بعض هوامش نسخ النهج ومنها نسخة ابن كرم. وهذا ممّا يستحقّ أن يُسـتدرك على معاجم اللغة.

٨ ـ وفي كلامه عليه السلام عند دفن فاطمة عليها السلام برقم (٢٠٢) قوله عليه السلام في بعض نسخ النهج التي وقفنا عليها ـ ومنها النسخ الأربع التي حقّقناها من قبل ـ: «وسـتنبئك ابنتُك فأحفها السؤال»، وكذلك ورد النصّ في نسخة ابن كرم، لكن فـي نسـخةٍ منها: «وستنبئك ابنتك بتضافر أُمَّتك على هضمها حقَّها فأحفها السؤال»، وهذه هي الرواية الأتمّ. وهي من ميزات نسخة ابن كرم.

وقد وردت هذه الرواية بدون كلمة «حقَّها» في شرح النهج الحديدي، وفـي

شرح ابن ميثم، وفي نسخة من منهاج البراعة للراوندي، وفي نسخة من حدائق الحقائق لقطب الدين الكيدري.

وقد وردت مع كلمة «حقّها» في كشف الغمّة للأربلي ٢: ١٢٨.

والرواية الأتمّ من الجميع هي رواية أمالي المفيد: ٢٨٢، ورواية أمالي الطوسي: ١١٠/ح١٦٦، وهي: «وستنبئك ابنتك بتضافر[1] أُمَّتَكَ عَلَيَّ وعلى هضمها حقَّها».

وقد وردت رواية مشابهة لهذه في نسخةٍ من نسخة محمّد بن أحمد بن أبي المعالي بن أبي القاسم العلوي الموسوي سنة ٧٣٦هـ، فالنصّ في نسخة البدل هو: «وستنبئك ابنتك بتضافر أُمَّتك عَلَيَّ عليها وهضمها حقّها»، ثمّ شطب على كلمة «عَلَيَّ» فصارت «بتضافر أُمّتك عليها وهضمها حقّها». وأغلب الظنّ أنّ هذه الرواية هي مصحّفة عن روايةٍ مثل رواية أمالي المفيد والطوسي.

٩ ـ ومن ميزات نسخة «ست» ما في كلام له عليه السلام (برقم ٥٣): «وقَدْ قَلَّبْتُ هذا الأمر بطنَهُ وظهره حتّى منعني النوم».

فإنّ «النومَ» في سائر النسخ بالنصب، مفعول به ثانٍ لفاعل مقدَّر، أي: حتّى منعني تقليبُ الأمرِ النوم».

لكن كلمة «النوم» وردت في «ست» بالرفع «النَّوْمُ»، وكتب المعلِّق: يعني تفكّرتُ في أمر الحرب وقلّبته بطناً وظهراً ولم أجد بُدّاً إلّا الحرب، حتَّى غلبني النَّومُ في هذا الفِكْر». وهذا وجهٌ وجيهٌ جدّاً، وضبطٌ مفردٌ، ويؤيّده رواية قطب الدين الكيدري: «حَتَّى فارقني النّومُ»، وشَرَحها فقال: وقلّبتُ هذا الأمر

(١) في أمالي الطوسي ونسخة من أمالي المفيد: «بتظاهر» بدل «بتضافر».

كُلَّهُ بطنه وظهره، أي فكّرتُ في سرّه وعلانيته، باطنه وظاهره، ليلاً ونهاراً، حتّى فارقني النّومُ بسببه[١].

كما يؤيّده أيضاً القطب الراوندي، حيث وردت الرواية عنده «حتّى منعني النوم»، فقال في شرحها: حتّى أَرِقْتُ بسبب ذلك وذهَبَ منّي النومُ[٢].

١٠ ـ ومن ميزاتها أيضاً، ما ورد عند الرقم (٦٠) من كلماته القصار عليه السلام، إذ الرواية المشهورة في النسخ هي: «فَوْتُ الحاجَةِ أَهْوَنُ من طَلَبِها إلى غيرِ أهلها»، ومعناها واضحٌ. لكنّها وردت في «ست» بحذف كلمة «أهون»، فصارت: «فوتُ الحاجةِ مِن طلبها إلى غير أهلها»، فصار قوله «من طلبها»... خبرٌ لقوله «فوت الحاجة».

وكتب في هامش «ست» في شرح هذه الرواية: أي إذا طَلَبْتَ الطَّلِبَةَ من غيرِ أهلِها فقد فَوَّتَّها؛ لأنّك أنزلت حاجتك إلى من ليس من أهلها.

١١ ـ ومن ميزات نسخة ابن كرم والنسخة «ست» والنسخ الأربع التي حقّقناها من قبل ضبط الحكمة (٢٠١) طبق تسلسل النسخ الأربع، و(٢٠٣) طبق تسلسل طبعتنا هذه، وهي قول أمير المؤمنين عليه السلام: «أَغْضِ على القَذَى وإلّا لَمْ تَرْضَ أبداً». فقد وردت في نسخة شرح النهج لابن أبي الحديد ونسخة محمّد عبده وصبحي الصالح: «أَغْضِ على القَذَى والأَلَم تَرْضَ أبدا»، وهذا عدم دقّة منهم. على أنّي أظنّ أنّ رواية ابن أبي الحديد كرواية النسخ الأصيلة، غير أنّ محقّقه

(١) حدائق الحقائق ١: ٣١٤ ـ ٣١٥.

(٢) منهاج البراعة ١: ٢٧٥.

محمّد أبو الفضل إبراهيم أخطأ في الضبط.

١٢ ـ ومن ميزات «ست» ذكرها لبعض الضبوط والكلمات الأدقّ، وذلك كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام في الكتاب (٤) وهو كتاب له عليه السلام إلى بعض أُمراء جيشه: «وإن توافت الأُمور بالقَوْم إلى الشِّقاق والعصيان».

وهذا الكتاب وجّهه أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف حين كان واليه على البصرة، كما صُرّح بذلك في هامش نسخة ابن كرم، وهامش نسخه محمّد ابن أحمد بن أبي المعالي بن أبي القاسم العلوي الموسوي، المكتوبة سنة ٧٣٦هـ، ونسخة ابن الحدّاد البجلي، واختيار مصباح السالكين لابن ميثم: ٤٧٥.

وقد ورد النّصّ في النسخة «ست»: «وإن توافت الأُمور بالرَّجُلين إلى الشقاق والعصيان». وهذه نسخة رائعة بديعة، فيها وضوح الإشارة إلى طلحة والزبير، بخلاف الرواية المشهورة «بالقوم» فإنّ فيها إبهاماً لمن لا يدري أنّ هذا الكتاب مُوَجَّهٌ لعثمان بن حنيف في شأن الناكثين.

وقد وردت رواية «بالرجلين» في متن النسخة التي كتبت في المشهد المقدّس الغروي سنة ٦٩٦، ووردت رواية «بالقوم» في نسخة بدل منها.

١٣ ـ وفي الخطبة (١٢٤) قول أمير المؤمنين عليه السلام: «والله لأنا أشوقُ إلى لقائهم منهم إلى ديارهم». ومعناها واضح.

لكن ورد النصّ في «ست»: «إلى دِبارهم»، وكتب في هامشها: «إلى دِبارهم بالباء الموحّدة».

والذي في تاج العروس: الدَّبْرُ مشارات المزرعة أي مجاري مائها، كالدِّبار بالكسر، واحِدُهُما بهاءٍ، وقيل: الدِّبارُ جمعُ الدَّبْرَة... وعن أبي حنيفة: الدَّبْرَةُ:

البُقعةُ من الأرض تزرع، والجمعُ دِبارٌ[١].

فهذا وجهٌ وجيهٌ جدّاً، ربّما يكون أبلغ من رواية «ديارهم» لأنّ الشوق إلى جنان الأرض من المياه والزروع والبساتين أكثر ـ عند أرباب الدنيا ـ من الشوق إلى ديارهم.

وعلى أيّة حال فإنّ هذه نماذج من نتائج تحقيق نسختي ابن كرم و«ست»، وهي نتائج تُضاف إلى نتائج ما حقّقناه من النسخ إلى اليوم.

وباقي امتيازات هذا العمل عمّا سبقه يعرفه أهل الخبرة بالمطالعة والتأمّل والتدقيق والتحقيق، وما سُقناه إنّما هو نماذج يُهتدى بها إلى أمثالها.

النسخ ومنهج التحقيق

النسخ

اعتمدنا في تحقيقنا هذا على نسختين عليهما مدار التحقيق، ونسخة ثالثة استفدنا منها في بعض الموارد.

١ ـ نسخة مكتبة آية الله البروجردي ﷺ في قم، المحفوظة برقم ١٥٧. وهي بخطّ النَّسْخ الجيّد في ٢٤٣ ورقة، لكنّ نهج البلاغة ينتهي عند الورقة ٢٣٧، وما بعدها فيه بعض خطبة أمير المؤمنين عليه السلام المعروفة بالدّرّة اليتيمة، والباقي تالف.

وفي كلّ صفحة منها ١٧ سطراً.

ولم نرمز لهذه النسخة برمزٍ لأنّها كانت الوحيدة المعتمدة في التحقيق، وبعد إنهاء التحقيق عثرنا على النسخة «ست».

---

(١) تاج العروس ١١: ٢٥٤ و٢٥٦.

● وهذه النسخة منقولة من خطّ الشيخ الحسن بن يحيى بن كرم رحمةالله عليه[١]،

(١) لم نقف على ترجمته. لكن وقفنا على ترجمة الشيخ المقري النحوي مهذّب الدين محمّد بن يحيى بن كرم، وهو فاضل جليل له مصنّفات، يروي العلّامةُ عن أبيه عنه. [أمل الآمل ٢: ٣١٣/ الترجمة ٩٥١]. وقد روى العلّامة عن أبيه عن مهذّب الدين هذا جميع تصانيف أبي الفرج ابن الجوزي، وتصانيف أبي البقاء محبّ الدين عبد الله بن الحسين العكبري [انظر بحار الأنوار ١٠٤: ٩٨]، وجميع مصنّفات أحمد بن فارس صاحب مجمل اللغة [انظر بحار الأنوار ١٠٤: ١٠٢، ١٠٦: ٦٢]. ويروي العلّامة، عن والده، عن الشيخ مهذّب الدين بن كرم، عن أبي الفرج بن الجوزي، عن أبي منصور الجواليقي، عن الخطيب التبريزي، عن أبي العلاء المعرّي، وأبي القاسم عمر بن ثابت الثمانيني، وأبي الحسن بن عبد الوارث جميع كتبهم. [بحار الأنوار ١٠٦: ٦٣].

وفي إجازة من السيّد محمّد بن الحسن بن محمّد بن أبي الرضا العلوي، للسيّد شمس الدين محمّد بن جمال الدين أحمد بن أبي المعالي الموسوي أُستاذ الشهيد: وأجزت له روايته عنّي [أي كتاب المقامات الحريريّة] عن الشيخ الفقيه السعيد نجيب الدين يحيى بن سعيد، عن الشيخ المقري النحوي مهذّب الدين بن أبي نصر محمّد بن كرم، عن القاضي أبي الفتح محمّد بن أحمد المندائي الواسطي، عن والده، عن المصنّف [بحار الأنوار ١٠٤: ١٧٢ ـ ١٧٣]

وقرأ ناصر الدين مهدي بن محمّد شمس الدين المطارآبادي كتاب «فصيح ثعلب» وشرحه على محمّد بن الحسن بن محمّد بن أبي الرضا العلوي، فأجازه في غرّة ذي القعدة سنة ٧٢٦هـ، وذكر أنّه يرويه عن نجيب الدين يحيى بن سعيد، عن مهذّب الدين محمّد بن كرم، عن أبي الحسن محمّد بن فرج، عن أبي محمّد بن الخشّاب، عن أبي منصور العكبري، عن عبد السلام البصري، عن أبي الفرج المذكّر، عن المصنّف. [تراجم الرجال ١: ٤٩٧/ الترجمة ٩٢٦]

وفي إجازة الشهيد للشيخ شمس الدين أبي جعفر محمّد ابن الشيخ تاج الدين أبي محمّد عبد العلي بن نجدة: وأمّا كتاب اللمع في النحو فرويته له عن الشيخ العلّامة رضي الدين بن المزيدي، عن والده جمال الدين أحمد، عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد، عن الشيخ الأديب مهذّب الدين محمّد بن كرم النحوي ... [بحار الأنوار ١٠٤: ١٩٩]. وبخطّ الشهيد الأوّل في بعض مجاميعه: قرأ سديد الدين ابن المطهّر على محمّد بن يحيى بن كرم الجزء الأوّل من غريبي الهروي إلى حرف الصاد مع الواو في جمادى الأُولى سنة تسع عشرة وستّمائة (٦١٩هـ) [بحار الأنوار ١٠٦: ٦٩].

وهنا يلاحظ اهتمام هذا الشيخ العالم بالأدب، ويلاحظ كذلك اتحاد طبقته مع الحسن بن يحيى بن كرم، فإنّ محمّد بن يحيى بن كرم روى عن ابن الجوزي المتوفّى سنة ٥٩٧هـ، كما روى عن أبي البقاء العكبري المولود سنة ٥٣٨هـ، والمتوفّى سنة ٦١٠هـ. وقرأ سديد الدين ابن المطهّر على يحيى بن كرم ⇐

حيث تمّ استنساخها في شهر رمضان من سنة سبع وأربعين وستّمائة (٦٤٧هـ).

ثمّ كتب: صورة [الأصل][1] في المحرّم سنة سبع وثمانين وخمسمائة (٥٨٧هـ).

● وقد قابل عليّ بن أحمد السديدي[2] هذه النسخة وصحّحها من نسخة نقلها من خطّ ابن السكون، حيث كتب في هامش الصفحة الأخيرة من النهج:

بلغ مقابلةً وتصحيحاً من نسخة نقلتها من خطّ عليّ بن محمّد بن السكون، وقابلتها بها بحسب ما بلغ إليه جهدي وطاقتي، فصحّت إلّا ما زاغ عنه النظر وحسر عنه البصر. وهذه النسخة نقلتها أيضاً بخطّي مجتهداً في نقلها ومقابلتها بالنسخة المُشار إليها، في مجالس آخرها الثلاثاء سادس عشري شوّال من سنة أربع وثمانين وستّمائة (٦٨٤هـ). كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربّه وغفرانه عليّ بن أحمد، حامداً مصلّياً مستغفراً.

إذن هذه النسخة، ونسخة ابن السكون، كلاهما بخطّ السديدي، وقد قابل هذه النسخة بنسخة ابن السكون، وأنهى المقابلة سنة ٦٨٤هـ.

⇐ سنة ٦١٩هـ.

فلعلّ الحسن بن يحيى بن كرم هو أخو محمّد بن يحيى بن كرم، وكلاهما من الأُدباء الفضلاء.

(١) مخرومة غير واضحة في النسخة لم يبق منها إلّا أعالي الحروف، فقرأناها تخميناً.

(٢) قال الميرزا الأفندي في رياض العلماء ٣: ٣٥٤: الشيخ سديد الدين عليّ بن أحمد المعروف بالسديدي الحلّي، فاضل عالم جليل، من المتقدّمين على الشيخ الشهيد، وينقل الشهيد الصحيفة الكاملة السجّاديّة عن نسخة كانت بخطّه الشريف، وهو نقلها عن خطّ الشيخ عليّ بن السكون المشهور وقابلها بها، ثمّ قابلها مرّة ثانية بنسخة بخطّ ابن إدريس، ولم أطّلع له على مؤلّف، فلاحظ. وفي الذريعة ٢٤: ٤٠٤/الرقم ٢١٤١ النهاية في مجرّد الفقه والفتاوى: نسخة بخطّ أبي الفرج مسعود، تاريخها ١٨ جمادى الأُولى ٥٤٦هـ، وقد قابلها عليّ بن أحمد السديد في ٣ ربيع الثاني ٦٦٣هـ، مع نسخة كان كاتبها عليّ بن السكون.

وهذه من الفوائد التي لم يوقف عليها إلى اليوم في تحديد تاريخ حياة السديدي، إذ آخر ما وُقِفَ عليه من حياته هو ٣ ربيع الثاني من سنة ٦٦٣هـ، فإنّه في هذا التاريخ فرغ السديدي من مقابلة «النهاية» للشيخ الطوسي مع نسخة كَتَبها عليّ بن السكون[١].

وهنا ترتقي بنا هذه النسخة إلى كونه كان حيّاً في ١٦ شوّال سنة ٦٨٤هـ.

لكن حُدِّد تاريخ وفاته فيما كتب على الصفحة الأُولى من هذه النسخة، حيث كُتب: توفِّي كاتبه قدّس الله روحه أواخر ليلة الأحد سابع عشري المحرّم سنة ثمان وثمانين وستّمائة (٦٨٨هـ).

● وقد قوبلت هذه النسخة مرّة ثانية بنسخة موثوقٍ بها، حيث كُتِبَ تحت الهامش الآنف للسديدي:

بلغ مقابلة وتصحيحاً بنسخة صحيحة موثوق بها، وذلك حسب الجهد والطاقة، وكان الفراغ من هذه المقابلة سلخ شهر صفر لسنة اثنين وتسعين وسبعمائة (٧٩٢هـ) والحمد للّه وحده.

ولم يكتب اسم كاتب هذا الهامش، لكن ورد في هامش نهاية الجزء الأوّل من نهج البلاغة من هذه النسخة بنفس الخطّ، ما لفظه:

بلغ مقابلة وتصحيحاً ومعارضةً حسب الجهد والطاقة، وذلك في سادس شهر صفر لسنة اثنين وتسعين وسبعمائة (٧٩٢هـ). وكتبه إبراهيم بن أحمد القطّان حامداً ومصلّياً.

فعُلِمَ أنّ القطّان قابل هذه النسخة بنسخة صحيحة موثوق بها من سادس شهر صفر إلى آخره من سنة ٧٩٢هـ.

---

(١) انظر الذريعة ٢٤: ٤٠٤/ الرقم ٢١٤١.

هذا، وتوجد بعض التعليقات اللغويّة والشروح المبسّطة في هامش النسخة يظهر أنّها للقطّان هذا، لأنّها كتبت بخطّ مثل خطّه.

● وقد أصابت هذه النسخة رطوبة، فتلفت أسافل أكثر الصفحات، ومقدار من أصل النسخة، فجاء شخص ـ لم يذكر اسمه ـ ورمَّمَها وكتب في هامش الصفحة الأخيرة ـ بعد الهوامش السابقة الذِّكْر ـ:

كُلّ ما في هذا الكتاب علامة مكتوبة «س» فهو الشيخ [كذا، والصواب: للشيخ] العلّامة أبي الحسن عليّ بن محمّد بن السُّكُون[1] اللّغويّ، وصُحِّحت الجُدَد من كتاب منقولٍ من خطّ الشهيد رحمة الله عليه، وذلك من سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة (٨٩٣هـ).

إذن هذه النسخة كاملة المتن وليس فيها سقط، غير أنّ أسافل كثير من صفحاتها، وبعض صفحات المتن، أصابتها الرطوبة فتلفت، فرُقِّعَت وأُكملت من نسخة منقولة من خطّ الشهيد.

لكنّ المرقِّع لم يكن دقيقاً جدّاً ـ كدقّة أصل النسخة ـ فضعف الضبط في بعض موارد القسم المُرَقَّع والمُكْمَل.

والصفحات المُكَمَّلَة هي كالتالي:

بداية ٦٠/ب إلى نهاية ١٠٦/أ

١٣٧/ب و١٣٨/أ

بداية ١٧٨/ب إلى نهاية ١٨٨/أ

٢٢٨/ب و٢٢٩/أ

---

(١) ضبطت بالضّمّ.

وقد استعنّا لسدّ هذا الضعف بالضبط الموجود في «ست». لكنّ القسم المُكَمَّل من بداية ٦٠/ ب إلى نهاية ١٠٦/ أ يوافق أواخر السقط الموجود في النسخة «ست»[١].

أي أنّ من قوله عليه السلام في أوّل الخطبة (١٦٥): «ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان» إلى قوله عليه السلام في آخر الخطبة (١٧٤): «لئن كان ابن عفّان ظالماً» ساقط من «ست» ومُكَمَّلٌ في نسخة ابن كرم، لذلك اضطُرِرْنا هنا إلى الاهتداء بالنسخ الأربع التي حقّقناها من قبل عند الشّكّ في ضبط ما.

٢ ـ النسخة الموجودة في المكتبة السليمانيّة في إسطنبول، من مخطوطات رئيس الكتّاب، المحفوظة برقم ٩٤٣.

وهي بخطّ النسخ الجيّد، في ٢١٩ ورقة، في كلّ صفحة ١٥ سطراً، وقد رمزنا لها بـ«ست»، وقد كتب في آخرها:

تمّ الكتاب بحمد الله من نسخة كتبها عليّ بن محمّد بن السكون، واتفق الفراغ منها في شوّال سنة أربع وثمانين وستّمائة (٦٨٤هـ)، والحمدُ للّه ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

وبعد هذه الكتابة يوجد لوحٌ مُجَدْولٌ مذهب، يكتب في وسطه اسم الناسخ أو اسم مالك النسخة إن كان من الملوك أو الوزراء أو الأعيان، وقد مُحي ما بداخل هذا اللوح من كتابة، فضاع اسم الكاتب أو المتملّك المهمّ المذكور فيها.

وهذه النسخة قليلة نُسخ البدل، لكنّ هوامشها مشحونة بتعليقات وشروح مبسطة عربيّة وفارسيّة وتركيّة، لأحد مشايخ العامّة في القرن العاشر، وقد وقعت هذه النسخة بيده فشوّهها كما سيأتي تفصيل ذلك.

---

(١) سيأتي ذكر المقدار الساقط عند وصفها.

وفي هذه النسخة سقطان:

١ ـ فبعد قوله عليه السلام في أوّل الخطبة (٩٠): «وكُلّ مانع» إلى قوله عليه السلام في أواخر هذه الخطبة: «مأمول، وإن تُرْجَ فأكرم مرجوّ» ساقط منها، فالعبارة فيها: «وكلّ مانع ... مأمول، وإن تُرْجَ فأكرم مرجوّ». أي ما بين الصفحتين ٨٥ ـ ٨٦ من الخطيّة.

٢ ـ وبعد قوله عليه السلام في أوّل الخطبة (١٦٥): «ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان» إلى قوله عليه السلام في آخر الخطبة (١٧٤): «لئن كان ابن عفّان ظالماً» ساقط منها، فالعبارة فيها: «ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان ... لئن كان ابن عفّان ظالماً». أي ما بين الصفحتين ١٧٣ ـ ١٧٤ من الخطيّة.

● وقد وقعت هذه النسخة بيد بعض مشايخ العامّة الذي لم يَذْكُر اسمَهُ، فلم نعلم مَنْ هو، ولكنّه صرّح في تعليقة له بأنّه يعيش في القرن العاشر، وذلك عند قول أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة (٢٣٢): «إنّكم في زمان القائل فيه بالحقّ قليل» حيث كتب في الهامش: إذا كان الأمر كما قال رضي الله تعالى عنه في القرن الأوّل، أَيش يقول الأَحد في هذا القرن العاشر، وكان على هذا التقدير أن يأكل بعضنا بعضاً، ولم يأكُلْ[1].

ورغم امتيازات هذه النسخة التي ذكرنا قسماً منها في «بعض نتائج التحقيق»، لم تَخْلُ من ضعف، وذلك:

● أنّ النسخة «ست» ليست دقيقة جدّاً، لذلك أخذ المعلّق في بعض موارد

(١) لاحظ لُكْنته وعجمته وعدم إفصاحه.

سقوطها وارتباكها يحاول أن يهتدي للوجه الصحيح، فربّما حالفه الحظّ وربّما لم يُحالفه[١].

● لم يكن المعلّق على النسخة «ست» من الطراز الأوّل من الفضلاء، وقد علّق بعض التعليقات الدالّة على قِصَر باعه وقلّة بضاعته واطّلاعه[٢].

---

(١) ففي الخطبة (١٧٦) قوله عليه السلام: «وإنّ للإسلام غاية فانتهوا إلى غايته»، وقد ورد النصّ فيها: «وإنّ للإسلام فانتهوا إلى غايته»، فكتب المعلّق: «لعلّه: وإنّ للإسلام غاية، والله أعلم».
وفي الخطبة (١٨٢) قوله عليه السلام: «بل إن كنت صادقاً أيُّها المتكلّف لوصف ربّك فَصِفْ جبريل»، وقد ورد النصّ فيها: «بل إن صادقاً أيّها المتكلّف لوصف ربّك فصف جبريل»، فكتب المعلّق: «قوله: بل إن صادقاً، لعلّه مصحّف ومغيّر من قوله: بل إن كنت واصفاً وصف جبريل». وهنا لم يحالفه الحظّ وخانَهُ الحدس، ولا أدري لماذا لم يراجع نسخة أُخرى من النهج ليرىٰ سقوط كلمة «كنت».
وفي الخطبة (١٩٠) قوله عليه السلام: «ورَدْم الصَّفيح»، وقد ورد النصّ فيها: «وودم الصفيح»، وهو تصحيف قبيح لم يتنبّه المعلّق له.
وفي الخطبة (١٩٣) قوله عليه السلام: «قرّة عينه فيما لا يزول، وزهادته فيما لا يبقى»، وقد ورد فيها قوله: «وزهادته» ناقصاً «وزهاته»، فاستظهر المعلّق فأصاب أنّها «وزهادته». وهذه الموارد تدلّ على سقم النسخة في بعض المواضع.

(٢) فمن ذلك تعليقته عند قول أمير المؤمنين عليه السلام في حِكَمه وكلماته القصار (الكلمة ٧٨): «بقيّةُ السَّيف أبقى عدداً، وأكثر ولداً»، حيث علّق قائلاً: لم يُعرف معناه ومراده الشريف.
ومثل ذلك عند قوله عليه السلام (الكلمة ٧٩): «من ترك قول لا أدري أُصيبت مقاتله»، حيث علّق قائلاً: كذلك لم يعرف معنى فقرة لا أدري ... إلخ.
ومعناهما أوضح من الشمس، لكنْ ﴿ذلِكَ مَبْلغُهم مِنَ العِلْم﴾ [النجم: ٣٠]، ولو ترك المتن على حاله أو راجع ودقّق وحقّق قبل أن يعلّق لكان أولى وأجدر به.
ومثل ذلك عند قوله عليه السلام (الكلمة ١٠٢): «وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى»، حيث علّق قائلاً: قوله: وإن أفاد المال، لعلّه في الأصل «وإن استفاد» وغيّرته النسّاخ واحداً بعد واحد، والسَّوْقُ إنّما يقتضي هاهنا الاستفادة لا الإفادة.
وهذا يدلّ على عدم اطلاعه وعدم مراجعته، فقد نصّ اللغويّون ـ ومنهم الفيّومي ـ على أنّ أفاد الرَّجُلُ مالاً إفادَةً إذا استفادَهُ.
هذا، وقد أشرنا إلى سقطاته وهفواته في الهوامش، وما ذكرناه إنّما هو أمثلة ونماذج للتدليل على صحّة ما نقول.

● إنّ المعلّق كانَ من الحاقدين، حتّى حداه حِقْدُهُ ـ كأضرابه وأمثاله ـ إلى التشكيك بالخطبة الشّقشقيّة دون مسوّغ أو دليل، فكتب في هامشها: «هذا الكلام إلى آخره ليس على طريقة الخُطب المذكورة، ليت شعري لِمَ أَعلمها بقوله: ومن خطبة له رضي‌الله عنه»!!

وقد جَرّه حقده إلى التلاعب بالنسخة الخطيّة تلاعباً قبيحاً، وتشويهها بشكل مفضوح:

أ ـ فقد محا كُلّ ما في النسخة من تسليم عند قول الشريف الرضي: «ومن خطبة له عليه السلام»، «ومن كلام له عليه السلام»، «وقال عليه السلام»، وأبدل التسليم بالترضّي «رضي الله عنه»، بل ترك بعض المواضع ممسوحة، وهكذا في كلّ النسخة[1]، وهذه خيانة علميّة لا تصدرُ ممّن يحمل العلم ويحترم نَفْسَهُ.

ومن الطريف ما وقع له في الخطبة الأُولى، والتي قال الرضي في عنوانها: «من خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم عليه السلام»، حيث محا قول الرضي «عليه السلام» في الموضعين وأبدله بقوله: «رضي الله عنه»!! فقد أعماه تعصّبه وحقده وحداهُ إلى إبدال التسليم على آدم عليه السلام

---

(١) وإذا لم يمحُ التصلية والتسليم فإنّه يشطب عليها، كما فعل ذلك عند الخطبة (٢٠٢) عند قول الشريف الرضي «ومن كلامه عليه السلام عند دفن فاطمة عليها السلام»، حيث جاءت الرواية في «ست»: «ومن كلام له عليه السلام روي عنه أنّه قاله عند دفن سيّدة النساء فاطمة صلّى الله عليها كالمناجي به رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله عند قبره». وهنا أبدل التسليم على الإمام علي عليه السلام بالترضّي عليه، وشطب بالخطّ الأحمر على قول الرضي «صلّى الله عليها»، وترك الصلاة على آل النبي!!

وفي الخطبة الشقشقيّة (٣) عند قول أمير المؤمنين عليه السلام: «حتّى لقد وطئ الحسنان»، ورد النصّ في متن «ست»: «حتّى لقد وطئ الحسنان عليهما السلام»، وهذا التسليم نادر جدّاً جدّاً في نسخ النهج، والعجيب أنّ المعلّق لم يَمْحُهُ ولم يشطبه، وكأنّه نسي ذلك!!

يُصَلَّى على المبعوثِ من آل هاشمٍ ... ويُقْصَى بَنُوهُ إنّ ذا لعجيبُ

بالترضّي عليه، ظنّاً منه بأنّ التسليم على أمير المؤمنين عليه السلام.

ب ـ أبدل إبدالاً قبيحاً صلوات الشريف الرضي على أهل بيت النبي، وذلك عند قوله في مقدّمة النهج: «وعلى أهل بيته مصابيح الظُّلَم... صلّى الله عليهم أجمعين صلاةً تكون إزاءً لفضلهم». حيث محا الصلاة وأبدل العبارة لتكون في المتن: «وعلى أهل بيته مصابيح الظُّلَم... فرضي الله عنهم أجمعين رضاً يكون إزاءً لفضلهم».

وفضح نفسه حين كتب في الهامش: «لم يذكر الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين لأنّه من جملة الشيعة الشنيعة لعنه الله»!!

ولا أدري بأيّ ميزان علميّ حَقَّ له التبديل والتغيير، وبأيّ شرع تحامل على الشيعة، ولَعَنَ الشريف الرضي قدّس الله نفسه الزكيّة!!

والأغرب من ذلك أنّه نسي نفسه فترحّم على الشريف الرضي في آخر الكتاب، حيث قال الشريف الرضي: «ومقرّرين العزم كما شَرَطنا أوّلاً على تفضيل أوراق من البياض في آخر كلّ باب من الأبواب ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه يظهر لنا بعد الغموض ويقع إلينا بعد الشذوذ».

وهنا كتب المعلِّق في الهامش: ولعلّه لم يتيسّر له ما شرط إذ ليس في أواخر الأبواب شيء خارج عن كلامه رضي الله عنه أو يُلحق به من جهة **الجامع رحمه الله!!**

جـ ـ تحامل تحامُلاً شنيعاً على الشريف الرضي قدس سره، وأخذ يسيء الأدب، ولولا الأمانة العلميّة لما نقلنا كلامه، ولأَعْرَضنا عنه صفحاً، لأنّه محض شتم وسباب.

حيث علّق الشريف الرضي ﵁ على الخطبة (٢٣) فقال: وما أحسن المعنى الذي أراده عليه السلام بقوله: «ومن يقبض يده عن عشيرته» ... إلخ.

وهنا أبدل المعلّق قوله «عليه السلام» بـ«رضي الله عليه [كذا]» !! ثمّ كتب في الهامش: هذا السيّد الرضي مجنون، أيحسب أنّ سيّدنا علي [كذا، والصواب: عليّاً] كرّم الله وجهه يرضى بهذا الغلوّ المفرط المذموم، وهو أن يطلق عليه ما يُطلق على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من التصلية والتسليم ؟! لا والله لا يرضى به أبداً، إنّما يرضى بما يُطلق لمثله من الأصحاب الكرام رضي الله عنهم.

ومع غضّ النظر عن جهله وتحامله، نقول: إنّه هو أيضاً فاه بالغلوّ المفرط المذموم، فَسَلَّم هو نفسه على الإمام أمير المؤمنين وابنه الإمام الحسن عليهما السلام، وذلك عند الكلمة (٢٨٠) من الكلمات القصار، وهي قوله عليه السلام: «كان لي فيما مضى أخٌ في الله» ... إلخ، حيث كتب المعلّق في الهامش الأيسر: وجدتُ هذا الفصل في أدب ابن المقفّع، ووجدتُ في كتاب آخر هذا الكلام منسوباً إلى **الحسن بن عليّ عليهما السلام**.

وهذا الذي قلناه إنّما هو بفعل من وقعت بيده النسخة من أبناء القرن العاشر، وهو لا يضرّ بأصل قِدَم النسخة واعتبارها.

وأمّا نسخة ابن الحدّاد البجلي

فتبدأ من أواخر الخطبة ١٩٤، من قوله عليه السلام: «البلاء ومقنطوا الرجاء».

والصفحتان اللتان ينتهي بهما باب الخُطب ويبدأ باب الكتب ـ أي من قوله في الخطبة ٢٣٦ «جفاة طغام» إلى قوله عليه السلام في الكتاب الأوّل «من عبد الله عليٍّ أمير

المؤمنين ـ وُضِعَتا خطأً في غير محلِّهما أعني قبل الصفحتين الأخيرتين من نهاية الكتاب.

وهذه النسخة من ممتلكات مكتبة العتبة العبّاسيّة المقدّسة على مشرّفها السلام وقد تفضّلوا علينا بقرصها المدمج مشكورين.

وهي بخطّ النسخ، في ١٦٧ ورقة.

وهي أجود نسخة من حيث ضبطها لضبط ابن السكون دون أيّ لبس، وكاتبها من العلماء الأُدباء ومن تلامذة العلّامة الحلّي، وقد أتمّ كتابتها سنة ٧٢٨هـ. لكنّها كثيرة النقص، لذلك لم نعتمدها، بل استعنّا بها في بعض المواضع الضروريّة.

قال كاتبها:

تمّ الكتاب والحمد للّه ربّ العالمين، وصلواته على سيّدنا محمّد النبيّ وعلى آله الطيّبين الطاهرين، في صبيحة الأحد، لعشر مضين من شهر ربيع الأوّل من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (٧٢٨هـ) من نسخة بخطّ عليّ بن محمّد بن السَّكون الكاتب. وما خالف خَطَّهُ أُعْلِمَ عليه بالحُمْرة أو كُتِبَ بالحمرة، وما عدا ما هو مكتوب بالحمرة أو مُعْلَمٌ عليه بها فهو حكاية خطّه وصورة ضبطه، خلا ما تحقّقت أنّه غلط صريح وتصحيف بَيِّنٌ، ولحنٌ ظاهر، زهق به قلم، وسبق إليه ظَنُّهُ وتَوَهُّمُهُ، فإنّي أضربتُ عنه وعدلتُ إلى ما هو الصحيح فَسَطَرْته حسب ما قرأته وسمعتُهُ وعلى سَنَن ما أُخْبرتُ به ونَقَلْتُهُ.

وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى، الغنيّ به عمّن سواه، أحمد بن محمّد بن إسماعيل بن عيسى بن سلمان بن أبي الفضل بن سلمان الحدّاد البجلي، آمنَهُ الله يوم الفزع الأكبر، وجعل أئمّته ذخيرته في المحشر.

ولم يذكر لقب البجلي في الكتب التي ذكرته، سوى ما في خزانة الأدب للبغدادي حيث نقل مطلباً عن ابن مالك ثمّ قال: حكاه عنه أحمد بن محمّد بن الحدّاد البجلي البغدادي في شرح قصيدة بانت سعاد، وكان تاريخ شرحه في بغداد سنة أربع وعشرين وسبعمائة (٧٢٤هـ)[١].

وأمّا الباقون فوصفوه بـ«الحلّي»، ولم يذكر أحدٌ منه نسبه كاملاً كما في هذه النسخة، غير أنّهم زادوا أنّ لقبه جمال الدين، وأنّ كنيته أبو العبّاس[٢]. فالظاهر أنّه بَجَليٌّ حِلِّيٌ، وسكن مدّة في بغداد فوصف أيضاً بالبغدادي.

منهج التحقيق

قبل البدء ببيان منهج التحقيق تجدر بنا الإشارة إلى أنّ النسخة «ست» توافق في ترتيبها نسختي «م» «ل» اللتين حقّقناهما من قبل، لذلك اعتمدناها في ترتيب الخطب والكتب والحكم والمواعظ، هذا مع أنّ نسختي ابن كرم وابن الحدّاد متوافقتان في ترتيب آخر[٣] يوافق ترتيب النسختين «س» «ن» اللتين حقّقناهما من قبل.

كما أشار المعلّق على نسخة ابن كرم ـ وهو إبراهيم بن أحمد القطّان ظاهراً ـ إلى اختلاف نسخ النهج من حيث تجزئة الكتاب، فكتب عند بداية الجزء الثاني من نهج البلاغة، والذي يبتدئ بخطبة المتّقين التي يصف الإمام عليه السلام فيها المتّقين

---

(١) خزانة الأدب ٩: ١٤٦.

(٢) انظر بعض ما يتعلّق به في بحار الأنوار ١٠٤: ٢٠١، والذريعة ١: ١٤٢/الرقم ٦٧٠، ٢٢: ٢٥٢ـ٢٥٣ الرقم ٦٩١٤، وأعيان الشيعة ١: ١٣١، ٢: ٤٩١، ٣: ٩٣/الترجمة ٣٢٢، ٦: ٢٣٨، والكنى والألقاب ١: ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

(٣) انظر مثلاً ترتيب الخطب ٢٣٥ ـ ٢٤٠ وما كتبناه في الهوامش هناك.

لهمّام: «وجدتُ في بعض النسخ أوّل الجزء الثاني: انتفعوا ببيان الله، وهي قبل هذا بخسمة وعشرين ورقة، والأصحّ أنّ أوّله الخطبة المعروفة بهمّام وهو نَسَق هذا الكتاب».

١ ـ ما كان خطأً قطعيّاً لم نُشِرْ إليه إلّا نادراً لإيقاف القارئ على نموذج منه.

٢ ـ ما كان ظاهره الخطأ لكنّه يحتمل الصواب أشرنا إليه، فربّما يكون له وجه لم نقف عليه.

٣ ـ ذكرنا الموضع المُحال عليه في إحالات الشريف الرضي ﵀.

٤ ـ كتبنا كلمة «معاً» عند وجودها فوق ضبطين كما وردت في أصل النسخ، وذلك زيادة في الدقّة، ودَفْعاً لتطرّق احتمال عدم قصد الضبطين وأنّ أحدهما تصحيح للآخر أو أنّه ناشئ من التباس الحركات وتداخُلها.

٥ ـ حروف المضارعة كتبت في كثير من الأماكن بنقطتين من فوق ونقطتين من تحت، فلذلك كتبنا هذه العبارة ولم نكتب الفعل مرّتين بالتاء والياء، توخّياً لمزيد من الدقّة، خصوصاً وأنّ الضبطين لا يمكن صحّة أحدهما في بعض الأماكن.

٦ ـ جعلنا العناوين الموضوعيّة التي وضعها صبحي الصالح بين معقوفتين تعميماً للفائدة، وذلك بعد أن أصلحنا ما غلط فيه، أو وَجْدنا الأصحّ.

٧ ـ الضبط الذي في المتن هو ضبط متن نسخة ابن كرم، وما في الهامش هو الضبط الثاني الملحق به[1]، أو ما في النسخة «ست» إن لم يكن موافقاً لمتن نسخه ابن كرم. وربّما اعتمدنا في موارد ضروريّة على ما في «ست» فأثبتناه في

(١) حيث ضبط المتن الأصلي باللون الأسود، ثمّ أُلحق ضبطٌ آخر بلون آخر أقلّ سواداً من لون الأصل، بحيث يميل إلى اللون اللّازوردي.

المتن دون نسخة ابن كرم، وأشرنا إلى ذلك في الهامش.

٨ ـ في بعض الأحيان كتبت الضبوط كُلّها بخطّ المتن، فلم يتميّز أصل الضبط عن الضبط الثاني، وهنا انتخبنا أحدهما بلا ترجيح، أو الأكثر شيوعاً في نسخ النهج، أو ما يوافق «ست» وأشرنا للثاني في الهامش.

٩ ـ ما عبّرنا عنه بـ«نسخة ابن السكون» أو «في نسخة من نسخة ابن السكون»، فهو ما ورد في نسخة ابن كرم من ضبط ابن السكون أو نسخة بدله. وما عبّرنا عنه بـ«ست» فهو ما في نسخة تركيا.

١٠ ـ الرمز «ز س» الوارد في نسخة ابن كرم معناه أنّ الكلمة أو النصّ زيد في نسخة ابن السكون، كما صُرِّح بذلك في هامش الخطبة (١٥٢)[1].

١١ ـ ما كتب فوقه في نسخة ابن كرم «س» فهو ضبط ابن السكون، وما كتب فوقه «خ س» فمعناه ما في نسخة بدل من نسخة ابن السكون.

١٢ ـ أنّ نسخة ابن كرم أُصلحت بعض مواردها، فمُحيت بعض الحركات والحروف والتشديدات وأُصلحت الكلمات بضبط آخر، فأثبتنا الضبط الأخير الذي بعد الإصلاح، اللّهمّ إلّا أن نرى ضرورة للإشارة إلى الضبط الأوّل قبل الإصلاح، فنشير إليه.

١٣ ـ ضبطنا النصّ الموجود ولم نعلّق على صحّته وعدم صحّته، وراجحيّته أو مرجوحيّته. وذلك كما في أواخر الخطبة ٩٨ من قوله عليه السلام: «وعلى أَثَرِ الماضي ما يمضي الباقي»، فقد وردت في نسخة ابن كرم بضبطين معاً «أَثَرَ»

(١) وذلك عند قوله عليه السلام: «وقادر إذ لا مقدورٌ»، حيث وضع فوقها «ز س» وكتب في الهامش: «أُلحِق فيها بغير خطّه».

و«أَثْر»، مع أنّ السيّد علي خان المدني صرّح في «الطراز الأوّل» بعدم صحّة سكون الثاء، قال: وجاءَ في أَثَرِه وإِثْرِهِ ـ كسَبَب وعِهْن ـ بعدَهُ، والأوّل أفصح، ولا تقل: على أَثْرِهِ، كفَلْس[1].

١٤ ـ نسخة ابن كرم كُتبت كُلُّها ـ إلّا في موارد نادرة ـ بالإدغام في مثل «أَلَّا» بدل «أَنْ لا»، ففككنا الإدغام موافقة لرسم «ست»، وزيادة في الإيضاح.

١٥ ـ إنّ دأب نسخة ابن كرم الكتابة بالتسهيل، مثل «ماثوم» و«ناواه» و«المُناوي»، فكتبناها طبق الاشتقاق بالهمز ولم نُشِر إلى ذلك، اللّهمّ إلّا أن يشار إلى الهمز وعدمه في نسخة بدل، فحينذاك نشير إلى ما في النسخ من الهمز والتسهيل. وأمّا نسخة «ست» فقد وردت تارة بالهمز وتارة بالتسهيل.

وكذلك باقي موارد اختلاف الكتابة، فإنّنا كتبناها طبق قواعد الكتابة الحديثة.

١٦ ـ كتبنا حواشي وتعليقات الرجل الناصبي في «ست» أداءً للأمانة، وليقف القارئ على مدى التلاعب والتزوير وقلّة الأدب والابتعاد عن الروح العلميّة. وقد ترجمنا تعليقاته الفارسيّة والتركيّة إلى العربيّة.

١٧ ـ جعلنا ترقيم صفحات نسخة ابن كرم بالرقم الانجليزي وقسّمنا الورقة إلى «أ» و«ب»، تمييزاً عن نسخة «ست» التي رقمناها طبق الصفحات لا الأوراق.

١٨ ـ استخرجنا الشروح الموجودة في هامش النسختين ـ نسخة ابن كرم والنسخة «ست» ـ من مصادرها المعزُوَّة إليها.

وقد أكثر المعلّق على نسخة «ست» في شروحه اللغويّة من الاستفادة من

---

(١) الطراز الأَوَّل ٧: ١١ مادّة «أثر».

كتاب «صـراح اللـغة» أو «الصـراح مـن الصـحاح»، وهـو كـتاب فـارسي[١]، فاستخرجنا ما أورده من كتاب الصحاح للجوهري، وذكرنا نصّ الجوهري بين معقوفتين.

ختاماً

لقد بذلت غاية جهدي في تحقيق النهج الشريف طبقاً للنسختين المذكورتين، داعياً الله عزّ وجلّ أن أُوفّق لتحقيق باقي النسخ التي أصبو لتحقيقها، فإن وجد في عملي خَلَلٌ فهو عن قصور لا تقصير، والله وليّ التوفيق.

وقد تمّت كتابة المقدّمة في يوم شهادة الإمام الصـادق عليه السلام يـوم الجـمعة ٢٥ شوّال المكرّم من سنة ١٤٣٥هـ، في مدينة مشهد المقدّسة.

قيس بهجت العطّار

---

(١) «صراح اللغة» أو «الصراح من الصحاح»، لجمال الدين أبي الفضل محمّد بن عمر بن خالد القـرشي الورارودي، وهو ترجمة واختصار الصحاح بالفارسيّة، وقد فرغ مؤلّفه من الانتخاب والترجمة فـي يوم الثلاثاء ٦ صفر ٦٨١ [انظر الذريعة ٢٢: ٤١٥/ الرقم ٧٦٧٢]. وبـما أنّ الكـتاب مـطبوع فـي كاونپور في الهند سنة ١٣٤٤هـعلى الحجر، [انظر الذريعة ١٧: ٦٤/ الرقم ٣٤٦] وليس في أيدينا طبعته، ولأنّ النهج عربي اللسان، لذلك استخرجنا ما أورده المعلّق من كتاب الصحاح للجوهري.

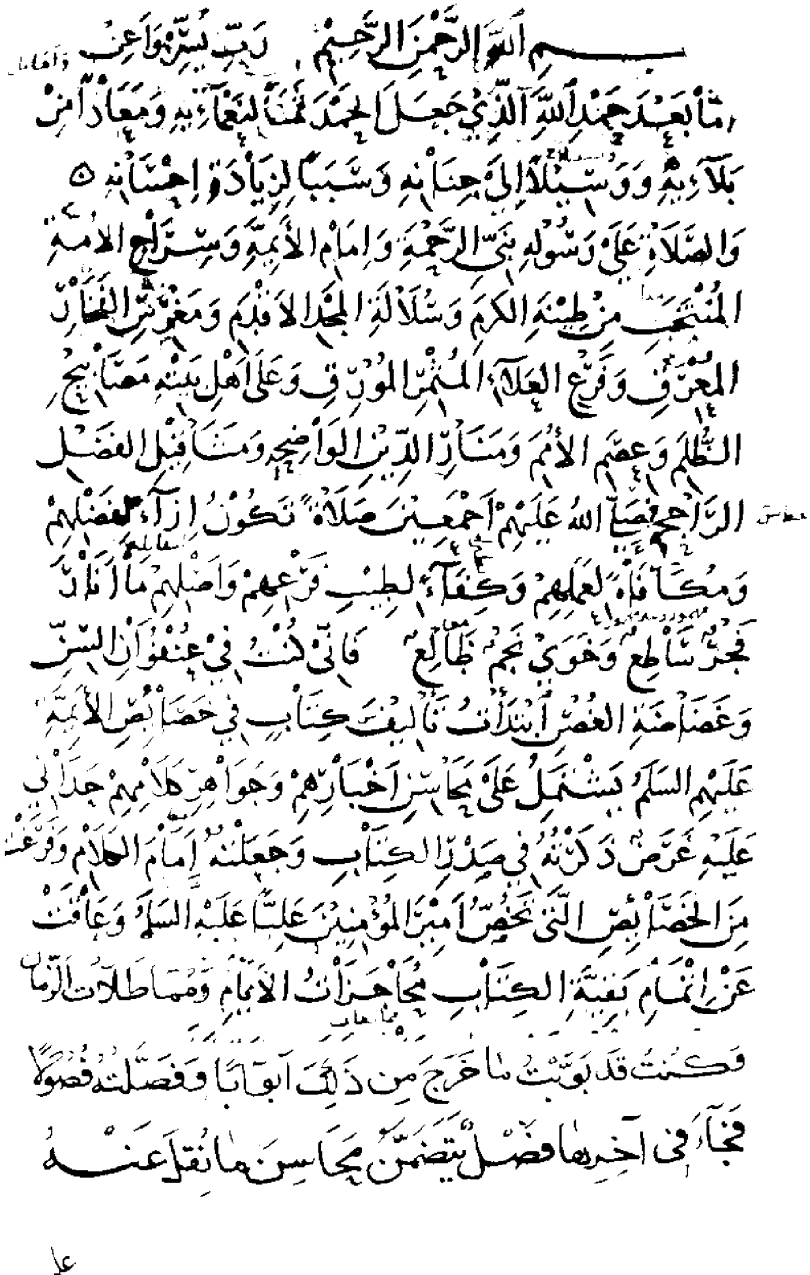

الصفحة الأُولى من نسخة ابن كرم



الصفحة الأخيرة من نسخة ابن كرم

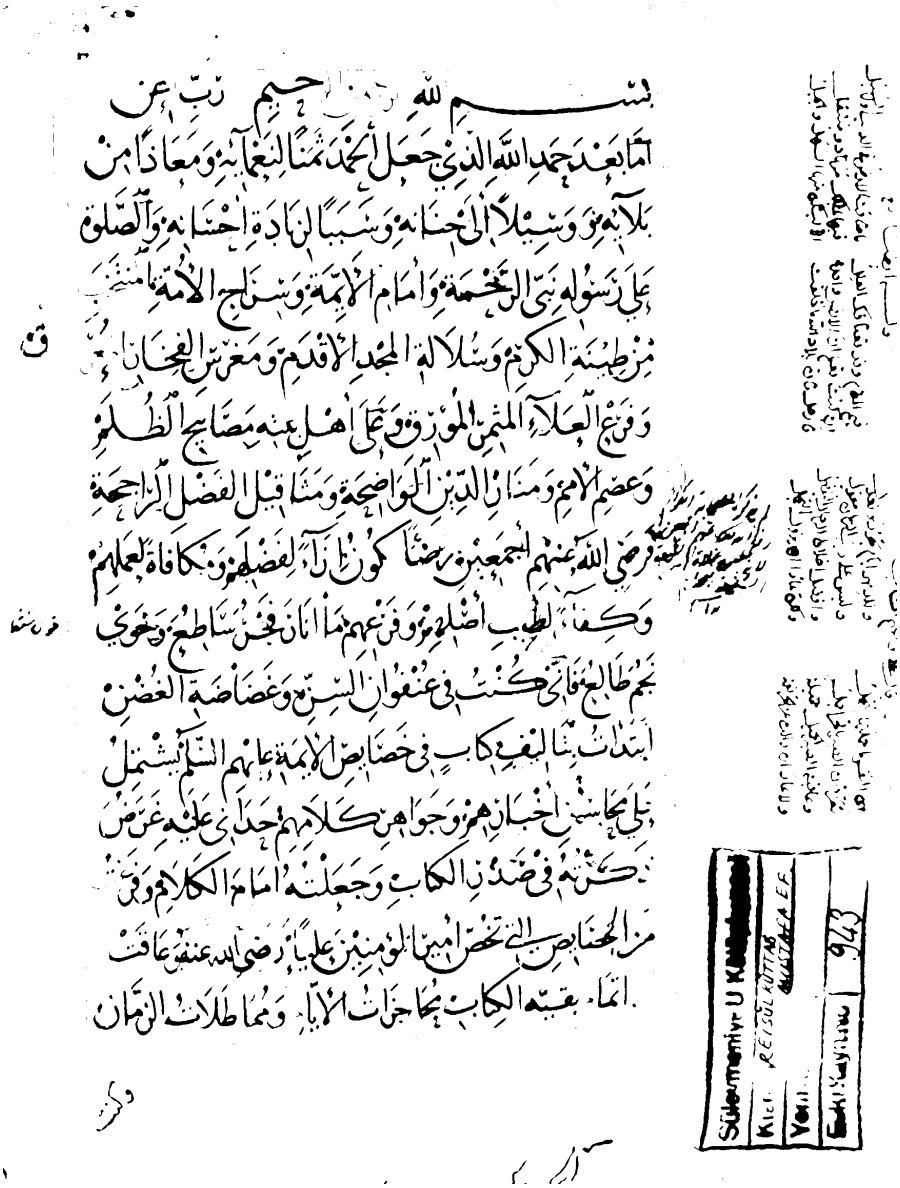

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من
بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة
على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتخب
من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار
وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم
وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة
فرضي الله عنهم اجمعين رضا يكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم
وكفاء لطيب اصلهم وفرعهم ما انار فجر ساطع وخوى
نجم طالع فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن
ابتدات بتاليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلم يشتمل
على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض
ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت
من الخصائص التي تخص امير المؤمنين عليا رضي الله عنه وعاقت
اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı: REİSÜL KÜTTAB MUSTAFA EF
Yeni
Eski Kayıt No: 943

الصفحة الأُولى من نسخة «ست»

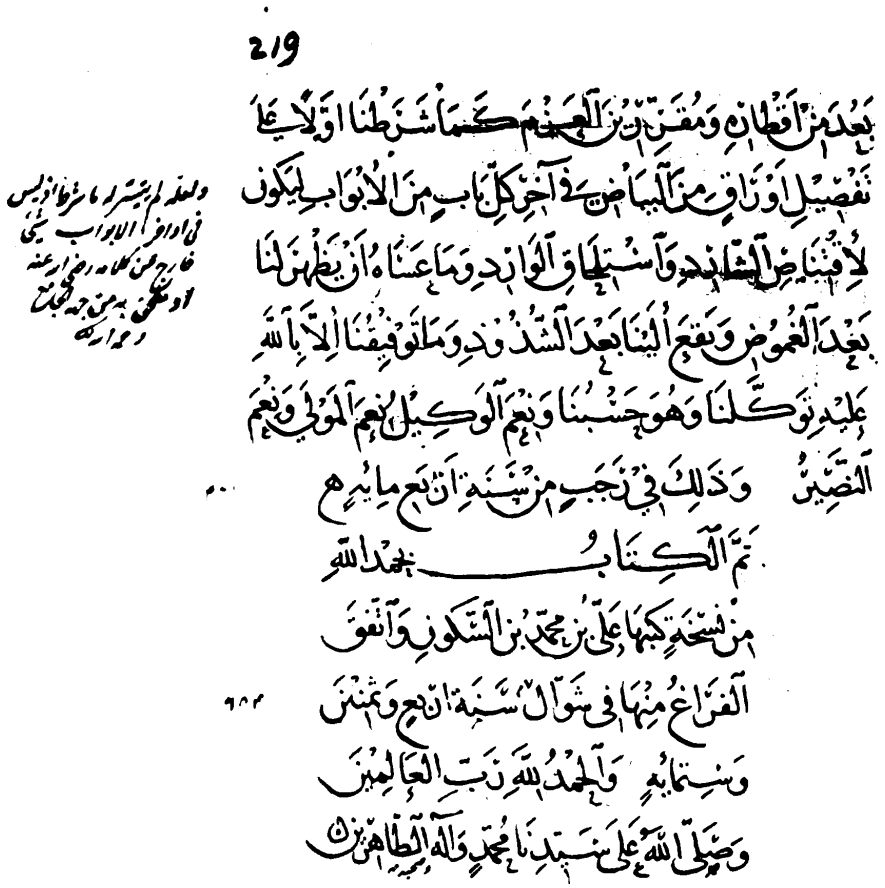

219

بعد من أقطاره ومقرّرين العزم كما شرطنا أولاً على
تفصيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ليكون
لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه أن يظهر لنا
بعد الغموض ويقع إلينا بعد الشذوذ وما توفيقنا إلا بالله
عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم
النصير وذلك في رجب من سنة أربع مائة ٤٠٠

تم الكتاب بحمد الله
من نسخة كتبها علي بن محمد بن السكون واتفق
الفراغ منها في شوال سنة أربع وثمنين ٦٨٤
وستمائة والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

ولعله لم يتيسر له ما شرط إذ ليس في أواخر الأبواب شيء خارج عن كلامه رضي الله عنه أو ملحق به من جهة الجامع رحمه الله

الصفحة الأخيرة من نسخة «ست»

الجُزءُ الأَوّلُ من نَهجِ البلاغةِ

وهُوَ المُنْتَزَعُ من كلامِ أميرِ المُؤْمنينَ علي بن أبي طالب عليه السلام

جَمْعُ

الشَّريفِ الرَّضيِّ ذي الحَسَبَيْنِ أَبي الحسن محمّد ابن الطّاهر الأَوْحَد ذي المناقب

أبي أحمَدَ الحسين الموسوي رضي الله عنه (١)[2]

(١) في «ست»: كتاب نهج البلاغة، وهو المنتزع من كلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، جمعُ الشريف الرضي أبي الحسن محمّد بن الحسين الموسوي رضي الله عنه.

لصاحِبِهِ السَّعادة والسَّلامَه وطُولُ العُمْر ما ناحَتْ حَمامَه

وعِزٌّ لا يُدانيهِ هَوانٌ وإقبالٌ إلى يومِ القيامَه[5-6]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

ربِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ[1]

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ الَّذي جَعَلَ الْحَمْدَ ثَمَناً لِنَعْمائِهِ، وَمَعاذاً[2] مِن بَلائِهِ، وَوَسِيلاً[3] إِلى جِنانِهِ، وَسَبَباً لِزِيادَةِ إِحْسانِهِ.

وَالصَّلاةِ عَلَى رَسُولِهِ نَبيِّ الرَّحْمَةِ، وَإِمامِ الأَئِمَّةِ، وَسِراجِ الأُمَّةِ، المُـنْتَجَبِ[4] مِن طِينَةِ الكَرَمِ، وسُلَالَةِ الْمَجْدِ الأَقْدَمِ، ومَغْرِسِ[5] الفَخَارِ[6] المُـعْرِقِ[7]، وفَـرْعِ العَلاءِ المُثْمِرِ المُورِقِ.

وَعَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ مَصابِيحِ الظُّلَمِ، وَعِصَمِ الأُمَمِ، وَمَنارِ الدِّينِ الوَاضِحَةِ، ومَثاقِيلِ

---

(١) في «ست»: «رَبِّ أَعِن».

(٢) كتب تحتها: المَلْجأ. وفي نسخة: «وأَماناً» بدل «وَمَعاذاً».

(٣) في نسخة: «وسبيلاً» بدل «ووسيلاً».

(٤) «المُنْتَجَب» و«المُنْتَخَب» معاً. وفي «ست»: «المُنْتَخَب».

(٥) كتب تحتها: «صح». ثمّ كتب فوقها: «وَمَغْرَس» معاً. والراء دون حركة في «ست».

(٦) «الفَخَار» و«الفِخَار» معاً. وفي «ست»: «الفِخار».

(٧) كتب فوقها: «المُعَرِّق» صح.

الفَضْلِ الرَّاجِحَةِ[١]، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، صَلاةً تَكُونُ[٢] إِزاءً[٣] لِفَضْلِهِمْ، ومُكَافَأَةً[٤] لِعَمَلِهِمْ، وَكِفاءً[٥] لِطيبِ فَرْعِهِمْ وأَصْلِهِمْ[٦]، ما أَنارَ فَجْرٌ ساطِعٌ، وخَوَى[٧] نَجْمٌ طالِعٌ[٨].

فَإِنِّي كُنْتُ في عُنْفُوانِ السِّنِّ، وَغَضَاضَةِ الغُصْنِ، ابْتَدَأْتُ تَأْليفَ[٩] كِتابٍ فِي خَصائِصِ الأَئِمَّةِ عليهم السلام: يَشْتَمِلُ عَلَى مَحاسِنِ أَخْبارِهِمْ، وَجَواهِرِ كَلامِهِمْ، حَدانِي عَلَيْهِ غَرَضٌ ذَكَرْتُهُ فِي صَدْرِ الكِتابِ، وجَعَلْتُهُ أَمامَ[١٠] الكَلامِ.

وفَرَغْتُ مِنَ الخَصائِصِ الَّتي تَخُصُّ أَمِيرَالمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً عليه السلام، وَعاقَتْ عَنْ إِتْمامِ بَقِيَّةِ الكِتابِ مُحاجَزَاتُ[١١] الأَيَّامِ، وَمُمَاطَلاتُ الزَّمانِ [7].

وَكُنْتُ قَد بَوَّبْتُ ما خَرَجَ مِن ذٰلِكَ أَبْواباً، وَفَصَّلْتُهُ فُصُولاً، فَجاءَ فِي آخِرِها فَصْلٌ يَتَضَمَّنُ مَحاسِنَ ما نُقِلَ عَنْهُ[3-أ] عليه السلام مِنَ الكَلامِ القَصِيرِ فِي المَواعِظِ

---

(١) كتب بجانبها: «بخط س»، أي أنّ هذا الضبط بخطّ ابن السكون.

(٢) قوله: «صلّى الله عليهم أجمعين صلاة تكون» أبدله بعض المتعصّبين بقوله: «فرضي الله عنهم أجمعين رضاً يكون». وكَتَبَ في الهامش: لم يذكر الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم أجمعين لأنّه من جملة الشيعة الشنيعة لعنه الله.

(٣) كتب تحتها: المقابلة.

(٤) «ومكافأةً» و«ومُكافاةً»، وكتب تحتها: مهموز وعدمه. وفي «ست» بدون همز.

(٥) كتب فوقها: نَظيراً.

(٦) في «ست»: «أصلهم وفرعهم» بدل «فرعهم وأصلهم».

(٧) كتب في هامش «ست»: خَوَى سَقَطَ.

(٨) «طالع» و«ظالع» معاً.

(٩) كتب فوقها «س»، أي أنّها كذلك في نسخة ابن السكون. لكنّها في «ست»: «بتأليف».

(١٠) «أَمام» و«إِمام» معاً. وهي دون همز في «ست».

(١١) كتب تحتها: ممانعات.

وَالْحِكَمِ وَالأَمْثالِ وَالأَدَب[١]، دُونَ الخُطَبِ الطَّوِيلَةِ، والكُتُبِ المَبْسُوطَةِ.

فَاسْتَحْسَنَ جَماعَةٌ مِنَ الأَصْدِقاءِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الفَصْلُ المُقَدَّمُ ذِكْرُهُ، مُعْجَبِينَ[٢] بِبَدائِعِهِ، وَمُتَعَجِّبِينَ مِن نَواصِعِهِ[٣].

وَسَأَلُوني عِنْدَ[٤] ذٰلِكَ أَن أَبْدَأَ بِتَأْلِيفِ كِتابٍ يَحْتَوِي عَلَى مُخْتارِ كَلامِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عليه السلام في جَمِيعِ فُنُونِهِ، ومُتَشَعِّباتِ[٥] غُصُونِهِ: مِن خُطَبٍ، وكُتُبٍ، وَمَواعِظَ وَأَدَبٍ.

عِلْماً أَنَّ ذٰلِكَ يَتَضَمَّنُ مِن عَجائِبِ البَلاغَةِ، وغَرائِبِ الفَصاحَةِ، وَجَواهِرِ العَرَبِيَّةِ، وثَواقِبِ[٦] الكَلِمِ الدِّينِيَّةِ والدُّنْيَوِيَّةِ[٧]، مَا لا يُوجَدُ مُجْتَمِعاً في كَلامٍ، وَلا مَجْمُوعَ الأَطْرافِ فِي كِتابٍ؛ إِذ كانَ أَميرُ المُؤْمِنينَ عليه السلام مَشْرَعَ الفَصاحَةِ ومَوْرِدَها، وَمَنْشَأَ البَلاغَةِ ومَوْلِدَها، ومِنْهُ عليه السلام ظَهَرَ مَكْنُونُها[٨]، وعَنْهُ أُخِذَتْ قَوانِينُها، وعَلَى أَمْثِلَتِهِ حَذا[٩] كُلُّ قائِلٍ خَطِيبٍ، وَبِكَلامِهِ اسْتَعانَ كُلُّ[١٠] واعِظٍ بَليغٍ.

ومَعَ ذلكَ[8] فَقَدْ سَبَقَ وَقَصَّرُوا، وتَقَدَّمَ وتَأَخَّرُوا، لِأَنَّ كَلامَهُ عليه السلام الكَلامُ الَّذِي

---

(١) «والآداب» بخط ميثم.

(٢) «مُعجَبِين» و«مُعَجِّبِين» معاً.

(٣) كتب في الهامش: الخالص اللون من كلّ شيء.

(٤) في نسخة: «بعد» بدل «عند».

(٥) «ومُتَشَعِّبات» و«ومُتَشَعَّبات» معاً. وفي «ست»: «ومُتَشَعَّبات».

(٦) في «ست»: «ويَواقِيتِ» بدل «وثواقِبِ».

(٧) في «ست»: «والدُّنْياويّة» بدل «والدُّنْيَويّة».

(٨) كتب تحتها: مستورها.

(٩) في «ست»: «حَذأ».

(١٠) «كلُّ» و«كُلَّ» معاً. واللام دون حركة في «ست».

عَلَيْهِ مَسْحَةٌ مِن العِلْمِ الإلهيِّ، وفيهِ عَبْقَةٌ[١] مِنَ الكَلامِ النَّبَوِيِّ.

فَأَجَبْتُهُم إلى الابْتِداءِ بِذلكَ، عالِماً بِما فِيهِ مِن عَظِيمِ النَّفْعِ، ومَنْشُورِ الذِّكْرِ [3-ب]، وَمَدْخُورِ[٢] الأَجْرِ.

وَاعْتَمَدْتُ[٣] بِهِ أَن أُبِينَ[٤] عَن عَظِيمِ قَدْرِ أَميرِ المُؤْمِنِينَ عليه السلام في هٰذِهِ الفَضِيلَةِ، مُضافَةً إلى المَحاسِنِ الدَّثْرَة[٥]، وَالفَضائِلِ الجَمَّةِ.

وَأَنَّهُ عليه السلام انفرَدَ بِبُلُوغِ غَايَتِها مِنْ جَميعِ السَّلَفِ الأَوَّلِينَ الَّذِينَ إنَّما يُؤْثَرُ عَنْهُم مِنْها القَلِيلُ النَّادِرُ، والشَّاذُّ الشَّارِدُ.

فَأَمّا كَلامُهُ عليه السلام فَهُوَ[٦] البَحْرُ الَّذِي لا يُساجَلُ[٧]، والجَمُّ الَّذِي لا يُحافَلُ[٨].

وَأَرَدْتُ أَن يَسُوغَ لِيَ التَّمَثُّلُ في الافْتِخارِ بِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ[٩] بقَولِ الفَرَزْدَقِ:

أُولئكَ آبائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إذا جَمَعَتْنا يا جَرِيرُ المَجامِعُ[١٠]

ورَأَيتُ كلامَهُ عليه السلام يَدُورُ على أَقْطابٍ ثَلاثَةٍ:

أَوَّلُها: الخُطَبُ والأَوامِرُ.

---

(١) كتب تحتها: أي رائحة طيبة.

(٢) في «ست»: «ومَذْخور» بدل «ومَدْخور».

(٣) كتب تحتها: قَصَدْتُ.

(٤) «أُبِينَ» و«أُبَيِّنَ» معاً. وفي «ست»: «أُبَيِّنَ».

(٥) كتب تحتها: الكثيرة. وفي «ست»: «الدَّثِرَة».

(٦) في «ست»: «فَهُوَ» بدل «فَهْوَ».

(٧) «لا يساجل» و«لايُساحَل» معاً. وشرح ما في المتن بجنبها: أي يُفاخر. وكتب في الهامش المقابل: «لا يساحَلُ بالحاء المهملة أي لا يبلغ ساحله أي شاطئه، ولا يساجل بالجيم المعجمة أي لا يتناهى بالسَّجْل وهو الدَّلو العظيم الذي فيه الماء، والمساجلة المفاخرة أيضاً».

(٨) كتب تحتها: لا يُجامَعُ ولا يُدافَعُ.

(٩) في «ست»: «صلّى الله عليه وآله» بدل «صَلَّى الله عليه».

(١٠) ديوان الفرزدق ٢: ٧٢.

وثَانِيها: الكُتُبُ والرَّسائِلُ.

وثَالِثُها: الحِكَمُ والمَواعِظُ.

فَأَجْمَعْتُ بِتَوفِيقِ اللهِ[١] عَلَى الابْتِداءِ بِاخْتِيارِ مَحاسِنِ الخُطَبِ، ثُمَّ مَحاسِنِ الكُتُب، ثُمَّ مَحاسِنِ الحِكَمِ [9] وَالأَدَبِ، مُفْرِداً لِكُلِّ صِنْفٍ مِن ذٰلِكَ باباً، ومُفَضِّلاً[٢] فِيهِ أَوْراقاً، لِتَكُونَ أَقْرَبَ لاسْتِدْراكِ ما عَساهُ يَشُذُّ[٣] عَنِّي عاجِلاً، ويَقَعُ إِلَيَّ آجِلاً.

وإِذا[٤] جاءَ شَيْءٌ من كلامِهِ عليه السلام الخارِجِ في أَثناءِ حِوارٍ، أَو جَوابِ سُؤالٍ، أَو غَرَضٍ آخَرَ مِنَ الأَغْراضِ ـ في غَيرِ الأَنْحاءِ الَّتي ذَكَرْتُها، وَقَرَّرتُ القاعِدَةَ عَلَيها ـ نَسَبتُهُ إِلى أَلْيَقِ الأَبْوابِ [4-أ] بِهِ، وأَشَدِّها[٥] مُلامَحَةً لِغَرَضِهِ.

ورُبَّما جاءَ فيما أَخْتارُهُ مِن ذٰلكَ فُصُولٌ غَيرُ مُتَّسِقَةٍ، ومَحاسِنُ كَلِمٍ غَيرُ[٦] مُنْتَظِمَةٍ؛ لأَنَّنِي أُورِدُ النُّكَتَ واللُّمَعَ، ولا أَقْصِدُ التَّتالِيَ[٧] والنَّسَقَ.

وَمِن عجائِبِهِ عليه السلام الَّتي انفرَدَ بِها، وأَمِنَ المُشارَكَةَ فِيها، أَنَّ كلامَهُ الوارِدَ في الزُّهْدِ وَالمَواعِظِ[٨]، والتَّذْكيرِ والزَّواجِرِ، إِذا تَأَمَّلَهُ المُتَأَمِّلُ، وفَكَّرَ فيهِ المُفَكِّرُ[٩]، وخَلَعَ مِن قَلْبِهِ أَنَّهُ كلامُ مِثْلِهِ مِمَّن عَظُمَ قَدْرُهُ، ونَفَذَ أَمْرُهُ، وأَحاطَ بِالرِّقابِ

---

(١) في «ست»: «الله عزّ وجلّ» بدل «الله».

(٢) في «ست»: «ومُفْصِلاً» بدل «ومُفَضِّلاً». والظاهر أنّها مصحفة عن «ومُفْضِلاً».

(٣) في نسخة: «ما عساه أن يَشُذَّ». وفي نسخة أخرى: «ما عَسَى أن يَشُذَّ» بدل «ما عساهُ يَشُذُّ». والشين دون حركة في «ست».

(٤) في «ست»: «فإذا» بدل «وإذا».

(٥) كتب فوقها: «وأَشدِّهِ، بخطّ ميثم».

(٦) «غيرُ» و«غيرٍ» معاً.

(٧) في «ست»: «التَّوالي» بدل «التَّتالي».

(٨) في «ست»: «والموعظة» بدل «والمواعظ».

(٩) في «ست»: «المُتَفَكِّر» بدل «المُفكِّر».

مُلْكُهُ[١]، لَم يَعْتَرِضْهُ الشَّكُّ في أَنَّهُ مِن كلامِ مَن لا حَظَّ له في غَـيرِ الزَّهـادَةِ، ولا شُغْلَ لَهُ بِغَيرِ العِبادَةِ، قَد قَبَعَ في كِسْرِ بَيْتٍ، أَوِ انقطَعَ إِلَى[٢] سَفْحِ جَبَلٍ، لا يَسمَعُ إِلَّا حِسَّهُ، ولا يَرَى إِلَّا نَفْسَهُ، ولا يَكادُ يُوقِنُ[10] بِأَنَّه كلامُ مَن يَنْغَمِسُ في الْـحَرْبِ مُصْلِتاً سَيفَهُ، فَيَقُطُّ الرِّقابَ، ويُجَدِّلُ الأَبطالَ، ويَعُودُ بـهِ يَـنْطُفُ[٣] دَماً، ويَـقْطُرُ مُهَجاً[٤]، وَهْوَ مَعَ تِلكَ الحالِ زاهِدُ الزُّهَّادِ، وبَدَلُ الأَبْدالِ.

وهٰذِهِ من فَضائِلِهِ العَجِيبةِ، وخَصائِصِهِ اللَّطِيفةِ، الَّتي جَمَعَ بِها بينَ الأَضـدادِ، وأَلَّفَ بينَ الأَشْتاتِ، وكَثِيراً ما أُذاكِرُ الإِخوانَ بِها، وأَسْتَخْرِجُ عُـجْبَهُمْ[٥] مِـنها، وَهْيَ[٦] مَوضِعُ العِبْرَةِ[٧] بِها، وَالفِكْرَةِ فِيها.

ورُبَّما جاءَ في أَثْناءِ[4-ب] هٰذا الاخْتِيارِ اللَّفْظُ المُرَدَّدُ، أَوِ المَعْنى[٨] المُكَرَّرُ، والعُذْرُ في ذلكَ أَنَّ رِواياتِ كَلامِهِ عليه السلام[٩] تَخْتَلِفُ اخْتِلافاً شَـدِيداً: فَـرُبَّما اتَّـفَقَ الكَلامُ المُخْتارُ في رِوايةٍ فَنُقِلَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ وُجِدَ بعدَ ذلكَ في رِوايةٍ أُخْـرى مَوْضُوعاً غَيرَ وَضْعِهِ الأَوَّلِ: إِمَّا بِزِيادَةٍ مُخْتارَةٍ، أَو لَفْظٍ أَحْسَنَ عِبارَةً، فتَقْتَضِي[١٠]

---

(١) في نسخة: «مِلْكُهُ».

(٢) في نسخة: «في» بدل «إلى». وفي «ست»: «في» بدل «إلى».

(٣) «يَنْطُفُ» و«يَنْطِفُ» معاً. وفي «ست»: «يَنْطِفُ».

(٤) كتب تحتها: دم القلب.

(٥) «عُجْبَهُمْ» و«عَجَبَهم» معاً. وفي «ست»: «عَجَبَهم».

(٦) الهاء مكسورة في القسم المرقّع، والمثبت طبق مبناه. وهي في «ست» بسكون الهاء.

(٧) في «ست»: «موضِعٌ للعِبْرَةِ» بدل «موضِعُ العِبْرَةِ».

(٨) في «ست»: «والمعنى» بدل «أو المعنى».

(٩) قوله «عليه السلام» غير موجود في «ست».

(١٠) «فتقتضي» و«فيقتضي» معاً. وفي نسخة أخرى: «فـتقضي»، والنَّـقْط غـير واضـح تـماماً لعـلّها: «فتُفْضي».

الحَالُ أَن يُعادَ، اسْتِظْهاراً للاخْتِيارِ، وَغَيْرَةً[١] عَلَى عَقائِلِ الكَلامِ.

وَرُبَّما بَعُدَ العَهْدُ أَيضاً بِما اخْتِيرَ أَوَّلاً فَأُعِيدَ بَعْضُهُ سَهْواً وَنِسياناً[٢]، لا قَصْداً واعْتِماداً.

وَما أَدَّعي ـ مَعَ ذلكَ ـ أَنَّنِي أُحِيطُ بِأَقْطارِ جَميعِ كَلامِهِ عليه السلام حَتَّى لا يَشِذَّ عَنِّي منهُ شاذٌّ، ولا يَنِدَّ نادٌّ، بَلْ لا أُبْعِدُ أَن[11] يَكُونَ القاصِرُ عَنِّي فَوقَ الواقِعِ إِلَيَّ، وَالحاصِلُ في رِبْقَتي دُونَ الخارِجِ مِن يَدِي[٣]، وَما عَلَيَّ إِلَّا بَذْلُ الجُهْدِ[٤]، وبَلاغُ الوُسْعِ، وعَلَى اللهِ سُبْحانَهُ نَهْجُ السَّبيلِ، ورَشادُ الدَّليلِ، إِن شاءَ اللهُ.

ورَأَيتُ مِن بَعْدُ تَسمِيةَ هٰذا الكتابِ بـ«نَهْجِ البَلاغَةِ» إِذ كانَ يَفْتَحُ للنَّاظِرِ فيهِ أَبْوابَها، ويُقَرِّبُ عليهِ طِلابَها، وفيهِ حاجَةُ العالِمِ والمُتَعَلِّمِ، وَبِغْيَةُ البَليغِ والزَّاهِدِ، ويَمْضِي في أَثْنائِهِ من عَجيبِ الكَلامِ في التَّوحِيدِ والعَدْلِ، وتَنْزِيهِ اللهِ سُبْحانَهُ وتَعالَى[٥] عَن شَبَهِ الخَلْقِ، ما هُوَ بِلالُ[٦] كُلِّ غُلَّةٍ[٧]، وَشِفاءُ[5-أ] كُلِّ عِلَّةٍ، وجِلاءُ كُلِّ شُبْهَةٍ.

ومِنَ الله سُبْحانَهُ أَسْتَمِدُّ التَّوفِيقَ والعِصْمَةَ، وَأَتَنَجَّزُ[٨] التَّسدِيدَ والمَعُونَةَ،

---

(١) كتب فوقها: «عـر» دون نَقْط، وأمامها علامة تأتي مثلها فوق العين من كلمة «عقائل»، فهي إمّا نسخة عن «غَيْرَةً»، أو شرح لكلمة «عقائل» بمعنى عِبَر الكلام.

(٢) في نسخة: «أو نسياناً» بدل «ونسياناً».

(٣) «يَدِي» و«يَدَيَّ» معاً. وفي «ست»: «يَدَيَّ».

(٤) «الجُهْد» و«الجَهْد» معاً. وكتب تحتها: الضمُّ أجود. وفي نسخة أخرى: «المجهود».

(٥) قوله: «وتعالى» ليس في «ست».

(٦) في «ست»: «بَلال».

(٧) كتب تحتها: شِدّة.

(٨) «وأَتَنَجَّزُ» و«وأَنْتَجِزُ» معاً. وكتب في الحاشية أيضاً: «وأَنْتَجِزُ ـ خ». وفي «ست»: «وأَنْتَجِزُ».

وَأَسْتَعِيذُهُ مِن خَطأٍ[١] الجَنانِ، قَبلَ خَطَأَ[٢] اللِّسانِ، وَمِن زَلَّـةِ الكَـلِمِ، قَـبْلَ زَلَّـةِ القَدَمِ، وَهْوَ[٣] حَسْبِي[٤] وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

(١) كتب فوقها: قصر. أي أنّها بالقصر لا بالمدّ.

(٢) كتب فوقها: قصر.

(٣) في «ست»: «وَهُوَ»، بضم الهاء.

(٤) في «ست»: «حَسْبُنا» بدل «حسبي».

باب المختارِ من خطب[١] أمير المؤمنين[٢] عليه السلام[٣] وأوامِرِهِ ويدخل في ذلك المختارُ[٤] من كلامه الجاري مجرى الخطب[٥] في المقامات[٦] المحضورةِ[٧]، والمواقف المذكورة، والخطوب[٨] الواردة

---

(١) في «ست» أضيفت كلمة «مولانا»، فصارت: «من خُطب مولانا أمير المؤمنين».

(٢) في نسخة: «أمير المؤمنين عليّ عليه السلام» بدل «أمير المؤمنين عليه السلام».

(٣) قوله «عليه السلام» ليس في «ست».

(٤) في نسخة: «المنتزع» بدل «المختار».

(٥) في «ست» كتب تحتها: جمع خطب وهو الأمر. وهذا غلط، وإنّما الخُطب جمع الخُطْبَة بمعنى الموعظة والكلام المقول على المنبر.

(٦) في «ست» كتب تحتها: جمع مقامة وهي المجلس.

(٧) «المحضورة» و«المحصورة» معاً. وفي نسخة من «ست»: «المَحْصُورة»، وشرحت تحتها: المعدودة المشهورة.

(٨) في «ست»: «والخُطَب» بدل «والخطوب».

[١]

مِن[١] خطبة له عليه السلام[12]

يذكر فيها ابتداءَ خلقِ السماءِ والأَرضِ، وخلقِ آدمَ عليه السلام

[وفيها ذكر الحج]

[وتحتوي على حمد الله، وخلق العالم، وخلق الملائكة، واختيار الأنبياء، ومبعث النبي، والقرآن، والأحكام الشرعية]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ[٢] الْعَادُّونَ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ[٣]، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ[٤] الْفِطَنِ[٥]، الَّذِي لَيْسَ[٦] لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعْتٌ

---

(١) في «ست»: «ومن» بدل «من».

(٢) كتب في هامش «ست»: النَّعماءُ والنُّعْمَى النِّعْمَةُ. وكتب تحت المتن: قال رسول الله ﷺ: لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

(٣) كتب في هامش «ست»: هذا كلّه على منهاج قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ و﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾.

(٤) كتب تحتها في «ست»: غور.

(٥) كتب فوقها في«ست»: الذكي الإدراك. وهذا خطأ فإنّ الفِطَن جمع الفِطْنَة، وهي الذكاء وحُسن الإدراك.

(٦) في «ست»: «لا لصفته» بدل «ليس لصفته»، وفي نسخة منها كالمثبت.
وكتب في الهامش: قوله «لا لصفته حدّ محدود» تأكيد ومبالغة. يجوز أن يكون المراد به ليس له حد محدود، والصفة مفخمة للتعظيم، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. ويجوز أن يكون المراد به ليس لتعلّق صفة مقدوراته ومعلوماته. ويجوز أن يريد به ليس لوصفنا إيّاه بالجلال والجمال والمجد حدّ محدود؛ لأنّ أحداً لا يبلغ حقّ حمده، وهو مصدر مضاف إلى المفعول، وتقديره: ليس لوصفنا إيّاه حدّ محدود، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾.

مَوْجُودٌ[١]، وَلَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ.

فَطَرَ[٢] ٱلْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ[٣] بِرَحْمَتِهِ[5-ب]، وَوَتَدَ[٤] بِالصُّخُورِ[٥] مَيَدَانَ أَرْضِهِ[٦].

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ ٱلْإِخْلَاصُ لَهُ[٧]، وَكَمَالُ ٱلْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ[٨] عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ ٱلْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ، فَمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ

---

(١) كتب في هامش «ست»: قوله «ولا نعت موجود» أي ليس للّه نعت يوجد، لأنّ بناءه أكثر من أن يحصى بالوجود. ويجوز أن يكون المراد ليس له نعت موجود على ما يذهب إليه القائلون بالمعاني، والنعتُ على هذا يراد به القدرة والعلم والحياة، فيكون أداء [كذا، والظاهر: إزراءً] عليهم.

(٢) في «ست» كتب تحتها: خَلَقَ.

(٣) كتب في هامش «ست»: الرياح مخصوص بالرحمة، والريح مخصوص بالعذاب.

(٤) «وَوَتَدَ» و«ووَتَّدَ» معاً.

كتب في هامش «ست»: قوله «وتد» هاهنا استعارة، ومعناه الإمساك والحبس والحفظ، كأنّه قال: وأمسك بالصخور ميدان أرضه، كأنّه عبَّر بالتوبيد [كذا، والظاهر: بالتوتيد] عن إزالة المَيَدان وهو الاضطراب والحركة، ويريد بالصخور هاهنا الجبال الراسيات.

(٥) كتب تحتها في «ست»: جبال.

(٦) كتب تحتها في «ست»: اضطراب.

(٧) كتب في هامش «ست»: قطع النظر عمّا سواه.

(٨) كتب في هامش «ست»: لم يكن العرب ممن يُثْبِتُ الصفات على ما اصطلح عليه أهل الأصول، وإنّما يعرفون الصِّفات [بمعنى] الصور والهيئات، وذلك كُلُّهُ منفيٌّ عنه تبارك وتعالى، وأوضاع الصور أغيار للذات.

وكتب أيضاً في الهامش: الألف واللّام في الصفات بدل عن المضاف إليه، وتقديره نفي صفات المخلوقين عن ذاته تعالى.

ثَنَّاهُ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ[١]، وَمَنْ جَزَّأَهُ[٢] فَقَدْ جَهِلَهُ، وَمَنْ[٣] أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ[٤]، وَمَنْ قَالَ: «فِيمَ»[٥] فَقَدْ ضَمَّنَهُ[٦]، وَمَنْ قَالَ: «عَلَامَ؟» فَقَدْ أَخْلَىٰ مِنْهُ.

كائِنٌ[٧] لَا عَنْ حَدَثٍ، مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ[13] لَا بِمُزَايَلَةٍ، فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى ٱلْحَرَكَاتِ وَٱلْآلَةِ، بَصِيرٌ إِذْ[٨] لَا مَنْظُورٌ[٩] إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ[١٠] إِذْ لَا سَكَنٌ[١١] يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ[١٢] لِفَقْدِهِ.

---

(١) في نسخة: «جَزَّأْهُ» بدل «جَزَّأَهُ». وفي «ست» بلا همز ولا سكون على الألف.

(٢) كتبت في النسخة بلا همز: «جَزَّأْهُ». ولكنّها طبق ما تقدّم يجوز فيها الوجهان. وفي «ست» بلا همز ولا سكون على الألف.

(٣) كتب في هامش النسخة بخطّ متأخّر: «جهله فقد». فصارت العبارة «ومن جهله فقد أشار إليه فقد حدّه». والظاهر أنّه لم يذكر النسخة البدل كما ينبغي، ومراده: «ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه» كما في «ست» حيث كانت كالمتن، ثمّ صحّحت كما هنا.

(٤) في هامش «ل»: «إشارة الى قول الجهميّة، لأنّهم يقولون إنّ الله في كُلِّ شيء».

(٥) كتب تحتها في «ست»: أي في أيّ شيء أو في أيّ مكان.

(٦) كتب في هامش «ست»: ضَمَّنَهُ مُتَعَدّي ضَمَنَ بلا تشديد، أي صَيَّرَ ذلك الشخص ذاته تعالى مضموناً للزمان والمكان وهو منزّه عنهما.

(٧) كتب في هامش «ست»: الكونُ الوجودُ مع الاستمرار.

(٨) كتب فوقها في «ست»: إذ عبارة عن تقدير الوقت.

(٩) طبق الهامش اللّاحق، يصح ضبطها أيضاً: «لا مَنْظُورَ». وفي «ست»: «لا مَنْظُورَ».

(١٠) كتب تحتها في «ست»: منفرد.

(١١) «لا سَكَنٌ» و«لا سَكَنَ» معاً. وفي «ست»: «لا سَكَنَ». وكتب في هامش «ست»: السَّكَن ما تسكُنُ إليه وتأنس به، وقولٌ آخر: السَّكَن ما يسكن إليه الإنسان من نارٍ أو ليلةٍ أو امرأةٍ.

(١٢) كتب تحتها في «ست»: هذا كلامٌ مستأنف. وكتب في الهامش: تقديره لا سكن يستوحش لفقده، فحينئذ لا يحتاج إلى أنّه قال: إنّه كلام مستأنف.

[خلق العالم]

أَنْشَأَ ٱلْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَٱبْتَدَأَهُ ٱبْتِدَاءً، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ ٱسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا، وَلَا هَمَامَةِ[١] نَفْسٍ ٱضْطَرَبَ فِيهَا.

أَجَّلَ[٢] ٱلْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلَأَمَ[٣] بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَّزَ[٤] غَرَائِزَهَا، وَأَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا[٥]، عَالِماً بِهَا قَبْلَ ٱبْتِدَائِهَا، مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَٱنْتِهَائِهَا، عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا[٦].

ثُمَّ أَنْشَأَ ـ سُبْحَانَهُ ـ [6-أ] فَتْقَ ٱلْأَجْوَاءِ، وَشَقَّ ٱلْأَرْجَاءِ، وَسَكَائِكَ[٧] ٱلْهَوَاءِ، فَأَجَازَ[٨] فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِماً تَيَّارُهُ، مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ، حَمَلَهُ عَلَىٰ مَتْنِ الرِّيحِ ٱلْعَاصِفَةِ، وَالزَّعْزَعِ ٱلْقَاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، وَسَلَّطَهَا عَلَىٰ شَدِّهِ، وَقَرَنَهَا إِلَىٰ حَدِّهِ، ٱلْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ، وَٱلْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ.

ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً ٱعْتَقَمَ مَهَبَّهَا، وَأَدَامَ مَرَبَّهَا، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا،

---

(١) كتب في الهامش: الخيال والحسّ المشترك. وكتب في هامش «ست»: «هَمَامةِ خ، هِمَّةِ خ».

(٢) في نسخة: «أَحالَ» بدل «أَجَّلَ». وفي «ست»: «أَحالَ».

(٣) في نسخة: «وَلاءَمَ» بدل «وَلَأَمَ». وفي «ست»: «ولاءَمَ».

(٤) في نسخة ابن السكون: «وغَرَزَ».

(٥) في نسخة: «أَسْناخَها» بدل «أَشْباحَها».

(٦) كتب في هامش «ست» تعليقة مبتورة لوقوعها في حافّة الصفحة، وهي: القرائن والأحناء لم يُوجدا بهذه الصيغ[ـة]، إنّما فُهِمَ من سياق كلامه الاستذ[...]والاعوجاج حِنْوُ كُلّ شيء اعـ[...].

(٧) كتب في هامش «ست»: السُّكاك والسُّكاكةُ الهواء الذي يُلاقي عنان السماء، ومنه قولهم: لا أفعل ذلك ولو نَزَوتَ في السُّكاك، أي في السماء. صحاح. [الصحاح ٤: ١٥٩١].

(٨) كأنّ نقطة الزاي مُحيت في «ست».

وَأَبْعَدَ مَنْشَأَهَا[١]، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ ٱلْمَاءِ الزَّخَّارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ ٱلْبِحَارِ، فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِٱلْفَضَاءِ، تَرُدُّ أَوَّلَهُ عَلَىٰ آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ[٢] عَلَىٰ مَائِرِهِ[٣]، حَتَّىٰ عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَىٰ بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ، فَسَوَّىٰ مِنْهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً[14] مَكْفُوفاً، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمْكاً مَرْفُوعاً، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا[٤]، وَلَا دِسَارٍ[٥] يَنْتَظِمُهَا.

ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ ٱلْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ، وَأَجْرَىٰ فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً، وَقَمَراً مُنِيراً: فِي فَلَكٍ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ[٦]، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ.

[خلق الملائكة]

ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ العُلَىٰ، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ:

مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ، وَصَافُّونَ لَا يَتَزَايَلُونَ[6-ب]، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ، لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ ٱلْعُيُونِ، وَلَا سَهْوُ ٱلْعُقُولِ، وَلَا فَتْرَةُ[٧] ٱلْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةُ النِّسْيَانِ.

---

(١) في «ست»: «مَنْشأها». بالتخفيف.

(٢) كتب تحتها: الساكن. وفي «ست»: «وساجِيْهِ»، بسكون الياء، والظاهر أنّها من غلط النَّسْخ.

(٣) كتب فوقها: متحرّكه.

(٤) كتب تحتها: يُمسكها.

(٥) كتب تحتها: المِسمار.

(٦) «سائر» و«ساتر» معاً.

(٧) كتب تحتها: التعب.

وَمِنْهُمْ[١] أُمَنَاءُ عَلَىٰ وَحْيِهِ، وَأَلْسِنَةٌ[٢] إِلَىٰ رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ[٣] وَأَمْرِهِ.

وَمِنْهُمُ ٱلْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ[٤] لِأَبْوَابِ جِنَانِهِ[٥].

وَمِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي ٱلْأَرَضِينَ السُّفْلَىٰ أَقْدَامُهُمْ، وَٱلْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ ٱلْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَٱلْخَارِجَةُ مِنَ ٱلْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ، وَٱلْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ ٱلْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ، نَاكِسَةٌ[٦] دُونَهُ[٧] أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ[٨] تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ[٩] بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ ٱلْعِزَّةِ[١٠]، وَأَسْتَارُ ٱلْقُدْرَةِ، لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ ٱلْمَصْنُوعِينَ، وَلَا يَحُدُّونَهُ بِٱلْأَمَاكِنِ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ[١١] بِالنَّظَائِرِ[١٢].

---

(١) في «ست»: «فمنهم» بدل «ومنهم».

(٢) كتب تحتها: رُسُل.

(٣) في «ست»: «لِقَضائه» بدل «بِقَضائه».

(٤) كتب تحتها: خَدَمٌ.

(٥) «جِنانه» و«جَنَّاته» معاً.

(٦) «ناكِسَةٌ» و«ناكِسَةً» معاً. وكتب تحتها: حياءً وتعظيماً للّه تعالى. وفي «ست»: «ناكِسَةً».

(٧) في «ست»: «دُونَها» بدل «دُونَهُ».

(٨) في نسخة: «متلفِّعِينَ» بدل «مُتَلَفِّعُونَ». وكتب تحتها: مُتَلَحِّفينَ. وفي «ست» بالرفع: «متلفّعون».

(٩) «مَضروبَةٌ» و«مَضروبةً» معاً. وفي «ست» بالرفع: «مضروبةٌ».

(١٠) كتب في الهامش: حُجبُ العزّة أن يعلَمَ العاقلُ يقيناً أنّه لا يُتصوّر له إدراك الحقيقة الإلهيّة.

(١١) قوله: «إليه»، ليس في «ست».

(١٢) كتب بجنبها: أي لا مثل له يشار إليه، أي يستدلّ. وفي نسخة: «بالنَّواظر»، وكتب تحتها: معناه أنّ الملائكة لا يقولون هو مثل هذا الشيء.

منها: في صفة خلق[١] آدم عليه السلام

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ ٱلْأَرْضِ وَسَهْلِهَا[15]، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا[٢]، تُرْبَةً سَنَّهَا بِٱلْمَاءِ حَتَّىٰ خَلَصَتْ[٣]، وَلَاطَهَا بِٱلْبِلَّةِ حَتَّىٰ لَزَبَتْ[٤]، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ: أَجْمَدَهَا حَتَّىٰ ٱسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّىٰ صَلْصَلَتْ، لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ، وَأَجَلٍ مَعْلُومٍ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ[٥][7-أ] إِنْسَاناً[٦] ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا[٧]، وَأَدَوَاتٍ يُكَلِّبُهَا[٨]، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ[٩] بِهَا بَيْنَ[١٠] ٱلْأَذْوَاقِ وَٱلْمَشَامِّ، وَٱلْأَلْوَانِ وَٱلْأَجْنَاسِ، مَعْجُوناً بِطِينَةِ ٱلْأَلْوَانِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ، وَٱلْأَشْبَاهِ ٱلْمُؤْتَلِفَةِ، وَٱلْأَضْدَادِ ٱلْمُتَعَادِيَةِ[١١]، وَٱلْأَخْلَاطِ ٱلْمُتَبَايِنَةِ[١٢]، مِنَ

---

(١) في نسخة: «خِلْقةِ» بدل «خَلْقِ». وكلمة «آدم» ليست في «ست».

(٢) في نسخة ابن السكون: «وَسَبَخِها» و«وَسَبْخِها» معاً. والباء دون حركة في «ست».

(٣) في «ست»: «خَلُصَتْ» بدل «خَلَصَتْ».

(٤) الزاي دون ضبط في «ست».

(٥) في النسخة: «فَمَثَّلَتْ»، وهي في القسم المُرَقَّع، والمثبت عن «ست».

(٦) كتب تحتها: حال.

(٧) في نسخة: «يَسْتَعْمِلُها».

(٨) في نسخة: «يُقَلِّبُها» بدل «يُكَلِّبُها». وفي «ست»: «يُقَلِّبُها».

(٩) «يَفْرُقُ» و«يُفَرِّقُ» معاً. وفي نسخة مصحّحة في الهامش: «يُفْرِقُ». وفي «ست»: «يَفْرِقُ».

(١٠) في «ست»: «بين الحقّ والباطل والأذواق والمشامّ» بدل «بين الأذواق والمشامّ».

(١١) في نسخة: «المُتباعِدة» بدل «المُتعادية».

(١٢) في «ست»: «مَعْجُونَةً بِطِينَتِهِ الأَلوانُ المُخْتَلِفَةُ، والأَشباهُ المؤتلفةُ، والأضدادُ المُتعاديةُ، والأخلاطُ المُتباينَةُ».

ٱلْحَرِّ وَٱلْبَرْدِ، وَٱلْبِلَّةِ وَٱلْجُمُودِ، وَٱلْمَسَاءَةِ وَالسُّرُورِ، وَٱسْتَأْدَىٰ[١] اللهُ سُبْحَانَهُ ٱلْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ[٢] وَصِيَّتِهِ[٣] إِلَيْهِمْ، فِي ٱلْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَٱلْخُنُوعِ[٤] لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ[٥]: ﴿ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾[٦] وَقَبِيلَهُ، ٱعْتَرَتْهُمْ[٧] ٱلْحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشِّقْوَةُ[٨]، وَتَعَزَّزُوا بِخِلْقَةِ النَّارِ، وَٱسْتَوْهَنُوا خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فَأَعْطَاهُ[٩] اللهُ النَّظِرَةَ[١٠] ٱسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ[١١]، وَٱسْتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجَازاً لِلْعِدَةِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنْظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾[١٢].

ثُمَّ أَسْكَنَ اللهُ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَهُ[١٣]، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ، وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ[١٤] وَعَدَاوَتَهُ[16]، فَٱغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ ٱلْمُقَامِ[١٥]،

---

(١) كتب تحتها: استرجَعَ. وفي «ست»: «واسْتَادَ»، والظاهر سقوط الألف المقصورة.

(٢) «وعَهْدَ» و«وعَهِدَ» معاً.

(٣) «وصِيَّتِهِ» و«وَصِيَّتَهُ» معاً.

(٤) كتب تحتها: الذلّ.

(٥) في «ست»: «فقال لهم» بدل «فقال».

(٦) البقرة: ٣٤، الأعراف: ١١، الإسراء: ٦١، الكهف: ٥٠، طه: ١١٦.

(٧) «اعْتَرَتْهُمْ» و«اغْتَرَّتْهُمْ».

(٨) «الشِّقْوَة» و«الشَّقْوَة».

(٩) كتب في هامش «ست»: الضمير المنصوب في «أعطاه» لإبليس عليه ما يستحق.

(١٠) كتب تحتها: التأخير. وفي «ست»: «النَّظْرَة» بدل «النَّظِرَة».

(١١) «للسُّخْطَة» و«للسَّخْطَة» معاً. وفي «ست»: «للسَّخْطَة».

(١٢) الحجر: ٣٧ ـ ٣٨، ص: ٨٠ ـ ٨١.

(١٣) في نسخة: «عِيشَتَهُ» بدل «عَيْشَهُ». وفي «ست»: «عِيشَتَهُ».

(١٤) كتب في هامش «ست»: أي عن إبليس عليه ما عليه.

(١٥) «المُقَام» و«المَقَام» معاً.

وَمُرَافَقَةِ ٱلْأَبْرَارِ، فَبَاعَ ٱلْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَٱلْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَٱسْتَبْدَلَ بِٱلْجَذَلِ[1] وَجَلاً[2]، وَبِٱلْاغْتِرَارِ نَدَماً.

ثُمَّ بَسَطَ اللهُ[3] سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ[7-ب]، وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ ٱلْمَرَدَّ إِلَىٰ جَنَّتِهِ، فَأَهْبَطَهُ إِلَىٰ دَارِ ٱلْبَلِيَّةِ، وَتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ.

[اختيار الأنبياء]

وَٱصْطَفَىٰ سُبْحَانَهُ[4] مِنْ وَلَدِهِ[5] أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَىٰ ٱلْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ[6]، وَعَلَىٰ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ عَهْدَ اللهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ، وَٱتَّخَذُوا ٱلْأَنْدَادَ مَعَهُ، وَٱجْتَالَتْهُمُ[7] الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَٱقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ[8] إِلَيْهِمْ رُسُلَهُ[9]، وَوَاتَرَ[10] إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ[11] مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ[12] نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ

---

(١) كتب تحتها: فَرَحٌ. وكتب في هامش «ست»: الجذلان المسرور «ص». [ولا يوجد هذا النصّ في الصحاح. انظر مادة «جذل» منه ٤: ١٦٥٤]

(٢) كتب تحتها: خَوْف.

(٣) لفظ الجلالة ليس في «ست».

(٤) «سبحانه» ليست في «ست».

(٥) «وَلَدِهِ» و«وُلْدِهِ» معاً.

(٦) في نسخةٍ: «ذِمامَهُمْ» بدل «ميثاقهم».

(٧) «واجْتالَتْهُم» و«واخْتالَتْهُم» و«واحْتالَتْهُمْ» جميعاً. وكتب تحتها: اقتطعتهم.

(٨) في «ست»: «فبعث الله إليهم» بدل «فبعث إليهم».

(٩) «رُسُله» و«رُسْله» معاً.

(١٠) كتب تحتها: تابَعَ. وفي «ست»: «وأَنْزَلَ» بدل «وواتَرَ».

(١١) كتب تحتها: ليسترجعوهم.

(١٢) في نسخة: «شُكْرَ نعمـ[ـته]». وفي نسخة أُخرى: «سوابِغَ نعمته» بدل «مَنْسيَّ نعمته».

بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ ٱلْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ ٱلْمَقْدُرَةِ: مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَآجَالٍ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابٍ[1] تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاثٍ تَتَتَابَعُ[2] عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُخْلِ اللهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ، رُسُلٌ لَا تُقَصِّرُ[3] بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ، وَلَا كَثْرَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ: مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ[4] لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَابِرٍ[5] عَرَفَهُ[6] مَنْ قَبْلَهُ.

عَلَىٰ ذٰلِكَ نَسَلَتِ[7] ٱلْقُرُونُ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ[17]، وَسَلَفَتِ ٱلْآبَاءُ، وَخَلَفَتِ ٱلْأَبْنَاءُ.

[مبعث النبي صلى الله عليه وآله]

إِلَىٰ أَنْ بَعَثَ اللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ لِإِنْجَازِ عِدَتِهِ وَتَمَامِ نُبُوَّتِهِ، مَأْخُوذاً عَلَىٰ النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ، مَشْهُورَةً[8-أ] سِمَاتُهُ[8]، كَرِيماً مِيلَادُهُ. وَ[9]أَهْلُ ٱلْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ[10] مُنْتَشِرَةٌ، وَطَرَائِقُ

---

(١) كتب تحتها: الوَجَع.

(٢) في نسخة من نسخة ابن السكون: «تَتَابَعُ» بدل «تتتابع». وفي «ست»: «تَتَابَعُ».

(٣) «تُقَصِّرُ» و«يُقَصِّرُ» معاً. وفي نسخة: «تُقْصِرُ». وضبْطُ «ست» كالمتن، لكن دون نَقْط حرفِ المضارعة.

(٤) في «ست»: «سَمَى» بدل «سُمِّي».

(٥) كتب في الهامش: إنّه من أسماء الأضداد، لأنّ الغابر هو الماضي.

(٦) «عَرَفَهُ» و«عَرَّفَهُ» معاً. وفي «ست»: «عَرَّفَهُ».

(٧) في نسخة: «نَشَأَتِ» بدل «نَسَلَتِ».

(٨) كتب تحتها: علاماته.

(٩) كتب تحت الواو: «واو الحال».

(١٠) كتب تحتها: آراء.

مُتَشَتِّتَةٌ، بَيْنَ مُشَبِّهٍ[١] لِلّهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ[٢] فِي ٱسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ[٣] إِلَىٰ غَيْرِهِ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ ٱلْجَهَالَةِ.

[٤]ثُمَّ ٱخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ[٥] لَهُ مَا عِنْدَهُ، فَأَكْرَمَهُ[٦] عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ[٧] ٱلْبَلْوَىٰ، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ[٨]، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ ٱلْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِها، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ[٩]، وَلَاعَلَمٍ قَائِمٍ.

[القرآن والأحكام الشرعية]

كِتَابَ[١٠] اللهِ رَبِّكُمْ مُبَيِّناً[١١] حَلَالَهُ[١٢] وَحَرَامَهُ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ،

---

(١) كتب تحتها: كالنَّصارى.

(٢) كُتِب في الهامش: الإلحادُ في اسم الله تعالى على وجهين: بالزيادة على ما أُذِنَ فيه، أو النقصان عمّا أُمر به، والأوّل تشبيه والثاني تعطيل، فإنّ المشبّهة وصفوه بما لم يأذن فيه، والمعطّلة سلبوه ما اتّصف به، ولهذا قال أهل الحق: دينُنا طريقة بين طريقتين: لا تشبيه ولا تعطيل. وسُئل بعضهم عن التوحيد فقال: إثبات ذات غير مشتبه بالذوات ولا معطّلة من الصفات.

(٣) كتب تحتها: عَبَدَة الأوثان.

(٤) في نسخة زيادة: «ومنها». أي أنّه عُنوانٌ وَسَطيٌّ يأتي بعده قوله «ثمّ اختار»... إلخ.

(٥) في «ست»: «وَرَضِيَ اللهُ لَهُ» بدل «ورَضِيَ لَهُ».

(٦) في نسخة: «وأكرمه» بدل «فأكرمه».

(٧) في نسخة من نسخة ابن السكون: «مَقَام» بدل «مُقارَنة». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٨) قوله: «وعلى آله»، ليس في «ست».

(٩) في نسخة: «سالم» بدل «واضح».

(١٠) كتب في هامش «ست»: قوله «كتابَ اللهِ» بالنصب، الظاهر أنّه بَدَلٌ من قوله «ما خَلَّفَت»، إلخ.

(١١) «مُبَيِّناً» و«مُبَيَّناً» معاً. وكتب تحتها: حال.

(١٢) «حلالَهُ» و«حلالُهُ» معاً. وكذلك جميع الكلمات إلى قوله «ومتشابهه» كلّها بالنصب والرفع معاً.

وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ، وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ، مُفَسِّراً جُمَلَهُ[١]، وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ[٢].

بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ[٣]، وَمُوَسَّعٍ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ[٤]، وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي ٱلْكِتَابِ فَرْضُهُ مَعْلُومٍ[٥] فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٍ[٦] فِي السُّنَّةِ[٧] أَخْذُهُ مُرَخَّصٍ[٨] فِي ٱلْكِتَابِ تَرْكُهُ، وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ[٩]، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَمُبَايَنٍ[١٠] بَيْنَ مَحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ، وَمُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ.

---

(١) «مُفَسِّراً جُمَلَهُ» و«مُفَسَّراً جُمَلُهُ» معاً.

(٢) «ومُبيِّناً غوامِضَهُ» و«ومُبَيَّناً غوامِضُهُ» معاً.

(٣) كتب تحتها: ما يتعلّق بلوازم الدين من الفرائض. وكتب في هامش «ست»: قوله «بين مأخوذ ميثاق علمه» من أفصح الكلام، والمراد الآيات المتشابِهة، والله أعلم.

(٤) كتب تحتها: كالنوافل.

(٥) في «ست»: «مَعْلُومٌ».

(٦) في «ست»: «وواجِبٌ».

(٧) في نسخة من نسخة ابن السكون: «الشريعة» بدل «السُّنَّة». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٨) في النسخة: «مُرَخَّصٌ»، ولكن في القسم المُرَقّع وقد أُلحق تنوين الرفع من بعد، وليس له وجه إلّا بتكلّف شديد. وهي كذلك بالرفع في «ست»، لكنّها لا تتلائم إلّا مع روايته.

(٩) في نسخة من نسخة ابن السكون: «لوقته» بدل «بوقته». ولا توجد هذه النسخة في «ست»، لكن في متنها: «في وقته» بدل «بوقته».

(١٠) في النسخة: «ومُبَايِنٍ»، وهي في القسم المُرقَّع، والمثبت عن «ست» موافقة للنسخ الأربع التي حقّقناها.

ومنها:[18] في ذكر الحَجِّ(١)[8-ب]

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ، اَلَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ، يَرِدُونَهُ(٢) وُرُودَ اَلْأَنْعَامِ، وَيَأْلَهُونَ(٣) إِلَيْهِ وُلُوهَ اَلْحَمَامِ.

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ، وَاَخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا(٤) كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ اَلْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ، يُحْرِزُونَ اَلْأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ(٥)، وَيَتَبَادَرُونَ(٦) عِنْدَهُ(٧) مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ.

جَعَلَهُ(٨) سُبْحَانَهُ لِلْإِسْلَامِ عَلَماً، وَلِلْعَائِذِينَ(٩) حَرَماً، فَرَضَ حَجَّهُ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ(١٠)، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى اَلنَّاسِ حِجُّ اَلْبَيْتِ مَنِ اَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اَللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ اَلْعَالَمِينَ**﴾(١١).

---

(١) قوله: «في ذكر الحجّ»، ليس في «ست».

(٢) «يردونه» و«تردونه».

(٣) «ويألَهون» و«وتألهون». وكتب تحتها: تلوون.

(٤) في «ست»: «وصَدَّقُوا إليه كلمته» بدل «وصَدَّقُوا كلمته».

(٥) في «ست»: «عِبادِهِ» بدل «عِبادَتِهِ».

(٦) في «ست»: «وَيَتَنادَوْنَ» بدل «ويتبادَرُونَ».

(٧) كتب تحتها في «ست»: أي البيت.

(٨) في «ست»: «وجعله» بدل «جعله».

(٩) «وللعائذين» و«وللعابدين» معاً.

(١٠) كتبت أيضاً بفتح الواو «وَفادته»، لكنّ صُحِّح الكسر، حيث كتب تحت الكسرة: صح.

(١١) آل عمران: ٩٧. وهي في النسخة و«ست»: «حَجُّ البيت»، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم.

[٢]

ومن خطبةٍ له عليه السلام

بَعدَ انصرافِهِ من صِفِّينَ

[وفيها حال الناس قبل البعثة وصفة آل النبي ثمّ صفة قوم آخرين]

أَحْمَدُهُ(١) ٱسْتِتْمَاماً لِنِعْمَتِهِ، وَٱسْتِسْلَاماً(٢) لِعِزَّتِهِ، وَٱسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ، وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَىٰ كِفَايَتِهِ، إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَلَا يَئِلُ(٣) مَنْ عَادَاهُ، وَلَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ؛ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلَاصُهَا، مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا(٤)، نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَداً مَا أَبْقَانَا، وَنَدَّخِرُهَا(٥) لِأَهَاوِيلِ(٦) مَا يَلْقَانَا، فَإِنَّها عَزِيمَةُ ٱلْإِيمَانِ[9-أ]، وَ[19]فَاتِحَةُ ٱلْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَانِ، وَمَدْحَرَةُ(٧) الشَّيْطَانِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ ٱلْمَشْهُورِ، وَٱلْعِلْمِ(٨)

---

(١) كتب في هامش «ست»: هذه الخطبة من غُرَر خطبه رضي الله تعالى، أَيش هذه الفصاحة والبلاغة، سبحان الله، تستحل أن تكتب بنور البصر لا بالحبر المحتقر. وهذا الهامش كتب بخط متأخّر، وهو خطّ الرجل النَّاصب الذي تصرّف في مواضع التّسليم على الإمام علي عليه السلام من النسخة، وإنّما أثبتناه لأنّ الفضل ما شهدت به الأعداءُ.

(٢) كتب تحتها: انقياداً.

(٣) كتب تحتها: ينتصر.

(٤) كتب في الهامش: مُصاصُ كُلِّ شيء خالصُهُ، والتثنية والجمع والمذكّر والمؤنّث في اللفظ واحد.

(٥) «ونَدَّخِرُها» و«ونَذْخَرُها» معاً.

(٦) كتب تحتها في «ست»: من الهَوْل.

(٧) كتب تحتها: مَطْرَدة.

(٨) «والعِلْم» و«والعَلَم» معاً. وهي دون ضبط في «ست».

ٱلْمَأْثُورِ، وَٱلْكِتَابِ ٱلْمَسْطُورِ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ، وَٱلْأَمْرِ الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَٱحْتِجَاجاً بِٱلْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيراً بِٱلْآيَاتِ، وَتَخْوِيفاً لِلْمَثُلَاتِ(١)، وَالنَّاسُ(٢) فِي فِتَنٍ ٱنْجَذَمَ(٣) فِيهَا حَبْلُ(٤) الدِّينِ، وَتَزَعْزَعَتْ سَوَارِي ٱلْيَقِينِ، وَٱخْتَلَفَ النَّجْرُ(٥)، وَتَشَتَّتَ ٱلْأَمْرُ، وَضَاقَ ٱلْمَخْرَجُ، وَعَمِيَ ٱلْمَصْدَرُ، فَٱلْهُدَىٰ خَامِلٌ، وَٱلْعَمَىٰ شَامِلٌ.

عُصِيَ الرَّحْمَانُ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ، وَخُذِلَ ٱلْإِيمَانُ، فَٱنْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَتْ شُرُكُهُ(٦).

(أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ(٧)، وَقَامَ لِوَاؤُهُ(٨))(٩)، فِي فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا، وَقَامَتْ عَلَىٰ سَنَابِكِهَا(١٠)، فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ، فِي

---

(١) في نسخة: «بِالمَثُلات» بدل «للمَثُلَات».

(٢) كتب تحتها: حال.

(٣) «انجذم» و«انحذم».

(٤) في «ست»: «تَضَعْضَعَ مِنها جَبَلُ» بدل «انجذم فيها حَبْلُ».

(٥) كتب تحتها: الأصل. وكتب في هامش «ست»: النَّجْرُ حسب ونسب وزمين مكة، صُراح اللُّغة. [وفي الصحاح ٢: ٨٢٣ والنَّجْرُ: الأصلُ والحَسَبُ... ونجر: أرض مكّة والمدينة].

(٦) «شُرُكُه» و«شَرَكُه» معاً. وكتب تحتها: طُرُقُهُ. وفي «ست»: «رُسُومُهُ» بدل «شُرُكه».

(٧) كتب تحتها: راياته.

(٨) كتب بجنبها: المطرد، وهو أقلّ من الراية.

(٩) مابين القوسين ورد في «ست» بعد قوله «في فتن داستهم بأخفافها ووطئتهم بأظلافها».

(١٠) قوله «وقامت على سَنابكها» زيد في نسخةِ ابن السكون عن نسخةٍ. وهو غير موجود في «ست». فالعبارة في «ست»: «وعفت رسومه، في فتن داستهم بأخفافها، ووطئتهم بأظلافها، أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه، ووردوا مناهله، بهم سارت أعلامه، وقام لواؤه، فهم فيها تائهون».

خَيْرِ دَارٍ، وَشَرِّ جِيرَانٍ، نَوْمُهُمْ سُهُودٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُـوعٌ، بِأَرْضٍ عَـالِمُهَا[١] مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا[٢] مُكْرَمٌ[٣].

منها: ويعني[٤] آلَ النَّبي صلى الله عليه وآله[٥]

هُـمْ مَـوْضِعُ سِـرِّهِ، وَلَـجَأُ أَمْـرِهِ، وَعَـيْبَةُ عِـلْمِهِ، وَمَـوْئِلُ حُكْـمِهِ، وَكُهُوفُ[9-ب] كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِينِهِ، بِهِمْ أَقَامَ[٦] ٱنْـحِنَاءَ ظَـهْرِهِ[٧]، وَأَذْهَبَ ٱرْتِعَادَ فَرَائِصِهِ.

منها: في المُنافِقينَ[٨]

زَرَعُوا ٱلْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ ٱلْغُرُورَ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ[٩]، لَا يُـقَاسُ بِآلِ[20] مُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ مِنْ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّىٰ[١٠] بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ[١١] عَلَيْهِ أَبَداً.

---

(١) كتب تحتها: نفسه عليه السلام.

(٢) كتب تحتها: معاوية.

(٣) «مُكْرَمٌ» و«مُكَرَّمٌ» معاً.

(٤) في «ست»: «يعني» بدل «ويعني».

(٥) في «ست»: «صلّى الله عليه وسلم» بدل «صلّى الله عليه وآله».

(٦) كتب تحتها: الله.

(٧) كتب فوقها: يعني ظَهْر الدين.

(٨) قوله: «في المنافقين» أدخل في المتن عن نسخة. وهو ليس في «ست».

(٩) كتب تحتها: الهلاك.

(١٠) في نسخة: «يُسَاوَىٰ» بدل «يُسَوَّىٰ».

(١١) في نسخة: «نِعْمَتُهُ» بدل «نعمتهم».

هُمْ آسَاسُ[١] الدِّينِ، وَعِمَادُ ٱلْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ ٱلْغَالِي[٢]، وَبِهِمْ يَلْحَقُ التَّالِي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ ٱلْوِلَايَةِ[٣]، وَفِيهِمِ[٤] ٱلْوَصِيَّةُ وَٱلْوِرَاثَةُ، ٱلْآنَ إِذْ رَجَعَ ٱلْحَقُّ إِلَىٰ أَهْلِهِ[٥]، وَنُقِلَ[٦] إِلَىٰ مُنْتَقَلِهِ.

[٣]

ومن خُطْبَتِهِ عليه السلام

المعروفَةِ بالشِّقْشِقِيَّةِ[٧]

[وتشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له]

أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَ[٨] مِنْهَا مَحَلُّ ٱلْقُطْبِ مِنَ الرَّحَىٰ[٩]، يَنْحَدِرُ[١٠] عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا تَرْقَىٰ[١١]

---

(١) كتب تحتها: أصل. والألف دون همز ولا مدّ في «ست» فيمكن فيها الوجهان.

(٢) كتب تحتها: المتجاوز.

(٣) «الولاية» و«الوَلاية».

(٤) الميم دون حركة في «ست».

(٥) كتب تحتها: عَنَى رجوع الحقّ إليه عليه السلام.

(٦) في «ست»: «ونُقِلَ الحقّ» بدل «ونُقِلَ».

(٧) لم تضبط الشين الأولى في «ست»، وضبطت الثانية بالفتح، وهو غلط من الناسخ. وكتب في هامش «ست»: هذا الكلام إلى آخره ليس على طريقة الخطب المذكورة، ليت شِعري لِمَ أَغْلَمَها بقوله: «ومن خطبة له رضي الله عنه». فلاحظ حقده على هذه الخطبة خصوصاً، وكيف أبدل «عليه السلام» بـ«رضي الله عنه»، وهذا التحريف وقع منه في كلّ النسخة فشوَّهها.

(٨) في «ست»: «محلِّي»، بدون فتحة الياء.

(٩) في «ست»: «الرحا». والياء أعلى.

(١٠) في نسخة: «يَتَحَدَّرُ» بدل «ينحدرُ».

(١١) في «ست»: «يرقىٰ» بدل «ترقىٰ».

إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً[١]، وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي[٢] بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ حَذَّاءَ[٣]، أَوْ أَصْبِرَ عَلَىٰ طَخْيَةٍ[٤] عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا ٱلْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ[٥] حَتَّىٰ يَلْقَىٰ رَبَّهُ.

[ترجيح الصبر]

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَىٰ هَاتَا أَحْجَىٰ، فَصَبَرْتُ وَفِي ٱلْعَيْنِ قَذىً، وَفِي ٱلْحَلْقِ شَجاً، أَرَىٰ تُرَاثِي نَهْباً، حَتَّىٰ مَضَىٰ [10-أ] ٱلْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَىٰ بِهَا إِلَىٰ فُلَانٍ بَعْدَهُ.

ثُمَّ تَمثَّلَ[٦] بقولِ الأَعْشى:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَىٰ كُورِهَا ... وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

فَيَا عَجَبَا[٧]!! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا[٨] لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ [21]

---

(١) كتب في هامش «ست»: ليس هاهنا جمعاً بل نفس المتكلّم وحده. والظاهر أنّه يقصد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام وحده الذي كان يشتكي من خلافة أبي بكر والظلم الذي حلّ به لا كُلّ الصحابة.

(٢) كتب في الهامش: ارتَأى أي انديشيدن. وكتب في هامش «ست»: الأرتاء جمع الرَّثْوة وهو الخطوة، وطفقت أفعلُ كذا، أَجْعَلُ. وهذا الشرح لـ«أرتئي» في غاية الغلط والسخف.

(٣) في «ست»: «جَدَّاء» بدل «حَذَّاء». وكتب تحتها: «صرام». وهو شرح غلط.

(٤) «طَخْية» و«طُخْيَة» معاً. وكتب تحتها: ظُلمة.

(٥) في «ست»: «المؤمن» بدل «مؤمن».

(٦) في نسخة: «تمثّل عليه السلام» بدل «تمثّل».

(٧) في «ست»: «فيا عَجَباً» بدل «فيا عَجَبَا».

(٨) في «ست»: «قَعَدَها» بدل «عَقَدَها». وهي نسخة لها معنىً إن لم تكن من خطأ النَّسْخ.

ـ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَ أَضْرَعَيْهَا[١] ! ـ فَصَيَّرَهَا[٢] فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ[٣]، يَغْلُظُ كَلْمُهَا[٤]، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ ٱلْعِثَارُ[٥] وَٱلْاعْتِذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِيَ النَّاسُ ـ لَعَمْرُ اللهِ ـ مِنْ فُلَانٍ[٦] بِخَبْطٍ[٧] وَشِمَاسٍ[٨]، وَتَلَوُّنٍ وَٱعْتِرَاضٍ.

فَصَبَرْتُ عَلَىٰ طُولِ ٱلْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ ٱلْمِحْنَةِ، حَتَّىٰ إِذَا مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ[٩]. فَيَالَلّٰهِ وَلِلشُّورَىٰ! مَتَىٰ ٱعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ

---

(١) توجد ألف كبيرة أيضاً فوق الياء ووضعت تحتها علامة، فكأنّها في نسخة أخرى: «تَشَطَّرَ أَضْرَعاها».

وفي نسخة حسن بن علي بن سنان بن عبدالوهاب الحسيني المدني العبيدلي، المحفوظة في مكتبة ملك بطهران.

وفي نسخة مكتبة مجلس الشورى بطهران المحفوظة برقم ٩١٣ والمكتوبة في المشهد الغروي سنة ٦٩٦ «تَشَطَّرَ أَضْرَعَيْها» كالمتن.

وفي نسخة أحمد بن محمّد بن أبي المعالي بن أبي القاسم العلوي الموسوي، تاريخها ٧٣٦هـ، يوجد ضبطان: «تَشَطَّرا ضَرْعَيْها» و«تَشَطَّرا أَضْرَعَيْها» معاً، لكن أيضاً توجد ألف فوق الياء وتحتها علامة، فكأنّها في نسخة أُخرى «تَشَطَّرا أَضْرَعاها».

وفي نسخة فخر الدين النصيري التي أُكملت بها النسخة «س» التي حققناها من قبل «تَشَطَّرا أَضْرَعَيْها». وفي «ست» كالأعم الأغلب من النسخ «تَشَطَّرا ضَرْعَيْها».

(٢) في نسخة: «فَصَيَّرَاها» بدل «فَصَيَّرَها».

(٣) كتب بجنبها: ناحية خشنة.

(٤) كتب تحتها: الجُرح.

(٥) في «ست»: «العثارُ فيها» بدل «العثار».

(٦) قوله: «من فُلانٍ»، ليس في «ست».

(٧) كتب تحتها: السير على غير جادّة.

(٨) كتب تحتها: النِّفار.

(٩) كتب تحتها: سادسهم.

مَعَ ٱلْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّىٰ صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَىٰ هٰذِهِ النَّظَائِرِ! لٰكِنِّي[١] أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا، فَصَغَا[٢] رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ، وَمَالَ ٱلْآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ.

إِلَىٰ أَنْ قَامَ ثَالِثُ ٱلْقَوْمِ، نَافِجاً حِضْنَيْهِ[٣] بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ[٤] يَخْضِمُونَ[٥] مَالَ اللهِ خَضْمَ ٱلْإِبِلِ نِبْتَةَ[٦] الرَّبِيعِ، إِلَىٰ أَنِ ٱنْتَكَثَ عَلَيْهِ قَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ.

[مبايعة علي عليه السلام]

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ إِلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبُعِ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ[10-ب] وَجْهٍ، حَتَّىٰ لَقَدْ وُطِئَ ٱلْحَسَنَانِ[٧]، وَشُقَّ عِطْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ ٱلْغَنَمِ.

فَلَمَّا نَهَضْتُ بِٱلْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَىٰ، وَفَسَقَ[٨] آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللهَ تَعَالَىٰ[٩] يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا[22] لِلَّذِينَ لَا

---

(١) في «ست»: «لكنّني» بدل «لكنّي».

(٢) في «ست»: «فَصَغى» بدل «فصغا». وكلاهما صحيح، فإن هذا الفعل واوي يائي.

(٣) في «ست»: «نافِحاً حَضْنَيهِ» بدل «نافجاً حِضْنَيْهِ».

(٤) في نسخة: «بنو أُميَّة» بدل «بنو أبيه».

(٥) في نسخة ابن السكون: «يَخْضَمُون». لكنّ الموجود في «ست» كالمتن: «يَخْضِمُونَ».

(٦) في «ست»: «نَبْتَة».

(٧) في «ست»: «الحَسَنَان عليهما السلام» بدل «الحَسَنان».

(٨) في نسخة: «وقسط» بدل «وفسق». ووضعت علامتان تدلّان على أنّ في بعض النسخ تقديماً وتأخيراً «وفسقت أخرى ـ أو قسطت أخرى ـ ومرق آخرون».

(٩) في «ست»: «سبحانه» بدل «تعالى».

﴿يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١]، بَلَىٰ! وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلٰكِنَّهُمْ[٢] حَلِيَتِ[٣] الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا[٤]!

أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ ٱلْحَاضِرِ، وَقِيَامُ ٱلْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَىٰ ٱلْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَىٰ كِظَّةِ[٥] ظَالِمٍ، وَلَا سَغَبِ[٦] مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا[٧] عَلَىٰ غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ[٨] أَوَّلِهَا، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ[٩] عَنْزٍ!

قالوا: وَقامَ[١٠] إِليه رَجُلٌ من أَهلِ السَّوادِ عند بلوغه عليه السلام إلى هذا المَوضعِ مِن خُطبَتِهِ، فناوَلَهُ كِتاباً، فأَقبلَ ينظُرُ فيه، فَلمَّا فَرَغَ مِن قراءَتِهِ قالَ لَهُ ٱبْنُ عَبّاسٍ رحمة الله عليه[١١]: يا أَميرَ الْمؤمِنينَ، لَوِ ٱطَّرَدْتَ[١٢] مَقالَتَكَ مِنْ حيثُ أَفْضَيتَ! فَقَالَ:

---

(١) القصص: ٨٣.

(٢) في «ست»: «ولٰكِنْ» بدل «ولكنَّهم».

(٣) في نسخة: «احْلَوْلَت» بدل «حَلِيَتْ».

(٤) في «ست»: «زَبْرَجُها».

(٥) كتب تحتها: البِطْنة.

(٦) كتب تحتها: الجوع.

(٧) كتب في هامش «ست»: حبلها أي حبل الخلافة، والله أعلم.

(٨) في «ست»: «بِكاس»، بتسهيل الهمز.

(٩) كتب في الهامش: يعني عطسةَ عنزٍ.

(١٠) في «ست»: «فقام» بدل «وقام».

(١١) قوله: «رحمة الله عليه»، ليس في «ست».

(١٢) في «ست»: «أَطْرَدْتَ» بدل «اطَّرَدْتَ».

هَيْهَاتَ يَاْبْنَ عَبَّاسٍ! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ[١] هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ!

قالَ ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه[٢]: فَوَاللهِ ما أَسِفْتُ عَلىٰ كَلامٍ قَطُّ كأَسَفِي على ذلِك الكَلامِ أَلَّا يَكونَ[11-أ] أميرُ الْمؤمِنينَ عليه السلام[٣] بَلَغَ مِنهُ حيثُ أَرادَ.

قوله عليه السلام[٤] في هذه الخُطْبة: «كراكب الصَّعبةِ إن أشنقَ لها خَرَمَ، وإن أسلس لها تَقَحَّمَ» يريد: أنه إذا شَدَّدَ عليها في جذب الزِّمامِ[23] وَهْيَ تُنازِعُهُ[٥] رأسَها خَرَمَ أنفَها، وإن أرخى لها شيئاً مع صُعُوبَتها تَقَحَّمت به فلم يَمْلِكْها، وَيقال: أَشْنَقَ الناقَةَ: إذا جذبَ رأسَها بالزِّمام[٦] فرفعه، وَشَنَقَها[٧] أيضاً، ذكر ذلك ابنُ السِّكِّيت في «إصلاح المنطق».

وإنما قال عليه السلام: «أشنق لها» ولم يقل: «شَنَقَها»، لأنه جعَلَهُ في مقابلة قوله: «أسلس لها»، فكأنه عليه السلام قال: إن رفع لها رَأْسَها بالزِّمام[٨] يعني أمسكه عليها.

وفي الحديث: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس وهو على ناقةٍ قد أَشْنَقَ لها وَهْيَ تَقْصَعُ بِجِرَّتها.

ومن الشاهد على أنّ أَشْنَقَ بمعنى شَنَقَ قولُ عديّ بن زيد العِباديّ:

ساءَها ما بِنا تَبَيُّنُ في الأَيـ ـدِي وإِشْناقُها إلى الأَعناقِ

أَي تَعْلِيقُها.

---

(١) في القسم المرقّع من النسخة: «شَقْشَقة»، وهي غلط. وكذلك في «ست»، والمثبت عن النسخ الأربع التي حققناها وعن كتب اللغة.

(٢) قوله: «رضي الله عنه»، ليس في «ست».

(٣) قوله: «عليه السلام»، ليس في «ست».

(٤) في «ست»: «قال السّيّد رضي الله عنه: قوله عليه السلام» بدل «قوله عليه السلام».

(٥) في «ست»: «مُنازِعَةٌ» بدل «تُنازِعُهُ».

(٦) «بالزِّمام» و«بالزَّمام».

(٧) كتب فوقها: «خ س»، ولكن ليس هناك نسخة أخرى.

(٨) «بالزِّمام» و«بالزَّمام».

[٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[وهي من أفصح كلامه عليه السلام، وفيها يعظ الناس ويهديهم من ضلالتهم، ويقال: إنه خطبها بعد قتل طلحة والزبير]

بِنَا ٱهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمُ ٱلْعَلْيَاءَ[١]، وَبِنَا ٱنْفَجَرْتُمْ[٢] عَنِ السِّرَارِ، وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ ٱلْوَاعِيَةَ، كَيْفَ يُرَاعِي [11-ب] النَّبْأَةَ[٣] مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ؟ رُبِطَ[٤] جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ ٱلْخَفَقَانُ.

مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ ٱلْغَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ ٱلْمُغْتَرِّينَ، سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ[٥]، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ، أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَىٰ سَنَنِ ٱلْحَقِّ فِي جَوَادِّ ٱلْمُضِلَّةِ[٦]، حَيْثُ تَلْتَقُونَ[٧] وَلَا دَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ[٨].

الْيَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ ٱلْعَجْمَاءَ ذَاتَ ٱلْبَيَانِ! عَزَبَ رَأْيُ ٱمْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي،

---

(١) في نسخة: «ذَرْوَةَ العلياءِ» بدل «العلياءَ».

(٢) في «ست»: «افْتَخَرْتُمْ» بدل «انْفَجَرْتُمْ».

(٣) كتب تحتها: الصوت الخفيّ. وفي «ست»: «النَّبَأَة».

(٤) «رُبِطَ» و«رَبَطَ» معاً.

(٥) كتبَ في الهامش: سَتَرَني، أي مَنَعني ديني أن أُرِيَكُم آثار قُوّتي.

(٦) «المُضِلَّة» و«المُضَلَّة» معاً. كذا في النسخة، والذي في سائر النسخ «المَضَلَّة» و«المَضِلَّة». وفي «ست»: «المضَلَّةِ» دون ضبط الميم.

(٧) في «ست»: «تَلْتَقُّونَ» بدل «تَلْتَقُونَ».

(٨) كتب بجنبها: تَلْقَونَ الماءَ. وفي «ست»: «تهِيمُونَ»، دون ضبط التاء.

مَا شَكَكْتُ فِي ٱلْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ[١]! لَمْ يُوجِسْ مُوسَىٰ خِيفَةً عَلَىٰ نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ ٱلْجُهَّالِ وَدُوَلِ[٢] الضُّلَّالِ[٣]! ٱلْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا[٤] عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ، مَنْ[٥] وَثِقَ بِمَاءٍ[٦] لَمْ يَظْمَأْ!

[٥]

ومن كلامٍ له عليه السلام

لمّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ[٧] ـ

وخاطبه العباس ـ رحمةُ الله عليه[٨] ـ وأبو سفيان بن حَرْب في أن يبايِعا له[٩] بالخلافة

[وذلك بعد أن تمّت البيعة لأبي بكر في السقيفة، وفيها ينهى عن الفتنة ويبين عن خلقه وعلمه]

[النهي عن الفتنة]

أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ ٱلْفِتَنِ بِسُفُنِ[١٠] النَّجَاةِ[١١]، وَعَرِّجُوا[24] عَنْ طَرِيقِ ٱلْمُنَافَرَةِ، وَضَعُوا تِيجَانَ ٱلْمُفَاخَرَةِ.

---

(١) في نسخة: «رَأَيْتُهُ» بدل «أُرِيتُهُ». وفي «ست»: «مُنْذُ رَأَيْتُهُ» بدل «مُذْ أُرِيتُهُ».

(٢) «وَدُوَل» و«وَدِوَل» معاً.

(٣) «الضُّلَّال» و«الضَّلَال». وفي «ست»: «الضَّلَال».

(٤) «تواقَفْنا» و«تَوافَقْنا» معاً. وفي «ست»: «تَوافَقْنا».

(٥) في نسخة: «وَمَن» بدل «مَن».

(٦) في نسخة: «بالماء» بدل «بماءٍ».

(٧) قوله: «وعلى آله»، ليس في «ست».

(٨) قوله: «رحمة الله عليه»، ليس في «ست».

(٩) في نسخة: «يُبايعاهُ» بدل «يبايعا له».

(١٠) «سُفُن» و«سُفْن» معاً. والفاء دون حركة في «ست».

(١١) كتب فوقها: آل محمّد.

أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوِ ٱسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ، مَاءٌ آجِنٌ، وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ[١] بِهَا آكِلُهَا، وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ.

[خلقه وعلمه]

فَإِنْ أَقُلْ [12-أ] يَقُولُوا[٢]: حَرِصَ[٣] عَلَىٰ ٱلْمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا[٤]: جَزِعَ مِنَ ٱلْمَوْتِ! هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي! وَاللهِ لَٱبْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ[٥] بِٱلْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلِ ٱنْدَمَجْتُ عَلَىٰ مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَٱضْطَرَبْتُمُ ٱضْطِرَابَ ٱلْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ[٦] ٱلْبَعِيدَةِ!

[٦]

ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا أُشِير عليه بِأَنْ لا[٧] يَتْبَعَ طَلْحَةَ والزُّبيرَ ولا يُرصِدَ[٨] لهما القِتالَ

[وفيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدع]

وَاللهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبُعِ: تَنَامُ عَلَىٰ طُولِ اللَّدْمِ، حَتَّىٰ يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا،

---

(١) في «ست»: «يَغُصُّ».

(٢) «يَقُولوا» و«تَقُولوا» معاً.

(٣) «حَرِصَ» و«حَرَصَ» معاً. وفي «ست»: «حَرَصَ».

(٤) «يَقُولوا» و«تَقُولوا» معاً.

(٥) في نسخة: ««أَسَرُّ» بدل «آنَسُ».

(٦) كتب تحتها: البئر المطويَّة.

(٧) في نسخة: «بِأَلّا» بدل «بأن لا».

(٨) «يُرْصِدَ» و«يَرْصُدَ» معاً. وفي «ست»: «يُرْصِدُ». كذا بالرفع.

وَيَخْتِلَهَا[١] رَاصِدُهَا، وَلٰكِنِّي[٢] أَضْرِبُ بِٱلْمُقْبِلِ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ ٱلْمُدْبِرَ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ ٱلْمُطِيعِ ٱلْعَاصِيَ ٱلْمُرِيبَ[٣] أَبَداً، حَتَّىٰ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي.

فَوَاللهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ، مُذْ[٤] قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٥] حَتَّىٰ يَوْمِ النَّاسِ هٰذَا.

[٧]

ومن خطبة له عليه السلام

[يذم فيها أتباع الشيطان]

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَالِكاً[٦]، وَٱتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً، فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ[٧]، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَرَكِبَ[٨] بِهِمِ[٩] الزَّلَلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلْخَطَلَ[١٠]، فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ[12-ب] بِٱلْبَاطِلِ عَلَىٰ لِسَانِهِ![25]

---

(١) كتب تحتها: يغدر بها.

(٢) في «ست»: «ولكنّني» بدل «ولكنّي».

(٣) كانت في أصل النسخة: «المُريبِ»، ثمّ صححت كالمثبت. وفي «ست» كالمثبت.

(٤) في نسخة: «مُنْذ» بدل «مُذْ». وفي «ست»: «منذ».

(٥) قوله «وآله» عن نسخة ابن السكون. لكنّه غير موجود في «ست».

(٦) في نسخة: «مِلاكاً» بدل «مالِكاً».

(٧) «حُجُورِهِمْ» و«جُحُورِهِمْ» معاً.

(٨) في النسخة: «فَرَكَبَ». وهي في القسم الملصق في النسخة، والظاهر أنّه خطأ والصواب «فَرَكِبَ» بكسر الكاف. والكاف دون حركة في «ست».

(٩) الميم دون حركة في «ست».

(١٠) كتب تحتها: الفاسد من القول.

[٨]

ومن كلام له عليه السلام

يَعني به الزُّبيرَ في حالٍ اقتَضَتْ ذلكَ

[ويدعوه للدخول في البيعة ثانية]

يَزْعُمُ[١] أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِٱلْبَيْعَةِ، وَٱدَّعَىٰ ٱلْوَلِيجَةَ[٢]، فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.

[٩]

ومن كلام له عليه السلام

[في صفته وصفة خصومه ويقال إنّها في أصحاب الجمل]

وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا، وَمَعَ هٰذَيْنِ ٱلْأَمْرَيْنِ ٱلْفَشَلُ[٣]، وَلَسْنَا نُرْعِدُ[٤] حَتَّىٰ نُوقِعَ، وَلَا نُسِيلُ[٥] حَتَّىٰ نُمْطِرَ[٦].

---

(١) العين دون حركة في «ست». وكتب في هامش «ست»: أوّل الكلام قوله: يزعم، يعني زبير. [كذا].

(٢) كتب في هامش «ست»: وليجة الرجل خاصّه وبطانه مرد، صراح. [أي أنّه نقله عن كتاب صراح اللغة. وهو ترجمة مختصر الصحاح، وفي الصحاح ١: ٣٤٨ وليجة الرجل خاصّته وبطانته].
وكتب تحت كلمة بطانة في الشرح: بطانه بالكسر آسْتَر هر چيزي خلاف ظهارت ودوست مرد وخاصه، صراح. [وفي الصحاح ٥: ٢٠٧٩ وبطانة الثوب خلاف ظهارته، وبطانة الرجل وليجته].

(٣) كتب تحتها: الخَوَر والذّلّة.

(٤) «نُرْعِدُ» و«نَرْعُدُ» معاً.

(٥) «نُسِيل» و«نَسِيل».

(٦) «نُمْطِر» و«نَمْطُر» معاً.

[١٠]

ومن خطبة له عليه السلام

[يريد الشيطان أويكني به عن قوم]

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، وَٱسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجْلَهُ[١]، وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي.

مَا لَبَسْتُ[٢] عَلَىٰ نَفْسِي، وَلَا لُبِسَ[٣] عَلَيَّ.

وَٱيْمُ[٤] اللهِ لَأُفْرِطَنَّ[٥] لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ[٦]! لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

[١١]

ومن كَلامِهِ عليه السلام

لابنهِ محمَّدِ بنِ الحَنفيّةِ[٧] لمّا أعطاهُ الرايةَ يومَ الجملِ

---

(١) في «ست»: «رِجْلَهُ وخَيْلَهُ» بدل «خَيْلَهُ ورَجْلَهُ».

(٢) في «ست»: «لَبَّسْتُ».

(٣) «لُبِسَ» و«لُبِّسَ» معاً. وفي «ست»: «لُبِّسَ».

(٤) في «ست»: «وَإِيمُ».

(٥) كتب تحتها: لأملأنَّ. وفي «ست»: «لَأَفْرِطَنَّ». وكتب في هامش «ست»: الفَرَط ـ بفتحتين ـ الذي يتقدَّمُ الواردةَ فيُهيِّئ لهم الأرسان والدِّلاء ويمدر الحياض ويستقي لهم، وهو فَعَلٌ بمعنى فاعل مثل تَبَع بمعنى تابع، يقال: رجل فَرَط، وقومٌ فَرَط أيضاً، وفي الحديث: أنا فَرَطكم على الحوض، ومنه قيل للطفل الميت: اللهمّ اجعله لنا فَرَطاً، أي أجراً يتقدّمنا، جوهري. [الصحاح ٣: ١١٤٨]

(٦) كتب في هامش «ست»: الماتِح المستقي، وكذلك المَتُوح، تقول: مَتَحَ الماءَ يَمْتَحُهُ مَتْحاً، إذا نَزَحَهُ، وبئرٌ مَتُوحٌ للّتي يُمَدّ منها باليدين على البكرة، جوهري. [الصحاح ١: ٤٠٣].

(٧) في «ست»: «الحَنِيفيّة» بدل «الحنفيّة».

تَزُولُ ٱلْجِبَالُ وَلَا تَزُلْ! عَضَّ[١] عَلَىٰ نَاجِذِكَ[٢]، أَعِرِ اللهَ[٣] جُمْجُمَتَكَ، تِدْ[٤] فِي ٱلْأَرْضِ قَدَمَكَ، ٱرْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَىٰ ٱلْقَوْمِ، وَغُضَّ[٥] بَصَرَكَ، وَٱعْلَمْ[٦] أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ.

[١٢]

ومن كلام له عليه السلام

لمّا أظفره الله سبحانه[٧] بأَصحابِ الجَمَلِ

وقَد قالَ لَهُ بعضُ أَصحابِهِ[13-أ]: وَدِدْتُ أنّ أخي فُلاناً كانَ شاهَدَنا[٨] لِيَرى ما نَصَرَكَ اللهُ بِهِ على أَعدائِكَ، فقال عليه السلام:

أَهَوَىٰ أَخِيكَ مَعَنَا؟

قال: نَعَمْ.

قال[٩]: فَقَدْ شَهِدَنَا، وَلَقَدْ[١٠][26] شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هٰذَا قَوْمٌ فِي أَصْلَابِ

---

(١) في «ست»: «غَضٍّ» بدل «عَضَّ».

(٢) كتب تحتها في «ست»: الناجذ آخر الأضراس.

(٣) في «ست»: «أَعَزَّ اللهُ» بدل «أَعِرِ اللهَ».

(٤) كتب تحتها في «ست»: أي صِرْ وَتِداً. وكتب في هامش «ست»: أي اجعل قدمَكَ وتداً، أي لا تتحرّك كالوتد الملصق بالشيء.

(٥) كتب تحتها: أي عن أهوال الحرب.

(٦) في «ست»: «اعلم» بدل «واعلم».

(٧) «سبحانه» ليست في «ست».

(٨) «شاهَدَنا» و«شاهِدَنا» معاً. وفي «ست»: «شاهِدَنا».

(٩) في «ست»: «فقال» بدل «قال».

(١٠) في نسخة: «ووالله لقد» بدل «ولقد».

الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَرْعُفُ[١] بِهِمِ[٢] الزَّمَانُ، وَيَقْوَىٰ بِهِمِ[٣] ٱلْإِيمَانُ.

[١٣]

ومن كلام له عليه السلام

في ذمِّ البصرةِ وأَهلِها [بعد وقعة الجمل]

كُنْتُمْ جُنْدَ ٱلْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ ٱلْبَهِيمَةِ، رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ.

أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ.

الْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ[٤]، وَالشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ.

كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ[٥] سَفِينَةٍ، قَدْ بَعَثَ اللهُ عَلَيْهَا ٱلْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا، وَغَرِقَ[٦] مَنْ فِي ضِمْنِهَا.

وفي رواية أُخْرَى: وَٱيْمُ[٧] اللهِ لَتَغْرَقَنَّ[٨] بَلْدَتُكُمْ هٰذِهِ[٩] حَتَّىٰ كَأَنِّي أَنْظُرُ

---

(١) كتب تحتها: يقذِفُ.

(٢) الميم دون حركة في النسخة، ولكنّا ضبطناها طبقاً لمنهجه في الموارد المماثلة لها. وهي دون حركة في «ست».

(٣) الميم دون حركة في النسخة، ولكنّا ضبطناها طبقاً لمنهجه في الموارد المماثلة لها. وهي دون حركة في «ست».

(٤) «بِذَنْبه» و«بِدِينِهِ» معاً.

(٥) كتب تحتها: صدر.

(٦) «وَغَرِقَ» و«وغَرَّقَ» معاً. وهي بكلا الضبطين في «ست».

(٧) في «ست»: «وَإِيْمُ».

(٨) «لَتَغْرَقَنَّ» و«لَتُغْرَقَنَّ» معاً.

(٩) كلمة «هذه» ليست في «ست».

إِلَىٰ مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ[١] سَفِينَةٍ، أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ.

وفي روايةٍ أُخرى: كَجُؤْجُؤِ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ.

[١٤]

ومن كلام له عليه السلام[٢]

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ ٱلْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، خَفَّتْ[13-ب] عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ، وَأُكْلَةٌ لِآكِلٍ، وَفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ[٣].

[١٥]

ومن كلام له عليه السلام

فيما رَدَّهُ على المسلمينَ من قطائعِ عثمانَ

وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ[٤] بِهِ النِّسَاءُ، وَمُلِكَ[٥] بِهِ ٱلْإِمَاءُ، لَرَدَدْتُهُ[٦]؛ فَإِنَّ فِي ٱلْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ ٱلْعَدْلُ، فَٱلْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ!

---

(١) كتب في الهامش: الجؤجؤ الصّدرُ.

(٢) في «ست»: «ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك» بدل «ومن كلام له عليه السلام».

(٣) في نسخة: «لِصائِدٍ» بدل «لصائلٍ». وفي «ست»: «لِصائد».

(٤) في «ست»: «تَزَوَّجَ». وبناء عليها تكون كلمة «النِّساء» منصوبة، لكنّها فيها دون حركةٍ.

(٥) في «ست»: «ومُلِّكَ».

(٦) في نسخة: «لَرَدَدْتُهُ على مُسْتَحِقِّهِ» بدل «لَرَدَدْتُهُ». وفي «ست»: «لَرَدَدْتُهُ»، والظاهر أنّها مصحفة عن «لَرَدَدْتُهُ».

[١٦]

ومن خُطْبَةٍ له عليه السلام[27]

لمَّا بُويِعَ بالمدينةِ

[وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم وفيها يقسمهم إلى أقسام]

ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ: إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ(١) لَهُ ٱلْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْمَثُلَاتِ، حَجَزَهُ التَّقْوَىٰ عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ.

أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ(٢)، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِٱلْحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ(٣) بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً(٤)، وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ ٱلْقِدْرِ، حَتَّىٰ يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ، وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلَيَسْبِقُنَّ(٥) سَابِقُونَ كَانُوا قَصَّرُوا، وَلَيُقَصِّرُنَّ(٦) سَابِقُونَ(٧) كَانُوا سَبَقُوا.

وَاللهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً(٨)، وَلَا كَذَبْتُ كَذْبَةً(٩)، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهٰذَا ٱلْمَقَامِ وَهٰذَا ٱلْيَوْمِ.

---

(١) في «ست»: «صَرَحَتْ».

(٢) في «ست»: «نبيّه صلّى الله عليه» بدل «نبيّه».

(٣) كتب بجنبها: وسوسة الصَّدر.

(٤) كتب فوقها: القتل.

(٥) «ولَيَسْبِقُنَّ» و«وَلَيَسْبِقَنَّ» معاً. وفي «ست»: «ولَيَسْبِقَنَّ».

(٦) «ولَيُقَصِّرُنَّ» و«ولَيُقَصِّرَنَّ» معاً. وفي «ست»: «ولَيُقَصِّرَنَّ».

(٧) في «ست»: «سَبَّاقون» بدل «سابقون».

(٨) «وَشْمَة» و«وَسْمَة» معاً.

(٩) «كَذْبة» و«كِذْبة» معاً.

أَلَا وَإِنَّ ٱلْخَطَايَا خَيْلٌ شُمْسٌ[١] حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا، فَقَحَّمَتْ[٢] بِهِمْ فِي النَّارِ.

أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَىٰ مَطَايَا ذُلُلٌ[٣]، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أَزِمَّتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمُ ٱلْجَنَّةَ.

حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلٍّ أَهْلٌ، فَلَئِنْ أَمِرَ[٤] ٱلْبَاطِلُ لَقَدِيماً فَعَلَ، وَلَئِنْ[14-أ] قَلَّ ٱلْحَقُّ فَلَرُبَّمَا[٥] وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ!

وأقول[٦]: إنّ في هذا الكلام الأدنى[٧] من مواقعِ الإحسان ما لا تبلغه مواقعُ الاستحسانِ، وإنّ حَظَّ العَجَبِ منه أكثرُ من حَظِّ العُجْبِ[٨] بِهِ، وفيه ـ مع الحال التي وصفنا[٩] ـ زوائدُ من الفصاحةِ لا يَقومُ بها لسانٌ، ولا يَطَّلِعُ[28] فَجَّها[١٠] إنسانٌ، ولا يعرِفُ ما أقولُهُ إلّا من ضَرَبَ في هذه الصِّناعةِ[١١] بِحَقٍّ، وَجَرى فِيها على عِرْقٍ، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا

(١) «شُمْس» و«شُمُس» معاً. وكتب في هامش «ست»: شُمْسٌ صفة خيل. وكتب تحت كلمة شُمْس التي في الهامش بالفارسيّة: جمع شامس أي سركش بد خوي.

(٢) في نسخة: «فتَقَحَّمَتْ» بدل «فَقَحَّمَتْ». وفي «ست»: «فَقَمَحَتْ».

(٣) في النسخة: «ذُلُلٍ»، وهي في القسم المُرقَّع. والمثبت عن «ست».

(٤) في «ست»: «أَمَرَ». وكتب في هامشها: أَمَرَ الباطلُ أي ذو الباطل، وهو على المجاز، لأنَّ الباطل يُؤمَرُ به [و] لا يأمُرُ هو.

(٥) في نسخة: «فَلَرُبَمَا» بدل «فَلَرُبَّمَا». وفي «ست»: «لَرُبَّمَا» بدل «فَلَرُبَّمَا».

(٦) في «ست»: «قال السيّد رضي الله عنه» بدل «وأقول».

(٧) كتب في هامش «ست»: المرادُ من قوله: «الكلام الأدنى»، قولُهُ: «فلئن أمر الباطل»... إلخ.

(٨) في نسخة: «التَّعَجُّب» بدل «العُجْب».

(٩) في «ست»: «وصفناه» بدل «وصفنا».

(١٠) كتب تحتها: طريق واسع.

(١١) في «ست»: «الصَّناعة».

ٱلْعَالِمُونَ﴾[١].

ومن هذه الخطبة

[وفيها يقسّم الناس إلى ثلاثة أصناف]

شُغِلَ مَنِ ٱلْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ! سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا، وَطَالِبٌ بَطِيْءٌ رَجَا، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَىٰ[٢].

الْيَمِينُ وَالشِّمَالُ مَضِلَّةٌ[٣]، وَالطَّرِيقُ ٱلْوُسْطَىٰ هِيَ ٱلْجَادَّةُ، عَلَيْهَا بَاقِي[٤] ٱلْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ[٥] السُّنَّةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ ٱلْعَاقِبَةِ.

هَلَكَ مَنِ ٱدَّعَىٰ، وَخَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ، مَنْ أَبْدَىٰ صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ عِنْدَ جَهَلَةِ النَّاسِ، وَكَفَىٰ بِٱلْمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا[٦] يَعْرِفَ قَدْرَهُ، لَايَهْلِكُ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ سِنْخُ[٧] أَصْلٍ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهِ[٨] زَرْعُ قَوْمٍ.

فَٱسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُمْ[٩]، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ، وَلَا يَحْمَدْ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلُمْ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ.

---

(١) العنكبوت: ٤٣.

(٢) كلمة «هوى» ساقطة من «ست».

(٣) «مَضِلَّة» و«مَضَلَّة» معاً.

(٤) في «ست»: «ما في» بدل «باقي».

(٥) كتب تحتها: طريق. وفي «ست»: «مَنْفَذ» بدل «مَنْفَذ».

(٦) في نسخة: «أن لا» بدل «أَلَّا». وهي في «ست» بالفكّ: «أن لا».

(٧) «سِنْخُ» و«سَنَخُ» معاً.

(٨) في نسخة: «عليها» بدل «عليه». وفي «ست»: «على التَّقْوى» بدل «عليه».

(٩) في نسخة: «في بيوتكم» بدل «ببيوتكم».

[١٧]

ومن كلام له عليه السلام

في صِفَةِ من يتصدَّى للحُكْمِ بينَ النّاسِ[١] وليس لذلك بأَهلٍ [14 - ب]

إِنَّ أَبْغَضَ ٱلْخَلَائِقِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ[٢] رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ[٣] اللهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ، فَهْوَ[٤] جَائِرٌ[٥] عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ[٦] بِكَلَامِ بِدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهْوَ[٧] فِتْنَةٌ لِمَنِ ٱفْتَتَنَ[٨] بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هُدَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ ٱقْتَدَىٰ بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالُ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ.

وَرَجُلٌ قَمَشَ[29] جَهْلاً، مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ ٱلْأُمَّةِ، غَارٌّ[٩] فِي أَغْبَاشِ[١٠] ٱلْفِتْنَةِ، عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ ٱلْهُدْنَةِ، قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، بَكَّرَ[١١] فَٱسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعِ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّىٰ إِذَا ٱرْتَوَىٰ مِنْ

---

(١) في نسخة: «الأمّة» بدل «الناس». وفي «ست»: «للأُمّة».

(٢) في «ست»: «عز وجل» بدل «تعالى».

(٣) في «ست»: «وَكَّلَهُ».

(٤) الهاء دون ضبط في «ست».

(٥) كتب تحتها: إمامٌ جائر. وفي «ست»: «حائر».

(٦) «مَشْغُوف» و«مَشْعُوف» معاً. وفي «ست»: «مشعوف».

(٧) الهاء دون ضبط في «ست».

(٨) اٱفْتَتَنَ» و«اٱفْتُتِنَ» معاً.

(٩) في نسخة: «غادٍ» بدل «غارٌّ».

(١٠) في نسخة: «أَغْطاش» بدل «أغباش».

(١١) في «ست»: «نُكْرٌ». أي: «وليس به نُكْرٌ».

مَاءٍ[١] آجِنٍ[٢]، وَأَكْثَرَ[٣] مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا ٱلْتَبَسَ عَلَىٰ غَيْرِهِ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَىٰ ٱلْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثّاً مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهْوَ[٤] مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ ٱلْعَنْكَبُوتِ: لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ، إِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ.

جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالَاتٍ[٥]، عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ، لَمْ يَعَضَّ عَلَىٰ ٱلْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ، يُذْرِي الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ ٱلْهَشِيمَ[٦]، لَا مَلِيٌّ ـ وَاللهِ ـ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، لَا يَحْسِبُ[٧] ٱلْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَىٰ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مِنْهُ مَذْهَباً لِغَيْرِهِ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ ٱكْتَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، تَصْرُخُ[15-أ] مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ، وَتَعِجُّ مِنْهُ ٱلْمَوَارِيثُ.

إِلَىٰ اللهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً[٨]، وَيَمُوتُونَ ضُلَّالاً، لَيْسَ فِيهِمْ

---

(١) «كتب فوق كلمة الماء: «خ»، يعني أنّها في بعض النسخ موجودة وفي بعضها غير موجودة. وهي ليست في «ست».

(٢) كتب تحتها: مُتَغَيِّر.

(٣) في «ست»: «واكْتَنَزَ» بدل «وأَكْثَرَ».

(٤) في «ست»: «فَهُوَ». بضم الهاء.

(٥) في نسخة: «جَهَالات» بدل «جَهَالَات».

(٦) كتب بجنبها: النبات اليابِس المُتكسِّر.

(٧) «يَحْسِب» و«يَحْسَب» معاً. وفي «ست»: «وَلا يَحْسِب» بدل «لا يَحْسِب».

(٨) كتب تحتها: حال.

سِلْعَةٌ أَبْوَرُ(١) مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ(٢) بَيْعاً وَلَا أَغْلَىٰ ثَمَناً مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ(٣) مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفُ(٤) مِنَ[30] ٱلْمُنْكَرِ!

[١٨]

ومن كلام له(٥) عليه السلام

في ذمِّ اختلافِ العُلماءِ في الفُتْيا

[وفيه يذم أهل الرأي ويكل أمر الحكم في أمور الدين للقرآن]

تَرِدُ عَلَىٰ أَحَدِهِمِ(٦) ٱلْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ ٱلْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ ٱلْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَىٰ غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُ(٧) ٱلْقُضَاةُ بِذٰلِكَ عِنْدَ ٱلْإِمَامِ الَّذِي ٱسْتَقْضَاهُمْ، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً، وَإِلٰهُهُمْ وَاحِدٌ! وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ! وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ!.

أَفَأَمَرَهُمُ(٨) اللهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ بِالْاخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ! أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ!

---

(١) «أَبْوَرُ» و«أَبْوَرَ» معاً.

(٢) «أَنْفَقُ» و«أَنْفَقَ» معاً.

(٣) «أَنْكَرُ» و«أَنْكَرَ» معاً.

(٤) «أَعْرَفُ» و«أَعْرَفَ» معاً.

(٥) في نسخة من نسخة ابن السكون: «كلامِهِ» بدل «كلامٍ له». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٦) الميم دون حركة في النسخة، ولكنّا ضبطناها طبقاً لمنهجه في الموارد المماثلة لها. وهي دون حركة في «ست».

(٧) حرف المضارعة دون نقط في «ست».

(٨) كتب في هامش «ست»: «ظ أأمرهم الله سبحانه». أي أنّه استظهر هذا النصّ.

أَمْ أَنْزَلَ اللهُ دِيناً نَاقِصاً فَٱسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَىٰ إِتْمَامِهِ! أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَىٰ؟ أَمْ أَنْزَلَ اللهُ دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ[1] الرَّسُولُ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ[2] [وَآلِهِ] ـ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؟ وَاللهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[3]، وَفِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ[15-ب]، وَذَكَرَ أَنَّ ٱلْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لَا ٱخْتِلَافَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ ٱللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَافاً كَثِيراً﴾[4].

وَإِنَّ[5] ٱلْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنَىٰ عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ[6].

[١٩]

ومن كلام له[7] عليه السلام

قاله للأشعثِ بنِ قيسٍ وَهُوَ على مِنْبَرِ الكُوفةِ يَخْطُبُ

فمضى في[31] بعض كلامه شيء اعترضه الأشعثُ، فقال: يا أميرَ المؤمنينَ، هذهِ عليكَ لا لكَ، فخَفَضَ إليهِ بصرَهُ عليه السلام ثم قال[8]:

---

(١) في «ست»: «وَقَصَّر» بدل «فقَصَّرَ».

(٢) في «ست»: «عليه الصلاة والسلام» بدل «صلّى الله عليه».

(٣) الأنعام: ٣٨.

(٤) النساء: ٨٢.

(٥) «وَإِنَّ» و«وأَنَّ» معاً. وفي «ست»: «وأَنَّ».

(٦) كتب في هامش «ست»: بلغ مقابلةً.

(٧) في نسخة من نسخة ابن السكون: «كلامِهِ» بدل «كلامٍ لهُ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٨) في «ست»: «بصره ثمّ قال عليه السلام» بدل «بصره عليه السلام ثمّ قال».

وَمَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي؟ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ! حَـائِكٌ[١] ٱبْنُ حَائِكٍ! مُنَافِقٌ[٢] ٱبْنُ كَافِرٍ! وَاللهِ لَـقَدْ أَسَـرَكَ ٱلْكُـفْرُ مَـرَّةً وَٱلْإِسْـلَامُ أُخْرَىٰ! فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسْبُكَ[٣]! وَإِنَّ ٱمْرَأً دَلَّ عَلَىٰ قَوْمِهِ السَّيْفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِم[٤] ٱلْحَتْفَ، لَـحَرِيٌّ[٥] أَنْ يَـمْقُتَهُ ٱلْأَقْـرَبُ، وَلَا يَأْمَنَهُ[٦] ٱلْأَبْعَدُ!

يريد[٧] عليه السلام: أنه أُسر في الكفر مرّةً وفي الإسلام مرّةً.
وأما قوله عليه السلام: «دلَّ على قومِهِ السيفَ»، فأراد به: حديثاً كانَ للأَشعثِ بنِ قَيْسٍ معَ خالدِ بنِ الوليدِ باليَمامةِ، غَرَّ فيه قومَهُ ومكرَ بهم[16 ـ أ] حتى أوقَعَ بهم خالدٌ[٨]، وكانَ قومُهُ بعد ذلك يسمّونه «عُـرْفَ النـارِ»، وَهْوَ اسمٌ للغادرِ عندهم.

[٢٠]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله]

فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَـاتَ مِـنْكُمْ لَـجَزِعْتُمْ وَوَهِـلْتُمْ،

---

(١) «حائِكٌ» و«حائِكُ» معاً. وفي «ست»: «حائكُ».
(٢) «مُنافِقٌ» و«مُنافِقُ» معاً. وفي الهامش: «بخطّ ميثم: حائكٌ ومـنافِقٌ، بـالتنوين». وفـي «ست»: «ومُنافِقُ» بدل «مُنافِقٌ».
(٣) «حَسْبُك» و«حَسَبُك». وفي «ست»: «حَسَبُكَ».
(٤) الميم دوم حركة في «ست».
(٥) «لَحَرِيٌّ» و«لَحَرِىً» معاً.
(٦) في «ست»: «يَأْمَنُهُ». ولعلّها من غلط النَّسْخ.
(٧) في «ست»: «قال السيّد رضي الله عنه يريد عليه السلام» بدل «يريد عليه السلام».
(٨) في «ست»: «خالدُ بنُ الوليدِ» بدل «خالدٌ».

وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلٰكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا عَايَنُوا، وَقَرِيبٌ مَّا يُطْرَحُ ٱلْحِجَابُ! وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وَهُدِيتُمْ إِنِ ٱهْتَدَيْتُمْ، بِحَقٍّ أَقُولُ(١) لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ[32] ٱلْعِبَرُ، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ، وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا ٱلْبَشَرُ.

[٢١]

ومن خطبة له عليه السلام

[وهي كلمة جامعة للعظة والحكمة]

فَإِنَّ ٱلْغَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ(٢) تَحْدُوكُمْ(٣)، تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ.

وأقولُ(٤): إنّ هذا الكلامَ لو وُزِنَ بعد كلامِ الله سبحانه وكلامِ رسوله ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ(٥) ـ بكُلّ كلامٍ لَمَالَ بِهِ راجِحاً، وبرَّزَ(٦) عليه سابقاً.

فأما(٧) قوله عليه السلام: «تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا»، فما سُمِعَ كلامُ أقلُّ منه مسموعاً ولا أكثرُ منه(٨) محصولاً، وَما(٩) أبعدَ غورَها من كلمةٍ! وأَنْقَعَ

(١) في «ست»: «ما أقول» بدل «أقول».
(٢) «السَّاعَةَ» و«السَّاعَةُ» معاً. وفي «ست»: «الساعَةُ».
(٣) كتب تحتها: تسوقكم.
(٤) في «ست»: «قال السيّد رضي الله عنه» بدل «وأقول».
(٥) قوله: «وعلى آله»، ليس في «ست».
(٦) كتب تحتها: فاقَ.
(٧) في «ست»: «وأمّا» بدل «فأمّا».
(٨) «منه» ليس في «ست».
(٩) في «ست»: «ولا» بدل «وما».

نُطْفَتَها[١] من حكمة! وقد نبهنا في [16 - ب] كتاب «الخصائص» على عِظَمِ[٢] قَدْرِها[٣] وشَرفِ جَوهرِها.

[٢٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[حين بلغه خبر الناكثين ببيعته]

[وفيها يذم عملهم ويلزمهم دم عثمان ويتهدّدهم بالحرب]

[ذم الناكثين]

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ[٤] حِزْبَهُ، وَٱسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ[٥]، لِيَعُودَ ٱلْجَوْرُ[٦] إِلَىٰ أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ ٱلْبَاطِلُ[٧] فِي نِصَابِهِ[٨]، وَاللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُـنْكَراً، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفاً[٩].

---

(١) في نسخة ابن السكون: «نُطْفَتَها» و«نَطْقَتَها» معاً. والذي في «ست»: «وأَنْفَعَ نُـطْفَتَها»، لكـن كأن هناك نقطة أخرى بجنب فاء «وأنفع» فصارت كالمثبت في المتن.

(٢) «عِظَمِ» و«عُظْمِ» معاً.

(٣) «قَدْرِها» و«قَدَرِها» معاً.

(٤) «ذَمَّرَ» و«ذَمَرَ» معاً. وكتب تحتها: حَرَّضَهُمْ. وفي «ست»: «دَمَرَ».

(٥) اللام دون حركة في «ست».

(٦) كلمة «الجور» ليست في النسخة، وأثبتناها عن «ست».

(٧) «الباطِلُ» و«الباطِلَ» معاً. وفي «ست»: «الباطِلَ».

(٨) كتب تحتها: محلّه.

(٩) «نَصَفاً» و«نِصَفاً» معاً.

[دم عثمان]

وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ[١] تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ، فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَلَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ[٢] دُونِي، فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ، وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ[٣]، وَيُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ.

يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا![33] وَإِلَىٰ مَا[٤] أُجِيبَ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ.

[التهديد بالحرب]

فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَىٰ بِهِ شَافِياً مِنَ ٱلْبَاطِلِ، وَنَاصِراً[٥] لِلْحَقِّ! وَمِنَ ٱلْعَجَبِ بِعْثَتُهُمْ إِلَيَّ أَنِ ٱبْرُزْ لِلطِّعَانِ! وَأَنِ ٱصْبِرْ لِلْجِلَادِ! هَبِلَتْهُمُ[٦] ٱلْهَبُولُ[٧]! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِٱلْحَرْبِ، وَلَا أُرَهَّبُ[٨] بِالضَّرْبِ! وَإِنِّي لَعَلَىٰ يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي.

---

(١) «هم» ليست في «ست».

(٢) في «ست»: «وَلَّوهُ».

(٣) «فَطَمَتْ» و«فُطِمَتْ» معاً. وفي «ست»: «فُطِمَتْ».

(٤) في نسخة: «وإلَامَ» بدل «وإلى ما».

(٥) في «ست»: «ناصِراً» بدل «وناصِراً».

(٦) «هَبِلَتْهم» و«هَبَلَتْهم» معاً.

(٧) كتب تحتها: الثّاكل.

(٨) «أُرَهَّبُ» و«أُرْهَبُ» معاً.

[٢٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة]

[تهذيب الفقراء]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَقَطْرِ ٱلْمَطَرِ إِلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، فَإِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ[17-أ] لِأَخِيهِ غَفِيرَةً(١) فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ(٢) لَهُ فِتْنَةً، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ ٱلْمُسْلِمَ ٱلْبَرِيْءَ(٣) مِنَ ٱلْخِيَانَةِ(٤) مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ(٥) لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرَىٰ(٦) بِهَا(٧) لِئَامُ النَّاسِ، كَانَ كَٱلْفَالِجِ(٨) ٱلْيَاسِرِ(٩) ٱلَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ(١٠) مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ ٱلْمَغْنَمَ، وَيَرْفَعُ(١١) عَنْهُ بِهَا ٱلْمَغْرَمَ(١٢).

---

(١) كتب فوقها: الزيادة والكثرة هاهنا. وكتب أيضاً في الهامش: «ويُروى عَفْوَة، والعفوة الخيار من الشيء، يقال: أكلتُ عفوةَ الطعام أي خيارَه». وفي «ست»: «عفيرة».

(٢) «يكونَنَّ» و«تكونَنَّ» معاً.

(٣) في نسخة: «لَبَرِيءٌ» بدل «البَرِيْءَ».

(٤) قوله: «البريء من الخيانة»، ليس في «ست».

(٥) «فيخشَعُ» و«فيخشَعَ» معاً.

(٦) «ويُغْرَى» و«ويَغْرَى» معاً. وفي «ست»: «ويُغرِي».

(٧) في نسخة: «بِهِ» بدل «بِهَا».

(٨) كتب بجنبها: الغالِب.

(٩) كتب بجنبها: المُقامِر الذي يلعبُ بالميسِر.

(١٠) في نسخة: «فَوْزِهِ» بدل «فَوْزَةٍ».

(١١) «وَيَرْفَعُ» و«وَيُرْفَعُ» معاً.

(١٢) «المغرَمَ» و«المغرَمُ» معاً.

وَكَذٰلِكَ ٱلْمَرْءُ ٱلْمُسْلِمُ ٱلْبَرِيءُ مِنَ ٱلْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ[١] إِحْدَىٰ ٱلْحُسْنَيَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ اللهِ فَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ[٢] لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ اللهِ فَإِذَا هُوَ ذُوأَهْلٍ وَمَالٍ، وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ.

إِنَّ ٱلْمَالَ وَٱلْبَنِينَ حَرْثُ[٣] الدُّنْيَا، وَٱلْعَمَلَ الصَّالِحَ[٤] حَرْثُ ٱلْآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللهُ لِأَقْوَامٍ، فَٱحْذَرُوا[34] مِنَ اللهِ مَا حَذَّرَكُمْ[٥] مِنْ نَفْسِهِ، وَٱخْشَوْهُ[٦] خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ[٧]، وَٱعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ[٨] لِغَيْرِ اللهِ يَكِلْهُ[٩] اللهُ إِلَىٰ مَنْ عَمِلَ لَهُ.

نَسْأَلُ[١٠] اللهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ ٱلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمِ[١١] السَّلَامُ[١٢].

---

(١) في نسخة: «ينتَظِرُ من الله» بدل «ينتظر».

(٢) في «ست»: «فهو خير» بدل «خيرٌ».

(٣) كتب تحتها: الجَمْعُ.

(٤) «والعَمَلَ الصالحَ» و«والعَمَلُ الصالحُ» معاً.

(٥) في «ست»: «فأَحَذِّرَكُم» بدل «ما حَذَّرَكُمْ». وهي من غلط النَّسْخ.

(٦) في النسخة: «واخْشُوهُ» بضم الشين، والمثبت عن «ست».

(٧) كتب بجنبها: لا تحتاجُ إلى عُذْرٍ.

(٨) في «ست»: «يعمَلُ».

(٩) الكاف واللام كانت دون ضبط في «ست»، ثمّ ضبطت بقلم أحمر متأخّر كما في المتن.

(١٠) في نسخة: «فَسَلُوا» بدل «نسأل».

(١١) الميم دون حركة في النسخة، ولكنّا ضبطناها طبقاً لمنهجه في الموارد المماثلة لها.

(١٢) أضيفت «عليهم السلام» في الهامش، وكتب بعدها: «ص». ولم نهتد لمعنى هذا الرمز. وهي ليست في «ست».

[تأديب الأغنياء]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ ـ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ ـ عَنْ عَشِيرَتِهِ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيِّطَةً[1] مِنْ وَرَائِهِ، وَأَلَمُّهُمْ[2] لِشَعَثِهِ[3]، وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِنْ نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصِّدْقِ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمَالِ يُوَرِّثُهُ[4] غَيْرَهُ[17ـب].

منها:

أَلَا لَايَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ ٱلْقَرَابَةِ يَرَىٰ بِهَا ٱلْخَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَايَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ، وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ، فَإِنَّمَا تُقْبَضُ[5] مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ؛ وَمَنْ تَلِنْ[6] حَاشِيَتُهُ يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِهِ ٱلْمَوَدَّةَ.

و[7]ما أحسنَ المعنى الذي أراده عليه السلام[8] بقوله: «ومن يَقْبِضْ يدَهُ عن

---

(١) «حَيِّطَةً» و«حِيْطَةً» معاً.

(٢) في «ست»: «والمُهِمُّ».

(٣) العين دون حركة في «ست». وتصحّ بالفتح والسكون.

(٤) في «ست»: «يُورِثُهُ».

(٥) «تُقْبَضُ» و«يُقْبَضُ» معاً.

(٦) في «ست»: «تكُن» بدل «تَلِنْ».

(٧) في «ست»: «قال السيّد رضي الله عنه ما أَحْسَنَ» بدل «وما أَحْسَنَ».

(٨) أبدلها الناصبي بـ«رضي الله عليه»، وكتب في الهامش: هذا السيّد الرضي مجنون، أيحسب أنّ سيّدنا علي [كذا، والصواب: عليّاً] كرّم الله وجهه يرضى بهذا الغلو المفرط المذموم، وهو أن يطلق عليه ما يطلق على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من التصلية والتسليم؟ لا والله لا يرضى به أبداً، إنّما يرضى بما يطلق لمثله من الأصحاب الكرام رضي الله عنهم.

عَشِيرتِهِ...» إلى تمام الكلام، فإنَّ المُمْسِكَ خَيْرَهُ[١] عن[٢] عشيرته إنّما يُمسِكُ نفعَ يدٍ واحدةٍ؛ فإذا احتاجَ إلى نُصْرَتِهِمْ، وَاضْطُرَّ إلى مُرافَدَتِهِم، قعدوا عن نُصْرَتِهِ[٣]، وتثاقلوا عن صوتهِ، فَمُنِعَ[٤] تَرَافُدَ الأيدي الكثيرةِ[35]، وَتَناهُضَ الأقدامِ الجَمَّةِ.

[٢٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[وهي كلمة جامعة له]

[فيها تسويغ قتال المخالف، والدعوة إلى طاعة الله، والترقي فيها لضمان الفوز]

وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ فِي قِتَالِ مَنْ خَالَفَ ٱلْحَقَّ، وَخَابَطَ[٥] ٱلْغَيَّ[٦]، مِنْ إِدْهَانٍ[٧] وَلَا إِيهَانٍ[٨].

فَٱتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَفِرُّوا إِلَىٰ اللهِ مِنَ اللهِ، وَٱمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ، فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفُلْجِكُمْ[٩] آجِلاً، إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ[١٠] عَاجِلاً.

---

(١) في نسخة من نسخة ابن السكون: «يَدَهُ» بدل «خيره». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٢) في «ست»: «من» بدل «عن».

(٣) في نسخة ابن السكون: «رِفْدِهِ» بدل «نصرته». والذي في «ست»: «نَصْرِهِ» بدل «نصرته».

(٤) «فَمُنِعَ» و«فَمَنَعَ» معاً. وفي «ست»: «فَمَنَعَ».

(٥) كتب فوقها: أي طرحَ نفسَهُ. وفي «ست»: «خالَطَ» بدل «خابَطَ».

(٦) كتب فوقها: أي الضَّلال.

(٧) كتب في الهامش: الإدْهانُ والمُداهنةُ النِّفاقُ.

(٨) كتب في الهامش: الإيهانُ من الوَهْنِ وهوالإتيانُ بالضَّعف، وهو مصدرُ أَوْهَنَ يُوهِنُ إيهاناً.

(٩) كتب تحتها: أي لِظَفَرِكُمْ. وهي دون ضبط في «ست»، ويصح فيها وجهان: «لفُلْجِكُمْ» و«لِفَلْجِكُمْ».

(١٠) كتب تحتها: أي إِنْ لَمْ تُعْطَوْهُ.

[٢٥]

ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترتْ عليه الأَخبارُ باستيلاءِ أصحاب معاويةَ على البلادِ، وقدم[18-أ] عليه عامِلاهُ على اليمن ـ وهما عبيدُالله بن العباس وسعيد ابنُ نُمْرانَ ـ لمّا غلب عَلَيْهِمَا[1] بُسْرُ بن أَرْطَاةَ، فقام عليه السلام إلى المنبرِ ضَجِراً بتثاقُلِ أَصحابِهِ عنِ الجهادِ، ومخالفتِهِم له في الرأْي، فَقَال عليه السلام:

مَا هِيَ إِلَّا ٱلْكُوفَةُ، أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا[2]، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ، تَهُبُّ أَعَاصِيرُكِ، فَقَبَحَكِ اللهُ!

وتمثّل[3]:

لَعَمْرُ أَبِيكَ ٱلْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَىٰ وَضَرٍ ـ مِنْ ذَا ٱلْإِنَاءِ ـ قَلِيلِ[4]

ثم قال عليه السلام:

أُنْبِئْتُ بُسْراً[5] قَدِ ٱطَّلَعَ ٱلْيَمَنَ، وَإِنِّي وَاللهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِٱجْتِمَاعِهِمْ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي ٱلْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي ٱلْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمِ[6]

---

(١) في نسخة: «عَلَيْها» بدل «عَلَيْهِما». وفي «ست»: «عليها».

(٢) في «ست»: «وأَبْسِطُها». والظاهر أنّها من غلط النَّسْخ.

(٣) في «ست»: «وتمثّل بقول الشاعر» بدل «وتَمَثَّلَ».

(٤) في «ست»: «قليلُ».

(٥) في «ست»: «أَنَّ بُسْراً» بدل «بُسْراً».

(٦) الميم ساكنة في النسخة، وكسرناها بناءً على مبناهُ في الموارد المماثلة. وهي ساكنة في «ست» أيضاً.

ٱلْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ، وَخِيَانَتِكُمْ صَاحِبَكُمْ[١]، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ، فَلَوِ ٱئْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَىٰ قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ[36] يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرّاً مِنِّي، اللَّهُمَّ مِثْ[٢] قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ ٱلْمِلْحُ فِي ٱلْمَاءِ، أَمَا وَاللهِ لَوَدِدْتُ[٣] أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ.

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ[٤] مِنْهُمْ فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ ٱلْحَمِيمِ

ثم نزل عليه السلام من المنبر[18-ب].

قلتُ أنا[٥]: والأَرْمِيَةُ جمع رَمِيٍّ[٦] وَهُوَ: السَّحابُ، والحميمُ في هذا الموضع: وَقْتُ الصَّيفِ، وإنّما خَصَّ الشاعِرُ سحابَ الصّيفِ بالذِّكرِ لأَنَّهُ أَشَدُّ جُفُولاً، وَأَسْرَعُ خُفوفاً، لأنه لا ماءَ فيه، وإنّما يكونُ السَّحابُ ثقيلَ السيرِ لامتلائِهِ بالماءِ، وذلك لا يكون في الأكثر[٧] إلاّ في أَزمانِ[٨] أَيَّامِ[٩] الشتاء، وإنّما أرادَ الشاعرُ وَصْفَهُم بالسُّرعةِ إذا دُعُوا، والإغاثَةِ

---

(١) قوله: «صاحبكم»، ليس في «ست».

(٢) كتب في الهامش: أَدِفْ.

(٣) في القسم المرقّم من النسخة: «لَوَدَدْت»، والمثبت عن «ست».

(٤) «دَعَوْتَ أَتاكَ» و«دَعَوْتِ أتاكِ» معاً. وفي «ست»: «دَعَوْتِ أَتاكِ».

(٥) في «ست»: «قال السيّد عليه السلام الأرمية» بدل «قلت أنا والأرمية».

(٦) في «ست»: «رَمْيٍ». والظاهر أنّه من غلط النسخ.

(٧) في «ست»: «في الأكثر أشدّ جُفُولاً وأسرع خفوفاً إلّا في أزمان الشتاء». والظاهر أنّ هذه الزيادة وضعت في غير موضعها، لأنّها كانت قد سقطت من موضعها الآنف ثمّ استُدركت في الهامش، فكأنّ الناسخ فاته أن يشطبها هنا.

(٨) كلمة «أزمان» لم تكن في النسخة ثمّ استدركت.

(٩) كلمة «أيّام» ليست في «ست».

إذا استُغِيثُوا، والدليلُ على ذلك قولُهُ: «هنالِكَ، لو دعوتِ، أتاكِ[١] منهم...».

[٢٦]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له]

[العرب قبل البعثة]

إِنَّ اللهَ[٢] بَعَثَ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ[٣] ـ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِيناً عَلَىٰ التَّنْزِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ عَلَىٰ شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ، مُنِيخُونَ[٤] بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ[٥]، وَحَيَّاتٍ صُمٍّ، تَشْرَبُونَ ٱلْكَدِرَ[٦]، وَتَأْكُلُونَ ٱلْجَشِبَ[٧]، وَتَسْفِكُونَ[٨] دِمَاءَكُمْ، وَتُقَطِّعُونَ[٩] أَرْحَامَكُمْ، الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَٱلْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ[١٠][37].

---

(١) كذا ضبطت هنا بالكسر فقط «دعوتِ أتاكِ».

(٢) في نسخة: «الله تعالى» بدل «الله». وهي كذلك في «ست».

(٣) كذا في النسخة في هذا الموضع. وكذلك في «ست».

(٤) «مُنِيخُونَ» و«مُتَنِّخُونَ» معاً.

(٥) «خُشْن» و«خُشُن» معاً. وفي «ست»: «حِجَارة خَشِنٍ»، كذا فيها.

(٦) «الكَدِر» و«الكَدَر» معاً.

(٧) كتب في الهامش: فيه قولان أحدهما إنّه الطعام الغليظ الخشن، والثاني الذي لا أدم مَعَهُ. وفي «ست»: «الخَشِبَ».

(٨) في «ست»: «تسفكون» بدل «وتسفكون».

(٩) «وَتُقَطِّعُون» و«وتَقْطَعُونَ» معاً. وفي «ست»: «وتَقْطَعُونَ».

(١٠) كتب تحتها: مربوطة.

وَمِنْها[١]:

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ[٢] بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ ٱلْمَوْتِ[٣]، فَأَغْضَيْتُ عَلَىٰ ٱلْقَذَىٰ، وَشَرِبْتُ عَلَىٰ الشَّجَا، وَصَبَرْتُ عَلَىٰ أَخْذِ ٱلْكَظَمِ[٤]، وَعَلَىٰ أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ ٱلْعَلْقَمِ.

منها:

وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّىٰ شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَىٰ ٱلْبَيْعَةِ ثَمَناً، فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ ٱلْمُبَايِعِ، وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ ٱلْمُبْتَاعِ، فَخُذُوا لِلْحَرْبِ[19-أ] أُهْبَتَهَا، وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا، فَقَدْ شَبَّ[٥] لَظَاهَا، وَعَلَا سَنَاهَا.

[٢٧]

ومن خطبة له عليه السلام

[وقد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزوالأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا، وفيها يذكر فضل الجهاد، ويستنهض الناس، ويذكر علمه بالحرب، ويلقي عليهم التبعة لعدم طاعته:]

[فضل الجهاد]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ،

---

(١) في «ست»: «منها» بدل «ومنها».

(٢) في «ست»: «أَهْلَ».

(٣) في نسخة: «القتل» بدل «الموت».

(٤) في «ست»: «الكَظْم».

(٥) «شَبَّ» و«شُبَّ» معاً. وكتب تحتها: أوقد.

وَهْوَ[١] لِبَاسُ التَّقْوَىٰ، وَدِرْعُ اللهِ ٱلْحَصِينَةُ[٢]، وَجُنَّتُهُ ٱلْوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وَشَمِلَهُ[٣] ٱلْبَلَاءُ، وَدُيِّثَ[٤] بِالصَّغَارِ وَٱلْقَمَاءَةِ[٥]، وَضُرِبَ عَلَىٰ قَلْبِهِ بِٱلْإِسْهَابِ[٦]، وَأُدِيلَ ٱلْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ ٱلْجِهَادِ، وَسِيمَ ٱلْخَسْفَ، وَمُنِعَ النِّصْفَ[٧].

[استنهاض الناس]

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَىٰ قِتَالِ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَسِرّاً وَإِعْلَاناً، وَقُلْتُ لَكُمُ: ٱغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَاللهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ[٨] دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّىٰ شُنَّتْ عَلَيْكُمُ ٱلْغَارَاتُ، وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَوْطَانُ.

---

(١) الهاء دون حركة في النسخة، والمثبت طبق مبناه. وفي «ست»: «وَهُوَ».

(٢) في «ست»: «الحَصِينةِ»، والظاهر أنّها من غلط النَّسْخ، وإن كان لها وَجْهٌ على جَرِّ الجِوار كـ«جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ».

(٣) «وشَمِلَهُ» و«وشَمَلَهُ» معاً.

(٤) كتب تحتها: ذُلِّلَ.

(٥) كتب تحتها: بالمَدِّ.

(٦) كتب بجانبها: الإسهابُ ذَهابُ العقل.

(٧) في «ست»: «النَّصَفُ». فأمّا فتح الصاد فهي رواية صحيحة، وأمّا ضَمُّ الفاء فمعناها صحيح لكن لم أَرَ فيها نسخةً.

(٨) «عُقْر» و«عَقْر» معاً. وكتب تحتها: وسطها.

هٰذَا[١] أَخُو غَامِدٍ[٢] قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ ٱلْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ[٣] حَسَّانَ[٤] بْنَ[٥] حَسَّانَ[٦] ٱلْبَكْرِيَّ[٧]، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا.

وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ[٨] مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَىٰ ٱلْمَرْأَةِ[38] ٱلْمُسْلِمَةِ، وَٱلْأُخْرَىٰ ٱلْمُعَاهِدَةِ[٩]، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا[١٠] وَقُلْبَهَا[١١] وَقَلَائِدَهَا[١٢]، وَرِعَاثَهَا[١٣]، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِٱلْٱسْتِرْجَاعِ وَٱلْٱسْتِرْحَامِ، ثُمَّ ٱنْصَرَفُوا وَافِرِينَ، مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ، وَلَا أُرِيقَ لَهُ دَمٌ، فَلَوْ أَنَّ ٱمْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا[19-ب] أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ[١٤] عِنْدِي جَدِيراً.

---

(١) في نسخة: «فهذا» بدل «هذا».

(٢) كتب في الهامش: «أخو غامد اسم رجل ذليل ضرب به المثل في الذلّة، وفي نسخة: غامنٍ». انتهى. كذا، ولم أقف على هذا الشرح، وإنّما أخو غامد هو سفيان بن عوف الغامدي. ونسخة «غامن» لعلّها محرفة عن «عامر» فإنّ رواية الدينوري في الأخبار الطوال «أخو عامر».

(٣) «قَتَلَ» و«قُتِلَ» معاً. وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «وقتل» بدل «وقد قتل».

(٤) «حسَّانَ» و«حسَّانُ».

(٥) بناء على ما تقدّم لابدّ أن تكون بضبطين «بنَ» و«بنُ»، لكنّها في النسخة بالفتح فقط.

(٦) «حَسَّانَ» و«حَسَّانِ» معاً.

(٧) «البَكْرِيَّ» و«البَكْرِيُّ».

(٨) في «ست»: «رَجُلاً» بدل «الرَّجُلَ».

(٩) «المُعاهِدة» و«المُعاهَدة» معاً.

(١٠) «حِجْلها» و«حَجْلها» معاً. وكتب بجنبها: خلخال.

(١١) كتب تحتها: سِوار.

(١٢) في «ست»: «وقَلْبَها قلائِدَها» بدل «وقُلْبَها وقلائِدَها».

(١٣) كتب تحتها: قرطها.

(١٤) في «ست»: «كان به» بدل «كان».

فَيَا عَجَبَا[١]! عَجَباً ـ وَاللهِ ـ يُمِيتُ ٱلْقَلْبَ وَيَجْلُبُ[٢] ٱلْهَمَّ مِنِ[٣] ٱجْتِمَاعِ هٰؤُلَاءِ عَلَىٰ بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَقُبْحاً[٤] لَكُمْ وَتَرْحاً[٥]، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَىٰ: يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغِيرُونَ، وَتُغْزَوْنَ وَلَا تَغْزُونَ، وَيُعْصَىٰ اللهُ وَتَرْضَوْنَ[٦]!

فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ ٱلْحَرِّ قُلْتُمْ: هٰذِهِ حَمَارَّةُ[٧] ٱلْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ[٨] عَنَّا ٱلْحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هٰذِهِ صَبَارَّةُ[٩] ٱلْقُرِّ، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا ٱلْبَرْدُ، كُلُّ[١٠] هٰذَا فِرَاراً مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْقُرِّ[١١]؛ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْقُرِّ[١٢] تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ وَاللهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ!

---

(١) في «ست»: «فيا عَجَباً». بالتنوين.

(٢) اللام دون حركة في «ست»، ويصح فيها الضمّ والكسر، لكن لم ترد في النسخ إلى الآن إلَّا بالضَّمِّ.

(٣) «مِنِ» و«مِنَ» معاً. والنون ساكنة في «ست».

(٤) «فقُبْحاً» و«فقَبْحاً» معاً.

(٥) كتب تحتها: حزن.

(٦) في «ست»: «ويُعْصَى اللهُ فيكم فَتَرْضَونَ» بدل «ويُعْصَى اللهُ وتَرْضَونَ».

(٧) كتب تحتها: شدّة حرّة. وفي «ست»: «حمارة»، بلا تشديد الراء، وهي لغةٌ في «حَمَارَّة».

(٨) «يُسَبَّخْ» و«يُسَبِّخْ» معاً. وفي نسخة: «يَنْسَلِخَ». وفي «ست»: «يُسبخْ»، كذا.

(٩) في «ست»: «صَبارَة»، بلا تشديد الراء، وهي لغةٌ في «صَبارَّة».

(١٠) «كُلُّ» و«كُلَّ» معاً. واللام دون حركة في «ست».

(١١) في نسخة: «والبَرْدِ» بدل «والقُرِّ».

(١٢) في نسخة: «والبَرْدِ» بدل «والقُرِّ». وفي «ست»: «والبَرْد» بدل «والقُرِّ».

[البرم بالناس]

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ[١] ٱلْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ[٢] رَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً[٣] ـ وَاللهِ ـ جَرَّتْ نَدَماً، وَأَعْقَبَتْ ذَمّاً[٤].

قَاتَلَكُمُ اللهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ[٥] التَّهْمَامِ[٦] أَنْفَاساً[٧]، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِٱلْعِصْيَانِ وَٱلْخِذْلَانِ، حَتَّىٰ لَقَدْ[٨] قَالَتْ[39] قُرَيْشٌ: إِنَّ ٱبْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلٰكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِٱلْحَرْبِ.

لِلّٰهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي؟! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ ٱلْعِشْرِينَ، وَهَا أَنَا قَدْ ذَرَّفْتُ[٩] عَلَىٰ[20-أ] السِّتِّينَ! وَلٰكِنَّهُ[١٠] لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ!

---

(١) «حُلُومُ» و«حُلُومَ» معاً. والميم دون حركة في «ست».

(٢) «وعُقُولُ» و«وعُقُولَ» معاً. واللام دون حركة في «ست».

(٣) «معرِفةً» و«معرِفةٌ» معاً.

(٤) في نسخة «سَدَماً» بدل «ذمّاً».

(٥) كتب تحتها: جُرَعَ.

(٦) كتب تحتها: تَفْعالٌ من الهَمِّ.

(٧) كتب تحتها: دُفُعاتٍ.

(٨) كتب فوقها «خ»، يعني أنّها موجودة في بعض النسخ وفي بعضها غير موجودة. وهي غير موجودة في «ست».

(٩) في نسخة: «زَرَّفْتُ» بدل «ذَرَّفْتُ». وفي «ست»: «ذَرَفْتُ».

(١٠) في نسخة من نسخة ابن السكون: «ولٰكِنْ» بدل «ولكنّه». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

[٢٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[وهو فصل من الخطبة التي أولها: «الحمد لله غير مقنوط من رحمته» وفيه أحد عشر تنبيهاً]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ، وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَأَشْرَفَتْ بِٱطِّلَاعٍ، أَلَا وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ ٱلْمِضْمَارَ(١)، وَغَداً السِّبَاقَ(٢)، وَالسَّبْقَةُ(٣) ٱلْجَنَّةُ، وَٱلْغَايَةُ النَّارُ؛ أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ! أَلَا عَامِلٌ لِـنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ! أَلَا إِنَّكُمْ(٤) فِي أَيَّامِ أَمَلٍ(٥) مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ نَفَعَهُ(٦) عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ؛ وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ(٧)، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ، أَلَا فَٱعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَٱلْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ(٨) ٱلْحَقُّ يَضُرُّهُ ٱلْبَاطِلُ، وَمَنْ لَا يَسْتَقِمْ بِهِ ٱلْهُدَىٰ يَجُرْ(٩) بِـهِ الضَّـلَالُ إِلَـىٰ الرَّدَىٰ، أَلَا وَإِنَّكُـمْ قَـدْ أُمِـرْتُمْ

---

(١) «المِضْمَارَ» و«المِضْمَارُ» معاً. وكتب تحتها: المَيْدان. وفي «ست»: «المضمارُ».

(٢) «السِّبَاقَ» و«السِّبَاقُ» معاً. وفي «ست»: «السِّبَاقُ».

(٣) «والسَّبْقَةُ» و«والسُّبْقَةُ» معاً. وفي «ست»: «والسُّبْقَةُ».

(٤) في «ست»: «وإنّكُمْ» بدل «إنَّكُمْ».

(٥) في نسخة: «مَهَلٍ» بدل «أَمَلٍ».

(٦) في «ست»: «فَقَدْ نَفَعَهُ» بدل «نَفَعَهُ».

(٧) كتب فوقها: «معاً». والظاهر أنّ المقصود «عملُهُ» و«عملَهُ». واللام دون حركة في «ست».

(٨) في نسخة: «لم ينفَعْه» بدل «لا ينفَعْه». وفي «ست»: «لم ينفَعْه».

(٩) في «ست»: «يَجُرُّ» بدل «يَجُرْ».

بِالظَّعْنِ[١]، وَدُلِلْتُمْ عَلَىٰ الزَّادِ.

وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ: ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَىٰ، وَطُولُ ٱلْأَمَلِ، تَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ[٢] بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً[40].

وأقول: إنّهُ[٣] لو كان كلامٌ يأخذُ بالأعناقِ إلى الزُّهدِ في الدُّنيا، ويَضْطَرُّ[٤] إلى عملِ الآخرةِ لكان هذا الكلامَ[٥]، وكفى به قاطِعاً لعلائق الآمال، وقادِحاً زِنادَ الاتّعاظِ[20-ب] والازدجار.

ومِن أعجبه قوله عليه السلام: «ألا وَإنّ اليَوْمَ المِضْمارَ[٦] وَغَداً السِّبَاقَ[٧]، وَالسَّبْقَةُ[٨] الجَنّةُ وَالغَايَةُ النّارُ» فإن فيه ـ مع فخامة[٩] اللفظ، وعِظَم[١٠] قدر المعنى، وصادق التمثيل، وواقع التشبيه ـ سرّاً عجيباً، ومعنى لطيفاً، وَهْوَ[١١] قوله عليه السلام: «والسَّبْقَةُ[١٢] الجَنّةُ، وَالغَايَةُ النّارُ»، فخالف بين اللَّفظتين[١٣] لاختلاف المعنيين، ولم يقل: «والسَّبْقَة[١٤] النّار» كما

---

(١) «بالظَّعْنِ» و«بالظَّعَنِ» معاً.

(٢) في نسخة: «تَحُوزُونَ» بدل «تُحْرِزُونَ».

(٣) في «ست»: «قال السيّد رحمه الله» بدل «وأقول إنّه».

(٤) في «ست»: «يضطرُّهُ» بدل «ويضطرُّ».

(٥) في «ست»: «الكلامُ» بالرفع.

(٦) «المضمارَ» و«المضمارُ» معاً. وفي «ست»: «المضمارُ».

(٧) «السِّباقَ» و«السِّباقُ» معاً. وفي «ست»: «السِّباقُ».

(٨) «والسَّبْقَةُ» و«والسُّبْقَةُ» معاً. وفي «ست»: «والسُّبْقَةُ».

(٩) كتب تحتها: العظم.

(١٠) «وعِظَم» و«وعُظْم».

(١١) في «ست»: «وَهُوَ».

(١٢) «والسَّبْقَة» و«والسُّبْقَة». وفي «ست»: «والسُّبْقَة».

(١٣) في نسخة: «اللفظين» بدل «اللفظتين».

(١٤) لم يُشر إلى الضبط الثاني استغناءً بما مَرَّ. وفي «ست»: «والسُّبْقَة».

قال: «والسَّبْقَةُ[١] الجَنّةُ»، لأنّ الاستباق إنما يكون إلى أمر[٢] محبوبٍ، وغرض مطلوبٍ، وهذه صفة الجنة، وليس هذا المعنى موجوداً في النار، نعوذ بالله منها! فلم يَجُزْ أن يقول: «والسَّبْقَةُ[٣] النّارُ»، بل قال: «والغَايَةُ النّارُ»، لأنّ الغاية قد ينتهي إليها من لا يَسُرُّهُ الانتهاءُ إليها ومن يَسُرُّهُ ذلك، فصَلَحَ[٤] أن يُعبَّرَ[٥] بها عن الأمرين معاً، فَهْيَ[٦] في هذا الموضع كالمصير والمآل، قال الله تعالَى: ﴿قُلْ تَمتَّعُوا فَإنَّ مَصِيرَكُم إلى النّارِ﴾[٧]، ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال: فإنَّ سَبْقَتَكُم[٨] إلى النار، فتأمل ذلك، فباطنُهُ عجيبٌ، وغورُهُ بعيدٌ[٩]، وكذلك أكثر [41] كلامه عليه السلام[١٠].

(وقد جاءَ في رواية أخرى: «والسُّبْقةُ الجَنَّةُ» بضم السين، والسُّبْقَةُ اسم عندهم لما يُجعَلُ للسَّابق إذا سَبَقَ من مالٍ أوعَرَضٍ، والمعنيان متقاربان، لأن ذلك لا يكون جزاءً على فعل الأمر المذمومِ، وإنما يكون جزاءً على فعل الأمر المحمودِ)[١١].

---

(١) لم يُشر إلى الضبط الثاني استغناءً بما مَرَّ. وفي «ست»: «والسُّبْقَة».

(٢) في «ست»: «لأَمْرٍ» بدل «إلى أَمْرٍ».

(٣) في «ست» ضبطها بفتح السين أيضاً، خلافاً لموارده السالفة.

(٤) في «ست»: «فصالِحٌ» بدل «فصلح».

(٥) «يُعَبَّرَ» و«يُعَبِّرَ» معاً. وفي «ست»: «يُعَبِّرَ».

(٦) «فهي» ليست في «ست».

(٧) إبراهيم: ٣٠. وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾، ليس في «ست».

(٨) في «ست»: «سُبْقَتكم».

(٩) في نسخة من نسخة ابن السكون: «وغوره لطيفٌ بعيد». وهي ليست في «ست».

(١٠) في «ست»: «صلوات الله عليه» بدل «عليه السلام».

(١١) ليست في «ست».

[٢٩]

ومن خطبة له عليه السلام

[بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاجّ بعد قصة الحكمين]

[وفيها يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف]

أَيُّهَا النَّاسُ، ٱلْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ[21-أ]، كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ ٱلْأَعْدَاءَ! تَقُولُونَ فِي ٱلْمَجَالِسِ: كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ ٱلْقِتَالُ قُلْتُمْ: حِيدِي حَيَادِ! مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلَا ٱسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ، أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ، دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ ٱلْمَطُولِ، لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ! وَلَا يُدْرَكُ ٱلْحَقُّ إِلَّا بِٱلْجِدِّ! أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟ الْمَغْرُورُ وَاللهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ ٱلْأَخْيَبِ، وَمَنْ[1] رَمَىٰ بِكُمْ فَقَدْ رَمَىٰ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ.

أَصْبَحْتُ وَاللهِ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أُوعِدُ ٱلْعَدُوَّ بِكُمْ.

مَا بَالُكُمْ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ، أَقَوْلاً[2] بِغَيْرِ عَمَلٍ[3]! وَغَفْلَةً[4] مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ! وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ؟!

---

(١) في «ست»: «مَنْ» بدل «ومَنْ».

(٢) في «ست»: «أَقْوالاً» بدل «أَقَوْلاً».

(٣) في نسخة: «عِلْم» بدل «عمل».

(٤) في نسخة: «وعِفَّةً» بدل «وغَفْلَةً».

[٣٠]

ومن كلام له عليه السلام

فِي مَعنى قتلِ عثمانَ(١)

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي.

وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ: ٱسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ ٱلْأَثَرَةَ(٢)، وَجَزِعْتُمْ(٣) فَأَسَأْتُمُ ٱلْجَزَعَ، وَلِلّٰهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي ٱلْمُسْتَأْثِرِ [42] وَٱلْجَازِعِ [21-ب].

[٣١]

ومن كلام له عليه السلام

لمّا أنفذَ عبدَ اللهِ بنَ العبّاسِ رحمه الله(٤) إلى الزبيرِ

قبلَ وقُوعِ الحربِ يومَ الجملِ ليستفيئَهُ إلى طاعته

فقال(٥) له عليه السلام:

لَا تَلْقَيَنَّ(٦) طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ(٧)، يَرْكَبُ

---

(١) في «ست»: «رحمه الله». وكتب في الهامش بجنبها: «رضي الله عنه».

(٢) في نسخة ابن السكون: «الأَثَرَة» و«الأُثْرَة» معاً. وهي غير محرّكة في «ست».

(٣) في «ست»: «وجَزَعْتُمْ». والظاهر أنّها من غلط النَّسْخ.

(٤) في «ست»: «لعبد الله بن العبّاس لَمَّا أنفذه» بدل «لَمَّا أنفذ عبد الله بن العبّاس رحمه الله».

(٥) في نسخة: «قال» بدل «فقال». وفي «ست»: «قال».

(٦) في نسخة: «لا تَلْقَ» بدل «لا تَلْقَيَنَّ».

(٧) في نسخة: «قَرْنَيْهِ»، وفي نسخة أخرى: «قَرْناً» بدل «قَرْنَهُ».

الصَّعْبَ وَيَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ، وَلٰكِنِ ٱلْقَ الزُّبَيْرَ، فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ٱبْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِٱلْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِٱلْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا؟!

(١) وَهْوَ (٢) عليه السلام (٣) أوّلُ من سُمِعَتْ منه هذه الكلمةُ (٤)، أعني: «فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا».

[٣٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها يصف زمانه بالجور، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف، ثم يزهد في الدنيا]

[معنى جور الزمان]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ (٥)، وَزَمَنٍ شَدِيدٍ (٦)، يُعَدُّ فِيهِ ٱلْمُحْسِنُ مُسِيئاً، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّاً، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ (٧) عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً (٨) حَتَّىٰ تَحُلَّ (٩) بِنَا.

---

(١) قبلها في «ست»: «قال السّيّد».

(٢) في القسم المرقع من النسخة بضمّ الهاء، والمثبت عن «ست».

(٣) «عليه السلام» ليست في «ست».

(٤) في «ست»: «هذه الكلمة منه» بدل «منه هذه الكلمة».

(٥) كتب في الهامش: معاند. وكتب في هامش «ست»: يا معشر المسلمين إذا كان ذاك الدهر إذ ذاك كما قال رضي الله عنه، وهو القرن الأوّل من الإسلام وقرب النبوّة، فأيش نقول للدهر الذي نحن فيه؟! ولا حول ولا قوّة إلّا قوّة إلّا بالله [كذا]، والتحقيق أنّ الدُّنيا دار محنة وبلاء من أوّل بَدْئِها لا غير.

(٦) في نسخة: «كَنُود» بدل «شديد».

(٧) «نَسْأَلُ» و«نُسْأَلُ» معاً.

(٨) كتب تحتها: الداهية.

(٩) الحاء دون حركة في «ست»، ويصح فيها الضم والكسر، وبكليهما وردت النُّسَخ والرواية.

[أصناف المسيئين]

فَالنَّاسُ[١] عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ:

مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ، وَكَلَالُ حَدِّهِ، وَنَضِيضُ[٢] وَفْرِهِ.

وَمِنْهُمُ ٱلْمُصْلِتُ بِسَيْفِهِ[٣]، وَٱلْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ[٤]، وَٱلْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ[٥]، أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ، أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ[٦]. وَلَبِئْسَ ٱلْمَتْجَرُ أَنْ تَرَىٰ الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ[43] ثَمَناً، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللهِ[22-أ] عِوَضاً!

وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ ٱلْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ ٱلْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَأْمَنَ[٧] مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللهِ ذَرِيعَةً إِلَىٰ ٱلْمَعْصِيَةِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ ٱلْمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ، وَٱنْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ ٱلْحَالُ عَلَىٰ حَالِهِ، فَتَحَلَّىٰ بِٱسْمِ ٱلْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ

---

(١) في «ست»: «والناس» بدل «فالناس».

(٢) كتب تحتها: قِلَّة.

(٣) في نسخة: «لِسَيْفِهِ» بدل «بِسَيْفِهِ».

(٤) «بِشَرِّهِ» و«بِسِرِّهِ» معاً، وفي نسخة ابن السكون: «بِسِرِّهِ».

(٥) في «ست»: «ينتهره». والظاهر أنّها تساهل من الناسخ.

(٦) كتب في الهامش: «يَفْتَرِعُهُ ـ نسخة أصل»، وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «يَفْرَعُهُ» كالمثبت. وفي «ست»: «يَفْرَعُهُ».

(٧) كتب في هامش النسخة: «في نسخة طَامَنَ من غير همز». وهي في «ست»: «طامَنَ»، من غير همز.

الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدىً[١].

[الراغبون في الله]

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ ٱلْمَرْجَعِ[٢]، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ ٱلْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍ[٣]، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ[٤]، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَثَكْلَانَ[٥] مُوجَعٍ، قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ، وَشَمِلَتْهُمُ الذِّلَّةُ، فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ[٦]، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ، قَدْ وُعِظُوا[٧] حَتَّىٰ مَلُّوا، وَقُهِرُوا[٨] حَتَّىٰ ذَلُّوا، وَقُتِلُوا حَتَّىٰ قَلُّوا.

[التزهيد في الدنيا]

فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا أَصْغَرَ فِي أَعْيُنِكُمْ[٩] مِنْ حُثَالَةِ ٱلْقَرَظِ[١٠]، وَقُرَاضَةِ ٱلْجَلَمِ، وَٱتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ؛ وَٱرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً،

---

(١) في نسخة: «مَغْدَىٰ»، بلا تنوين. وفي «ست»: «مَغْدَا». والظاهر أنّه يريد «مَغْدَى» بلا تنوين.

(٢) «المَرْجَع» و«المَرْجِع» معاً. وفي «ست»: «المَرْجِع».

(٣) هكذا في النسخة وفي «ست». وهي صحيحة، من ندا يندو بمعنى اعتزل وتَنَحَّى.

(٤) كتب تحتها: مشدود.

(٥) في «ست»: «ثَكْلانٍ».

(٦) «ضامِزَة» و«ضامِرَة» معاً. وكتب تحت «ضامزة»: ساكتة. وكتب في الهامش: بالراء ذابلة. وفي «ست»: «ضامرة».

(٧) «وُعِظُوا» و«وَعَظُوا» معاً. وفي «ست»: «وَعَظُوا».

(٨) «وقُهِرُوا» و«وقَهَرُوا» معاً.

(٩) كتب فوق «أصغر»: «خ»، وفوق «أعينكم»: «م». أي أنّها بتقديم وتأخير، فتكون: «فلتكن الدنيا في أعينكم أصغرَ من حثالة القرظ».

(١٠) كتب في الهامش: الحُثالَةُ ما يسقط من المنخول والمدقُوق. والقَرَظُ نبتٌ يُدبَغُ بِهِ الأديمُ وهو ورقُ السَّلَم.

فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ[١] بِهَا مِنْكُمْ.

وهذه الخطبةُ ربّما نسبها من لا عِلمَ له إلى معاويةَ، وَهْيَ[٢] من كلام[٣] أميرِالمؤمنين [44] عَلِيٍّ[٤] عليه السلام الّذي لا شَكَّ فيه، وأين الذهبُ من الرَّغَامِ[٥]! والعَذْبُ[٦] من الأُجاج! وقد دلّ على ذلك الدليل الخِرِّيت[٧] [22-ب] ونَقَدَهُ الناقد البصيرُ عمرُو بن بحرٍ الجاحِظُ؛ فإنه ذكر هذهالخُطبةَ فيكتابِهِ «البيان والتَّبَيُّن[٨]» وذكر من نسبها إلى معاويةَ، ثمّ تكلّم من بعدها[٩] بكلام في معناها، جملتُهُ أنه قال: وهذا الكلامُ بكلامِ عليٍّ عليه السلام أشبهُ، وبمذهبِهِ في تصنيفِ الناسِ وفي الإخبارِ عَمَّا هم عليه من القهرِ والإذلالِ ومِنَ التقيّةِ والخوفِ أليقُ. وَقال[١٠]: ومَتَى وجدنا معاويةَ في حالٍ من الأحوالِ يسلُكُ في كلامِهِ مسلكَ[١١] الزُهّاد، ومَذاهبَ العُبّاد!

---

(١) في «ست»: «أَشْعَفَ» بدل «أَشْغَفَ».

(٢) في القسم المرقع من النسخة بكسر الهاء، والمثبت عن «ست».

(٣) في «ست»: «كلامُ» بدل «من كلام».

(٤) الاسم المبارك «عليّ» ليس في «ست».

(٥) كتب تحتها: التراب.

(٦) في «ست»: «والزّلالُ العَذْبُ» بدل «العذب».

(٧) كتب في هامش «ست»: الخِرِّيت بالكسر والتشديد قولاوز دانا، صراح اللغة. [في الصحاح ١: ٢٤٨ الخِرِّيت، بالكسر والتشديد: الدليل الحاذق].

(٨) في «ست»: «والتبيين».

(٩) في «ست»: «بَعْدَها» بدل «من بعدها».

(١٠) في «ست»: «قال» بدل «وقال».

(١١) في نسخة: «مسالك» بدل «مسلك».

[٣٣]

ومن خطبة له عليه السلام

عند مسيره لقتال أهل البصرة

[وفيها حكمة مبعث الرسول صلى الله عليه وآله، ثمّ يذكر فضله عليه السلام ويذم الخارجين]

قال عبد الله بن العبّاس[١] رحمه الله: دخلتُ على أَميرِالمؤمنينَ[٢] عليه السلام بذي قارٍ وَهْوَ يَخصِفُ نعله، فقال لي: ما قيمة هذه النعل؟ فقلت: لا قيمةَ لها! قال: وَاللهِ لَهِيَ[٣] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقّاً، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلاً، ثمّ خرج عليه السلام فخطب الناس فقال:

[حكمة بعثة النبي]

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ[٤] [وَآلِهِ] ـ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّىٰ [45] بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، فَٱسْتَقَامَتْ[٥] قَنَاتُهُمْ، وَٱطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ.

[فضل عليّ]

أَمَا وَاللهِ لَقَدْ[٦] كُنْتُ فِي[٧] سَاقَتِهَا[٨] حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، مَا عَجَزْتُ،

---

(١) في «ست»: «عبّاس» بدل «العبّاس».

(٢) في «ست»: «أمير المؤمنين علي عليه السلام» بدل «أمير المؤمنين عليه السلام».

(٣) الهاء مكسورة في النسخة، والمثبت طبق مبناه ومنهجه. وهي بالكسر في «ست» أيضاً.

(٤) زيدت عليها في «ست» من بعد خارج السطر: «وَسَلَّمَ».

(٥) في «ست»: «واستقامت» بدل «فاستقامت».

(٦) في نسخة: «إنّي» بدل «لَقَدْ». وفي «ست»: «إِنْ» بدل «لَقَدْ».

(٧) في نسخة: «لَفِي» بدل «في». وفي «ست»: «لَفِي».

(٨) في «ست»: «ساقِها» بدل «ساقتها».

وَلَا جَبَنْتُ[١]، وَإِنَّ مَسِيرِي هٰذَا لِمِثْلِهَا، فَلَأَنْقُبَنَّ[٢] ٱلْبَاطِلَ [23-أ] حَتَّىٰ يَخْرُجَ ٱلْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ[٣].

[توبيخ الخارجين عليه]

مَالِي وَلِقُرَيْشٍ! وَاللهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ، وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِٱلْأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ ٱلْيَوْمَ! (وَاللهِ مَا تَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّ اللهَ ٱخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيِّزِنَا[٤]، فَكَانُوا كَمَا قَالَ ٱلْأَوَّلُ:

أَدَمْتَ لَعَمْرِي شُرْبَكَ ٱلْمَحْضَ صَابِحاً[٥] وَأَكْلَكَ بِالزُّبْدِ المُقَشَّرَةَ البُجْرَا[٦]

وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ ٱلْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ عَلِيّاً وَحُطْنَا حَوْلَكَ ٱلْجُرْدَ وَالسُّمْرَا)[٧]

[٣٤]

ومن خطبة له عليه السلام

في استنفار[٨] الناس إلى أَهْلِ الشَّأْم[٩] [بعد فراغه من أمر الخوارج]

---

(١) في «ست» لا توجد حركة على الباء، ويصحّ ضمّها وفتحها، فهما لغتان مرويّتان.

(٢) في نسخة ابن السكون: «فلَأَنْقُبَنَّ» و«فَلَأَثْقُبَنَّ» معاً. وهي في «ست» دون نقط لا بالنون ولا بالثاء.

(٣) في نسخة: «خاصِرَتِهِ» بدل «جنبه».

(٤) «حَيِّزِنا» و«خَيْرِنا» معاً.

(٥) في نسخة: «خالِصاً» بدل «صابِحاً».

(٦) كتب في الهامش: قواصر التمر.

(٧) مابين القوسين ليس في «ست».

(٨) كتب في الهامش: الاستنفار طلبُ النَّفْر.

(٩) في «ست»: «الشَّأم» بدل «الشَّأْم».

[وفيها يتأفف بالناس، وينصح لهم بطريق السداد]

أُفٍّ لَكُمْ! فَقَدْ[١] سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ! أَرَضِيتُمْ بِٱلْحَيَاةِ الدُّنْـيَا مِـنَ ٱلْآخِـرَةِ عِوَضاً؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ ٱلْعِزِّ خَلَفاً؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَىٰ جِـهَادِ عَـدُوِّكُـمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ ٱلْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَمِنَ الذُّهُولِ[٢] فِي سَكْرَةٍ، يُرْتَجُ[٣] عَلَيْكُمْ حِوَارِي[٤] فَتَعْمَهُونَ[٥]، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ[٦]، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ.

مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ[٧] اللَّيَالِي، مَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلَا زَوَافِرِ[٨] عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ. مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ[٩] مِنْ جَانِبٍ ٱنْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ، لَبِئْسَ ـ لَعَمْرُ اللهِ ـ سُعْرُ[١٠] نَارِ ٱلْحَرْبِ أَنْتُمْ! تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ، وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ؛ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ[23-ب]، غُلِبَ وَاللهِ ٱلْمُتَخَاذِلُونَ! وَٱيْمُ[١١] اللهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُـمْ أَنْ

---

(١) في نسخة: «لقد» بدل «فقد». وفي «ست»: «لقد».

(٢) كتب في الهامش: أراد بغمرة الموت سكرته. والذهول السَّهو.

(٣) في «ست»: «يرتّج». كذا، والظاهر أنّ المراد «يُرَتَّجُ».

(٤) كتب تحتها: أي خِطابي. وفي «ست»: «جواري».

(٥) كتب تحتها: أي لا تفقهون.

(٦) كتب في الهامش: الأَلْسُ اختلاطُ العقل.

(٧) كتب في الهامش: سجيسَ الليالي بقاءَ الليالي، يقال: لا آتيك سجيسَ اللّيالي، أي لا آتيكَ أبداً.

(٨) كتب في الهامش: زافرةُ الرجلِ أنصاره وعشيرته. وفي «ست»: «زوافِرَ». وهي صحيحة عطفاً على محلّ «بِرُكْنٍ».

(٩) في نسخة: «اجتمعت» بدل «جمعت».

(١٠) «سُعْرُ» و«سَعَرُ» معاً. والعين دون حركة في «ست».

(١١) ألفها دون وصل ودون همز في «ست».

لَوْ حَمِسَ[١] ٱلْوَغَىٰ[٢]، وَٱشْتَجَرَ[٣] ٱلْمَوْتُ، قَدِ ٱنْفَرَجْتُمْ عَنِ ٱبْنِ[٤][46] أَبِي طَالِبٍ ٱنْفِرَاجَ الرَّأْسِ.

وَاللهِ إِنَّ ٱمْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، يَعْرُقُ[٥] لَحْمَهُ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِي[٦] جِلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ، ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ[٧] عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ.

أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَاكَ[٨] ضَرْبٌ بِٱلْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ[٩] مِنْهُ فَرَاشُ ٱلْهَامِ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَٱلْأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللهُ بَعْدَ ذٰلِكَ مَا يَشَاءُ.

[طريق السداد]

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ[١٠]:

---

(١) «حَمِسَ» و«حَمِشَ» معاً. وكتب بجنبها: أي اشتدّ.

(٢) كتب تحتها: الحرب.

(٣) كتب تحتها: أسرع. وهي غير واضحة تماماً لعلّها «شَرَعَ». وفي «ست»: «واسْتَحَرَّ» بدل «واشتجر»، وكتب في هامشها: استحر الحربُ اشتدّ، وكذا الموت. صراح. [أي أنّه نقله عن كتاب صراح اللغة، انظر الصحاح ٢: ٦٢٩].

(٤) في «ست»: «عليّ بن» بدل «ابن».

(٥) كتب في الهامش: يقال عَرَقْتُ اللَّحْمَ أَعْرُقُهُ ـ بالضمّ ـ إذا لم أُبْقِ على العظم منه شيئاً.

(٦) في نسخة ابن السكون: «ويَفْرِي» و«ويُفْرِي» معاً. وفي «ست»: «ويَفْرِي».

(٧) «ضُمَّتْ» و«ضَمَّتْ» معاً.

(٨) في نسخة: «ذلك» بدل «ذاك». وفي «ست»: «ذلك».

(٩) حرف المضارعة دون نقط في «ست». وقد وردت الرواية والنسخ بالتاء والياء.

(١٠) «حَقٌّ» و«حَقّاً» معاً.

فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ[١]: فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْ لَا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا.

وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ: فَٱلْوَفَاءُ بِٱلْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي ٱلْمَشْهَدِ وَٱلْمَغِيبِ، وَٱلْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ.

[٣٥]

ومن خطبة له عليه السلام

بعد التحكيم [وما بلغه من أمر الحكمين]

[وفيها حمد الله على بلائه، ثمّ بيان سبب البلوى]

[الحمد على البلاء]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَإِنْ أَتَىٰ الدَّهْرُ بِٱلْخَطْبِ ٱلْفَادِحِ[٢]، وَٱلْحَدَثِ ٱلْجَلِيلِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، لَيْسَ مَعَهُ إِلٰهٌ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ـ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ[٣] [وَآلِهِ] ـ.

[سبب البلوى]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ ٱلْعَالِمِ ٱلْمُجَرِّبِ[24-أ] تُورِثُ ٱلْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هٰذِهِ ٱلْحُكُومَةِ أَمْرِي،

---

(١) قوله: «عَلَيَّ»، ليس في «ست».

(٢) كتب في الهامش: الخَطْبُ الأمر العظيم. وفَدَحَهُ أي أثقله.

(٣) في «ست»: «صلّى الله عليه وآله وسلّم»، لكنّ قوله: «وسَلَّم»، أُضيف من بعد بخط متأخّر.

وَنَخَلْتُ[١] لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ[٢] أَمْرٌ! فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ ٱلْمُخَالِفِينَ ٱلْجُفَاةِ، وَٱلْمُنَابِذِينَ ٱلْعُصَاةِ، حَتَّىٰ ٱرْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقِدْحِهِ[٣]، فَكُنْتُ وَإِيَّاكُمْ[٤] كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ:

أَمَرْتُكُمُ[٥] أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ[٦] اللِّوَىٰ

فَلَمْ تَسْتَبِينُوا[٧][47] النُّصْحَ[٨] إِلَّا[٩] ضُحَىٰ ٱلْغَدِ[١٠][١١]

---

(١) كتب تحتها: أَخْلَصْتُ. وفي «ست»: «ونَحَلْتُ» بدل «ونَخَلْتُ».

(٢) كتب في الهامش: هو قصير بن سعد اللَّخْميّ مولى جذيمة الأبرش بعض ملوك العرب، وأصله أنَّ جذيمة كان قَتَل أبا الزَّبَّاءِ ملكة الجزيرة، فبعثت إليه ليتزوّجها حيلةً عليه وسألته القدوم عليها، فأجابها إلى ذلك وخرج في ألف فارس وخلّف باقي جنوده مع ابن أُخته عمرو بن عدي، وكان قصيرٌ أشار عليه أن لا يتوجّه إليها فلم يقبل، فلمّا قرب جذيمة من الجزيرة استقبلته جنودُ الزّبّاء بالعدّة ولم يَرَ منهم إكراماً له، فأشار عليه قصير بالرُّجُوع عنها فلم يقبل، فلمّا دخل عليها غَدَرَت به وقَتَلَتْهُ، فعندها قال قصير: لا يُطاعُ لقصيرٍ أمرٌ، فذهبت مَثَلاً لكُلِّ ناصِحٍ عُصِيَ وهو مصيبٌ في رأيه.

(٣) «بقِدْحِهِ» و«بِقَدْحِهِ» معاً.

(٤) في نسخة: «فكنتُ أنا وإيّاكم» بدل «فكُنْت وإيّاكُمْ». وفي «ست»: «فكنت أنا وإيّاكم».

(٥) في نسخة ابن السكون: «أَمَرْتُهُمُ» بدل «أَمَرْتُكُمُ». وفي «ست»: «أمرتكم» كالمتن.

(٦) «بِمُنْعَرَج» و«بِمُنْعَرِج» معاً.

(٧) «تستبينوا» و«يستبينوا» معاً.

(٨) في «ست»: «الرُّشْد» بدل «النُّصْح».

(٩) في نسخة: «حتّى» بدل «إلّا».

(١٠) كتب في الهامش: البيت المذكور لدريد بن الصمّاء [كذا]، قاله لقبيلة هوازن لمّا غَزَوا أعاديهم وانصرفوا ونزلوا بمنعرج اللوى ليقتسموا الغنائم. فقال لهم دريد: من حقّنا أن نخرج من هذه البقعة وننزل إلى سفح جبل، فإنّ القوم المُغارِ عليهم خرجوا إلى أحياء العرب مستنفرين والآن يجتمع علينا هاهنا عالَمٌ من الناس لا نطيقهم، فأبوا وكان كما قال، وقتل من هوازن ساداتهم، فقال دريد: ما تبيّنتم نصيحتي إلّا ضحى الغد بعد الهلاك لقوم منكم.

(١١) في نسخةٍ زيادة البيت الثاني، وهو:

⇐

[٣٦]

ومن خطبة له عليه السلام

في تخويف أهل النهر

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَىٰ بِأَثْنَاءِ هٰذَا النَّهْرِ[١]، وَبِأَهْضَامِ[٢] هٰذَا ٱلْغَائِطِ، عَلَىٰ غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ، قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمُ الدَّارُ، وَٱحْتَبَلَكُمُ[٣] ٱلْمِقْدَارُ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هٰذِهِ ٱلْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ ٱلْمُخَالِفِينَ ٱلْمُنَابِذِينَ، حَتَّىٰ صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَىٰ هَوَاكُمْ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ[٤] أَخِفَّاءُ ٱلْهَامِ، سُفَهَاءُ ٱلْأَحْلَامِ، وَلَمْ آتِ ـ لَا أَبَا لَكُمْ ـ بُجْراً[٥]، وَلَا أَرَدْتُ بِكُمْ ضُرّاً[٦].

[٣٧]

ومن كلام له عليه السلام

يجري مَجْرَى[٧] الخطبة

⇐ وهل أنا إلّا مِن غَزِيَّةَ إِن غَوَتْ غَوَيْتُ وإِن تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

وأُشير إلى أنَّ البيت الثاني ليس في نسخة ابن السكون. وهو ليس في «ست».

(١) الهاء دون حركة في النسخة، ويصح فيها الفتح والسكون. وهي دون حركة أيضاً في «ست».

(٢) «وبأَهْضام» و«وبإِهْضام» معاً. وكانت الألف دون ضبط في «ست»، ثمّ ضبطت باللَّون الأحمر بكلا الضبطين.

(٣) «واحتبلكم» و«واجتبلكم» معاً.

(٤) في نسخة «معشرٌ» بدل «معاشِرُ».

(٥) كتب في الهامش: البُجْر الأمرُ العظيم.

(٦) «ضُرّاً» و«ضَرّاً» معاً. والضاد دون حركة في «ست».

(٧) في «ست»: «مُجْرَى».

[وفيه يذكر فضائله عليه السلام قاله بعد وقعة النهروان]

فَقُمْتُ بِٱلْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا، وَتَطَلَّقْتُ[١] حِينَ تُعْتِعُوا[٢]، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللهِ حِينَ وَقَفُوا، وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وَأَعْلَاهُمْ فَوْتاً، فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا، وَٱسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا[24-ب]، كَٱلْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ ٱلْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ ٱلْعَوَاصِفُ.

لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ[٣] مَهْمَزٌ، وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ[٤]، الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ لَهُ، وَٱلْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّىٰ آخُذَ مِنْهُ ٱلْحَقَّ[٥]، رَضِينَا عَنِ اللهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلهِ أَمْرَهُ.

أَتُرَانِي أَكْذِبُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٦] ـ ؟ وَاللهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ. فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وَإِذَا ٱلْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي[48].

---

(١) في نسخة: «وتَطَلَّعْتُ». وفي نسخة أُخرى: «ونَطَقْتُ» بدل «وتَطَلَّقْتُ».

(٢) كتب تحتها: أي تردَّدوا. وفي نسخة ابن السكون «تَتَعْتَعُوا» بدل «تُعْتِعُوا». وفي «ست»: «تُعْتَعُوا». كذا، وهي إمّا مصحفة عن المثبت، أو عن «تَعْتَعُوا».

(٣) في «ست»: «فِيَّ لأَحدٍ» بدل «لأَحدٍ فِيَّ».

(٤) كتب في الهامش: المهمز والمغمز العيب.

(٥) في «ست»: «الحقّ منه» بدل «منه الحقّ».

(٦) في «ست»: «صلّى الله عليه وسلّم»، وقوله: «وسلم»، أضيف من بعد فوق السطر بخطّ متأخّر.

[٣٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها علة تسمية الشبهة شبهة، ثم بيان حال الناس فيها]

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلْحَقَّ، فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا ٱلْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ ٱلْهُدَىٰ، وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللهِ فَدُعَاؤُهُمُ الضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ ٱلْعَمَىٰ، فَمَا يَنْجُو مِنَ ٱلْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَىٰ ٱلْبَقَاءُ[1] مَنْ أَحَبَّهُ.

[٣٩]

ومن خطبة له عليه السلام

[خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين التمر]

[وفيها يبدي عذره، ويستنهض الناس لنصرته]

مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، لَا أَبَا لَكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَلَا حَمِيَّةٌ تُحْمِشُكُمْ[2]؟! أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً، وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً[3]، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْراً، حَتَّىٰ تَكَشَّفَ[4] ٱلْأُمُورُ [25-أ] عَنْ عَوَاقِبِ ٱلْمَسَاءَةِ، فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَأْرٌ[5]، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ، دَعَوْتُكُمْ إِلَىٰ نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ

---

(١) في «ست»: «البَقَاءَ».

(٢) «تُحْمِشُكُمْ» و«تُحْمِسُكُمْ» معاً. وفي نسخة أخرى كتبت في الهامش: «تُحْشِمُكُمْ تُحْمِشُكُمْ».

(٣) في «ست»: «مَتْعُوباً» بدل «مُتَغَوِّثاً».

(٤) في «ست»: «يُكْشَفَ».

(٥) في «ست»: «ثارٌ». بلا همز.

جَرْجَرَةَ(١) ٱلْجَمَلِ ٱلْأَسَرِّ(٢)، وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ ٱلْأَدْبَرِ(٣)، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ(٤) مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾(٥).

قوله عليه السلام(٦): «مُتَذَائِبٌ» أي: مضطرب، من قولهم: تذاءبت الريحُ، أي(٧) اضطرب هبوبها، ومنه سُمِّي الذئبُ، لاضطراب مَشْيَتِهِ(٨).

[٤٠]

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الخوارج لمَّا سَمِعَ(٩) قولهم: «لا حكم إلّا لله»

قال:

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلّٰهِ، وَلٰكِنْ هٰؤُلَاءِ يَقُولُونَ[49]: لَا إِمْرَةَ(١٠)، وَإِنَّهُ(١١) لَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي

---

(١) كتب في الهامش الأعلى: الجَرْجَرَةُ صوتُ البعير [أضيف فوقها: إذا رجّع فيه] إذا كان في بطنه داءٌ.

(٢) كتب في الهامش الأعلى: والأَسَرُّ، السَّرَرُ داءٌ يأخذ البعير في سُرَّته. وكتب في الهامش الأيسر: الاسرُّ الذي يشكو سُرَّته. وفي «ست»: «الأَسِرِ». والظاهر أنّها مصحفة.

(٣) كتب في الهامش الأعلى: والنّضو الضعيف البالي من التعب. والأدبر أي الذي به دَبَرٌ.

(٤) في هامش «ست»: جُنَيْد تصغير جُنْد.

(٥) الأنفال: ٦.

(٦) في «ست»: «قال السيّد» بدل «قوله عليه السلام».

(٧) في «ست»: «إذا» بدل «أي».

(٨) «مَشْيَته» و«مِشْيَته» معاً.

(٩) في «ست»: «سمع عليه السلام» بدل «سمع».

(١٠) في نسخة «أَمْرَ» بدل «إِمْرَةَ».

(١١) في النسخة: «وَأَنَّهُ». والظاهر أنّها من غلط النسخ والصواب ما أثبتناه، خصوصاً وأنّ حركة الهمزة وضعت بخطّ آخر متأخّر. والألف دون همزة في «ست».

إِمْرَتِهِ ٱلْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا ٱلْكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ اللهُ فِيهَا ٱلْأَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ ٱلْفَيْءُ[١]، وَيُقَاتَلُ بِهِ[٢] ٱلْعَدُوُّ[٣]، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ[٤]، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ ٱلْقَوِيِّ، حَتَّىٰ يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ.

وفي رِوايةٍ أُخرى أَنّه عليه السلام قال[٥] لمّا سَمِعَ تحكيمَهُم قال: حُكْمَ اللهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ.

وقال صَلَّىٰ اللهُ عليهِ[٦]:

أَمَّا ٱلْإِمْرَةُ ٱلْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا ٱلْإِمْرَةُ ٱلْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ، إِلَىٰ أَنْ تَنْقَطِعَ [25-ب] مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ.

[٤١]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه]

[٧]إِنَّ ٱلْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَىٰ مِنْهُ، وَمَا يَغْدِرُ[٨] مَنْ عَلِمَ

---

(١) «ويُجْمَعُ به الفيْءُ» و«ويَجْمَعُ به الفيْءَ» معاً. وفي «ست»: «ويَجْمَعُ بِهِ الفَيْءَ».

(٢) في نسخة مصحّحة: «بها» بدل «به». وفي «ست»: «بها».

(٣) في «ست»: «العَدُوَّ». ولا تصحّ إلّا بأن يكون ماقبلها «ويُقاتِلُ».

(٤) «السُّبُل» و«السُّبْل» معاً. وفي «ست»: «السَّبِيلُ» بدل «السُّبلُ».

(٥) أُلحقت كلمة «قال» في النسخة، عن نسخة الأصل. وهي موجودة في «ست». والظاهر أنّ صواب كليهما ما في نسخة «ل» من النسخ التي حقّقناها. وهو أن يكون المتن: «أنّه عليه السلام قال لمّا سمع تحكيمهم» بدل «أنّه عليه السلام لمّا سمع تحكيمهم قال».

(٦) قوله: «صلّى الله عليه»، ليس في «ست».

(٧) في «ست»: «أيُّها الناس إنّ الوفاء»، بزيادة «أيُّها الناس».

(٨) «يَغْدِرُ» و«يُغْدَرُ» معاً.

كَيْفَ ٱلْمَرْجِعُ، وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ ٱتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ ٱلْغَدْرَ كَيْساً، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ ٱلْجَهْلِ فِيهِ إِلَىٰ حُسْنِ ٱلْحِيلَةِ، مَا لَهُمْ! قَاتَلَهُمُ اللهُ! قَدْ يَرَىٰ ٱلْحُوَّلُ ٱلْقُلَّبُ وَجْهَ ٱلْحِيلَةِ وَدُونَهَا[1] مَانِعٌ مِنَ اللهِ[2] وَنَهْيِهِ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ ٱلْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ.

[٤٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا]

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ ٱثْنَتَانِ: ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَىٰ، وَطُولُ ٱلْأَمَلِ؛ فَأَمَّا ٱتِّبَاعُ ٱلْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ ٱلْأَمَلِ فَيُنْسِي ٱلْآخِرَةَ.

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ[3] حَذَّاءَ[4]، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ[5] كَصُبَابَةِ ٱلْإِنَاءِ[50] ٱصْطَبَّهَا صَابُّهَا[6]، أَلَا وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ ٱلْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ[7] بِأُمِّهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، وَإِنَّ ٱلْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَداً حِسَابٌ

---

(١) في نسخة: «ودونه» بدل «ودونها».

(٢) في «ست»: «الله تعالى» بدل «الله».

(٣) في «ست»: «تَوَلَّتْ» بدل «وَلَّتْ».

(٤) «حَذّاء» و«جَذّاء» معاً. وكتب تحت رواية المتن: سريعة. وكتب جنبها في الهامش الأيسر: ومن الناس من يروي: جذّاء، بالجيم، أي قد انقطع دَرُّها وخَيرها. وكتب في الهامش الأيمن: يقال رجِمٌ حذّاء وجَذّاء ـ بالجيم والحاء معاً عن الفراء ـ إذا لم تُوصَلْ.

(٥) كتب في هامش «ست»: الصُّبابة الرّشاشة.

(٦) في نسخة: «صاحبُها» بدل «صابُّها».

(٧) في نسخة ابن السكون: «سَيَلْحَقُ» بدل «سَيُلْحَقُ».

وَلَا عَمَلَ[١].

(قال السيّد رضي الله عنه: الحَذَّاءُ السريعة، ومن الناس من يرويه جذاء بالجيم، أي انقطع دَرُّها وخَيْرُها)[٢].

[٤٣]

ومن كلام له عليه السلام

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشَّأْم[٣]

بعد إرساله إلى معاويةَ [26-أ] بجريرِ بنِ عبدِ الله البجليِّ[٤]

إِنَّ ٱسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ[٥] أَهْلِ الشَّأْمِ[٦] وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إِغْلَاقٌ لِلشَّأْمِ[٧]، وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ، وَلٰكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً، وَالرَّأْيُ مَعَ ٱلْأَنَاةِ، فَٱرْفُقُوا[٨]، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمُ ٱلْإِعْدَادَ[٩].

---

(١) في القسم المرقع من النسخة: «ولا عَمَلٌ». وهي تقتضي أن يكون ماقبلها «ولا حسابٌ»، أو تكون هي «ولا عَمَلَ»، وقد وردت الروايات والنسخ بكلتيهما. والمثبت عن «ست».

(٢) هذه الزيادة كتبت في الهامش عن نسخة. وهي ليست في «ست».

(٣) في «ست»: «الشَّام». بلا همز.

(٤) في «ست»: «بعد إرساله جريرَ بنَ عبد اللهِ البجليَّ إلى معاويةَ».

(٥) في «ست»: «بحرب» بدل «لحرب».

(٦) في «ست»: «الشَّام». بلا همز.

(٧) في «ست»: «للشَّأْم». بسكون على الألف بلا همز.

(٨) في نسخة: «فَأَرْوِدُوا» بدل «فَٱرْفُقُوا». وفي «ست»: «فَأَرْوِدُوا».

(٩) «الإِعْدادَ» و«الإِغْذاذَ» معاً. وكتب بجنب ضبط المتن: الإعدادُ معلومٌ. وكتب تحت ضبط «الإغذاذ»: السير بسرعة.

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هٰذَا ٱلْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَبْتُ[١] ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَ لِي إِلَّا ٱلْقِتَالَ أَوِ ٱلْكُفْرَ. إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَىٰ ٱلْأُمَّةِ وَالٍ أَحْدَثَ أَحْدَاثاً، وَأَوْجَدَ النَّاسَ[٢] مَقَالاً، فَقَالُوا، ثُمَّ نَقَمُوا[٣] فَغَيَّرُوا.

[٤٤]

ومن كلام له عليه السلام

لمّا هرب مَصْقَلَةُ بنُ هُبيرةَ الشيبانيُّ[٤] إلى معاويةَ، وكانَ قَدِ ابتاعَ سَبْيَ بني ناجيةَ من عاملِ أميرِالمؤمنينَ عليه السلام وأَعْتَقَهُمْ[٥]، فلمّا طالبَهُ عليه السلام بالمالِ خاسَ[٦] به وهَرَبَ إلى الشَّأْمِ[٧]:

قَبَحَ اللهُ مَصْقَلَةَ! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّ فِرَارَ ٱلْعَبِيدِ! فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ[51] حَتَّىٰ أَسْكَتَهُ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّىٰ بَكَّتَهُ، وَلَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ، وَٱنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ.

---

(١) «وقَلَبْتُ» و«وقَلَّبْتُ» معاً.

(٢) في «ست»: «للنَّاسِ» بدل «النَّاسَ».

(٣) «نَقَمُوا» و«نَقِمُوا» معاً. وفي «ست»: «نَقِمُوا».

(٤) في النسخة: «الشَّيبانيَّ»، بفتح الياء المشدّدة، وهي من سهو الناسخ. والمثبت عن «ست».

(٥) في «ست»: «فأعتقهم» بدل «وأعتقهم».

(٦) كتب تحتها: غَدَرَ.

(٧) في «ست»: «الشَّام». بلا همز.

[٤٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[وهو بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر]

[وفيها يحمد الله ويذم الدنيا]

[حمد الله]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ[26-ب]، وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ[1] عَنْ عِبَادَتِهِ، الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ.

[ذم الدنيا]

وَالدُّنْيَا دَارُ مُنِيَ لَهَا ٱلْفَنَاءُ، وَلِأَهْلِهَا[2] مِنْهَا ٱلْجَلَاءُ، وَهْيَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، قَدْ عُجِّلَتْ لِلطَّالِبِ، وَٱلْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ؛ فَٱرْتَحِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ ٱلْكَفَافِ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ ٱلْبَلَاغِ.

[٤٦]

ومن كلام له عليه السلام

عندَ عزمِهِ على المَسِيرِ[3] إلى الشَّأْمِ[4]

---

(١) «مُسْتَنْكَفٍ» و«مُسْتَنْكِفٍ» معاً.

(٢) في «ست»: «لأهلها» بدل «ولأهلها».

(٣) في «ست»: «إلى مسيره» بدل «على المسير».

[وهو دعاء دعا به ربَّه عند وضع رجله في الركاب]

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ[٥] السَّفَرِ، وَكَآبَةِ ٱلْمُنْقَلَبِ، وَسُوءِ ٱلْمَنْظَرِ فِي ٱلْأَهْلِ[٦] وَٱلْمَالِ وَٱلْوَلَدِ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ ٱلْخَلِيفَةُ فِي ٱلْأَهْلِ[٧]، وَلَا يَجْمَعُهُمَا[٨] غَيْرُكَ، لِأَنَّ ٱلْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَصْحَباً، وَٱلْمُسْتَصْحَبَ[٩] لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفاً.

[١٠]وابتداءُ هذا الكلامِ مرويٌّ عن رسول الله ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ[١١] ـ، وقد قفّاه عليه السلام[١٢] بأبلغِ كلامٍ، وتَمَّمَهُ بأحسن تمام[١٣]؛ من قوله: «ولا يجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ» إلى آخرِ الفصلِ.

---

(٤) في «ست»: «الشَّام». بلا همز.

(٥) كتب في الهامش: وعثاء سختي سفر.

(٦) في نسخة: «النَّفْسِ» بدل «الأَهْلِ». ولعلّ مقصوده «في النفس والأهل» كما في «ل» «س» «ن» من النُّسخ التي حقّقناها، فتكون واو العطف قد سقطت من النسخة البدل.

(٧) في «ست»: «في الأهل والولد» بدل «في الأهل».

(٨) في النسخة: «ولا يَجْمَعُهُما»، بسكون العين. والمثبت عما سيأتي من تعليقة الشريف الرضي، وعن «ست».

(٩) «والمُسْتَصْحَبَ» و«والمُسْتَصْحَبُ» معاً. وفي «ست»: «والمُسْتَصْحَبُ».

(١٠) قبل هذا الشرح في «ست»: «قال السيّد».

(١١) قوله: «وعلى آله»، ليس في «ست».

(١٢) في «ست»: «أمير المؤمنين عليه السلام» بدل «عليه السلام».

(١٣) في نسخة: «نِظام» بدل «تمام».

[٤٧]

ومن كلام له عليه السلام[52]

في ذكر الكوفة

كَأَنِّي بِكِ يَاكُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ ٱلْأَدِيمِ ٱلْعُكَاظِيِّ(١)، تُعْرَكِينَ(٢)[27-أ] بِالنَّوَازِلِ، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَاأَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً إِلَّا ٱبْتَلَاهُ اللهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ!

[٤٨]

ومن خطبة له عليه السلام

عندَ المسيرِ إلى الشَّأْمِ(٣)

[قيل: إنه خطب بها وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين]

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ، وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ، وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ غَيْرَ مَفْقُودِ ٱلْإِنْعَامِ، وَلَا مُكَافَأٍ(٤) ٱلْإِفْضَالِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هٰذَا ٱلْمِلْطَاطِ، حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هٰذِهِ النُّطْفَةَ إِلَىٰ شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ، مُوْطِنِينَ(٥) أَكْنَافَ

---

(١) كتب تحتها: سوق من أسواق العرب معروف.

(٢) في نسخة: «وتُعْرَكين» بدل «تُعْرَكين». وفي «ست»: «وتُعْرَكين».

(٣) في «ست»: «الشَّام». بلا همز.

(٤) في «ست»: «وَلا مُكافَىٰ».

(٥) في نسخة: «مُؤَطِّنِينَ»، وفي نسخة أُخرى: «مُوَطِّنِينَ» بدل «مُوطِنِينَ».

دِجْلَةَ، فَأُنْهِضَهُمْ[١] مَعَكُمْ إِلَىٰ عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ[٢] مِنْ أَمْدَادِ ٱلْقُوَّةِ[٣] لَكُمْ.

[٤] يعني عليه السلام بالمِلْطاطِ ها هُنا[٥]: السَّمْتَ الّذي أَمَرَهُمْ بلزومِهِ، وَهْوَ[٦] شاطئُ الفراتِ، ويقال ذلك[٧] أيضاً لِشاطئِ البحر، وأصلُهُ ما استوى من الأرض. ويعني بالنُّطفةِ: ماءَ الفراتِ، وَهْوَ[٨] من غريبِ العباراتِ وعجيبِها.

[٤٩]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها جملة من صفات الربوبية والعلم الإلهي]

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ ٱلْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وَٱمْتَنَعَ عَلَىٰ عَيْنِ ٱلْبَصِيرِ؛ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ[٩]، وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ، سَبَقَ فِي ٱلْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَىٰ مِنْهُ[27-ب]، وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ، فَلَا[53] ٱسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ[١٠] مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا قُرْبُهُ[١١] سَاوَاهُمْ فِي

---

(١) في «ست»: «فأنهَضُهُم». كذا. ولم أَرَ «نَهَضَ» متعدّياً بنفسه.

(٢) في «ست»: «وأَجْعَلُهُمْ».

(٣) في نسخة: «القَوْمِ» بدل «القُوَّةِ».

(٤) قبل هذا الشرح في «ست»: «قال السيّد رضي الله عنه». وكتب في الهامش: بلغ مقابلةً.

(٥) قوله: «هاهنا»، ليس في «ست».

(٦) في «ست»: «وَهُوَ».

(٧) كلمة: «ذلك»، ليست في «ست».

(٨) في «ست»: «وَهُوَ».

(٩) كتب عندها في الهامش: «وامتنع على عين البصير ـ صح»، وهي في القسم المُرَقَّع، ولا معنى لها هنا. ولعلّ المراد «وامتنع عن عين البصير» فهي نسخة صحيحة، لكن يبدو أنّها وضعت في غير موضعها.

(١٠) في «ست»: «الشيء» بدل «شيء».

(١١) كتب في الهامش: إذ ليس قربه قُرباً حسّيّاً.

ٱلْمَكَانِ بِهِ، لَمْ يُطْلِعِ ٱلْعُقُولَ عَلَىٰ تَحْدِيدِ صِفَتِهِ[١]، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ، فَهْوَ[٢] ٱلَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ ٱلْوُجُودِ، عَلَىٰ إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي[٣] ٱلْجُحُودِ، تَعَالَىٰ اللهُ عَمَّا يَقُولُ ٱلْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَٱلْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً!

[٥٠]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها بيان لما يخرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن]

إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ ٱلْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ[٤]، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللهِ، وَيَتَوَلَّىٰ عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً، عَلَىٰ غَيْرِ دِينِ اللهِ، فَلَوْ أَنَّ ٱلْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ[٥] ٱلْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَىٰ ٱلْمُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ ٱلْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ ٱلْبَاطِلِ لَٱنْقَطَعَتْ[٦] عَنْهُ أَلْسُنُ ٱلْمُعَانِدِينَ؛ وَلٰكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، وَمِنْ هٰذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ! فَهُنَالِكَ[٧] يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ[٨] ٱلْحُسْنَىٰ.

---

(١) كتب في الهامش: أي وصفه وعظمته لا يُحدّان.

(٢) الهاء دون حركة في النسخة، والمثبت عن «ست».

(٣) في نسخة: «ذوي» بدل «ذي».

(٤) في «ست»: «تُتْبَعُ».

(٥) في نسخة: «مِزاجِ الحقِّ» بدل «لَبْسِ الحقِّ». وفي «ست»: «مِزاجِ الحقِّ».

(٦) في نسخة: «ٱنْقَطَعَتْ» بدل «لَٱنْقَطَعَتْ». وفي «ست»: «انْقَطَعَتْ».

(٧) في نسخة: «هُنالِكَ» بدل «فهُنالِكَ».

(٨) في نسخة: «مِنّا الحُسْنَى» بدل «من الله الحُسْنَى».

[٥١]

ومن كلامه عليه السلام[١]

لمّا غَلَبَ أصحابُ معاويةَ أصحابَهُ على شريعةِ الفُراتِ بِصِفِّينَ ومَنَعُوهُمْ مِنَ الماءِ

قَدِ ٱسْتَطْعَمُوكُمُ ٱلْقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَىٰ مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ، أَوْ[28-أ] رَوُّوا[٢] السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ ٱلْمَاءِ، فَٱلْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ[٣]، وَٱلْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ.

أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً[٤] مِنَ ٱلْغُوَاةِ وَعَمَّسَ[٥] عَلَيْهِمِ[٦][54] ٱلْخَبَرَ[٧]، حَتَّىٰ جَعَلُوا نُحُورَهُمْ[٨] أَغْرَاضَ ٱلْمَنِيَّةِ.

---

(١) في نسخة: «ومن كلامٍ له عليه السلام» بدل «ومن كلامه عليه السلام». وفي «ست»: «ومن خطبة له عليه السلام».

(٢) في «ست»: «ارْوَوا» بدل «رَوُّوا».

(٣) كتب بهامش «ست»: يعني إذا كنتم مقهورين فكأنّكم ميِّتُونَ.

(٤) «لُمَةً» و«لُمَّةً» معاً. وكتب بجانبها: جماعةً.

(٥) «وَعَمَّسَ» و«وَعَمَسَ» معاً. وكتب تحتها: أي جاء بأُمور مُعمّسات أي مُظلمة. لكن توجد فوق السين نقطة، فلعلّ مراده «وعَمَّسَ» و«وغَمَّسَ»، وبكُلِّها وردت النسخ والروايات. وفي «ست»: «وغَمَّسَ».

(٦) الميم دون حركة في النسخة، والمثبت طبقاً لمنهجه في الموارد المماثلة. وهي دون حركة في «ست» أيضاً.

(٧) في «ست»: «الخَبَرَ» بدل «الخَيْرَ».

(٨) في نسخة من نسخة ابن السكون: «نُحورَهُمْ» و«نُخُورُهُمْ» معاً. وكتبت تحت المتن: نفوسهم في القص. ولا تُوجد النسخة البدل في «ست». وأصل النسخة والشرح غير واضحين تماماً.

[٥٢]

ومن خطبة له عليه السلام

تقدّم[١] مختارها[٢] بروايةٍ ونذكرها هاهنا بروايةٍ أخرى لتغاير الروايتين

[التزهيد في الدنيا]

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ، وَآذَنَتْ بِٱنْقِضَاءٍ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا، وَأَدْبَرَتْ حَذَّاءَ[٣]، فَهْيَ[٤] تَحْفِزُ[٥] بِٱلْفَنَاءِ سُكَّانَهَا، وَتَحْدُو[٦] بِٱلْمَوْتِ جِيرَانَهَا، وَقَدْ أَمَرَّ مِنْهَا مَا كَانَ حُلْواً، وَكَدُرَ[٧] مِنْهَا مَا كَانَ صَفْواً، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ[٨] كَسَمَلَةِ[٩] ٱلْإِدَاوَةِ، أَوْ جُرْعَةٌ[١٠] كَجُرْعَةِ[١١] ٱلْمَقْلَةِ[١٢]، لَوْ

---

(١) في «ست»: «قد تَقَدَّم» بدل «تَقَدَّمَ».

(٢) انظر الخطبة ٤٢.

(٣) «حَذَّاء» و«جَذَّاء». وكتب تحتها: سريعة. وكتب في الهامش: «الجَذّاء بالجيم أي قد انقطع خيرها».

(٤) الهاء دون حركة في النسخة، والمثبت عن «ست».

(٥) كتب في الهامش: تحفِزُ أي تُعْجِلُ.

(٦) في «ست»: «وتَحْذُو» بدل «وتحْدُو».

(٧) «وكَدُرَ» و«وكَدِرَ» و«وكَدَرَ» جميعاً.

(٨) «سَمَلَة» و«سَمْلَة» معاً. وكتب في الهامش: السَّمَلَةُ الماءُ القليل يبقى في أسفل الإناء. وفي «ست»: «سَمْلَة».

(٩) «كسَمَلَة» و«كسَمْلَة». وفي «ست»: «كسَمْلَة».

(١٠) في «ست»: «وجُرْعة» بدل «أَو جُرْعة».

(١١) كتبت الكلمتان بالراء والزاء وضم الجيم وكسرها، وكتب فوق الكلمة الأُولى: «معاً». وكلّها لغات صحيحة: «جُرْعة كجُرْعة» «جِرْعة كجِرْعة» «جُزْعَة كجُزْعة» «جِزْعة كجِزْعة». وكتب في الهامش الأيمن: بالزاء المعجمة القليل من الماء. وكتب في الهامش الأيسر: جُرْعة خ الحُسْوَة من الماء.

(١٢) كتب في الهامش: المَقْلَةُ حصاةُ القَسْمِ التي تلقى في الماء ليُعرفَ قدر ما يسقى كلّ واحد؛ وذلك عند قلّة الماء.

تَمَزَّزَهَا[١] الصَّدْيَانُ[٢] لَمْ يَنْقَعْ، فَأَزْمِعُوا عِبَادَ اللهِ الرَّحِيلَ عَنْ هٰذِهِ الدَّارِ ٱلْمَقْدُورِ عَلَىٰ أَهْلِهَا الزَّوَالُ، وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا ٱلْأَمَلُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ ٱلْأَمَدُ.

[ثواب الزهاد]

فَوَاللهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ[٣] ٱلْوُلَّهِ[٤] ٱلْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ ٱلْحَمَامِ، وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ[٥] مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ، ٱلْتِمَاسَ ٱلْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي ٱرْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانِ [28-ب] سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ[٦]، وَحَفِظَهَا[٧] رُسُلُهُ[٨]، لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ.

[نعم الله]

وَتَاللهِ لَوِٱنْمَاثَتْ[٩] قُلُوبُكُمُ ٱنْمِيَاثاً، وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ وَرَهْبَةٍ

---

(١) «تَمَزَّزَها» و«تَمَزَّرَها» معاً. وكتب تحتها: مصّها.

(٢) كتب تحتها: العطشان.

(٣) «حَنَنْتُمْ حَنِينَ» و«خَنَنْتُمْ خَنِينَ» معاً. وتوجد في الهامش تعليقه مبتورة، لم يظهر منها إلّا قوله: قال في... الحنّة....

(٤) كتب في الهامش: الوُلَّهُ النوقُ الفاقدةُ لأولادها.

(٥) «تعالى» ليست في «ست».

(٦) «كُتُبُهُ» و«كُتْبُهُ» معاً.

(٧) في نسخة من نسخة ابن السكون: «وحَفِظَتْها» بدل «وحَفِظَها». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٨) «رُسُلُهُ» و«رُسْلُهُ» معاً.

(٩) كتب تحتها: ذابت.

مِنْهُ دَمًا، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ(١) فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ ـ وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا(٢) شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ(٣) ـ أَنْعُمَهُ(٤) ٱلْعِظَامَ(٥)، وَهُدَاهُ[55] إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ.

ومنها: في ذكرِ يومِ النَّحرِ وصفةِ الأُضْحِيَّةِ

وَمِنْ تَمَامِ ٱلْأُضْحِيَّةِ ٱسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا، وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا، فَإِذَا سَلِمَتِ ٱلْأُذُنُ وَٱلْعَيْنُ سَلِمَتِ(٦) ٱلْأُضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ(٧) ٱلْقَرْنِ(٨) تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَىٰ ٱلْمَنْسِكِ(٩).

المَنْسِكُ(١٠) هٰا هُنَا المَذْبَحُ(١١).

---

(١) «عُمِّرْتُمْ» و«عُمِرْتُمْ» معاً.

(٢) «تُبْقُوا» و«تُبَقُّوا» معاً.

(٣) «جُهْدِكم» و«جَهْدِكم» معاً.

(٤) كتب في الهامش: «ما قمتم بحقّ، زائد الأصل». والمقصود أنّ هناك رواية «ما قمتم بحقّ أنعُمِهِ العظامِ» بدل «أَنْعُمَهُ العِظامَ». وفي «ست»: «أَنْعُمَهُ عليكم» بدل «أَنْعُمَهُ».

(٥) «العظامَ» و«العظامِ» معاً.

(٦) في نسخة من نسخة ابن السكون: «فقد سلمت» بدل «سلمت». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٧) كتب تحتها: مكسور[ة]. وفي «ست»: «غَضْباء» بدل «عَضْباء».

(٨) في نسخة: «القرنين» بدل «القرن».

(٩) في نسخة من نسخة ابن السكون: «المَنْسِك» و«المَنْسَك» معاً. ولا توجد هذه النسخة في «ست»، وإنّما الموجود هو لغة كسر السين فقط.

(١٠) «المَنْسِك» و«المَنْسَك».

(١١) هذا الشرح موجود في المتن، وهو موجود في نسخة من نسخة ابن السكون أيضاً. وقد أُلحق من بعدُ في «ست» وكتب بعده: صح.

[٥٣]

ومن كلامٍ له عليه السلام

[وفيه يصف بيعته بالخلافة ثمّ قتاله عليه السلام أهل الشام]

فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ(١) ٱلْإِبِلِ ٱلْهِيمِ يَوْمَ وُرُودِهَا(٢)، قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا، حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ(٣)، أَوْ بَعْضَهُمْ قَاتِلَ(٤) بَعْضٍ لَدَيَّ، وَقَدْ قَلَّبْتُ هٰذَا ٱلْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّىٰ مَنَعَنِي النَّوْمَ(٥)، فَمَا وَجَدْتُنِي(٦) يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ ٱلْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ ٱلْقِتَالِ أَهْوَنَ[29-أ] عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ ٱلْعِقَابِ، وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ ٱلْآخِرَةِ.

---

(١) في نسخة من نسخة ابن السكون: «فَتَداكَؤُوا [عَلَيَّ] تَدَاكُؤَ» بدل «فتداكُّوا عَلَيَّ تَداكَّ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٢) في نسخة: «وِرْدِها» بدل «وُرُودِها».

(٣) في النسخة: «قاتِلَيَّ»، وهذا في القسم المُرَقّع. وفي «ست»: «قاتِلي»، دون تشديد، وهو تساهل من الناسخ.

(٤) كانت في النسخة: «قاتِلُ» ثمّ محيت الضمّة ووضعت فتحة فصارت «قاتِلَ». وهذا في القسم المرقَّع. وفي «ست»: «قاتِلُ».

(٥) في «ست»: «النَّوْمُ». وكتب في هامشها: يعني تفكّرت في أمر الحرب وقلّبته بطناً وظهراً ولم أجد بُدّاً إلَّا الحرب حتَّى غلبني النومُ في هذا الفكر، والله تعالى أعلم بمراده.

(٦) في «ست»: «وَجَدْتَني».

[٥٤]

ومن كلام له عليه السلام(١)

وقد استبطأ أصحابُهُ إذْنَهُ لهم في القتالِ بصفّينَ

أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلُّ(٢) ذٰلِكَ(٣) كَرَاهِيَةُ(٤) ٱلْمَوْتِ(٥)؟ فَوَاللهِ مَا أُبَالِي دَخَلْتُ إِلَىٰ ٱلْمَوْتِ أَوْ(٦) خَرَجَ ٱلْمَوْتُ إِلَيَّ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّأْمِ(٧)! فَوَاللهِ مَا دَفَعْتُ ٱلْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ(٨) بِي، وَتَعْشُو(٩) إِلَىٰ ضَوْئِي، فَهْوَ(١٠) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَىٰ ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا.

[٥٥]

ومن كلام له عليه السلام[56]

[يصف أصحاب رسول الله]

[وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح]

---

(١) في «ست»: «ومن خطبة له عليه السلام» بدل «ومن كلام له عليه السلام».

(٢) «أَكُلُّ» و«أَكُلَّ» معاً.

(٣) كتب في هامش «ست»: أي أكُلّ هذا البُطْء والتَّأَخُّر.

(٤) «كراهِيَةُ» و«كَراهِيَةَ» معاً.

(٥) في «ست»: «كراهِيَةً للمَوتِ» بدل «كراهية الموت».

(٦) في «ست»: «أَمْ» بدل «أَوْ».

(٧) في «ست»: «الشَّام». بلا همز.

(٨) في نسخة: «فَتَهْدِيْ» بدل «فتهتديْ». وفي «ست»: «فَتَهْتَدِيَ».

(٩) بناء على ما تقدّم يجب أن تكون في «ست»: «وتَعْشُوَ».

(١٠) الهاء دون حركة في النسخة، والمثبت طبق منهجه. وهي في «ست» بضم الهاء.

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ(١) ـ نَقْتُلُ(٢) آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا(٣)، مَا يَزِيدُنَا ذٰلِكَ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً، وَمُضِيّاً(٤) عَلَىٰ اللَّقَمِ(٥)، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلْأَلَمِ، وَجِدّاً عَلَىٰ جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَٱلْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ ٱلْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا(٦) يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ ٱلْمَنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَىٰ اللهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا ٱلْكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّىٰ ٱسْتَقَرَّ ٱلْإِسْلَامُ مُلْقِياً [29-ب] جِرَانَهُ(٧) وَمُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ، وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ(٨)، مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلَا ٱخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ، وَٱيْمُ(٩) اللهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا(١٠) دَماً، وَلَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً!

---

(١) قوله: «وسلّم»، ليس في «ست».

(٢) «نَقْتُلُ» و«يُقْتَلُ» معاً.

(٣) «آباءَنا وأبناءَنا وإخوانَنا وأعمامَنا» و«آباؤُنا وأبناؤنا وإخوانُنا وأعمامُنا» معاً.
وفي نسخة زيادة: «وأَخوالَنا» و«وأخوالُنا» معاً.

(٤) كتب في هامش «ست»: المُضيُّ بالضمّ رفتن وگذشتن، صراح. [والذي في الصحاح ٦: ٢٤٩٣ مَضَى الشيءُ مُضيّاً: ذهب].

(٥) كتب تحتها: الطريق الواضح. وكتب بهامش «ست»: اللَّقَم ميانه راه، صراح. [في الصحاح ٥: ٢٠٣١ اللَّقَم بالتحريك: وسط الطريق].

(٦) في «ست»: «أَيَّهُما».

(٧) كتب في الهامش: الجِرانُ صفحةُ العُنُق، وقيل: مقدَّم عنق البعير.

(٨) كانت في «ست» كالمثبت، ثمّ صُيِّرَت «ما آتيتُم».

(٩) الألف في «ست» مهموزة، لكنّها دون حركة، ودأبه الكسر «وَإِيمُ».

(١٠) في نسخة: «لتَحْلِبُنَّها» بدل «لتَحْتَلِبُنَّها».

[٥٦]

ومن كلام له عليه السلام لأصحابه[١]

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ[٢] بَعْدِي رَجُلٌ رَحِيبُ[٣] ٱلْبُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ ٱلْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ[٤]، فَٱقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ! أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَٱلْبَرَاءَةِ مِنِّي؛ فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي[٥]، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ،وَلَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَأَمَّا ٱلْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّؤُوا[٦] مِنِّي، فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَىٰ ٱلْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَىٰ ٱلْإِيمَانِ وَٱلْهِجْرَةِ.

[٥٧]

ومن كلامٍ له عليه السلام

كلّم به الخوارج [حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: أن لا حكم إلّا لله]

أَصَابَكُمْ[٧] حَاصِبٌ، وَلَا[57] بَقِيَ[٨] مِنْكُمْ آبِرٌ[٩]، أَبَعْدَ[١٠] إِيمَانِي بِاللهِ

---

(١) قوله: «لأصحابه»، ليس في «ست».

(٢) قوله: «عليكم»، ليس في «ست». وكتب في الهامش: من جملة كراماته عليه السلام.

(٣) في نسخة من نسخة ابن السكون: «رَحْبُ» بدل «رَحِيبُ». وهي في متن «ست»: «رَحْبُ»، لا في نسخة منها.

(٤) كتب في هامش «ست»: المراد ابن أبي سفيان جزاه الله تعالى ما هو أهله.

(٥) كتب في الهامش: إنّما رخّص عليه السلام في سَبِّه عند الإكراه ولم يرخّص في التبرّي لأنَّ السبَّ فعل اللسان وهو أمر يمكن إيقاعه دون اعتقاده مع احتماله التعريض، وأمّا التبرّي فليس بصفةٍ قوليّةٍ فقط بل يعود إلى المجانبة القلبيّة وهو منهيّ عنه إذ هو أمرٌ باطن يمكن الانتهاء عنه ولا يلحق بسببه ضرر.

(٦) في نسخة: «تَبْرَؤُوا» بدل «تَتَبَرَّؤُوا».

(٧) كتب تحتها في «ست»: دعاءٌ عليهم، أي رساد بشما.

(٨) «بَقِيَ» و«بَقِيْ» معاً. والياء دون حركة في «ست»، لكن ستأتي فيما في الشرح بفتح الياء.

وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ وَسَلَّمَ(١١) أَشْهَدُ عَلَىٰ نَفْسِي بِٱلْكُفْرِ! لـ ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾(١٢)! فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ، وَٱرْجِعُوا عَلَىٰ أَثَرِ(١٣) ٱلْأَعْقَابِ، أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلّاً شَامِلاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَأَثَرَةً(١٤) يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً.

قوله عليه السلام: «ولا بَقِيَ مِنْكُمْ آبر» يُروى على ثلاثة أوجه:

أحدها أن يكون كما ذكرنا، بالراء، من قولهم: رجلٌ آبِرٌ، للذي يَأْبِرُ(١٥)[30 ـ أ] النخل، أي: يصلحه.

ويروى: «آثِرٌ»، يُراد به: الذي يأثِرُ الحديثَ، أي: يحكيه ويرويه، وهو أصحُّ الوجوه عندي، كأنه عليه السلام(١٦) قال: لا بقيَ(١٧) منكم مُخَبِّرٌ(١٨)!

ويروى: «آبِزٌ» ـ بالزاي المُعْجَمَةِ(١٩) ـ وَهْوَ(٢٠): الواثب، والهالِكُ أيضاً يقال له: آبِزٌ.

---

(٩) «آبِرٌ» و«آبِزٌ» و«آثِرٌ» جميعاً. وكتب فوقها في «ست»: أَبَرَ وأَبَّرَ ـ بالتخفيف والتشديد ـ أصلح، صراح. [انظر الصحاح ٢: ٥٧٤].

(١٠) كتب فوقها في «ست»: همزة استفهام إنكاري.

(١١) قوله: «وسلّم»، ليس في «ست».

(١٢) الأنعام: ٥٦.

(١٣) كتب فوقها: «زخ»، يعني أنّها في بعض النسخ زائدة غير موجودة. وفي «ست»: «أَشَرٍّ» بدل «أَثَرٍ».

(١٤) الكلمة دون ضبط في «ست»، وفي اللغة والنُّسخ «أَثَرَة» و«أُثْرَة» و«إِثْرَة».

(١٥) في «ست»: «يَأْبُرُ».

(١٦) قوله «عليه السلام» أدخل عن نسخة. وهو موجود في «ست».

(١٧) في «ست»: «ولا بقي» بدل «لا بقي».

(١٨) في «ست»: «مُخْبِرٌ».

(١٩) في «ست»: «بالزَّاءِ معجمةٌ» بدل «بالزَّاي المعجمةِ».

(٢٠) الهاء دون حركة في النسخة. والمثبت عن «ست».

[٥٨]

وقال عليه السلام

لمّا عَزَمَ على حربِ الخوارجِ

وقيل له: إن القوم قد عَبَروا جِسْرَ[١] النَّهْروانِ[٢]

مَصَارِعُهُمْ[٣] دُونَ النُّطْفَةِ[٤]، وَاللهِ لَا يُفْلِتُ[٥] مِنْهُمْ عَشَرَةٌ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ[٦] عَشَرَةٌ.

يعني بالنطفة: ماءَ النَهْرِ[٧]، وَهْيَ أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جمّاً، وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عند مُضيّ ما أشبهه[٨].

[٥٩]

وقال عليه السلام

لمّا قَتَلَ الخوارجَ[٩]

فقيل له: يا أمير المؤمنين، هلك [58] القوم بأَجْمُعِهِمْ[١٠]، فقال:

---

(١) «جِسْر» و«جَسْر».

(٢) كتب في المتن «النَّهْرَوانِ» و«النِّهْرَوانِ» معاً. وفي نسخة مصحّحة: «النَّهْرَوانِ» و«النَّهْرِوانِ» معاً. وفي «ست»: «النَّهْرِوان».

(٣) في «ست»: «وإنَّ مصارِعَهُمْ» بدل «مصارِعُهُمْ».

(٤) كتب تحتها في «ست»: فرات.

(٥) كتب تحتها في «ست»: خلاص نشود. وهي ترجمة فارسيّة.

(٦) في نسخة: «مِنّا» بدل «مِنْكُمْ».

(٧) «النَّهْر» و«النَّهَر». والهاء دون حركة في «ست».

(٨) انظر ما قاله الشريف الرضي عند الخطبة ٤٨.

(٩) في «ست»: «لمَّا قُتِلَ الخوارِجُ».

(١٠) كذا ضبطت في النسخة، وكتب عند الضمّة: «صح». وفي «ست»: «بِأَجْمَعِهِمْ».

كَلَّا وَاللهِ، إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ[١] النِّسَاءِ[٢]، كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّىٰ يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ[٣].

[٦٠]

وقال عليه السلام فيهم[٤]

لَا تَقْتُلُوا ٱلْخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ ٱلْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ، كَمَنْ طَلَبَ ٱلْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ.

يعني: معاوية وأصحابه[30 ـ ب].

[٦١]

ومن كلام له عليه السلام

لمّا خُوِّفَ من الغِيلَةِ[٥]

وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ جُنَّةً حَصِينَةً، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي ٱنْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي؛ فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ، وَلَا يَبْرَأُ ٱلْكَلْمُ.

---

(١) في نسخة: «وَأَرحامِ» بدل «وقراراتِ».

(٢) في «ست»: «المَبَالِ» بدل «النِّساء».

(٣) في نسخة: «سَلَّالِينَ» بدل «سَلَّابينَ».

(٤) بعدها في «ست»: «عليهم لعنةُ الله».

(٥) في «ست»: «العِيْلة». والظاهر أنّها تصحيف، لأنّه لم يضع عيناً صغيرة تحت العين لتحقيق رسمها كما هو دأبه.

[٦٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[يحذر من فتنة الدنيا]

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنْجَىٰ بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا، ٱبْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً[1]، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ؛ وَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي ٱلْعُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً حَتَّىٰ قَلَصَ، وَزَائِداً حَتَّىٰ نَقَصَ.

[٦٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[في المبادرة إلى صالح الأعمال]

وَٱتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَٱبْتَاعُوا مَا يَبْقَىٰ لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ، وَٱسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ، وَكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَٱنْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا[31-أ] أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَٱسْتَبْدَلُوا[2]؛[59] فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ[3] سُدىً، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ ٱلْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلَّا ٱلْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ.

وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا[4] اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ ٱلْمُدَّةِ، وَإِنَّ

---

(١) في نسخة: «مُدَّةً» بدل «فِتْنَةً».

(٢) كتب فوقها: «الدَّال مكسورٌ بخطّ الكاتب».

(٣) في نسخة: «يَترُكُمْ» كذا، والظاهر أنّه يقصد إدغام الكاف في الكاف «يَتْرُكُّمْ».

(٤) في «ست»: «يَنْقُصُها». لكن كأنّ نقطتي الياء شُطبت من بعد.

غَائِباً يَحْدُوهُ[١] ٱلْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لَحَرِيٌّ[٢] بِسُرْعَةِ ٱلْأَوْبَةِ، وَإِنَّ قَادِماً يَقْدَمُ بِٱلْفَوْزِ أَوِ الشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ ٱلْعُدَّةِ[٣]، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ نُفُوسَكُمْ غَداً.

فَٱتَّقَىٰ عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، قَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ[٤] شَهْوَتَهُ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ[٥] مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ ٱلْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَيُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا، حَتَّىٰ تَهْجِمَ[٦] مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا.

فَيَالَهَا حَسْرَةً عَلَىٰ كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ[٧] عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ[٨] أَيَّامُهُ إِلَىٰ شِقْوَةٍ[٩]!

نَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، وَلَا تُقَصِّرُ بِهِ

---

(١) كتب في هامش «ست»: قوله يحدوه، الحدو راندن شتر وسرود گفتن شتر را، صراح. [وفي الصحاح ٦: ٢٣٠٩ الحَدْوُ: سَوْقُ الإبِلِ والغناءُ لها].

(٢) «لَحَرِيٌّ» و«لَحَرِىً» معاً.

(٣) كتب في هامش «ست»: العُدَّةُ ـ بضمّ العين ـ چيزي كه كسي او را مهيّا كند براي خود از لوازم ضروريّة. [وهي ترجمة فارسيّة لمعنى العُدَّة، حيث ترجمها: العُدَّة بضم العين ما يهيّؤه الإنسان لنفسه من اللوازم الضروريّة].

(٤) في «ست»: «غَلَبَ» بدل «وَغَلَبَ».

(٥) «والشَّيْطانُ» و«والشَّيْطانَ» معاً.

(٦) في «ست»: «تَهْجُمَ».

(٧) «عُمُرُهُ» و«عُمْرُهُ» معاً. والميم دون حركة في «ست».

(٨) في «ست»: «تُؤَدِيْهِ».

(٩) الشين دون حركة في «ست»، ويصح فيها الكسر والفتح.

عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ، وَلَا تَحُلُّ[١] بِهِ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلَا كَآبَةٌ.

[٦٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها مباحث لطيفة من العلم الإلهي]

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ[٢] ٱلَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالاً، فَيَكُونَ[٣] أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً، وَيَكُونَ[٤] ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً.

كُلُّ مُسَمّىً بِٱلْوَحْدَةِ غَيْرَهُ[٥] قَلِيلٌ [31 ـ ب]، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ[٦] ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرَهُ[٧] مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرَهُ يَقْدِرُ وَيَعْجِزُ[٨]، [60] وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ[٩] يَصَمُّ[١٠] عَنْ

---

(١) الحاء دون حركة في «ست»، ويصح فيها الضمّ والكسر.

(٢) قوله: «الحَمدُ لِلّهِ»، أدخل في المتن عن نسخة. وهو ليس في «ست».

(٣) النون دون حركة في «ست»، لكنّها طبق المورد الذي بعدها تكون بالضَّمِّ.

(٤) في «ست»: «ويكونُ».

(٥) كتب فوقها «صح». وبمقتضى ما سيأتي يجب ضبطها بشكلين «غيرَهُ» و«غيرُهُ». وهي في «ست» بالضم. وكذلك هي بالضمّ في جميع الموارد الآتية إلّا ما سنشير إليه.

(٦) «غَيرَهُ» و«غَيرُهُ» معاً. وكان هناك ضبط آخر «غَيْرِهِ»، لكن مُحيت كسرة الراء والهاء، وكذا في جميع الموارد الآتية كلّها محيت كَسْرَتُها من بعد إلى قوله «وكلّ بصير غيره غير باطن»، وأبقيت الفتحة والضمّة.

(٧) في «ست» هنا بفتح الراء، فكأنّه فاته تصحيحها للضّمّ، لأنّ كثيراً من هذه الموارد كانت بالفتح ثمّ صُيِّرَت بالضمّ، فلا تغفل.

(٨) الجيم دون حركة في «ست»، والكسر لغة العرب، وبعض قيس عيلان تفتحها في المضارع «عَجِزَ يَعْجَزُ».

(٩) كذلك هنا مفتوحة الراء في «ست»، فكأنّه فاته تصحيحها للضمّ.

(١٠) في «ست»: «يُصَمُّ».

لَطِيفِ ٱلْأَصْوَاتِ، وَيُصِمُّهُ كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَىٰ[١] عَنْ خَفِيِّ ٱلْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ ٱلْأَجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ[٢] غَيْرُ بَاطِنٍ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرَهُ[٣] غَيْرُ ظَاهِرٍ[٤].

لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَا ٱسْتِعَانَةٍ عَلَىٰ نِدٍّ مُثَاوِرٍ[٥]، وَلَا شَرِيكٍ مُكَاثِرٍ، وَلَا ضِدٍّ مُنَافِرٍ؛ وَلٰكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ، لَمْ يَحْلُلْ فِي ٱلْأَشْيَاءِ فَيُقَالُ[٦]: هُوَ فِيهَا كَائِنٌ، وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالُ[٧]: هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ[٨].

لَمْ[٩] يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ٱبْتَدَأَ، وَلَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ،وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَىٰ وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ[١٠]، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ. ٱلْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ، ٱلْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ!

---

(١) في «ست»: «عَمِيَ» بدل «يَعْمَى».

(٢) «غيرَهُ» و«غيرُهُ» معاً. لكنّ ضبط الضمّ وقوله «معاً» كأنّهما مُحِيَا من بعد، كما مُحي الكسر من الراء والهاء أيضاً.

(٣) كانت أيضاً بالضم والكسر، ثمّ محيت جميعاً ولم يبق إلّا الفتح.

(٤) كتب في هامش «ست»: أمّا الله جلّ سلطانه ظاهره وباطنه سواء.

(٥) كتب تحتها: مكاثر. كذا في النسخة وهو غلط، والصواب أنّه المواثب والمحارب. لكن يُوجد في بعض النسخ: «مكابر» بدل «مكاثر» فكأنّه هو المراد.

(٦) «فيُقالُ» و«فيُقالَ» معاً.

(٧) كذا ضبطت بالضمّ فقط، وبمقتضى ما قبلها فإنّه يجوز فيها الوجهان الضمّ والفتح.

(٨) كتب في هامش «ست»: باينٌ من البينونة، بالفارسيّة جُدا گرديده.

(٩) في «ست»: «ولم» بدل «لم».

(١٠) «مُتْقَن» و«مُتْقِن» معاً.

[٦٥]

ومن كلام له عليه السلام

يَقُولُهُ[١] لأَصحابِهِ

في بعضِ أيامِ صِفِّينَ

مَعَاشِرَ ٱلْمُسْلِمِينَ: ٱسْتَشْعِرُوا ٱلْخَشْيَةَ[٢]، وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَىٰ النَّوَاجِذِ، فَإِنَّهُ أَنْبَىٰ لِلسُّيُوفِ عَنِ ٱلْهَامِ، وَأَكْمِلُوا[32-أ] اللَّأْمَةَ[٣]، وَقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا، وَٱلْحَظُوا ٱلْخَزْرَ، وَٱطْعُنُوا[٤] الشَّزْرَ، وَنَافِحُوا[٥] بِالظُّبَىٰ، وَصِلُوا السُّيُوفَ بِٱلْخُطَىٰ، وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللهِ، وَمَعَ ٱبْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ[٦]، فَعَاوِدُوا ٱلْكَرَّ، وَٱسْتَحْيُوا مِنَ ٱلْفَرِّ، فَإِنَّهُ[61] عَارٌ فِي ٱلْأَعْقَابِ[٧]، وَنَارٌ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ، وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً، وَٱمْشُوا إِلَىٰ ٱلْمَوْتِ مَشْياً سُجُحاً[٨]. عَلَيْكُمْ بِهٰذَا السَّوَادِ ٱلْأَعْظَمِ، وَالرِّوَاقِ المُطَنَّبِ، فَٱضْرِبُوا ثَبَجَهُ[٩]، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ

---

(١) في «ست»: «يقول» بدل «يقوله».

(٢) «الخَشْيَة» و«الخِشْيَة» معاً.

(٣) في نسخة بالتخفيف «اللَّامَةَ». وهي في «ست» بدون همز.

(٤) في «ست»: «واطعَنُوا».

(٥) في «ست»: «ونافِخُوا».

(٦) قوله: «وعلى آله»، ليس في «ست». وكتب بهامش الصفحة: بلغ مقابلةً.

(٧) في نسخة: «الأحقاب» بدل «الأعقاب».

(٨) كتب تحتها: سهلاً. وكتب في الهامش: «ويُروى: سَمْحاً». وفي «ست»: «سُجْحاً».

(٩) كتب في الهامش: ثَبَجَهُ وَسَطُهُ، والأثباج الأوساط. وفي «ست»: «شجَهُ»، كذا والظاهر أنّها «شَجَّهُ»، أو مصحّفة عن «ثَبَجَهُ».

فِي كِسْرِهِ، قَدْ[١] قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ[٢] رِجْلًا؛ فَصَمْداً صَمْداً[٣]! حَتَّىٰ يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ ٱلْحَقِّ ﴿وَأَنْتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[٤].

[٦٦]

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الأنصار[٥]

قالوا: لمّا انتهت إلى أميرِ المؤمنينَ عليه السلام أنباءُ السقيفةِ بعد وفاةِ رسول اللهِ صلّى الله عليه وعلى آله[٦]،

قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟

قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير.

قال عليه السلام: فَهَلَّا ٱحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ: بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله[٧] وَصَّىٰ بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَىٰ مُحْسِنِهِمْ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟

قالوا: وما في هذا من الحجّة عليهم؟

فقال عليه السلام[32-ب]: لَوْ كَانَتِ ٱلْإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ ٱلْوَصِيَّةُ بِهِمْ.

---

(١) في «ست»: «وقد» بدل «قد».

(٢) كتب تحتها: الرجوع.

(٣) كتب بجنبها: القصد.

(٤) محمّد: ٣٥. وكتب أمامها في الهامش: بَلَغَ العَرْضُ.

(٥) في نسخة: «في يوم السقيفة» بدل «في معنى الأنصار».

(٦) في «ست»: «صلّى الله عليه وسلّم» بدل «صلّى الله عليه وعلى آله».

(٧) في «ست»: «صلّى الله عليه وسلّم» بدل «صلّى الله عليه وآله».

ثمَّ قال: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ[١]؟

قالوا: ٱحتجَّتْ بأَنَّها شجرةُ الرَّسولِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ[٢] [وَآلِهِ].

فقال عليه السلام[٣]: ٱحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ.

[٦٧]

ومن كلام له عليه السلام

لمّا قلّد محمّدَ بنَ أبي بكرٍ مصرَ فمُلِكَتْ عليه وقُتِلَ رحمه الله[٤]

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ، وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَا خَلَّىٰ لَهُمُ ٱلْعَرْصَةَ، وَلَا أَنْهَزَهُمُ[٥][62] ٱلْفُرْصَةَ، بِلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدٍ، فَلَقَدْ[٦] كَانَ إِلَيَّ[٧] حَبِيباً، وَكَانَ لِي رَبِيباً.

---

(١) في «ست»: «قُرَيْشُ». بلا تنوين الشين ممنوعاً من الصرف. لكنّها في كلّ النسخة بالتنوين، فما هنا سهو من الناسخ.

(٢) في «ست»: «صلّى الله عليه وسلَّم» بدل «صلّى الله عليه».

(٣) «عليه السلام» ليست في «ست».

(٤) كتب في هامش «ست»: قوله «رحمه الله» من قول عليّ رضي الله تعالى عنه. وهذا خلاف كُلّ النسخ التي وقفنا عليها إلى الآن.

(٥) الكلمة مبتورة في «ست»، ولم يظهر منها إلّا: «أنهَا ُ». كذا. وكتب تحتها بالتركية: بو لفظ ناقص در ظن ايدرم. [ومعناه بالعربيّة: أظنّ أنّ هذا اللفظ ناقص].

(٦) في نسخة: «فقد» بدل «فلقد». وفي «ست»: «فقد».

(٧) في نسخة: «لي» بدل «إلَيَّ».

[٦٨]

ومن كلام له عليه السلام

في ذمّ أصحابه[١]

كَـمْ أُدَارِيكُـمْ كَـمَا تُـدَارَىٰ ٱلْـبِكَارُ ٱلْـعَمِدَةُ، وَالثِّـيَابُ ٱلْـمُتَدَاعِـيَةُ! كُلَّمَا حِيصَتْ[٢] مِنْ جَانِبٍ تَـهَتَّكَتْ مِـنْ آخَـرَ، أَكُـلَّمَا أَطَـلَّ[٣] عَـلَيْكُمْ مِنْسَرٌ[٤] مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّأْمِ أَغْـلَقَ كُـلُّ رَجُـلٍ مِـنْكُمْ بَـابَهُ، وَٱنْـجَحَرَ ٱنْجِحَارَ[٥] الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا، وَالضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا[٦].

الذَّلِيلُ وَاللهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ! وَمَنْ رَمَىٰ بِكُمْ فَقَدْ رَمَىٰ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ.

إِنَّكُمْ لَكَثِيرٌ فِي ٱلْبَاحَاتِ[٧]، قَـلِيلٌ تَـحْتَ الرَّايَـاتِ، وَإِنِّـي لَـعَالِمٌ بِـمَا يُصْلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ أَوَدَكُمْ، وَلٰكِنِّي وَاللهِ لَا أَرَىٰ إِصْـلَاحَكُمْ[33 -أ] بِـإِفْسَادِ نَفْسِي.

أَضْرَعَ[٨] اللهُ خُدُودَكُمْ، وَأَتْعَسَ جُدُودَكُمْ! لَا تَعْرِفُونَ ٱلْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ ٱلْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ ٱلْبَاطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ ٱلْحَقَّ!

---

(١) قوله: «في ذمّ أصحابه»، ليس في «ست».

(٢) كتب تحتها: خيطت.

(٣) «أَطَلَّ» و«أَظَلَّ» معاً. وكتب تحت ما في المتن: أشرف.

(٤) كتب بجانبها: مِنْسَرٌ قِطعَةٌ من جيش.

(٥) في «ست»: «وانْحَجَر انْحِجَار» بدل «وانْجَحَر انْجِحار».

(٦) في نسخة من نسخة ابن السكون: «وِجارِها» و«وَجارِها» معاً. لا توجد هذه النسخة في «ست»، بل الواو فيها دون حركة.

(٧) كتب في الهامش: الباحةُ العَرْصَةُ.

(٨) كتب تحتها: أذَلَّ وصغَّرَ.

[٦٩]

وقال عليه السلام

في سُحْرَةِ اليومِ الذي ضُرِبَ فيه

مَلَكَتْنِي عَيْنِي[١] وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِي[٢] رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ[٣] [وَآلِهِ] ـ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ ٱلْأَوَدِ وَاللَّدَدِ؟ فَقَالَ عليه السلام[٤]: «ٱدْعُ عَلَيْهِمْ»، فَقُلْتُ: أَبْدَلَنِي اللهُ بِهِمْ خَيْراً لِي مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي.

يعني[٥] عليه السلام بالأَوَدِ: الاعوجاجَ، وباللَّدَدِ: الخِصامَ. وهذا من أفصحِ الكلامِ[63].

[٧٠]

ومن كلامٍ له[٦] عليه السلام

في ذم أهل العراق

[وفيها يوبّخهم على ترك القتال، والنصر يكاد يتمّ، ثم تكذيبهم له]

---

(١) كتب في هامش «ست»: ملكتني عيني أي خواب گرفت مرا. وهو شرح فارسي للمعنى.

(٢) كتب في هامش «ست»: فَسَنَحَ لي نموده شُدْ بِمَنْ. وهو شرح فارسي للمعنى.

(٣) في «ست»: «صلّى الله عليه وعلى آله» بدل «صلّى الله عليه».

(٤) «عليه السلام» ليست في «ست».

(٥) في نسخة: «ويعني» بدل «يعني». وفي «ست» قبل الشرح زيادة قوله: «قال السيّد رضي الله عنه».

(٦) في «ست»: «كلامه» بدل «كلام له».

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ ٱلْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَٱلْمَرْأَةِ ٱلْحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ[١]، وَمَاتَ قَيِّمُهَا[٢]، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا[٣]، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا.

أَمَا وَاللهِ مَا أَتَيْتُكُمُ ٱخْتِيَاراً، وَلٰكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً[٤]، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: يَكْذِبُ، قَاتَلَكُمُ اللهُ! فَعَلَىٰ مَنْ أَكْذِبُ؟! أَعَلَىٰ اللهِ؟! فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَىٰ نَبِيِّهِ؟! فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ![33 -ب] كَلَّا وَاللهِ، وَلٰكِنَّهَا[٥] لَهْجَةٌ[٦] غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، وَيْلُ ٱمِّهِ[٧]، كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَنٍ! لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[٨].

---

(١) كتب في الهامش: أَمْلَصَتِ المَرأةُ إذا زَلَقَ وَلَدُها وسَقَط. وكتب في هامش «ست»: إملاص بچه افكندن زن، صراح. [وفي الصحاح ٣: ١٠٥٧ أَمْلَصَت المرأةُ بولدها أي أسقطت].

(٢) كتب تحتها: الزوج.

(٣) كتب تحتها: أي بقاؤها بغير زوج.

(٤) في نسخة: «شَوْقاً» بدل «سَوْقاً». وكتب في الهامش: «وروي: ولَا جِئْتُكُمْ شَوْقاً» بدل «ولكن جئت إليكم سوقاً».

(٥) في «ست»: «إنَّها» بدل «ولكنَّها».

(٦) «لَهْجَةٌ» و«لَهَجَةٌ» معاً. وكتب تحتها: اللِّسان. وفي «ست»: «لَهجَّةٌ»، فإن لم تكن مصحّفة فلها وَجْهٌ وجيه.

(٧) «وَيْلُ ٱمِّهِ» و«وَيْلِ إِمِّهِ» معاً. وكتب في الهامش: «في بعض النسخ: وَيْلُمِّهِ موصولة». وكتب فوقها: «معاً»، أي أنّها «وَيْلُمِّه» و«وَيْلِمِّهِ».

(٨) ص: ٨٨.

[٧١]

ومن خطبة له عليه السلام

علَّمَ فيها الناسَ الصلاةَ على النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عليهِ وعَلَى آلِهِ

[وفيها بيان صفات الله سبحانه وصفة النبي والدعاء له]

[صفات الله]

اللَّهُمَّ دَاحِيَ ٱلْمَدْحُوَّاتِ، وَدَاعِمَ ٱلْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلَ ٱلْقُلُوبِ عَلَىٰ فِطْرَتِهَا[1]: شَقِيِّهَا وَسَعِيدِهَا.

[صفة النبي]

ٱجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ، عَلَىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، ٱلْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَٱلْفَاتِحِ لِمَا ٱنْغَلَقَ، وَٱلْمُعْلِنِ ٱلْحَقَّ بِٱلْحَقِّ، وَالدَّافِعِ جَيْشَاتِ ٱلْأَبَاطِيلِ، وَالدَّامِغِ صَوْلَاتِ ٱلْأَضَالِيلِ، كَمَا حُمِّلَ فَٱضْطَلَعَ، قَائِماً بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدْمٍ[2]، وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِياً لِوَحْيِكَ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ، مَاضِياً عَلَىٰ نَفَاذِ أَمْرِكَ؛ حَتَّىٰ أَوْرَىٰ قَبَسَ ٱلْقَابِسِ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وَهُدِيَتْ بِهِ[64] ٱلْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ ٱلْفِتَنِ وَٱلْإِثْمِ، وَأَقَامَ مُوضِحَاتِ[3] ٱلْأَعْلَامِ، وَنَيِّرَاتِ ٱلْأَحْكَامِ، فَهُوَ[4]

---

(١) في نسخة: «فِطَرِهَا» بدل «فِطْرَتِها». وقوله: «فطرتها شقيّها و» مطموس ممسوح في «ست».

(٢) «قُدْمٍ» و«قَدْمٍ» معاً.

(٣) في «ست»: «إِلَى مُوْضَحَاتِ» بدل «وأَقامَ مُوضِحَاتٍ».

(٤) في النسخة: «فَهُوَ»، ولكن في القسم المرقّع، والمثبت طبق منهجه ومبناه. وفي «ست»: «فَهُوَ».

أَمِينُكَ ٱلْمَأْمُونُ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ ٱلْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ[١] بِٱلْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَىٰ ٱلْخَلْقِ.

[الدعاء للنبي]

اللَّهُمَّ ٱفْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ، وَٱجْزِهِ[٢] مُضَاعَفَاتِ ٱلْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ.

اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَىٰ بِنَاءِ ٱلْبَانِينَ[34-أ] بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَهُ[٣]، وَأَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ وَأَجْرَهُ[٤]، مِنِ ٱبْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ، مَرْضِيَّ ٱلْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وَخُطَّةٍ فَصْلٍ.

اللَّهُمَّ ٱجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ ٱلْعَيْشِ، وَقَرَارِ النِّعْمَةِ، وَمُنَىٰ الشَّهَوَاتِ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ، وَمُنْتَهَىٰ الطُّمَأْنِينَةِ[٥]، وَتُحَفِ ٱلْكَرَامَةِ.

[٧٢]

ومن كلام له عليه السلام

لِمَرْوانَ بنِ الحَكَمِ بِالْبَصْرَةِ

قَالُوا: أُخِذَ مَرْوَانُ بنُ ٱلحَكَمِ أَسِيراً يَوْمَ ٱلْجَمَلِ، فَٱسْتَشْفَعَ ٱلْحَسَنَ وَٱلْحُسَيْنَ[٦] عليهما السلام إِلَى أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَكَلَّمَاهُ فِيهِ، فَخَلَّىٰ سَبِيلَهُ، فَقَالَا

---

(١) كتب في هامش «ست»: البعيث أي مبعوثك.

(٢) في «ست»: «وأَجْزِهِ». لكن ستأتي بعد قليل بالوصل.

(٣) في نسخة: «مَنْزِلَتَهُ» بدل «مَنْزِلَهُ». وفي «ست»: «مَثْواهُ» بدل «مَنْزِلَهُ».

(٤) «وَأَجْرَهُ» و«وَٱجْزِهِ». وفي «ست» هنا: «وَٱجْزِه»، مع أنّها تقدمت فيها قبل قليل بهمزة القطع.

(٥) «الطُّمَأْنِينَة» و«الطُّمَأْنِينَة» معاً.

(٦) كذا ضبطت أيضاً في نسخة ابن السكون. وفي نسخة: «بالحسنِ والحسينِ» بدل «الحسنَ

لَهُ: يُبَايِعُكَ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ:

أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ! إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ، لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَغَدَرَ بِسَبَّتِهِ(١).

أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ ٱلْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهْوَ(٢) أَبُو ٱلْأَكْبُشِ ٱلْأَرْبَعَةِ، وَسَتَلْقَىٰ ٱلْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً(٣) أَحْمَرَ!

[٧٣]

ومن كلامٍ له عليه السلام

لمّا عَزَموا علىٰ بيعةِ عثمانَ

لَقَدْ(٤)[65] عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِي، وَوَاللهِ(٥) لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ[34 ـ ب] ٱلْمُسْلِمِينَ(٦)، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، ٱلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ(٧).

⇐ والحسينَ». وفي «ست» كالمتن.

(١) كتب في الهامش: السَّبَّةُ الاسْتُ.

(٢) في «ست»: «وَهُوَ».

(٣) في نسخة ابن السكون: «وَيُرْوَىٰ مَوْتاً». وفي «ست» طَمْسٌ بعد تمام المتن، كأنّه «مَوْتاً ـ خ».

(٤) في «ست»: «ولقد» بدل «لقد».

(٥) في «ست»: «واللهِ» بدل «ووالله».

(٦) في نسخة مصحَّحة: «النَّاسِ» بدل «المسلمينَ».

(٧) الراء دون حركة في «ست». وقد سبق ضبطه في الخطبة الشقشقيّة: «زَبْرَجها»، فلاحظ.

[٧٤]

ومن كلام له[١] عليه السلام

لمّا بلغه اتّهامُ بني أُميّةَ له بالمشاركةِ في دمِ عثمانَ

أَوَلَمْ يَنْهَ أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي[٢]؟ أَوَمَا وَزَعَ ٱلْجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهَمَتِي[٣]؟! وَلَمَا وَعَظَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ[٤] بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي.

أَنَا حَجِيجُ ٱلْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ ٱلْمُرْتَابِينَ، عَلَىٰ[٥] كِتَابِ اللهِ تُعْرَضُ ٱلْأَمْثَالُ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ يُجَازَىٰ[٦] ٱلْعِبَادُ!

[٧٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[في الحث على العمل الصالح]

رَحِمَ اللهُ عَبْداً[٧] سَمِعَ حُكْماً فَوَعَىٰ، وَدُعِيَ إِلَىٰ رَشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا، رَاقَبَ[٨] رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصاً، وَعَمِلَ صَالِحاً،

---

(١) في «ست»: «كلامه» بدل «كلام له».

(٢) كتب فوقها: التُّهَمَةَ.

(٣) «تُهَمَتِي» و«تُهْمَتِي» معاً. وفي «ست»: «تُهْمَتِي».

(٤) «تعالى» ليست في «ست».

(٥) في «ست»: «وعلى» بدل «على».

(٦) «يُجازى» و«تُجازى».

(٧) في نسخة: «ٱمْرَأً» بدل «عَبْداً».

(٨) في نسخة: «وَراقَبَ» بدل «راقَبَ».

ٱكْتَسَبَ مَذْخُوراً، وَٱجْتَنَبَ مَحْذُوراً[١]، رَمَىٰ[٢] غَرَضاً[٣]، وَأَحْرَزَ عِوَضاً، كَابَرَ[٤] هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ، جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَىٰ عُدَّةَ وَفَاتِهِ، رَكِبَ[٥] الطَّرِيقَةَ ٱلْغَرَّاءَ[٦]، وَلَزِمَ ٱلْمَحَجَّةَ ٱلْبَيْضَاءَ، ٱغْتَنَمَ ٱلْمَهَلَ، وَبَادَرَ ٱلْأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ ٱلْعَمَلِ.

[٧٦]

ومن كلام له عليه السلام [35 ـ أ]

[وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه]

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ[٧] تَفْوِيقاً، وَاللهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ ٱلْوِذَامَ التَّرِبَةَ!

وَيُرْوَى: «نَفْضَ التِّرابِ[٨][66] الوَذِمَةِ»، وَهْوَ[٩] على القَلْبِ.

[١٠]قوله عليه السلام: «لَيُفَوِّقُونَنِي» أي: يُعطونني[١١] من المال قليلاً قليلاً

---

(١) في نسخة: «مَحْظُوراً» بدل «مَحْذُوراً».

(٢) في «ست»: «ورَمَىٰ» بدل «رَمَىٰ». وكانت الواو في نسخة ابن كرم ثمّ مُحيت.

(٣) «غَرَضاً» و«عَرَضاً» معاً.

(٤) في نسخة من نسخة ابن السكون: «كابَدَ» بدل «كابَرَ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٥) في نسخة من نسخة ابن السكون: «وركب» بدل «ركب». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٦) كتب تحتها: الواضحة.

(٧) في «ست»: «محمَّد صلَّى الله عليه» بدل «محمَّد».

(٨) في نسخة: «التِّراب» بدل «التِّراب».

(٩) في «ست»: «وَهُوَ».

(١٠) في «ست»: قبل هذا الشرح زيادة: «قال السيّد رضي الله عنه».

(١١) في نسخة: «يُعطوني» بدل «يعطونني».

كـفُواقِ النـاقةِ، وَهْـوَ[١] الحَـلْبَةُ الواحِـدةُ مِـنْ لَـبَنِها. والوِذَامُ: جـمع وَذَمَـة[٢]، وَهْـيَ[٣]: الحُـزَّةُ[٤] مِـنَ الكَـرِشِ أَوِ الكَـبِدِ تـقع فـي التُّـرابِ فَيُنْفَضُ[٥].

[٧٧]

ومن كلماتٍ كان يدعو بها عليه السلام

اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ لِي بِٱلْمَغْفِرَةِ.

اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ[٦] مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي.

اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي.

اللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي رَمَـزَاتِ ٱلْأَلْـحَاظِ، وَسَـقَطَاتِ ٱلْأَلْـفَاظِ، وَشَـهَوَاتِ[٧] ٱلْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ[٨] اللِّسَانِ[٩].

---

(١) في «ست»: «وَهِيَ» بدل «وَهْوَ».

(٢) «وَذَمَة» و«وِذَمَة» معاً.

(٣) في «ست»: «وَهِيَ».

(٤) «الحُزَّةُ» و«الحَزَّةُ» معاً.

(٥) في «ست»: «فَتُنْفَضُ» بدل «فَيُنْفَضُ».

(٦) كتب تحتها: وَعَدْتُ.

(٧) «وشَهَوات» و«وسَهَوات» معاً.

(٨) كتب تحتها: وهي الزَّلَّات.

(٩) كتب أمامها في الهامش: بلغ العَرْضُ.

[٧٨]

ومن كلام له عليه السلام

لبعضِ[١] أصحابهِ لمّا عزمَ على المسيرِ إلى الخوارجِ، فقال له: يا أميرَ المؤمنينَ، إن سرتَ في هذا الوقت، خشيتُ ألَّا تظفَرَ بمُرادكَ، من طريق علم النجوم، فقال[٢] عليه السلام: [35 ـ ب]

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي[٣] إِلَىٰ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ؟ وَتُخَوِّفُ السَّاعَةَ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضَّرُّ؟[٤] فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهٰذَا فَقَدْ كَذَّبَ ٱلْقُرْآنَ، وَٱسْتَغْنَىٰ عَنِ ٱلْاسْتِعَانَةِ بِـاللهِ فِـي نَـيْلِ ٱلْـمَحْبُوبِ وَدَفْـعِ ٱلْمَكْرُوهِ، وَيَنْبَغِي فِي قَوْلِكَ[٥] لِلْعَامِلِ [67] بِأَمْرِكَ أَنْ يُوَلِّيَكَ[٦] ٱلْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ، لِأَنَّكَ ـ بِزَعْمِكَ[٧] ـ أَنْتَ[٨] الَّذِي[٩] هَدَيْتَهُ إِلَىٰ السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِـيهَا النَّفْعَ، وَأَمِنَ الضَّرَّ!!.

ثُمَّ أَقْبَلَ عليه السلام علىٰ النَّاسِ فَقَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ[١٠]، إِلَّا مَا يُهْتَدَىٰ بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا

---

(١) في «ست»: «قاله لبعض» بدل «لبعض».

(٢) كتب في هامش «ست»: لوَّح بالمنع من تعلّم النجوم إلَّا قدر ما يعرف به أوقات الصلاة.

(٣) في نسخة: «تَهْتَدِي» بدل «تَهدِي». وفي نسخة أخرى: «تَتهد»، كذا، ولعلّها مصحفة عن «تَنْهَد»، أو «تَتَهَدَّى».

(٤) «الضَّرُّ» و«الضُّرُّ» معاً.

(٥) قوله: «في قولك»، ليس في «ست».

(٦) في نسخة: «يُوْلِيَكَ» بدل «يُوَلِّيَكَ». وفي «ست»: «يُوْلِيَكَ».

(٧) «بِزَعْمِك» و«بِزُعْمِك» معاً. وفي «ست»: «بِزُعْمِكَ».

(٨) في نسخة: «أَنَّكَ» بدل «أَنتَ».

(٩) كلمة «الذي» وضع فوقها خَطٌّ كأنّه يُراد حذفُها. وهي ليست في «ست».

(١٠) كتب في هامش «ست»: مطلبٌ في منع تعلّم علم النجوم.

تَدْعُو إِلَىٰ ٱلْكَهَانَةِ[١]. الْمُنَجِّمُ كَٱلْكَاهِنِ، وَٱلْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ، وَالسَّاحِرُ كَٱلْكَافِرِ! وَٱلْكَافِرُ فِي النَّارِ! سِيرُوا عَلَىٰ ٱسْمِ اللهِ[٢].

[٧٩]

ومن كلامٍ له عليه السلام

بَعْدَ فَراغِهِ من حربِ الجَمَلِ، في ذَمِّ النِّساءِ[٣]

مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ ٱلْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ ٱلْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ ٱلْعُقُولِ: فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ، وَأَمَّا[٤] نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ ٱلْٱمْرَأَتَيْنِ[٥] مِنْهُنَّ كَشَهَادَةِ[٦] الرَّجُلِ ٱلْوَاحِدِ، وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَىٰ ٱلْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ؛ فَٱتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ[36-أ]، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَىٰ حَذَرٍ، وَلَاتُطِيعُوهُنَّ فِي ٱلْمَعْرُوفِ حَتَّىٰ لَا يَطْمَعْنَ فِي ٱلْمُنْكَرِ.

---

(١) «الكَهانَة» و«الكِهانَة» معاً.

(٢) كتب في هامش «ست»: ورأيت في كتابٍ ـ وأظنّ هذا في غير هذا المحلّ ـ أنّه رضي الله تعالى عنه نُصِرَ في هذا الغزو نصراً عجيباً، والله أعلم.

(٣) بدل العنوان كلّه في «ست»: «ومن كلام له عليه السلام في النِّساء».

(٤) في نسخة: «ونقصان» بدل «وأمّا نقصان». حيث وضعت «خ» فوق كلمة «أَمَّا».

(٥) في نسخة: «المَرْأَتين». وفي نسخة ابن السكون: «امرَأَتَيْنِ» بدل «الامرأتين».

(٦) في «ست»: «بشهادة» بدل «كشهادة».

[٨٠]

ومن كلام له عليه السلام

[في الزهد]

أَيُّهَا النَّاسُ، الزَّهَادَةُ قِصَرُ[١] ٱلْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَٱلْوَرَعُ عَنِ[٢] ٱلْـمَحَارِمِ، فَإِنْ عَزَبَ ذٰلِكَ عَلَيْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ ٱلْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلَا تَـنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ، فَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ[٣] مُسْفِرَةٍ[٤] ظَاهِرَةٍ، وَكُتُبٍ بَارِزَةِ ٱلْعُذْرِ[٥] وَاضِحَةٍ.

[٨١]

ومن كلام له[68] عليه السلام

في صِفَةِ الدُّنيا

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ! وَآخِرُهَا فَنَاءٌ! فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ. مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ فِيهَا فُتِنَ، وَمَنِ ٱفْـتَقَرَ فِـيهَا حَـزِنَ[٦]، وَمَـنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ.

---

(١) «قِصَرُ» و«قَصْرُ» معاً.

(٢) في نسخة: «عند المحارمِ» بدل «عن المحارمِ». وفي «ست»: «عند المحارم».

(٣) في «ست»: «فقد أُعْذِرَ إليكم حُجَجٍ» بدل «فقد أعذر الله إليكم بحجج».

(٤) «مُسْفِرَة» و«مُسْفَرَة» معاً. والراء دون حركة في «ست».

(٥) في «ست»: «الغُرَر» بدل «العُذْر».

(٦) «حَزِنَ» و«حُزِنَ» معاً.

(١)وإذا تأمَّلَ المُتَأَمِّلُ قَوْلَه عليه السلام: «وَمَنْ أَبْصَرَبِهَا بَصَّرَتْهُ» وَجَدَ تَحْتَهُ من المعنى العجيبِ، وَالغَرَضِ البعيدِ، ما لا تُبْلَغُ غايَتُهُ ولا يُدْرَكُ غَوْرُهُ، لا سيَّما إذا قَرَنَ(٢) (إِلَيْهِ)(٣) قَوْلَهُ(٤): «ومَن أَبْصَرَ إليها أَعْمَتْهُ»، فإنه يَجِدُ[36 - ب] الفرقَ بينَ «أَبْصَرَ بِها» و«أَبْصَرَ إِليها» واضِحاً نَيِّراً وعَجيباً باهِراً!

[٨٢]

ومن خطبة له عليه السلام

وَهْيَ من الخُطَبِ العجيبةِ، وَتُسمّىٰ «الغَرَّاءَ»(٥)

[وفيها نعوت الله جل شأنه، ثمّ الوصية بتقواه، ثمّ التنفير من الدنيا، ثمّ ما يلحق من دخول القيامة، ثمّ تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الإعراض، ثمّ فضله عليه السلام في التذكير]

[صفته جلّ شأنه]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ.

أَحْمَدُهُ عَلَىٰ عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ، وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلاً بَادِياً، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً نَاصِراً.

---

(١) في «ست» قبل هذا الشرح زيادة: «قال السّيّد رضي الله عنه».

(٢) «قَرَنَ» و«قُرِنَ» معاً.

(٣) قوله «إليه» ساقط من النسخة فهو في القسم المرقّع، وأثبتناه عن «ست».

(٤) «قَوْلَهُ» و«قَوْلُهُ» معاً. و«قوله» ليس في «ست».

(٥) في النسخة: «الغرّاءُ» بالضم، والمثبت عن «ست». وكتب في هامش «ست»: الخطبة الغراء، وأيّ غرّاء، فوالله لو قرأها قارٍ على وجه التدبّر والإيقان، لرأيته خاشعاً متضرّعاً من خشية الله، إذ فيها الروادع العجيبة، والقوارع الغريبة، فرضي الله تعالى عن قائلها، ورحم جامِعَها.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ[١] [وَآلِهِ] ـ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَتَقْدِيمِ نُذْرِهِ.

[الوصية بالتقوى]

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَىٰ اللهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ[69] لَكُمُ ٱلْآجَالَ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَرْفَغَ[٢] لَكُمُ ٱلْمَعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمُ ٱلْإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ ٱلْجَزَاءَ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَالرِّفَدِ[٣] الرَّوَافِغِ، وَأَنْذَرَكُمْ بِٱلْحُجَجِ ٱلْبَوَالِغِ، فَأَحْصَاكُمْ عَدَداً، وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً[٤]، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ، وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ[٥] مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا.

[التنفير من الدنيا]

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا، رَدِغٌ[٦] مَشْرَعُهَا، يُونِقُ مَنْظَرُهَا، وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا[37 ـ أ]، غُرُورٌ[٧] حَائِلٌ، وَضَوْءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ، حَتَّىٰ إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا، وَٱطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا[٨]، وَقَنَصَتْ

---

(١) في «ست»: «صلّى الله عليه وعلى آله» بدل «صلّى الله عليه».

(٢) كتب تحتها: أوْسَعَ. وكتب في الهامش أيضاً بخط كخطّ المتن: أرفَغَ أوسعَ.

(٣) حُرِّكت الراء ـ بخطّ متأخر ـ بالفتح، والمثبت عن «ست».

(٤) حركت الميم ـ في القسم المرقّع ـ بالفتح، والمثبت عن «ست».

(٥) في «ست»: «وأنتم» بدل «أنتم».

(٦) كتب في الهامش: الرَّدَغَة والرِّداغ الطِّينُ الرقيقُ.

(٧) «غُرُورٌ» و«غَرُورٌ» معاً.

(٨) «بأَرْجُلِها» و«بأَرْحُلِها» معاً. وفي «ست»: «بأَرْحُلِها».

بِأَحْبُلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتِ ٱلْمَرْءَ أَوْهَاقَ ٱلْمَنِيَّةِ، قَائِدَةً لَهُ[1] إِلَىٰ ضَنْكِ ٱلْمَضْجَعِ، وَوَحْشَةِ ٱلْمَرْجِعِ، وَمُعَايَنَةِ ٱلْمَحَلِّ، وَثَوَابِ ٱلْعَمَلِ، وَكَذٰلِكَ ٱلْخَلَفُ يَعْقِبُ السَّلَفَ[2]، لَاتُقْلِعُ ٱلْمَنِيَّةُ عَنْهُمْ[3] ٱخْتِرَاماً، وَلَايَرْعَوِي ٱلْبَاقُونَ ٱجْتِرَاماً، يَحْتَذُونَ مِثَالًا، وَيَمْضُونَ أَرْسَالاً، إِلَىٰ غَايَةِ ٱلْانْتِهَاءِ، وَصَيُّورِ ٱلْفَنَاءِ.

[بعد الموت البعث]

حَتَّىٰ إِذَا تَصَرَّمَتِ ٱلْأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ ٱلْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ، وَمَطَارِحِ ٱلْمَهَالِكِ، سِرَاعاً إِلَىٰ أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ إِلَىٰ مَعَادِهِ، رَعِيلًا صُمُوتاً، قِيَاماً صُفُوفاً، يَنْفُذُهُمُ ٱلْبَصَرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي[70]، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ ٱلْاسْتِكَانَةِ، وَضَرَعُ ٱلْاسْتِسْلَامِ وَالذِّلَّةِ، قَدْ ضَلَّتِ ٱلْحِيَلُ، وَٱنْقَطَعَ ٱلْأَمَلُ، وَهَوَتِ ٱلْأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً، وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً[4]، وَأَلْجَمَ ٱلْعَرَقُ، وَعَظُمَ الشَّفَقُ، وَأُرْعِدَتِ ٱلْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ[5] الدَّاعِي إِلَىٰ فَصْلِ ٱلْخِطَابِ، وَمُقَايَضَةِ ٱلْجَزَاءِ، وَنَكَالِ ٱلْعِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ.

---

(١) قوله: «له»، ليس في «ست».

(٢) «يَعْقِبُ السّلف» و«بِعَقْبِ السَّلَفِ» معاً. وفي «ست»: «بِعَقِبِ السَّلَفِ».

(٣) قوله: «عنهم»، زيد في نسخة ابن السكون عن نسخةٍ. وهو موجود في متن «ست».

(٤) كتب تحتها: صوتٌ لا يُفْهَمُ.

(٥) كتب في الهامش: لِزَجْرَةِ. وكأنّ بعدها «خ»، أي كأنّها نسخة لا شرح.

[تنبيه الخلق]

عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ ٱقْتِدَاراً، وَمَرْبُوبُونَ ٱقْتِسَاراً، وَمَقْبُوضُونَ ٱحْتِضَاراً[1]، وَمُضَمَّنُونَ[37-ب] أَجْدَاثاً، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً[2]، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً، وَمَدِينُونَ جَزَاءً، وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً؛ قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ ٱلْمَخْرَجِ، وَهُدُوا سَبِيلَ ٱلْمَنْهَجِ، وَعُمِّرُوا مَهَلَ ٱلْمُسْتَعْتَبِ، وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ الرِّيَبِ، وَخُلُّوا لِمِضْمَارِ ٱلْجِيَادِ[3]، وَرَوِيَّةِ ٱلْارْتِيَادِ، وَأَنَاةِ ٱلْمُقْتَبِسِ[4] ٱلْمُرْتَادِ، فِي مُدَّةِ ٱلْأَجَلِ، وَمُضْطَرَبِ ٱلْمَهَلِ.

[فضل التذكير]

فَيَا لَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً، وَآرَاءً عَازِمَةً، وَأَلْبَاباً حَازِمَةً!

فَٱتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ، وَٱقْتَرَفَ فَٱعْتَرَفَ، وَوَجِلَ فَعَمِلَ، وَحَاذَرَ[5] فَبَادَرَ، وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعُبِّرَ فَٱعْتَبَرَ، وَحُذِّرَ فَٱزْدَجَرَ[6]، وَأَجَابَ فَأَنَابَ، وَرَاجَعَ فَتَابَ، وَٱقْتَدَىٰ فَٱحْتَذَىٰ، وَأُرِيَ فَرَأَىٰ، فَأَسْرَعَ[7]

---

(١) «احْتِضاراً» و«اخْتِضاراً» معاً.

(٢) كتب تحتها: عِظاماً بالية.

(٣) في نسخة: «الخِيارِ» بدل «الجِيادِ».

(٤) في «ست»: «المُقْتَبَس».

(٥) في نسخة: «حاذَرَ» بدل «وحاذَرَ».

(٦) في نسخة: «وَحُذِّرَ فَحَذِرَ وَزُجِرَ فَٱزْدَجَرَ» بدل «وحُذِّرَ فَٱزْدَجَرَ».

(٧) في «ست»: «أَسْرَعَ» بدل «فأَسْرَعَ».

طَالِباً، وَنَجَا هَارِباً، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً، وَأَطَابَ سَرِيرَةً، وَعَمَرَ مَعَاداً[71]، وَٱسْتَظْهَرَ زَاداً لِيَوْمِ رَحِيلِهِ، وَوَجْهِ سَبِيلِهِ، وَحَالِ حَاجَتِهِ، وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ(١).

فَٱتَّقُوا اللهَ(٢) جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَٱحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَٱسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ، وَٱلْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ.

منها(٣): [في التذكير بضروب النعم]

جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا[38 -أ]، وَأَشْلَاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مُلَائِمَةً(٤) لِأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمُدَدِ(٥) عُمُرِهَا، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا(٦)، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ(٧) لِأَرْزَاقِهَا، فِي مُجَلِّلَاتِ(٨) نِعَمِهِ، وَمُوجِبَاتِ(٩) مِنَنِهِ، وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ. وَقَدَّرَ(١٠) لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ ٱلْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ(١١)

---

(١) في «ست»: «مَقَامِهِ».

(٢) في نسخة: «فَٱتَّقوا الله عبادَ اللهِ» بدل «فَٱتَّقُوا اللهَ».

(٣) كتب أمامها في «ست»: بلغ مقابلةً.

(٤) كتب تحتها: مُوافِقةً.

(٥) «ومُدَدِ» و«ومَدَدِ» معاً.

(٦) «بِأَرْفَاقِها» وَ«بِإِرْفَاقِها» معاً.

(٧) كتب تحتها: طالِبَةٍ.

(٨) «مُجَلِّلاتِ» و«مُجَلَّلاتِ» معاً.

(٩) في نسخة: «ومُوجَباتِ» بدل «ومُوجِباتِ».

(١٠) في «ست»: «قَدَّرَ» بدل «وقَدَّرَ».

(١١) «مُسْتَمْتَع» و«مُسْتَمْتِع» معاً.

خَلَاقِهِمْ[١]، وَمُسْتَفْسَحِ خِنَاقِهِمْ.

أَرْهَقَتْهُمُ[٢] ٱلْمَنَايَا دُونَ ٱلْآمَالِ، وَشَذَّبَهُمْ[٣] عَنْهَا تَخَرُّمُ[٤] ٱلْآجَالِ، لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ ٱلْأَبْدَانِ[٥]، وَيَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ[٦] ٱلْأَوَانِ.

فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ[٧] الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ ٱلْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ ٱلْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ[٨] ٱلْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ[٩]، وَأُزُوفِ ٱلْانْتِقَالِ، وَعَلَزِ[١٠] ٱلْقَلَقِ، وَأَلَمِ ٱلْمَضَضِ، وَغُصَصِ[١١] ٱلْجَرَضِ[١٢]، وَتَلَفُّتِ ٱلْاسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ ٱلْحَفَدَةِ[72] وَٱلْأَقْرِبَاءِ، وَٱلْأَعِزَّةِ وَٱلْقُرَنَاءِ!

فَهَلْ دَفَعَتِ ٱلْأَقَارِبُ، أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ؟ وَقَدْ غُودِرَ[١٣] فِي مَحَلَّةِ

---

(١) كتب تحتها: النَّصِيب.

(٢) كتب تحتها: أَعْجَلَتْهُمْ.

(٣) كتب تحتها: قَطَّعَهُم وفَرَّقَهُم. وفي «ست»: «وشَذَّ بِهِمْ» بدل «وشَذَّبَهُمْ».

(٤) كتب في الهامش: نَقْصُ.

(٥) كتب بجنبها: أي لم يُصلحوا مَرْجِعَهُمْ لِتَسْلَمَ فيه أبدانُهم.

(٦) «أُنُفِ» و«أُنْفِ» معاً. وكتب تحتها: أَوَّل. وفي نسخة في الهامش: «أَنْف».

(٧) كتب تحتها: النعومة وامتلاء البدن.

(٨) كتب في الهامش: آوِنَةٌ جمعُ أَوان.

(٩) كتب تحتها: المفارقة.

(١٠) كتب في الهامش: العَلَزُ هَلَعٌ وخيفةٌ يصيب الإنسان، يقال: بات فلاناً عَلِزاً، أي قَلِقاً وَجِعاً، وقال بعضهم: العَلَزُ رِعْدَةٌ تعتاد المريض.

(١١) في نسخة ابن السكون كالمتن بالضمّ. وفي نسخة: «وغَصَص».

(١٢) كتب تحتها: جَرِضَ بِريقِهِ أي غصَّ.

(١٣) كتب تحتها: تُرِك.

ٱلْأَمْوَاتِ رَهِيناً، وَفِي ضِيقِ[١] ٱلْمَضْجَعِ وَحِيداً، قَدْ هَتَكَتِ ٱلْهَوَامُّ[٢] جِلْدَتَهُ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ[٣] جِدَّتَهُ، وَعَفَتِ[٤] ٱلْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَمَحَا ٱلْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ، وَصَارَتِ ٱلْأَجْسَادُ شَحِبَةً[٥] بَعْدَ بَضَّتِهَا[٦]، وَٱلْعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا، وَٱلْأَرْوَاحُ مُرْتَهِنَةً[٧] بِثِقْلِ[٨] أَعْبَائِهَا، مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا، لَا تُسْتَزَادُ[٩][38-ب] مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، وَلَا تُسْتَعْتَبُ[١٠] مِنْ سَيِّئِ زَلَلِهَا!

أَوَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ ٱلْقَوْمِ وَٱلْآبَاءَ، وَإِخْوَانَهُمْ وَٱلْأَقْرِبَاءَ؟ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ، وَتَرْكَبُونَ قُذَّتَهُمْ[١١]، وَتَطَؤُونَ جَادَّتَهُمْ؟! فَٱلْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا! كَأَنَّ ٱلْمَعْنِيَّ سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا.

---

(١) «ضِيقِ» و«ضَيْقِ» معاً.

(٢) كتب في الهامش: الهوامُّ كلُّ ما يَدِبُّ بالليلِ، والهَمِيمُ الدَّبِيبُ؛ قال الشاعر: يَصف خمرةً: لها في عظامِ الشاربين هميمُ.

(٣) كتب تحتها: الأمراض.

(٤) «وعَفَت» و«وعَفَّت» معاً.

(٥) «شَحِبَةً» و«شَحْبَةً» معاً. والحاء دون حركة في «ست».

(٦) في نسخة من نسخة ابن السكون: «بَضَّتِها» و«بِضَّتِها» معاً. ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٧) «مُرْتَهِنَةً» و«مُرْتَهَنَةً» معاً.

(٨) «بِثِقْلِ» و«بِثِقَلِ» معاً.

(٩) «تُسْتَزادُ» و«يُسْتَزادُ» معاً.

(١٠) «تُسْتَعْتَبُ» و«يُسْتَعْتَبُ» معاً.

(١١) «قُذَّتَهُمْ» و«قِذَّتَهُمْ» معاً. وكتب تحت ما في المتن: ريش النُّشَّاب. وكتب في الهامش أيضاً: من قوله تعالى: ﴿كُنَّا طرائِقَ قِدَدا﴾.

[التحذير من هول الصراط]

وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَىٰ الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ، وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ، وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ؛ فَٱتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ[١]، وَأَنْصَبَ[٢] ٱلْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ[٣] نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ[٤] الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ[٥] الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ ٱلْخَوْفَ لِأَمَانِهِ، وَتَنَكَّبَ[٦] ٱلْمَخَالِجَ[٧] عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ[73] ٱلْمَسَالِكِ إِلَىٰ النَّهْجِ ٱلْمَطْلُوبِ؛ وَلَمْ تَقْتُلْهُ قَاتِلَاتُ[٨] ٱلْغُرُورِ، وَتَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ ٱلْأُمُورِ، ظَافِراً بِفَرْحَةِ ٱلْبُشْرَىٰ، وَرَاحَةِ النُّعْمَىٰ، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ[٩]، وَآمَنِ يَوْمِهِ[١٠]. قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ ٱلْعَاجِلَةِ حَمِيداً، وَقَدَّمَ زَادَ ٱلْآجِلَةِ سَعِيداً، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ[١١] فِي مَهَلٍ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدْماً[١٢] أَمَامَهُ.

---

(١) «التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ» و«التَّفَكُّرَ قَلْبُهُ» معاً.

(٢) كتب في هامش «ست»: أي أتعبه.

(٣) كتب تحتها: قليل.

(٤) كتب تحتها: مَنَعَ.

(٥) كتب تحتها: أَسْرَعَ؛ لأنّه من الوَجِيفِ.

(٦) كتب تحتها: عَدَلَ وحادَ.

(٧) كتب في الهامش: عنى بالمخالجِ الأُمورَ القاطعةَ عن طاعةِ الرَّبِّ.

(٨) في نسخة: «تَفْتِلْهُ فاتِلَاتُ، بالفاء».

(٩) «نَوْمِهِ» و«يَوْمِهِ» معاً.

(١٠) «يَوْمِهِ» و«نَوْمِهِ» معاً.

(١١) كتب تحتها: أسرع وجمع.

(١٢) «قُدْماً» و«قُدُماً» معاً.

فَكَفَىٰ بِٱلْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالاً[39 -أ]، وَكَفَىٰ بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً[1] ! وَكَفَىٰ بِاللهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً ! وَكَفَىٰ بِٱلْكِتَابِ حَجِيجاً وَخَصِيماً !

[الوصية بالتقوى]

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَٱحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ، وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّاً، وَنَفَثَ[2] فِي ٱلْآذَانِ نَجِيّاً، فَأَضَلَّ وَأَرْدَىٰ، وَوَعَدَ فَمَنَّىٰ، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ ٱلْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ ٱلْعَظَائِمِ، حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ[3]، وَٱسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ، وَٱسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وَحَذَّرَ مَا آمَنَ.

منها: في صِفَةِ خَلْقِ[4] الإِنْسانِ

أَمْ[5] هٰذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ ٱلْأَرْحَامِ، وَشُغُفِ ٱلْأَسْتَارِ، نُطْفَةً دِهَاقاً[6]، وَعَلَقَةً مُحَاقاً[7]، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَيَافِعاً.

ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَبَصَراً لَاحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيُقَصِّرَ[8][74] مُزْدَجِراً؛ حَتَّىٰ إِذَا قَامَ ٱعْتِدَالُهُ، وَٱسْتَوَىٰ مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً،

---

(١) في نسخة: «وَنَكالاً» بدل «ووَبالاً».

(٢) كتب في الهامش: النَّفْثُ النَّفْخُ، والمراد أَلْقَى.

(٣) كتب في الهامش: القَرِينَةُ والقَرِينُ والقَرُونَةُ والقَرُونُ النَّفْس.

(٤) في نسخة: «خِلْقَةِ» بدل «خَلْقِ».

(٥) في نسخة: «أَمَّنْ» بدل «أَمْ».

(٦) كتب في الهامش: «ويُروي: دِفاقاً، خ».

(٧) «مُحاقاً» و«مِحاقاً» معاً.

(٨) في «ست»: «ويُقْصِرَ».

وَخَبَطَ سَادِراً[١]، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ؛ لَا يَحْتَسِبُ[٢] رَزِيَّةً[٣]، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً، لَمْ يُفِدْ عِوَضاً، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً[٤].

دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ ٱلْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ، وَسَنَنِ مِرَاحِهِ، فَظَلَّ سَادِراً، وَبَاتَ سَاهِراً[39 -ب] فِي غَمَرَاتِ ٱلْآلَامِ، وَطَوَارِقِ ٱلْأَوْجَاعِ، بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ، وَوَالِدٍ شَفِيقٍ، وَدَاعِيَةٍ بِٱلْوَيْلِ جَزَعاً، وَلَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقاً.

وَٱلْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِيَةٍ[٥]، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ، وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ، وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ.

ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَىٰ ٱلْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ، وَنِضْوَ سَقَمٍ، تَحْمِلُهُ[٦] حَفَدَةُ ٱلْوِلْدَانِ، وَحَشَدَةُ ٱلْإِخْوَانِ، إِلَىٰ دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ، وَمُفْرَدِ وَحْشَتِهِ[٧]، حَتَّىٰ إِذَا ٱنْصَرَفَ ٱلْمُشَيِّعُ،

---

(١) كتب في الهامش: السَّادِرُ المُتأبِّي الحائر.

(٢) في نسخة: «ثمّ لا يحتسب» بدل «لا يحتسب».

(٣) «رَزِيَّةً» و«رَزِينَةً» معاً.

(٤) ضبطت في القسم المرقّع بكسر الراء، والمثبت عن «ست».

(٥) «مُلْهِيَةٍ» و«مُلْهِثَةٍ» معاً.

(٦) «تَحْمله» و«يَحْمله» معاً.

(٧) قوله «ومفرد وحشته» أدخل عن نسخة مصححة. وأُدخل في متن «ست» بلفظ: «ومُنْفَرِدِ وَحْشَتِهِ».

وَرَجَعَ ٱلْمُتَفَجِّعُ، أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً[١] لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ، وَعَثْرَةِ ٱلْامْتِحَانِ.

وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً[٢] نُـزُلُ ٱلْـحَمِيمِ، وَتَـصْلِيَةُ ٱلْـجَحِيمِ، وَفَـوْرَاتُ السَّعِيرِ، لَا فَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ[٣]، وَلَا دَعَةٌ[٤] مُـزِيحَةٌ[٥]، وَلَا قُـوَّةٌ حَـاجِزَةٌ، وَلَا مَوْتَةٌ نَـاجِزَةٌ، وَلَا سِـنَةٌ مُسْـلِيَةٌ[٦]، بَـيْنَ أَطْـوَارِ [75] ٱلْـمَوْتَاتِ، وَعَـذَابِ السَّاعَاتِ! إِنَّا بِاللهِ عَائِذُونَ!

عِبَادَ اللهِ، أَيْـنَ الَّـذِينَ عُـمِّرُوا فَـنَعِمُوا، وَعُـلِّمُوا[٧] فَـفَهِمُوا، وَأُنْـظِرُوا فَلَهَوْا[٨]، وَسَلِمُوا[٩] فَنَسُوا؟ أُمْهِلُوا طَوِيلاً، وَمُنِحُوا جَمِيلاً، وَحُذِّرُوا أَلِيماً، وَوُعِدُوا جَسِيماً! ٱحْذَرُوا الذُّنُوبَ ٱلْمُوَرِّطَةَ[١٠]، وَٱلْعُيُوبَ ٱلْمُسْخِطَةَ.

يَا أُولِي ٱلْأَبْصَارِ وَٱلْأَسْمَاعِ، وَٱلْعَافِيَةِ وَٱلْـمَتَاعِ، هَـلْ مِـنْ مَـنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ[١١]، أَوْ [40-أ] مَـعَاذٍ أَوْ مَـلَاذٍ، أَوْ فِـرَارٍ[١٢] أَوْ مَـحَارٍ[١٣]! أَمْ لَا؟

---

(١) في نسخة: «مُناجِياً» بدل «نَجِيّاً».

(٢) في نسخة: «رَزِيَّةً» بدل «بَلِيَّةً».

(٣) في «ست»: «مُزِيحَةٌ».

(٤) في «ست»: «دِعَةٌ».

(٥) في «ست»: «مُرِيحَةٌ».

(٦) «مُسْلِيَةٌ» و«مُسَلِّيَةٌ» معاً.

(٧) «وعُلِّمُوا» و«وعَلِمُوا» معاً.

(٨) «فَلَهَوْا» و«فَلَهُوا» معاً.

(٩) في نسخة: «وأَسْلَمُوا» بدل «وسَلِمُوا».

(١٠) في «ست»: «المُوْرِطَة».

(١١) في «ست»: «خَلاصٍ أو مناصٍ» بدل «مناصٍ أو خَلاصٍ».

(١٢) «فِرارٍ» و«قَرارٍ» معاً.

(١٣) كتب فوقها: المَحارُ المَرجِعُ، يقالُ: حارَ يَحُورُ، إذا رَجع.

﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[١] ! أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ ! أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ ٱلْأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَٱلْعَرْضِ، قِيدُ[٢] قَدِّهِ، مُنْعَفِراً عَلَىٰ خَدِّهِ!

الْآنَ عِبَادَ اللهِ وَٱلْخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْنَةِ[٣] ٱلْارْتِيَادِ[٤]، وَرَاحَةِ ٱلْأَجْسَادِ، وَمَهَلِ[٥] ٱلْبَقِيَّةِ، وَأُنُفِ[٦] ٱلْمَشِيَّةِ، وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ، وَٱنْفِسَاحِ ٱلْحَوْبَةِ[٧] قَبْلَ الضَّنْكِ وَٱلْمَضِيقِ، وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ[٨]، وَقَبْلَ قُدُومِ ٱلْغَائِبِ ٱلْمُنْتَظَرِ، وَأَخْذَةِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْمُقْتَدِرِ.

وفي الخبر: أنّه عليه السلام لمّا خطب بهذه الخطبة اقشعرَّت لها الجلودُ، وبكتِ[٩] العُيُونُ، ورجفتِ القلوبُ.

ومن الناس من يسمي هذه الخطبةَ: «الغرّاءَ».

---

(١) الأنعام: ٩٥، يونس: ٣٤، فاطر: ٣، غافر: ٦٢.

(٢) كتب تحتها: قَدْر. وكانت في «ست»: «قَيْدُ»، ثمّ وضعت كسرة تحت القاف بأخرة بالخط الأحمر، فصارت بضبطين، وكلاهما صحيح.

(٣) كتب تحتها: حين.

(٤) كتب بجنبها: «رُويَ: الإِرْشادِ».

(٥) «ومَهَل» و«ومُهَل» معاً.

(٦) «وأُنُف» و«وأَنَف» معاً. والثانية لم أقف عليها، ولعلّها «أَنْف». وفي «ست»: «وأُنْف».

(٧) «الحَوْبَة» و«الجَوْبَة» معاً. وكتب في الهامش الأيمن: الجَوْبة المكان الواسع. وكتب في الهامش الأيسر: الحَوْبة ما يأثمُ الإنسانُ في عُقُوقه، كالأُمِّ ونحوها.

(٨) كتب فوقها «معاً»، لكن ليس في النسخة إلّا ضبط واحد، ولعلّ المراد هو «الزُّهوق» و«الزُّهوف». وكتب تحت ما في المتن: خروج النَّفْس. وفي «ست»: «الزُّهُوف».

(٩) في «ست»: «وبَكَتْ لها» بدل «وبَكَتْ».

[٨٣]

ومن كلامٍ له عليه السلام

في ذكر عمرو بن العاص[76]

عَجَباً لِٱبْنِ النَّابِغَةِ(١)! يَزْعُمُ(٢) لِأَهْلِ الشَّأْمِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً(٣)، وَأَنِّي ٱمْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ(٤): أُعَافِسُ(٥) وَأُمَارِسُ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً، وَنَطَقَ آثِماً.

أَمَا ـ وَشَرُّ ٱلْقَوْلِ ٱلْكَذِبُ ـ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ، وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ، وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ، وَيَخُونُ[40-ب] ٱلْعَهْدَ، وَيَقْطَعُ ٱلْإِلَّ؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ ٱلْحَرْبِ(٦) فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ! مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا(٧)، فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ أَكْبَرُ(٨) مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنِحَ(٩) ٱلْقَوْمَ سَبَّتَهُ.

أَمَا وَاللهِ إِنَّنِي(١٠) لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ ٱلْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ

---

(١) كتب تحتها في «ست» بخط أحمر متأخّر: أي عمرو.

(٢) العين دون حركة في «ست»، ويصحّ فيها الضمّ والفتح، وبكليهما وردت النسخ والروايات.

(٣) كتب فوقها: المزاح. وفي هامش «ست»: دُعابة بالضمّ مزاح كردن، صراح. [وفي الصحاح ١: ١٢٥ الدُّعابة المزاحُ].

(٤) كتب في الهامش: والتِّلْعابة كثرة اللَّعب [كذا، والصواب: الكثير اللعب] وهو بكسر التاء لأنَّ كلّ اسم على تفعال فإنّه مفتوح الأوّل إلّا أسماء معدودة وهذا منها.

(٥) كتب في هامش «ست»: معافسة مروسيدن، صراح. [وفي الصحاح ٣: ٩٥١ المعافسة المُعالجة، وفي الحديث: وعافَسْنا النِّساءَ].

(٦) في «ست»: «الحَرْبُ» بدل «عندَ الحربِ».

(٧) كتب في الهامش: «خ ويُروى: مَأْخَذَها».

(٨) «أَكْبَرُ» و«أَكْبَرَ» معاً.

(٩) «يَمْنِحَ» و«يَمْنَحَ» معاً. وكتب في هامش «ست»: أي يمنع. وهذا الشرح غلط، لأنّ يمنح بمعنى يعطي، والظاهر أنّ الصواب أنّها في نسخة: «يَمْنَحَ»، والتبس الأمر على الناسخ.

(١٠) في نسخة: «إِنِّي» بدل «إِنَّني».

ٱلْحَقِّ نِسْيَانُ ٱلْآخِرَةِ، إِنَّهُ[١] لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّىٰ شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً[٢]، وَيَرْضَخَ[٣] لَهُ عَلَىٰ تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً.

[٨٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها صفات ثمانٍ من صفات الجلال]

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ: ٱلْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَٱلْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ، لَا تَقَعُ ٱلْأَوْهَامُ لَهُ عَلَىٰ صِفَةٍ، وَلَا تَعْقِدُ[٤] ٱلْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَىٰ كَيْفِيَّةٍ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِيَةُ[٥] وَالتَّبْعِيضُ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ ٱلْأَبْصَارُ وَٱلْقُلُوبُ.

منها:

فَٱتَّعِظُوا عِبَادَ اللهِ بِٱلْعِبَرِ النَّوَافِعِ، وَٱعْتَبِرُوا بِٱلْآيِ السَّوَاطِعِ، وَٱزْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ ٱلْبَوَالِغِ، وَٱنْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ[٦] وَٱلْمَوَاعِظِ، فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ[٧] ٱلْمَنِيَّةِ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ[٨] عَلَائِقُ ٱلْأُمْنِيَّةِ، وَدَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ[77] ٱلْأُمُورِ،

---

(١) في نسخة: «وإِنَّهُ» بدل «إِنَّهُ».

(٢) «أَتِيَّةً» و«آتِيَةً» معاً.

(٣) في «ست»: «ويَرْضخَ» و«ويَرْضِخَ».

(٤) «تَعْقِدُ» و«تُعْقَدُ».

(٥) «التَّجْزِيَةُ» و«التَّجْزِئَةُ» معاً. وكتبت في «ست» بكليهما: بالياء والهمز.

(٦) «بالذِّكْرِ» و«بالذِّكَرِ» معاً.

(٧) كتب في هامش «ست»: جمع مِخْلَب، وهو ظُفْرُ كلّ سَبُعٍ من الماشي والطائر، أو هو لما يصيد من الطائر، والظفر لما لا يصيد، قاموس. [وهو في القاموس المحيط ١: ٦٣].

(٨) في نسخة: «عَنْكُمْ» بدل «مِنْكُم».

وَالسِّيَاقَةُ إِلَىٰ ٱلْوِرْدِ ٱلْمَوْرُودِ، وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ: سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَىٰ مَحْشَرِهَا، وَشَاهِدٌ[41-أ] يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

منها: في صفة الجَنَّةِ

دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ، وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا، وَلَا يَبْأَسُ[1] سَاكِنُهَا.

[٨٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها بيان صفات الحق جلّ جلاله ثمّ عظة الناس بالتقوى والمشورة]

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَخَبَرَ[2] الضَّمَائِرَ، لَهُ ٱلْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَٱلْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَٱلْقُوَّةُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ.

[عظة النّاس]

فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ، قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغُلِهِ[3]، وَفِي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ[4]، وَلْيَمْهَدْ[5] لِنَفْسِهِ

---

(١) كتب تحتها: من البُؤْس وهو الشِّدَّة والحاجة.

(٢) «وخَبَرَ» و«وخَبِرَ» معاً. وكتب في الهامش: خَبَرَ بالفتح امتحن، وبالكسر عَلِمَ. والباء دون حركة في «ست».

(٣) «شُغُلِهِ» و«شُغْلِهِ» معاً. وفي «ست»: «شُغْلِهِ».

(٤) «بِكَظَمِهِ» و«بِكَظْمِهِ» معاً.

(٥) «وَلْيَمْهَدْ» و«وَلْيُمَهِّدْ» معاً. وفي «ست»: «وَلْيُمَهِّدْ».

وَقَدَمِهِ، وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعَنِهِ[١] لِدَارِ إِقَامَتِهِ.

فَاللهَ اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ، فِيمَا ٱسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ، وَٱسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً، وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمىً، قَدْ سَمَّىٰ آثَارَكُمْ، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ ٱلْكِتَابَ تِبْيَاناً، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَاناً، حَتَّىٰ أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ ـفِيمَا[٢] أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ ـ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَىٰ إِلَيْكُمْ ـ عَلَىٰ لِسَانِهِ ـ مَحَابَّهُ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ، وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ[٣][78]، فَأَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ ٱلْمَعْذِرَةَ، وَٱتَّخَذَ عَلَيْكُمُ[41 ـ ب] ٱلْحُجَّةَ[٤]، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِٱلْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.

فَٱسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَٱصْبُرُوا[٥] لَهَا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ ٱلْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا ٱلْغَفْلَةُ وَالتَّشَاغُلُ عَنِ ٱلْمَوْعِظَةِ؛ وَلَا تُرَخِّصُوا[٦] لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذَاهِبَ الظَّلَمَةِ، وَلَا تُدَاهِنُوا فَيَهْجِمَ بِكُمُ ٱلْإِدْهَانُ عَلَىٰ ٱلْمَعْصِيَةِ.

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ

---

(١) «ظَعَنِهِ» و«ظَعْنِهِ» معاً.

(٢) في نسخة: «دِينَهُ فيما» بدل «فيما».

(٣) في «ست»: «وأوامره ونواهيه» بدل «ونواهيه وأوامره».

(٤) في «ست»: «فألقى إليكم المعذرة والحجّة» بدل «فألقى إليكم المعذرة واتّخذ عليكم الحجّة».

(٥) في «ست»: «وٱصْبِرُوا».

(٦) في «ست»: «تُرْخِصُوا».

أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ؛ وَٱلْمَغْبُونُ[١] مَنْ غُبِنَ[٢] نَفْسَهُ، وَٱلْمَغْبُوطُ[٣] مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ، وَالسَّعِيدُ[٤] مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ[٥] مَنِ ٱنْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَمُجَالَسَةَ[٦] أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ مَنْسَاةٌ لِلْإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ.

جَانِبُوا ٱلْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ[٧]، الصَّادِقُ عَلَىٰ شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَٱلْكَاذِبُ عَلَىٰ شَرَفِ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ.

وَلَا تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ ٱلْحَسَدَ يَأْكُلُ ٱلْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ ٱلْحَطَبَ، وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا ٱلْحَالِقَةُ، وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱلْأَمَلَ يُسْهِي[٨] ٱلْعَقْلَ، وَيُنْسِي[٩] الذِّكْرَ، فَأَكْذِبُوا[١٠] ٱلْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ[١١]، وَصَاحِبُهُ[١٢] مَغْرُورٌ.

---

(١) «والمَغْبُونُ» و«والمَغْبُونَ» معاً.

(٢) «غُبِنَ» و«غَبِنَ» معاً. وفي «ست»: «غَبِنَ».

(٣) «والمَغْبُوطُ» و«والمَغْبُوطَ» معاً.

(٤) «والسَّعِيدُ» و«والسَّعِيدَ» معاً.

(٥) «والشَّقِيُّ» و«والشَّقِيَّ» معاً.

(٦) «ومُجالَسَةَ» و«ومُجالَسَةُ» معاً. وكلا الضبطين في «ست» وكتب فوقهما: «معاً».

(٧) في «ست»: «مُجانِبُ الإيمانِ» بدل «مُجانِبٌ للإيمانِ».

(٨) «يُسْهِي» و«يُسَهِّي» معاً.

(٩) «ويُنْسِي» و«ويُنَسِّي».

(١٠) شرحت تحتها: [أكذبتـ]ـه إذا أخبرته أنّه جاءَ بالكذب.، وقد تكون بمعنى بَيِّنْ كذبَهُ، أي إذا حدَّثكَ فأَكْذِبْهُ.

(١١) «غُرُور» و«غَرُور» معاً.

(١٢) «وصاحبُهُ» و«وصاحبَهُ» معاً. وكلا الضبطين في «ست» وكتب فوقهما: «معاً».

[٨٦]

ومن خطبة له عليه السلام

[وهي في بيان صفات المتقين وصفات الفساق والتنبيه إلى مكان العترة الطيبة والظن الخاطئ لبعض الناس]

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللهُ عَلَىٰ [42-أ] نَفْسِهِ، فَٱسْتَشْعَرَ [79] ٱلْحُزْنَ، وَتَجَلْبَبَ(١) ٱلْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ ٱلْهُدَىٰ فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ ٱلْقِرَىٰ لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ، نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَٱسْتَكْثَرَ، وَٱرْتَوَىٰ مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهَلاً(٢)، وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً(٣).

قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّىٰ مِنَ ٱلْهُمُومِ، إِلَّا هَمّاً وَاحِداً ٱنْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ ٱلْعَمَىٰ، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ ٱلْهَوَىٰ، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ ٱلْهُدَىٰ، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَىٰ.

قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ، وَٱسْتَمْسَكَ مِنَ ٱلْعُرَىٰ بِأَوْثَقِهَا، وَمِنَ ٱلْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا، فَهُوَ(٤) مِنَ ٱلْيَقِينِ عَلَىٰ مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلّٰهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ فِي أَرْفَعِ ٱلْأُمُورِ، مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَىٰ أَصْلِهِ. مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ

---

(١) في نسخة: «وتجلَّلَ» بدل «وتجلبَبَ».

(٢) كتب بجنبها: الشرب في أولِ الوِرْد، والعَلَل الشرب مرةً بعد أخرى. وفي «ست»: «نَهْلاً».

(٣) كتب في الهامش: المُرادُ بالسبيلِ سبيلُ الله. والجَدَد: الطريق الواسع.

(٤) في «ست»: «فَهُوَ».

عَشَوَاتٍ[١]، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَّاعُ مُعْضِلَاتٍ، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ، يَقُولُ فَيُفْهِمُ[٢]، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ.

قَدْ أَخْلَصَ لِلّٰهِ فَٱسْتَخْلَصَهُ، فَهْوَ[٣] مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ.

قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ ٱلْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلُ[٤] عَدْلِهِ نَفْيَ[٥] ٱلْهَوَىٰ عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ ٱلْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لَا يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا، وَلَا مَظِنَّةً إِلَّا قَصَدَهَا[42-ب]، قَدْ أَمْكَنَ ٱلْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ[80]، فَهْوَ[٦] قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ.

[صفات الفساق]

وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّىٰ[٧] عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، فَٱقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ[٨] غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ، قَدْ حَمَلَ ٱلْكِتَابَ عَلَىٰ آرَائِهِ، وَعَطَفَ ٱلْحَقَّ عَلَىٰ أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ[٩] مِنَ ٱلْعَظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ ٱلْجَرَائِمِ، يَقُولُ: أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعَ،

---

(١) «عَشَوات» و«غَشَوات» معاً.

(٢) «فَيُفْهِمُ» و«فَيَفْهَمُ» معاً. وفي «ست»: «فَيَفْهَمُ».

(٣) في «ست»: «فَهُوَ».

(٤) «أُوَّلُ» و«أَوَّلَ» معاً.

(٥) «نَفْيَ» و«نَفْيُ» معاً.

(٦) في «ست»: «فَهُوَ».

(٧) «تَسَمَّى» و«تُسُمِّيَ» معاً.

(٨) في نسخة: «حِبَالِ» بدل «حَبَائِلِ».

(٩) في نسخة: «يُؤْمِنُ النَّاسَ» بدل «يُؤْمِنُ».

وَيَقُولُ: أَعْتَزِلُ ٱلْبِدَعَ، وَبَيْنَهَا[١] ٱضْطَجَعَ، فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَٱلْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ ٱلْهُدَىٰ فَيَتَّبِعَهُ[٢]، وَلَا بَابَ ٱلْعَمَىٰ فَيَصُدَّ عَنْهُ، فَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ!

[عترة النبي]

﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾[٣]؟ وَ﴿أَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[٤]! وَٱلْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَٱلْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَٱلْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ[٥] يُتَاهُ بِكُمْ؟ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ؟ وَهُمْ أَزِمَّةُ ٱلْحَقِّ، وَأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ! فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ ٱلْقُرْآنِ، وَرِدُوهُمْ وُرُودَ ٱلْهِيمِ ٱلْعِطَاشِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوهَا عَنْ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ ﷺ[٦]: «إِنَّهُ[٧] يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْلَىٰ مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ»، فَلَا[٨] تَقُولُوا بِمَا لَاتَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ ٱلْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ، وَٱعْذِرُوا[٩] مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ ـ وَأَنَا[43-أ] هُوَ ـ أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ[١٠] ٱلْأَكْبَرِ!

---

(١) في نسخة: «وفيها» بدل «وبينها».

(٢) «فَيَتَّبِعَهُ» و«فَيَتْبَعَهُ» معاً.

(٣) التكوير: ٢٦.

(٤) الأنعام: ٩٥، يونس: ٣٤، فاطر: ٣، غافر: ٦٢.

(٥) في نسخة: «فَأَنَّى» بدل «فَأَيْنَ».

(٦) قوله «وآلِهِ» ليس في بعض النسخ. وفي «ست»: «صلّى الله عليه وعلى آله».

(٧) «إِنَّهُ» و«أَنَّهُ» معاً.

(٨) في «ست»: «ولا» بدل «فلا».

(٩) في «ست»: «وَأَعْذِرُوا».

(١٠) غير محركة في النسخة، فضبطناها من ضبط التي بعدها، وعن «ست».

وَأَتْـرُكُ[١] فِـيكُمُ الثَّـقَلَ ٱلْأَصْـغَرَ! وَرَكَـزْتُ[81] فِـيكُمْ رَايَـةَ ٱلْإِيـمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ[٢] عَلَىٰ حُدُودِ[٣] ٱلْحَلَالِ وَٱلْحَرَامِ، وَأَلْبَسْتُكُمُ ٱلْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَأَفْرَشْتُكُمُ[٤] ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ[٥] ٱلْأَخْلَاقِ مِـنْ نَفْسِي؟ فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ ٱلْبَصَرُ، وَلَا تَتَغَلْغَلُ[٦] إِلَيْهِ ٱلْفِكَرُ[٧].

منها: [في الظنّ الخاطئ]

حَتَّىٰ يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَىٰ بَنِي أُمَيَّةَ، تَمْنِحُهُمْ[٨] دَرَّهَـا[٩]، وَتُـورِدُهُمْ صَـفْوَهَا، وَلَا يُـرْفَعُ عَـنْ هٰـذِهِ ٱلْأُمَّـةِ سَـوْطُهَا وَلَا سَـيْفُهَا، وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذٰلِكَ. بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ[١٠] ٱلْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا[١١] جُمْلَةً!

---

(١) كأنّ الضمَّة أُريد تحويرها إلى سكونٍ من بعد.

(٢) «ووقَفْتُكُمْ» و«ووَقَّفْتُكُم» معاً.

(٣) في نسخة: «جَدَدِ» بدل «حدود».

(٤) في «ست» مُحِيَ أكثر الألف ولم يبق إلّا ذيلها وآخرها، فإن لم يكن من تلف المخطوطة، فالكلمة تكون قد صُيِّرت: «وَفَرَشْتُكُمْ» بدل «وأَفْرَشْتُكُمْ».

(٥) في النسخة بالياء والهمز، وكتب بجنبها في الهامش: بالهمز أفصح. وهي في «ست» رسمت بـالياء والهمز كما في نظائرها.

(٦) «تَتَغَلْغَلُ» و«يَتَغَلْغَلُ» معاً. وحرف المضارعة دون نقط في «ست».

(٧) «الفِكَر» و«الفِكْر». لكنَّ السُّكون كأنّه أُريد مَحْوُهُ.

(٨) «تَمْنِحُهُمْ» و«تَمْنَحُهُمْ» معاً. وفي «ست»: «تَمْنَحُهُمْ».

(٩) في «ست»: «رَدَّها» بدل «دَرَّها». والظاهر أنّها من خطأ النَّسْخ.

(١٠) في نسخة: «لَذَّةِ» بدل «لذيذ».

(١١) «يَلْفِظُونَها» و«يَلْفَظُونَها» معاً.

[٨٧]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها بيان للأسباب التي تهلك الناس]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَقْصِمْ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ(١) إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ، وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ وَبَلَاءٍ، وَفِي(٢) دُونِ مَا ٱسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ خَطْبٍ وَٱسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ عُجْبٍ(٣) مُعْتَبَرٌ! وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ ذِي نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ.

فَيَا عَجَبَا! وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هٰذِهِ ٱلْفِرَقِ عَلَىٰ ٱخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا! لَا[43-ب] يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلَا يَعِفُّونَ(٤) عَنْ عَيْبٍ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، ٱلْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَٱلْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ[82] مَا أَنْكَرُوا، وَمَفْزَعُهُمْ(٥) فِي ٱلْمُعْضِلَاتِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي ٱلْمُبْهَمَاتِ عَلَىٰ آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ ٱمْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يُرَىٰ(٦) بِعُرىً وَثِيقَاتٍ، وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ.

---

(١) كلمة «قطّ» ليست في «ست».

(٢) في «ست»: «ومن» بدل «وفي».

(٣) في نسخة: «خَطْبٍ» بدل «عُجْبٍ».

(٤) «يَعِفُّونَ» و«يَعْفُونَ» معاً. وفي «ست»: «يَعُفُّونَ».

(٥) الواو ألحقت من بعد في المتن. وفي «ست»: «مفزعهم» بدل «ومفزعهم».

(٦) «يُرَىٰ» و«يَرَىٰ» معاً. والياء دون حركة في «ست».

[٨٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[في الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبلاغ الإمام عنه]

أَرْسَلَهُ[١] عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ، وَٱعْتِزَامٍ[٢] مِنَ ٱلْفِتَنِ، وَٱنْتِشَارٍ مِنَ ٱلْأُمُورِ، وَتَلَظٍّ مِنَ ٱلْحُرُوبِ، وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ ٱلْغُرُورِ، عَلَىٰ حِينِ ٱصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَاسٍ[٣] مِنْ ثَمَرِهَا، وَٱغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ أَعْلَامُ[٤] ٱلْهُدَىٰ، وَظَهَرَتْ[٥] أَعْلَامُ الرَّدَىٰ، فَهْيَ[٦] مُتَجَهِّمَةٌ[٧] لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمَرُهَا ٱلْفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا ٱلْجِيفَةُ[٨]، وَشِعَارُهَا[٩] ٱلْخَوْفُ، وَدِثَارُهَا[١٠] السَّيْفُ.

---

(١) كتب تحتها في «ست»: أي النبيّ.

(٢) في النسخة: «واغتزام» ووضعت تحت الغين عين صغيرة، وكتبت فوقها: «معاً». و«اغتزام» لا معنى لها في اللغة فتبقىٰ ثلاث قراءات: «واعتزام» و«واعترام» و«واغترام»، والضبط الأخير لم يرد في النسخ الأربع التي حققناها. وفي «ست»: «واعْتِرام».

(٣) في نسخة: «وَيَأْسٍ» بدل «وَإِياسٍ».

(٤) كتب في الهامش: «رايات ـ صح».

(٥) كتب في الهامش: «بخط الرَّضي: لاحت».

(٦) في «ست»: «فَهِيَ».

(٧) كتب تحتها: كالحة.

(٨) «الجيفة» و«الخيفة» معاً.

(٩) كتب تحتها: الثوب التحتي.

(١٠) كتب تحتها: الثوب العُلْوي.

فَٱعْتَبِرُوا عِبَادَ اللهِ، وَٱذْكُرُوا تِيكَ[١] الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ[٢]، وَعَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ. وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمِ[٣] ٱلْعُهُودُ، وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ ٱلْأَحْقَابُ[44-أ] وَٱلْقُرُونُ، وَمَا أَنْتُمُ ٱلْيَوْمَ مِنْ يَوْمَ[٤] كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ.

وَاللهِ مَا أَسْمَعَكُمُ الرَّسُولُ ﷺ[٥] شَيْئاً إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا[٦] مُسْمِعُكُمُوهُ، وَمَا أَسْمَاعُكُمُ[٧] ٱلْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ[٨] بِٱلْأَمْسِ، وَلَا شُقَّتْ لَهُمُ ٱلْأَبْصَارُ[83]، وَجُعِلَتْ[٩] لَهُمُ ٱلْأَفْئِدَةُ فِي ذٰلِكَ ٱلْأَوَانِ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هٰذَا الزَّمَانِ. وَوَاللهِ[١٠] مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ، وَلَا أُصْفِيتُمْ بِهِ وَحُرِمُوهُ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ ٱلْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا، رِخْواً بِطَانُهَا، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ ٱلْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

---

(١) كتب تحتها: تلك الحالة.

(٢) في «ست»: «مُرْتَهِنُونَ».

(٣) الميم دون حركة في النسخة، والكسر مقتضى مَبْناه في الموارد المماثلة، وعن «ست».

(٤) «يومَ» و«يومِ» و«يومٍ» معاً. وفي «ست»: «يومٍ».

(٥) وردت الصلاة على النبيّ ﷺ في نسخة من نسخة ابن السكون أيضاً. وفي «ست»: «صلّى الله عليه وعلى آله».

(٦) في النسخة: «وَهَأَنَذَأ». وفي «ست»: «وَهَأَنَذَأ»، ثمّ فُكَّت تحتها كالمثبت.

(٧) «أَسْماعُكُمْ» و«إِسْماعُكُمْ» معاً. وفي «ست»: «إِسْماعُكُمْ».

(٨) «أَسْماعكم» و«إِسْماعكم». والألف دون همزة ودون حركة في «ست»، لكن بمقتضى ما قبلها تكون: «إِسْماعكم».

(٩) في «ست»: «ولا جُعِلَتْ» بدل «وجُعِلَتْ». وكانت «لا» موجودة في النسخة ثمّ مُحِيَتْ.

(١٠) في «ست»: «والله» بدل «ووالله».

[٨٩]

ومن خطبة له عليه السلام

[وتشتمل على قِدم الخالق وعظم مخلوقاته، ويختمها بالوعظ]

الْمَعْرُوفُ[١] مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، ٱلْخَالِقُ[٢] مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً[٣]؛ إِذْ لَا سَمَاءٌ[٤] ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجُبٌ ذَاتُ أَرْتَاجٍ[٥]، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ[٦]، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ، وَلَا فَجٌّ ذُو ٱعْوِجَاجٍ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ ذُو ٱعْتِمَادٍ: ذٰلِكَ مُبْتَدِعُ ٱلْخَلْقِ وَوَارِثُهُ، وَإِلٰهُ ٱلْخَلْقِ وَرَازِقُهُ، وَالشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ[٧] دَائِبَيْنِ[٨] فِي مَرْضَاتِهِ: يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ.

قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَحْصَىٰ آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ[44 -ب]، وَعَدَدَ أَنْفَاسِهِمْ[٩]، وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ

---

(١) في نسخة من نسخة ابن السكون: «المَعْرُوفِ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٢) في نسخة من نسخة ابن السكون: «الخالِقِ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٣) في النسخة: «قايماً دايماً»، وفي نسخة ابن السكون بالهمز «قائماً دائماً». وكتب في الهامش: قائماً دائماً يجوز همزهما وعدم همزهما. وفي «ست» كتبت بكليهما الياء والهمز.

(٤) في «ست»: «لا سَماءَ». والظاهر أنّها من سهو النَّسْخ، بقرينة ما بعدها.

(٥) كتب تحتها: أبواب، وقيل: أغلاق.

(٦) كتب تحتها: ساكن.

(٧) في نسخة من نسخة ابن السكون: «والشَّمْسَ والقَمَرَ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٨) كتب فوقها: صح. وكتب في الهامش: «ويُرْوَى: دائِبَانِ».

(٩) في نسخة من نسخة ابن السكون: «وعَدَّدَ أَنْفاسَهُمْ» بدل «وعَدَدَ أَنفاسِهِمْ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

مِنَ ٱلْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِلَىٰ أَنْ تَنَاهَىٰ بِهِمِ[١] ٱلْغَايَاتُ.

هُوَ[٢] الَّذِي ٱشْتَدَّتْ نَقِمَتُهُ عَلَىٰ أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَٱتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نَقِمَتِهِ[٣][84]، قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ، وَمُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ، وَمُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ، وَغَالِبُ مَنْ عَادَاهُ.

مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ[٤].

عِبَادَ اللهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ[٥] ضِيقِ ٱلْخِنَاقِ، وَٱنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ[٦] السِّيَاقِ، وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعِنْ[٧] عَلَىٰ نَفْسِهِ حَتَّىٰ يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ.

---

(١) الميم دون حركة في النسخة، لكنّا ضبطناها طبق مبناه في الموارد المماثلة، وعن «ست».

(٢) في نسخة: «وَهْوَ» بدل «هُوَ».

(٣) «نَقِمَتِهِ» و«نِقْمَتِهِ» معاً.

(٤) في نسخة: «جَازاهُ» بدل «جَزَاهُ». وفي «ست»: «جَازاهُ».

(٥) في نسخة ابن السكون: «مِن قَبْلِ» بدل «قَبْلَ».

(٦) في «ست»: «عَنْف».

(٧) «يُعِنْ» و«يَعِنْ» معاً. لكنّ الفتحة كانت على العين ثمّ محيت ووضعت على الياء، فقد كانت من قبل «يُعِنْ» و«يُعَنْ» معاً.

[٩٠]

ومن خطبة له عليه السلام

تُعرفُ بخُطبةِ الأَشْباحِ وَهْيَ[١] مِنْ جَلائِلِ الخُطَبِ

روى مَسْعَدةُ بنُ صَدَقَةَ عن الصادقِ جَعْفَرِ بن مُحمَّدٍ عليهما السلام أنّه قال:

خَطَبَ أميرُ المؤمنينَ عليه‌السلام[٢] بهذه الخُطبة على مِنْبَرِ الكُوفَةِ، وذلك أَنَّ رَجُلاً أتاهُ فقال له: يا أميرَ المؤمنينَ! صِفْ لنا رَبَّنا لنزدادَ لهُ حُبّاً وبِهِ مَعْرِفَةً[45-أ]. فَغَضِبَ[٣] عليه السلام ونادى: الصلاةَ جامعةً، فاجتمعَ الناسُ[٤] حَتَّى غَصَّ المسجِدُ بأهله. فَصَعِدَ المِنْبَرَ وَهْوَ مُغْضَبٌ مُتَغَيِّرُ اللَّونِ، فحَمِدَ اللهَ سبحانَهُ[٥] وصلّى على النبي صلَّىٰ اللهُ عليه[٦]، ثمّ قال:

[وصف الله تعالى]

الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ[٧] ٱلْمَنْعُ، وَلَا يُكْدِيهِ ٱلْإِعْطَاءُ وَٱلْجُودُ؛ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقَصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ[٨][85] مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ، هُوَ ٱلْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ، وَعَوَائِدِ ٱلْمَزِيدِ وَٱلْقِسَمِ، عِيَالُهُ ٱلْخَلَائِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ

---

(١) في «ست»: «وَهِيَ».

(٢) في نسخة: «عليه السلام والصلاة».

(٣) كُتِبَ فوقَها: وجهُ الغضب له عليه السلام جواز ما علمه من حال السائل أنّه توهَّم أَن يوصف اللهُ تعالى بكيفيّة أو كميّة لا تليقُ بحاله تعالى ووحدانيّته.

(٤) في «ست»: «إليه النَّاسُ» بدل «النَّاسُ».

(٥) في «ست»: «فحمد الله وأثنى عليه» بدل «فحمد الله سبحانه».

(٦) في نسخةٍ: «صلّى الله عليه وآله».

(٧) كُتِب في الهامش: يَفِرُهُ أي لا يجعَلُهُ المنعُ موفورَ المال.

(٨) بعد كلمة «مانع» إلى قوله عليه السلام «مَأْمُول» من أواخر خطبة الأشباح ساقط من «ست»، إذ صفحاتها ساقطة، فالعبارة فيها: «وكلّ مانع... مأمول».

أَقْوَاتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ.

الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ[1] الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ، مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَتَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ، وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الْانْتِقَالُ، وَلَوْ وَهَبَ مَاتَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ[2] اللُّجَيْنِ وَالْعِقْيَانِ، وَنُثَارَةِ الدُّرِّ، وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ، مَا أَثَّرَ ذٰلِكَ فِي جُودِهِ، وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ[3] الْإِنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ، لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ، وَلَا يُبَخِّلُهُ[4][45 - ب] إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ.

[صفاته تعالى في القرآن]

فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ: فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ[5] وَأَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللهِ

---

(١) كُتِبَ بجنبها: الأَناسيُّ جمع إنسان وهو إنسانُ العين، وهو موضعُ الإبصار منها.

(٢) في نسخةٍ: «فِلقِ». والظاهر أنّها بفتح اللام موافقة لمتن النسخة «م» من النُّسَخ الأربع التي حققناها. وفي نسخةٍ أخرى: «فِلَدِ»، والظاهر أنّها «فِلَذِ».

(٣) في النسخة: «دخائر» بالدال، والمثبت عن نسخة الربّان.

(٤) «يُبَخِّلُهُ» و«يُبْخِلُهُ» معاً.

(٥) في نسخة: «صلّى الله عليه وآله».

سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مُنْتَهَىٰ حَقِّ اللهِ عَلَيْكَ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي ٱلْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ ٱقْتِحَامِ السُّدَدِ ٱلْمَضْرُوبَةِ دُونَ ٱلْغُيُوبِ، ٱلْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ ٱلْغَيْبِ ٱلْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللهُ ٱعْتِرَافَهُمْ بِٱلْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ[1] مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّىٰ تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ ٱلْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً، فَٱقْتَصِرْ عَلَىٰ ذٰلِكَ، وَلَاتُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَىٰ قَدَرِ[2] عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ.

هُوَ ٱلْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ٱرْتَمَتِ[3] ٱلْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ[4] قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ ٱلْفِكْرُ ٱلْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرِ ٱلْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ[5] عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ ٱلْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ[6] مَدَاخِلُ ٱلْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَالَ عِلْمَ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهْيَ تَجُوبُ[7] مَهَاوِيَ[8] سُدَفِ[9] ٱلْغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ فَرَجَعَتْ إِذْ

---

(١) في نسخةٍ: «تَأَوُّلِ» بدل «تناول».

(٢) «قَدَرِ» و«قَدْرِ» معاً.

(٣) كتب تحتها: قَصَدَتْ.

(٤) في نسخة: «مُنْتَهى» بدل «مُنقَطَعَ».

(٥) في نسخةٍ: «تَقَع». وفي نسخة ابن السكون: «يَقَع».

(٦) «وَغَمَضَت» و«وَغَمُضَت» معاً.

(٧) كتب تحتها: تقطع.

(٨) كتب تحتها: مهالك.

(٩) كتب تحتها: الظُّلْمة.

جُبِهَتْ، مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ[46-أ] بِجَوْرِ ٱلْاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا يَخْطُرُ(١) بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ.

الَّذِي ٱبْتَدَعَ ٱلْخَلْقَ عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ ٱمْتَثَلَهُ، وَلَا مِقْدَارٍ ٱحْتَذَىٰ عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَٱعْتِرَافِ ٱلْحَاجَةِ مِنَ ٱلْخَلْقِ إِلَىٰ أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ(٢) قُوَّتِهِ، مَا دَلَّنَا بِٱضْطِرَارِ قِيَامِ ٱلْحُجَّةِ لَهُ عَلَىٰ مَعْرِفَتِهِ، وَظَهَرَتْ(٣) فِي ٱلْبَدَائِعِ الَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلاً عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ، وَدِلَالَتُهُ(٤) عَلَىٰ ٱلْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلَاحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمِ(٥) ٱلْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ(٦) غَيْبَ(٧) ضَمِيرِهِ عَلَىٰ مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ ٱلْيَقِينُ(٨) بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ ٱلْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: ﴿**تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ* إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ**

---

(١) في نسخة ابن السكون: «يَخْطِرُ».

(٢) «بِمِسَاكِ» و«بِمَسَاكِ» و«بِمُسَاكِ» جميعاً.

(٣) في نسخةٍ: «وظَهَرَ» بدل «وظَهَرَتْ».

(٤) «ودِلالتُهُ» و«وَدَلالتُهُ» معاً.

(٥) الميم ساكنة في أصل النسخة، وكسرناها طبقاً لمبناه في الموارد المماثلة.

(٦) «يَعْقِدْ» و«تَعْقِدْ» معاً.

(٧) «غَيْبَ» و«غَيْبُ» معاً.

(٨) «قَلْبَهُ اليَقِينُ» و«قَلْبُهُ اليَقِينَ» معاً.

﴿ٱلْعَالَمِينَ﴾[1].

كَذَبَ ٱلْعَادِلُونَ بِكَ، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ، وَنَحَلُوكَ[2] حِلْيَةَ ٱلْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَّؤُوكَ[3] تَجْزِئَةَ ٱلْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ، وَقَدَّرُوكَ عَلَىٰ ٱلْخِلْقَةِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ ٱلْقُوَىٰ بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ.

وَأَشْهَدُ[4] أَنَّ مَنْ [46-ب] سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَٱلْعَادِلُ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ، وَأَنَّكَ اللهُ ٱلَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي ٱلْعُقُولِ، فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا[5] مُكَيَّفاً، وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا مَحْدُوداً مُصَرَّفاً.

مِنْهَا:

قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ، وَوَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ[6] دُونَ ٱلْانْتِهَاءِ إِلَىٰ غَايَتِهِ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِٱلْمُضِيِّ عَلَىٰ إِرَادَتِهِ، وَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتِ ٱلْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ؟ ٱلْمُنْشِئُ أَصْنَافَ ٱلْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا، وَلَا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَلَا شَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَىٰ

---

(١) الشعراء: ٩٧ـ٩٨.

(٢) كتب في الهامش: الانتحال الدَّعوى بالباطل.

(٣) «جَزَّؤُوك» و«جَزَّوْكَ» معاً.

(٤) في نسخة: «فأَشْهَدُ» بدل «وأَشْهَدُ».

(٥) «فِكْرِها» و«فِكَرِها» معاً.

(٦) «يَقْصُرْ» و«يُقَصِّرْ» معاً.

ٱبْتِدَاعِ عَجَائِبِ[١] ٱلْأُمُورِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ إِلَىٰ دَعْوَتِهِ، لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ[٢] ٱلْمُبْطِئِ، وَلَا أَنَاةُ ٱلْمُتَلَكِّئِ، فَأَقَامَ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ أَوَدَهَا، وَنَهَجَ حُدُودَهَا، وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي ٱلْحُدُودِ وَٱلْأَقْدَارِ، وَٱلْغَرَائِزِ وَٱلْهَيْئَاتِ، بَدَايَا[٣] خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَرَهَا عَلَىٰ مَا أَرَادَ وَٱبْتَدَعَهَا ![47-أ]

وَمِنْها: في صِفَةِ السَّماءِ

وَنَظَمَ[٤] بِلَا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ[٥] فُرَجِهَا، وَلَاحَمَ صُدُوعَ ٱنْفِرَاجِهَا، وَوَشَجَ[٦] بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا[٧]، وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ، وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ، حُزُونَةَ مِعْرَاجِهَا، وَنَادَاهَا بَعْدَ[٨] إِذْ هِيَ دُخَانٌ، فَٱلْتَحَمَتْ عُرَىٰ أَشْرَاجِهَا، وَفَتَقَ بَعْدَ ٱلْارْتِتَاقِ صَوَامِتَ[٩] أَبْوَابِهَا، وَأَقَامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ

---

(١) في النسخة: «عجايب»، وفي نسخة ابن السكون: «عجائب».

(٢) في نسخة ابن السكون: «ريث» و«ريب». وكتب في الهامش: الريث الإبطاء وأضافَهُ إلى مِثلِهِ لاختلافِ اللفظ.

(٣) توجد نسخة لم يظهر منها إلّا الباء، والظّاهر أنّها «بَدَأَها» بدل «بدايا» كما في نسخة بدل من النسخة «م» من النُّسَخ الأربع التي حققناها.

(٤) في نسخة: «فَنَظَمَ» بدل «ونظم».

(٥) كتب فوقها: الرَّهْوَةُ: المكانُ المرتفعُ، والمنخفِضُ الَّذي يسيل إليه الماء، وهو من الأضداد. والرَّهْوَة كالجَوْبةِ في محلّة القوم.

(٦) كتب تحتها: شبك.

(٧) كتب تحتها: نفوسها. كذا والذي في الشروح: أشباهها وأقرانها.

(٨) في نسخة ابن السكون: «بَعْدَ» و«بَعْدُ» معاً.

(٩) كتب بجنبها: يقال: باب مصمت، أي محكم.

عَلَىٰ نِقَابِهَا[١]، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ ٱلْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا[٢] فِي مَنَاقِلِ[٣] مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ[٤] مَسِيرَهُمَا فِي مَدَارِجِ[٥] دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ[٦] السِّنِينَ وَٱلْحِسَابُ[٧] بِمَقَادِيرِهِمَا، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا[٨]، وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا، مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا[٩]، وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا، وَرَمَىٰ مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا[١٠]، وَأَجْرَاهَا عَلَىٰ أَذْلَالِ[١١] تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا، وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا[١٢]، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا.

---

(١) كانت في أصل النسخة: «أَنْقابِها»، ثمّ أصلحت كالمثبت.

(٢) في نسخة: «فأَجراهما» بدل «وأجراهما».

(٣) في نسخة: «منازِلِ» بدل «مناقل».

(٤) في نسخة: «وقَدَّمَ» بدل «وقَدَّرَ».

(٥) في أصل النسخة بفتح الجيم، وهو سهو من الكاتب. وفي نسخةٍ: «منازِلِ» بدل «مدارِجِ».

(٦) «ولِيُعْلَمَ عَدَدُ» و«ولِيَعْلَمَ عَدَدَ» معاً.

(٧) «والحسابُ» و«والحسابَ» معاً.

(٨) في نسخة: «فَلَكاً» بدل «فلكها».

(٩) «دراريِّها» و«درارِئها» معاً.

(١٠) «شُهُبها» و«شُهْبها» معاً.

(١١) «أَذْلال» و«إِذْلال» معاً.

(١٢) «وهُبُوطها وصُعُودها» و«وهَبُوطُها وصَعُودها».

ومنها: في صفةِ الملائِكَةِ عليهم السلام

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ[1] ٱلْأَعْلَىٰ [47 ـ ب] مِنْ مَلَكُوتِهِ، خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ، مَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا، وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا، وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ ٱلْفُرُوجِ زَجَلُ ٱلْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ ٱلْقُدُسِ[2]، وَسُتُرَاتِ[3] ٱلْحُجُبِ[4]، وَسُرَادِقَاتِ ٱلْمَجْدِ، وَوَرَاءَ ذٰلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ ٱلْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ[5] نُورٍ تَرْدَعُ ٱلْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا، فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَىٰ حُدُودِهَا.

أَنْشَأَهُمْ عَلَىٰ صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ، أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ[6]، لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي ٱلْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَلَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا ٱنْفَرَدَ بِهِ، ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِٱلْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾[7].

---

(١) كتب تحتها: كناية عن السمـ[ـاء وما] فوقها، قاله [الراوندي]. وقال: كمال ا[لدين ميثم]: هو إشارة ا[لى الفلك] التاسع لكـ[ـونه أعظم] الأجرام [وأعلاها] وسكّانه الـ[ـملائكة] المـدبرو[ن له]. انـظر منهاج البراعة للراوندي ١: ٣٩٨، وشرح ابن ميثم ٢: ٣٥٤.

(٢) «القُدُس» و«القُدْس» معاً.

(٣) «وسُتُرَات» و«وسَتَرَات» معاً.

(٤) «الحُجُب» و«الحُجْب» معاً.

(٥) «سُبُحات» و«سُبْحات» معاً.

(٦) هكذا في الأصل ثمّ وضعت نقطة فوق الجيم فصارت النسخة الثانية: «خَلَال»، والظـاهر أنّ المـراد «خِلالَ». وفي نسخةٍ: «تَسْبَحُ خِلالَ بِحارِ عِزَّته».

(٧) الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٧.

جَعَلَهُمْ[١] فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ ٱلْأَمَانَةِ عَلَىٰ وَحْيِهِ، وَحَمَّلَهُمْ إِلَىٰ ٱلْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ، وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ ٱلْمَعُونَةِ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلاً إِلَىٰ تَمَاجِيدِهِ[٢]، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَىٰ أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ، لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ ٱلْآثَامِ، وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ[٣] اللَّيَالِي وَٱلْأَيَّامِ، وَلَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا[٤] عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَىٰ مَعَاقِدِ[48-أ] يَقِينِهِمْ، وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ ٱلْإِحَنِ[٥] فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَا سَلَبَتْهُمُ ٱلْحَيْرَةُ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ، وَسَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ[٦] فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ، وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمِ[٧] ٱلْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ[٨] بِرَيْبِهَا[٩] عَلَىٰ فِكَرِهِمْ[١٠].

---

(١) في نسخة: «جعلَهُمُ اللهُ فيما» بدل «جعلهمْ فيما».

(٢) كتب تحتها: الثناء.

(٣) كتب بجنبها في الهامش: ارتحلتُ البعيرَ: ركبته. والعُقَبُ: النَّوبة بعد النَّوبة. ومعنى قوله «لم ترتحلهم» لم تؤثر فيهم نوبات الليالي والأيّام، ويحتمل أنّه أشار إلى أنّه لا ليل ولا [نهار في السماء، وإنّما الطلوع والغروب بالنسبة إلى الأرض وأهلها]. في الصفحة بترٌ، والمثبت أخذاً بالمعنى عن معارج نهج البلاغة: ٤١٩، والديباج الوضي ٢: ٧١٥ـ٧١٦.

(٤) «بنوازِعها» و«بنوازِغِها» معاً.

(٥) كتب فوقها: جمع إِحنة، وهو الحقد.

(٦) كانت في أصل النسخة: «جلالِهِ»، ثمّ أُصلحت كالمثبت.

(٧) الميم دون حركة في النسخة، والمثبت طبقاً لمبناه في الموارد المماثلة.

(٨) «فتقترع» و«فتفترع» معاً.

(٩) «بِرَيْبِها» و«بِرَيْنِها» معاً.

(١٠) «فِكَرِهم» و«فِكْرِهم» معاً.

مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ ٱلْغَمَامِ الدُّلَّحِ، وَفِي عِظَمِ[١] ٱلْجِبَالِ الشُّمَّخِ، وَفِي قَتْرَةِ[٢] الظَّلَامِ ٱلْأَيْهَمِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ[٣] ٱلْأَرْضِ السُّفْلَىٰ، فَهْيَ[٤] كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ ٱلْهَوَاءِ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَىٰ حَيْثُ ٱنْتَهَتْ مِنَ ٱلْحُدُودِ ٱلْمُتَنَاهِيَةِ، قَدِ ٱسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ، وَوَسَلَتْ[٥] حَقَائِقُ ٱلْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وَقَطَعَهُمُ ٱلْإِيقَانُ بِهِ إِلَىٰ ٱلْوَلَهِ إِلَيْهِ، وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَىٰ مَا عِنْدَ غَيْرِهِ.

قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَشَرِبُوا بِٱلْكَأْسِ[٦] الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ[٧] قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ[٨] خِيفَتِهِ، فَحَنَوْا[٩] بِطُولِ الطَّاعَةِ ٱعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ، وَلَمْ يُنْفِدْ[١٠] طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ، وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ ٱلْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ، وَلَا تَرَكَتْ لَهُمُ ٱسْتِكَانَةُ ٱلْإِجْلَالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَمْ

---

(١) «عِظَم» و«عُظْم» معاً.

(٢) في أصل النسخة: «قَتْرَة» و«قُتْرَة». وفي نسخة كتبت في الهامش: «قَتَرَة».

(٣) «تُخُوم» و«تَخُوم» معاً.

(٤) في نسخة: «فَهُنَّ» بدل «فهي».

(٥) «وَوَسَلَتْ» و«وَوَسِلَتْ» معاً. وفي نسخة: «ووَصَلَتْ».

(٦) كتب تحتها: يهمز ولا يهمز.

(٧) كتب في الهامش: سُوَيداءُ القلبِ: حبَّتُهُ، وكذلك سَوْداؤُهُ وسَوادُهُ.

(٨) كتب تحتها: أَصْل.

(٩) في نسخة: «وَحَنَوا» بدل «فَحَنَوا».

(١٠) كتب تحتها: بالدال المهملة.

تَجْرِ[١] ٱلْفَتَرَاتُ فِيهِمْ[48-ب] عَلَىٰ طُولِ دُؤُوبِهِمْ، وَلَمْ تَغِضْ[٢] رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ، وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ ٱلْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ[٣] أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا مَلَكَتْهُمُ ٱلْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ[٤] الْجَئِرِ[٥] إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ[٦] الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ، وَلَمْ يَثْنُوا إِلَىٰ رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ، لَا تَعْدُو[٧] عَلَىٰ عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلَادَةُ ٱلْغَفَلَاتِ، وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ.

قَدِ ٱتَّخَذُوا ذَا ٱلْعَرْشِ ذَخِيرَةً[٨] لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ، وَيَمَّمُوهُ عِنْدَ ٱنْقِطَاعِ ٱلْخَلْقِ إِلَىٰ ٱلْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ، لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ[٩]، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمِ ٱلْاسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ، إِلَّا إِلَىٰ مَوَادَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ، لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ، فَيَنُوا فِي جِدِّهِمْ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمُ ٱلْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ عَلَىٰ[١٠] ٱجْتِهَادِهِمْ. وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَىٰ

---

(١) «تَجْرِ» و«تُجْرِ». ولكن كأنّ نقطة وضعت على الراء من بعد فصارت زاياً.

(٢) «تَغِضْ» و«تَغْصِ» معاً.

(٣) كتب تحتها: طرف اللسان. وفي نسخة: «أَطْراف» بدل «أَسَلات».

(٤) كتب تحتها: صوت خفي.

(٥) كذا في النسخة، والظاهر أنّها «الجَأْر». وفي نسخة: «الخَيْر» بدل «الجئْر».

(٦) في نسخة: «مقادم» بدل «مقاوم».

(٧) في نسخة: «ولا تَعْدُو» بدل «لا تَعْدُو».

(٨) في نسخة: «ذخيرة لهم» بدل «ذخيرة».

(٩) في نسخة: «عبادتهم» بدل «عبادته».

(١٠) في نسخة: «في اجتهادهم» بدل «على اجتهادهم».

مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوِ ٱسْتَعْظَمُوا ذٰلِكَ لَنَسَخَ[١] الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجَلِهِمْ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِٱسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ، وَلَاتَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ، وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِعُ[٢] الرِّيَبِ، وَلَا ٱقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ[٣] ٱلْهِمَمِ[٤]، فَهُمْ أُسَرَاءُ إِيمَانٍ[٥] لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ وَلَا عُدُولٌ وَلَا وَنىً وَلَا فُتُورٌ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ[49-أ] مَوْضِعُ إِهَابٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ[٦]، يَزْدَادُونَ عَلَىٰ طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَماً[٧].

منها: في صفةِ الأَرضِ ودَحوِها عَلَى الماءِ

كَبَسَ ٱلْأَرْضَ عَلَىٰ مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، وَلُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ[٨] أَمْوَاجِهَا، وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا[٩]، وَتَرْغُو زَبَداً كَٱلْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحُ ٱلْمَاءِ ٱلْمُتَلَاطِمِ لِثِقْلِ[١٠]

---

(١) في نسخة مصحّحة: «لفَسَخَ» بدل «لنَسَخَ».

(٢) في نسخة: «مصارف» بدل «مصارع».

(٣) كتب تحتها: مختلفاتُها.

(٤) في نسخة: «الهَمُ». كذا بضمّ الميم وكسرها، والظاهر أنّ الضمّة محرفة عن التشديد، فالنسخة هي: «الهَمِّ» بدل «الهمم».

(٥) في نسخة: «الإيمانِ» بدل «إيمانٍ».

(٦) كتب فوقها: مُسْرِع.

(٧) «عِظَماً» و«عُظْما».

(٨) كتب تحتها: موج البحر.

(٩) كتب في الهامش: جمعُ ثَبَج، والثَّبَجُ مابين الكَتِفِ إلى الظَّهْر.

(١٠) «لِثِقْل» و«لِثِقَل» معاً.

حَمْلِهَا[١]، وَسَكَنَ هَيْجُ ٱرْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا[٢]، وَذَلَّ مُسْتَخْذِياً[٣] إِذْ تَمَعَّكَتْ[٤] عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا، فَأَصْبَحَ بَعْدَ ٱصْطِخَابِ[٥] أَمْوَاجِهِ سَاجِياً[٦] مَقْهُوراً، وَفِي حَكَمَةِ[٧] الذُّلِّ مُنْقَاداً أَسِيراً، وَسَكَنَتِ ٱلْأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ[٨] وَٱعْتِلَائِهِ، وَشُمُوخِ أَنْفِهِ وَسُمُوِّ غُلَوَائِهِ، وَكَعَمَتْهُ[٩] عَلَىٰ كِظَّةِ[١٠] جِرْيَتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ[١١]، وَجبهَدَ[١٢] بَعْدَ زَيَفَانِ وَثَبَاتِهِ.

فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ[١٣] ٱلْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا[١٤]، وَحَمَلَ شَوَاهِقَ[١٥] ٱلْجِبَالِ

---

(١) «حَمْلِها» و«حِمْلِها» معاً.

(٢) كتب تحتها: الصدر.

(٣) كتب في الهامش: الاستخذاء الذُّلُّ، اسْتَخْذَئْتُ له أي خَضَعْتُ، والمستَخْذِئُ: الذليلُ.

(٤) كتب تحتها: تمرَّغت.

(٥) كتب تحتها: الصَّوت.

(٦) كتب تحتها: ساكناً.

(٧) كتب في الهامش: الحَكَمَةُ في الأصل هي الحديدة التي تُحيط بفم الفرس من اللّجام.

(٨) كتب في الهامش: النَّخْوةُ والبَأْو: التكبُّر، وأضاف البعض إلى البعض للتخصيص، كما في قوله قبل: أَواذيُّ أَمْواجها، فإنَّ الآذيَّ هو المَوْج.

(٩) كتب في الهامش: الكَعْمُ: الشَّدُّ، كعَمْتُ فَمَ البعيرِ أي شددتُهُ. وفي نسخة: «وكَمَعَتْهُ» بدل «وكَعَمَتْهُ».

(١٠) كتب في الهامش: الكِظَّةُ: انتفاخ في البطن لامتلائه.

(١١) «نَزَقاته» و«نَزَفاته» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «نَزَواتِهِ». وكتب تحت «نزقاته»: خِفَّته.

(١٢) كذا في النسخة، وأظنّها مصحفة عن «وجهدَ». وفي نسخة مصحّحة: «وَلَبَدَ بعد زيفان».

(١٣) «سَكَنَ هَيْجُ» و«سَكَّنَ هَيْجَ» معاً.

(١٤) كتب تحتها: الجوانب.

(١٥) «حَمَلَ شواهِقَ» و«حَمْلِ شواهِقِ» معاً.

ٱلْبُذَّخِ عَلَىٰ أَكْتَافِهَا، فَجَّرَ[١] يَنَابِيعَ ٱلْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ[٢] بِيْدِهَا وَأَخَادِيدِهَا، وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا، وَذَوَاتِ[٣] الشَّنَاخِيبِ[49 -ب] الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا[٤]، فَسَكَنَتْ مِنَ ٱلْمَيَدَانِ بِرُسُوبِ ٱلْجِبَالِ فِي قِطَعِ[٥] أَدِيمِهَا، وَتَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا، وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ ٱلْأَرَضِينَ وَجَرَاثِيمِهَا[٦]، وَفَسَحَ بَيْنَ ٱلْجَوِّ وَبَيْنَهَا، وَأَعَدَّ ٱلْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً[٧] لِسَاكِنِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَىٰ تَمَامِ مَرَافِقِهَا. ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ ٱلْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ ٱلْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلُ ٱلْأَنْهَارِ[٨] ذَرِيعَةً إِلَىٰ بُلُوغِهَا، حَتَّىٰ أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي[٩] مَوَاتَهَا، وَتَسْتَخْرِجُ[١٠] نَبَاتَهَا، أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ ٱفْتِرَاقِ لُمَعِهِ، وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ[١١]. حَتَّىٰ إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ ٱلْمُزْنِ فِيهِ، وَٱلْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي

---

(١) «فَجَّرَ» و«فَجَر» معاً.

(٢) كتب تحتها: جمعُ سَهْب وهو الفلاة.

(٣) في نسخة: «وذوائبِ» بدل «وذواتِ».

(٤) كتب تحتها: الشديدة الصُّلبة؛ قالـ[ـه] الراوندي وميثم. انظر منهاج البراعة ١: ٤١٠، وشرح ابن ميثم ٢: ٣٦٩.

(٥) «قِطَعِ» و«قَطْعِ» معاً.

(٦) كتب في الهامش: ميثم: جراثيم الأرض أعاليها. الراوندي: أُصولها. انظر شرح ابن ميثم ٢: ٣٦٩، ومنهاج البراعة ١: ٤١٠.

(٧) «مُتَنَسَّماً» و«متنسِّماً» معاً.

(٨) في نسخة: «الأَرضِ» بدل «الأَنهار».

(٩) «تُحْيي» و«يُحْيي» معاً.

(١٠) «وتستخرج» و«ويستخرج» معاً.

(١١) كتب في الهامش: السحاب المتفرّق.

كِفَفِهِ(١)، وَلَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ(٢) فِي كَنَهْوَرِ(٣) رَبَابِهِ، وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ، أَرْسَلَهُ سَحّاً(٤) مُتَدَارِكاً(٥)، قَدْ أَسَفَّ(٦) هَيْدَبُهُ(٧)، تَمْرِيهِ(٨) ٱلْجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ، وَدُفَعَ شَآبِيبِهِ(٩).

فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ(١٠) بَوَانِيهَا(١١)، وَبَعَاعَ(١٢) مَا ٱسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ ٱلْعِبْءِ ٱلْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ ٱلْأَرْضِ النَّبَاتَ، وَمِنْ زُعْرِ(١٣) ٱلْجِبَالِ ٱلْأَعْشَابَ، فَهْيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا، وَتَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ أَزَاهِيرِهَا، وَحِلْيَةِ مَا سُمِّطَتْ(١٤) بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا، وَجَعَلَ ذٰلِكَ بَلَاغاً لِلْأَنَامِ، وَرِزْقاً لِلْأَنْعَامِ[50 -أ]، وَخَرَقَ(١٥) ٱلْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا، وَأَقَامَ ٱلْمَنَارَ

---

(١) كتب في الهامش: «قال كمال الدين ميثم: الكُفَّ[ـة] بالضَّمِّ: ما استطال من السحاب، وما استدار فبالكسر». انظر شرح ابن ميثم ٢: ٣٦٩.

(٢) كتب في الهامش: الوميض: البرق الخفيّ.

(٣) كتب بجنبها: السحابة السوداء المتراكمة.

(٤) كتب تحتها: صبّاً.

(٥) في نسخة: «مُتَراكِماً» بدل «مُتَدارِكاً».

(٦) كتب تحتها: قرب ودَنَا.

(٧) كتب تحتها: السحاب المتدلّي.

(٨) كتب تحتها: تستدرُّهُ.

(٩) كتب تحتها: الشؤبوب الدُّفعة.

(١٠) كتب تحتها: صدر.

(١١) كتب تحتها: أعاليها.

(١٢) كتب تحتها: ثقل.

(١٣) «زُعْرِ» و«زُعُر» معاً.

(١٤) «سُمِّطَتْ» و«شُمِّطَتْ» معاً.

(١٥) «وخَرَقَ» و«وخَرَّق» معاً.

لِلسَّالِكِينَ عَلَىٰ جَوَادِّ طُرُقِهَا.

فَلَمَّا مَهَّدَ أَرْضَهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ، ٱخْتَارَ آدَمَ عليه السلام، خِيْرَةً[١] مِنْ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأَرْغَدَ فِيهَا أُكُلَهُ[٢]، وَأَوْعَزَ[٣] إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي ٱلْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ، وَٱلْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ[٤]؛ فَأَقْدَمَ عَلَىٰ مَا نَهَاهُ عَنْهُ ـ مُوَافَاةً[٥] لِسَابِقِ[٦] عِلْمِهِ ـ فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَلِيُقِيمَ ٱلْحُجَّةَ بِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِٱلْحُجَجِ عَلَىٰ أَلْسُنِ ٱلْخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ[٧]، قَرْناً فَقَرْناً؛ حَتَّىٰ تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا[٨] ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ حُجَّتُهُ، وَبَلَغَ ٱلْمَقْطَعَ[٩] عُذْرُهُ[١٠] وَنُذْرُهُ[١١]، وَقَدَّرَ ٱلْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَمَهَا عَلَىٰ الضِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ[١٢] فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا

---

(١) «خِيْرَة» و«خِيَرَة» معاً.

(٢) «أُكُلَهُ» و«أُكْلَهُ» معاً.

(٣) كتب في الهامش: «الصحاح: أوعزتُ إليه في كذا [وكذا]، أي تقدَّمتُ». انظر الصحاح ٣: ٩٠١.

(٤) في نسخة: «لِمنزلته» بدل «بمنزلته».

(٥) كتب تحتها: حالٌ.

(٦) في نسخة: «بسابق» بدل «لسابق».

(٧) في نسخة: «رسالته» بدل «رسالاته».

(٨) في نسخة: «بنبيّنا محمّد» بدل «بنبيِّنا».

(٩) الميم غير واضحة الضبط، كأنّها «المُقْطع» بضمِّها.

(١٠) ضبطت بسكون الذال وضمّها، وفتح الراء وضمّها، وكتب فوقها: «جمع»، أي جميع الوجوه.

(١١) «ونُذْرُهُ» و«ونُذُرُهُ». وبناء على ما تقدّم فإنّه يجوز فيهما فتح الراء.

(١٢) «فَعَدَلَ» و«فَعَدَّل» معاً. وهي في نسخة ابن السكون بالتخفيف «فَعَدَلَ».

وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذٰلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا، ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ[1] فَاقَتِهَا، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصَصَ[2] أَتْرَاحِهَا[3].

وَخَلَقَ ٱلْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِٱلْمَوْتِ [50-ب] أَسْبَابَهَا، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا[4]، وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ[5] أَقْرَانِهَا.

عَالِمُ[6] السِّرِّ[7] مِنْ ضَمَائِرِ ٱلْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَىٰ ٱلْمُتَخَافِتِينَ، وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ، وَعُقَدِ[8] عَزِيمَاتِ ٱلْيَقِينِ، وَمَسَارِقِ[9] إِيمَاضِ[10] ٱلْجُفُونِ، وَمَا ضَمِنَتْهُ[11] أَكْنَانُ ٱلْقُلُوبِ، وَغَيَابَاتُ ٱلْغُيُوبِ، وَمَا أَصْغَتْ لِٱسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ[12] ٱلْأَسْمَاعِ، وَمَصَائِفُ[13] الذَّرِّ، وَمَشَاتِي ٱلْهَوَامِّ،

---

(١) كتب تحتها: بقايا.

(٢) «غُصَص» و«غَصَص» معاً.

(٣) كتب في الهامش: الأتراح جمعُ تَرَح [...] الهلاك وهو الغمّ [...].

(٤) كتب فوقها: جاذِباً، والخليج: النَّهر الذي يَجْذِبُ الماء من معظمه. لأشطانها: أي لحبالها.

(٥) كتب فوقها: جمع مَريرة وهو الحبل الشديد الفتل.

(٦) «عالِمُ» و«عالِمَ» معاً.

(٧) في نسخة: «السَّرائر» بدل «السِّرّ».

(٨) «وعُقَد» و«وعَقْد» معاً.

(٩) «ومَسارِق» و«ومَشارِق» معاً.

(١٠) كتب في الهامش: أَوْمَضَ بجَفْنِهِ: أَشارَ به، وقيل: هو استراق النَّظَر.

(١١) «ضَمِنَتْهُ» و«ضُمِّنَتْهُ» معاً.

(١٢) في النسخة: «مصايخ». وكتب في الهامش: المصائخ [لم تضبط بالهمز أو الياء]: المسامع، وهي خروق الآذان.

(١٣) في النسخة: «ومصايف»، وكتب تحتها: مهموز وغيره. وكتب في الهامش: «قال الراوندي: مصايف غير مهموز؛ لأنّه من الصيف». انظر منهاج البراعة ١: ٤١٥.

وَرَجْعِ[١] ٱلْحَنِينِ مِنَ ٱلْمُوَلَّهَاتِ، وَهَمْسِ ٱلْأَقْدَامِ، وَمُنْفَسَحِ[٢] الثَّمَرَةِ[٣] مِنْ وَلَائِجِ غُلْفِ[٤] ٱلْأَكْمَامِ، وَمُنْقَمَعِ ٱلْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ ٱلْجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا، وَمُخْتَبَأَ ٱلْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ ٱلْأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا[٥]، وَمَغْرِزِ ٱلْأَوْرَاقِ مِنَ ٱلْأَفْنَانِ، وَمَحَطِّ ٱلْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ ٱلْأَصْلَابِ، وَنَاشِئَةِ ٱلْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا، وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ[٦] فِي مُتَرَاكِمِهَا[٧]، وَمَا تَسْفِي[٨] ٱلْأَعَاصِيرُ[٩] بِذُيُولِهَا، وَتَعْفُو ٱلْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا، وَعَوْمِ بَنَاتِ ٱلْأَرْضِ[١٠] فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ، وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ ٱلْأَجْنِحَةِ بِذُرَىٰ شَنَاخِيبِ ٱلْجِبَالِ، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ ٱلْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ ٱلْأَوْكَارِ، وَمَا أَوْعَتْهُ[١١] ٱلْأَصْدَافُ، وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ ٱلْبِحَارِ، وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ[١٢] لَيْلٍ، أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ، وَمَا

---

(١) «ورَجْعِ» و«ورَجْعَ» معاً.

(٢) «ومُنْفَسَحِ» و«ومُنْفَسَخِ» معاً.

(٣) في نسخة: «الثِّمار» بدل «الثَّمرة».

(٤) «غُلْف» و«غُلُف» معاً.

(٥) كتب تحتها: قُشُورها.

(٦) في نسخة: «السَّحائب» بدل «السَّحاب».

(٧) في نسخة: «ومُتراكِمِها» بدل «في متراكمها».

(٨) كتب تحتها: تَذْري.

(٩) كتب تحتها: ريح تحمل التراب.

(١٠) كتب في الهامش: بناتُ الأرض ـ بتقديم الباء ـ الهوامُّ والحشراتُ، جمع بِنْتٍ، وعَوْمُها: دُخُولها، وربّما وُجِدَ في بعض النُّسَخ «نبات» بتقديم النون.

(١١) في نسخة: «أُودِعَتْهُ» بدل «أَوْعَتْه».

(١٢) «سُدْفَة» و«سَدْفَة» معاً.

ٱعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ، وَسُبُحَاتُ[١] النُّورِ، وَأَثَرِ كُلِّ خُطْوَةٍ[٢]، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ[51-أ]، وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِمِ[٣] كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ[٤]، أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ، أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ، أَوْ نُقَاعَةِ[٥] دَمٍ أَوْ مُضْغَةٍ، أَوْ نَاشِئَةِ[٦] خَلْقٍ وَسُلَالَةٍ.

لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذٰلِكَ كُلْفَةٌ، وَلَا ٱعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ٱبْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ، وَلَا ٱعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ ٱلْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ ٱلْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَلَا فَتْرَةٌ، بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُمْ عَدُّهُ[٧]، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَرَهُمْ[٨] فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

[دعاء]

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ ٱلْوَصْفِ ٱلْجَمِيلِ، وَالتَّعْدَادِ ٱلْكَثِيرِ، إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ[٩]

---

(١) «وسُبُحات» و«وسَبَحات» معاً.

(٢) في نسخة ابن السَّكون: «خُطْوَة» و«خَطْوَة» معاً.

(٣) في نسخة كتب فوقها «ص»: «هَمام». ولم أفهم معنى الرمز «ص». وكتب في الهامش: الهَمْهَمَة: ترديد الصَّوت في الصَّدر، وكلُّ نفسٍ هامَّة: أي تدبُّ وتتحرّك، وقيل: ذات همَّة، والهَمْهَمَةُ: الصَّوت الخفيّ.

(٤) في نسخة: «كُلِّ شَجَرةٍ» بدل «شَجَرةٍ».

(٥) كتب تحتها: مجتمع الماء.

(٦) كتب في الهامش: ناشِئَةُ كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ.

(٧) في نسخة: «عَدَدُهُ» بدل «عَدُّهُ».

(٨) في نسخة: «وعَمَّهُمْ» بدل «وغَمَرَهُمْ».

(٩) في نسخة: «فأَكْرَمُ» بدل «فَخَيْرُ».

مَأْمُولٍ[١]، وَإِنْ تُرْجَ فَأَكْرَمُ[٢] مَرْجُوٍّ.

اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي[٣] فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا أُثْنِي[٤] بِهِ عَلَىٰ أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أُوَجِّهُهُ إِلَىٰ مَعَادِنِ ٱلْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ، وَعَدَلْتَ[٥] بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ ٱلْآدَمِيِّينَ، وَالثَّنَاءِ عَلَىٰ ٱلْمَرْبُوبِينَ ٱلْمَخْلُوقِينَ.

اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَىٰ مَنْ أَثْنَىٰ[٦] عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ، أَوْ عَارِفَةٌ[٧] مِنْ[٨] عَطَاءٍ؛ وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَىٰ ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ ٱلْمَغْفِرَةِ.

اللَّهُمَّ وَهٰذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِهٰذِهِ ٱلْمَحَامِدِ وَٱلْمَمَادِحِ غَيْرَكَ [51-ب]، وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ، وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلَّا مَنُّكَ وَجُودُكَ، فَهَبْ لَنَا فِي[٩] هٰذَا ٱلْمَقَامِ رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ ٱلْأَيْدِي إِلَىٰ سِوَاكَ[١٠]، إِنَّكَ عَلَىٰ مَا تَشَاءُ[١١] قَدِيرٌ.

---

(١) في «ست» من قوله عليه السلام في أوّل الخطبة «وكُلّ مانع» إلى هنا ساقط، فالعبارة فيها: «وكلّ مانع... مأمول».

(٢) في نسخة: «فَخَيْرُ» بدل «فَأَكْرَمُ».

(٣) في نسخة: «لي لِساناً» بدل «لي».

(٤) في «ست»: «أُنْثِي» بدل «أُثْنِي». فإن لم تكن تصحيفاً فلها وجه وجيه.

(٥) «وَعَدَلْتَ» و«وَعَدَلْتُ» معاً. وكتب فوق الضمّ: «صح». أي أنّها نسخة صحيحة. وفي «ست»: «وَعَدَلْتُ».

(٦) في «ست»: «أَنْثَىٰ» بدل «أَثْنَى». والظاهر أنّها تصحيف، وإلّا لكانت «ولكُلِّ مُنْثٍ على من أَنْثَى عليه».

(٧) في نسخة: «عارِفَةٍ» بدل «عارِفَةٌ».

(٨) في نسخة: «أَوْ عطاءٍ» بدل «مِنْ عطاءٍ».

(٩) في نسخة: «مِن» بدل «في».

(١٠) في نسخة: «إلى مَنْ سواك» بدل «إلى سواك».

(١١) في نسخة: «على كُلِّ شيءٍ» بدل «على ما تشاء». وبناءً على هذه النسخة تكون آية قرآنيّة، وهي الآية ٢٦ من سورة آل عمران، والآية ٨ من سورة التحريم.

[٩١]

ومن كلام له عليه السلام[١]

لمّا أراده الناس[٢] على البيعة بعد قتل عثمان

دَعُونِي وَٱلْتَمِسُوا غَيْرِي[٣]؛ فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ؛ لَا تَقُومُ لَهُ ٱلْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ ٱلْعُقُولُ، وَإِنَّ ٱلْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ[٤]، وَٱلْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ.

وَٱعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أُصْغِ إِلَىٰ قَوْلِ[86] ٱلْقَائِلِ وَعَتْبِ ٱلْعَاتِبِ، وَإِنْ[٥] تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ؛ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً[٦]!

---

(١) كتب أمامها في الهامش: بلغت المقابلةُ.

(٢) في نسخة: «لمّا أُرِيدَ» بدل «لَمَّا أراده الناس».

(٣) كتب في الهامش: هذا الكلام على طريق الشِّكاية، أو أَنَّ الَّذينَ بايعوا الخلفاء الَّذين قبله هم الَّذين طلبوا منه البيعة، فعلم أَنَّ مُرادهم أَن يسير فيهم مِثل غيره وهو لا يسير إِلَّا بالحَقِّ.

(٤) كتب في الهامش: غامَتِ السَّماءُ وأَغامَتْ وأَغْتَمَتْ وتَغَتَّمَتْ [كذا، وفي شرح ابن أبي الحديد ٧: ٣٣ أَغامَتْ وغامَتْ وأَغْيَمَتْ وتَغَيَّمَتْ]، بمعنىً واحد وهو إذا لبسها الغَيمُ.

(٥) في نسخة: «فَإِنْ ـ ص» بدل «وإِنْ». ولم نهتد للمراد من الرمز «ص».

(٦) كتب في الهامش: أي على ما كانوا يعتقدونه فيه عليه السلام، ومن هذا الباب قولُهُ تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ﴾، أي على ما كُنتَ تعتقده.

[٩٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها ينبّه أَمير المؤمنين علىٰ فضله وعلمه ويبيّن فتنة بني أُميّة]

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ(١)، أَيُّهَا النَّاسُ فَأَنَا(٢) فَقَأْتُ عَيْنَ ٱلْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَٱشْتَدَّ كَلَبُهَا.

فَٱسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي(٣)، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونَنِي(٤) عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً إِلَّا نَبَّأْتُكُمْ [52 -أ] بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمُنَاخِ(٥) رِكَابِهَا، وَمَحَطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً، وَيَمُوتُ(٦) مِنْهُمْ مَوْتاً.

وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي وَنَزَلَتْ(٧) كَرَائِهُ ٱلْأُمُورِ، وَحَوَازِبُ(٨) ٱلْخُطُوبِ، لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ ٱلْمَسْؤُولِينَ، وَذٰلِكَ إِذَا قَلَصَتْ(٩) حَرْبُكُمْ، وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَكَانَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ(١٠) ضِيقاً(١١)، تَسْتَطِيلُونَ

---

(١) في نسخة: «أَمَّا بَعْدُ» بدل «أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ والثَّناءِ عَلَيْهِ». وفي «ست»: «أَمَّا بَعْدُ».

(٢) في نسخة: «فَإِنِّي» بدل «فَأَنا».

(٣) في «ست»: «تَفْقَدُوني».

(٤) في نسخة: «لا تسألوني ـ ص» بدل «لا تَسْأَلُونني». ولم نهتد لمعنى الرمز «ص».

(٥) «ومُناخ» و«ومَناخ» معاً.

(٦) في نسخة: «أَوْ يموت»، وفي نسخة أُخرى: «ومَن يَمُوت» بدل «وَيَمُوت».

(٧) في نسخة: «ونَزَلَتْ بِكُمْ» بدل «ونَزَلَتْ».

(٨) كتب تحتها: شدائد ضيِّقة. وفي «ست»: «وَحَوادِثُ» بدل «وَحَوازِبُ».

(٩) «قَلَصَتْ» و«قَلَّصَتْ» معاً. وكتب تحتها: اشتَدَّت.

(١٠) «عليكم» ليست في «ست».

(١١) «ضِيْقاً» و«ضَيْقاً» معاً.

أَيَّامَ ٱلْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّىٰ يَفْتَحَ اللهُ لِبَقِيَّةِ ٱلْأَبْرَارِ مِنْكُمْ.

إِنَّ ٱلْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ[1]، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ، يُنْكَرْنَ مُقْبِلَاتٍ، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحُمْنَ[2] حَوْمَ الرِّيَاحِ، يُصِبْنَ بَلَداً وَيُخْطِئْنَ بَلَداً.

أَلَا إِنَّ[3] أَخْوَفَ ٱلْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ[87] بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ: عَمَّتْ خُطَّتُهَا، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، وَأَصَابَ ٱلْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ ٱلْبَلَاءُ[4] مَنْ عَمِيَ عَنْهَا.

وَٱيْمُ[5] اللهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سَوْءٍ[6] بَعْدِي، كَالنَّابِ[7] الضَّرُوسِ[8]: تَعْذِمُ[9] بِفِيهَا، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا[10]، وَتَزْبِنُ[11] بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّىٰ لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعاً لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ[12]، وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ[13] حَتَّىٰ لَا يَكُونَ ٱنْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلَ ٱنْتِصَارِ ٱلْعَبْدِ

---

(١) «شَبَّهَتْ» و«شُبِّهَتْ» معاً.

(٢) كتب تحتها: يَدُرْنَ.

(٣) في نسخة: «وإِنَّ» بدل «إِنَّ».

(٤) كلمة «البلاء» ليست في «ست».

(٥) في «ست»: «وإِيْم».

(٦) «سَوْء» و«سُوء» معاً.

(٧) كتب تحتها: النَّاقةُ المُسِنَّة.

(٨) كتب تحتها: السَّيِّئةُ الخُلُق.

(٩) «تَعْذِمُ» و«تَغْذِمُ». وكتب في الهامش: العَذْمُ بالعين المهملة: العَضُّ، وبالغين المعجمة: الأَكْلُ.

(١٠) في نسخة: «بيدَيْها» بدل «بِيَدها».

(١١) «وتَزْبِنُ» و«وتَزْبُنُ» معاً. وكتب في الهامش: زَبَنَتِ النَّاقةُ إذا ضَرَبَتْ بِثَفَنات رجلها عِندَ الحَلْب، والخَبْطُ باليَدِ، والرَّكْضُ بالرِّجْل.

(١٢) في نسخة: «ضائرٍ بِهِمْ» بدل «ضائرٍ».

(١٣) في نسخة: «بلاؤُهُمْ بِكُمْ» بدل «بلاؤُهُم».

مِنْ رَبِّهِ[52 -ب]، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ(١)، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ(٢) مَخْشِيَّةً، وَقَطْعَاءَ(٣) جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدىً،وَلَاعَلَمٌ يُرَىٰ.

نَحْنُ أَهْلُ(٤) ٱلْبَيْتِ مِنْهَا بِنَجَاةٍ(٥)، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ ٱلْأَدِيمِ: بِمَنْ(٦) يَسُومُهُمْ خَسْفاً، وَ(٧)يَسُوقُهُمْ عُنْفاً(٨)، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ(٩)، لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يُحْلِسُهُمْ(١٠) إِلَّا ٱلْخَوْفَ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ ـ بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ـ لَوْ يَرَوْنَنِي(١١) مَقَاماً وَاحِداً، وَلَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ ٱلْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ(١٢)!

---

(١) «مُسْتَصْحِبِهِ» و«مُسْتَصْحَبِهِ» معاً. وهي بكلا الضبطين في «ست».

(٢) في نسخة: «فِتْنَتُهُمْ شُوهاً» بدل «فِتْنَتُهُمْ شَوْهاءَ». وكتب فوق المتن: كنايةٌ عن قُبْح المنظر.

(٣) «وقَطْعَاءَ» و«وقِطَعاً» معاً. ورسم النسخة هنا يحتمل قراءةً ثالثة: «وقَطْعاءَ»، وهي رواية صحيحة، فلو كتب فوقها: «جميعاً»، لكان أجود.

(٤) «أَهْلُ» و«أَهْلَ».

(٥) في نسخة من نسخة ابن السكون: «مِنْهم بِمَنْجاة» بدل «مِنْها بِنَجاة». وفي «ست»: «مِنْها بِمَنْجَاةٍ».

(٦) في نسخة: «مِمَّنْ» بدل «بِمَنْ».

(٧) في نسخة: «أَوْ يَسُوقُهم» بدل «ويسوقهم».

(٨) «عُنْفاً» و«عَنْفاً» معاً.

(٩) «مُصَبَّرَة» و«مُضَبَّرة» معاً. وكتب تحتها: مختلطة بالصَّبِر. والنقطة التي فوق الصاد كأنّها سكونٌ، فلعلّ المقصود أنّهما «مُصَبَّرَة» و«مُصْبَرَة».

(١٠) كتب في الهامش: الحِلْس: الكساء، وهو هنا استعارة، أي يشملهم. وفي «ست»: «يَحْلِسُهُمْ».

(١١) في نسخة: «يَرَوْنِي» بدل «يَرَوْنَني».

(١٢) في نسخة: «يُعْطُونَنِيه» بدل «يُعْطُونِيه». وفي «ست»: «ولا تُعْطِينِيهِ» بدل «فلا يُعْطُونيه».

[٩٣]

ومن خطبة له عليه السلام[١]

[وفيها يصف الله تعالى ثمّ يبين فضل الرسول الكريم وأهل بيته ثمّ يعظ الناس]

[الله تعالى]

فَتَبَارَكَ اللهُ[٢] الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بُعْدُ ٱلْهِمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ ٱلْفِطَنِ، ٱلْأَوَّلُ الَّذِي[88] لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِيَ، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقَضِيَ.

منها: [في وصف الأنبياء]

فَٱسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَأَقَرَّهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخَتْهُمْ[٣] كَرَائِمُ ٱلْأَصْلَابِ إِلَىٰ مُطَهَّرَاتِ ٱلْأَرْحَامِ؛ كُلَّمَا مَضَىٰ[٤] سَلَفٌ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللهِ خَلَفٌ.

[رسول الله وأهل بيته]

حَتَّىٰ أَفْضَتْ[٥] كَرَامَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ[٦] [وَآلِهِ] ـ

---

(١) في «ست»: «ومن كلام له عليه السلام» بدل «ومن خطبة له عليه السلام».

(٢) في نسخةٍ لا يوجد اسم الجلالة، وقد أدخل في النسخة من بعد. وهو ليس في «ست».

(٣) في نسخة: «تناسلتهم» بدل «تناسختهم». وكتب تحت المتن: تناقلتهم.

(٤) في نسخة: «مضى منهم» بدل «مضى». وفي «ست»: «مضى منهم».

(٥) في نسخة: «وَصَلَتْ» بدل «أَفْضَتْ».

(٦) في نسخة: «صلّى الله عليه وآله» بدل «صلّى الله عليه».

فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ ٱلْمَعَادِنِ مَنْبِتاً، وَأَعَزِّ ٱلْأَرُومَاتِ[١] مَغْرِساً، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ[53 -أ]، وَٱنْتَجَبَ[٢] مِنْهَا أُمَنَاءَهُ.

عِتْرَتُهُ خَيْرُ ٱلْعِتَرِ[٣]، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ ٱلْأُسَرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ؛ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ، وَبَسَقَتْ[٤] فِي كَرَمٍ، لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ، وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ.

فَهُوَ[٥] إِمَامُ مَنِ ٱتَّقَىٰ، وَبَصِيرَةُ مَنِ ٱهْتَدَىٰ، سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ؛ سِيرَتُهُ ٱلْقَصْدُ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ، وَكَلَامُهُ ٱلْفَصْلُ، وَحُكْمُهُ ٱلْعَدْلُ؛ أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَهَفْوَةٍ عَنِ ٱلْعَمَلِ، وَغَبَاوَةٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ.

[عظة النّاس]

اعْمَلُوا ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ عَلَىٰ أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَىٰ مَهَلٍ وَفَرَاغٍ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَٱلْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ، وَٱلْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَٱلْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَٱلْأَعْمَالُ [89] مَقْبُولَةٌ[٦].

---

(١) «الأَرُومات» و«الأُرُومات» معاً. وكتب تحت المتن: الأصل. وفي «ست»: «الأُرُومات».

(٢) «وانتجَبَ» و«وانتخَبَ» معاً.

(٣) كتب تحتها: جماعةُ العِترة.

(٤) كتب تحتها: طالَت.

(٥) في «ست»: «فَهُوَ».

(٦) كتب أمامها في هامش «ست»: بَلَغَ مُقابَلَةً.

[٩٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[يقرر فضيلة الرسول الكريم]

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ، وَخَابِطُونَ فِي فِتْنَةٍ، قَدِ ٱسْتَهْوَتْهُمُ ٱلْأَهْوَاءُ، وَٱسْتَزَلَّهُمُ[١] ٱلْكُبَرَاءُ[٢]، وَٱسْتَخَفَّتْهُمُ ٱلْجَاهِلِيَّةُ ٱلْجَهْلَاءُ؛ حَيَارَىٰ فِي زَلْزَالٍ[٣] مِنَ ٱلْأَمْرِ، وَبَلَاءٍ[٤] مِنَ ٱلْجَهْلِ، فَبَالَغَ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ[٥] [وَآلِهِ] ـ فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَىٰ عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَىٰ ٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ[٦].

[٩٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[في الله وفي الرسول الأكرم]

[الله تعالى]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْأَوَّلِ[٧] فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَٱلْآخِرِ[٨] فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ،

---

(١) في «ست»: «وَاسْتَنْزَلَهُم» بدل «وَاسْتَزَلَّهُم».

(٢) في نسخة: «الكِبْرِياء» بدل «الكُبَراء».

(٣) «زَلْزال» و«زِلْزال» معاً.

(٤) في نسخة: «وَبَلْبالٍ» بدل «وَبَلاء».

(٥) في «ست»: «صَلَّى الله عليه وسَلَّم» بدل «صَلَّى الله عليه».

(٦) في نسخة: «والموعظة الحَسَنة» بدل «والموعظة».

(٧) «الأَوَّلِ» و«الأَوَّلُ» معاً.

(٨) «والآخِرِ» و«والآخِرُ» معاً.

وَالظَّاهِرِ[١][53 -ب] فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ، وَٱلْبَاطِنِ[٢] فَلَا شَيْءَ دُونَهُ.

منها: في ذكر رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ

مُسْتَقَرُّهُ خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِي مَعَادِنِ ٱلْكَرَامَةِ، وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ.

قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْئِدَةُ ٱلْأَبْرَارِ، وَثُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ ٱلْأَبْصَارِ، دَفَنَ بِهِ الضَّغَائِنَ، وَأَطْفَأَ بِهِ النَّوَائِرَ[٣]، أَلَّفَ بِهِ إِخْوَاناً، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَاناً، أَعَزَّ بِهِ الذِّلَّةَ، وَأَذَلَّ بِهِ ٱلْعِزَّةَ، كَلَامُهُ بَيَانٌ، وَصَمْتُهُ[٤] لِسَانٌ.

[٩٦]

ومن كلامٍ له عليه السلام

[في أصحابه وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]

[أصحاب علي عليه السلام]

وَلَئِنْ أَمْهَلَ اللهُ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ[٥] لَهُ بِٱلْمِرْصَادِ عَلَىٰ مَجَازِ طَرِيقِهِ[٦]، وَمَوْضِعِ[٧] الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ.

---

(١) «والظَّاهِرِ» و«والظَّاهِرُ» معاً.

(٢) «والباطِنِ» و«والباطِنُ» معاً.

(٣) كتب تحتها: الفتن. وكتب تحتها في «ست»: جمعُ نائِرة.

(٤) في «ست»: «وسُكُوتُهُ» بدل «وصَمْتُهُ».

(٥) في «ست»: «وَهُوَ».

(٦) في نسخة: «طريقته» بدل «طريقه».

(٧) في نسخة: «وبموضع» بدل «وموضع». وفي «ست»: «وبموضع».

أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمُ[90] عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَىٰ بِٱلْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَىٰ بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ(١)، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي(٢).

وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ ٱلْأُمَمُ تَخَافُ(٣) ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ(٤) رَعِيَّتِي. ٱسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهْراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا.

شُهُودٌ كَغُيَّابٍ، وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٍ! أَتْلُو عَلَيْكُمُ ٱلْحِكَمَ(٥)[54 ـ أ] فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَأَعِظُكُمْ بِٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ(٦) عَنْهَا، وَأَحُثُّكُمْ عَلَىٰ جِهَادِ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ فَمَا آتِي عَلَىٰ آخِرِ قَوْلِي حَتَّىٰ أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِيْ سَبَا(٧)، تَرْجِعُونَ(٨) إِلَىٰ مَجَالِسِكُمْ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ، أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ(٩) عَشِيَّةً كَظَهْرِ ٱلْحَيَّةِ، عَجَزَ ٱلْمُقَوِّمُ، وَأَعْضَلَ ٱلْمُقَوَّمُ.

أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ(١٠) عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ،

---

(١) في نسخة: «باطِلِهم» بدل «باطل صاحبهم».

(٢) في نسخة: «حقِّ صاحِبِكم» بدل «حقِّي».

(٣) «تَخاف» و«تُخاف» معاً.

(٤) في نسخة: «أخاف رعيّتي» بدل «أخاف ظلم رعيّتي».

(٥) في نسخة: «الحِكْمة» بدل «الحِكَم». وفي «ست»: «الحِكْمَة».

(٦) في نسخة: «فَتَصْدِفُون» بدل «فتتفرَّقون».

(٧) في «ست»: «سَبَاً».

(٨) في نسخة: «وترجعون» بدل «ترجعون».

(٩) في نسخة: «عَلَيَّ» بدل «إِلَيَّ».

(١٠) في نسخة: «الغائبة عقولهم» بدل «الغائبة عنهم عقولهم».

الْمُبْتَلَىٰ بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ، صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّأْمِ يَعْصِي اللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ، لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً(١) مِنْهُمْ!

يَا أَهْلَ ٱلْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَٱثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ، وَبُكْمٌ ذَوُو كَلَامٍ[91]، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ، لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ(٢) عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ ٱلْبَلَاءِ! تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ ٱلْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا! كُلَّمَا جُمِعَتْ(٣) مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ، وَاللهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُ(٤) لَوْ حَمِسَ ٱلْوَغَىٰ، وَحَمِيَ الضِّرَابُ، قَدِ(٥) ٱنْفَرَجْتُمْ عَنِ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ ٱنْفِرَاجَ ٱلْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا، إِنِّي لَعَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي، وَإِنِّي لَعَلَىٰ [54-ب] الطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقْطاً(٦).

[أهل البيت وأصحاب رسول الله]

انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَٱلْزَمُوا سَمْتَهُمْ(٧)، وَٱتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدىً، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدىً، فَإِنْ لَبَدُوا(٨)

---

(١) في نسخة: «رجلاً واحداً» بدل «رجلاً».

(٢) في نسخة: «لا أحْرارُ صِدْقٌ» بدل «لا أحْرارُ صِدْقٍ».

(٣) في «ست»: «اجْتَمَعَتْ» بدل «جُمِعَتْ».

(٤) «إِخالُ» و«أَخالُ» معاً. والألف في «ست» دون همز وحركة.

(٥) في نسخة: «لَقَد» بدل «قَد».

(٦) «أَلْقُطُهُ لَقْطاً» و«أَلْفِظُهُ لَفْظاً».

(٧) في نسخة: «سُنَّتَهُمْ» بدل «سَمْتَهم».

(٨) «لَبَدُوا» و«لَبِدُوا» معاً.

فَٱلْبُدُوا[١]، وَإِنْ نَهَضُوا فَٱنْهَضُوا، وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا.

لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ[٢] ـ فَمَا أَرَىٰ أَحَداً[٣] يُشْبِهُهُمْ! لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً غُبْراً، قَدْ بَاتُوا سُجَّداً وَقِيَاماً، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَىٰ مِثْلِ ٱلْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبَ ٱلْمِعْزَىٰ مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ! إِذَا[٤] ذَكَرُوا اللهَ[٥] هَمَلَتْ[٦] أَعْيُنُهُمْ[٧] حَتَّىٰ تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ، وَمَادُوا[٨] كَمَا يَمِيدُ[٩] الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ ٱلْعَاصِفِ، خَوْفاً مِنَ ٱلْعِقَابِ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ!

---

(١) «فالبُدُوا» و«فالبَدُوا» معاً. وفي «ست»: «فالبَدُوا». وهذا الضبط مع ضبطه للفعل الماضي بفتح الباء غريب!

(٢) في «ست»: «صلّى الله عليه وآله» بدل «صلّى الله عليه وسلّم».

(٣) في نسخة: «أَحَداً منكم» بدل «أَحداً».

(٤) في «ست»: «فإذا» بدل «إذا».

(٥) في نسخة: «ذُكِرَ اللهُ» بدل «ذَكَرُوا اللهَ». وفي «ست»: «ذُكِرَ اللهُ».

(٦) كتب في هامش «ست»: الهَمْل روان شُدَن أشك، صراح. [وفي الصحاح ٥: ١٨٥٤ الهَمْل بالتسكين: مصدر قولك هَمَلت عينه تهمل وتهمل هَمْلاً وهَمَلاناً، أي فاضت].

(٧) في نسخة: «عُيُونهم» بدل «أعينهم».

(٨) كتب في هامش «ست»: مادَ الرَّجُلُ تبختر، ص. الصحاح ٢: ٥٤١.

(٩) «يَمِيد» و«تَمِيد» معاً. وفي «ست»: «تميد».

[٩٧]

ومن كلام له عليه السلام[92]

[يشير فيه إلى ظلم بني أُميَّة]

وَاللهِ لَا يَزَالُونَ(١) حَتَّىٰ لَا يَدَعُوا لِلّٰهِ مَحْرَماً(٢) إِلَّا ٱسْتَحَلُّوهُ(٣)، وَلَا عَقْداً إِلَّا حَلُّوهُ، وَحَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَنَبَا بِهِ سُوءُ رِعَتِهِمْ(٤)، وَحَتَّىٰ يَقُومَ ٱلْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ(٥): بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ، وَحَتَّىٰ تَكُونَ(٦) نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ ٱلْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَ[55-أ] أَطَاعَهُ، وَإِذَا غَابَ ٱغْتَابَهُ، وَحَتَّىٰ يَكُونَ أَعْظَمُكُمْ(٧) فِيهَا غَنَاءً(٨) أَحْسَنَكُمْ(٩) بِاللهِ ظَنّاً، فَإِنْ أَتَاكُمُ اللهُ بِعَافِيَةٍ فَٱقْبَلُوا، وَإِنِ ٱبْتُلِيتُمْ(١٠) فَٱصْبِرُوا، فَإِنَّ ٱلْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.

---

(١) كتب في الهامش: إشارة إلى بني أُميَّة.

(٢) في نسخة: «مُحَرَّماً» بدل «مَحْرَماً».

(٣) كتب في الهامش: أي جعلوه بمنزلة الحلال.

(٤) «رِعَتِهِمْ» و«رَعْيِهِمْ» معاً.

(٥) في نسخة لا توجد «يبكيان».

(٦) «تكون» و«يكون» معاً. وفي «ست»: «يكون».

(٧) «أَعظمُكُم» و«أَعْظمَكُم» معاً.

(٨) «غَناءً» و«عَناءً» معاً.

(٩) «أَحسنَكُم» و«أَحسنُكُمْ» معاً.

(١٠) في «ست»: «ابْتَلاكُمْ» بدل «ابتُلِيتُمْ».

[٩٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[في التزهيد من الدنيا]

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَىٰ مَا يَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ ٱلْمُعَافَاةَ فِي ٱلْأَدْيَانِ، كَمَا نَسْأَلُهُ ٱلْمُعَافَاةَ فِي ٱلْأَبْدَانِ.

أُوصِيكُمْ بِالزَّفْضِ لِهٰذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا، وَٱلْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَادِكُمْ[١] وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ[٢] سَلَكُوا سَبِيلاً فَكَأَنَّهُمْ قَدْقَطَعُوهُ، وَأَمُّوا عَلَماً[٣] فَكَأَنَّهُمْ قَدْبَلَغُوهُ، فَكَمْ[٤] عَسَىٰ ٱلْمُجْرِي إِلَىٰ ٱلْغَايَةِ أَنْ يُجْرِيَ[٥] إِلَيْهَا حَتَّىٰ يَبْلُغَهَا! وَمَا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَايَعْدُوهُ، وَطَالِبٌ حَثِيثٌ[٦] يَحْدُوهُ فِي[٧] الدُّنْيَا حَتَّىٰ يُفَارِقَهَا!

فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تُعْجَبُوا[٨] بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا[٩][93]، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَىٰ ٱنْقِطَاعٍ، وَزِينَتَهَا

---

(١) في نسخة: «لأجسامكم» بدل «لأَجسادكم».

(٢) كتب تحتها: مُسافرون.

(٣) «عَلَماً» و«عِلْماً» معاً.

(٤) في «ست»: «وكم» بدل «فكم».

(٥) «يُجْرِيَ» و«يَجْرِيَ» معاً.

(٦) في نسخة: «حثيث مِنَ الموتِ» بدل «حثيث».

(٧) في نسخة: «عن» بدل «في».

(٨) «تُعْجِبُوا» و«تَعْجَبُوا» معاً.

(٩) في نسخة: «بزِينَةِ نَعِيمِها» بدل «بزينتها ونعيمها».

وَنَعِيمَهَا إِلَىٰ زَوَالٍ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا[١] إِلَىٰ نَفَادٍ، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَىٰ ٱنْتِهَاءٍ[٢]، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَىٰ فَنَاءٍ.

أَوَلَيْسَ لَكُمْ[55-ب] فِي آثَارِ ٱلْأَوَّلِينَ[٣]، وَفِي[٤] آبَائِكُمُ ٱلْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ! أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَىٰ ٱلْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ، وَإِلَىٰ ٱلْخَلَفِ ٱلْبَاقِي لَا يَبْقَوْنَ[٥]! أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُمْسُونَ وَيُصْبِحُونَ عَلَىٰ أَحْوَالٍ شَتَّىٰ: فَمَيِّتٌ يُبْكَىٰ، وَآخَرُ يُعَزَّىٰ، وَصَرِيعٌ مُبْتَلىً، وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَٱلْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ؛ وَعَلَىٰ أَثَرِ[٦] ٱلْمَاضِي مَا يَمْضِي ٱلْبَاقِي!

أَلَا فَٱذْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَّاتِ، وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ ٱلْأُمْنِيَّاتِ، عِنْدَ ٱلْمُسَاوَرَةِ[٧] لِلْأَعْمَالِ ٱلْقَبِيحَةِ، وَٱسْتَعِينُوا اللهَ[٨] عَلَىٰ أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَمَا لَا يُحْصَىٰ مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ.

---

(١) في نسخة: «وبَأْسَاهَا» بدل «وبُؤْسَها».

(٢) كتب تحتها: «خ»، ولم تظهر النسخة الثانية في الهامش، والظاهر أنّها: «إلى مُنْتَهَى»، كما في دستور معالم الحكم: ٥٠، ومصباح المتهجد: ٣٨١.

(٣) في نسخة: «الأَوَّلين مُزْدَجَرٌ» بدل «الأَوَّلين».

(٤) في نسخة: «ولا في» بدل «وفي».

(٥) في «ست»: «لا يَبْقُونَ».

(٦) «أَثَر» و«أَثْر» معاً.

(٧) «المُساوَرَة» و«المُشاوَرَة» معاً.

(٨) في نسخة: «باللهِ» بدل «اللهَ».

[٩٩]

ومن خطبة له عليه السلام

[في رسول الله وأهل بيته]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ النَّاشِرِ فِي ٱلْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَٱلْبَاسِطِ فِيهِمْ بِٱلْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ(١)، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّىٰ أَمِيناً، وَمَضَىٰ رَشِيداً، وَخَلَّفَ[94] فِينَا رَايَةَ ٱلْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ(٢)، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ(٣) ٱلْكَلَامِ(٤)[56 ـ أ]، بَطِيءُ ٱلْقِيَامِ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ، فَإِذَا أَنْتُمْ أَلْفَيْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ، وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ ٱلْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللّٰهُ حَتَّىٰ يُطْلِعَ اللّٰهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ(٥)، فَلَا تَطْعُنُوا(٦) فِي غَيْرِ(٧) مُقْبِلٍ، وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ، فَإِنَّ ٱلْمُدْبِرَ عَسَىٰ أَنْ تَزِلَّ إِحْدَىٰ قَائِمَتَيْهِ، وَتَثْبُتَ ٱلْأُخْرَىٰ، فَتَرْجِعَا حَتَّىٰ تَثْبُتَا جَمِيعاً.

---

(١) في نسخة: «إِلَّا هُوَ» بدل «غَيْرُهُ».

(٢) «زَهَقَ» و«زَهِقَ» معاً. والهاء دون حركة في «ست».

(٣) «مَكِيث» و«مِكِيث» معاً. ولم أعثر على لغة الكسر.

(٤) في نسخة من «ست»: «الظَّلام» بدل «الكلام».

(٥) «نَشْرَكُمْ» و«نَشَرَكُمْ» معاً.

(٦) «تَطْعُنُوا» و«تَطْعَنُوا» معاً. وفي «ست»: «تَطْعَنُوا».

(٧) كانت في أصل النسخة: «عَيْن»، ثمّ محيث نقطة النون وأُصلحت كالمثبت. وفي «ست»: «عَيْن».

أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ[١] ـ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ: إِذَا خَوَىٰ[٢] نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ.

[١٠٠]

ومن خطبة له عليه السلام

وَهْيَ[٣] من خُطَبِهِ[٤] التي تشتمل على ذكر[٥] الملاحم[٦]

الْأَوَّلُ[٧] قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالْآخِرُ[٨] بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، بِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَلَّا[٩] أَوَّلَ لَهُ[١٠]، وَبِآخِرِيَّتِهِ[١١] وَجَبَ أَلَّا[١٢] آخِرَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ[١٣] الْإِعْلَانَ، وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ.

أَيُّهَا النَّاسُ، لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي، وَلَا تَتَرَامَوْا

---

(١) قوله: «وسلّم»، أضيف آخر السطر وكتب بعده: «صح». وهو ليس في «ست».

(٢) كتب تحتها: سَقَطَ.

(٣) في «ست»: «وَهِيَ».

(٤) في «ست»: «الخُطَبِ» بدل «خُطَبِهِ».

(٥) كلمة «ذكر» ليست في «ست».

(٦) كتب تحتها: جمع مَلْحَمة، بمعنى كارزار. وهو شرح فارسي لمعنى الملحمة.

(٧) «الأَوَّلُ» و«الأَوَّلِ» معاً.

(٨) «والآخِرُ» و«والآخِرِ» معاً.

(٩) كتب تحتها في «ست»: «أَنْ لا أوَّل له»، وكتب بعدها: بيان.

(١٠) في نسخة: «قَبْلَهُ» بدل «لَهُ».

(١١) في النسخة: «وبِأخَرِيَّتِهِ». والمثبت عن «ست».

(١٢) كتب تحتها في «ست»: «أنْ لا آخِرَ له»، وكتب بعدها: بيان.

(١٣) في «ست»: «السِّرُّ فيها» بدل «فيها السِّرُّ».

بِٱلْأَبْصَارِ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي.

فَوَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ[1] بِهِ عَنِ النَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ[2]، مَا كَذَبَ ٱلْمُبَلِّغُ، وَلَا جَهِلَ السَّامِعُ [95]، لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ ضِلِّيلٍ[3] [56 ـ ب] قَدْ نَعَقَ بِالشَّأْمِ[4]، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ.

فَإِذَا فَغَرَتْ[5] فَاغِرَتُهُ، وَٱشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَتَقُلَتْ فِي ٱلْأَرْضِ وَطْأَتُهُ، عَضَّتِ ٱلْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتِ ٱلْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَا[6] مِنَ ٱلْأَيَّامِ كُلُوحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا.

فَإِذَا يَنَعَ[7] زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَىٰ يَنْعِهِ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عُقِدَتْ رَايَاتُ ٱلْفِتَنِ ٱلْمُعْضِلَةِ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ ٱلْمُظْلِمِ، وَٱلْبَحْرِ ٱلْمُلْتَطِمِ.

هٰذَا، وَكَمْ يَخْرِقُ[8] ٱلْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ! وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ ٱلْقُرُونُ بِٱلْقُرُونِ، وَيُحْصَدُ ٱلْقَائِمُ، وَيُحْطَمُ ٱلْمَحْصُودُ!

---

(١) «أُنَبِّئُكُمْ» و«أُنْبِئُكُمْ» معاً.

(٢) أضيفت كلمة «على» فوق السطر فصارت: «صلّى الله عليه وعلى آله».

(٣) كتب في هامش «ست»: أي المبالغ في الضَّلال، والمراد من الضّلّيل معاوية بن أبي سفيان، إذ هو الّذي خرج على سيّدنا عليّ رضي الله تعالى عنه بعسكر الشام، والتقوا بصفّين، ووقعت الواقعة الكبرى، وقتل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما، وكثير من الصحابة كانوا مع معاوية، وقد أخطأوا تجاوز الله تعالى عنهم.

(٤) في «ست»: «بالشام». بدون همز.

(٥) في «ست»: «فَرَغَتْ» بدل «فَغَرَتْ». والظاهر أنّها تصحيف.

(٦) في «ست»: «وبَدَأَ» بدل «وبَدَا».

(٧) في نسخة: «أَيْنَعَ» بدل «يَنَعَ».

(٨) «يَخْرِقُ» و«يُخْرِقُ» معاً.

[١٠١]

ومن خطبة له عليه السلام

تجري هذا المجرى

[وفيها ذكر يوم القيامة وأحوال الناس المقبلة]

[يوم القيامة]

وَذٰلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ(١) اللهُ فِيهِ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ لِنِقَاشِ(٢) ٱلْحِسَابِ وَجَزَاءِ ٱلْأَعْمَالِ، خُضُوعاً، قِيَاماً، قَدْ أَلْجَمَهُمُ ٱلْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ(٣) بِهِمِ(٤) ٱلْأَرْضُ، فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ(٥) مُتَّسَعاً.

منها: [في حال مقبلة على الناس]

فِتَنٌ كَقِطَعِ(٦) اللَّيْلِ ٱلْمُظْلِمِ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً، يَحْفِزُهَا(٧) قَائِدُهَا، وَيَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا[57-أ]، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ، قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ، يُجَاهِدُهُمْ فِي اللهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ[96]، فِي ٱلْأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ.

---

(١) في نسخة: «يَوْمَ يَجْمَعُ» بدل «يَوْمٌ يَجْمَعُ».

(٢) في نسخة: «لِمُناقَشَةِ» بدل «لِنِقاشِ».

(٣) كتب في هامش «ست»: الرَّجْفُ جنبيدن زمين، ص. [وهذا ترجمة بالفارسيّة لمعنى الرجف، والذي في الصحاح ٤: ١٣٦٢ الرَّجْفَة الزلزلة، وقد رجَفَتِ الأرض ترجُفُ رَجْفاً].

(٤) الميم دون حركة في «ست».

(٥) كتب فوقها: «معاً»، وليس هناك إلَّا ضبط واحد، والظاهر أنّه يقصد «لِنَفْسِهِ» و«لِنَفَسِهِ».

(٦) «كقِطَع» و«كقِطْع» معاً.

(٧) كتب تحتها: يدفعها.

فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ[١] عِنْدَ ذٰلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللهِ! لَا رَهَجَ[٢] لَهُ، وَلَا حِسَّ، وَسَيُبْتَلَىٰ أَهْلُكِ بِٱلْمَوْتِ ٱلْأَحْمَرِ، وَٱلْجُوعِ ٱلْأَغْبَرِ!

[١٠٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[في التزهيد في الدنيا]

انْظُرُوا إِلَىٰ الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ عَنْهَا؛ فَإِنَّهَا وَاللهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّاوِيَ السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ[٣] ٱلْمُتْرَفَ ٱلْآمِنَ، لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّىٰ مِنْهَا فَأَدْبَرَ، وَلَا يُدْرَىٰ مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ. سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِٱلْحَزَنِ[٤]، وَجَلَدُ الرِّجَالِ فِيهَا إِلَىٰ الضَّعْفِ[٥] وَٱلْوَهَنِ[٦]، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ[٧] كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ اللهُ ٱمْرَأً تَفَكَّرَ فَٱعْتَبَرَ، وَٱعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ، فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا

---

(١) في نسخة: «بُصَيْرَةُ» بدل «بَصْرَةُ». وكتب في هامش «ست»: قوله «فويل لك يا بصرة» إلخ، ليت شعري لِمَ انتقل من أحوال القيامة إلى خطاب بصرىٰ [كذا]. [وهذا جهلٌ من الكاتب، لأنّ هذا المقطع يتكلّم فيه الإمام عليه السلام عن الملاحم لا عن القيامة].

(٢) كتب فوقها: «معاً». وليس هناك إلّا ضبط واحد، والظاهر أنّه يريد «رَهَجَ» و«رَهْجَ» معاً. وفي «ست»: «رَهْجَ».

(٣) في «ست»: «وتُفْجِعُ».

(٤) «بالحَزَنِ» و«بالحُزْنِ» معاً.

(٥) «الضَّعْف» و«الضُّعْف» معاً.

(٦) «والوَهَن» و«والوَهْن» معاً.

(٧) «يَغُرَّنَّكُمْ» و«تَغُرَّنَّكُمْ» معاً.

عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ ٱلْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ.

منها: [في صفة العالم]

الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَىٰ بِٱلْمَرْءِ جَهْلاً أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ؛ وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَىٰ اللهِ(١) لَعَبْداً(٢) وَكَلَهُ(٣) اللهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ[57-ب]، جَائِرٌ(٤) عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، سَائِرٌ(٥) بِغَيْرِ دَلِيلٍ، إِنْ دُعِيَ إِلَىٰ حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، وَإِلَىٰ(٦) حَرْثِ ٱلْآخِرَةِ كَسِلَ! كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّ مَا وَنَىٰ فِيهِ(٧) سَاقِطٌ[97] عَنْهُ!

منها: [في آخر الزمان]

وَذٰلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ(٨) إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوْمَةٍ(٩)، إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ، أُولٰئِكَ مَصَابِيحُ ٱلْهُدَىٰ، وَأَعْلَامُ السُّرَىٰ، لَيْسُوا بِٱلْمَسَايِيحِ،

---

(١) في نسخة: «الله تعالى» بدل «الله». وفي «ست»: «الله تعالى».

(٢) «لَعَبْداً» و«لَعَبْدٌ» معاً.

(٣) في «ست»: «وكَّلَهُ».

(٤) في نسخة: «جائراً» بدل «جائِرٌ». وفي «ست»: «حائِراً»، بالحاء المهملة.

(٥) في نسخة: «سائراً» بدل «سائرٌ». وفي «ست»: «سائِراً».

(٦) في نسخة: «أَوْ إلى» بدل «وَإِلى».

(٧) كتب تحتها في «ست»: أي ما كسل فيه.

(٨) في نسخة: «منه» بدل «فيه».

(٩) «نُوْمَة» و«نُومَة» و«نُؤَمَة» جميعاً. وفي «ست»: «نُؤَمَة».

وَلَا ٱلْمَذَايِيعِ[١] ٱلْبُذُرِ[٢]، أُولٰئِكَ يَفْتَحُ اللهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نَقِمَتِهِ[٣].

أَيُّهَا النَّاسُ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ ٱلْإِسْلَامُ، كَمَا يُكْفَأُ ٱلْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾[٤].

أما قوله عليه السلام[٥]: «كلّ مؤمنٍ نُوْمَةٍ[٦]» فإنما أَراد به: الخامِلَ الذكر القليلَ الشر. والمساييحُ: جمعُ مِسياحٍ، وَهْوَ[٧]: الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم. والمذاييع: جمع مِذْياع، وَهْوَ[٨]: الذي إذا سَمِعَ لغيره بفاحشة أذاعها، ونوّه بها. والبُذُرُ[٩]: جمع بَذُور وَهْوَ[١٠]: الذي يَكثُرُ سفَهُهُ ويلغو مَنْطِقُهُ[58 ـ أ].

---

(١) كتب في هامش «ست»: المساييح جمع مِسياح؛ الذي يمشي بالنميمة والفساد بين الناس، والمذاييع جمعُ مِذْياع [...]. بتر في حاشية الصفحة.

(٢) في «ست»: «البُذْر».

(٣) في نسخة: «ضَراءَ النِّقْمَة» بدل «ضَرَّاءَ نَقِمَتِهِ». وفي «ست»: «ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ».

(٤) المؤمنون: ٣٠.

(٥) في «ست»: «تفسير قوله عليه السلام، أمّا قولُهُ» بدل «أَمَّا قولُهُ عليه السلام».

(٦) في «ست»: «نُؤَمَة».

(٧) في «ست»: «وَهُوَ».

(٨) في «ست»: «وَهُوَ».

(٩) في «ست»: «والبُذْرُ».

(١٠) «وَهْوَ» و«وَهُوَ» معاً. وفي «ست»: «وَهُوَ».

[١٠٣]

ومن خطبة له عليه السلام[١]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ[٢] بَعَثَ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ[٣] ـ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْياً، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَىٰ مَنْجَاتِهِمْ، وَيُبَادِرُ بِهِمِ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ، يَحْسَرُ[٤] ٱلْحَسِيرُ، وَيَقِفُ ٱلْكَسِيرُ[98] فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ، إِلَّا هَالِكاً لَا خَيْرَ فِيهِ، حَتَّىٰ أَرَاهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، وَبَوَّأَهُمْ[٥] مَحَلَّتَهُمْ، فَٱسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ، وَٱسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ[٦]، وَٱيْمُ[٧] اللهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا[٨] حَتَّىٰ تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا، وَٱسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا، مَا ضَعُفْتُ، وَلَا جَبُنْتُ، وَلَا خُنْتُ، وَلَا وَهَنْتُ، وَٱيْمُ[٩] اللهِ لَأَبْقُرَنَّ ٱلْبَاطِلَ حَتَّىٰ أُخْرِجَ ٱلْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ!

---

(١) في بعض النسخ زيادة: «وقد تقدّم مُختارها بخلاف هذه الرواية». وانظر كلام الرضيّ في آخر هذه الخطبة.

(٢) في نسخة: «سبحانه وتعالى» بدل «سبحانه».

(٣) قوله: «وسلّم»، أُلحق من بعدُ فوقَ السطر. وفي «ست»: «صلَّى الله عليه» بدل «صلَّى الله عليهِ وسلَّم».

(٤) «يَحْسَرُ» و«يَحْسِرُ» معاً.

(٥) في «ست»: «وبَوَّأَهُمْ».

(٦) في «ست»: «قَنَاهُمْ» بدل «قَناتُهُمْ».

(٧) الألف في «ست» دون همز ودون وصل، لكنّ دأبه الهمز والكسر «وَإِيْم».

(٨) في نسخة: «سائِقَتِها» بدل «ساقَتِها». وهي مرتبكة النَّقْط قد تُقْرأ: «سائِقِيها».

(٩) الألف في «ست» دون همز ودون وصل، لكنّ دأبه الهمز والكسر «وَإِيْم».

وقد تقدم مختار هذه الخُطْبة[١]، إلّا أنني[٢] وجدتُها في هذه الروايةِ على خلافِ ما سبق من زيادةٍ ونقصانٍ، فأوجَبَتِ الحالُ إثباتَها ثانيةً.

[١٠٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[في بعض صفات الرسول الكريم وتهديد بني أمية وعظة الناس]

[الرسول الكريم]

حَتَّىٰ بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ[٣] ـ شَهِيداً، وَبَشِيراً، وَنَذِيراً[٤]، خَيْرَ[٥] ٱلْبَرِيَّةِ طِفْلاً، وَأَنْجَبَهَا[٦] كَهْلاً، أَطْهَرَ[٧] ٱلْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً، وَأَجْوَدَ ٱلْمُسْتَمْطَرِينَ[٨] دِيمَةً.

[بنو أمية]

فَمَا ٱحْلَوْلَتِ الدُّنْيَا لَكُمْ فِي لَذَّتِهَا، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ[٩] مِنْ رَضَاعِ[١٠][58 ـ ب]

---

(١) انظر الخطبة ٣٣.

(٢) في «ست»: «أنّي» بدل «أنّني».

(٣) قوله: «وسلَّم»، ألحق من بعدُ فوقَ السَّطر. وفي «ست»: «صلَّى اللهُ عليه وآله» بدل «صلّى الله عليه وسلَّم».

(٤) في نسخة: «بَشِيراً نَذِيراً» بدل «وبشيراً ونذيراً». وفي «ست» كانت: «وبشيراً نذيراً»، ثمّ وضعت واو العطف فوق السطر فصارت كالمثبت.

(٥) بقرينة ما سيأتي في الهامش اللاحق، فإنّها تُضبط بالضمّ والفتح، فلاحظه.

(٦) «وأَنْجَبَها» و«وأَنْجَبُها» معاً.

(٧) في نسخة: «وأَطْهر» بدل «أطهر». وهذه أيضاً يصح فيها الرفع، وكذلك قوله: «وأَجْوَد».

(٨) «المُسْتَمْطَرِين» و«المُسْتَمْطِرِين» معاً.

(٩) في نسخة: «مَكَّنَتْ» بدل «تمكَّنْتُمْ».

(١٠) في «ست»: «رِضاع».

أَخْلَافِهَا إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ[١]، صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً[٢] خِطَامُهَا، قَلِقاً وَضِينُهَا[٣]، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ ٱلْمَخْضُودِ، وَحَلَالُهَا بَعِيداً غَيْرَ مَوْجُودٍ، وَصَادَفْتُمُوهَا ـ وَاللهِ ـ ظِلّاً مَمْدُوداً إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْدُودٍ، فَٱلْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَأَيْدِي ٱلْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ[٤] مُسَلَّطَةٌ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ.

أَلَا إِنَّ[٥] لِكُلِّ دَمٍ ثَائِراً، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً، وَإِنَّ[99] الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَٱلْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ[٦] اللهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ.

فَأُقْسِمُ بِاللهِ، يَا بَنِي أُمَيَّةَ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ! أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ ٱلْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي ٱلْخَيْرِ طَرْفُهُ[٧]! أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ ٱلْأَسْمَاعِ مَا وَعَىٰ التَّذْكِيرَ وَقَبِلَهُ!

[وعظ الناس]

أَيُّهَا النَّاسُ، ٱسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ[٨] وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ، وَٱمْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ ٱلْكَدَرِ.

---

(١) في نسخة: «بَعْدِ ما» بدل «بَعْدِه».

(٢) كتبت بالياء والهمز، وكتب فوقها: مهموز وغير مهموز. وكتبت في «ست» بالياء والهمز.

(٣) كتب تحتها: حزام الرَّحْل.

(٤) في نسخة: «عليها» بدل «عليهم».

(٥) في نسخة: «وإِنَّ» بدل «إِنَّ».

(٦) في «ست»: «وَهُوَ».

(٧) في «ست» توجد فتحة بين الراء والفاء، فهي إمّا «طَرَفُهُ» أو «طَرْفَهُ».

(٨) في نسخة: «شُعْلَةٍ بِمِصْباحِ» بدل «شُعْلَةِ مِصْباحِ».

عِبَادَ اللهِ، لَا تَرْكَنُوا إِلَىٰ جَهَالَتِكُمْ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ[١]، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهٰذَا ٱلْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ، يَنْقُلُ الرَّدَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَىٰ مَوْضِعٍ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ، وَيُقَرِّبَ[٢][59 -أ] مَا لَا يَتَقَارَبُ! فَاللهَ اللهَ أَنْ تَشْكُوا إِلَىٰ مَنْ لَا يَبْكِي[٣] شَجْوَكُمْ، وَمَنْ يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أُبْرِمَ لَكُمْ.

إِنَّهُ لَيْسَ عَلَىٰ ٱلْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: ٱلْإِبْلَاغُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ، وَٱلْاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَٱلْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ ٱلْحُدُودِ عَلَىٰ مُسْتَحِقِّيهَا[٤]، وَإِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَىٰ أَهْلِهَا.

فَبَادِرُوا ٱلْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ[٥] نَبْتِهِ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَنَارِ ٱلْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، وَٱنْهَوْا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي!

---

(١) في نسخة: «إلى أَهوائكم» بدل «لأَهوائكم».

(٢) «ويُقَرِّبَ» و«ويُقَرِّبُ» معاً. وفي «ست»: «ويُقَرِّبُ».

(٣) في نسخة: «يُشْكِي» بدل «يَبْكِي».

(٤) في نسخة: «مُسْتَحِقِّها» بدل «مُسْتَحِقِّيها».

(٥) كتب تحتها: تَيَبُّس.

[١٠٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[وفيها يبيّن فضل الإسلام ويذكر الرسول الكريم ثمّ يلوم أصحابه]

[دين الإسلام]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي شَرَعَ[100] ٱلْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَىٰ مَنْ غَالَبَهُ، فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ، وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَنُوراً لِمَنِ ٱسْتَضَاءَ بِهِ، وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ، وَعِبْرَةً لِمَنِ ٱتَّعَظَ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ.

فَهْوَ[1] أَبْلَجُ ٱلْمَنَاهِجِ، وَاضِحُ ٱلْوَلَائِجِ، مُشْرِفُ ٱلْمَنَارِ، مُشْرِقُ ٱلْجَوَادِّ، مُضِيءُ ٱلْمَصَابِيحِ، كَرِيمُ ٱلْمِضْمَارِ، رَفِيعُ[59-ب] ٱلْغَايَةِ، جَامِعُ ٱلْحَلْبَةِ، مُتَنَافَسُ السَّبْقَةِ، شَرِيفُ ٱلْفُرْسَانِ.

التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَٱلْمَوْتُ غَايَتُهُ، وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ، وَٱلْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ[2]، وَٱلْجَنَّةُ سَبْقَتُهُ.

منها: في ذكر النبي صلى الله عليه وآله[3]

حَتَّىٰ أَوْرَىٰ قَبَساً لِقَابِسٍ، وَأَنَارَ عَلَماً لِحَابِسٍ، فَهْوَ[4] أَمِينُكَ ٱلْمَأْمُونُ،

---

(١) في «ست»: «فَهُوَ».

(٢) كتب تحتها: حيثُ تجري فيه الخَيلُ للسِّباق.

(٣) قوله: «وآله»، ليس في «ست».

(٤) في «ست»: «فَهُوَ».

وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً، وَرَسُولُكَ بِٱلْحَقِّ رَحْمَةً[١].

اللَّهُمَّ ٱقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ، وَٱجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ ٱلْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ.

اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَىٰ بِنَاءِ ٱلْبَانِينَ[٢] بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ[٣]، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَهُ، وَآتِهِ ٱلْوَسِيلَةَ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ وَٱلْفَضِيلَةَ، وَٱحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا، وَلَا نَادِمِينَ، وَلَا نَاكِبِينَ[٤]، وَلَا نَاكِثِينَ، وَلَا ضَالِّينَ، وَلَا مَفْتُونِينَ.

وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم[٥]، إلّا أنّنا كرّرناه هاهنا[101] لما في الروايتين من الاختلاف.

منها: في خطاب خَصائِص[٦] أصحابه [60-أ]

وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ لَكُمْ[٧] مَنْزِلَةً تُكْرَمُ[٨] بِهَا إِمَاؤُكُمْ[٩]، وَيُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ، وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَدَ[١٠] لَكُمْ عِنْدَهُ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ، وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنْقُوضَةً

---

(١) في نسخة: «رحمة للعالمين» بدل «رحمة».

(٢) في نسخة: «الناس» بدل «البانين».

(٣) «نُزُله» و«نُزْله» معاً.

(٤) في نسخة: «ناكِلين» بدل «ناكِبين». وقوله: «ولا ناكبين»، ليس في «ست».

(٥) انظر الخطبة: ٧١.

(٦) كلمة «خصائص» ليست في «ست».

(٧) «لكم» ليست في «ست».

(٨) «تُكْرَم» و«يُكْرَم» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «يُكْرَم».

(٩) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «أولياؤكم» بدل «إماؤكم».

(١٠) كتب تحتها: أي نعمة.

فَلَا تَغْضَبُونَ! وَأَنْتُمْ لِنَقْفِ[١] ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ[٢]! وَكَانَتْ أُمُورُ اللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ، وَأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ[٣]، وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ[٤] فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ[٥] فِي الشَّهَوَاتِ، وَايْمُ[٦] اللهِ، لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمُ اللهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ!

[١٠٦]

ومن خُطْبَةٍ له عليه السلام

في بعض أيام صفين

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ، وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةُ الطَّغَامُ[٧]، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّأْمِ[٨]، وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ[٩] الْعَرَبِ،

---

(١) كتب في الهامش: النَّقْفُ كَسْرُ الهامَةِ عن الدِّماغ، وأَنْقَفْتُكَ المُخَّ أي أعطيتك العَظْمَ تستخرج مُخَّهُ. وفي «ست»: «لِنَقْض» بدل «لِنَقْفِ».

(٢) كتب في الهامش: وأَنَفْتُها أَنا فهي مُؤْنَفَة إذا تتبَّعتُ بها [أنف المرعى]، وأَنَفَ البعيرُ أي اشتكى أَنْفَهُ مِنَ البُرَة، صحاح. [انظر الصحاح ٤: ١٣٣٢]. هكذا شرحت، والصحيح أنّ معناها تستنكفون وتغضبون.

(٣) كتب أنّها في الأصل «مِنْ أَزِمَّتِكُمْ». والمثبت في متن النسخة موافق لنسخةٍ من نسخة ابن السكون. وفي «ست» كالمثبت.

(٤) «يعملون» و«تعملون» معاً.

(٥) «ويسيرون» و«وتسيرون» معاً.

(٦) في «ست»: «وإيم».

(٧) كتب بجنبها: أي اللئام.

(٨) أثبتنا الهمز طبقاً لرسم باقي الموارد، وهي هنا دون همز، وكذلك دون همز في «ست»، وعدم الهمز أوفق بالسَّجع.

(٩) كتب في الهامش: «صحاح»: اللُّهْمُوم: الجواد الشريف من الناس والخيل، واللَّهيم: الداهية، «صحاح» [انظر الصحاح ٥: ٢٠٣٧]، ومنه يقال للسحاب لهاميم تشبيهاً بالأسخياء.

وَيَآفِيخُ[١] الشَّرَفِ، وَٱلْأَنْفُ ٱلْمُقَدَّمُ، وَالسَّنَامُ ٱلْأَعْظَمُ، وَلَقَدْ شَفَىٰ وَحَاوِحَ[٢] صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ[٣]، تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ؛ حَسّاً بِالنِّصَالِ[٤]، وَشَجْراً[٥] بِالرِّمَاحِ، تَرْكَبُ[٦] أُولَاهُمْ أُخْرَاهُمْ كَٱلْإِبِلِ ٱلْهِيمِ[٧] ٱلْمَطْرُودَةِ، تُرْمَىٰ عَنْ حِيَاضِهَا، وَتُذَادُ[٨] عَنْ مَوَارِدِهَا[60-ب]!

[١٠٧]

ومن خطبة له عليه السلام[102]

وَهْيَ[٩] من خطب الملاحم

[الله تعالى]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ، خَلَقَ ٱلْخَلْقَ

---

(١) كتب في الهامش: يآفِيخ جمع يافُوخ؛ وهو أعلى الدّماغ.

(٢) كتب تحتها: شدّة العطش. وكتب في الهامش: الوَحْوَحَةُ: صوتٌ معه بَحَحٌ، ووَحْوَحَ الرَّجُلُ: نَفَخَ في يده من البرد.

(٣) في «ست»: «بآخَرَةٍ».

(٤) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً، وفي نسخةٍ: «جَشْأً بِالنِّضال». وكتب تحت «حَسّاً»: أي ضرباً. وكتب تحت «جَشْأً»: الجَشْءُ إصابةُ السَّهمِ الجَوْفَ.

(٥) كتب تحتها: أي طعناً «صحاح». [انظر الصحاح ٢: ٦٩٤].

(٦) «تركب» و«يركب» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «يركب».

(٧) كتب تحتها: أي العِطاش.

(٨) كتب تحتها: والذِّياد الطَّرْدُ؛ تقول: ذُدْتُهُ عَن كَلَأٍ [في الصحاح: عن كذا]، وذُدْتُ الإِبِلَ: سُقْتُها وطردتها «صحاح». [الصحاح ٢: ٤٧١].

(٩) في النسخة: «وَهِيَ»، والمثبت عن «ست».

مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَا تَلِيقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ، وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ، خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ[١]، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ[٢] عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ.

منها: في ذِكْرِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله[٣]

اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ ٱلْأَنْبِيَاءِ، وَمِشْكَاةِ الضِّيَاءِ، وَذُؤَابَةِ ٱلْعَلْيَاءِ، وَسُرَّةِ[٤] ٱلْبَطْحَاءِ، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، وَيَنَابِيعِ ٱلْحِكْمَةِ.

منها:

طَبِيبٌ[٥] دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَىٰ مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ[٦] مِنْ ذٰلِكَ حَيْثُ ٱلْحَاجَةُ إِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وَآذَانٍ صُمٍّ، وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ؛ مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ ٱلْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ ٱلْحَيْرَةِ؛ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ ٱلْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ ٱلْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ؛ فَهُمْ فِي ذٰلِكَ كَٱلْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ ٱلْقَاسِيَةِ.

قَدِ ٱنْجَابَتِ[٧] السَّرَائِرُ لِأَهْلِ ٱلْبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ ٱلْحَقِّ لِخَابِطِهَا،

---

(١) في نسخة ابن السكون مصحَّحَةً: «السُّتَرَات». وفي «ست» كالمثبت.

(٢) كتب تحتها: خفيّات.

(٣) قوله: «وآله»، ليس في «ست».

(٤) في نسخة: «وأَسِرَّة» بدل «وسُرَّة».

(٥) كتب تحتها: أراد به نفسه عليه السلام.

(٦) في «ست»: «ليَضَعْ» بدل «يَضَعُ».

(٧) كتب تحتها: انكشفت.

وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتِ ٱلْعَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا.

مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحٍ، وَأَرْوَاحاً[61-أ] بِلَا أَشْبَاحٍ، وَنُسَّاكاً بِلَا صَلَاحٍ، وَتِجَاراً بِلَا أَرْبَاحٍ، وَأَيْقَاظاً نُوَّماً، وَشُهُوداً غُيَّباً، وَنَاظِرَةً عُمْياً، وَسَامِعَةً صُمّاً، وَنَاطِقَةً بُكْماً!

رَايَةُ ضَلَالَةٍ قَدْ قَامَتْ عَلَىٰ قُطْبِهَا(١)، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا(٢)، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ[103] بِبَاعِهَا. قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ ٱلْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَىٰ الضَّلَّةِ(٣)؛ فَلَا يَبْقَىٰ يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ ٱلْقِدْرِ، أَوْ نُفَاضَةٌ(٤) كَنُفَاضَةِ ٱلْعِكْمِ(٥)، تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ ٱلْأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ ٱلْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ ٱلْمُؤْمِنَ(٦) مِنْ بَيْنِكُمُ ٱسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ ٱلْحَبَّةَ ٱلْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ ٱلْحَبِّ.

أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ ٱلْمَذَاهِبُ، وَتَتِيهُ بِكُمُ ٱلْغَيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمُ ٱلْكَوَاذِبُ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ، وَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ؟ وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ، فَٱسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ(٧)، وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ، وَٱسْتَيْقِظُوا إِنْ(٨) هَتَفَ بِكُمْ، وَلْيَصْدُقْ رَائِدُ أَهْلَهُ، وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ ٱلْأَمْرَ

---

(١) في نسخة ابن السكون: «قُطُبِها». والطاء دون حركة في «ست».

(٢) هكذا ضُبطت في نسخة ابن السكون أيضاً، وفي نسخة: «شُعَبُها» بدل «بِشُعَبِها».

(٣) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً، وفي نسخة: «المَضِلَّة» بدل «الضَّلَّة».

(٤) في «ست»: «ونفاضة» بدل «أو نفاضة».

(٥) كتب تحتها: العِدْل.

(٦) في نسخةٍ: «وتَسْتَخلِصُ المُؤْمِنَ» و«ويُسْتَخْلَصُ المُؤْمِنُ» معاً.

(٧) في «ست»: «رَبَّانِيْكُمْ».

(٨) في نسخة ابن السكون: «إِنْ» و«أَنْ» معاً. وفي «ست»: «إِنْ».

فَلْقَ ٱلْخَرْزَةِ[١]، وَقَرَفَهُ[٢] قَرْفَ الصَّمْغَةِ.

فَعِنْدَ ذٰلِكَ أَخَذَ ٱلْبَاطِلُ مَآخِذَهُ، وَرَكِبَ ٱلْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ، وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ[٣]، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ ٱلْعَقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيقُ[٤] ٱلْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ، وَتَوَاخَىٰ النَّاسُ عَلَىٰ ٱلْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَىٰ الدِّينِ، وَتَحَابَبُوا[٥] عَلَىٰ ٱلْكِذْبِ[٦]، وَتَبَاغَضُوا عَلَىٰ الصِّدْقِ.

فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ كَانَ ٱلْوَلَدُ غَيْظاً، وَٱلْمَطَرُ قَيْظاً، وَكَانَ أَهْلُ ذٰلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً، وَسَلَاطِينُهُ[٧] سِبَاعاً، وَأَوْسَاطُهُ[٨] أُكَّالاً[٩]، وَفُقَرَاؤُهُ[١٠][61-ب] أَمْوَاتاً، وَغَارَ الصِّدْقُ، وَفَاضَ ٱلْكِذْبُ[١١]، وَٱسْتُعْمِلَتِ ٱلْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ[104]، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِٱلْقُلُوبِ، وَصَارَ ٱلْفُسُوقُ نَسَباً، وَٱلْعَفَافُ عَجَباً، وَلُبِسَ ٱلْإِسْلَامُ لُبْسَ ٱلْفَرْوِ مَقْلُوباً.

---

(١) الراء دون حركة في «ست»، والذي في النسخ الأربع التي حققناها: «الخَرَزَة»، بفتح الراء.

(٢) كتب تحتها: أي قَشَرَهُ وقَلَعَهُ.

(٣) في نسخة: «الواعِيَة» بدل «الداعية». وكتب تحت المتن: أي الدُّعاة إلى الله.

(٤) كتب في الهامش: الفَنِيقُ الفحل المُكْرَمْ لا يُؤْذى لكرامته.

(٥) في نسخة ابن السكون: «وتَحابُّوا». وفي «ست»: «وتحابَبُوا» كالمثبت.

(٦) في «ست»: «الكَذِب».

(٧) «وسلاطينُهُ» و«وسلاطينَهُ» معاً.

(٨) «وأَوساطُهُ» و«وأَوساطَهُ» معاً.

(٩) في «ست»: «آكالاً».

(١٠) «وفُقراؤُهُ» و«وفُقَراءَهُ» معاً.

(١١) في «ست»: «الكَذِب».

[١٠٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث]

[قدرة الله]

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ، غِنَىٰ كُلِّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ، مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ.

لَمْ تَرَكَ ٱلْعُيُونُ[١] فَتُخْبِرَ عَنْكَ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ ٱلْوَاصِفِينَ[٢] مِنْ خَلْقِكَ، لَمْ تَخْلُقِ ٱلْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ، وَلَا ٱسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ، وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ، وَلَا يُفْلِتُكَ[٣] مَنْ أَخَذْتَ، وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ، وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ أَمْرِكَ.

كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ. أَنْتَ ٱلْأَبَدُ لَا[٤] أَمَدَ لَكَ، وَأَنْتَ ٱلْمُنْتَهَىٰ لَا مَحِيصَ عَنْكَ، وَأَنْتَ ٱلْمَوْعِدُ لَا مَنْجَىٰ[٥] مِنْكَ إِلَّا

---

(١) كتب في هامش «ست»: تُرَا ديدها نديدند ونه بينند. وهو ترجمة فارسيّة للمعنى.

(٢) في نسخة مصحّحة: «وَصْفِ الواصفين» بدل «الواصفين».

(٣) في «ست»: «يَفُوتُكَ» بدل «يُفْلِتُكَ»، وفي نسخة منها كالمثبت.

(٤) في نسخة: «فلا» بدل «لا».

(٥) في النسخة: «لا مَنْجاءَ»، والظاهر أنّها من غلط النسخ، فهي في القسم المتأخّر الخطّ. والمثبت عن «ست».

إِلَيْكَ[١]، بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ.

(سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ)[٢]، سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا يُرَىٰ[٣] مِنْ خَلْقِكَ! وَمَا أَصْغَرَ عَظِيمَهُ[62-أ] فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ! وَمَا أَهْوَلَ مَا يُرَىٰ[٤] مِنْ مَلَكُوتِكَ! وَمَا أَحْقَرَ ذٰلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ![105] وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ ٱلْآخِرَةِ!

منها: [في الملائكة الكرام]

مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ؛ هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ؛ لَمْ يَسْكُنُوا ٱلْأَصْلَابَ، وَلَمْ يُضَمَّنُوا ٱلْأَرْحَامَ، وَلَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، وَلَمْ يَشْتَعِبْهُمْ[٥] رَيْبُ ٱلْمَنُونِ؛ وَإِنَّهُمْ عَلَىٰ مَكَانِهِمْ مِنْكَ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، وَٱسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ، وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ، لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرَوْا[٦] عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ[٧] حَقَّ

---

(١) قوله «إلّا إليك» موجودٌ في نسخةٍ من نسخة ابن السكون. وهو ليس في «ست» ولا في نسخة منها.

(٢) مابين القوسين ليس في النسخة، وأثبتناه عن «ست».

(٣) في نسخة من نسخة ابن السكون: «ما نَرَى» بدل «ما يُرَى». وفي «ست»: «ما نَرَى».

(٤) في نسخة من نسخة ابن السكون: «ما نَرَى» بدل «ما يُرَى». وفي «ست»: «ما نَرَى».

(٥) كتب أنّها في الأصل «يَتَشَعَّبْهُمْ»، والمثبت في متن النسخة موافق لنسخة من نسخة ابن السكون. وفي «ست» كالمثبت.

(٦) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً، وفي نسخة: «وَلَأَزْرَوا» بدل «وَلَزَرَوا».

(٧) في «ست»: «يَعْبُدُوا» بدل «يَعْبُدُوك».

عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ[١] حَقَّ طَاعَتِكَ.

[عصيان الخلق]

سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً! بِحُسْنِ بَلَائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ دَاراً، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً: مَشْرَباً وَمَطْعَماً[٢]، وَأَزْوَاجاً وَخَدَماً، وَقُصُوراً وَأَنْهَاراً، وَزُرُوعاً وَثِمَاراً.

ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهَا، فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا، وَلَا فِيمَا رَغَّبْتَ[٣] رَغِبُوا، وَلَا إِلَىٰ مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ[٤] اشْتَاقُوا.

أَقْبَلُوا عَلَىٰ جِيفَةٍ قَدِ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَاصْطَلَحُوا عَلَىٰ حُبِّهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَىٰ[٥] بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ[٦] يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ، قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ[62-ب]، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ[٧]، فَهُوَ[٨] عَبْدٌ لَهَا، وَلِمَنْ[106] فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا[٩]، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا؛ لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللهِ

---

(١) في «ست»: «يُطِيعُوا» بدل «يُطِيعُوك».

(٢) في «ست»: «مَطْعَماً ومَشْرباً».

(٣) في نسخة من نسخة ابن السكون: «رَغَّبْتَ فيه» بدل «رَغَّبْتَ». وفي «ست» كالمثبت، ولا توجد فيها هذه النسخة البدل.

(٤) «إليه» ليست في «ست».

(٥) «أَعْشَى» و«أَغْشَى» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «أَعْشَى».

(٦) في النسخة و«ست»: «فَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٧) «ووَلِهَتْ عليها نَفْسُهُ» و«وَوَلَّهَتْ عليها نَفْسَهُ» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «ووَلِهَتْ عليها نَفْسُهُ».

(٨) في النسخة و«ست»: «فَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٩) «إليها» ليست في «ست».

بِزَاجِرٍ، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهْوَ[١] يَرَىٰ ٱلْمَأْخُوذِينَ عَلَىٰ ٱلْغِرَّةِ، حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رَجْعَةَ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ عَلَىٰ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ. فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ: اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ، وَحَسْرَةُ ٱلْفَوْتِ، فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ.

ثُمَّ ٱزْدَادَ ٱلْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ[٢]، عَلَىٰ صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ[٣] مِنْ لُبِّهِ، يُفَكِّرُ فِيمَ[٤] أَفْنَىٰ عُمْرَهُ[٥]، وَفِيمَ أَذْهَبَ[٦] دَهْرَهُ! وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا، أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرِّحَاتِهَا[٧] وَمُشْتَبِهَاتِهَا، قَدْ[٨] لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا، وَأَشْرَفَ عَلَىٰ فِرَاقِهَا، تَبْقَىٰ لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ[٩] فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا، فَيَكُونُ ٱلْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ، وَٱلْعِبْءُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ. وَٱلْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ

---

(١) في النسخة و«ست»: «وَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٢) في «ست»: «بأُذْنِهِ».

(٣) في نسخة: «ونَقاءٍ» بدل «وبَقاءٍ».

(٤) في نسخة من نسخة ابن السكون: «فيما» بدل «فيمَ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٥) «عُمْرَه» و«عُمُرَهُ» معاً. والميم دون حركة في «ست».

(٦) في نسخة ابن السكون: «ذَهَبَ». والذي في «ست»: «أَذْهَبَ»، كالمثبت.

(٧) الراء مشدّدة دون حركة في «ست»، والذي في النسخ الأربع التي حقّقناها: «مُصَرَّحاتها»، بالراء المشدّدة المفتوحة.

(٨) في نسخة ابن السكون: «وقد» بدل «قد». والذي في «ست»: «قد»، كالمثبت.

(٩) في «ست»: «يَتَنَعَّمُون» بدل «يَنْعَمُونَ».

رُهُونُهُ[١] بِهَا، فَهْوَ[٢] يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَىٰ مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمْرِهِ[٣]، وَيَتَمَنَّىٰ أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ[٤] بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ!

فَلَمْ يَزَلِ[٥] ٱلْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّىٰ خَالَطَ سَمْعَهُ[107]، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ[63-أ]، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ، يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ، يَرَىٰ حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ.

ثُمَّ ٱزْدَادَ ٱلْمَوْتُ ٱلْتِيَاطاً بِهِ، فَقَبَضَ بَصَرَهُ كَمَا قَبَضَ سَمْعَهُ، وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ، قَدْ أُوحِشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ. وَلَا[٦] يُسْعِدُ بَاكِياً، وَلَا يُجِيبُ دَاعِياً.

ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَىٰ مَخَطٍّ[٧] فِي[٨] ٱلْأَرْضِ، فَأَسْلَمُوهُ[٩] فِيهِ إِلَىٰ عَمَلِهِ، وَٱنْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ.

---

(١) كتب في الهامش: غَلِقَ الرَّهْنُ أي استحقَّه المُرْتَهِنُ فلا يردُّهُ إلى الرَّاهِن بعد مُضِيِّ الشَّرْط، وفي الحديث: لا تغلقوا [كذا، والصحيح: لا تغلق] الرّهن؛ قال زهير:

وفارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لا فكاكَ لَهُ يومَ الوداعِ فأمسى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقا

(٢) في النسخة و«ست»: «فَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٣) في النسخة و«ست»: توجد ضمّة واحدة فقط بين العين والميم. وقد تقدّم أنّ الوجهين جائزان ومرويّان.

(٤) في «ست»: «يَغِيظُهُ» بدل «يَغْبِطُهُ».

(٥) «يَزَلْ» و«تَزَلْ».

(٦) في نسخة: «لا» بدل «ولا». وفي «ست»: «لا».

(٧) في نسخة ابن السكون: «مَخَطٍّ» و«مَحَطٍّ» معاً. وفي «ست»: «مَخَطٍّ»، كالمثبت.

(٨) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أَيْضاً. وفي نسخةٍ: «من» بدل «في».

(٩) في «ست»: «وأَسْلَمُوه» بدل «فأَسْلَمُوه».

[القيامة]

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ ٱلْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَٱلْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ، وَأُلْحِقَ آخِرُ ٱلْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمَادَ السَّمَاءَ وَفَطَرَهَا[1]، وَأَرَجَّ[2] ٱلْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا، وَدَكَّ بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ، فَأَخْرَجَ[3] مَنْ فِيهَا، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفْرِيقِهِمْ[4]، ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مُسَائَلَتِهِمْ عَنِ ٱلْأَعْمَالِ وَخَبَايَا ٱلْأَفْعَالِ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَىٰ هٰؤُلَاءِ، وَٱنْتَقَمَ مِنْ هٰؤُلَاءِ.

فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النُّزَّالُ، وَلَا يَتَغَيَّرُ[5] بِهِمْ[6] ٱلْحَالُ، وَلَا تَنُوبُهُمُ ٱلْأَفْزَاعُ، وَلَا تَنَالُهُمُ ٱلْأَسْقَامُ، وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ ٱلْأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ ٱلْأَسْفَارُ.

وَأَمَّا أَهْلُ ٱلْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَغَلَّ ٱلْأَيْدِيَ إِلَىٰ ٱلْأَعْنَاقِ[108]، وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ[7] بِٱلْأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ ٱلْقَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ النِّيرَانِ، فِي عَذَابٍ قَدِ ٱشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَىٰ أَهْلِهِ، فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ وَلَجَبٌ، وَلَهَبٌ[63-ب] سَاطِعٌ، وَقَصِيفٌ هَائِلٌ، لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا يُفَادَىٰ

---

(١) كتب تحتها: شَقَّها.

(٢) في «ست»: «وأَرَّجَ».

(٣) في «ست»: «وأَخْرَج» بدل «فأَخْرَج».

(٤) في نسخة من نسخة ابن السّكون: «تَفَرُّقِهِمْ» بدل «تَفْرِيقِهِمْ». وفي «ست»: «تَفَرُّقِهِمْ».

(٥) حرف المضارعة دون نقط في «ست».

(٦) الميم دون حركة في النسخة وفي «ست»، والمثبت طبق مبناه ومنهجه في الموارد المماثلة.

(٧) في «ست»: «النَّواصِيْ». بسكون الياء، والظاهر أنّه من سهو النَّسْخ.

أَسِيرُهَا، وَلَاتُفْصَمُ[١] كُبُولُهَا. لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفْنَىٰ، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَىٰ[٢].

منها: في ذكر النبي صلى الله عليه وآله[٣]

قَدْ حَقَّرَ[٤] الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا، وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ زَوَاهَا عَنْهُ ٱخْتِيَاراً، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ ٱحْتِقَاراً، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، أَوْ يَرْجُوَ[٥] فِيهَا مُقَاماً.

بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِراً، وَدَعَا إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ مُبَشِّراً، وَخَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّراً[٦].

[أهل البيت عليهم السلام]

نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ ٱلْمَلَائِكَةِ، وَمَعَادِنُ[٧] ٱلْعِلْمِ، وَيَنَابِيعُ ٱلْحُكْمِ[٨]، نَاصِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وَعَدُوُّنَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ[٩].

---

(١) حرف المضارعة دون نقط في «ست».

(٢) في نسخة من نسخة ابن السكون: «فيَنْقَضِي» بدل «فيُقْضَىٰ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٣) قوله: «وآله»، ليس في «ست».

(٤) في نسخة ابن السكون: «حَقَّرَ» و«حَقَرَ» معاً. وفي «ست»: «حَقَّرَ».

(٥) كانت في النسخة: «وَيَرْجُوَ»، ثمّ أُضيفت أمامها أَلِفٌ فصارت كالمثبت. وفي «ست»: «ولا يَرْجُو» بدل «أَوْ يَرْجُو».

(٦) قوله: «وخَوَّف من النَّار محذِّراً»، ليس في «ست».

(٧) في نسخة من نسخة ابن السكون: «ومَعْدِن» بدل «ومعادِن». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٨) «الحُكْم» و«الحِكَم» معاً. والكلمة كلّها دون ضبط في «ست».

(٩) كتب في الهامش: «ويُروى: اللَّعْنَةَ ـ خ».

[١٠٩]

ومن خطبة له عليه السلام

[في أركان الدين]

[الاسلام]

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ ٱلْمُتَوَسِّلُونَ إِلَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ: ٱلْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ ٱلْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةُ ٱلْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا ٱلْفِطْرَةُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا ٱلْمِلَّةُ، وَإِيتَاءُ(١)[109] الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ ٱلْعِقَابِ، وَحَجُّ ٱلْبَيْتِ[64-أ] وَٱعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ ٱلْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي ٱلْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ فِي ٱلْأَجَلِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ ٱلْخَطِيئَةَ، وَصَدَقَةُ ٱلْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السَّوْءِ، وَصَنَائِعُ ٱلْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ ٱلْهَوَانِ.

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللهِ فَإِنَّهُ(٢) أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَٱرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ ٱلْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ ٱلْوَعْدِ، وَٱقْتَدُوا بِهَدْيِ(٣) نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ ٱلْهَدْيِ(٤)، وَٱسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَىٰ السُّنَنِ.

---

(١) كتب أمامها في هامش «ست»: بلغ مقابلة بالأصل المنقول منه.

(٢) في النسخة: «فإنّها»، والظاهر أنّها من سهو النسخ، والمثبت عن «ست».

(٣) في نسخة ابن السكون: «بِهَدْيِ» و«بِهُدَى» معاً. والذي في «ست»: «بهَدْي»، كالمثبت.

(٤) «الهَدْي» و«الهُدَى» معاً. ولم يُعَلِّم هنا لابن السكون بـ«س»، فلاحظ. وفي «ست»: «الهَـدْيِ»، كالمثبت.

[فضل القرآن]

وَتَعَلَّمُوا ٱلْقُرْآنَ (فَإِنَّهُ أَحْسَنُ ٱلْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ)[١] فَإِنَّهُ رَبِيعُ ٱلْقُلُوبِ، وَٱسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ ٱلْقَصَصِ.

وَإِنَّ[٢] ٱلْعَالِمَ ٱلْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَٱلْجَاهِلِ ٱلْحَائِرِ[٣] الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلِ ٱلْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَٱلْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ[٤] عِنْدَ اللهِ أَلْوَمُ.

[١١٠]

ومن خطبة له عليه السلام

[في ذم الدنيا]

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَتَحَبَّبَتْ بِٱلْعَاجِلَةِ، وَرَاقَتْ بِٱلْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِٱلْآمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِٱلْغُرُورِ، لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلَا تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا[٥]، غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ[110] زَائِلَةٌ، نَافِذَةٌ بَائِدَةٌ، أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ، لَا تَعْدُو ـ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَىٰ أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا

---

(١) مابين القوسين ليس في النسخة، وأثبتناه عن «ست».

(٢) في «ست»: «فإنَّ» بدل «وإنَّ».

(٣) في نسخة ابن السكون: «الحائر» و«الجائِر» معاً. وفي «ست»: «الحائر»، كالمثبت.

(٤) في النسخة و«ست»: «وَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٥) في نسخة: «فَجِيعَتُها» بدل «فَجْعَتُها».

وَالرِّضَىٰ[١] بِهَا ـ أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ[64-ب]: ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾[٢].

لَمْ يَكُنِ ٱمْرُؤٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ[٣] إِلَّا أَعْقَبَتْهُ[٤] بَعْدَهَا عَبْرَةً، وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَّائِهَا بَطْناً إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً، وَلَمْ تَطُلَّهُ[٥] فِيهَا دِيمَةُ رَخَاءٍ إِلَّا هَتَنَتْ[٦] عَلَيْهِ مُزْنَةُ بَلَاءٍ! وَحَرِيٌّ[٧] إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا ٱعْذَوْذَبَ وَٱحْلَوْلَىٰ، أَمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَىٰ[٨]!

لَا يَنَالُ ٱمْرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَباً، إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَباً! وَلَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ آمِنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَىٰ قَوَادِمِ خَوْفٍ! غَرَّارَةٌ غُرُورٌ[٩] مَا فِيهَا، فَانِيَةٌ فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا، لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَىٰ.

مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا ٱسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ! وَمَنِ ٱسْتَكْثَرَ مِنْهَا ٱسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ.

---

(١) في «ست»: «والرِّضا».

(٢) الكهف: ٤٥.

(٣) كتب في هامش «ست»: في حَبْرَة الحُبُور شادماني. وهو شرح فارسي لمعنى الحبور بمعنى الفرح.

(٤) في «ست»: «اعْتَقَبَتْهُ» بدل «أَعْقَبَتْهُ».

(٥) كتب في الهامش: أي لم تمطر عليه الطَّلَّ.

(٦) كتب تحتها: أي سالَتْ.

(٧) في «ست»: «وَحَرِيٌّ» و«وَحَرِيَّ».

(٨) في «ست»: «وأَوبَىٰ» بدل «فأَوبَىٰ».

(٩) في «ست»: «غَرُورٌ».

كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ، وَذِي أُبَّهَةٍ[١] قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيراً، وَذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلاً!

سُلْطَانُهَا دُوَلٌ، وَعَيْشُهَا رَنِقٌ[٢]، وَعَذْبُهَا أُجَاجٌ، وَحُلْوُهَا صَبِرٌ[٣]، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ! حَيُّهَا[111] بِعَرَضِ مَوْتٍ، وَصَحِيحُهَا بِعَرَضِ سَقَمٍ! مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ.

أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً، وَأَبْقَىٰ آثَاراً، وَأَبْعَدَ آمَالاً، وَأَعَدَّ عَدِيداً، وَأَكْثَفَ جُنُوداً[65-أ]! تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا[٤] أَيَّ تَعَبُّدٍ، وَآثَرُوهَا أَيَّ إِيثَارٍ، ثُمَّ ظَعَنُوا[٥] عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ وَلَا ظَهْرٍ[٦] قَاطِعٍ.

فَهَلْ بَلَغَكُمْ[٧] أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ؟ أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ؟ أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً؟ بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ[٨] بِالْفَوَادِحِ[٩]، وَأَوْهَنَتْهُمْ بِالْقَوَارِعِ،

---

(١) كتب تحتها: تكبُّر.

(٢) «رَنِق» و«رَنْق» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «رَنَق».

(٣) في «ست»: «صَبْر».

(٤) في نسخة من نسخة ابن السكون: «الدُّنْيا» بدل «للدُّنْيا». وفي «ست»: «الدُّنْيا».

(٥) كتب في هامش «ست»: الظَّعْنُ الرِّحْلَةُ ـ بالفارسيّة والتركية كوچ كردن ـ قال أبو الطيب:

حُشاشة نفسٍ ودَّعت حينَ ودَّعوا ... ولم أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنَيْنِ أُشَيِّعُ

قوله: ودَّعوا، أي الأَحِبَّة.

(٦) كتب تحتها: أي دوابّ.

(٧) كتب في هامش «ست»: قوله «فهل بلغكم» استفهام إنكاريّ، أي لم يبلغكم وما سمعتم به لأنّه ليس بواقعٍ، يعني لم يقع بأخذ شيء فداءً لأحدكم حتّى يخلص منها، بل لو فديت لها ما في الدنيا لا يتكرم بأن يأخذ فداءً ويترك أدنى من كان منهم.

(٨) كتب تحتها: أي غشيتهم.

(٩) كتب تحتها: أي المُثْقِلات. وفي «ست»: «بالقوادح» بدل «بالفوادح».

وَضَعْضَعَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ، وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرَ، وَوَطِئَتْهُمْ بِٱلْمَنَاسِمِ[١]، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ، فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكُّرَهَا[٢] لِمَنْ دَانَ[٣] لَهَا، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا، حِينَ[٤] ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ ٱلْأَبَدِ.

هَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلَّا السَّغَبَ؟ أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ؟ أَوْ نَوَّرَتْ[٥] لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ؟ أَوْ أَعْقَبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ؟

أَفَهٰذِهِ تُؤْثِرُونَ؟ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ[٦]؟ فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَىٰ وَجَلٍ مِنْهَا!

فَٱعْمَلُوا[٧] ـ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ـ فَإِنَّكُمْ[٨] تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا، وَٱتَّعِظُوا فِيهَا[٩] بِالَّذِينَ ﴿قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾[١٠]: حُمِلُوا إِلَىٰ قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً، وَأُنْزِلُوا فَلَا[١١] يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ[١٢]، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ،

---

(١) كتب في الهامش: مَنْسِمُ البعير: خُفُّهُ.

(٢) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً، وفي نسخة: «شُكْرَها» بدل «تَنَكُّرَها».

(٣) كتب تحتها: أي ذَلَّ للدُّنْيا.

(٤) في نسخة: «حتَّى» بدل «حين». وفي «ست»: «حتَّى».

(٥) في نسخة ابن السكون: «نَوَّرَتْ» و«ثَوَّرَتْ» معاً. والذي في «ست»: «نَوَّرَتْ»، كالمثبت.

(٦) «تَحْرِصُون» و«تَحْرَصُون» معاً.

(٧) في «ست»: «واعملوا» بدل «فاعملوا».

(٨) في «ست»: «بأنّكم» بدل «فإنّكم».

(٩) «فيها» ليست في «ست».

(١٠) فُصِّلَتْ: ١٥.

(١١) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً، وفي نسخة: «ولا» بدل «فلا».

(١٢) كتب في الهامش: الصَّفيحُ: جمعُ صَفِيحَة؛ وهي الحجارة العريضة. والأَجْنانُ: جمعُ جَنَنٍ؛ وهو القبر.

فَهُمْ حَيرَةٌ(١)[112] لَا يُجِيبُونَ دَاعِياً، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْماً، وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً، إِنْ جِيدُوا(٢) لَمْ يَفْرَحُوا، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا(٣)، جَمِيعٌ(٤) وَهُمْ آحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ، مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ، حُلَمَاءُ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ، وَجُهَلَاءُ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ، لَا يُخْشَىٰ[65-ب] فَجْعُهُمْ، وَلَا يُرْجَىٰ دَفْعُهُمْ، اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ ٱلْأَرْضِ بَطْناً، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقاً(٥)، وَبِٱلْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً، فَجَاؤُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا، حُفَاةً عُرَاةً، قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَىٰ ٱلْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالدَّارِ ٱلْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ**﴾(٦).

[١١١]

ومن خطبة له عليه السلام

ذَكَرَ فيها مَلَكَ المَوْتِ وتَوَفِّيَهُ الأَنْفُسَ(٧)

---

(١) في نسخة: «جِيرَةٌ» بدل «حَيَرَةٌ». وفي «ست»: «جِيرَةٌ».

(٢) في النسخة: «جِيرُوا»، والظاهر أنّها مصحفة، والمثبت عن «ست».

(٣) في «ست»: «يَقْنَطوا» و«يَقْنِطوا».

(٤) في نسخة ابن السكون: «جميع» و«جَمْعٌ» معاً. والذي في «ست»: «جَمِيعٌ»، كالمثبت.

(٥) «ضَيْقاً» و«ضِيقاً» معاً.

(٦) الأنبياء: ١٠٤.

(٧) في النسخة: «ذُكِرَ فيها مَلَكُ الموتِ وتَوَفِّيَةُ الأنفُسِ»، وصوابها: «وتَـوَفِّيهِ الأنـفسَ» أو «وتَـوْفِيَةُ الأنفسِ». وفي «ست»: «ذَكَرَ فيها مَلَكَ الموتِ وتَوَفِّيهِ الأَنْفُسَ»، والصواب: «وتَوَفِّيَهُ». والتصويب عن نسختي «ل» «م» من النسخ الأربع التي حققناها.

[وعجز الخلق عن وصف الله]

هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلاً؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّىٰ أَحَداً؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّىٰ ٱلْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟! أَيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا؟ أَمِ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟ كَيْفَ يَصِفُ إِلٰهَهُ مَنْ يَعْجِزُ[١] عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ[٢]؟!

[١١٢]

ومن خطبة له عليه السلام[٣]

[في ذم الدنيا]

وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ[٤]، قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا، دَارٌ هَانَتْ عَلَىٰ رَبِّهَا، فَخَلَطَ حَلَالَهَا بِحَرَامِهَا، وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتَهَا[113] بِمَوْتِهَا، وَحُلْوَهَا بِمُرِّهَا، لَمْ يُصْفِهَا[٥] اللهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يَضَنَّ بِهَا عَلَىٰ أَعْدَائِهِ، خَيْرُهَا زَهِيدٌ[٦]، وَشَرُّهَا

---

(١) في «ست»: «يَعْجَزُ».

(٢) كتب بجنبها: يعني ملك الموت.

(٣) كتب أمامها في الهامش: بلغ قبالاً.

(٤) كتب في الهامش: النُّجْعة: طَلَبُ الكلأ، وانتجَعْتُ فُلاناً: طلبتُ جيرةً «صحاح». كذا في هامش المخطوطة، والصواب: «طلبتُ خيره»، إذ الذي في الصحاح ٣: ١٢٨٨ هو: «إذا أتيتَهُ تطلب معروفَهُ». فما في هامش النسخة مصحف عمّا أثبتناه لأنّ المعروف هنا هو الخير.

(٥) في نسخة من نسخة ابن السكون: «يُصَفِّها» بدل «يُصْفِها». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٦) كتب تحتها: أي قليل.

عَتِيدٌ[١]، وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ، وَعَامِرُهَا يُخْرَبُ[٢]. فَمَا خَيْرُ دَارٍ[٣] تُنْقَضُ نَقْضَ [66-أ] ٱلْبِنَاءِ، وَعُمُرٍ[٤] يَفْنَىٰ فَنَاءَ الزَّادِ، وَمُدَّةٍ تَـنْقَطِعُ ٱنْـقِطَاعَ السَّيْرِ!

فَٱجْعَلُوا[٥] مَا ٱفْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلِبَتِكُمْ، وَٱسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ، وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ ٱلْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَىٰ بِكُمْ.

إِنَّ[٦] الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَإِنِ ٱغْتُبِطُوا[٧] بِمَا رُزِقُوا.

قَدْ غَابَ عَنْ قُـلُوبِكُمْ ذِكْـرُ ٱلْآجَـالِ، وَحَـضَرَتْكُمْ كَـوَاذِبُ ٱلْآمَـالِ، فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ ٱلْآخِرَةِ، وَٱلْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ ٱلْآجِلَةِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَىٰ دِينِ اللهِ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْثُ السَّرَائِرِ، وَسُـوءُ الضَّمَائِرِ، فَلَا تَوَازَرُونَ[٨]، وَلَا تَنَاصَحُونَ، وَلَا تَبَاذَلُونَ، وَلَا تَوَادُّونَ.

مَا بَالُكُمْ تَفْرَحُونَ بِٱلْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَلَا يَحْزُنُكُمُ ٱلْكَثِيرُ مِنَ

---

(١) كتب تحتها: أي حاضر.

(٢) في «ست»: «يَخْرَب».

(٣) كتب في هامش «ست»: فما خير دار.. إلخ، چيست نيكي خانه ئى كه ريخته شود ريختني بنا وچيست نيكي عمري كه فنا شود الخ. وهو شرح فارسي للمعنى.

(٤) في «ست»: «وعُمْر».

(٥) في «ست»: «اجعلوا» بدل «فاجعلوا».

(٦) في نسخة من نسخة ابن السكون: «فإنَّ» بدل «إنَّ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٧) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخةٍ: «اغْتُبِطُوا» و«اغْتَبَطُوا» معاً.

(٨) في نسخة من نسخة ابن السكون: «تَآزَرُون» بدل «تَوازَرُون». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

ٱلْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ! وَيُقْلِقُكُمُ[١] ٱلْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ، حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ ذٰلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ[٢] مِنْهَا عَنْكُمْ! كَأَنَّهَا دَارُ مُـقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ.

وَمَا[٣] يَمْنَعُ [114] أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ، إِلَّا مَخَافَةُ[٤] أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ، قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَىٰ رَفْضِ ٱلْآجِلِ وَحُبِّ ٱلْعَاجِلِ، وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَىٰ لِسَانِهِ، صَنِيعَ مَنْ[٥] قَدْ فَـرَغَ مِـنْ عَـمَلِهِ، وَأَحْـرَزَ رِضَىٰ[٦] سَيِّدِهِ.

[١١٣]

ومن خطبة له عليه السلام[٧]

[وفيها مواعظ للناس]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْوَاصِلِ ٱلْحَمْدَ بِالنِّعَمِ، وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَىٰ آلَائِهِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَىٰ بَلَائِهِ [66-ب]، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ هٰذِهِ النُّفُوسِ ٱلْبِطَاءِ عَمَّا أُمِرَتْ

---

(١) كتب تحتها: أي يُزْعِجُكُمْ.

(٢) كتب تحتها: قُبِضَ.

(٣) كتب تحتها: نفي.

(٤) في «ست»: «مخافةَ».

(٥) كتب في هامش «ست»: صنيعَ من.. إلخ كار كردني كسي كه الخ. وهو شرح فارسي للمعنى.

(٦) في «ست»: «رِضا».

(٧) كتب أمامها في هامش «ست»: غريب وعجيب خطبه دِرْ [وهي تعليقة بالتركية، معناها: هذه خطبة عجيبة غريبة].

بِهِ، السِّرَاعِ[١] إِلَىٰ مَا نُهِيَتْ عَنْهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ بِمَا[٢] أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُهُ: عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ، وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ عَايَنَ ٱلْغُيُوبَ[٣]، وَوَقَفَ عَلَىٰ ٱلْمَوْعُودِ، إِيمَاناً نَفَىٰ إِخْلَاصُهُ الشِّرْكَ، وَيَقِينُهُ الشَّكَّ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، شَهَادَتَيْنِ[٤] تُصْعِدَانِ[٥] ٱلْقَوْلَ، وَتَرْفَعَانِ ٱلْعَمَلَ، لَا يَخِفُّ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيهِ، وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ عَنْهُ[٦].

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ، بِتَقْوَىٰ اللهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا ٱلْمَعَاذُ: زَادٌ مُبَلِّغٌ[٧]، وَمَعَاذٌ مُنْجِحٌ، دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاهَا خَيْرُ وَاعٍ، فَأَسْمَعَ دَاعِيهَا، وَفَازَ وَاعِيهَا.

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ تَقْوَىٰ اللهِ حَمَتْ أَوْلِيَاءَ اللهِ مَحَارِمَهُ، وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ، حَتَّىٰ أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ[٨]، وَأَظْمَأَتْ [115] هَوَاجِرَهُمْ[٩]؛ فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ، وَالرِّيَّ بِالظَّمَاءِ، وَٱسْتَقْرَبُوا ٱلْأَجَلَ فَبَادَرُوا ٱلْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا ٱلْأَمَلَ

---

(١) كتب في هامش «ست»: البِطاء من البُطْء. السِّراع من السُّرعة.

(٢) في «ست»: «مِمَّا» بدل «بما».

(٣) كتب في هامش «ست»: قال عليّ كرّم الله تعالى وجهه: لو كُشِف الغطاء ما ازددتُ يقيناً، فانظر إلى هذا اليقين العظيم رضي الله تعالى عنه.

(٤) في «ست»: «شهادتان» بدل «شهادتين».

(٥) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «تُسْعِدانِ» بدل «تُصْعِدانِ».

(٦) في نسخة: «مِنْهُ» بدل «عنه». وفي «ست»: «منه».

(٧) كلمة «مُبَلِّغ» غير موجودة في النسخة، وأثبتناها عن «ست».

(٨) كتب تحتها في «ست»: من قبيل عيشةٍ راضية. والظاهر أنّه ظَنَّها فاعلاً «أَسْهَرَتْ لَيالِيهِمْ».

(٩) في «ست»: «هَواجِرُهُمْ».

فَلَاحَظُوا ٱلْأَجَلَ.

ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ، وَعَنَاءٍ، وَغِيَرٍ، وَعِبَرٍ[١]:

فَمِنَ ٱلْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوَتِّرٌ قَوْسَهُ، لَا تُخْطِئُ سِهَامُهُ، وَلَا تُؤْسَىٰ جِرَاحُهُ، يَرْمِي ٱلْحَيَّ بِٱلْمَوْتِ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَالنَّاجِيَ بِٱلْعَطَبِ، آكِلٌ لَا يَشْبَعُ، وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ.

وَمِنَ ٱلْعَنَاءِ أَنَّ ٱلْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ، وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَىٰ اللهِ، لَا مَالاً حَمَلَ، وَلَا بِنَاءً نَقَلَ!

وَمِنْ غِيَرِهَا أَنَّكَ تَرَىٰ ٱلْمَرْحُومَ مَغْبُوطاً، وَٱلْمَغْبُوطَ[٢] مَرْحُوماً[٣]، لَيْسَ ذٰلِكَ إِلَّا نَعِيماً زَلَّ[٤]، وَبُؤْساً نَزَلَ.

وَمِنْ[67-أ] عِبَرِهَا أَنَّ ٱلْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَىٰ أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ، فَلَا أَمَلَ[٥] يُدْرَكُ، وَلَا مُؤَمِّلَ[٦] يُتْرَكُ.

فَسُبْحَانَ اللهِ، مَا أَغَرَّ سُرُورَهَا! وَأَظْمَأَ رِيَّهَا! وَأَضْحَىٰ فَيْئَهَا! لَا جَاءٍ

---

(١) «وعِبَرٍ» و«وغِبَرٍ» معاً.

(٢) في نسخة بدل: «والغَبُوط» بدل «والمَغْبُوط».

(٣) في نسخةٍ بتقديم وتأخير: «ترى المَغْبُوط مَرْحُوماً والمَرْحُومَ مَغْبُوطاً».
وكتب في هامش «ست»: بدرستي كه تو مي‌بيني كسي را كه بر آن رحم كردنيست حسد كرده شده، يعني كسي را مي‌بيني أز أهل دنيا كه برو رحم مي‌بايد كرد حسد مي‌كني، وكسي را مي‌بيني كه برو حسد مي‌بايد كرد ترحّم مي‌كني. غرض نظر تو در دنيا وأهل أُو خلاف نفس الأمر است. وهو شرح فارسي لمعنى هذه الفقرة.

(٤) كتب في الهامش: «زالَ ـ أصلٌ». أي أنّها في الأصل «زال» لا «زَلَّ».

(٥) في «ست»: «أَمَلٌ».

(٦) في «ست»: «مُؤَمِّلٌ».

يُرَدُّ، وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ[١].

فَسُبْحَانَ اللهِ، مَا أَقْرَبَ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيْتِ[٢] لِلَحَاقِهِ بِهِ[٣]، وَأَبْعَدَ ٱلْمَيْتَ[٤] مِنَ ٱلْحَيِّ لِٱنْقِطَاعِهِ عَنْهُ!

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ ٱلْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ ٱلْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ، فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ ٱلْعِيَانِ السَّمَاعُ، وَمِنَ ٱلْغَيْبِ[٥] ٱلْخَبَرُ[٦].

وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا[116] وَزَادَ فِي ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ ٱلْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا: فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ[٧] وَمَزِيدٍ[٨] خَاسِرٍ[٩]! إِنَّ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ، وَمَا أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ، وَمَا ضَاقَ لِمَا ٱتَّسَعَ.

قَدْ تُكُفِّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ، وَأُمِرْتُمْ بِٱلْعَمَلِ، فَلَا يَكُونَنَّ ٱلْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ

---

(١) في النسخة: «يُرْتَدُّ»، والظاهر أنّها من خطأ النسخ. والمثبت عن «ست».

(٢) كتب فوقها: «خف»، تأكيداً على أنّها دون تشديد. وفي «ست»: «المَيِّت».

(٣) «به» ساقطة من النسخة، فأثبتناها من «ست».

(٤) الياء دون ضبط في النسخة، فضبطناها بالتخفيف طبقاً للّتي قبلها. وفي «ست»: «المَيِّت».

(٥) كتب تحتها: الآخرة.

(٦) كتب تحتها: أي خبر الرسول.

(٧) «رابحٍ» و«رابحٌ» معاً. وفي نسخة ابن السكون بالرفع: «رابحٌ».

(٨) في «ست»: «وَمُزِيد».

(٩) «خاسرٍ» و«خاسِرٌ» معاً. وفي نسخة ابن السكون بالرفع: «خاسِرٌ».

أَوْلَىٰ بِكُمْ[١] مِنَ ٱلْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَاللهِ لَقَدِ[٢] ٱعْتَرَضَ الشَّكُّ، وَدُخِلَ[٣] ٱلْيَقِينُ، حَتَّىٰ كَأَنَّ الَّذِي (ضُمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ الَّذِي)[٤] فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ.

فَبَادِرُوا ٱلْعَمَلَ، وَخَافُوا بَغْتَةَ ٱلْأَجَلِ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ ٱلْعُمْرِ مَا يُرْجَىٰ مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ، مَا فَاتَ ٱلْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُهُ، وَمَا فَاتَ أَمْسِ مِنَ ٱلْعُمْرِ لَمْ يُرْجَ[٥] ٱلْيَوْمَ[67-ب] رَجْعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ ٱلْجَائِي، وَٱلْيَأْسُ مَعَ ٱلْمَاضِي، فـ﴿ٱتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٦].

[١١٤]

ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

اللَّهُمَّ قَدِ ٱنْصَاحَتْ جِبَالُنَا، وَٱغْبَرَّتْ أَرْضُنَا، وَهَامَتْ دَوَابُّنَا، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالَىٰ[٧] عَلَىٰ أَوْلَادِهَا، وَمَلَّتِ التَّرَدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا، وَٱلْحَنِينَ إِلَىٰ مَوَارِدِهَا.

---

(١) «بِكُمْ» ليست في «ست».

(٢) هكذا ضُبطت أيضاً في نسخة ابن السكون مصحَّحةً. وفي نسخة: «قد» بدل «لقد».

(٣) كتب في الهامش: أي أصابه الدَّخل، والدَّخلُ: العَيْبُ الباطن، والدَّخْلُ والدَّخَلُ بمعنىً.

(٤) مابين القوسين ليس في «ست».

(٥) في «ست»: «تُرْجَ».

(٦) آل عمران: ١٠٢.

(٧) في نسخة من نسخة ابن السكون: «الثَّكْلَى» بدل «الثَّكالىٰ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

اللَّهُمَّ[١] فَٱرْحَمْ أَنِينَ ٱلْآنَّةِ، وَحَنِينَ ٱلْحَانَّةِ!.

اللَّهُمَّ فَٱرْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا، وَأَنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا!

اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ ٱعْتَكَرَتْ[117] عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ، وَأَخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ ٱلْجَوْدِ[٢]؛ فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَئِسِ[٣]، وَٱلْبَلَاغَ لِلْمُلْتَمِسِ.

نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ[٤] ٱلْأَنَامُ، وَمُنِعَ[٥] ٱلْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ، أَنْ لَا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا، وَٱنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ ٱلْمُنْبَعِقِ[٦]، وَالرَّبِيعِ ٱلْمُغْدِقِ[٧]، وَالنَّبَاتِ ٱلْمُونِقِ[٨]، سَحّاً وَابِلاً[٩] تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ[١٠] بِهِ مَا قَدْ فَاتَ.

اللَّهُمَّ سُقْيَا[١١] مِنْكَ مُجِيبَةً[١٢] مُرْوِيَةً، تَامَّةً[١٣] عَامَّةً، طَيِّبَةً

---

(١) «اللّهمّ» ليست في «ست».

(٢) كتب في الهامش: الجَوْدُ: المطرُ الغزير؛ يُقالُ: جادَ المَطَرُ يَجُودُ جَوْداً فَهُوَ جائِدٌ، والجَمْعُ جَوْدٌ؛ مثل صاحِب وصَحْب.

(٣) كتب تحتها: أي الحزين.

(٤) «قَنَطَ» و«قَنِطَ» معاً.

(٥) في نسخة ابن السكون: «ومُنِعَ» و«ومَنَعَ» معاً. والذي في «ست»: «مُنِعَ»، كالمثبت.

(٦) كتب في الهامش: انْبَعَقَ الشيءُ: جاءَ مفاجأةً. انْبَعَقَ وانْفَجَرَ وتَبَعَّقَ وتَفَجَّرَ وانْبَجَسَ بمعنى واحد.

(٧) كتب تحتها: أي الكثير.

(٨) كتب تحتها: أي المُعجِب.

(٩) في «ست»: «وابِلاً» بدل «وابِلاً». ولعلّها مصحّفة.

(١٠) في «ست»: «وتَرُدَّ». والظاهر أنّها من غلط النَّسْخ.

(١١) في «ست»: «سَقْياً».

(١٢) هكذا ضبطت ضبط قلم في النسخة، وفي «ست»: «مُحْيِيَةً».

(١٣) كلمة «تامَّةً» ليست في «ست».

مُبَارَكَةً، هَنِيئَةً مَرِيعَةً[١]، زَاكِياً نَبْتُهَا، ثَامِراً[٢] فَرْعُهَا، نَاضِراً وَرَقُهَا[٣]، تَنْعَشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهَا ٱلْمَيِّتَ[٤] مِنْ بِلَادِكَ!

اللَّهُمَّ سُقْيَا[٥] مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا[٦]، وَتَجْرِي بِهَا وِهَادُنَا، وَيُخْصِبُ بِهَا جِنَانُنَا[٧] وَتُقْبِلُ[٨] بِهَا ثِمَارُنَا، وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا[68-أ]، وَتَنْدَىٰ بِهَا أَقَاصِينَا، وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا[٩]، مِنْ بَرَكَاتِكَ ٱلْوَاسِعَةِ، وَعَطَايَاكَ ٱلْجَزِيلَةِ، عَلَىٰ بَرِيَّتِكَ ٱلْمُرْمِلَةِ[١٠]، وَوَحْشِكَ[١١] ٱلْمُهْمَلَةِ.

وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً[١٢] مُخْضِلَةً[١٣]، مِدْرَاراً هَاطِلَةً،

---

(١) كتب في الهامش: المَرِيع: الخَصيب، وجمعُهُ أَمْرُعٌ وأَمْراعٌ؛ كيمين وأَيْمان وأَيْمُن.

(٢) في نسخة: «نامِياً» بدل «ثامِراً».

(٣) في نسخةٍ زيادةُ: «غامِراً أَرْزاقُها».

(٤) في «ست»: «المَيْتَ».

(٥) في «ست»: «سُقْياً».

(٦) كتب تحتها: جمعُ نَجْد.

(٧) «جِنانُنا» و«جَنانُنا» معاً. وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «جَنانُنا». وفي نسخة: «نَواحِينا»، وكتب تحتها: أي أهل نواحينا. وفي «ست»: «جَنَابُنا».

(٨) في نسخة: «وتزكو» بدل «وتُقْبِلُ».

(٩) كتب فوقها: وهي الأرضون البارزة للشمس. وكتب في هامش «ست»: ضاحية كُلّ شيء كرانَه هر چيزي، مكان ضاحٍ أي بارز، صُراح. [وفي الصحاح ٦: ٢٤٠٦ ضاحية كل شيء: ناحيته البارزة، ويقال: هم ينزلون الضواحي، ومكانٌ ضاحٍ أي بارز].

(١٠) كتب في الهامش: أَرْمَلَ القومُ: نفد زادهم.

(١١) في «ست»: «ووَحْشَتِكَ» بدل «ووَحْشِكَ». والظاهر أنّها تصحيف.

(١٢) في نسخة: «سَحاباً» بدل «سماءً».

(١٣) في نسخة: «مُخْضَلَّةً» بدل «مُخْضِلَة». وكتب تحتها: أَخْضَلْتُ الشيءَ بَلَلْتُهُ. وهذا الشرح غلط، وإنّما الصواب أن يقال: أَخْضَلَ الشيءُ وٱخْضَلَّ نَدِيَ وٱبْتَلَّ، فَهُوَ مُخْضِلٌ ومُخْضَلٌّ.

يُدَافِعُ ٱلْوَدْقُ مِنْهَا ٱلْوَدْقَ(١)، وَيَحْفِزُ(٢) ٱلْقَطْرُ مِنْهَا ٱلْقَطْرَ(٣)، غَيْرَ خُلَّبٍ(٤) بَرْقُهَا، وَلَا جَهَامٍ(٥) عَارِضُهَا(٦)، وَلَا قَزَعٍ(٧) رَبَابُهَا(٨)،

---

(١) في نسخة ابن السكون «الوَدْقُ منها الوَدْقَ» و«الوَدْقَ منها الوَدْقُ» معاً. ولا يوجد في «ست» إلّا ما أُثبت في المتن. وكتب في هامش «ست»: وَدْق باران وباريدن، صراح. [وفي الصحاح ٤: ١٥٦٣ الوَدْقُ المطر، وقد وَدَق يَدِقُ وَدْقاً أي قَطَرَ]. ثمّ كتب قال في القاموس: إنّ سيّدنا علي [كذا، والصواب: عليّاً] كرم الله تعالى وجهه لم يثبت عنه أنّه قال شعراً سوى هذين البيتين، وأوردهما في القاموس، غابا عنّي فلينظر في القاموس من أرادهما، فمن هذا عُلِمَ أنّ ما ينسب إليه من الشعر لا أصل له، إنّما وضعه الشيعة الشنيعة، والله تعالى أعلم.

أقول: أمّا البيتان فهما قوله عليه السلام كما في القاموس ٣: ٢٨٨ مادة «ودق»:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني ... فلا وربِّك ما بَرُّوا ولا ظفروا

فإن هلكت فرهن ذمّتي لهُمُ ... بذاتِ ودقين لا يعفو لها أَثَرُ

قال الفيروزآبادي: قال المازني: لم يصح أنّه تكلّم بشيء من الشعر غير هذين البيتين، وصوّبه الزمخشري. وقد ردّه الزبيدي في تاج العروس ١٣: ٤٧٤ ـ ٤٧٥ وذكر أشعاراً كثيرة لأمير المؤمنين عليه السلام، فالمدّعي جاهلٌ بالشعر العلويّ، والمعلّق هنا أجهل.

(٢) كتب تحتها: أي يزعج. وكتب في هامش «ست»: حَفْن بدو دست ريزيدن چيزيرا، صراح. وقد التبس عليه الأمر فشرح الحفن لا الحفز.

(٣) بناء على ما تقدّم في الوَدْق يجوز هنا «القَطْرُ منها القَطْرَ»، لكن لم يثبت ذلك في النسخة. وليس في «ست» إلّا ما أُثبت في المتن.

(٤) كتب في هامش «ست»: خُلَّبٌ ـ بضمّ الخاء وتشديد اللام ـ أبر بي باران، صراح. [وفي الصحاح ١: ١٢٢ الخُلَّب السحاب الذي لا مطر فيه].

(٥) كتب في الهامش: الجَهامُ بالفتح: [السحاب] الذي لا ماء فيه. وكتب في هامش «ست»: جَهام بالفتح أبر بي آب، صراح. [وفي الصحاح ٥: ١٨٩٢ الجَهام بالفتح: السحاب الذي لا ماء فيه].

(٦) كتب تحتها: أي السحاب. وكتب في هامش «ست»: عارض أبر پراكنده، صراح. [وفي الصحاح ٣: ١٠٨٥ العارض: السحاب يعترض في الأفق].

(٧) كتب في هامش «ست»: قَزَع ـ بالتحريك ـ پارهٔ أبر تُنُك، صراح. [وفي الصحاح ٣: ١٢٦٤ القَزَع: قطع من السحاب رقيقة].

(٨) كتب في هامش «ست»: رباب ـ بالفتح ـ أبر سفيد، صراح. [وفي الصحاح ١: ١٣٣ الرَّباب ـ بالفتح ـ: سحابٌ أبيض].

وَلَا شَفَّانٍ[١] ذِهَابُهَا، حَتَّىٰ يُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا[٢] ٱلْمُجْدِبُونَ، وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا ٱلْمُسْنِتُونَ[٣]، فَإِنَّكَ تُنْزِلُ ٱلْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ[118]، وَأَنْتَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ.

تفسير ما في[٤] هذه الخطبة من الغريب.

قوله عليه السلام: «انْصَاحَتْ جِبَالُنَا» أي: تَشَقّقَتْ مِنَ المُحُولِ، يُقَالُ: انْصَاحَ الثّوْبُ: إذَا انْشَقّ، وَيُقَالُ أيْضاً[٥]: انْصَاحَ النّبْتُ وَصَاحَ وَصَوّحَ: إذَا جَفّ وَيَبِسَ[٦]. وَقَوْلُهُ: «هَامَتْ دَوَابّنَا» أيْ: عَطِشَتْ، وَالْهِيَامُ[٧]: الْعَطَشُ. وَقَوْلُهُ[٨]: «حَدَابِيرُ السّنِينَ» جمع حِدْبارٍ، وَهْيَ[٩]: الناقَة التي أنضاها السّيْرُ، فشَبَّهَ بها السنةَ التي فشا[١٠] فِيهَا الجَدْبُ، قَالَ ذو الرُّمَّةِ:

حَدَابِيرُ مَا تَنْفَكُّ إلّا مُنَاخَةً
عَلَى الْخَسْفِ أوْ نَرْمِي بِهَا بَلَداً قَفْرَا

وَقَوْلُهُ: «وَلَا قَزَعٍ رَبَابُهَا»، الْقَزَعُ: الْقِطَعُ الصّغَارُ الْمُتَفَرّقَةُ مِنَ السَّحَابِ. وَقَوْلُهُ: «وَلَا شَفّانٍ ذِهَابُهَا» فَإنّ تَقْديرَهُ: وَلَا ذَاتِ[١١] شَفّانٍ ذِهَابُهَا.

---

(١) كتب في الهامش: الشَّفَّانُ: مشتقٌّ من الشفيف؛ وهو شدّة البرد، وهو ينصرف لأنّه نكرة «صحاح». [لا يوجد هذا الكلام في الصحاح، ويوجد بعض مؤدَّاه، انظر الصحاح ٤: ١٣٨٢].

(٢) في «ست»: «لِأَمْرَاعِها».

(٣) كتب في هامش «ست»: أي الداخلون في سنة القحط.

(٤) في «ست»: «تفسير بعض ما في» بدل «تفسير ما في».

(٥) كلمة «أيضاً» ليست في «ست».

(٦) بعدها في «ست» زيادة: «بمعنى واحد».

(٧) في «ست»: «والهُيام».

(٨) في «ست»: «وقوله عليه السلام» بدل «وقوله».

(٩) الهاء دون حركة في النسخة، والمثبت عن «ست».

(١٠) في «ست»: «نَشَأَ» بدل «فَشَا».

(١١) في النسخة: «ذاتُ». ومقتضى الحكاية وتفسير الجملة هو الكسر، وستأتي بالكسر. وهي في «ست» بالكسر.

وَالشَّفَّانُ: الرِّيحُ البَارِدَةُ. وَالذِّهَابُ: الأَمْطَارُ اللَّيِّنَةُ، فَحَذَفَ «ذَاتِ»[١] لِعِلْمِ السَّامِعِ بِهِ.

[١١٥]

ومن خطبة له عليه السلام [68-ب]

[وفيها ينصح أصحابه]

أَرْسَلَهُ[٢] دَاعِياً إِلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَشَاهِداً عَلَىٰ ٱلْخَلْقِ، فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَلَا مُقَصِّرٍ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ[٣] وَلَا مُعَذِّرٍ[٤]، إِمَامُ مَنِ ٱتَّقَىٰ، وَبَصَرُ مَنِ ٱهْتَدَىٰ.

مِنْها

وَلَوْ[٥] تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذاً لَخَرَجْتُمْ إِلَىٰ الصُّعُدَاتِ[٦]، تَبْكُونَ عَلَىٰ أَعْمَالِكُمْ [119]، وَتَلْتَدِمُونَ[٧] عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَلَتَرَكْتُمْ

---

(١) في «ست»: «ذاتَ».

(٢) كتب في هامش «ست»: أي النبيّ.

(٣) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون مصحَّحَةً. وفي نسخة: «واهٍ» بدل «واهِنٍ».

(٤) كتب تحتها: مُقَصِّر.

(٥) في «ست»: «فلو» بدل «ولو».

(٦) كتب تحتها: الطُّرُق. وكتب في الهامش: الصُّعُدات جمعُ صَعِيدَة، وهي الفَلَوات، كما يُجْمع طَرِيق على طُرُق وطُرُقات. وفي «ست»: «الصُّعْدَات».

(٧) كتب في الهامش: الْتَدَمَ النِّساءُ ضَرَبْنَ وُجُوهَهُنَّ وصُدُورَهُنَّ فِي النِّياحة. وكتب في هامش «ست»: الالتدام الاضطراب، والتدامُ النِّساءِ ضَرْبُهُنَّ صُدُورَهُنَّ في النِّياحة، جوهري [الصحاح ٥: ٢٠٢٩] والمراد في هذا الكتاب المعنى الثاني، انتهى.

أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا، وَلَهَمَّتْ[١] كُلَّ ٱمْرِئٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَىٰ غَيْرِهَا؛ وَلٰكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ، فَتَاهَ[٢] عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ.

لَوَدِدْتُ أَنَّ اللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ، قَوْمٌ وَاللهِ مَيَامِينُ[٣] الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ[٤] ٱلْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ[٥] بِٱلْحَقِّ، مَتَارِيكُ[٦] لِلْبَغْيِ. مَضَوْا قُدُماً[٧] عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ، وَأَوْجَفُوا عَلَىٰ ٱلْمَحَجَّةِ، فَظَفِرُوا بِٱلْعُقْبَىٰ الدَّائِمَةِ، وَٱلْكَرَامَةِ ٱلْبَارِدَةِ.

أَمَا وَاللهِ، لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ[٨] ٱلْمِيَّالُ، يَأْكُلُ خُضْرَتَكُمْ[٩]، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إِيهٍ أَبَا وَذَحَةَ!

وَالْوَذَحَةُ: الخُنْفُسَاءُ. وهذا القول يومئُ به إلى الحجّاج، وله مع الوَذَحَة حديث ليس هذا مَوْضِعُ[١٠] ذكره.

---

(١) كتب تحتها: أي ذابت. وهذا غلطٌ، فكأنَّ المهِّمش ظنّ أنَّها «هَمَتْ». والصواب أن يقال: هَمَّتْهُ نَفْسُهُ: شَغَلَتْهُ وأَحْزَنَتْهُ.

(٢) كتب تحتها: أي عَجِزَ.

(٣) كتب في الهامش: جمع ميمون.

(٤) كتب في الهامش: مراجِيحُ جمع راجحٍ على غير قياس.

(٥) كتب تحتها: جمع مِقْوال.

(٦) كتب تحتها: جمع مِتْراك.

(٧) الدال دون حركة في النسخة، والمثبت عن «ست».

(٨) كتب تحتها: المتبختر، ذالتِ المرأةُ تَذِيلُ: جَرَّت الذَّيلَ.

(٩) في نسخة ابن السكون: «خَضِرَتَكُمْ». والذي في «ست»: «خُضْرَتَكُمْ»، كالمثبت.

(١٠) في «ست»: «مَوْضِعَ».

[١١٦]

ومن كلام له عليه السلام[١]

[يوبخ البخلاء بالمال والنفس]

فَلَا أَمْوَالَ[٢] بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا أَنْفُسَ[٣] خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا[٤]، أَتُكْرَمُونَ[٥] بِٱللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلَا تُكْرِمُونَ اللهَ فِي عِبَادِهِ! فَٱعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ[69-أ] قَبْلَكُمْ، وَٱنْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَصْلِ[٦] إِخْوَانِكُمْ!

[١١٧]

ومن كلام له عليه السلام

[في الصالحين من أصحابه]

أَنْتُمُ ٱلْأَنْصَارُ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَٱلْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَٱلْجُنَنُ[٧] يَوْمَ ٱلْبَأْسِ،

---

(١) في نسخة: «ومن ذلك قوله عليه السلام» بدل «ومن كلام له عليه السلام».

(٢) في نسخة من نسخة ابن السكون: «فلا أَمْوالٌ» بدل «فلا أَمْوالَ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٣) في نسخة من نسخة ابن السكون: «وَلا أَنْفُسٌ» بدل «ولا أَنْفُسَ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٤) كتب في هامش «ست»: أموال بذل نكرديد براي آن خداي كه آن رزقها را آفريد، يعني براي خدا بكسي چيزي ندايد، ونفسهاي خود را در خطر نينداختيد براي آنكه آن نفسها آفريد. وهو شرح فارسي لمعنى الكلام.

(٥) في «ست»: «تَكْرُمُون» بدل «أَتُكْرَمُون».

(٦) كتب فوقها: أي أخصّ. وفي نسخة: «وَصْل» بدل «أصل». وفي نسخة أخرى: «أَوْصَلِ» رواه ابن السكون أيضاً في نسخةٍ. ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٧) كتب في هامش «ست»: «جُنَنٌ جمعُ الجُنَّة، بالفارسيّة سپر».

وَٱلْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ، بِكُمْ أَضْرِبُ ٱلْمُدْبِرَ، وَأَرْجُو طَاعَةَ[120] ٱلْمُقْبِلِ، فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ(١) مِنَ ٱلْغِشِّ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ؛ فَوَ اللهِ إِنِّي لَأَوْلَىٰ النَّاسِ بِالنَّاسِ!

[١١٨]

ومن كلام له عليه السلام

وقد جمع الناس وحضّهم على الجهاد، فسكتوا مليّاً، فقال عليه السلام:

مَا بَالُكُمْ(٢) أَمُخْرَسُونَ أَنْتُمْ؟

فقال قوم منهم: يا أمير المؤمنين، إن سِرْتَ سِرْنا معكَ.

فقال عليه السلام:

مَا بَالُكُمْ! لَا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ! وَلَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ! أَفِي مِثْلِ هٰذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هٰذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ(٣) وَذَوِي بَأْسِكُمْ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ ٱلْجُنْدَ، وَٱلْمِصْرَ، وَبَيْتَ ٱلْمَالِ، وَجِبَايَةَ ٱلْأَرْضِ، وَٱلْقَضَاءَ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ ٱلْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَىٰ، أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ ٱلْقِدْحِ فِي ٱلْجَفِيرِ ٱلْفَارِغِ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَىٰ(٤)، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ ٱسْتَحَارَ مَدَارُهَا،

---

(١) «خَلِيَّة» و«جَلِيَّة» معاً. وفي «ست»: «جَلِيَّة».

(٢) في نسخة من نسخة ابن السكون: «ما لَكُمْ» بدل «ما بالُكُم». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٣) في نسخة ابن السكون: «شُجْعَانِكم» و«شِجْعانِكم» معاً. وفي نسخة: «شُجَعَائِكُمْ». والذي في «ست»: «شُجْعانِكُمْ»، كالمثبت.

(٤) في «ست»: «الرَّحا».

وَٱضْطَرَبَ ثِفَالُهَا. هٰذَا[١] لَعَمْرُ اللهِ الرَّأْيُ السَّوْءُ.

وَاللهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَاءِ ٱلْعَدُوِّ ـ لَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ ـ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ[69-ب]، فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا ٱخْتَلَفَتْ جَنُوبٌ وَشَمْأَلٌ[٢].

(طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ، حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ. إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ ٱجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ[121]. لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ الطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ، مَنِ ٱسْتَقَامَ فَإِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَىٰ النَّارِ!)[٣].

[١١٩]

ومن كلام له عليه السلام

[يذكر فضله ويعظ الناس]

تَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ، وَإِتْمَامَ ٱلْعِدَاتِ، وَتَمَامَ ٱلْكَلِمَاتِ. وَعِنْدَنَا ـ أَهْلَ[٤] ٱلْبَيْتِ ـ أَبْوَابُ ٱلْحُكْمِ وَضِيَاءُ ٱلْأَمْرِ.

أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلَهُ[٥] قَاصِدَةٌ، مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ.

---

(١) كتب في هامش «ست»: قوله عليه السلام: هذا، أي قولكم إِنْ سِرْتَ سِرْنا.

(٢) كتب فوقها: «بخطّه». أي أنَّها هكذا بالهمز بخط صاحب النسخة. وفي نسخة ابن السكون: «شَمَالٌ» بلا همزة، وهي اللغة الأكثر كما نصّ على ذلك الفيومي في المصباح المنير: ٣٢٣.

(٣) مابين القوسين عن «ست»، وهو غير موجود في نسخة ابن كرم.

(٤) في «ست»: «أَهْلِ».

(٥) في «ست»: «وسُبْلَهُ».

اعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ، وَتُبْلَىٰ فِيهِ السَّرَائِرُ، وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ، وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ. فَٱتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ[1].

أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ.

[١٢٠]

ومن كلامٍ له عليه السلام

[بعد ليلة الهرير]

وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثمّ أمرتنا بها، فما ندري أيُّ الأَمْرين أَرشدُ؟

قال: فَصَفَّقَ[2] عليه السلام إحدى يديه على الأخرى، ثمّ قال:

هٰذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ ٱلْعُقْدَةَ! أَمَا وَاللهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَىٰ ٱلْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللهُ فِيهِ خَيْراً، فَإِنِ ٱسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنِ ٱعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ[122]، لَكَانَتِ ٱلْوُثْقَىٰ، وَلٰكِنْ بِمَنْ؟ وَإِلَىٰ مَنْ؟ أُرِيدُ أَنْ أُدَاوِيَ[3] بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي[4]، كَنَاقِشِ

---

(١) قوله: «وشرابُها صديد»، زيد في نسخة ابن السكون. وهو ليس في «ست».

(٢) في «ست»: «فَصَفَقَ».

(٣) في «ست»: «أُدَاوَىٰ».

(٤) كتب أنّها في الأصل: «داء». والمثبت موافق لنسخة من نسخة ابن السكون. وفي «ست»: «دائي»، كالمثبت.

الشَّوْكَةِ[١] بِالشَّوْكَةِ، وَهْوَ[٢] يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا[٣] مَعَهَا!

اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَّاءُ هٰذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ[٤][70-أ]، وَكَلَّتِ النَّزَعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ[٥]!

أَيْنَ ٱلْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَىٰ ٱلْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ؟ وَقَرَأُوا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ؟ وَهِيجُوا[٦] إِلَىٰ ٱلْجِهَادِ فَوَلَّهُوا اللِّقَاحَ أَوْلَادَهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ ٱلْأَرْضِ زَحْفاً زَحْفاً وَصَفّاً صَفّاً؟! بَعْضٌ هَلَكَ، وَبَعْضٌ نَجَا.

لَايُبَشَّرُونَ بِٱلْأَحْيَاءِ، وَلَا يُعَزَّوْنَ عَنِ ٱلْقَتْلَىٰ[٧]، مُرْهُ[٨] ٱلْعُيُونِ مِنَ ٱلْبُكَاءِ، خُمْصُ ٱلْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبْلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ ٱلْأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرِ، عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ[٩] ٱلْخَاشِعِينَ، أُولٰئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ، فَحُقَّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ إِلَيْهِمْ وَنَعَضَّ ٱلْأَيْدِيَ عَلَىٰ فِرَاقِهِمْ!

---

(١) كتب في الهامش: نَقَشَ الشوكةَ: استخرجها، نَقَشْتُ الشَّوْكةَ من الرِّجْلِ: استخرجتها بالمنقاش.

(٢) في النسخة وفي «ست»: «وَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٣) كتب تحتها: أي مَيْلها.

(٤) كتب تحتها: أي الأمر الصعب؛ وهو الشِّقاق والخلاف.

(٥) كتب في الهامش: النَّزَعَة: جمع نازِع، وهو مستخرِج الدَّلو. والشَّطَنُ: الحَبْلُ، والجمعُ الأَشْطانُ. والرَّكِيَّةُ: البِئْرُ، والجمعُ الرَّكِيّ. وقوله عليه السلام: «وكلَّتِ النَّزَعة»، هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ عليه السلام لنفسه، يعني: إنّي قد كللتُ في وَعْظهم ومللت من نصيحتهم ولا يقبلون منّي.

(٦) «وهِيجُوا» و«وهُيِّجُوا».

(٧) في نسخة: «المَوْتَى»، وفي نسخة أخرى: «الأموات» بدل «القتلى».

(٨) كتب في الهامش: امرأةٌ مَرْهاءُ: ابيضَّت أشفارها من ترك الكحل، مَرِهَتْ عينُ فلانٍ: إذا فسدت لترك الكحل، ورَجُلٌ أَمْرَهُ وامرأةٌ مَرْهاءُ وعينٌ مَرْهاءُ.

(٩) الباء دون حركة في «ست»، ويصح فيها الفتح والسكون، وكلاهما مرويٌّ.

إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي[١] لَكُمْ طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِٱلْجَمَاعَةِ ٱلْفُرْقَةَ، وَبِٱلْفُرْقَةِ ٱلْفِتْنَةَ[٢]؛ فَٱصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ، وَٱقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَٱعْقِلُوهَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ.

[١٢١]

ومن كلام له عليه السلام

للخوارج[٣]، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة، فقال عليه السلام:

أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ؟[123]

فَقَالُوا: مِنَّا مَنْ شَهِدَ وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ.

قَالَ: فَٱمْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً، حَتَّىٰ أُكَلِّمَ كُلّاً بِكَلَامِهِ.

وَنَادَىٰ النَّاسَ[70-ب]، فَقَالَ: أَمْسِكُوا عَنِّي ٱلْكَلَامَ[٤]، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي، وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمَنْ نَشَدْنَاهُ[٥] شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا.

ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عليه السلام بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ:

---

(١) كتب تحتها: أي يُسَهِّل.

(٢) كتب تحت قوله «وبالفُرقة الفتنة»: «ز س غ»، ومعنى «ز س» أنّ هذا القول زيد في نسخة ابن السكون. ولم أهتد لمعرفة معنى الرمز «غ». وهذا القول ليس في «ست».

(٣) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون مصحّحة. وفي نسخة: «قاله للخوارج» بدل «للخوارج».

(٤) في «ست»: «عَنِ الكلامِ» بدل «عنِّي الكلامَ».

(٥) كتب تحتها: طلبناه.

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمِ[١] ٱلْمَصَاحِفَ ـ حِيلَةً وَغِيلَةً[٢] وَمَكْراً وَخَدِيعَةً ـ : إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، ٱسْتَقَالُونَا وَٱسْتَرَاحُوا إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ[٣]، فَالرَّأْيُ ٱلْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ؟

فَقُلْتُ لَكُمْ: هٰذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ، فَأَقِيمُوا عَلَىٰ شَأْنِكُمْ، وَٱلْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ، وَعَضُّوا عَلَىٰ ٱلْجِهَادِ بِنَوَاجِذِكُمْ[٤]، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَىٰ نَاعِقٍ[٥] نَعَقَ: إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ.

(وَقَدْ كَانَتْ هٰذِهِ ٱلْفَعْلَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا، وَاللهِ لَئِنْ أَتَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا وَلَا حَمَّلَنِي اللهُ ذَنْبَهَا، فَوَ اللهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لَلْحَقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ، وَإِنَّ ٱلْكِتَابَ لَمَعِي، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ)[٦].

فَلَقَدْ[٧] كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ وَإِنَّ ٱلْقَتْلَ لَيَدُورُ بَيْنَ ٱلْآبَاءِ وَٱلْأَبْنَاءِ وَٱلْإِخْوَانِ[124] وَٱلْقَرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَىٰ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَاناً وَمُضِيّاً عَلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَتَسْلِيماً لِلْأَمْرِ، وَصَبْراً عَلَىٰ مَضَضِ ٱلْجِرَاحِ.

---

(١) الميم دون حركة في «ست».

(٢) كتب تحتها: فَتْكاً.

(٣) «سبحانه» ليست في «ست».

(٤) في «ست»: «نواجِدَكُمْ» بدل «بنواجِدِكُمْ». وهي في كلا النسختين بالدال، وفي النسخ الأربع التي حققناها «بنواجِذِكم» بالذال، فإن لم يكن ما هنا تصحيف فله وجه.

(٥) كتب تحتها: يعني به معاوية.

(٦) مابين القوسين عن «ست»، وهو غير موجود في نسخة ابن كرم.

(٧) في «ست»: «ولقد» بدل «فلقد».

وَلٰكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي ٱلْإِسْلَامِ عَلَىٰ مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَٱلْاعْوِجَاجِ، وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ، فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللهُ بِهَا شَعْثَنَا[١]، وَنَتَدَانَىٰ بِهَا إِلَىٰ ٱلْبَقِيَّةِ[٢] فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا[٣] سِوَاهَا.

[١٢٢]

ومن كلام له عليه السلام

لأصحابه في ساعة الحرب [71-أ]

وَأَيُّ ٱمْرِئٍ مِنْكُمْ أَحَسَّ[٤] مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةَ[٥] جَأْشٍ[٦] عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَرَأَىٰ مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلاً، فَلْيَذُبَّ[٧] عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ[٨] الَّتِي فُضِّلَ[٩] بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ[١٠] عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ ٱلْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لَايَفُوتُهُ ٱلْمُقِيمُ، وَلَا يُعْجِزُهُ ٱلْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ ٱلْمَوْتِ ٱلْقَتْلُ!

---

(١) في «ست»: «شَعَثَنَا».

(٢) كتب في الهامش: «قيل: وُجِدت على نسخة الرضي على الحاشية: البُقْيَة خ». وكتب في الهامش أيضاً: «وروي: التَّقِيَّة، لا س غ». و«لا س» معناها أنّها غير موجودة في نسخة ابن السكون. ولم أهتد لمعرفة معنى الرمز «غ». وفي «ست»: «النَّقِيَّة» بدل «البَقِيَّة».

(٣) في نسخة من نسخة ابن السكون: «عن» بدل «عَمَّا». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٤) كتب تحتها: أي عَلِمَ ووَجَدَ.

(٥) كتب تحتها: أي جرأة. وفي «ست»: «رَباطَةَ».

(٦) مرتبكة الكتابة: «جَأَشٍ»، ووضعت عند الهمزة «س»، والظاهر أنّه يعني: في نسخة ابن السكون: «جَأْشٍ» بدل «جَأْشٍ». وكتب تحتها: قَلْب. والذي في «ست»: «جَأْش».

(٧) في نسخة من نسخة ابن السكون: «فَلْيَذْبُبْ» و«فَلْيُذَبِّبْ» معاً. وفي «ست»: «فَلْيَذْبُبْ».

(٨) كتب تحتها: شجاعته.

(٩) «فُضِّلَ» و«فَضَلَ» معاً.

(١٠) في «ست»: «يَذُبَّ».

وَالَّذِي نَفْسُ ٱبْنِ[١] أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ[٢] مِنْ مِيتَةٍ[٣] عَلَىٰ ٱلْفِرَاشِ[٤].

[١٢٣]

ومن كلامٍ له عليه السلام[٥]

وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ: لَا تَأْخُذُونَ حَقّاً، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْماً. قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَٱلْهَلَكَةُ[٦] لِلْمُتَلَوِّمِ[٧].

[١٢٤]

ومن كلام له عليه السلام

في حضّ أصحابه على القتال[٨][125]

---

(١) في نسخة: «عليِّ بنِ أَبي طالِبٍ» بدل «ابنِ أَبي طالبٍ».

(٢) في نسخة: «أَهْوَنُ عَلَيَّ» بدل «أَهْوَنُ».

(٣) في «ست»: «مَيْتَةٍ».

(٤) كتب تحتها: أي في غير طاعة الله.

(٥) في نسخة: «ومنه» بدل «ومن كلام له عليه السلام».

(٦) اللام دون حركة في «ست»، ويصح فتحها وتسكينها، وكلاهما مرويٌّ.

(٧) كتب في الهامش: المتوقِّف على الطريق الواضح، و[التَلَوُّمُ] الانتظارُ أَيضاً والتَمَكُّث.

(٨) كتب في هامش «ست»: بو كلام بليغ وعجيب السبك إلى آخره، غريبه دِرْ رضي الله تعالى عنه [وهي تعليقة بالتركية معناها: هذا الكلام البليغ العجيب السبك إلى آخره في غاية الغرابة رضي الله تعالى عنه].

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ[١]، وَأَخِّرُوا ٱلْحَاسِرَ[٢]، وَعَضُّوا عَلَىٰ ٱلْأَضْرَاسِ[٣] فَإِنَّهُ أَنْبَىٰ لِلسُّيُوفِ عَنِ ٱلْهَامِ، وَٱلْتَوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمْوَرُ لِلْأَسِنَّةِ، وَغُضُّوا ٱلْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأْشِ[٤] وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ، وَأَمِيتُوا ٱلْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ.

وَرَايَتُكُمْ[٥] فَلَا تَمِيلُوهَا[٦] وَلَا تُخِلُّوهَا، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجَعَائِكُمْ[٧]، وَٱلْمَانِعِينَ الذِّمَارَ مِنْكُمْ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَىٰ نُزُولِ ٱلْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَحُفُّونَ[٨] بِرَايَاتِهِمْ، وَيَكْتَنِفُونَهَا: حِفَافَيْهَا[٩][71-ب]، وَوَرَاءَهَا، وَأَمَامَهَا، لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا.

أَجْزَأَ ٱمْرُؤٌ قِرْنَهُ، وَآسَىٰ[١٠] أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَىٰ أَخِيهِ فَيَجْتَمِعُ

---

(١) كتب في هامش «ست»: و پيشه كنيد زِرِه پوش را. وهو شرح فارسي للمعنى.

(٢) كتب في هامش «ست»: و پس كنيد آنراكه أز جوشن برهنه است. وهو شرح فارسي للمعنى.

(٣) كتب في هامش «ست»: وبفشريد بدندانها يعني وقت جنگ. وهو شرح فارسي للمعنى، وأضاف عليه: يعني وقت الحرب.

(٤) في نسخة ابن السكون: «للجَأْشِ» بدل «للجَأْشِ». والذي في «ست»: «للجَأْشِ».

(٥) «ورايَتُكُمْ» و«ورايَتَكُمْ» معاً. ونسخة ابن السكون بالفتح: «ورايَتَكُمْ». وكتب تحتها في «ست»: عَلَمٌ.

(٦) في «ست»: «فَلا تُمِيلُوها».

(٧) في «ست»: «شُجْعانِكُمْ» بدل «شُجَعائِكُمْ».

(٨) في «ست»: «يَحْتَفُّونَ» بدل «يَحُفُّون».

(٩) في النسخة: «ويَكشِفُونَها حَفَافِيَهَا»، وكتب فوق «حفافيها»: معاً. والمتن مرتبك، ولم نهتد للضبطين المقصودين. والمثبت عن «ست».

(١٠) في نسخة: «ووَاسَىٰ» بدل «وآسَىٰ».

عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. وَٱيْمُ[١] اللهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ ٱلْعَاجِلَةِ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ ٱلْآخِرَةِ[٢]، أَنْتُمْ لَهَامِيمُ ٱلْعَرَبِ، وَالسَّنَامُ ٱلْأَعْظَمُ، إِنَّ فِي ٱلْفِرَارِ مَوْجِدَةَ[٣] اللهِ، وَالذُّلَّ اللَّازِمَ[٤]، وَٱلْعَارَ ٱلْبَاقِيَ، وَإِنَّ ٱلْفَارَّ غَيْرُ[٥] مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ[٦]، وَلَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ.

مَنْ رَائِحٌ إِلَىٰ اللهِ كَالظَّمْآنِ يَرِدُ ٱلْمَاءَ؟ ٱلْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ ٱلْعَوَالِي[٧]! ٱلْيَوْمَ تُبْلَىٰ ٱلْأَخْبَارُ!

(وَاللهِ لَأَنَا أَشْوَقُ إِلَىٰ لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ[٨])[٩]. اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا ٱلْحَقَّ فَٱفْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ[١٠][126] بِخَطَايَاهُمْ.

إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ[١١] يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ، وَضَرْبٍ يَفْلِقُ ٱلْهَامَ، وَيُطِيحُ[١٢] ٱلْعِظَامَ، وَيُنْدِرُ[١٣] السَّوَاعِدَ وَٱلْأَقْدَامَ، وَحَتَّىٰ

---

(١) في النسخة: «وايمُ»، وهي بخطّ متأخّر، والمثبت طبق منهجه. وفي «ست»: «وإِيْمُ».

(٢) في نسخة: «الآجِلَة» بدل «الآخرة».

(٣) كتب تحتها: غضب الله.

(٤) في نسخة: «اللَّاذِم» بدل «اللَّازم».

(٥) في «ست»: «لَغَيْرُ» بدل «غَيْرُ».

(٦) في «ست» توجد ضمّة بين العين والميم، فلعلّها كالمثبت، ولعلّها «عُمْرِهِ».

(٧) في «ست»: «الأَسِنَّةِ» بدل «العوالي».

(٨) في «ست»: «دِبَارِهِمْ» بدل «دِيَارِهِمْ». وكتب في هامشها: إلى دِبارهم بالباء الموحَّدة.

(٩) مابين القوسين ليس في نسخة ابن السكون. وهو موجود في «ست».

(١٠) كتب تحتها: أي تُهِنْهُمْ. وهو شرح بالمعنى البعيد، والصحيح: أي أَسْلِمْهُمْ للهَلَكَةِ.

(١١) كتب تحتها: أي متتابع. وفي «ست»: «طَعْنِ دِراكٍ». على الإضافة.

(١٢) كتب تحتها: أي يُسْقِطُ.

(١٣) كتب تحتها: أي يُسْقِط.

يُرْمَوْا بِٱلْمَنَاسِرِ تَتْبَعُهَا ٱلْمَنَاسِرُ، وَيُرْجَمُوا بِٱلْكَتَائِبِ(١)، تَقْفُوهَا ٱلْحَلَائِبُ(٢) وَحَتَّىٰ(٣) يُجَرَّ(٤) بِبِلَادِهِمِ ٱلْخَمِيسُ(٥) يَتْلُوهُ ٱلْخَمِيسُ، وَحَتَّىٰ تَدْعَقَ ٱلْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَبِأَعْنَانِ(٦) مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ.

الدَّعْقُ(٧): الدَّقُّ(٨)، أي: تَدُقُّ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا أَرْضَهُمْ(٩). وَنَوَاحِرُ أَرْضِهِمْ: مُتَقَابِلَاتُهَا، يُقَالُ: مَنَازِلُ بَنِي فُلانٍ تتَنَاحَرُ، أيْ: تَتَقَابَلُ.

[١٢٥]

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الخوارج[72-أ] لمّا أنكروا تحكيم الرجال ويذُمُّ فيه أصحابه، قال عليه السلام(١٠):

إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا ٱلْقُرْآنَ. وَهٰذَا ٱلْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تُرْجُمَانٍ(١١)، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ.

---

(١) كتب تحتها: عساكر.

(٢) كتب تحتها: «صح س». أي أنّها مصحّحة بهذا في نسخة ابن السكون، تنبيهاً على أنّها في بعض النسخ بالجيم لا بالحاء. والذي في «ست»: «الجَلائب». بالجيم.

(٣) في النسخة: «حتَّىٰ» والواو زيدت من نسخة ابن السكون، فصارت: «وحَتَّىٰ».

(٤) في «ست»: «يَجُرَّ».

(٥) كتب تحتها: الجيشُ.

(٦) في «ست»: «وأَعنانِ» بدل «وبأَعنان».

(٧) كتب في هامش «ست»: قوله: الدَّعْقُ، إلى آخر الكلام، تفسير جامع الكتاب رحمه الله.

(٨) في «ست»: «الدَّكُّ» بدل «الدَّقُّ».

(٩) في «ست» بتقديم وتأخير: «أرضهم بحوافرها».

(١٠) في نسخة: «ومن كلام له عليه السلام في التحكيم» بدلاً من العنوان كُلِّه.

(١١) في نسخة ابن السكون: «تُرْجُمان» و«تَرْجَمان» معاً. والذي في «ست»: «تُرْجُمان»، كالمثبت.

وَلَمَّا دَعَانَا ٱلْقَوْمُ إِلَىٰ أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا ٱلْقُرْآنَ[١] لَمْ نَكُنِ ٱلْفَرِيقَ ٱلْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللهِ، وَقَالَ[٢] اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ اللهِ وَالرَّسُولِ﴾[٣]، فَرَدُّهُ إِلَىٰ اللهِ أَنْ يُحْكَمَ[٤] بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ يُؤْخَذَ[٥] بِسُنَّتِهِ؛ فَإِذَا[٦] حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ[127] بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله[٧] فَنَحْنُ أَوْلَاهُمْ[٨] بِهِ[٩].

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ[١٠]: لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلاً فِي التَّحْكِيمِ؟

فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ لِيَتَبَيَّنَ ٱلْجَاهِلُ، وَيَتَثَبَّتَ ٱلْعَالِمُ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هٰذِهِ ٱلْهُدْنَةِ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ، وَلَا يُؤْخَذُ[١١] بِأَكْظَامِهَا[١٢]، فَتُعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ ٱلْحَقِّ، وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ ٱلْغَيِّ.

إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْ كَانَ ٱلْعَمَلُ بِٱلْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ ـ وَإِنْ نَقَصَهُ

---

(١) في «ست»: «يَحْكُمَ بيننا القُرآنُ» بدل «نُحَكِّمَ بيننا القُرآنَ».

(٢) في «ست»: «قال» بدل «وقال».

(٣) النساء: ٥٩.

(٤) في نسخة من نسخة ابن السكون: «نَحْكُمَ» بدل «يُحْكَمَ». وفي «ست»: «يَحْكُمَ».

(٥) في نسخة من نسخة ابن السكون: «نَأْخُذَ» بدل «يُؤْخَذَ». ولاتوجد هذه النسخة في «ست».

(٦) في «ست»: «وإذا» بدل «فإذا».

(٧) في النسخة: «صلعم». وفي «ست»: «صلّى الله عليه».

(٨) في نسخة: «فنحن أَحقُّ الناس وأولاهم» بدل «فنحن أَولاهم».

(٩) في نسخة: «بها» بدل «به».

(١٠) في نسخة: «قولهم» بدل «قولكم».

(١١) في «ست»: «يُؤْخَذَ».

(١٢) كتب في الهامش: الكَظَمُ مجرى النَّفَس.

وَكَرَثَهُ[١] ـ مِنَ ٱلْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً[٢] وَزَادَهُ، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ؟! وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ؟! اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَىٰ قَوْمٍ حَيَارَىٰ عَنِ ٱلْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ، وَمُوزَعِينَ بِٱلْجَوْرِ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ[٣]، جُفَاةٍ عَنِ ٱلْكِتَابِ، نُكُبٍ[٤] عَنِ الطَّرِيقِ.

مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرَ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا، لَبِئْسَ حِشَاشُ[٥] نَارِ ٱلْحَرْبِ أَنْتُمْ! أُفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحاً[٦]، يَوْماً أُنَادِيكُمْ وَيَوْماً أُنَاجِيكُمْ، فَلَا أَحْرَارٌ عِنْدَ النِّدَاءِ[72-ب]، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النِّجَاءِ!

[١٢٦]

ومن كلام له عليه السلام

لمّا عُوتِبَ على تَصْييرِه النَّاسَ أُسوةً[٧] في العطاءِ من غَيرِ تَفضيلِ أُولي السَّابقاتِ والشَّرَفِ،

قال عليه السلام[٨]:

أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِٱلْجَوْرِ فِيمَنْ وَلِيتُ[٩] عَلَيْهِ! وَاللهِ لَا أَطُورُ بِهِ

---

(١) كتب تحتها: أي حَزَنَهُ.

(٢) أُلحِقت كلمة «فائدة» في المتن عن نسخة. وكتب تحتها: «غ س لا». ومعنى «س لا» أي أنّها غير موجودة في نسخة ابن السكون. ولم أهتد لمعرفة معنى الرمز «غ».

(٣) «به» كذلك ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «عنه» بدل «به».

(٤) الكاف دون حركة في «ست»، ويصح ضمّها وتسكينها، وكلاهما مرويّ.

(٥) في نسخةٍ: «حِشَاش» و«حُشَّاش» معاً. وكتب في الهامش: حَشَشْتُ النَّارَ، أي أوقَدْتُها.

(٦) في نسخة ابن السكون: «بَرْحاً» و«تَرْحاً» معاً. وفي «ست»: «تَرَحاً».

(٧) «أُسْوَة» و«إِسْوَة» معاً.

(٨) قوله: «قال عليه السلام»، ليس في «ست».

(٩) في نسخة ابن السكون: «وُلِّيتُ» و«وَلِيتُ» معاً. والذي في «ست»: «وَلِيتُ»، كالمثبت.

مَا سَمَرَ سَمِيرٌ(١)، وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْماً! وَلَوْ(٢) كَانَ ٱلْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ[128]، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا ٱلْمَالُ لَهُمْ.

ثمّ قال عليه السلام:

أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ ٱلْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ(٣) يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي ٱلْآخِرَةِ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللهِ، وَلَمْ يَضَعِ ٱمْرُؤٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ وَكَانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ، فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْماً فَٱحْتَاجَ إِلَىٰ مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَأَلْأَمُ خَدِينٍ!

[١٢٧]

ومن كلام له عليه السلام

للخوارج أيضاً

فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَئِي، وَتُكَفِّرُونَهُمْ بِذُنُوبِي(٤)! سُيُوفُكُمْ عَلَىٰ عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوْضِعَ(٥) ٱلْبَرَاءَةِ وَالسَّقَمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ.

---

(١) كتب تحتها: أي الدَّهْرَ كُلَّهُ. وكتب في الهامش: السَّمِيرُ الدهرُ.

(٢) في «ست»: «لو» بدل «ولو».

(٣) في النسخة و«ست»: «وَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٤) هكذا ضبطت مصحّحة في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «بذنبي» بدل «بذنوبي».

(٥) في «ست»: «مواضع» بدل «موضع».

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ[73-أ] عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ رَجَمَ الزَّانِيَ(١) ٱلْمُحْصَنَ(٢) ثُمَّ صَلَّىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ، وَقَتَلَ ٱلْقَاتِلَ وَوَرَّثَ أَهْلَهُ مِيرَاثَهُ(٣)، وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ(٤) غَيْرَ ٱلْمُحْصَنِ ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ ٱلْفَيْءِ وَنَكَحَا ٱلْمُسْلِمَاتِ؛ فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ[129]. ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَىٰ بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ!

وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ ٱلْحُبُّ إِلَىٰ غَيْرِ ٱلْحَقِّ(٥)، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ ٱلْبُغْضُ إِلَىٰ غَيْرِ ٱلْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً النَّمَطُ ٱلْأَوْسَطُ فَٱلْزَمُوهُ، وَٱلْزَمُوا السَّوَادَ ٱلْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللهِ عَلَىٰ ٱلْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَٱلْفُرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّاذَّ(٦) مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّةَ مِنَ ٱلْغَنَمِ لِلذِّئْبِ.

أَلَا مَنْ دَعَا إِلَىٰ هٰذَا الشِّعَارِ فَٱقْتُلُوهُ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هٰذِهِ، فَإِنَّمَا حُكِّمَ ٱلْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا ٱلْقُرْآنُ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ ٱلْقُرْآنُ، وَإِحْيَاؤُهُ

---

(١) فتحة الياء غير موجودة في «ست».

(٢) كلمة «المُحْصَن» غير موجودة في نسخة ابن السكون.

(٣) في «ست» بتقديم وتأخير: «مِيراثَهُ أَهْلَهُ».

(٤) في «ست»: «الزَّانِيْ». بسكون الياء.

(٥) كتب في هامش «ست»: مطلبٌ: فيه ردٌّ للرَّوافض حيث يفرطون في [عليّ] رضي الله عنه، وفهمنا لطايف كلامه.

(٦) كتب في هامش «ست»: الشاذّ المتخلّف المنفرد.

ٱلْاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ ٱلْافْتِرَاقُ عَنْهُ، فَإِنْ جَرَّنَا ٱلْقُرْآنُ إِلَيْهِمِ[1] ٱتَّبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا ٱتَّبَعُونَا.

فَلَمْ آتِ ـ لَاأَبَا لَكُمْ ـ بُجْراً، وَلَا خَتَلْتُكُمْ[2] عَنْ أَمْرِكُمْ، وَ[لَا][3] لَبَسْتُهُ[4] عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا ٱجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَىٰ ٱخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ،أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يَتَعَدَّيَا ٱلْقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا ٱلْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ ٱلْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ، وَقَدْ سَبَقَ ٱسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا ـ فِي ٱلْحُكُومَةِ[73 ـ ب] بِٱلْعَدْلِ، وَالصَّمْدِ[5] لِلْحَقِّ ـ سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا.

[١٢٨]

ومن كلام له عليه السلام

وهو[6] ممّا كان يخبر به عن الملاحم[7] بالبصرة

يَا أَحْنَفُ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِٱلْجَيْشِ ٱلَّذِي[130] لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا

---

(١) الميم دون حركة في «ست».

(٢) كتب في هامش «ست»: الخَتْلُ فرفتن، صراح. [وفي الصحاح ٤: ١٦٨٢ خَتَلَهُ وخاتَلَهُ، أي خَدَعَهُ].

(٣) ساقطة من النسخة. وأثبتناها عن «ست».

(٤) كتب فوقها في النسخة: «خف»، أي أنّها بالتخفيف لا بالتشديد. وفي «ست»: «لَبَّسْتُهُ».

(٥) «والصَّمْد» و«والصَّمَد». وكتب في هامش «ست»: الصَّمْدُ آهنگ كردن، ص. [وفي الصحاح ٢: ٤٩٩ صَمَدَهُ يَصْمِدُهُ صَمْداً، أي قَصَدَهُ].

(٦) دون حركات في النسخة. وفي «ست»: «وَهُوَ». والمثبت طبق منهجه.

(٧) كتب فوقها: أي الغزوات.

لَجَبٌ[١]، وَلَا قَعْقَعَةُ[٢] لُجُمٍ[٣]، وَلَا حَمْحَمَةُ[٤] خَيْلٍ، يُثِيرُونَ ٱلْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ.

يومئ بذلك عليه السلام إلى صاحب الزَّنْج[٥].

ثمّ قال عليه السلام:

وَيْلٌ لِسِكَكِكُمُ ٱلْعَامِرَةِ، وَالدُّورِ[٦] ٱلْمُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ ٱلْفِيَلَةِ، مِنْ أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ، وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ.

أَنَا كَابُّ[٧] الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدَرِهَا[٨]، وَنَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا.

مِنْها[٩]: ويومئ[١٠] إلى وصف الأتراك[١١]

---

(١) كتب في هامش «ست»: اللَّجَبُ بانگ وفرياد، ص. [وفي الصحاح ١: ٢١٨ اللَّجَبُ: الصوتُ والجَلَبَةُ].

(٢) كتب في هامش «ست»: حكاية صوت [الـ]ـلجام.

(٣) في نسخة ابن السكون: «لُجْم» و«لُجُم» معاً. والذي في «ست»: «لُجْم»، كالمثبت.

(٤) كتب في هامش «ست»: حكاية صوت الفرس.

(٥) «الزَّنْج» و«الزِّنْج» معاً. وفي نسخة ابن السكون بالكسر. وفي «ست»: «الزَّنْج»، كالمثبت.

(٦) في نسخة: «ودوركم» بدل «والدُّور».

(٧) كتب في الهامش: يقال: كَبَبْتُ الشيءَ لوجهه، إذا لم يلتفت إليه. كذا شَرَحها، وهو شرح بالمعنى البعيد.

(٨) في «ست»: «بِقَدْرِها».

(٩) في نسخة: «منه» بدل «منها». وفي «ست»: «ومنه» بدل «منها».

(١٠) في «ست»: «ويومئ به» بدل «ويومئُ».

(١١) كتب في هامش «ست»: المراد بالأتراك ـ والله أعلم ـ شيعة هولاكو لعنه الله وإيّاهم، ويحتمل قوم تيمورلنك قاتله الله.

كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ ٱلْمَجَانُّ[١] ٱلْمُطْرَقَةُ[٢]، يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالدِّيبَاجَ، وَيَعْتَقِبُونَ ٱلْخَيْلَ ٱلْعِتَاقَ، وَيَكُونُ هُنَاكَ ٱسْتِحْرَارُ[٣] قَتْلٍ، حَتَّىٰ يَمْشِيَ ٱلْمَجْرُوحُ عَلَىٰ ٱلْمَقْتُولِ، وَيَكُونَ ٱلْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ ٱلْمَأْسُورِ!

فقال له بعض أصحابه: لقد أُعطِيتَ يا أمير المؤمنين علم الغيب!

فضَحِكَ عليه السلام، وقال للرجل ـ وكان كلبياً ـ:

يَا أَخَا كَلْبٍ، لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ، وَإِنَّمَا عِلْمُ ٱلْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَّدَهُ اللهُ[74-أ] سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿**إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**...﴾[٤] الآية، فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ[٥]، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ لِلنَّارِ حَطَباً، أَوْ فِي[131] ٱلْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً؛ فَهٰذَا عِلْمُ ٱلْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ، وَمَا سِوَىٰ ذٰلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ[٦] نَبِيَّهُ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ فَعَلَّمَنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضْطَمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي[٧].

---

(١) وضعت في «ست» من بعدُ بخطٍّ أحمر متأخّر كسرة تحت الميم، وبالخطّ القديم فتحة فوق الميم، وهو الصواب. وكتب في الهامش: جمع مِجنّ أي سپر. وهو شرح بالفارسيّة لمعنى المِجَنّ.

(٢) في نسخة ابن السكون: «المُطْرَقَة» و«المُطَرَّقة» معاً. والذي في «ست»: «المُطْرَقة»، كالمثبت.

(٣) كتب في هامش «ست»: استحرَّ القتلُ وحَرَّ، أي اشتدّ، جوهري. [انظر الصحاح ٢: ٦٢٩].

(٤) لقمان: ٣٤.

(٥) قوله: «وسخيّ أو بخيل»، ليس في «ست».

(٦) «سبحانه» ليست في «ست».

(٧) في «ست»: «جوارحي» بدل «جوانحي».

[١٢٩]

ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر المكاييل والموازين

عِبَادَ اللهِ، إِنَّكُمْ ـ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هٰـذِهِ الدُّنْـيَا ـ أَثْـوِيَاءُ[١] مُـؤَجَّلُونَ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ: أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ، فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيِّعٍ[٢]، وَرُبَّ كَادِحٍ[٣] خَاسِرٍ[٤].

قَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ ٱلْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً، وَالشَّـرُّ إِلَّا إِقْـبَالاً، وَالشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعاً، فَهٰذَا أَوَانٌ[٥] قَوِيَتْ عُـدَّتُهُ، وَعَـمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ.

اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ[٦] شِـئْتَ مِـنَ النَّـاسِ، فَـهَلْ تَـنْظُرُ[٧] إِلَّا فَـقِيراً يُكَابِدُ[٨] فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً ٱتَّخَذَ ٱلْبُخْلَ بِحَقِّ اللهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ[٩] عَنْ سَمْعِ ٱلْمَوَاعِظِ وَقْراً!

---

(١) في «ست»: «أَثْرِياء» بدل «أَثْوِياء».

(٢) في نسخة ابن السكون: «مُضَيِّعٌ».

(٣) كتب في هامش «ست»: الكادح الكاسب، ص. [وفي الصحاح ١: ٣٩٨ الكدح: العمل... والكَسْب].

(٤) في نسخة ابن السكون: «خاسِرٌ».

(٥) في «ست»: «أَوانٌ».

(٦) في «ست»: «كَيْفَ» بدل «حَيْثُ».

(٧) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «تُبْصِرُ» بدل «تَنْظُرُ».

(٨) في «ست»: «يُكادُ» بدل «يكابِدُ».

(٩) في «ست»: «بِأُذُنِهِ».

أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ؟! وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ؟! وَأَيْنَ ٱلْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَٱلْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ؟! أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا[1][74 -ب] جَمِيعاً عَنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، وَٱلْعَاجِلَةِ ٱلْمُنَغَّصَةِ، وَهَلْ خُلِّفْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ[2] لَا تَلْتَقِي بِذَمٍّهِمِ[3] الشَّفَتَانِ، ٱسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ، وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ؟! فَـ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[4]، ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فَلَا[132] مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَلَا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ.

أَفَبِهٰذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ! لَا يُخْدَعُ اللهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ.

لَعَنَ اللهُ ٱلْآمِرِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ٱلْعَامِلِينَ بِهِ!

---

(١) كتب في هامش «ست»: الظَّعْن الرِّحلةُ من مكان إلى آخر؛ قال المتنبي:

حُشاشة نفسي ودَّعَتْ حينَ ودَّعوا فلم أدرِ أَيَّ الظَّاعِنَيْنِ أُشَيِّعُ

وهذا البيت من قصيدة بليغة له، ولعلّه يمدح بها سيف الدولة، والحقّ أنّ قصائده من غرر الـ[ـقصائد] وبليغها، تجاوز الله تعالى عن إغراقاته ومبالغاته فيها.

(٢) كتبت في النسخة بالجيم «جُثالَة»، لكن شرحت تحتها: «الثُّفْل»، وهي تقتضي أنّها بالحاء المهملة لا الجيم المعجمة. وفي «ست»: «حُثالة».

(٣) الميم دون حركة في النسخة وفي «ست»، والمثبت طبق منهجه ومبناه في الموارد المماثلة.

(٤) البقرة: ١٥٦.

[١٣٠]

ومن كلام له[١] عليه السلام

لأبي ذَرٍّ رحمه الله لمّا أُخرِجَ إلى الرَّبَذَة

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلّٰهِ، فَٱرْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ، إِنَّ ٱلْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَىٰ دُنْيَاهُمْ، وَخِفْتَهُمْ عَلَىٰ دِينِكَ، فَٱتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ[٢] مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، وَٱهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ؛ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَىٰ مَا مَنَعْتَهُمْ، وَأَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ! وَسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً، وَٱلْأَكْثَرُ حُسَّداً[٣]. وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَىٰ عَبْدٍ رَتْقاً، ثُمَّ ٱتَّقَىٰ اللهَ، لَجَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً[٤]! لَا يُؤْنِسَنَّكَ إِلَّا ٱلْحَقُّ، وَلَا يُوحِشَنَّكَ إِلَّا ٱلْبَاطِلُ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لَأَحَبُّوكَ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لَآمَنُوكَ[٥][75 ـ أ].

---

(١) في «ست»: «ومن كلامه» بدل «ومن كلام له».

(٢) قوله: «في أيديهم»، ليس في «ست».

(٣) في نسخة: «خُسْراً» بدل «حُسَّدا».

(٤) كتب في هامش «ست»: قوله: لو أنّ السماوات والأرضين.. إلخ، هذا من أفصح الكلام وأبلغه رضي الله تعالى عنه، يعني لو كانت السماوات والأرضين رتقاً أي مقطّعة مكسَّرة واقعة على عبدٍ اتّقى الله، لجعل له منها مخرجاً ولنَجَا منها؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

(٥) في نسخة بدل من نسخة ابن كَرَم، وفي نسخة ابن السكون: «لَأَمِنُوكَ» بدل «لَآمَنُوك».

[١٣١]

ومن كلام له عليه السلام

[وفيه يبيّن سبب طلبه الحكم ويصف الإمام الحقّ]

أَيَّتُهَا النُّفُوسُ ٱلْمُخْتَلِفَةُ، وَٱلْقُلُوبُ ٱلْمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، وَٱلْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ(١)، أَظْأَرُكُمْ(٢) عَلَىٰ ٱلْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ ٱلْمِعْزَىٰ مِنْ وَعْوَعَةِ(٣) ٱلْأَسَدِ! هَيْهَاتَ أَنْ أُطْلِعَ بِكُمْ سِرَارَ(٤) ٱلْعَدْلِ، أَوْ أُقِيمَ [133] ٱعْوِجَاجَ ٱلْحَقِّ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا ٱلْتِمَاسَ(٥) شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ ٱلْحُطَامِ، وَلٰكِنْ لِنَرُدَّ ٱلْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ ٱلْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ ٱلْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ ٱلْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ بِالصَّلَاةِ.

---

(١) كتب في هامش «ست»: قوله: الشاهدة أبدانهم، قسيم قوله: الغائبة عقولهم، بالفارسيّة: اشكاره وهويداست بدنهاي ايشان، وغائبه وپنهان عقلهاي ايشان، يعني همه‌شان تن بي‌عقلند چون بمقتضاي عقل عمل نكنند.

(٢) كتب تحتها: أعطفكم. وكتب في هامش «ست»: ظَأْر مهربان شدن، يقال: ظَأَرْتُ الناقَةَ، أي عَطَفْتُها على ولدها، وظَأَرَتْ أيضاً أي عطفت على الـ[ـبوّ]، صراح اللغة. [انظر الصحاح ٢: ٧٢٩].

(٣) في «ست»: «وَعْوَعِيَّة» بدل «وَعْوَعَة».

(٤) في نسخة: «سِرار» و«سَرار» معاً.

(٥) في نسخة ابن السكون: «الْتِماسِ». والذي في «ست»: «الْتِماسَ»، كالمثبت.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَىٰ ٱلْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَٱلْمَغَانِمِ وَٱلْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلْبَخِيلُ(١)، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ(٢)، وَلَا ٱلْجَاهِلُ(٣) فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا ٱلْجَافِي(٤) فَيَقْطَعَهُمْ(٥) بِجَفَائِهِ، وَلَا ٱلْخَائِفُ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ، وَلَا ٱلْمُرْتَشِي فِي ٱلْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِٱلْحُقُوقِ(٦) وَيَقِفَ بِهَا دُونَ ٱلْمَقَاطِعِ، وَلَا ٱلْمُعَطِّلُ لِلسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ ٱلْأُمَّةَ(٧).

[١٣٢]

ومن خطبة له عليه السلام(٨)[75 ـ ب]

[يعظ فيها ويزهد في الدنيا]

[حمد الله]

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا أَخَذَ وَأَعْطَىٰ، وَعَلَىٰ مَا أَبْلَىٰ وَٱبْتَلَىٰ، ٱلْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ، ٱلْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ، ٱلْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ، وَمَا تَخُونُ ٱلْعُيُونُ.

---

(١) كتب تحتها: كالزبير.

(٢) كتب تحتها: حِرْصُهُ. وفي «ست»: «نَهْمَةٌ» بدل «نَهْمَتُهُ».

(٣) كتب تحتها: كمعاوية.

(٤) كتب تحتها: كطلحة.

(٥) في «ست»: «فَيُقَطِّعَهُمْ».

(٦) كتب في هامش «ست»: الباءُ في قوله: «بالحقوق» للتعدية.

(٧) في نسخة من نسخة ابن السكون: «فَتَهْلِكَ الأُمَّةُ» بدل «فَيُهْلِكَ الأُمَّةَ». وفي «ست»: «فَتَهْلِكَ الأُمَّةُ».

(٨) كتب في هامش «ست»: انظر إلى هذه الخطبة البليغة الموجزة؛ حيث جمعت معانيَ لا تُحصى في قوالب ألفاظ قلائل، رضي الله تعالى عنه.

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ[١]، وَأَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُهُ وَبَعِيثُهُ، شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ ٱلْإِعْلَانَ، وَٱلْقَلْبُ اللِّسَانَ.

منها: [في عظة الناس]

فَإِنَّهُ[٢] وَاللهِ ٱلْجِدُّ لَا اللَّعِبُ، وَٱلْحَقُّ لَا ٱلْكَذِبُ، وَمَا هُوَ إِلَّا ٱلْمَوْتُ [134] أَسْمَعَ دَاعِيهِ، وَأَعْجَلَ حَادِيهِ، فَلَا يَغُرَّنَّكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ[٣]، وَقَدْ[٤] رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ ٱلْمَالَ وَحَذِرَ ٱلْإِقْلَالَ، وَأَمِنَ ٱلْعَوَاقِبَ ـ طُولَ أَمَلٍ وَٱسْتِبْعَادَ أَجَلٍ ـ كَيْفَ نَزَلَ بِهِ ٱلْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ، مَحْمُولاً عَلَىٰ أَعْوَادِ ٱلْمَنَايَا يَتَعَاطَىٰ بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ، حَمْلاً عَلَىٰ ٱلْمَنَاكِبِ، وَإِمْسَاكاً بِٱلْأَنَامِلِ[٥].

أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيداً، وَيَبْنُونَ مَشِيداً، وَيَجْمَعُونَ كَثِيراً[٦]! أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُوراً، وَمَا جَمَعُوا بُوراً، وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ[٧]، لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ

---

(١) كتب في الهامش: في الأصل «إلّا الله». أي أنّها في الأصل: «أن لا إله إلّا الله».

(٢) كتب تحتها: للشَّأن. أي أنّ الهاء هي ضمير الشأن. وفي «ست»: «وإنّه» بدل «فإنّه».

(٣) كتب في هامش «ست»: قوله «من نفسك» متعلّق بقوله «لا يغرّنّك».

(٤) في «ست»: «فقد» بدل «وقد».

(٥) كتب في هامش «ست»: قوله «وإمساكاً بالأنامل» يريد أنّه يحملونه على رأس أناملهم لعزّة نعشه وازدحام الحاملين له.

(٦) في نسخة: «عَتِيداً» بدل «كثيراً».

(٧) في «ست»: «آخِرِينَ».

يُسْتَعْتَبُونَ[١]! فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَىٰ قَلْبَهُ بَرَّزَ مَهَلُهُ[٢]، وَفَازَ عَمَلُهُ.

فَٱهْتَبِلُوا هَبَلَهَا[٣]، وَٱعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً لِتَزَوَّدُوا[٤] مِنْهَا ٱلْأَعْمَالَ إِلَىٰ دَارِ ٱلْقَرَارِ؛ فَكُونُوا[٥] مِنْهَا عَلَىٰ أَوْفَازٍ[٦]، وَقَرِّبُوا الظُّهُورَ[٧] لِلزِّيَالِ[76-أ].

[١٣٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[يعظّم الله سبحانه ويذكر القرآن والنبي ويعظ الناس]

[عظمة الله تعالى]

وَٱنْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا، وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَٱلْأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا، وَسَجَدَتْ لَهُ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ٱلْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ، وَقُدِحَتْ[٨] لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا[٩] النِّيرَانُ ٱلْمُضِيئَةُ، وَآتَتْ أُكُلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثِّمَارُ ٱلْيَانِعَةُ[135].

---

(١) في نسخة ابن السكون: «يُسْتَعْتَبُون» و«يَسْتَعْتِبُون» معاً. والذي في «ست»: «يُسْتَعْتَبُون»، كالمثبت.

(٢) في نسخة ابن السكون: «مَهَلُهُ» و«مَهَلَهُ» معاً. والذي في «ست»: «مَهَلُهُ»، كالمثبت.

(٣) كتب تحتها: فرصتها. وكتب في الهامش: الاهتبال الاغتنام والاهتمام بالشيء.

(٤) في «ست»: «فَتَزَوَّدُوا» بدل «لِتَزَوَّدُوا».

(٥) في «ست»: «وَكُونُوا» بدل «فكونوا».

(٦) كتب تحتها: الوَفْزُ العَجَلَةُ.

(٧) كتب تحتها: الدَّوابّ.

(٨) في نسخة من نسخة ابن السكون: «وَقَدَحَتْ» بدل «وقُدِحَتْ». وفي «ست» لم تُحرّك القاف والدال، ولم تذكر فيها نسخة بدل.

(٩) «قُضْبانها» و«قِضْبانها» معاً. وفي نسخة ابن السكون مهملة؛ أي «قُضْبانها». والذي في «ست»: «قِضْبانها».

منها: [في القرآن]

وَكِتَابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، نَاطِقٌ لَا يَعْيَا لِسَانُهُ، وَبَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ.

منها[1]: [في رسول الله]

أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَتَنَازُعٍ مِنَ ٱلْأَلْسُنِ، فَقَفَّىٰ[2] بِهِ الرُّسُلَ[3]، وَخَتَمَ بِهِ ٱلْوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللهِ ٱلْمُدْبِرِينَ عَنْهُ، وَٱلْعَادِلِينَ بِهِ.

منها[4]: [في الدنيا]

وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَىٰ بَصَرِ ٱلْأَعْمَىٰ، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً، وَٱلْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا[5] بَصَرُهُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا، فَٱلْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ، وَٱلْأَعْمَىٰ إِلَيْهَا شَاخِصٌ، وَٱلْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، وَٱلْأَعْمَىٰ لَهَا مُتَزَوِّدٌ.

منها[6]: [في عظة الناس]

وَٱعْلَمُوا[7] أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمَلُّهُ، إِلَّا

---

(١) في نسخة ابن السكون: «ومنها» بدل «منها». والذي في «ست»: «منها»، كالمثبت.

(٢) كتب تحتها: أَتْبَعَ. وفي «ست»: «قَفىٰ» بدل «فَقَفَّىٰ».

(٣) في «ست»: «الرُّسْل».

(٤) في نسخة ابن السكون: «ومنها» بدل «منها». والذي في «ست»: «منها»، كالمثبت.

(٥) في النسخة: «يَنْقُذُها»، والظاهر أنّها تصحيف، والمثبت عن «ست».

(٦) في نسخة ابن السكون: «ومنها» بدل «منها». والذي في «ست»: «منها»، كالمثبت.

(٧) في النسخة: «واعملوا»، والظاهر أنّها تصحيف، والمثبت عن «ست».

ٱلْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ[١] فِي ٱلْمَوْتِ رَاحَةً، وَإِنَّمَا ذٰلِكَ بِمَنْزِلَةِ ٱلْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ ٱلْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ ٱلْعَمْيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَّاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ، وَفِيهَا ٱلْغِنَىٰ كُلُّهُ[76-ب] وَالسَّلَامَةُ.

كِتَابُ اللهِ تُبْصِرُونَ[٢] بِهِ، وَتَنْطِقُونَ[٣] بِهِ، وَتَسْمَعُونَ[٤] بِهِ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ، لَا يَخْتَلِفُ فِي اللهِ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللهِ[٥].

وَقَدِ[٦] ٱصْطَلَحْتُمْ عَلَىٰ ٱلْغِلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَنَبَتَ ٱلْمَرْعَىٰ عَلَىٰ دِمَنِكُمْ[٧]، وَتَصَافَيْتُمْ عَلَىٰ حُبِّ ٱلْآمَالِ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ ٱلْأَمْوَالِ. لَقَدِ ٱسْتَهَامَ بِكُمُ[136] ٱلْخَبِيثُ، وَتَاهَ بِكُمُ ٱلْغَرُورُ، وَاللهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ.

[١٣٤]

ومن كلام له عليه السلام

وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم بنفسه[٨]

---

(١) «له» ليست في «ست».

(٢) «تُبْصِرُون» و«يُبْصِرون» معاً. وفي نسخة ابن السكون بالياء. ووضعت فوق تاء الأصل فتحة، فتصح لغةً «تَبْصُرُون» و«تَبْصَرون»، لكن الصاد غير متحرّكة بغير الكسر. والذي في «ست»: «تُبْصِرُون»، كالمثبت.

(٣) «تَنْطِقُون» و«يَنْطِقُونَ» معاً. وفي نسخه ابن السكون بالياء. والذي في «ست»: «تَنْطِقُون»، كالمثبت.

(٤) «تَسْمَعُون» و«يَسْمَعُون» معاً. وفي نسخة ابن السكون بالياء. والذي في «ست»: «تَسْمَعُون»، كالمثبت.

(٥) في نسخة: «عن رسول الله صلى الله عليه وآله» بدل «عن الله».

(٦) في «ست»: «قد» بدل «وقد».

(٧) في «ست»: «دِمْنَتِكُمْ» بدل «دِمَنِكُمْ».

(٨) في نسخة لا يوجد قوله: «بنفسه». وهو غير موجود في «ست».

وَقَدْ تَوَكَّلَ اللهُ لِأَهْلِ هٰذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ ٱلْحَوْزَةِ(١)، وَسَتْرِ ٱلْعَوْرَةِ(٢)، وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ.

إِنَّكَ مَتَىٰ تَسِرْ إِلَىٰ هٰذَا ٱلْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ بِشَخْصِكَ(٣) فَتُنْكَبَ(٤)، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ(٥) دُونَ أَقْصَىٰ بِلَادِهِمْ، لَيْسَ بَعْدَكَ مِنْ جَمْعٍ(٦) يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، فَٱبْعَثْ عَلَيْهِمْ رَجُلاً مِحْرَباً، وَٱحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ ٱلْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ، فَإِنْ أَظْهَرَ اللهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ ٱلْأُخْرَىٰ كُنْتَ رِدْءاً(٧) لِلنَّاسِ وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ(٨).

[١٣٥]

ومن كلام له عليه السلام

وقد وقعت[77-أ] مُشاجرةٌ بينه وبين عُثمانَ، فقال المُغِيرةُ بنُ الأَخْنَسِ لعثمانَ: أنا أَكْفِيكَه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام(٩) للمغيرة:

---

(١) كتب تحتها: جمع. وهو شرح مبهم، يقال: حازَ الشيء، أي ضَمَّهُ وجَمَعَهُ. والأصح أنّ الحوزة هي الناحية، ومابين تخوم المملكة، وما يحوزه المالك ويتولّى حفظه.

(٢) كتب تحتها: العورةُ كُلّ ما يُسْتحيا منه.

(٣) قوله «بشخصك» موجود في المتن، وهو غير موجود في نسخةٍ وغير موجود في نسخة ابن السكون.

(٤) في نسخة ابن السكون أيضاً: فتُنْكَبَ. وكتب تحت المتن: أي تُقتل. والذي في «ست»: «فَتُنْكَبْ».

(٥) في نسخة: «كَهْفَهُ»، كذا. والظاهر أنّها مصحفة عن «كَهْفَةٌ».

(٦) في نسخة: «مَرْجِعٌ» بدل «مِن جَمْعٍ». وفي «ست»: «مَرْجِعٌ».

(٧) في النسخة: «ردْاءً»، وكتب تحتها: أي عَوْناً. وهي مصحفة عن المثبت عن «ست».

(٨) انظر ما سيأتي في الخطبة ١٤٦.

(٩) في «ست»: «صلوات الله عليه» بدل «عليه السلام».

يَا بْنَ اللَّعِينِ ٱلْأَبْتَرِ، وَالشَّجَرَةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ، أَنْتَ تَكْفِينِي ؟! فَوَاللهِ مَا أَعَزَّ اللهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قَامَ[1] مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ، ٱخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللهُ نَوَاكَ[2]، ثُمَّ ٱبْلُغْ جُهْدَكَ[3]، فَلَا أَبْقَىٰ اللهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ!

[١٣٦]

ومن كلام له عليه السلام[137]

[في أمر البيعة]

لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً[4]، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً، إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَايْمُ[5] اللهِ لَأُنْصِفَنَّ ٱلْمَظْلُومَ، وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ[6] حَتَّىٰ أُورِدَهُ مَنْهَلَ ٱلْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً.

[١٣٧]

ومن كلام له عليه السلام

في معنى طلحةَ والزُّبير

---

(١) في «ست»: «أَقامَ» بدل «قامَ».

(٢) في نسخة من نسخة ابن السكون: «نَوْأَكَ» بدل «نَوَاكَ». وكتب تحت المتن: أي خيرك. وفي «ست»: «نَوَاْكَ».

(٣) «جُهْدَك» و«جَهْدَك» معاً.

(٤) كتب تحتها: مفاجأة.

(٥) في النسخة: «وَايمُ»، وهي بخطّ متأخّر والمثبت طبق منهج هذه النسخة. وفي «ست»: «وإيم».

(٦) كتب في الهامش: الخِزامَةُ حَلَقةٌ من شعرٍ تجعل في وترة أنف البعير فيشدّ به [كذا، والصواب: بها] الزِّمام.

وَاللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ[١] مُنْكَراً، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفاً[٢]، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ[٣] حَقّاً تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ إِلَّا قِبَلَهُمْ، وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي، مَا لَبَسْتُ[٤][77 ـ ب] وَلَا لُبِسَ[٥] عَلَيَّ، وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ ٱلْبَاغِيَةُ، فِيهَا ٱلْحَمْءُ[٦] وَٱلْحُمَةُ[٧] وَالشُّبْهَةُ ٱلْمُغْدِفَةُ[٨]، وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ لَوَاضِحٌ، وَقَدْ زَاحَ ٱلْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَٱنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ[٩].

وَٱيْمُ[١٠] اللهِ لَأَفْرُطَنَّ[١١] لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ، لَا يَصْدُرُونَ[١٢] عَنْهُ

---

(١) قوله «عَلَيَّ» غير موجود في نسخة من نسخة ابن السكون. وهو غير موجود في «ست».

(٢) في نسخة ابن السكون: «نِصْفاً» و«نَصَفاً» معاً. وفي «ست»: «نِصَفاً»، ثمّ وضعت فتحة على النون بخط أحمر متأخّر، فصار ضبط ثانٍ: «نَصَفاً».

(٣) اللام دون حركة في «ست»، ويصح ضمُّها وكسرها، وكلاهما مرويٌّ.

(٤) كتب فوقها: «خف». تأكيداً على أنَّها بلا تشديد. وفي «ست»: «لَبَسْتُ».

(٥) في «ست»: «لُبِّسَ».

(٦) كتب فوقها: «خ س»، وتحتها: «ال»، والظاهر أنّه يقصد «ا»، أي أنّها في نسخة من نسخة ابن السكون: «الحَمَأ» بدل «الحَمْء». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٧) كتب تحتها: سَمٌّ.

(٨) في نسخة ابن السكون: «المُغْدِفَةُ» و«المُغْدَفَةُ» معاً. وفي نسخة: «المُغْدِقَةُ» بدل «المُغْدِفَة». والذي في «ست»: «المُغْدِفَة»، كالمثبت.

(٩) هكذا أيضاً في نسخة ابن السكون مصحَّحةً.

(١٠) في النسخة: «وايمُ»، وهي بخط. والمثبت طبق منهج هذه النسخة. وفي «ست»: «وَإِيْمُ».

(١١) كتب تحتها: لأسبقنّ.

(١٢) «يَصْدُرُون» و«يَصْدِرُون» معاً.

بِرِيٍّ[١]، وَلَا يَعُبُّونَ[٢] بَعْدَهُ فِي حِسْيٍ[٣] !

ومنه[٤]: [في أمر البيعة]

فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ ٱلْعُوذِ[٥] ٱلْمَطَافِيلِ[٦] عَلَىٰ أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ: ٱلْبَيْعَةَ ٱلْبَيْعَةَ! قَبَضْتُ[٧] كَفِّي[٨] فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا.

اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَأَلَّبَا[٩] النَّاسَ عَلَيَّ؛ فَٱحْلُلْ مَا عَقَدَا[138]، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا، وَأَرِهِمَا ٱلْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلَا وَعَمِلَا، وَلَقَدِ ٱسْتَتَبْتُهُمَا[١٠] قَبْلَ ٱلْقِتَالِ، وَٱسْتَأْنَيْتُ[١١] بِهِمَا أَمَامَ ٱلْوِقَاعِ، فَغَمَطَا[١٢] النِّعْمَةَ، وَرَدَّا ٱلْعَافِيَةَ.

---

(١) الراء دون حركة في «ست»، ويصح فتحها لُغةً وإن لم ترد في النسخ إلى الآن.

(٢) كتب تحتها: يشربون.

(٣) كتب فوقها: بِئْر.

(٤) كتب فوقها: «خ أصل»، وكتب في الهامش: «منها ـ خ س غ». ومعنى «خ س» أي أنّها في نسخة من نسخة ابن السكون «منها» بدل «ومنه». ولم أهتد لمعرفة معنى الرمز «غ». وفي «ست»: «منها» بدل «ومنه».

(٥) كتب تحتها: ناقة. كذا شرحها، والأدقّ أنّها النوق الحديثات النتاج.

(٦) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «المَطافِل» بدل «المَطافِيل». وفي «ست»: «المَطافِل».

(٧) في «ست»: «فقبضت» بدل «قبضت».

(٨) في «ست»: «يدي» بدل «كفِّي». والظاهر أنّها من زلل قلم الناسخ، إذ التكرار هنا غير بليغ.

(٩) كتب تحتها: حَرَّضا.

(١٠) في نسخة: «استَتَبْتُهُما» بدل «استتْبْتُهُما».

(١١) كتب تحتها: من الأَناة.

(١٢) في نسخة ابن السكون: «فَغَمَطا» و«فَغَمِطا» معاً. وكتب تحت المتن: حَقَرا. وفي «ست»: «فَغَمَطا»، كالمثبت.

[١٣٨]

ومن خطبه له عليه السلام

يومئُ فيها إلى ذكر الملاحم[١]

يَعْطِفُ[٢] ٱلْهَوَىٰ عَلَىٰ ٱلْهُدَىٰ إِذَا عَطَفُوا ٱلْهُدَىٰ عَلَىٰ ٱلْهَوَىٰ، وَيَعْطِفُ[٣] الرَّأْيَ عَلَىٰ ٱلْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا ٱلْقُرْآنَ عَلَىٰ الرَّأْيِ.

منها:

حَتَّىٰ تَقُومَ ٱلْحَرْبُ بِكُمْ عَلَىٰ سَاقٍ، بَادِياً[٤] نَوَاجِذُهَا، مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا، حُلْواً رَضَاعُهَا[٥]، عَلْقَماً عَاقِبَتُهَا.

أَلَا وَفِي غَدٍ ـ وَسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ ـ يَأْخُذُ ٱلْوَالِي[٦] مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَىٰ مَسَاوِي[٧] أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ ٱلْأَرْضُ[٨] أَفَالِيذَ كَبِدِهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْماً مَقَالِيدَهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ [78-أ] يَكُونُ[٩] عَدْلُ السِّيرَةِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ ٱلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

---

(١) كتب أمامها في الهامش: بلغ قبالاً.

(٢) في نسخة: «نَعْطِف» بدل «يعطف».

(٣) في نسخة: «ونعطف» بدل «ويعطف».

(٤) في نسخة: «بادية» بدل «بادياً».

(٥) في نسخة ابن السكون: «رَضاعُها» و«رِضاعُها» معاً. والذي في «ست»: «رِضاعُها».

(٦) في «ست»: «الوَالِيَ». والظاهر أنّ الفتحة على الياء لا وجه لها هنا.

(٧) في نسخة ابن السكون: «مَساوِئ» بدل «مَساوِي». وفي «ست»: «مَساوِيْ».

(٨) كلمة «الأرض» ساقطة من النسخة، وأثبتناها من «ست».

(٩) كلمة «يكون» موجودة في نسخة من نسخة ابن السكون أيضاً. وهي ليست في «ست» ولا في نسخة منها.

منها:

كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّأْمِ[١]، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ، وَفَرَشَ ٱلْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ، قَدْ فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي ٱلْأَرْضِ وَطْأَتُهُ، بَعِيدَ[٢] ٱلْجَوْلَةِ، عَظِيمَ[٣] الصَّوْلَةِ.

وَاللهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ[٤] فِي أَطْرَافِ ٱلْأَرْضِ حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ، كَٱلْكُحْلِ فِي ٱلْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُونَ كَذٰلِكَ، حَتَّىٰ تَؤُوبَ إِلَىٰ ٱلْعَرَبِ[139] عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا! فَٱلْزَمُوا السُّنَنَ ٱلْقَائِمَةَ، وَٱلْآثَارَ ٱلْبَيِّنَةَ، وَٱلْعَهْدَ ٱلْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ. وَٱعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا[٥] عَقِبَهُ.

[١٣٩]

ومن كلام له عليه السلام

في وقت الشورى

لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي[٦] إِلَىٰ دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ. فَٱسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُوا مَنْطِقِي، عَسَىٰ أَنْ تَرَوْا هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هٰذَا ٱلْيَوْمِ تُنْتَضَىٰ فِيهِ السُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيهِ ٱلْعُهُودُ، حَتَّىٰ يَكُونَ[٧] بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً

---

(١) في النسخة: «الشَّام»، لكنّها في القسم المرقّع، والمثبت طبق منهج النسخة، وعن «ست».

(٢) في نسخة ابن السكون: «بعيدَ» و«بعيدُ» معاً. وفي «ست»: «بعيدُ».

(٣) في نسخة ابن السكون: «عظيمَ» و«عظيمُ» معاً. وفي «ست»: «عظيمُ».

(٤) في «ست»: «لَيُشْرِدَنَّكُمْ».

(٥) في «ست»: «لِتَتْبَعُوا».

(٦) في النسخة: «قِبَلِي»، والظاهر أنّها تصحيف، والمثبت عن «ست».

(٧) في النسخة: «تكون»، والظاهر أنّها تصحيف، والمثبت عن «ست».

لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ ٱلْجَهَالَةِ.

[١٤٠]

ومن كلام له عليه السلام

في النهي عن عَيْبِ الناسِ

وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ ٱلْعِصْمَةِ وَٱلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ(١)[78-ب] وَٱلْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ ٱلْغَالِبَ(٢) عَلَيْهِمْ وَٱلْحَاجِزَ(٣) لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِٱلْعَائِبِ(٤) الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سِتْرِ اللهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ! وَكَيْفَ(٥) يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ؟! فَإِنْ(٦) لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذٰلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَىٰ اللهَ فِيمَا سِوَاهُ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ(٧)، وَٱيْمُ(٨) اللهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ

---

(١) كتب في هامش «ست»: هذا من أجلّ ما يُنَبَّه به.

(٢) «الغالِبَ» و«الغالِبُ» معاً.

(٣) «والحاجِزَ» و«والحاجِزُ» معاً.

(٤) في النسخة: «بالمَعَايِبِ»، وهي تصحيف عن المثبت عن «ست»، أو عن: «بالمُعَايِبِ».

(٥) في «ست»: «فكيف» بدل «وكيف».

(٦) في «ست»: «وإن» بدل «فإن».

(٧) كتب أمامها في هامش «ست»: صد كار كني كه مي غلامست آنرا.

وهو آخر بيت من رباعيّة الخيّام التي يقول فيها كما في ترجمة السيّد أحمد صافي النجفي: ١٠٢

تارك الراح لا تـذمَّ السكـارى ... إن أوفّقْ أتُبْ ويـمحى الأثـامُ

باجتناب الطلا افتخرتَ وتأتي ... بـذنوب لهـا المـدام غـلامُ

(٨) في النسخة: «وايمُ»، وهي بخط متأخّر، والمثبت طبق منهج هذه النسخة. وفي «ست»: «وَإِيمُ».

عَصَاهُ فِي ٱلْكَبِيرِ(١)، وَ(٢)عَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ[140]، لَجُرْأَتُهُ(٣) عَلَىٰ عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ!

يَا عَبْدَ اللهِ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ عَبْدٍ بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلَا تَأْمَنْ عَلَىٰ نَفْسِكَ صِغَرَ(٤) مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ؛ فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَىٰ مُعَافَاتِهِ مِمَّا ٱبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ(٥).

[١٤١]

ومن كلام له عليه السلام

[في النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحقّ والباطل]

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي، وَتُخْطِئُ السِّهَامُ، وَيُحِيكُ ٱلْكَلَامُ، وَبَاطِلُ ذٰلِكَ يَبُورُ، وَاللهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ.

أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ.

---

(١) في نسخة ابن السكون: «الكثير» بدل «الكبير». والذي في «ست»: «الكبير»، كالمثبت.

(٢) في نسخة: «عصاه» بدل «وعصاه».

(٣) في النسخة: «لَجَرْأَتُهُ»، والظاهر أنّها تصحيف، والمثبت عن «ست».

(٤) في «ست»: «صَغِيرَ» بدل «صِغَرَ».

(٥) في نسخة من نسخة ابن السكون: «غيرُهُ به» بدل «به غيرُهُ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا، فجمع أصابعه[١] ووضعها بين أُذُنِهِ[٢] وعينِهِ، ثمّ قال:

الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ: سَمِعْتُ، وَٱلْحَقُّ أَنْ تَقُولَ: رَأَيْتُ!

[١٤٢]

ومن كلام له عليه السلام [79-أ]

[المعروف في غير أهله]

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ ٱلْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنَ ٱلْحَظِّ فِيمَا أَتَىٰ إِلَّا مَحْمَدَةُ اللِّئَامِ، وَثَنَاءُ ٱلْأَشْرَارِ، وَمَقَالَةُ ٱلْجُهَّالِ مَا دَامَ مُنْعِماً عَلَيْهِمْ: مَا أَجْوَدَ يَدَهُ! وَهْوَ[٣] عَنْ ذَاتِ اللهِ بَخِيلٌ!

[مواضع المعروف]

فَمَنْ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ ٱلْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ ٱلْأَسِيرَ وَٱلْعَانِيَ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ[141] ٱلْفَقِيرَ وَٱلْغَارِمَ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَىٰ ٱلْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ، ٱبْتِغَاءَ الثَّوَابِ؛ فَإِنَّ فَوْزاً بِهٰذِهِ ٱلْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا، وَدَرَكُ فَضَائِلِ ٱلْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ اللهُ[٤].

---

(١) في «ست»: «بينَ أصابعِهِ» بدل «أصابعَهُ».

(٢) في «ست»: «أُذُنِهِ».

(٣) في النسخة و«ست»: «وَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٤) في نسخة لا يوجد قوله «إن شاءَ الله».

[١٤٣]

ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

[وفيه تنبيه العباد إلى وجوب استغاثة رحمة الله إذا حبس عنهم رحمة المطر]

أَلَا وَإِنَّ ٱلْأَرْضَ[١] الَّتِي تَحْمِلُكُمْ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ، وَمَا أَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلَا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلٰكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا، وَأُقِيمَتَا عَلَىٰ حُدُودِ[٢] مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا.

إِنَّ اللهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ ٱلْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ ٱلْبَرَكَاتِ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ ٱلْخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَيُقْلِعَ[٣] مُقْلِعٌ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ.

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ ٱلْاسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ ٱلْخَلْقِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً**﴾[٤]، فَرَحِمَ اللهُ عَبْداً[٥] ٱسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَٱسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ[79-ب]، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ!

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ ٱلْأَسْتَارِ وَٱلْأَكْنَانِ، وَبَعْدَ عَجِيجِ ٱلْبَهَائِمِ وَٱلْوِلْدَانِ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ[142]، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ

---

(١) في «ست»: «الدُّنيا» بدل «الأرض».

(٢) في النسخة: «جُدود»، فإن لم تكن تصحيفاً فلها وجهٌ، والمثبت عن «ست».

(٣) في النسخة: «ويَقْلِعَ»، وليس في اللغة إلّا قَلَعَ يَقْلَعُ وأَقْلَعَ يُقْلِعُ. والمثبت عن «ست».

(٤) نوح: ١٠ ـ ١١.

(٥) في «ست»: «امرءاً» بدل «عبداً».

عَذَابِكَ وَنَقِمَتِكَ.

اللَّهُمَّ فَٱسْقِنَا غَيْثَكَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ ٱلْقَانِطِينَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ، وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَىٰ عَلَيْكَ، حِينَ أَلْجَأَتْنَا ٱلْمَضَايِقُ ٱلْوَعِرَةُ، وَأَجَاءَتْنَا[1] ٱلْمَقَاحِطُ ٱلْمُجْدِبَةُ[2]، وَأَعْيَتْنَا ٱلْمَطَالِبُ ٱلْمُتَعَسِّرَةُ، وَتَلَاحَمَتْ عَلَيْنَا ٱلْفِتَنُ ٱلْمُسْتَصْعِبَةُ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ، وَلَا تَقْلِبَنَا[3] وَاجِمِينَ، وَلَا تُخَاطِبَنَا[4] بِذُنُوبِنَا، وَلَا تُقَايِسَنَا[5] بِأَعْمَالِنَا.

اللَّهُمَّ ٱنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ، وَٱسْقِنَا سُقْيَا نَاقِعَةً[6] مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ، وَتُحْيِي بِهَا مَا مَاتَ[7]، نَاقِعَةَ[8] ٱلْحَيَا، كَثِيرَةَ ٱلْمُجْتَنَىٰ[9]، تُرْوِي بِهَا ٱلْقِيعَانَ، وَتُسِيلُ ٱلْبُطْنَانَ، وَتَسْتَوْرِقُ ٱلْأَشْجَارَ، وَتُرْخِصُ ٱلْأَسْعَارَ، إِنَّكَ عَلَىٰ مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ.

---

(١) كتب في الهامش: قال في الصحاح: وَأَجَأْتُهُ إلى كَذا، أي أَلْجَأْتُهُ واضطررتُهُ [إليه]. الصحاح ١: ٤٢.

(٢) كتب تحتها: إلى الخُروج إليكَ.

(٣) كانت الباء ساكنة، ثم صيِّر السكون فتحةً.

(٤) في «ست»: «تُخاطِبْنَا». وليس هنا في نسخة ابن كرم إلّا فتح الباء.

(٥) في نسخة: «تُناقِشَنَا» بدل «تُقايِسَنَا». وفي «ست»: «تُقايِسْنَا». وكانت السين ساكنة في نسخة ابن كرم ثمّ صُيّر السكون فتحة.

(٦) «ناقِعَة» و«نافِعَة» معاً. وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «نافِعَة». وفي «ست»: «نافِعَة».

(٧) في «ست»: «ما قد مات» بدل «ما مات».

(٨) في «ست»: «نافِعَة» بدل «ناقِعَة».

(٩) في النسخة: «المُجْتبَى»، فإنْ لم تكن تصحيفاً فلها وجهٌ، والمثبت عن «ست».

[١٤٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[مبعث الرسل]

بَعَثَ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَىٰ خَلْقِهِ، لِئَلَّا تَجِبَ ٱلْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ ٱلْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ[80-أ] إِلَىٰ سَبِيلِ ٱلْحَقِّ.

أَلَا إِنَّ اللهَ قَدْ كَشَفَ ٱلْخَلْقَ كَشْفَةً، لَا أَنَّهُ جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ[143] ضَمَائِرِهِمْ، وَلٰكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً، وَٱلْعِقَابُ بَوَاءً.

[فضل أهل البيت عليهم السلام]

أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ دُونَنَا، كِذْباً[1] وَبَغْياً عَلَيْنَا، أَنْ رَفَعَنَا اللهُ وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ.

بِنَا يُسْتَعْطَىٰ ٱلْهُدَىٰ، وَيُسْتَجْلَىٰ[2] ٱلْعَمَىٰ. إِنَّ ٱلْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هٰذَا ٱلْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ، لَا تَصْلُحُ عَلَىٰ سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ ٱلْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

منها: [في أهل الضلال]

آثَرُوا عَاجِلاً، وَأَخَّرُوا آجِلاً، وَتَرَكُوا صَافِياً، وَشَرِبُوا آجِناً، كَأَنِّي أَنْظُرُ

---

(١) في «ست»: «كَذِباً».

(٢) في «ست»: «وبنا يُستَجْلىٰ» بدل «ويُستَجْلىٰ».

إِلَىٰ فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ ٱلْمُنْكَرَ فَأَلِفَهُ، وَبَسِئَ بِهِ وَوَافَقَهُ، حَتَّىٰ شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَصُبِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ مُزْبِداً كَالتَّيَّارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ، أَوْ كَوَقْعِ النَّارِ فِي ٱلْهَشِيمِ لَا يَحْفِلُ مَا حَرَّقَ!

أَيْنَ ٱلْعُقُولُ ٱلْمُسْتَصْبِحَةُ[1] بِمَصَابِيحِ ٱلْهُدَىٰ، وَٱلْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَىٰ مَنَازِلِ[2] التَّقْوَىٰ؟! أَيْنَ ٱلْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لِلّٰهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَىٰ طَاعَةِ اللّٰهِ؟! ٱزْدَحَمُوا عَلَىٰ ٱلْحُطَامِ، وَتَشَاحُّوا عَلَىٰ ٱلْحَرَامِ، وَرُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ ٱلْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ ٱلْجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ[80-ب]، وَأَقْبَلُوا إِلَىٰ النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ، دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَٱسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا!.

[١٤٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[فناء الدنيا]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ[144] فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ ٱلْمَنَايَا، مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أُكْلَةٍ[3] غُصَصٌ[4]! لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ، وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْماً مِنْ عُمْرِهِ[5] إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ

---

(١) في النسخة: «المُسْتَصْحِبَةُ»، وباؤها يمكن أن تُقرأ ياءً «المستصحية»، والظاهر أنّها تصحيف، والمثبت عن «ست».

(٢) في «ست»: «مَنار» بدل «مَنَازِل».

(٣) «أُكْلَةٍ» و«أَكْلَةٍ» معاً. وفي «ست»: «أَكْلَةٍ».

(٤) في «ست»: «غَصَصٌ».

(٥) لا توجد في «ست» إلّا ضمّة بين العين والميم، فيحتمل كونها كالمثبت، ويحتمل كونها: «عُمُره».

أَجَلِهِ[١]، وَلَا تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أُكْلَةٍ[٢] إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ، وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ، وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُخْلِقَ[٣] لَهُ[٤] جَدِيدٌ، وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ، وَقَدْ مَضَتْ أُصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ[٥]!

منها: [في ذمّ البدعة]

وَمَا أُحْدِثَتْ[٦] بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ، فَٱتَّقُوا ٱلْبِدَعَ، وَٱلْزَمُوا ٱلْمَهْيَعَ، إِنَّ عَوَازِمَ ٱلْأُمُورِ أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُحْدَثَاتِهَا شِرَارُهَا.

[١٤٦]

ومن كلام له عليه السلام [81-أ]

وقد استشاره عمر بن الخطاب

في الشخوص لقتال الفرس بنفسه[٧] فقالَ[٨]:

---

(١) في «ست»: «إِلَّا بِعَدَمِ آجَلِهِ»، كذا، وهي مرتبكة وفيها سقط، فإمّا أن تكون كالمثبت، أو: «إِلَّا بِعَدَمِ آخَرَ من أَجَلِهِ».

(٢) في «ست»: «أُكُلِهِ». وهي بهذا الضبط في النسخ الأربع التي حقّقناها، فلعلّ ما في نسخة ابن كرم هنا مصحَّف عنها.

(٣) اللام دون حركة في «ست»، ويصح ضمّها وفتحها، وكلاهما مرويٌّ.

(٤) «له» ليست في «ست».

(٥) انظر ما سيأتي برقم ١٨٠ من «باب المنتزع من حِكَمِ أمير المؤمنين عليه السلام ومواعظه».

(٦) في النسخة: «أَحْدَثَتْ»، فإن لم تكن تصحيفاً فلها وجه، والمثبت عن «ست».

(٧) كتب في هامش «ست»: مطلب: استشارة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٨) كتب فوقها: «لا س غ». ومعنى «لا س» أنّ قوله «فقال» ليس في نسخة ابن السكون. ولم أهتد لمعنى الرمز «غ».

إِنَّ هٰذَا ٱلْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بِقِلَّةٍ، وَهْوَ[١] دِينُ اللهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّىٰ بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ، وَنَحْنُ عَلَىٰ مَوْعُودٍ مِنَ اللهِ، وَاللهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ.

وَمَكَانُ ٱلْقَيِّمِ بِٱلْأَمْرِ[٢] مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ ٱلْخَرَزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ: فَإِنِ ٱنْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ وَذَهَبَ، ثُمَّ[145] لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَداً. وَٱلْعَرَبُ ٱلْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلاً، هُمْ[٣] كَثِيرُونَ بِٱلْإِسْلَامِ، وَعَزِيزُونَ[٤] بِٱلْاجْتِمَاعِ!

فَكُنْ قُطْباً، وَٱسْتَدِرِ الرَّحَاءَ[٥] بِاصلْعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ ٱلْحَرْبِ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ[٦] مِنْ هٰذِهِ ٱلْأَرْضِ ٱنْتَقَضَتْ عَلَيْكَ ٱلْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّىٰ يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ ٱلْعَوْرَاتِ[٧] أَهَمَّ إِلَيْكَ[٨] مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ.

إِنَّ ٱلْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَداً يَقُولُوا: هٰذَا أَصْلُ ٱلْعَرَبِ، فَإِذَا قَطَعْتُمُوهُ[٩] ٱسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ ذٰلِكَ[١٠] أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ.

---

(١) في النسخة: «وَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه. وفي «ست»: «هو» بدل «وهو».

(٢) في نسخة: «بِأَمْرِهِ» بدل «بالأَمْرِ».

(٣) في «ست»: «فهم» بدل «هم».

(٤) في «ست»: «عزيزون» بدل «وعزيزون».

(٥) في «ست»: «الرَّحَى». وهي اللغة الأعلى.

(٦) في «ست»: «شُخِصْتَ».

(٧) في نسخة من نسخة ابن السكون: «من العرب» بدل «من العورات». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٨) قوله «إليك» زيد في نسخة ابن السكون. وهو موجود في «ست».

(٩) في «ست»: «اقتطعتموه» بدل «قطعتموه».

(١٠) في نسخة من نسخة ابن السكون: «ذاك» بدل «ذلك». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

فَأَمَّا[١] مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ ٱلْقَوْمِ إِلَىٰ قِتَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ[٢] أَقْدَرُ عَلَىٰ تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ[81-ب] نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَىٰ بِٱلْكَثْرَةِ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ[٣] وَٱلْمَعُونَةِ[٤]!

[١٤٧]

ومن خطبة له عليه السلام

[الغاية من البعثة]

فَبَعَثَ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ][٥] ـ بِٱلْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ ٱلْأَوْثَانِ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَىٰ طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ ٱلْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ. فَتَجَلَّىٰ سُبْحَانَهُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا[146] رَأَوْهُ، بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ، وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِٱلْمَثُلَاتِ، وَٱحْتَصَدَ مَنِ ٱحْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ!

---

(١) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «وأَمَّا» بدل «فأَمَّا». والذي في «ست»: «وأَمَّا».

(٢) في النسخة و«ست»: «وَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٣) في «ست»: «بالنُّصْرة» بدل «بالنَّصْر».

(٤) انظر ما تقدّم في الخطبة ١٣٤.

(٥) الصلاة على النبيّ وآله كُلّها ليست في «ست».

[الزمان المقبل]

وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَىٰ مِنَ ٱلْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ ٱلْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ ٱلْكِذْبِ[1] عَلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذٰلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ[2] مِنَ ٱلْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا أَنْفَقُ[3] مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا فِي ٱلْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرُ[4] مِنَ ٱلْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفُ[5] مِنَ ٱلْمُنْكَرِ!

فَقَدْ نَبَذَ ٱلْكِتَابَ حَمَلَتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ؛ فَٱلْكِتَابُ[6] يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ مَنْفِيَّانِ طَرِيدَانِ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ[7]؛ فَٱلْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذٰلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ [82-أ] وَلَيْسَا فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ! لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ ٱلْهُدَىٰ وَإِنِ ٱجْتَمَعَا، فَٱجْتَمَعَ[8] ٱلْقَوْمُ عَلَىٰ ٱلْفُرْقَةِ، وَٱفْتَرَقُوا عَنِ ٱلْجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ ٱلْكِتَابِ وَلَيْسَ ٱلْكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا ٱسْمُهُ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ، وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَّلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلَّ مُثْلَةٍ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَىٰ اللهِ فِرْيَةً، وَجَعَلُوا فِي

---

(١) في «ست»: «الكَذِب».

(٢) كتب في الهامش: يُقالُ بارَ المَتاعُ، أي كَسَدَ. وفي «ست»: «أَبْوَرَ».

(٣) في «ست»: «أَنْفَقَ».

(٤) الراء دون حركة في «ست»، لكنّها بمقتضى ما قبلها وما بعدها، تكون بالفتح: «أَنْكَرَ».

(٥) في «ست»: «أَعْرَفَ».

(٦) في «ست»: «والكتاب» بدل «فالكتاب».

(٧) كتب تحتها: أي لا يشفقهما مشفق. كذا، والصحيح أن معناه لا يضمّهما إليه وينزلهما عندَهُ أَحَدٌ.

(٨) في «ست»: «اجتمع» بدل «فاجتمع».

ٱلْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ[١].

وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ[147] كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغَيُّبِ آجَالِهِمْ، حَتَّىٰ نَزَلَ بِهِمِ ٱلْمَوْعُودُ الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ ٱلْمَعْذِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَتَحُلُّ مَعَهُ ٱلْقَارِعَةُ وَالنِّقْمَةُ[٢].

[عظة الناس]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مَنِ ٱسْتَنْصَحَ اللهَ وُفِّقَ، وَمَنِ ٱتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلاً هُدِيَ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ؛ فَإِنَّ جَارَ اللهِ آمِنٌ، وَعَدُوَّهُ خَائِفٌ، وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وَسَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ، فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ ٱلْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ ٱلْأَجْرَبِ، وَٱلْبَارِئُ[٣] مِنْ ذِي السَّقَمِ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا (الرُّشْدَ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ ٱلْكِتَابِ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا[٤] بِهِ حَتَّىٰ تَعْرِفُوا)[٥] الَّذِي نَبَذَهُ؛ فَٱلْتَمِسُوا ذٰلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، فَإِنَّهُمْ عَيْشُ ٱلْعِلْمِ، وَمَوْتُ ٱلْجَهْلِ، هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ،

---

(١) في «ست»: «العُقُوبَةَ السَّيِّئَةَ» بدل «عُقُوبةَ السَّيِّئَةِ».

(٢) «النِّقْمَة» و«النَّقِمَة» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «النَّقِمَة».

(٣) في نسخة: «البَرِئَ» بدل «البارِئَ».

(٤) في نسخة ابن السكون: «تَمَسَّكُوا» و«تُمْسِكُوا» معاً.

(٥) مابين القوسين ساقط من «ست».

وَظَاهِرُهُمْ[82 -ب] عَنْ بَاطِنِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَهْوَ[1] بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ.

[١٤٨]

ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر أهل البصرة

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا[2] يَرْجُو ٱلْأَمْرَ لَهُ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ، لَا يَمُتَّانِ إِلَىٰ اللهِ بِحَبْلٍ، وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ.

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ[3] لِصَاحِبِهِ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يَكْشِفُ[4] قِنَاعَهُ[148] بِهِ!

وَاللهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هٰذَا نَفْسَ هٰذَا، وَلَيَأْتِيَنَّ هٰذَا عَلَىٰ هٰذَا، قَدْ قَامَتِ ٱلْفِئَةُ ٱلْبَاغِيَةُ، فَأَيْنَ ٱلْمُحْتَسِبُونَ؟! قَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ، وَقُدِّمَ لَهُمُ ٱلْخَبَرُ، وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ[5] شُبْهَةٌ.

وَاللهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ، يَسْمَعُ النَّاعِيَ[6]، وَيَحْضُرُ ٱلْبَاكِيَ[7].

---

(١) في النسخة و«ست»: «فَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٢) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «منهم» بدل «منهما». وكتب تحت المتن: طلحة والزبير.

(٣) كتب تحتها: حقد.

(٤) في نسخة: «يكشف الله» بدل «يكشف».

(٥) في نسخة ابن السكون: «ناكِثٍ» و«ناكِبٍ» معاً. والذي في «ست»: «ناكِثٍ»، كالمثبت.

(٦) في «ست»: «الناعيْ». بسكون الياء.

(٧) في «ست»: «الباكي». بلا فتح الياء ولا سكونها.

[١٤٩]

ومن كَلامٍ[١] لَهُ عليه السلام

قبل موته

أَيُّهَا النَّاسُ، كُلُّ ٱمْرِئٍ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، وَٱلْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ[٢]، وَٱلْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ. كَمِ ٱطَّرَدْتُ ٱلْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هٰذَا ٱلْأَمْرِ، فَأَبَىٰ[٣] اللهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ، هَيْهَاتَ! عِلْمٌ مَخْزُونٌ[83-أ]!

أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللهُ[٤] لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّدٌ[٥] ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هٰذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هٰذَيْنِ ٱلْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا، حُمِّلَ[٦] كُلُّ ٱمْرِئٍ مَجْهُودَهُ، وَخَفَّفَ عَنِ ٱلْجَهَلَةِ[٧] رَبٌّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ، غَفَرَ اللهُ لِي وَلَكُمْ.

أَنَا بِٱلْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا ٱلْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ!.

---

(١) في نسخة: «ومن خطبة له» بدل «ومن كلام له».

(٢) في نسخة: «مَساقٌ للنَّفْس» بدل «مَساقُ النَّفْسِ».

(٣) في «ست»: «وأبىٰ» بدل «فأبىٰ».

(٤) «فاللهُ» و«فاللهَ» معاً. وفي نسخة ابن السكون بالنَّصْب: «فاللهَ». والذي في «ست»: «فاللهُ»، كالمثبت.

(٥) «ومُحَمَّدٌ» و«ومُحَمَّداً» معاً. وفي نسخة ابن السكون بالنَّصْب: «ومُحَمَّداً». والذي في «ست»: «ومُحَمَّدٌ»، كالمثبت.

(٦) «حُمِّلَ» و«حَمَلَ» معاً. وفي «ست»: «حَمَلَ».

(٧) في «ست»: «حَمَلَ كُلُّ امرئٍ مجهودَهُ عن الجَهَلَةِ، وخَفَّفَ على أَهْلِهِ ربٌّ رحيم».

إِنْ تَثْبُتِ ٱلْوَطْأَةُ فِي هٰذِهِ ٱلْمَزَلَّةِ[١] فَذَاكَ، وَإِنْ تَدْحَضِ ٱلْقَدَمُ فَإِنَّمَا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، وَمَهَابِّ[٢][149] رِيَاحٍ، وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ[٣]، ٱضْمَحَلَّ فِي ٱلْجَوِّ مُتَلَفِّقُهَا، وَعَفَا فِي ٱلْأَرْضِ مَخَطُّهَا.

وَإِنَّمَا كُنْتُ[٤] جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً، وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءً: سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَاكٍ، وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطُوقٍ[٥]، لِيَعِظْكُمْ[٦] هُدُوئِي، وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي، وَسُكُونُ أَطْرَافِي، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ ٱلْمَنْطِقِ ٱلْبَلِيغِ وَٱلْقَوْلِ ٱلْمَسْمُوعِ.

وَدَاعِيكُمْ[٧] وَدَاعُ ٱمْرِئٍ مُرْصِدٍ لِلتَّلَاقِي! غَداً[٨] تَرَوْنَ أَيَّامِي، وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونِي بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي.

---

(١) في نسخة ابن السكون: «المَزِلَّةِ».

(٢) هكذا ضبطت في الأصل ونسخة ابن السكون، وفي نسخةٍ: «وَمَهَبِّ» بدل «وَمَهابِّ».

(٣) في «ست»: «غَمّام». وهي تصحيف وإن كان يمكن توجيهها بتكلّف.

(٤) في نسخة من نسخة ابن السكون: «كُنْتُ لَكُمْ» بدل «كُنْتُ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٥) في «ست»: «نُطْق» بدل «نُطُوق».

(٦) في النسخة: «لِيَعِظَكُمْ»، وفي «ست»: «لِيَعِظُكُمْ». وكلاهما مصحف عن المثبت عن النسخ الأربع التي حققناها.

(٧) هكذا ضبطت في الأصل ونسخة ابن السكون، وفي نسخة: «وَمُوَدِّعُكُمْ» بدل «وَداعِيكُمْ». وبناء عليها يكون ما بعدها بالنصب: «وداعَ».

(٨) قوله: «مرصد للتلاقي غداً»، ممحُوّ في «ست». وكلمة «مُرْصِد» تصح بكسر الصاد وفتحها، وكلاهما مرويّ.

[١٥٠]

ومن خطبة له عليه السلام

يومئُ فيها إلى الملاحم[١]

وَأَخَـذُوا[٢] يَـمِيناً وَشِـمَالاً ظَـعْناً[٣] فِـي مَسَـالِكِ ٱلْـغَيِّ، وَتَـرْكاً لِمَذَاهِبِ[٤][83-ب] الرُّشْدِ، فَـلَا تَسْـتَعْجِلُوا مَـا[٥] هُـوَ كَـائِنٌ مُـرْصَدٌ، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ ٱلْغَدُ، فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّـهُ لَـمْ يُدْرِكْهُ، وَمَا أَقْرَبَ ٱلْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ!

يَا قَوْمِ، هٰذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ، أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَـحْذُو فِـيهَا عَـلَىٰ مِـثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبَقاً[٦]، وَيُـعْتِقَ[٧] رِقّاً، وَيَـصْدَعَ شَـعْباً، وَيَشْـعَبَ صَدْعاً، فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ ٱلْقَائِفُ أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ.

ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ[٨] شَحْذَ ٱلْقَيْنِ النَّصْلَ، تُجْلَىٰ بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَىٰ [150] بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ ٱلْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ!

---

(١) كتب في هامش «ست»: المَلْحَمَةُ الوَقْعَةُ العظيمةُ في الفتنة، جوهري. [الصحاح ٥: ٢٠٢٧].

(٢) في نسخة: «وٱحْذَرُوا» بدل «وأَخَذُوا».

(٣) في نسخة: «طَعْناً» بدل «ظَعْناً». وفي «ست»: «طَعْناً».

(٤) في «ست»: «لمَسالِك» بدل «لمذاهب».

(٥) في «ست»: «بما» بدل «ما».

(٦) الباء دون حركة في النسخة، ويصح فيها الفتح والسكون. والمثبت عن «ست».

(٧) في «ست»: «ويُعْتَقَ».

(٨) كلمة «قومٌ» ليست في النسخة، وكأنّها سقط، أثبتناها من نسخنا الأربع التي حققناها.

منها: [في الضلال]

وَطَالَ ٱلْأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا ٱلْخِزْيَ، وَيَسْتَوْجِبُوا ٱلْغِيَرَ؛ حَتَّىٰ إِذَا ٱخْلَوْلَقَ ٱلْأَجَلُ، وَٱسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَىٰ ٱلْفِتَنِ، وَٱشْتَالُوا عَنْ لَقَاحِ حَرْبِهِمْ، لَمْ يَمُنُّوا عَلَىٰ اللهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي ٱلْحَقِّ؛ حَتَّىٰ إِذَا[1] وَافَقَ وَارِدُ ٱلْقَضَاءِ ٱنْقِطَاعَ مُدَّةِ ٱلْبَلَاءِ، حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَىٰ أَسْيَافِهِمْ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرٍ وَاعِظِهِمْ؛ حَتَّىٰ إِذَا قَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ[2] [وَآلِهِ] ـ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَىٰ ٱلْأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ، وَٱتَّكَلُوا عَلَىٰ ٱلْوَلَائِجِ، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا[3][84 ـ أ] بِمَوَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا ٱلْبِنَاءَ (عَنْ رَصِّ[4] أَسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ)[5]. مَعَادِنُ[6] كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ، قَدْ مَارُوا فِي ٱلْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ، عَلَىٰ سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ: مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ.

---

(١) أُلحِقَتْ «إذا» بالمتن عن نسخة، وهي ليست في نسخة ابن السكون. وهي موجودة في «ست».

(٢) في «ست»: «صلّى الله عليه وسلّم» بدل «صلّى الله عليه».

(٣) «أُمِرُوا» ساقطة من «ست».

(٤) في نسخة: «رَسِّ» بدل «رَصِّ». وكتب فوقها: الرَّسُّ ابتداءُ الشيء.

(٥) مابين القوسين ساقط من «ست».

(٦) في «ست»: «معادنَ». وهي غلط أوقعه فيه السَّقْط الذي حصل عنده.

[١٥١]

ومن خطبة له عليه السلام

[يحذر من الفتن]

[الله ورسوله]

وَأَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ، وَٱلْاعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَنَجِيبُهُ وَصِفْوَتُهُ، لَا يُوَازَىٰ فَضْلُهُ، وَلَا يُجْبَرُ فَقْدُهُ، أَضَاءَتْ بِهِ ٱلْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ ٱلْمُظْلِمَةِ، وَٱلْجَهَالَةِ ٱلْغَالِبَةِ، وَٱلْجِفْوَةِ(١) ٱلْجَافِيَةِ، وَالنَّاسُ(٢) يَسْتَحِلُّونَ ٱلْحَرِيمَ، وَيَسْتَذِلُّونَ ٱلْحَكِيمَ(٣)، يَحْيَوْنَ عَلَىٰ فَتْرَةٍ[151]، وَيَمُوتُونَ عَلَىٰ كَفْرَةٍ!

[التحذير من الفتن]

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ ٱلْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ ٱقْتَرَبَتْ، فَٱتَّقُوا سَكَرَاتِ(٤) النِّعْمَةِ، وَٱحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ(٥)، وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ ٱلْعَشْوَةِ، وَٱعْوِجَاجِ ٱلْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَٱنْتِصَابِ قُطْبِهَا،

---

(١) في «ست»: «والجَفْوَة».

(٢) كتب تحتها: حال. أي أنّ الجملة حاليّة.

(٣) في نسخة ابن السكون ونسخة من الأصل: «الحليم» بدل «الحكيم». والذي في «ست»: «الحكيم»، كالمثبت.

(٤) في نسخة من نسخة ابن السكون: «سَكَرات» و«سَكْرَة» معاً. ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٥) «النِّقْمَة» و«النَّقِمَة» معاً.

وَمَدَارِ رَحَاهَا. تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وَتَؤُولُ إِلَىٰ فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ، شِبَابُهَا[١] كَشِبَابِ ٱلْغُلَامِ، وَآثَارُهَا كَآثَارِ السِّلَامِ، تَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِٱلْعُهُودِ! أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ، يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْياً[٢] دَنِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ[84-ب] عَلَىٰ جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ، وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ ٱلْمَتْبُوعِ، وَٱلْقَائِدُ مِنَ ٱلْمَقُودِ، فَيَتَزَايَلُونَ بِٱلْبَغْضَاءِ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ.

ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذٰلِكَ طَالِعُ ٱلْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ، وَٱلْقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ، فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ ٱسْتِقَامَةٍ، وَيَضِلُّ[٣] رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ، وَتَخْتَلِفُ ٱلْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ ٱلْآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَمَنْ سَعَىٰ فِيهَا حَطَمَتْهُ، يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ ٱلْحُمُرِ فِي ٱلْعَانَةِ! قَدِ ٱضْطَرَبَ مَعْقُودُ ٱلْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ ٱلْأَمْرِ، تَغِيضُ فِيهَا ٱلْحِكْمَةُ[٤]، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ، وَتَدُقُّ أَهْلَ ٱلْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا[٥]، وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا! يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا ٱلْوُحْدَانُ[٦]، وَيَهْلِكُ[٧] فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ، تَرِدُ بِمُرٍّ ٱلْقَضَاءِ[٨]، وَتُحْلَبُ

---

(١) كتب في الهامش: الشِّباب بالكسر نشاط الفرس ورفع يديه جميعاً.

(٢) في «ست»: «دُنْيا». بلا تنوين.

(٣) في «ست»: «وَتَضِلُّ».

(٤) كلمة «الحكمة» ساقطة من النسخة، وأثبتناها عن «ست».

(٥) في النسخة: «بِمسَحَلِها»، كذا. وهي دون ضبط في «ست»، والمثبت عن النسخ الأربع التي حققناها من قبل.

(٦) في «ست»: «الوُحُدَان». والظاهر أنّ الضمّة الثانية مصحّفة عن السكون.

(٧) في نسخة ابن السكون: «ويَهْلِك» و«وتَهْلِك» معاً. وحرف المضارعة دون نقط في «ست».

(٨) في نسخة: «البلاء» بدل «القضاء».

عَبِيطَ الدِّمَاءِ[152]، وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عُقَدَ(١) ٱلْيَقِينِ، يَهْرُبُ مِنْهَا ٱلْأَكْيَاسُ، وَيُدَبِّرُهَا ٱلْأَرْجَاسُ، مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ! تُقْطَعُ فِيهَا ٱلْأَرْحَامُ، وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا ٱلْإِسْلَامُ! بَرِيئُهَا(٢) سَقِيمٌ، وَظَاعِنُهَا(٣) مُقِيمٌ!

منها:

بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ، يَخْتِلُونَ(٤) بِعَقْدِ ٱلْإِيمَانِ وَبِغُرُورِ ٱلْأَيْمَانِ(٥)؛ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ ٱلْفِتَنِ، وَأَعْلَامَ ٱلْبِدَعِ، وَٱلْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ ٱلْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ(٦) عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ، وَٱقْدَمُوا عَلَىٰ اللهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ، وَٱتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ[85-أ] وَمَهَابِطَ ٱلْعُدْوَانِ، وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ ٱلْحَرَامِ، فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَعْصِيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سَبِيلَ الطَّاعَةِ(٧).

---

(١) ضبطت في النسخة بفتحة على الدال وفتحة بين العين والقاف، فيحتمل كونها «عُقَدَ» و«عَقْدَ»، وكلاهما مروي. والمثبت عن «ست».

(٢) في «ست»: «بَرِئُهَا» بدل «بَرِيئُهَا».

(٣) في النسخة: «وَطاعِنُها»، والمثبت عن «ست».

(٤) في نسخةٍ: «يَخْتِلُون» و«يُخْتَلُونَ» معاً. وكتب فوقها «س مهمل»، والظاهر أنّها في نسخة ابن السكون «يَخْتُلُون» بمعنى يُعْطُون، أو «يُحْتَلُون» بمعنى يُعْطَوْن. وفي «ست»: «يَخْتُلُون».

(٥) في النسخة: «الإيمان»، أيضاً. والمثبت عن «ست».

(٦) في «ست»: «وتَبَتَتْ» بدل «وبُنِيَتْ».

(٧) قوله: «وسَهَّلَ لكم سبيلَ الطَّاعة»، ليس في «ست».

[١٥٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[في صفات الله جل جلاله، وصفات أئمة الدين]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الدَّالِّ عَلَىٰ وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَىٰ أَزَلِيَّتِهِ، وَبِٱشْتِبَاهِهِمْ عَلَىٰ أَنْ لَا شِبْهَ[1] لَهُ.

لَا تَشْتَمِلُهُ[2] ٱلْمَشَاعِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، لِٱفْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَٱلْمَصْنُوعِ، وَٱلْحَادِّ وَٱلْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَٱلْمَرْبُوبِ.

الْأَحَدُ[3] لَا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ، وَٱلْخَالِقُ[4] لَا بِمَعْنَىٰ حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ، وَالسَّمِيعُ لَا بِأَدَاةٍ، وَٱلْبَصِيرُ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ، وَالشَّاهِدُ لَا بِمُمَاسَّةٍ، وَٱلْبَائِنُ لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ، وَالظَّاهِرُ لَا بِرُؤْيَةٍ، وَٱلْبَاطِنُ لَا بِلَطَافَةٍ.

بَانَ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ بِٱلْقَهْرِ لَهَا، وَٱلْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَبَانَتِ ٱلْأَشْيَاءُ[153] مِنْهُ بِٱلْخُضُوعِ لَهُ، وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ.

مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ، وَمَنْ قَالَ: كَيْفَ؟ فَقَدِ ٱسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ: أَيْنَ؟ فَقَدْ حَيَّزَهُ. عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ[5].

---

(١) في «ست»: «شَبِيه» بدل «شِبْه».

(٢) في «ست»: «تَسْتَلِمُهُ» بدل «تَشْتَمِلُهُ».

(٣) في نسخة ابن السكون: «الأَحَدُ» و«الأَحَدِ» معاً. وفي «ست»: «الأَحَدُ».

(٤) بمقتضى ما تقدّم فإنّها يجوز فيها الرفع والجر. وكذلك قوله من بعد: «والسميع» «والبصير» «والشاهد» «والبائن» «والظاهر» «والباطن». وهي كلُّها في «ست» بالرفع.

(٥) قوله: «وقادرٌ إِذْ لا مَقْدُورٌ»، زيد في نسخة ابن السكون. وكتب في الهامش: «أُلْحِقَ فيها بغير خَطِّهِ». وهو موجود في «ست».

منها: [في أئمّة الدين]

قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَلَاحَ لَائِحٌ، وَٱعْتَدَلَ مَائِلٌ، وَٱسْتَبْدَلَ اللهُ بِقَوْمٍ قَوْماً، وَبِيَوْمٍ يَوْماً، وَٱنْتَظَرْنَا ٱلْغِيَرَ ٱنْتِظَارَ ٱلْمُجْدِبِ ٱلْمَطَرَ.

وَإِنَّمَا ٱلْأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ[85-ب]، وَعُرَفَاؤُهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ، لَا يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ.

إِنَّ اللهَ خَصَّكُمْ بِٱلْإِسْلَامِ، وَٱسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَذٰلِكَ لِأَنَّهُ ٱسْمُ سَلَامَةٍ، وَجِمَاعُ كَرَامَةٍ، ٱصْطَفَىٰ اللهُ مَنْهَجَهُ، وَبَيَّنَ حُجَجَهُ، مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ، وَبَاطِنِ حُكْمٍ، لَا تَفْنَىٰ غَرَائِبُهُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، فِيهِ مَرَابِيعُ النِّعَمِ، وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ، لَاتُفْتَحُ ٱلْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِحِهِ(١)، وَلَاتُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِحِهِ(٢)، قَدْ أَحْمَىٰ حِمَاهُ، وَأَرْعَىٰ مَرْعَاهُ، فِيهِ شِفَاءُ ٱلْمُشْتَفِي، وَكِفَايَةُ ٱلْمُكْتَفِي.

[١٥٣]

ومن خطبه له عليه السلام

[صفة الضال]

وَهْوَ(٣) فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللهِ يَهْوِي بِهَا(٤) مَعَ(٥) ٱلْغَافِلِينَ، وَيَغْدُو مَعَ ٱلْمُذْنِبِينَ،

---

(١) في نسخة من نسخة ابن السكون: «بِمَفاتِيحِهِ» بدل «بِمَفاتِحِهِ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٢) في نسخة من نسخة ابن السكون: «بِمَصابِيحِهِ» بدل «بِمَصابِحِهِ». وفي «ست»: «بمصابيحه».

(٣) في النسخة و«ست»: «وَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٤) «بها» ليست في «ست».

(٥) في نسخة من نسخة ابن السكون: «في الغافلين» بدل «مع الغافلين». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ.

منها[١]: [في صفات الغافلين]

حَتَّىٰ إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَٱسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ[154] غَفْلَتِهِمِ[٢]، ٱسْتَقْبَلُوا مُدْبِراً، وَٱسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا[٣] مِنْ وَطَرِهِمْ.

وَإِنِّي[٤] أُحَذِّرُكُمْ، وَنَفْسِي، هٰذِهِ ٱلْمَنْزِلَةَ، فَلْيَنْتَفِعِ ٱمْرُؤٌ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا ٱلْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَٱنْتَفَعَ بِٱلْعِبَرِ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً وَاضِحاً يَتَجَنَّبُ[٥] فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي ٱلْمَهَاوِي، وَالضَّلَالَ فِي ٱلْمَغَاوِي، وَلَا يُعِينُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلْغُوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقٍّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ تَخَوُّفٍ[٦] مِنْ صِدْقٍ.

[عظة الناس]

فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ[86-أ] مِنْ سَكْرَتِكَ، وَٱسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَٱخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَأَنْعِمِ ٱلْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ، وَخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ إِلَىٰ

---

(١) كتب في هامش «ست»: هذا إلى آخره من عجائب ما يكون.

(٢) الميم دون حركة في النسخة، وهي بالسكون في «ست»، والمثبت طبق منهجه ومبناه في الموارد المماثلة.

(٣) في «ست»: «قَبَضُوا» بدل «قضوا».

(٤) في «ست»: «فإنّي» بدل «وإنّي».

(٥) في «ست»: «يتَجبَّبُ» بدل «يتَجَنَّبُ». والظاهر أنّها من سهو النَّسْخ.

(٦) في «ست»: «تَخْوِيفٍ» بدل «تَخَوُّفٍ».

غَيْرِهِ، وَدَعْهُ وَمَا[١] رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَضَعْ فَخْرَكَ، وَٱحْطُطْ كِبْرَكَ، وَٱذْكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ، وَمَا قَدَّمْتَ ٱلْيَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً، فَٱمْهَدْ لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ.

فَٱلْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ[٢]! وَٱلْجِدَّ ٱلْجِدَّ أَيُّهَا ٱلْغَافِلُ! ﴿**وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**﴾[٣].

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللهِ فِي الذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ، وَلَهَا يَرْضَىٰ وَيَسْخَطُ[٤]، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْداً ـ وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ ـ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا[155]، لَاقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيمَا ٱفْتَرَضَ اللهَ[٥] عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ، أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسِهِ، أَوْ يُقِرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَ غَيْرَهُ[٦]، أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَىٰ النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ، أَوْ يَلْقَىٰ النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. ٱعْقِلْ ذٰلِكَ فَإِنَّ ٱلْمِثْلَ[٧] دَلِيلٌ عَلَىٰ شِبْهِهِ.

إِنَّ ٱلْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا، وَإِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا ٱلْعُدْوَانُ عَلَىٰ غَيْرِهَا، وَإِنَّ

---

(١) في «ست»: «ما رضي» بدل «وما رضي».

(٢) في نسخة الأصل: «السامع». وفي نسخه من نسخة ابن السكون: «المستمع». وفي «ست»: «المستمع».

(٣) فاطر: ١٤.

(٤) في النسخة: «ترضى وتسخط»، والمثبت عن «ست».

(٥) لفظ الجلالة غير موجود في «ست».

(٦) في نسخة: «فَعَلَهُ غيرُهُ» بدل «فَعَلَ غيرَهُ».

(٧) في «ست»: «المَثَل».

النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ ٱلْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَٱلْفَسَادُ فِيهَا؛ إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ، إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ، إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ.

[١٥٤]

ومن خطبة له عليه السلام [86-ب]

[يذكر فيها فضائل أهل البيت عليهم السلام]

وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ. دَاعٍ دَعَا، وَرَاعٍ رَعَىٰ، فَٱسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي، وَٱتَّبِعُوا الرَّاعِيَ.

قَدْ خَاضُوا بِحَارَ ٱلْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِٱلْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ، وَأَرَزَ[1] ٱلْمُؤْمِنُونَ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ.

نَحْنُ الشِّعَارُ وَٱلْأَصْحَابُ، وَٱلْخَزَنَةُ وَٱلْأَبْوَابُ، وَلَا تُؤْتَىٰ[2] ٱلْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً.

منها:

فِيهِمْ كَرَائِمُ ٱلْإِيمَانِ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَانِ، إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا. فَلْيَصْدُقْ رَائِدُ أَهْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ[3] مِنْ أَبْنَاءِ ٱلْآخِرَةِ،

---

(١) في نسخة: «وأَرَمَّ» بدل «وأَرَزَ».

(٢) في «ست»: «يُؤْتَى».

(٣) في النسخة: «ولِيَكُنْ»، وما قبلها من قوله «فليصدق» و«وليحضر»، اللام فيهما دون ضبط. والمثبت عن «ست».

فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ.

فَالنَّاظِرُ[١] بِٱلْقَلْبِ، ٱلْعَامِلُ بِٱلْبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ [156] عِلْمِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعَمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟! فَإِنْ كَانَ[٢] لَهُ مَضَىٰ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ.

وَإِنَّ[٣] ٱلْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ غَيْرِ طَرِيقٍ، فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ إِلَّا بُعْداً مِنْ حَاجَتِهِ، وَٱلْعَامِلُ بِٱلْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَىٰ الطَّرِيقِ ٱلْوَاضِحِ، فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ: أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ؟!

وَٱعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِناً عَلَىٰ مِثَالِهِ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ، وَمَا خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ، وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ ٱلْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ ٱلْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ».

وَٱعْلَمْ أَنَّ كُلَّ[٤] عَمَلٍ نَبَاتٌ، وَكُلَّ[٥] نَبَاتٍ لَا غَنَاءَ بِهِ عَنِ ٱلْمَاءِ، وَٱلْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ، فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبُثَ سَقْيُهُ خَبُثَ غَرْسُهُ [87-أ] وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ.

---

(١) في «ست»: «والناظر» بدل «فالناظر».

(٢) «كان» ساقطة من «ست».

(٣) في «ست»: «فإنَّ» بدل «وإنَّ».

(٤) في «ست»: «لكُلِّ» بدل «كُلَّ». وهي تقتضي أنَّ ما بعدها «نباتاً»، أو أن يقدّر ضمير الشأن في «أنّ».

(٥) اللّام دون حركة في «ست». ويصح فيها الفتح والضمّ، وكلاهما مروي.

[١٥٥]

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها بديعَ خِلْقَةِ الخُفَّاشِ

[حمد الله وتنزيهه]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي ٱنْحَسَرَتِ[١] ٱلْأَوْصَافُ[٢] عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ ٱلْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَىٰ بُلُوغِ[٣] غَايَةِ مَلَكُوتِهِ!

هُوَ اللّٰهُ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَىٰ ٱلْعُيُونُ، لَمْ تَبْلُغْهُ ٱلْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ ٱلْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ[٤] مُمَثَّلاً. خَلَقَ ٱلْخَلْقَ عَلَىٰ غَيْرِ تَمْثِيلٍ، وَلَا مَشُورَةِ[٥] مُشِيرٍ، وَلَا مَعُونَةِ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ[٦] وَلَمْ يُدَافِعْ، وَٱنْقَادَ وَلَمْ [157] يُنَازِعْ.

[خلقة الخفاش]

وَمِنْ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ ٱلْحِكْمَةِ فِي هٰذِهِ ٱلْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ ٱلْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَيَبْسُطُهَا الظَّلَامُ[٧] ٱلْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ، وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ

---

(١) في نسخة: «انْحَصَرَت»، وفي نسخة أُخرى: «حَسَرَت» بدل «انحسرت».

(٢) في «ست»: «الأَبصار» بدل «الأَوصاف».

(٣) كلمة «بلوغ» ليست في «ست».

(٤) في «ست»: «فيكونُ». ولها وجهٌ، لكنّ التي قبلها بالنَّصب، فتقتضي أن تكون هذه بالنَّصب أيضاً.

(٥) في «ست»: «مَشْوَرَة».

(٦) في «ست»: «فأجاب» بدل «وأجاب».

(٧) كلمة «الظلام» ساقطة من النسخة، وأثبتناها عن «ست».

ٱلْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَتَّصِلُ بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَىٰ مَعَارِفِهَا.

وَرَدَعَهَا بِتَلَأْلُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ ٱلْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا، وَأَكَنَّهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بَلَجِ ٱئْتِلَاقِهَا، فَهْيَ[1] مُسْدَلَةُ[2] ٱلْجُفُونِ[3] بِالنَّهَارِ عَلَىٰ حِدَاقِهَا، وَجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِرَاجاً تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي ٱلْتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا؛ فَلَا تَرُدُّ[4] أَبْصَارَهَا أَسْدَافُ[5] ظُلْمَتِهِ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ ٱلْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجُنَّتِهِ.

فَإِذَا أَلْقَتِ[87-ب] الشَّمْسُ قِنَاعَهَا، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَىٰ الضِّبَابِ فِي وِجَارِهَا[6]، أَطْبَقَتِ ٱلْأَجْفَانَ عَلَىٰ مَآقِيهَا، وَتَبَلَّغَتْ بِمَا ٱكْتَسَبَتْهُ مِنَ ٱلْمَعَاشِ فِي ظُلَمِ لَيْلِهَا.

فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً، وَالنَّهَارَ سَكَناً وَقَرَاراً! وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ إِلَىٰ الطَّيَرَانِ، كَأَنَّهَا شَظَايَا ٱلْآذَانِ، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ، إِلَّا أَنَّكَ تَرَىٰ مَوَاضِعَ ٱلْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَاماً، جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلَا[7].

---

(١) في النسخة وفي «ست»: «فَهِيَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٢) في «ست»: «مُسْدِلة».

(٣) في «ست»: «العُيُون» بدل «الجُفُون».

(٤) في «ست»: «يَرُدُّ» بدل «تَرُدُّ».

(٥) «أَسْداف» و«إِسْداف» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «إِسْداف».

(٦) في نسخة ابن السكون: «وِجارِها» و«وَجارِها» معاً. وفي «ست»: «وَجارها».

(٧) قوله: «فيثقلا» ساقط من النسخة، وأثبتناه من «ست».

تَطِيرُ[١][158] وَوَلَدُهَا لَاصِقٌ بِهَا لَاجِئٌ إِلَيْهَا، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا ٱرْتَفَعَتْ، لَايُفَارِقُهَا حَتَّىٰ تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ، وَيَحْمِلَهُ[٢] لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ، وَيَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ. فَسُبْحَانَ ٱلْبَارِئِ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ!

[١٥٦]

ومن كلام له عليه السلام

خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ عِنْدَ ذٰلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَىٰ اللهِ، فَلْيَفْعَلْ، وَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ.

وَأَمَّا[٣] فُلَانَةُ، فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ، وَضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ ٱلْقَيْنِ، وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ[٤] مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ، لَمْ تَفْعَلْ، وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا ٱلْأُولَىٰ، وَٱلْحِسَابُ عَلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[٥].

منه[88-أ]:

سَبِيلٌ أَبْلَجُ ٱلْمِنْهَاجِ، أَنْوَرُ السِّرَاجِ، فَبِٱلْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ ٱلْإِيمَانِ، وَبِٱلْإِيمَانِ يُعْمَرُ ٱلْعِلْمُ، وَبِٱلْعِلْمِ يُرْهَبُ

---

(١) قوله: «تطير» ساقط من النسخة، وأثبتناه من «ست».

(٢) في «ست»: «ويحملُهُ».

(٣) في «ست»: «فأمّا» بدل «وأمّا».

(٤) قوله: «لتنال»، ساقط من «ست».

(٥) في «ست»: «تعالى» بدل «عزّ وجلّ».

ٱلْمَوْتُ، وَبِٱلْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ ٱلْآخِرَةُ، (وَبِٱلْقِيَامَةِ تُزْلَفُ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَتُبْرَزُ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ)[1]، وَإِنَّ ٱلْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ[2] لَهُمْ عَنِ ٱلْقِيَامَةِ، مُرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَىٰ ٱلْغَايَةِ ٱلْقُصْوَىٰ[3].

منه: [في حال أهل القبور في القيامة]

قَدْ شَخَصُوا[4] مِنْ مُسْتَقَرِّ ٱلْأَجْدَاثِ، وَصَارُوا إِلَىٰ مَصَائِرِ ٱلْغَايَاتِ، لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا[5]، لَا يَسْتَبْدِلُونَ[159] بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ[6] عَنْهَا.

وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ[7] اللهِ سُبْحَانَهُ، وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ.

وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللهِ، فَإِنَّهُ ٱلْحَبْلُ ٱلْمَتِينُ، وَالنُّورُ ٱلْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرِّيُّ النَّاقِعُ، وَٱلْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ، وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامَ[8]، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ[9]، وَلَا تُخْلِقُهُ[10] كَثْرَةُ الرَّدِّ، وَوُلُوجُ السَّمْعِ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ،

---

(١) مابين القوسين ليس في «ست».

(٢) في «ست»: «مَقْصِرَ».

(٣) في نسخة: «القُصْوَىٰ منها» بدل «القُصْوَىٰ».

(٤) في النسخة: «شَخِصُوا»، والظاهر أنّها سهوٌ وإن كان لها وجه، والمثبت عن «ست».

(٥) في نسخة: «أهلٌ» بدل «أَهلها».

(٦) في «ست»: «يَنْتَقِلُونَ» بدل «يُنْقَلُونَ».

(٧) اللام فيهما دون حركة في «ست»، فيحتملان كونهما كالمثبت، ويحتملان: «لَخُلْقانِ من خُلْق»، وإن لم ترد الرواية الثانية إلى الآن في النسخ التي حققناها.

(٨) في «ست»: «فيُقامُ».

(٩) في «ست»: «فيُسْتَعْتَبُ».

(١٠) حرف المضارعة دون نقط في «ست»، ويصح بالتاء والياء، وكلاهما مروي.

وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ.

وقام إليه عليه السلام رجل فقال: أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت عنها رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ[1]؟ فقال عليه السلام:

لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ، قَوْلَهُ[2]: ﴿**الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾[3]، عَلِمْتُ أَنَّ ٱلْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[4] ـ بَيْنَ أَظْهُرِنَا.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا هٰذِهِ ٱلْفِتْنَةُ ٱلَّتِي أَخْبَرَكَ اللهُ بِهَا؟

فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي».

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ[88-ب] حَيْثُ ٱسْتُشْهِدَ مَنِ ٱسْتُشْهِدَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: «أَبْشِرْ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ»؟

فَقَالَ لِي: «إِنَّ ذٰلِكَ لَكَذٰلِكَ[5]، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ»؟

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَيْسَ هٰذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلٰكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ ٱلْبُشْرَىٰ وَالشُّكْرِ.

---

(١) في «ست»: «صلّى الله عليه» بدل «صلّى الله عليه وآله وسلّم».

(٢) كلمة «قوله» ليست في نسخة ابن السكون. وهي موجودة في «ست».

(٣) العنكبوت: ١ ـ ٢.

(٤) قوله: «وآله»، ليس في «ست».

(٥) في النسخة: «ولكذلك» بدل «لكذلك»، والظاهر أنّها خطأ كتابيّ، والمثبت عن «ست».

وَقَالَ[١]: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ[160] ٱلْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ ٱلْكَاذِبَةِ، وَٱلْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ ٱلْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ[٢] بِٱلْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِٱلْبَيْعِ».

قُلْتُ[٣]: يَا رَسُولَ اللهِ، فَبِأَيِّ ٱلْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذٰلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ، أَمْ بِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ؟

قَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ».

[١٥٧]

ومن خطبة له عليه السلام

[يحثّ الناس على التقوى]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَعَلَ ٱلْحَمْدَ مِفْتَاحاً لِذِكْرِهِ، وَسَبَباً لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ، وَدَلِيلاً عَلَىٰ آلَائِهِ وَعَظَمَتِهِ.

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِٱلْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِٱلْمَاضِينَ، لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّىٰ مِنْهُ، وَلَا يَبْقَىٰ سَرْمَداً مَا فِيهِ.

---

(١) في نسخة ابن السكون: «فقال» بدل «وقال». والذي في «ست»: «وقال»، كالمثبت.

(٢) الحاء دون حركة في النسخة، وكذلك في «ست»، والمثبت عن «ل» من النسخ الأربع التي حققناها، وموافقة للقرآن المجيد. ويصح فيها السكون والضمّ، وكلاهما مرويّ.

(٣) في «ست»: «فقلت» بدل «قلت».

آخِرُ فَعَالِهِ[١] كَأَوَّلِهِ، مُتَسَابِقَةٌ[٢] أُمُورُهُ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ.

فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ، فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ، وَٱرْتَبَكَ فِي ٱلْهَلَكَاتِ، وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ، وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ، فَٱلْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَالنَّارُ غَايَةُ ٱلْمُفَرِّطِينَ.

اعْلَمُوا[89-أ] عِبَادَ اللهِ، أَنَّ[٣] التَّقْوَىٰ دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ، وَٱلْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ، وَلَا يُحْرِزُ[٤] مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ. أَلَا وَبِالتَّقْوَىٰ تُقْطَعُ حُمَةُ ٱلْخَطَايَا، وَبِٱلْيَقِينِ تُدْرَكُ ٱلْغَايَةُ ٱلْقُصْوَىٰ.

عِبَادَ اللهِ، اللهَ اللهَ فِي أَعَزِّ ٱلْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ[161] أَوْضَحَ سَبِيلَ ٱلْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ[٥]، فَشِقْوَةٌ لَازِمَةٌ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ! فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ ٱلْفَنَاءِ لِأَيَّامِ ٱلْبَقَاءِ. فَقَدْ دُلِلْتُمْ[٦] عَلَىٰ الزَّادِ، وَأُمِرْتُمْ بِالظَّعَنِ، وَحُثِثْتُمْ عَلَىٰ ٱلْمَسِيرِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكْبٍ وُقُوفٍ، لَا يَدْرُونَ[٧] مَتَىٰ

---

(١) في نسخة من نسخة ابن السكون: «أَفْعاله» بدل «فَعاله». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٢) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة من الأصل: «مُتَشابِهَةٌ» بدل «مُتَسابِقَةٌ».

(٣) في النسخة: «إِنَّ»، والألف دون همز في «ست». والمثبت عن النسخ الأربع التي حققناها.

(٤) في «ست»: «يَحْرُزُ».

(٥) في نسخة ابن السكون: «طُرُقه» و«طُرْقه» معاً. والراء دون حركة في «ست».

(٦) في النسخة: «دُلِّلتُم». والمثبت عن «ست».

(٧) «يدرون» و«تدرون» معاً.

يُؤْمَرُونَ[١] بِٱلْمَسِيرِ[٢]، أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا[٣] مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ! وَمَا يَصْنَعُ بِٱلْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ[٤]، وَتَبْقَىٰ عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ!

عِبَادَ اللهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللهُ مِنَ ٱلْخَيْرِ مَتْرَكٌ، وَلَا فِيمَا نَهَىٰ عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ.

عِبَادَ اللهِ، ٱحْذَرُوا يَوْماً تُفْحَصُ[٥] فِيهِ ٱلْأَعْمَالُ، وَيَكْثُرُ[٦] فِيهِ الزَّلْزَالُ[٧]، وَتَشِيبُ فِيهِ[٨] ٱلْأَطْفَالُ.

اعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَعُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ، لَا تَسْتُرُكُمْ[٩] مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ، وَإِنَّ غَداً مِنَ ٱلْيَوْمِ قَرِيبٌ. يَذْهَبُ ٱلْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ ٱلْغَدُ لَاحِقاً بِهِ، فَكَأَنَّ[١٠] كُلَّ ٱمْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ ٱلْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ، وَمَخَطَّ حُفْرَتِهِ، فَيَالَهُ مِنْ بَيْتِ وَحْدَةٍ،

---

(١) «يؤمرون» و«تؤمرون» معاً.

(٢) في نسخة: «بالسَّير» بدل «بالمسير». وفي «ست»: «بالسَّير».

(٣) قوله: «بالدُّنْيا»، ساقط من «ست».

(٤) في النسخة: «يَسلُبُهُ»، وضبطها خطأٌ. والمثبت عن «ست».

(٥) في نسخة: «تُفْضَح» بدل «تُفْحَص».

(٦) في النسخة: «وتَكْثُر»، والمثبت عن «ست».

(٧) في نسخة ابن السكون: «الزَّلْزَال».

(٨) في نسخة: «منه» بدل «فيه». وفي «ست»: «وتشيب الأطفال»، دون «منه» ودون «فيه».

(٩) في «ست»: «لا يستُرُكم».

(١٠) في «ست»: «وكأَنَّ» بدل «فكأَنَّ».

وَمَنْزِلِ وَحْشَةٍ، وَمَفْرَدِ[١] غُرْبَةٍ!

وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ [89-ب] ٱلْقَضَاءِ، قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمُ ٱلْأَبَاطِيلُ، وَٱضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ ٱلْعِلَلُ، وَٱسْتَحَقَّتْ[162] بِكُمُ ٱلْحَقَائِقُ، وَصَدَرَتْ بِكُمُ ٱلْأُمُورُ مَصَادِرَهَا، فَٱتَّعِظُوا بِٱلْعِبَرِ[٢]، وَٱعْتَبِرُوا بِٱلْغِيَرِ[٣]، وَٱنْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ.

[١٥٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[ينبّه فيها على فضل الرسول الأعظم، وفضل القرآن، ثم حال دولة بني أميّة]

[النبي والقرآن]

أَرْسَلَهُ عَلَىٰ حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ ٱلْأُمَمِ، وَٱنْتِقَاضٍ مِنَ ٱلْمُبْرَمِ، فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالنُّورِ ٱلْمُقْتَدَىٰ بِهِ.

ذٰلِكَ ٱلْقُرْآنُ[٤] فَٱسْتَنْطِقُوهُ، وَلَنْ يَنْطِقَ، وَلٰكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ: أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَٱلْحَدِيثَ عَنِ ٱلْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ[٥].

---

(١) في نسخة من نسخة ابن السكون: «ومَقَرّ» بدل «ومَفْرد». ولا توجد هذه النسخة في «ست»، وفي متنها: «ومُفْرَد».

(٢) «بالعِبَر» و«بالغِبَر» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «بالغِبَر». كذا في النسخة والظاهر أنّ الصواب: «بالعِبَر» و«بالغِيَر»، وفي نسخة ابن السكون: «بالغِيَر». والذي في «ست»: «بالعِبَر»، كالمثبت.

(٣) في نسخة ابن السكون: «بالعِبَر» بدل «بالغِيَر». والذي في «ست»: «بالغِيَر»، كالمثبت.

(٤) في «ست»: «القرآنِ»، والظاهر أنّها غلط من الناسخ.

(٥) في «ست»: «بينِكُمْ».

منها: [في دولة بنى أمية]

فَعِنْدَ ذٰلِكَ لَا يَبْقَىٰ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً[1]، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَىٰ لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَاذِرٌ، وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ نَاصِرٌ.

أَصْفَيْتُمْ بِٱلْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ وِرْدِهِ، وَسَيَنْتَقِمُ اللهُ مِمَّنْ ظَلَمَ، مَأْكَلاً بِمَأْكَلٍ، وَمَشْرَباً بِمَشْرَبٍ[2]، مِنْ مَطَاعِمِ ٱلْعَلْقَمِ، وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ[3] وَٱلْمَقِرِ، وَلِبَاسِ شِعَارِ ٱلْخَوْفِ، وَدِثَارِ السَّيْفِ. وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا ٱلْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ ٱلْآثَامِ.

فَأُقْسِمُ، ثُمَّ أُقْسِمُ، لَتَنَخَّمَنَّهَا أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَتَطَعَّمُ[4] بِطَعْمِهَا أَبَداً مَا كَرَّ ٱلْجَدِيدَانِ!

[١٥٩]

ومن خطبة له عليه السلام [90 ـ أ]

[يبيّن فيها حسن معاملته لرعيّته]

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ، وَأَحَطْتُ[5] بِجُهْدِي[6] مِنْ وَرَائِكُمْ، وَأَعْتَقْتُكُمْ

---

(١) في نسخة ابن السكون: «نِقْمَة» و«نَقِمَة» معاً. والذي في «ست»: «نِقْمة»، كالمثبت.

(٢) في نسخة: «بمشربٍ أَمَرَّ من مَطاعم». وكلمة «أَمَرَّ» ليست في نسخة ابن السكون.

(٣) الباء دون حركة في النسخة، ويصح تسكينها وكسرها، والمثبت عن «ست».

(٤) في نسخة من نسخة ابن السكون: «تَطَعَّمُ» بدل «تَتَطَعَّمُ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٥) في نسخة من نسخة ابن السكون: «وحُطْتُ» بدل «وَأَحَطْتُ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٦) في نسخة ابن السكون: «بجَهْدي».

مِنْ[163] رِبَقِ(١) الذُّلِّ، وَحَلَقِ(٢) الضَّيْمِ، شُكْراً مِنِّي لِلْبِرِّ ٱلْقَلِيلِ، وَإِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ ٱلْبَصَرُ وَشَهِدَهُ ٱلْبَدَنُ مِنَ ٱلْمُنْكَرِ ٱلْكَثِيرِ.

[١٦٠]

ومن خطبة له عليه السلام

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ، يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَيَعْفُو بِحِلْمٍ.

اللَّهُمَّ لَكَ ٱلْحَمْدُ عَلَىٰ مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَىٰ مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي.

حَمْداً يَكُونُ أَرْضَىٰ ٱلْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبَّ ٱلْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلَ ٱلْحَمْدِ عِنْدَكَ.

حَمْداً يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ.

حَمْداً(٣) لَا يُحْجَبُ عَنْكَ، وَلَا يُقْصَرُ(٤) دُونَكَ.

حَمْداً لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ، وَلَا يَفْنَىٰ مَدَدُهُ(٥).

فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ: حَيٌّ قَيُّومٌ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، لَمْ يَنْتَهِ إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ، أَدْرَكْتَ ٱلْأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتَ ٱلْأَعْمَالَ(٦)، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَٱلْأَقْدَامِ، وَمَا ٱلَّذِي نَرَىٰ مِنْ خَلْقِكَ،

---

(١) في «ست»: «رِبْق».

(٢) في «ست»: «وَخَلَق»، والظاهر أنّها تصحيف.

(٣) كلمة «حمداً» ليست في نسخة ابن السكون. وهي موجودة في «ست».

(٤) في نسخة ابن السكون: «يُقْصَرُ» و«يَقْصِرُ» معاً. والذي في «ست»: «يُقْصَرُ»، كالمثبت.

(٥) في نسخة: «أَمَدُهُ» بدل «مَدَدُهُ».

(٦) في نسخة: «الأَعْمار» بدل «الأَعْمال».

وَنَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ ـ وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَٱنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتْ سَوَاتِرُ ٱلْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ـ أَعْظَمُ.

فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ[90ـب]، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي ٱلْهَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَىٰ مَوْرِ(١) ٱلْمَاءِ أَرْضَكَ، رَجَعَ[164] طَرْفُهُ حَسِيراً، وَعَقْلُهُ مَبْهُوراً(٢)، وَسَمْعُهُ وَالِهاً، وَفِكْرُهُ حَائِراً.

منها: [كيف يكون الرجاء]

يَدَّعِي بِزُعْمِهِ(٣) أَنَّهُ يَرْجُو اللهَ، كَذَبَ وَٱلْعَظِيمِ(٤)! مَا بَالُهُ لَا يَتَبَيَّنُ(٥) رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؟ وَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرِفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ، وَكُلُّ رَجَاءٍ(٦) ـ إِلَّا رَجَاءَ اللهِ ـ فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ، وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ، إِلَّا خَوْفَ اللهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ، يَرْجُو اللهَ فِي ٱلْكَبِيرِ، وَيَرْجُو ٱلْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي ٱلْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ! فَمَا بَالُ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقَصَّرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ بِعِبَادِهِ؟

أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِباً؟ أَوْ تَكُونَ(٧) لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ

---

(١) في النسخة: «مَرْزِ» بدل «مَوْرِ»، والمثبت عن «ست».

(٢) في نسخة: «مَقْهُوراً» بدل «مَبْهُوراً».

(٣) في نسخة ابن السكون: «بِزَعْمه».

(٤) في «ست»: «واللهِ» بدل «والعظيمِ».

(٥) في نسخة ابن السكون: «يُتَبَيَّنُ».

(٦) قوله: «وكُلُّ رَجاءٍ»، ليس في نسخة ابن السكون.

(٧) في «ست»: «تكونُ».

مَوْضِعاً؟ وَكَذٰلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْداً مِنْ عَبِيدِهِ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ ٱلْعِبَادِ نَقْداً، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِمْ[1] ضِمَاراً[2] وَوَعْداً، وَكَذٰلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، آثَرَهَا[3] عَلَىٰ اللهِ[4]، فَٱنْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْداً لَهَا.

[رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ[5] [وَآلِهِ] ـ كَافٍ لَكَ فِي ٱلْإِسْوَةِ[6]، وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَىٰ ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا[7]، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا[91-أ]، وَفُطِّمَ[8] مِنْ رِضَاعِهَا[9]، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا.

[موسى عليه السلام]

وَإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتَ بِمُوسَىٰ كَلِيمِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ يَقُولُ: ﴿**رَبِّ إِنِّي لِمَا**

---

(١) في نسخة: «خالِقِهِ». وكتب في الهامش: «خالِقِهِ أَصْل، ونسخة بخطّه: خالِقِهِم». وفي «ست»: «خالِقِه».

(٢) كتب تحتها: نَسيئة.

(٣) قوله: «آثَرَها»، ساقط من «ست».

(٤) في «ست»: «الله تعالى» بدل «الله».

(٥) في «ست» أضيف قوله: «وسلم»، فوق السطر بخط أحمر متأخّر.

(٦) في نسخة ابن السكون: «الإِسْوَة» و«الأُسْوَة» معاً. والذي في «ست»: «الإِسوة»، كالمثبت.

(٧) أصلها الهمز، لكنّهم تركوا الهمز تخفيفاً، خصوصاً مع ما قبلها «مخازيها».

(٨) في «ست»: «وفُطِمَ».

(٩) في «ست»: «رَضَاعها».

﴿أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[1]، وَاللهِ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْزاً يَأْكُلُهُ[165]، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ ٱلْأَرْضِ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ ٱلْبَقْلِ تُرَىٰ مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ، لِهُزَالِهِ وَتَشَذُّبِ لَحْمِهِ.

[داوود عليه السلام]

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتَ بِدَاوُدَ عليه السلام صَاحِبِ ٱلْمَزَامِيرِ، وَقَارِئَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ ٱلْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا.

[عيسى عليه السلام]

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ عليه السلام، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ ٱلْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ ٱلْخَشِنَ[2]، وَكَانَ إِدَامُهُ ٱلْجُوعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ ٱلْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلَا طَمَعٌ يُذِلُّهُ، دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ!

[الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله]

فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ ٱلْأَطْيَبِ ٱلْأَطْهَرِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ[3] [وَآلِهِ] ـ فَإِنَّ فِيهِ إِسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّىٰ، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّىٰ ـ وَأَحَبُّ ٱلْعِبَادِ إِلَىٰ اللهِ ٱلْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ،

---

(١) القصص: ٢٤.

(٢) في نسخة من نسخة ابن السكون وَحْدَه زيادة: «ويَأْكُلُ الجَشِبَ». حيث كتبت في الهامش وكتب بعدها «خ س وحده». وهذه الزيادة موجودة في متن «ست».

(٣) في «ست» أضيف قوله: «وسلم»، فوق السطر بخطّ أحمر متأخّر.

وَٱلْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ ـ قَصَمَ الدُّنْيَا قَصْماً[١]، وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً، أَهْضَمُ أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً، وَأَخْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَىٰ أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ أَبْغَضَ شَيْئاً فَأَبْغَضَهُ[91-ب]، وَحَقَرَ[٢] شَيْئاً فَحَقَرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئاً[166] فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللهُ، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللهُ، لَكَفَىٰ بِهِ شِقَاقاً لِلّٰهِ، وَمُحَادَّةً لِأَمْرِ[٣] اللهِ.

وَلَقَدْ كَانَ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ يَأْكُلُ عَلَىٰ ٱلْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ[٤] ٱلْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ[٥] ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ ٱلْحِمَارَ ٱلْعَارِيَ، وَيُرْدِفُ[٦] خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلَىٰ بَابِ بَيْتِهِ فَيَكُونُ[٧] فِيهِ[٨] التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ: «يَا فُلَانَةُ ـ لِإِحْدَىٰ أَزْوَاجِهِ ـ غَيِّبِيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا».

فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ[٩] نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ

---

(١) في نسخة ابن السكون: «قَضَمَ الدُّنْيا قَضْماً». وكتب في الهامش: «س [يعني في نسخة ابن السكون]: يُروى بالصاد المهملة، وفي أصله بالمعجمة».

(٢) في نسخة ابن السكون: «وحَقَرَ» و«وحَقَّرَ» معاً. وهي تقتضي أنّ ما بعدها كذلك «فَحَقَرَهُ» و«فَحَقَّرَهُ» معاً. والذي في «ست»: «وحَقَرَ شيئاً فحَقَرَهُ».

(٣) في نسخة: «عَنْ أَمْرِ» بدل «لأَمْرِ». وفي «ست»: «عن أمر».

(٤) الجيم في «ست» دون حركة، ويصح كسرها وفتحها، وكلاهما مرويّ.

(٥) قوله: «بيده»، موجود في نسخة من نسخة ابن السكون. وهو موجود في «ست».

(٦) في «ست»: «ويَرْدِفُ».

(٧) في «ست»: «فتكون».

(٨) «فيه» ليست في «ست».

(٩) هكذا في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «عن» بدل «من».

تَغِيبَ[١] زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلَا يَرْجُوَ فِيهَا مُقَاماً، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ ٱلْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ ٱلْبَصَرِ.

وَكَذٰلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ[٢] مَا يَدُلُّكَ عَلَىٰ مَسَاوِئِ[٣] الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا: إِذْ جَاعَ فِيهَا[٤] مَعَ خَاصَّتِهِ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ.

فَلْيَنْظُرْ نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ: أَكَرَّمَ[٥] اللهُ مُحَمَّداً بِذٰلِكَ أَمْ أَهَانَهُ! فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ ـ وَٱلْعَظِيمِ[٦] ـ وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ[٧]، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ[٨].

فَتَأَسَّىٰ[٩] مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ[١٠]، وَٱقْتَصَّ [167] أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ[92-أ]، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنِ ٱلْهَلَكَةَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ اللهُ

---

(١) في «ست»: «يغيب».

(٢) في «ست»: «صلّى الله عليه» بدل «صلّى الله عليه وآله».

(٣) في النسخة و«ست»: «مَساوي»، وأصلها الهمز، وهي جمع مَسَاءَة، لكنّهم تركوا الهمز تخفيفاً.

(٤) في «ست» بتقديم وتأخير: «فيها جاعَ» بدل «جاع فيها».

(٥) كتب تحتها: «خ س»، أي أنّها في نسخة من نسخة ابن السكون بهذا الضبط. وكتب في الهامش: «أَأَكْرَمَ خ ص»، ولم نهتد للمراد من الرمز «ص». وفي «ست»: «أكَرَّمَ»، كالمثبت.

(٦) قوله: «والعظيم»، ليس في «ست».

(٧) قوله: «الله سبحانه»، ليس في «ست».

(٨) «منه» ليست في «ست».

(٩) في النسخة: «فَتَأَسَّ»، والظاهر أنّها تصحيف. والمثبت عن «ست».

(١٠) قوله: «صلوات الله عليه»، ليس في «ست».

عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ عَلَماً لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّراً بِٱلْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِٱلْعُقُوبَةِ.

خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً، وَوَرَدَ ٱلْآخِرَةَ سَلِيماً، لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَىٰ حَجَرٍ، حَتَّىٰ مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ، فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ!

وَاللهِ لَقَدْ رَقَّعْتُ[1] مِدْرَعَتِي هٰذِهِ حَتَّىٰ ٱسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا، وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا؟ فَقُلْتُ: ٱغْرُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ ٱلْقَوْمُ السُّرَىٰ.

[١٦١]

ومن خطبة له عليه السلام

[في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه]

[وفيها يعظ بالتقوى]

[الرسول وأهله وأتباع دينه]

ٱبْتَعَثَهُ بِالنُّورِ ٱلْمُضِيءِ[2]، وَٱلْبُرْهَانِ ٱلْجَلِيِّ، وَٱلْمِنْهَاجِ ٱلْبَادِي، وَٱلْكِتَابِ ٱلْهَادِي.

أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ، أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ.

مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ[3]، عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ، وَٱمْتَدَّ[4] مِنْهَا صَوْتُهُ.

---

(١) في «ست»: «رَقَعْتُ».

(٢) كتبت في النسخة بالهمز، وبتشديد الياء، والثانية للتخفيف مراعاةً للسَّجْع.

(٣) كتب تحتها: المدينة.

(٤) في «ست»: «واقْتَدَّ» بدل «وامْتَدَّ».

أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ.

أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ ٱلْمَجْهُولَةَ، وَقَمَعَ بِهِ ٱلْبِدَعَ ٱلْمَدْخُولَةَ، وَبَيَّنَ بِهِ ٱلْأَحْكَامَ ٱلْمَفْصُولَةَ.

فَـ﴿مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِيناً﴾[1] تَتَحَقَّقْ[2] شِقْوَتُهُ، وَتَنْفَصِمْ[3] عُرْوَتُهُ، وَتَعْظُمْ[4] كَبْوَتُهُ، وَيَكُنْ[5] مَآبُهُ إِلَىٰ ٱلْحُزْنِ الطَّوِيلِ وَٱلْعَذَابِ ٱلْوَبِيلِ.

وَأَتَوَكَّلُ عَلَىٰ اللهِ تَوَكُّلَ [92-ب] ٱلْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ ٱلْمُؤَدِّيَةَ إِلَىٰ جَنَّتِهِ[168]، ٱلْقَاصِدَةَ[6] إِلَىٰ مَحَلِّ رَغْبَتِهِ.

[النصح بالتّقوىٰ]

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ، بِتَقْوَىٰ اللهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَداً، وَٱلْمَنْجَاةُ أَبَداً. رَهَّبَ فَأَبْلَغَ، وَرَغَّبَ فَأَسْبَغَ، وَوَصَفَ لَكُمُ الدُّنْيَا وَٱنْقِطَاعَهَا، وَزَوَالَهَا وَٱنْتِقَالَهَا.

فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا، أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللهِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللهِ! فَغُضُّوا عَنْكُمْ ـ عِبَادَ اللهِ ـ غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا،

---

(١) آل عمران: ٨٥.

(٢) في «ست»: «تتحقَّقُ»، بالضمّ.

(٣) «وتَنْفَصِمْ» و«وتَنْقَصِمْ» معاً. وفي نسخة ابن السّكون بالقاف: «وتَنْقَصِمْ». والذي في «ست»: «وتنفصمُ»، بالضمّ.

(٤) في «ست»: «وتعظُمُ»، بالضمّ.

(٥) هكذا هي مجزومة في «ست»، وهي لا تتلائم مع رفع ما قبلها.

(٦) في نسخة ابن السكون: «القاصِدَةِ». والذي في «ست»: «القاصِدَةَ»، كالمثبت.

لِمَا قَدْ[١] أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا.

وَٱحْذَرُوهَا[٢] حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ، وَٱلْمُجِدِّ ٱلْكَادِحِ، وَٱعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ ٱلْقُرُونِ قَبْلَكُمْ: قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ[٣]، وَزَالَتْ أَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَٱنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ؛ فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ ٱلْأَوْلَادِ فَقْدَهَا، وَبِصُحْبَةِ ٱلْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا. لَا يَتَفَاخَرُونَ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ، وَلَا يَتَجَاوَرُونَ[٤].

فَٱحْذَرُوا عِبَادَ اللهِ، حَذَرَ ٱلْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، ٱلْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ؛ فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ وَاضِحٌ، وَٱلْعَلَمَ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ.

[١٦٢]

ومن كلام له عليه السلام

لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم[93-أ] عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ فقال عليه السلام:

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِقُ ٱلْوَضِينِ، تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ[169]، وَلَكَ بَعْدُ ذَمَامَةُ[٥] الصِّهْرِ، وَحَقُّ ٱلْمَسْأَلَةِ، وَقَدِ ٱسْتَعْلَمْتَ فَٱعْلَمْ:

---

(١) الحرف «قد» زيد في نسخة ابن السكون، ولم يكن في أصل النسخة. وهو موجود في «ست».

(٢) في «ست»: «واحذروا» بدل «واحذروها».

(٣) كتب تحتها: أَعْضاؤُهُم.

(٤) في نسخة ابن السكون: «ولا يتحاورون»، بالحاء المهملة.

(٥) هكذا صححت في النسخة. وفي نسخة ابن السكون: «ذِمامة».

أَمَّا ٱلْاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهٰذَا ٱلْمَقَامِ وَنَحْنُ ٱلْأَعْلَوْنَ نَسَباً، وَٱلْأَشَدُّ بِالرَّسُولِ نَوْطاً، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً[١] شَحَّتْ عَلَيْهَا[٢] نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَٱلْحَكَمُ اللهُ، وَٱلْمَعْوَدُ[٣] إِلَيْهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ[٤].

وَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ[٥]

وَهَلُمَّ ٱلْخَطْبَ فِي ٱبْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ، وَلَا غَرْوَ وَاللهِ، فَيَا لَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ ٱلْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ ٱلْأَوَدَ، حَاوَلَ ٱلْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَّارَةٍ[٦] مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْباً وَبِيئاً[٧]، فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ ٱلْبَلْوَىٰ، أَحْمِلْهُمْ مِنَ ٱلْحَقِّ عَلَىٰ مَحْضِهِ، وَإِنْ تَكُنِ ٱلْأُخْرَىٰ، ﴿**فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**﴾[٨].

---

(١) الثاء دون حركة في «ست»، ويصح فتحها وتسكينها، وكلاهما مرويّ.

(٢) في «ست»: «عليه» بدل «عليها». والظاهر أنّها من خطأ النَّسْخ.

(٣) في نسخة ابن السكون: «والمَعُوْدُ». وفي نسخة: «والمَرْجِعُ» بدل «والمَعُوْذُ».

(٤) في «ست»: «القيامَةُ» بدل «يومَ القيامَةِ».

(٥) هو صدر بيت لامرئ القيس، وعجزه:

ولٰكنْ حديثاً ما حديثُ الرَّواحِلِ

(٦) في نسخة ابن السكون: «فَوَّارةَ». كذا، والظاهر أنّها تصحيف، والصحيح: «فَوَّارِهِ». وفي «ست»: «فُوَّارِه».

(٧) في النسخة: «وَبِئاً»، وهي صحيحة. والمثبت عن «ست».

(٨) فاطر: ٨.

[١٦٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[الخالق جلّ وعلا]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ خَالِقِ ٱلْعِبَادِ، وَسَاطِحِ ٱلْمِهَادِ، وَمُسِيلِ ٱلْوِهَادِ، وَمُخْصِبِ النِّجَادِ، لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ٱبْتِدَاءٌ، وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ ٱنْقِضَاءٌ، هُوَ ٱلْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ، وَٱلْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ، خَرَّتْ لَهُ ٱلْجِبَاهُ، وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ، حَدَّ ٱلْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ[93-ب] لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا، لَا تُقَدِّرُهُ ٱلْأَوْهَامُ بِٱلْحُدُودِ وَٱلْحَرَكَاتِ، وَلَا بِٱلْجَوَارِحِ وَٱلْأَدَوَاتِ، وَلَا يُقَالُ لَهُ: «مَتَىٰ»؟ وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِـ«حَتَّىٰ»، الظَّاهِرُ[170] لَا يُقَالُ: «مِمَّ»(١)؟ وَٱلْبَاطِنُ لَا يُقَالُ(٢): «فِيمَ»(٣)؟ لَا شَبَحٌ(٤) فَيُتَقَصَّىٰ(٥)، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحْوَىٰ، لَمْ يَقْرُبْ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ بِٱلْتِصَاقٍ، وَلَمْ يَبْعَدْ(٦) عَنْهَا بِٱفْتِرَاقٍ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ، وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ، وَلَا ٱزْدِلَافُ رُبْوَةٍ(٧)، وَلَا ٱنْبِسَاطُ خُطْوَةٍ(٨) فِي لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ ٱلْقَمَرُ ٱلْمُنِيرُ، وَتَعَقَّبُهُ(٩) الشَّمْسُ ذَاتُ

---

(١) في الأصل: «مِمَّ»، وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «مِمَّا» بدل «مِمَّ». وفي «ست»: «مِمَّا».

(٢) قوله: «يقال»، ساقط من «ست».

(٣) في نسخة من نسخة ابن السكون: «فِيما» بدل «فِيمَ». وفي «ست»: «فِيما».

(٤) في النسخة: «لا شَبَحَ»، وهي صحيحة لكنّها لا تُلائم ما بعدها. والمثبت عن «ست».

(٥) في نسخة ابن السكون: «فَيَتَقَصَّىٰ» و«فَيَنْقَضِي» معاً. وفي «ست»: «فَيَتَقَضَّىٰ».

(٦) في «ست»: «يَبْعُدْ».

(٧) في نسخة ابن السكون: «رُبْوَة» و«رَبْوَة» معاً. وفي «ست»: «رَبْوَة».

(٨) في نسخة ابن السكون،: «خُطْوَة» و«خَطْوَة» معاً. وفي «ست»: «خَطْوَة».

(٩) في نسخة من نسخة ابن السكون: «وتُعْقِبُهُ». وفي «ست»: «وتُعْقِبُهُ».

النُّورِ فِي ٱلْأُفُولِ وَٱلْكُرُورِ[١]، وَتَقْلِيبِ ٱلْأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ، مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ، قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ، تَعَالَىٰ عَمَّا يَنْحَلُهُ ٱلْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ ٱلْأَقْدَارِ، وَنِهَايَاتِ ٱلْأَقْطَارِ، وَتَأَثُّلِ ٱلْمَسَاكِنِ، وَتَمَكُّنِ ٱلْأَمَاكِنِ؛ فَٱلْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ، وَإِلَىٰ غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ.

[ابتداع المخلوقين]

لَمْ يَخْلُقِ ٱلْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ[٢] أَزَلِيَّةٍ، وَلَا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ[٣]، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ، لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ ٱمْتِنَاعٌ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ ٱنْتِفَاعٌ، (عِلْمُهُ بِٱلْأَمْوَاتِ ٱلْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِٱلْأَحْيَاءِ ٱلْبَاقِينَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ ٱلْعُلَىٰ كَعِلْمِهِ بِمَا فِي ٱلْأَرَضِينَ السُّفْلَىٰ)[٤].

منها:

أَيُّهَا ٱلْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ، وَٱلْمُنْشَأُ[٥] ٱلْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ ٱلْأَرْحَامِ،

---

(١) في «ست» بتقديم وتأخير: «في الكرور والأفول».

(٢) في نسخةٍ بلا تنوين، أي: «أُصُولِ أَزَلِيَّةٍ».

(٣) هكذا ضبطت أيضاً في نسخة من نسخة ابن السّكون. وفي نسخة: «بَدِيَّةٍ» بدل «أَبَدِيَّة». والظاهر أنّ هذه النسخة هي الأَصل في نسخة ابن السكون. وفي «ست»: «بَدِيَّة».

(٤) مابين القوسين غير موجود في نسخةٍ.

(٥) في «ست»: «والمَنْشَأُ».

وَمُضَاعَفَاتِ ٱلْأَسْتَارِ، بُدِئْتَ ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾[١]، وَوُضِعْتَ ﴿فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾[94-أ] ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾[٢] وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ، تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً لَا تُحِيرُ[٣] دُعَاءً، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً، ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ[171] مَقَرِّكَ إِلَىٰ دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا؛ فَمَنْ هَدَاكَ لِٱجْتِرَارِ[٤] ٱلْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ؟ وَحَرَّكَ عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ[٥] وَإِرَادَتِكَ؟! هَيْهَاتَ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ[٦] عَنْ صِفَاتِ ذِي ٱلْهَيْئَةِ وَٱلْأَدَوَاتِ فَهْوَ[٧] عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ ٱلْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ!

[١٦٤]

ومن كلام له عليه السلام

لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نَقَمُوهُ على عثمانَ وسألوهُ مخاطبته عَنْهُم واستعتابه لهم، فدخل عليه السلام[٨] على عثمان فقال:

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي، وَقَدِ ٱسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا

---

(١) المؤمنون: ١٢.

(٢) المرسلات: ٢٠ ـ ٢١.

(٣) كتب فوقها: أي لا تَرُدُّ.

(٤) في «ست»: «لاحْتِرازِ» بدل «لاجترارِ».

(٥) في نسخة: «مَطْلَبِكَ» بدل «طَلَبِكَ».

(٦) الجيم دون حركة في «ست»، ويصح كسرها وفتحها، وكلاهما مرويٌّ.

(٧) في النسخة و«ست»: «فَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٨) «عليه السلام» ليست في «ست».

أَقُولُ لَكَ! مَا أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ، وَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَمْرٍ[١] لَا تَعْرِفُهُ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ، مَا سَبَقْنَاكَ إِلَىٰ شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ، وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ كَمَا صَحِبْنَا. وَمَا ٱبْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ٱبْنُ ٱلْخَطَّابِ بِأَوْلَىٰ بِعَمَلِ ٱلْحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ وَشِيجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا[٢]، وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا.

فَاللهَ اللهَ فِي نَفْسِكَ! فَإِنَّكَ ـ وَاللهِ ـ [94-ب] مَا تُبَصَّرُ مِنْ عَمىً، وَلَا تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ، وَإِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ.

وَٱعْلَمْ[٣] أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللهِ [172] عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ عَادِلٌ[٤]، هُدِيَ وَهُدِيَ بِهِ[٥]، فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً، وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ ٱلْبِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ[٦] بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةً مَأْخُوذَةً، وَأَحْيَا[٧] بِدْعَةً مَتْرُوكَةً.

---

(١) في «ست»: «شَيْءٍ» بدل «أَمْرٍ».

(٢) «منهما» ليست في «ست».

(٣) في نسخة من نسخة ابن السكون: «فاعلم» بدل «واعلم». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٤) كتب في الهامش أنّها في الأصل: «إِمامُ عَدْلٍ» بدل «إمامٌ عادِلٌ».

(٥) في نسخة: «وَهَدَىٰ» بدل «وَهُدِيَ به». وفي «ست»: «وَهَدَىٰ».

(٦) كتب في الهامش أنّها في الأصل: «فَضُلَّ» بدل «وَضُلَّ».

(٧) في النسخة: «وأمات» بدل «وأحيا»، وهي من غلط النَّسْخ. والمثبت عن «ست».

وَإِنِّي[١] سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله[٢] يَقُولُ: «يُؤْتَىٰ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِٱلْإِمَامِ ٱلْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ، فَيُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَىٰ[٣]، ثُمَّ يُرْتَبَطُ[٤] فِي قَعْرِهَا».

وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللهَ أَنْ تَكُونَ[٥] إِمَامَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ ٱلْمَقْتُولَ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا ٱلْقَتْلَ وَٱلْقِتَالَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ، وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبُثُّ[٦] ٱلْفِتَنَ[٧] فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ ٱلْحَقَّ مِنَ ٱلْبَاطِلِ، يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجاً، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً.

فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السِّنِّ وَتَقَضِّي ٱلْعُمْرِ[٨].

فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: كَلِّمِ النَّاسَ فِي أَنْ يُؤَجِّلُونِي[٩]، حَتَّىٰ أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِهِمْ، فَقَالَ لَهُ[١٠] عليه السلام:

---

(١) كتب في الهامش أنّها في الأصل: «فإنّي» بدل «وإنّي».

(٢) في «ست»: «صلّى الله عليه» بدل «صلّى الله عليه وآله».

(٣) في النسخة: «الرحا». والمثبت عن «ست»، وهي اللغة العُليا.

(٤) هكذا ضبطت في نسخه ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «يُرْبَطُ» بدل «يُرْتَبَطُ». وفي نسخة أخرى: «يُرْتَبَكُ»، وكتب تحتها: أي يُغَلُّ.

(٥) كتب في هامش «ست»: لعلَّهُ أنشدك الله أَنْ لا تكونَ إمامَ هذه الأُمَّة.

(٦) في الأصل: «وتَثِبُ». وفي نسخة من نسخة ابن السكون كالمثبت. وفي «ست»: «ويَبُثُّ»، كالمثبت.

(٧) بناء على ما قبلها تكون بالرفع والنصب: «الفِتَنَ» و«الفِتَنُ». لكنّها في النسخة بالرفع فقط !!

(٨) في «ست» وضعت ضمة واحدة بين العين والميم، فيصح تسكين الميم وضمّها.

(٩) في «ست»: «يُؤَجِّلُونَ» بدل «يُؤَجِّلُوني».

(١٠) «له» ليست في «ست».

مَا كَانَ بِٱلْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وُصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ(١)[95-أ].

[١٦٥]

ومن خطبة له عليه السلام

يذكُرُ فيها عجيبَ خِلْقَةِ الطَّاوُوسِ

[خلقة الطيور]

ابْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانٍ(٢)[173] وَمَوَاتٍ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ، وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ ٱلْبَيِّنَاتِ عَلَىٰ لَطِيفِ صَنْعَتِهِ، وَعَظِيمِ(٣) قُدْرَتِهِ، مَا ٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ ٱلْأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ ٱلْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا، وَرَوَاسِيَ أَعْلَامِهَا، مِنْ ذَوَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرَّفَةً فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرَفْرِفَةً بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ ٱلْجَوِّ ٱلْمُنْفَسِحِ وَٱلْفَضَاءِ ٱلْمُنْفَرِجِ.

كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ(٤) فِي عَجَائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ

---

(١) «إليه» ليست في «ست».

(٢) بعد كلمة «حيوان» إلى قوله عليه السلام «لئن كان ابن عفّان ظالماً» من الخطبة ١٧٤، ساقط من «ست»، إذ صفحاتها ساقطة، فالعبارة فيها: «من حيوان... لئن كان ابن عفّان ظالماً».

(٣) في نسخة من نسخة ابن السكون: «وبَدِيعِ» بدل «وعظيم».

(٤) كتب فوق «تكن في»: «ض س». ولم نهتد للرمز «ض»، ولعلّهما مصحفان عن «من س»، أي أنّها في نسخة ابن السكون: «من عجائب» بدل «في عجائب».

مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي ٱلْـهَوَاءِ خُـفُوفاً، وَجَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً[1]، وَنَسَقَهَا عَلَىٰ ٱخْتِلَافِهَا فِي ٱلْأَصَابِيغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ؛ فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيهِ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ وَقَدْ طُوِّقَ بِخِلَافِ مَا صُبِغَ بِهِ.

[الطاووس]

وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُوسُ، الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَـمِ تَـعْدِيلٍ، وَنَـضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ [95-ب] تَنْضِيدٍ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ، وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ.

إِذَا دَرَجَ إِلَىٰ ٱلْأُنْثَىٰ نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ، وَسَمَا بِهِ مُطِلّاً عَلَىٰ رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قِلْعٌ دَارِيٌّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ.

يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ، وَيَمِيسُ بِزَيَفَانِهِ، يُفْضِي كَإِفْضَاءِ الدِّيَكَةِ، وَيَؤُرُّ بِمُلَاقَحَةٍ أَرَّ ٱلْفُحُولِ ٱلْمُغْتَلِمَةِ.

أُحِيلُكَ مِنْ ذٰلِكَ عَلَىٰ مُعَايَنَةٍ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَىٰ ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ، وَلَوْ كَانَ كَزُعْمِ مَنْ يَزْعَمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَنْشِجُهَا[2] مَـدَامِـعُهُ، فَـتَقِفُ ضَـفَّتَيْ جُفُونِهِ، وَأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذٰلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ لَا مِنْ لِقَاحِ فَـحْلٍ سِـوَىٰ الدَّمْـعِ ٱلْمُنْبَجِسِ، لَمَا كَانَ ذٰلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ ٱلْغُرَابِ!

تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أُنْـبِتَ عَـلَيْهَا مِـنْ عَـجِيبِ دَارَاتِـهِ وَشُمُوسِهِ خَالِصَ ٱلْعِقْيَانِ، وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ. وَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْـبَتَتِ ٱلْأَرْضُ

---

(١) في نسخة: «يَرِفُّ رَفِيفاً» بدل «يَدِفُّ دَفِيفاً».

(٢) كتب في الهامش: «تَسْفَحُهَا ـ خ. بخطّ الرضيّ: تَنْسُجُها، بالسين المهملة، وكذا بخطّ ابن السكون».

قُلْتَ: جُنِيَ[١] مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ، وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِٱلْمَلَابِسِ فَهْوَ[٢] كَمَوْشِيِّ ٱلْحُلَلِ أَوْ مُونِقِ عَصْبِ ٱلْيَمَنِ، وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِٱلْحُلِيِّ فَهْوَ[٣] كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ، قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ ٱلْمُكَلَّلِ.

يَمْشِي مَشْيَ ٱلْمَرِحِ ٱلْمُخْتَالِ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَهُ، فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ، وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ؛ فَإِذَا رَمَىٰ بِبَصَرِهِ إِلَىٰ قَوَائِمِهِ زَقَا[٤] مُعْوِلاً بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ[٥] عَنِ ٱسْتِغَاثَتِهِ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ ٱلْخِلَاسِيَّةِ.

وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ سَاقِهِ صِيصِيَّةٌ[٦] خَفِيَّةٌ، وَلَهُ[96-أ] فِي مَوْضِعِ ٱلْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ، وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَٱلْإِبْرِيقِ، وَمَغْرِزُهَا إِلَىٰ حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ ٱلْوَسِمَةِ[٧] ٱلْيَمَانِيَةِ، أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةً ذَاتَ صِقَالٍ، وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ[٨] بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ؛ إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ، أَنَّ ٱلْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ، وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ[٩] ٱلْقَلَمِ فِي

---

(١) في نسخة ابن السكون: «جُنِيَ» و«جَنَىٰ» معاً. وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «جَنِيٌّ».

(٢) في النسخة: «فَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٣) في النسخة: «فَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٤) في النسخة: «رقا»، وهي مصحفة عن المثبت عن النسخ الأربع التي حققناها.

(٥) في نسخة ابن السكون: «يُبَيِّنُ».

(٦) في نسخة ابن السكون: «صِيصِيَةٌ». بتخفيف الياء لا تشديدها.

(٧) في نسخة ابن السكون: «الوَسِمَة» و«الوَسْمَة» معاً.

(٨) في النسخة: «مُتَلَفِّعٌ»، وهي مصحفة عن المثبت، وفي نسخة: «مُلْتَفِعٌ» بدل «مُتَلَفِّعٌ».

(٩) في نسخة ابن السكون: «كَمُسْتَدَقٍّ» و«كَمُسْتَدِقٍّ» معاً.

لَوْنِ ٱلْأُقْحُوَانِ، أَبْيَضُ يَقَقٌ، فَهْوَ[١] بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ.

وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ، وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ، وَبَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ، فَهْوَ[٢] كَٱلْأَزَاهِيرِ ٱلْمَبْثُوثَةِ، لَمْ تَرُبَّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ، وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ. وَقَدْ يَتَحَسَّرُ[٣] مِنْ رِيشِهِ، وَيَعْرَىٰ مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ[٤] تَتْرَىٰ، وَيَنْبُتُ[٥] تِبَاعاً، فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصَبِهِ ٱنْحِتَاتَ أَوْرَاقِ ٱلْأَغْصَانِ، ثُمَّ يَتَلَاحَقُ نَامِياً حَتَّىٰ يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ!

وَإِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً[٦] مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً.

فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَىٰ صِفَةِ هٰذَا عَمَائِقُ ٱلْفِطَنِ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ ٱلْعُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ ٱلْوَاصِفِينَ؟!

وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ ٱلْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَٱلْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فَسُبْحَانَ ٱلَّذِي بَهَرَ ٱلْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ[٧] لِلْعُيُونِ، فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً

---

(١) في النسخة: «فَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٢) في النسخة: «فَهُو»، والمثبت طبق منهجه.

(٣) «يَتَحَسَّرُ» و«يَنْحَسِرُ» معاً. وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «يَنْحَسِرُ».

(٤) في نسخة ابن السكون: «فَتَسْقُطُ».

(٥) في نسخة ابن السكون: «وتَنْبُتُ».

(٦) «شَعْرَةً» و«شَعَرَةً» معاً. وكتب تحتها: في نسخة ابن السكون بالسَّاكِنِ لا غير.

(٧) في نسخة ابن السكون: «جَلَّاهُ» و«جَلَاهُ» معاً.

مُكَوَّناً، وَمُؤَلَّفاً[96-ب] مُلَوَّناً، وَأَعْجَزَ ٱلْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ(١) صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ!

[صغار المخلوقات]

فَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ وَٱلْهَمَجَةِ إِلَىٰ مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ ٱلْحِيتَانِ وَٱلْفِيَلَةِ! وَوَأَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنْ لَا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ، إِلَّا وَجَعَلَ(٢) ٱلْحِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَٱلْفَنَاءَ غَايَتَهُ.

منها: في صفة الجنة

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَىٰ الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا، وَلَذَهَلْتَ بِٱلْفِكْرِ فِي ٱصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ ٱلْمِسْكِ عَلَىٰ سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلْفِ(٣) أَكْمَامِهَا، تُجْنَىٰ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَتَأْتِي عَلَىٰ مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا، وَيُطَافُ(٤) عَلَىٰ نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِٱلْأَعْسَالِ ٱلْمُصَفَّقَةِ، وَٱلْخُمُورِ ٱلْمُرَوَّقَةِ.

قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ ٱلْكَرَامَةُ تَتَمَادَىٰ بِهِمْ حَتَّىٰ حَلُّوا دَارَ ٱلْقَرَارِ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ ٱلْأَسْفَارِ.

---

(١) في نسخة من الأصل: «تخليص» بدل «تلخيص».

(٢) في نسخة من نسخة ابن السكون: «ويَجْعَلُ» بدل «وجَعَلَ».

(٣) في نسخة ابن السكون: «غُلْف» و«غُلُف» معاً.

(٤) في نسخة ابن السكون: «وَتُطاف».

فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ بِٱلْوُصُولِ إِلَىٰ مَا يَهْجُمُ[١] عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ ٱلْمَنَاظِرِ ٱلْمُونِقَةِ ، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا ، وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هٰـذَا إِلَىٰ مُجَاوَرَةِ أَهْلِ ٱلْقُبُورِ ٱسْتِعْجَالاً بِهَا . جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَىٰ بِقَلْبِهِ إِلَىٰ مَنَازِلِ ٱلْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ[97-أ].

تفسيرُ بعضِ ما جاءَ في هٰذهِ الخُطْبَةِ من الغَريبِ

قَوْلُهُ عليه السلام: «ويَؤُرُّ بِمُلَاقَحَةٍ[٢]» الْأَرُّ: كِنَايَةٌ عَنِ النِّكَاحِ، يُقَالُ: أَرَّ المَرْأَةَ يَؤُرُّهَا[٣]، إِذَا نَكَحَهَا. وَقَوْلُهُ عليه السلام: «كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ» الْقِلْعُ: شِرَاعُ السَّفِينَةِ، وَدَارِيٌّ: مَنْسُوبٌ إِلى دَارِينَ، وَهْيَ[٤] بَلْدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجْلَبُ مِنْهَا الطِّيبُ. وَعَنَجَهُ: أَيْ عَطَفَهُ؛ يُقَالُ: عَنَجْتُ النَّاقَةَ أَعْنِجُهَا عَنْجاً إِذَا عَطَفْتُهَا. وَالنَّوتِيُّ: الْمَلَّاحُ. وَقَوْلُهُ: «ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ» أَرَادَ جَانِبَيْ جُفُونِهِ. وَالضَّفَّتَانِ: الجانِبَانِ. وَقَوْلُهُ: «وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ» الْفِلَذُ: جَمْعُ فِلْذَة، وَهْيَ[٥] القِطْعَةُ. وَقَوْلُهُ: «كَبَائِسِ[٦] اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ[٧]» الْكِبَاسَة: الْعِذْقُ. وَٱلْعَسَالِيجُ: الْغُصُونُ، وَاحِدُهَا عُسْلُوجٌ.

---

(١) «يَهْجُمُ» و«يَهْجِمُ».

(٢) في النسخة: «بِمُلاقِحِهِ»، والمثبت عمّا مضى في متن الخطبة. وهناك وجهٌ آخر وهو: «بِمَلاقِحِهِ»، لكن لم يرد إلى الآن في نُسَخِنا.

(٣) قوله: «يَؤُرُّها»، غير موجود في نسخة ابن السكون.

(٤) في النسخة: «وَهِيَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٥) في النسخة: «وَهِيَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٦) في النسخة: «كبائِس»، والمثبت عن متن الخطبة، فالشرح هنا على الحكاية.

(٧) في النسخة: «الرَّطِب»، والمثبت عن متن الخطبة.

[١٦٦]

ومن خطبة له عليه السلام

[الحثّ على التآلف]

لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلْيَرْؤُفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ، وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ: لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ[١]، وَلَا عَنِ اللهِ يَعْقِلُونَ[٢]، كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدَاحٍ يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً، وَيُخْرِجُ[٣] حِضَانُهَا شَرّاً.

منها: [في بني أمية]

افْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ[٤]، فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ، عَلَىٰ أَنَّ اللهَ سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ، كَمَا يَجْتَمِعُ [97-ب] قَزَعُ ٱلْخَرِيفِ يُؤَلِّفُ اللهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً، يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَشَارِهِمْ كَسَيْلِ ٱلْجَنَّتَيْنِ جَنَّتَيْ سَبَأَ[٥]، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ تَنْبُتْ لَهُ أَكَمَةٌ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصٌّ طَوْدٍ، وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ، يُذَعْذِعُهُمُ اللهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ، يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ، وَيُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَأَيْمُ[٦] اللهِ،

---

(١) في نسخة ابن السكون: «يَتَفَقَّهُونَ» و«تَتَفَقَّهُونَ» معاً.

(٢) «يَعْقِلُون» و«تَعْقِلُون» معاً.

(٣) في نسخة ابن السكون: «ويَخْرُجُ».

(٤) في نسخة: «بَعْدَ وُصْلَتِهِمْ» بدل «عَنْ أَصْلِهِمْ».

(٥) هكذا في النسخة بمنع الصرف، لأنّه اسم علم للقبيلة، ويجوز صرفه على أنّه إسم عَلَم للشخص أو للحَيِّ.

(٦) في النسخة: «وأَيمُ»، والمثبت طبق منهجه في الموارد الأُخرى.

لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ ٱلْعُلُوِّ وَالتَّـمْكِينِ، كَمَا تَذُوبُ ٱلْأَلْيَةُ[١] عَلَىٰ النَّارِ.

[الناس آخر الزمان]

أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا[٢] عَنْ نَصْرِ ٱلْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَـنْ تَـوْهِينِ ٱلْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ، لٰكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَعَمْرِي، لَيُضَعَّفَنَّ[٣] لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً، بِمَا خَلَّفْتُمُ[٤] ٱلْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ ٱلْأَدْنَىٰ، وَوَصَلْتُمُ ٱلْأَبْعَدَ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ ٱتَّبَعْتُمُ[٥] الدَّاعِيَ لَكُمْ، سَلَكَ بِكُـمْ مِـنْهَاجَ الرَّسُـولِ، وَكُفِيتُمْ مَؤُونَةَ ٱلْاعْتِسَافِ، وَنَبَذْتُمُ الثِّقْلَ ٱلْفَادِحَ[٦] عَنِ ٱلْأَعْنَاقِ.

[١٦٧]

ومن خطبة له عليه السلام في أوّل خلافته

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيَّنَ فِيهِ ٱلْـخَيْرَ وَالشَّـرَّ؛ فَـخُذُوا نَـهْجَ ٱلْخَيْرِ [98-أ] تَهْتَدُوا، وَٱصْدِفُوا[٧] عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا.

---

(١) في النسخة: «الإِلْيَة». قال ابن السكيت وغيره: لا تُكْسَرُ الهمزة، وهي في القسم المكتوب بخط متأخّر، فلم نثبته في المتن.

(٢) في نسخة: «تَخَاذَلُوا» بدل «تتخاذَلُوا».

(٣) في نسخة: «لَيَتَضَعَّفَنَّ» بدل «لَيُضَعَّفَنَّ».

(٤) في نسخة: «فَخَلَّفْتُمُ» بدل «بما خَلَّفْتُمُ».

(٥) في نسخة: «تَبِعْتُم» بدل «اتَّبَعْتُمْ».

(٦) كتب تحتها: العظيم.

(٧) في النسخة: «واصْرِفوا»، وهي مصحفة عن المثبت عن النسخ الأربع التي حققناها.

الْفَرَائِضَ ٱلْفَرَائِضَ[١]! أَدُّوهَا إِلَىٰ اللهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ. إِنَّ اللهَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلَالاً غَيْرَ مَدْخُولٍ[٢]، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ ٱلْمُسْلِمِ عَلَىٰ ٱلْحُرَمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ بِٱلْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا، فَٱلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِٱلْحَقِّ، وَلَا يَحِلُّ أَذَىٰ ٱلْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ.

بَادِرُوا أَمْرَ ٱلْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهْوَ[٣] ٱلْمَوْتُ، فَإِنَّ النَّاسَ[٤] أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ.

اتَّقُوا اللهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْؤُولُونَ حَتَّىٰ عَنِ ٱلْبِقَاعِ وَٱلْبَهَائِمِ. أَطِيعُوا اللهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ ٱلْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ.

[١٦٨]

ومن كلام له عليه السلام
بعد ما بويع بالخلافة

وقد قال له قوم من الصحابة: لو عاقبتَ قوماً[٥] مِمَّن أَجْلَبَ على

---

(١) كلمة «الفرائض» الثانية ليست في النسخة، وأثبتناها عن النسخ الأربع التي حققناها.

(٢) قوله: «وأَحَلَّ حلالاً غير مدخول»، ليس في نسخة ابن السكون.

(٣) في النسخة: «وَهُو»، والمثبت طبق منهجه.

(٤) في نسخة: «الموت» بدل «الناس». وكتب تحت المتن: «الشِّدَّة». وهي تقتضي أَنَّها «البَاس» لا «الناس» وقد رويت كذلك في بعض النسخ، انظر بحارالأنوار ٣٢: ٤١.

(٥) كلمة «قوماً» ساقطة من النسخة، وأثبتناها عن النسخ الأربع التي حققناها.

عثمانَ؟ فقال صَلَّى اللهُ عليه:

يَا إِخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلٰكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ وَٱلْقَوْمُ ٱلْمُجْلِبُونَ عَلَىٰ حَدِّ شَوْكَتِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ! وَهَاهُمْ هٰؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ(١)، وَٱلْتَفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ، وَهُمْ خِلَالَكُمْ(٢) يَسُومُونَكُمْ مَا شَاؤُوا؛ وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَىٰ شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ؟! إِنَّ هٰذَا ٱلْأَمْرَ[98-ب] أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ، وَإِنَّ لِهٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ مَادَّةً.

إِنَّ النَّاسَ مِنْ هٰذَا ٱلْأَمْرِ ـ إِذَا حُرِّكَ ـ عَلَىٰ أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَىٰ مَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ تَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَىٰ هٰذَا وَلَا هٰذَا، فَٱصْبِرُوا حَتَّىٰ يَهْدَأَ النَّاسُ، وَتَقَعَ ٱلْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤْخَذَ ٱلْحُقُوقُ مُسْمِحَةً(٣)؛ فَٱهْدَأُوا(٤) عَنِّي، وَٱنْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً، وَتُسْقِطُ مُنَّةً، وَتُورِثُ وَهْناً وَذِلَّةً.

وَسَأُمْسِكُ ٱلْأَمْرَ مَا ٱسْتَمْسَكَ، وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدّاً فَآخِرُ الدَّاءِ ٱلْكَيُّ.

---

(١) كتب تحتها: بالكسرِ جَمْعُ عبيد.

(٢) في النسخة: «خِلالُكُمْ»، والمثبت عن النسخ الأربع التي حققناها.

(٣) كتب تحتها: منقادة.

(٤) في النسخة: «فَاهدَوهُ»، ولعلّ المراد «فاهْدَؤُوهُ». والمثبت عن النسخ الأربع التي حققناها.

[١٦٩]

ومن خطبة له عليه السلام
عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة
[الأمور الجامعة للمسلمين]

إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ، وَإِنَّ ٱلْمُبْتَدَعَاتِ ٱلْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ ٱلْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ اللهُ مِنْهَا[١]، وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ، فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ[٢] وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا.

وَاللهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ ٱلْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً حَتَّىٰ يَأْرِزَ ٱلْأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِكُمْ.

[التنفير من خصومه]

إِنَّ هٰؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَأُوا عَلَىٰ سَخْطَةِ إِمَارَتِي، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَىٰ جَمَاعَتِكُمْ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَىٰ فَيَالَةِ هٰذَا الرَّأْيِ ٱنْقَطَعَ نِظَامُ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أَفَاءَهَا اللهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا[99-أ] رَدَّ ٱلْأُمُورِ عَلَىٰ أَدْبَارِهَا.

وَلَكُمْ عَلَيْنَا ٱلْعَمَلُ بِكِتَابِ اللهِ وَسِيرَةِ رَسُولِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ، وَٱلْقِيَامُ بِحَقِّهِ، وَالنَّعْشُ[٣] لِسُنَّتِهِ.

---

(١) «منها» ليست في نسخة ابن السكون.

(٢) في الأصل: «مَلُومَة».

(٣) في نسخة ابن السكون: «والنَّعِشُ». كذا في النسخة، وأظنّها مصحفة عن «والنَّعْشِ».

[١٧٠]

ومن كلام له عليه السلام

[في وجوب اتباع الحقّ عند قيام الحجّة]

كلّم به بعضَ العرب، وقد أرسله قومٌ من أهل البصرةِ لَمَّا قرب عليه السلام منها يَعْلَمُ لهم منه حقيقةَ حالهِ مع أصحابِ الجملِ لتزولَ الشُّبهةُ مِن نُفُوسِهِمْ، فبيَّنَ له عليه السلام من أمرهِ مَعَهُمْ ما عَلِمَ بهِ أنّه على الحَقِّ.

ثمّ قال له: بايع.

فقال: إِنِّي رسولُ قومٍ، ولا أُحْدِثُ حَدَثاً حتَّى أَرجِعَ إِلَيهم.

فقال عليه السلام: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِداً تَبْتَغِي لَـهُمْ مَسَـاقِطَ ٱلْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ فَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ ٱلْكَلَإِ وَٱلْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَىٰ ٱلْمَعَاطِشِ وَٱلْمَجَادِبِ، مَا كُنْتَ صَانِعاً؟

قال: كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَىٰ ٱلْكَلَإِ وَٱلْمَاءِ.

فَقَالَ لَهُ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ : فَٱمْدُدْ إِذاً يَدَكَ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: فَوَاللهِ مَا ٱسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ ٱلْحُجَّةِ عَلَيَّ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَالرّجلُ يُعْرَفُ بِكُلَيْبٍ الجَرْمِيّ.

[١٧١]

ومن كلام له عليه السلام [99 - ب]

لمّا عَزَمَ على لقاءِ القومِ بِصفّينَ

[الدعاء]

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ، وَٱلْجَوِّ ٱلْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَجْرىً[1] لِلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ، وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلَائِكَتِكَ، لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ.

وَرَبَّ هٰذِهِ ٱلْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلْأَنَامِ، وَمَدْرَجاً لِلْهَوَامِّ وَٱلْأَنْعَامِ، وَمَا لَا يُحْصَىٰ مِمَّا يُرَىٰ وَمِمَّا لَا يُرَىٰ.

وَرَبَّ ٱلْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَاداً، وَلِلْخَلْقِ ٱعْتِمَاداً.

إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَىٰ عَدُوِّنَا فَجَنِّبْنَا ٱلْبَغْيَ وَسَدِّدْنَا لِلْحَقِّ، وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَٱرْزُقْنَا الشَّهَادَةَ وَٱعْصِمْنَا مِنَ ٱلْفِتْنَةِ.

[الدعوة للقتال]

أَيْنَ ٱلْمَانِعُ لِلذِّمَارِ؟! وَٱلْغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ ٱلْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ ٱلْحِفَاظِ؟! النَّارُ[2] وَرَاءَكُمْ، وَٱلْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ!

---

(١) «ومَجْرىً» و«ومُجْرىً». وفي نسخة ابن السكون بفتح الميم.

(٢) في الأصل مصحّحة، وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «العار» بدل «النار».

[١٧٢]

ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا تُوَارِي عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً.

منها: [في يوم الشورى]

وَقَالَ لِي[1] قَائِلٌ: إِنَّكَ يَا ٱبْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَىٰ هٰذَا ٱلْأَمْرِ لَحَرِيصٌ.

فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللّٰهِ أَحْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ، فَلَمَّا قَرَّعْتُهُ بِٱلْحُجَّةِ فِي ٱلْمَلَإِ ٱلْحَاضِرِينَ هَبَّ[2] لَا يَدْرِي [100-أ] مَا يُجِيبُنِي بِهِ!

[الاستنصار على قريش]

اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَىٰ قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي. ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ نَأْخُذَهُ[3]، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ.

منها: في ذكر أصحاب الجمل

فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللّٰهِ ـ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ كَمَا تُجَرُّ ٱلْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَىٰ ٱلْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللّٰهِ ـ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا، فِي

---

(١) «لي» ليست في نسخة ابن السكون.

(٢) هكذا ضبطت في أصل ابن السكون أيضاً، وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «بُهِتَ» بدل «هَبَّ».

(٣) في نسخة من نسخة ابن السكون كالمثبت، وفي نسخة أُخرى منها: «تَأْخُذَهُ» بدل «نَأْخُذَهُ».

جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِٱلْبَيْعَةِ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ، فَقَدِمُوا عَلَىٰ عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً، وَطَائِفَةً غَدْراً.

فَوَاللهِ لَوْ[1] لَمْ يُصِيبُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلاً وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ، بِلَا جُرْمٍ جَرَّهُ، لَجَازَ[2] لِي قَتْلُ ذٰلِكَ ٱلْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدٍ. دَعْ مَا أَنَّهُمْ[3] قَدْ قَتَلُوا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِثْلَ ٱلْعِدَّةِ ٱلَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ!

[١٧٣]

ومن خطبة له عليه السلام [100 ـ ب]

[في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]

[ومن هو جدير بأن يكون للخلافة وفي هوان الدنيا]

[رسول الله]

أَمِينُ وَحْيِهِ، وَخَاتِمُ رُسُلِهِ، وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ، وَنَذِيرُ نَقِمَتِهِ.

[الجدير بالخلافة]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهٰذَا ٱلْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْمَلُهُمْ[4] بِأَمْرِ اللهِ

---

(١) في نسخة من نسخه ابن السكون: «فوالله أَنْ لو لم» و«فوالله إِنْ لو لم» معاً بدل «فوالله لو لم».

(٢) كتب في هامش النسخة: «لَحَلَّ س غـ خ»، ومعنى «س خ» أنّها في نسخة من نسخة ابن السكون: «لحَلَّ» بدل «لَجازَ». ولم نهتد للمقصود من الرمز «غـ».

(٣) «أَنَّهم» و«إِنَّهم» معاً.

(٤) كتب في الهامش: «وأَعْلَمُهُمْ»، وكتب فوقها: «ا ص»، والظاهر أنّه يعني «أصل». وفي نسخة من نسخة ابن السكون كالمثبت.

فِيهِ، فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ ٱسْتُعْتِبَ، فَإِنْ أَبَىٰ قُوتِلَ.

وَلَعَمْرِي، لَئِنْ كَانَتِ ٱلْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّىٰ تَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ، مَا إِلَىٰ ذٰلِكَ سَبِيلٌ، وَلٰكِنَّ أَهْلَهَا يَحْكُمُونَ عَلَىٰ مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ.

أَلَا وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلاً ٱدَّعَىٰ مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ.

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَىٰ اللهِ، فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَىٰ ٱلْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ ٱلْأُمُورِ عِنْدَ اللهِ، وَقَدْ فُتِحَ بَابُ ٱلْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ ٱلْقِبْلَةِ، وَلَا يَحْمِلُ هٰذَا ٱلْعِلْمَ إِلَّا أَهْلُ ٱلْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَٱلْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ ٱلْحَقِّ، فَٱمْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ، وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّىٰ تَتَبَيَّنُوا[1]، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً.

[هوان الدنيا]

أَلَا وَإِنَّ هٰذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنْزِلِكُمُ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ، أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ[2] وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا، وَهْيَ[3] وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا، فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَإِطْمَاعَهَا[4]

---

(١) كتب في الهامش: «تَبَيَّنُوا»، وكتب فوقها: «ا ص»، والظاهر أنّه يعني «أصل». وفي نسخة من نسخة ابن السكون كالمثبت.

(٢) قوله: «لكم»، غير موجود في النسخة، وأثبتناه من نسخنا الأربع، إذ كأنَّه سَقَط من هنا.

(٣) في النسخة: «وَهِيَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٤) «وإِطْمَاعَها» و«وَأَطْمَاعَها» معاً.

لِتَخْوِيفِهَا، وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَىٰ الدَّارِ الَّتِي[101-أ] دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَٱنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا، وَلَا يَحِنَّنَّ[1] أَحَدُكُمْ حَنِينَ[2] ٱلْأَمَةِ عَلَىٰ مَا زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا، وَٱسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ وَٱلْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ مَا ٱسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ.

أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ، أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ[3] مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ.

أَخَذَ اللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ!

[١٧٤]

ومن كلام له عليه السلام

في معنى طلحةَ بنِ عُبيدِالله [وقد قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله]

قَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِٱلْحَرْبِ، وَلَا أُرَهَّبُ[4] بِالضَّرْبِ، وَأَنَا عَلَىٰ مَا[5] وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ.

وَاللهِ مَا ٱسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّداً لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ[6]، لِأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ٱلْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ

---

(١) كتب فوقها: في نسخة بالخاء والحاء معاً. أي «يَحِنَّنَّ» و«يَخِنَّنَّ» معاً.

(٢) «حَنِينَ» و«خَنِينَ» معاً.

(٣) قوله: «عليه»، ساقط من النسخة، وأثبتناه من نسخنا الأربع.

(٤) في نسخة ابن السكون: «أُرَهَّبُ» و«أُرْهَبُ» معاً.

(٥) «ما» ساقطة من النسخة هنا، فأثبتناها من نسخنا الأربع التي حققناها.

(٦) في نسخة ابن السكون: «به» بدل «بدمه».

بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيُلْبِسَ ٱلْأَمْرُ[١] وَيَقَعَ الشَّكُّ.

وَوَاللهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ: لَئِنْ[٢] كَانَ ٱبْنُ عَفَّانَ ظَالِماً ـ كَمَا كَانَ يَزْعُمُ ـ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ[٣] أَنْ يُوَازِرَ قَاتِلِيهِ وَأَنْ[٤] يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ، وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُوماً لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ ٱلْمُنَهْنِهِينَ عَنْهُ وَٱلْمُعَذِّرِينَ[٥] فِيهِ، وَلَئِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ[101-ب] ٱلْخَصْلَتَيْنِ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكُدَ[٦] جَانِباً وَيَدَعَ النَّاسَ[٧] مَعَهُ[٨]، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ، وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بَابُهُ[٩]، وَلَمْ تَسْلَمْ لَهُ[١٠] مَعَاذِيرُهُ.

---

(١) في نسخة ابن السكون: «لِيُلْبِسَ الأَمْرُ» و«لِيَلْبِسَ الأَمْرَ» معاً.

(٢) في «ست» من قوله عليه السلام في أوّل الخطبة ١٦٥ ـ التي يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس ـ «ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان» إلى هنا ساقط من «ست»، فالعبارة فيها: «ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان... لئن كان ابن عفّان ظالماً».

(٣) كتب في هامش «ست»: قوله «له» أي لطلحة.

(٤) هكذا في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «أو أَنْ» بدل «وأَنْ».

(٥) في نسخة: «والمَعْذُورِين» بدل «والمُعَذِّرِين». وفي «ست»: «والمُعْذِرِين».

(٦) في النسخة: «ويَرْكُدُ». والمثبت عن «ست».

(٧) كلمة «الناس» ساقطة من النسخة، فأثبتناها عن «ست».

(٨) قوله: «معه»، ليس في «ست».

(٩) في نسخة ابن السكون: «يُعْرَفْ بابُهُ» و«يَعْرِفْ بابَهُ» معاً. والذي في «ست»: «يُعْرَفْ بابُهُ»، كالمثبت.

(١٠) كتب فوقها: «ز س خ غـ». ومعناها أنّها زيدت عن نسخة في نسخة ابن السكون. ولم أهتد للمقصود من الحرف «غـ». وهي ليست في «ست».

[١٧٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[في الموعظة وبيان قرباه من رسول الله]

أَيُّهَا ٱلْغَافِلُونَ غَيْرُ ٱلْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ ٱلْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ، مَالِي أَرَاكُمْ عَنِ اللهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَىٰ غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَىٰ مَرْعىً وَبِيٍّ، وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ[1]، إِنَّمَا هِيَ كَٱلْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَىٰ لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا[2]! إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسِبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا، وَشِبَعَهَا أَمْرَهَا.

وَاللهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ، وَلٰكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ[3][4] ـ.

إِلَّا أَنِّي[5] مُفْضِيهِ إِلَىٰ ٱلْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذٰلِكَ مِنْهُ.

وَالَّذِي بَعَثَهُ بِٱلْحَقِّ، وَٱصْطَفَاهُ عَلَىٰ ٱلْخَلْقِ، مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقاً، وَلَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ ذٰلِكَ كُلَّهُ، وَبِمَهْلِكِ[6] مَنْ يَهْلِكُ، وَمَنْجَىٰ مَنْ يَنْجُو، وَمَآلِ هٰذَا

---

(١) في نسخة من نسخة ابن السكون: «دَوٍ» بدل «دَوِيٍّ». وفي «ست»: «دَوٍ».

(٢) كتب في هامش «ست»: گويا شما حيوانيد كه شبان شما را بمرعاي بد هوا وآبخور ناگوار برده، أمَّا نيست همچنان، بلكه آن حيوان إلّا همچو حيواني كه مي پرورند براي كارد، يعني براي كشتن نمي‌داند كه أز آن پروردن چه مراد دارند. وهي ترجمة فارسيّة لقوله عليه السلام: كأنّكم نَعَمٌ... إلى موضع الرقم.

(٣) في «ست»: «صَلَّىٰ الله عليه» بدل «صلّى الله عليه وسَلَّم».

(٤) كتب في هامش «ست»: هذه الخطبة واجبة المطالعة بِمَرَّات.

(٥) في نسخة: «أَلَا وإِنِّي» بدل «إِلَّا أَنِّي». وفي «ست»: «أَلَا إِنِّي».

(٦) في «ست»: «وبِمَهْلَك».

ٱلْأَمْرِ، وَمَا أَبْقَىٰ شَيْئاً يَمُرُّ عَلَىٰ رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنِي وَأَفْضَىٰ بِهِ إِلَيَّ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي ـ وَاللهِ ـ مَا أَحُثُّكُمْ(١) عَلَىٰ [174] طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبُقُكُمْ(٢) إِلَيْهَا، وَلَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَنَاهَىٰ(٣) قَبْلَكُمْ عَنْهَا.

[١٧٦]

ومن خطبة له عليه السلام [102 ـ أ]

[وفيها يعظ ويبيّن فضل القرآن وينهى عن البدعة]

[عظة الناس]

انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللهِ، وَٱتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللهِ، وَٱقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِٱلْجَلِيَّةِ، وَٱتَّخَذَ عَلَيْكُمُ ٱلْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ، وَمَكَارِهَهُ، لِتَتَّبِعُوا هٰذِهِ، وَتَجْتَنِبُوا هٰذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ ٱلْجَنَّةَ حُجِبَتْ بِٱلْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ».

وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهٍ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ شَيْءٌ إِلَّا وَيَأْتِي(٤) فِي شَهْوَةٍ.

---

(١) في نسخة: «أَحُضُّكُم» بدل «أَحُثُّكُمْ». وفي «ست»: «أَحُثُّكُمْ». ولعلّ ما في متن النسخة مصحف عمّا في «ست»، وإن كان له وجهٌ وجيه.

(٢) في «ست»: «وأَسْبِقُكُم» و«وأَسْبَقُكُم».

(٣) في نسخة: «وأَنْتَهِي» بدل «وأَتَناهَىٰ».

(٤) في نسخة ابن السكون: «يأتي» بدل «ويأتي». وكلاهما ليسا في «ست»، فالعبارة فيها: «إِلَّا في شهوة».

فَنَزَعَ رَجُلٌ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ، فَإِنَّ هٰذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْزَعاً[١]، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ[٢] إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوىً.

وَٱعْلَمُوا ـ عِبَادَ اللهِ ـ أَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ لَا يُمْسِي وَلَا يُصْبِحُ إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ[٣] عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِياً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَهَا، فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَٱلْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ، قَوَّضُوا[٤] مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ، وَطَوَوْهَا[٥] طَيَّ ٱلْمَنَازِلِ.

[فضل القرآن]

وَٱعْلَمُوا أَنَّ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ، وَٱلْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ، وَٱلْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ، وَمَا جَالَسَ هٰذَا ٱلْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَةٍ[٦] فِي هُدىً، وَنُقْصَانٍ[٧] مِنْ عَمىً.

وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَىٰ أَحَدٍ بَعْدَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ[175]، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ ٱلْقُرْآنِ مِنْ غِنىً؛ فَٱسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ، وَٱسْتَعِينُوا بِهِ عَلَىٰ لَأْوَائِكُمْ[٨]،

---

(١) في «ست»: «مَنْزِعاً».

(٢) كتب في هامش «ست»: نزع إليه: جَرَّهُ.

(٣) كتب تحتها في «ست»: مُتَّهم است. وكتب في الهامش: ظَن گمان وگمان بُردن، ظِنَّة بالكسر تُهْمَتْ، صراح. [وفي الصحاح ٦: ٢١٦٠ الظنّ معروف، وقد يوضع موضع العلم... والظِّنَّة التّهمة].

(٤) في نسخة: «قُوِّضُوا»، والظاهر أنّها مصحّفة عن «قَوِّضُوا». وكتب تحت المتن: قلعوا.

(٥) في نسخة: «وٱطْوُوها» بدل «وَطَوَوْها».

(٦) في «ست»: «زيادَةٌ».

(٧) في «ست»: «ونُقْصانٌ».

(٨) كتب في هامش «ست»: لأواء ـ بالمد ـ سختي، وفي الحديث: من كان له ثلاثُ بنات فصبر على لأوائهنَّ كُنَّ حجاباً من النار، صراح. [وفي الصحاح ٦: ٢٤٧٨ اللأواء الشدّة، وفي الحديث... إلخ].

فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وَهْوَ[1] ٱلْكُفْرُ [102-ب] وَالنِّفَاقُ، وَٱلْغَيُّ وَالضَّلَالُ، فَٱسْأَلُوا اللهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ ٱلْعِبَادُ إِلَىٰ اللهِ بِمِثْلِهِ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ[2] لَهُ ٱلْقُرْآنُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَ[3] بِهِ ٱلْقُرْآنُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ: أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَىً فِي حَرْثِهِ[4] وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرَثَةِ[5] ٱلْقُرْآنِ؛ فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ[6] وَأَتْبَاعِهِ، وَٱسْتَدِلُّوهُ عَلَىٰ رَبِّكُمْ، وَٱسْتَنْصِحُوهُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَٱتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ، وَٱغْتَشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ.

[الحث على العمل]

ٱلْعَمَلَ ٱلْعَمَلَ[7]، ثُمَّ النِّهَايَةَ النِّهَايَةَ، وَٱلْاسْتِقَامَةَ[8] ٱلْاسْتِقَامَةَ، ثُمَّ الصَّبْرَ

---

(١) في النسخة و«ست»: «وَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٢) في «ست»: «شَفِعَ».

(٣) كتب تحتها: أي شكا. وكتب في هامش «ست»: مَحْل خشك سال [يعني الجدب]، ولا يناسب هاهنا. وكُتِبَ هامش آخر هو: مَحْل مكر وَبَدي [أي المكر والكيد]، يقال: محل به إلى السلطان، أي سعى به، فهو ماحِلٌ ومَحُولٌ، وفي الدعاء: ولا تجعله ماحلاً مُصَدَّقاً، صراح. [انظر الصحاح ٥: ١٨١٧].

(٤) كتب في هامش «ست»: حَرْث ورزيدن وكشاورزي كردن، وفي الحديث: احرُثْ لدنياك كأنَّك تعيش أبداً، أبو الحارث كنيه شير، صراح. [وفي الصحاح ١: ٢٧٩ الحرث كسب المال وجمعه، وفي الحديث: احرث لدنياك كأنَّك تعيش أبداً، وأبو الحارث: كنية الأسد... والحرث الزرع... وقد حَرَث واحترث، مثل زَرَعَ وازدرعَ].

(٥) بمقتضى ما سيأتي يجب أن تكون هنا نسخة: «خَزَنَة» بدل «حَرَثَة».

(٦) في نسخة: «خَزَنَتِهِ» بدل «حَرَثَتِهِ».

(٧) كتب في هامش «ست»: أي الزموا النهايةَ في العمل، والله أعلم.

(٨) في نسخة: «ثمّ الاستقامة» بدل «والاستقامة».

الصَّبْرَ، وَٱلْوَرَعَ ٱلْوَرَعَ! إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَٱنْتَهُوا إِلَىٰ نِهَايَاتِكُمْ[١]، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَماً[٢] فَٱهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ، وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً[٣] فَٱنْتَهُوا إِلَىٰ غَايَتِهِ، وَٱخْرُجُوا إِلَىٰ اللهِ مِمَّا ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ.

أَنَا شَاهِدُ لَكُمْ، وَحَجِيجٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَنْكُمْ.

[نصائح للناس]

أَلَا وَإِنَّ ٱلْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَٱلْقَضَاءَ ٱلْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ[٤]، وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ اللهِ وَحُجَّتِهِ، قَالَ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ**[176] **ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِٱلْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾[٥]، وَقَدْ قُلْتُمْ: ﴿**رَبُّنَا اللهُ**﴾، فَٱسْتَقِيمُوا عَلَىٰ كِتَابِهِ، وَعَلَىٰ مِنْهَاجِ أَمْرِهِ، وَعَلَىٰ الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ، ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا؛ فَإِنَّ أَهْلَ ٱلْمُرُوقِ[٦] مُنْقَطَعٌ[٧] بِهِمْ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

---

(١) في نسخة ابن السكون: «نهايتكم» بدل «نهاياتكم». وفي نسخةٍ كالمثبت. وليس في «ست» إلّا: «نهايتكم».

(٢) كتب تحتها: يعني نفسه عليه السلام، وقيل النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٣) في «ست»: «وإنّ للإسلام فانتهوا»، وكتب في الهامش: لعلَّهُ وإنّ للإسلام غاية، والله أعلم. فيظهر أنّ أصل النسخة التي نقل منها كانت سقيمة.

(٤) كتب في هامش «ست»: تورّدت الخيل البلدَةَ، أي دخَلَتْها قليلاً قليلاً، صراح. [انظر الصحاح ٢: ٥٥٠].

(٥) فُصِّلَت: ٣٠.

(٦) كتب في هامش «ست»: مُرُوق بيرون گذشتن تير از نشانه. مارقه گروه خوارج، سُمُّوا بذلك لقوله عليه الصّلاة والسّلام: يمرقون من الدين كما يمرُقُ السَّهْم من الرَّمِيَّة، صراح. [وفي الصحاح ٤: ١٥٥٤ مَرَقَ السهم من الرَّميَّة مروقاً، أي خرج من الجانب الآخر، ومنه سمّيت الخوارج مارقة؛ لقوله عليه السلام: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة].

(٧) الذي في النسخ الأربع التي حققناها، وكتب اللغة: «مُنْقَطَعٌ به»، بفتح الطاء. وفي «ست»: «مُتَقَطَّعٌ» بدل «مُنْقَطِع».

ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ[١] ٱلْأَخْلَاقِ وَتَصَرُّفَهَا، وَٱجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِداً، وَلْيَخْتَزِنِ[٢][103-أ] الرَّجُلُ[٣] لِسَانَهُ، فَإِنَّ هٰذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ، وَاللهِ مَا أَرَىٰ عَبْداً يَتَّقِي تَقْوىً[٤] تَنْفَعُهُ حَتَّىٰ يَخْتَزِنَ[٥] لِسَانَهُ، وَإِنَّ لِسَانَ ٱلْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ[٦]، وَإِنَّ قَلْبَ ٱلْمُنَافِقِ[٧] مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ: لِأَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْراً أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرّاً وَارَاهُ[٨]، وَإِنَّ ٱلْمُنَافِقَ[٩] يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَىٰ[١٠] عَلَىٰ لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ، وَمَاذَا عَلَيْهِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّىٰ يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ»؛ فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَىٰ اللهَ سُبْحَانَهُ وَهْوَ[١١] نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ.

---

(١) كتب في هامش «ست»: تهزيع شكستن، صراح. [وفي الصحاح ٣: ١٣٠٦ هزَّعت الشيء تهزيعاً: كَسَرْتُهُ].

(٢) النون مفتوحة في النسخة، ولها وجهٌ، وإن كان الكسر أكثر شيوعاً.

(٣) في «ست»: «احْتَرَزَ رَجُلٌ» بدل «وَلْيَخْتَزِنِ الرَّجُلُ».

(٤) في نسخة: «بِتَقْوىً» بدل «تَقْوىً».

(٥) كتب في هامش «ست»: خَزْن نگاه داشتن، ص. [في الصحاح ٥: ٢١٠٨ خزنتُ المال واختزنته: جعلته في الخزانة].

(٦) كتب تحتها في «ست»: از پس قلبش است. وهي ترجمة فارسيّة للمعنى.

(٧) في نسخة: «الكافِرِ» بدل «المنافِقِ».

(٨) كتب تحتها في «ست»: پوشيده آنرا. وهو ترجمة لقوله عليه السلام: «واراه».

(٩) في نسخة: «الكافِرَ» بدل «المنافِقَ».

(١٠) قوله: «بما أتى»، ليس في «ست».

(١١) في النسخة و«ست»: «وَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

[تحريم البدع]

وَٱعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ ٱلْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ ٱلْعَامَ مَا ٱسْتَحَلَّ عَاماً أَوَّلَ[١]، وَيُحَرِّمُ ٱلْعَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً أَوَّلَ[177]، وَأَنَّ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ[٢] لَكُمْ شَيْئاً مِمَّا حُرِّمَ[٣] عَلَيْكُمْ، وَلٰكِنَّ ٱلْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللهُ، وَٱلْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَقَدْ جَرَّبْتُمُ ٱلْأُمُورَ وَضَرَسْتُمُوهَا[٤]، وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَضُرِبَتِ ٱلْأَمْثَالُ لَكُمْ، وَدُعِيتُمْ إِلَىٰ ٱلْأَمْرِ ٱلْوَاضِحِ؛ فَلَا يَصَمُّ عَنْ ذٰلِكَ إِلَّا أَصَمُّ[٥]، وَلَا يَعْمَىٰ عَنْهُ إِلَّا أَعْمَىٰ[٦].

وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ[٧] بِٱلْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ[٨] لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْعِظَةِ، وَأَتَاهُ النَّقْصُ مِنْ أَمَامِهِ، حَتَّىٰ يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ.

وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعُ شِرْعَةً[٩]، وَمُبْتَدِعٌ بِدْعَةً، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانُ سُنَّةٍ، وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةٍ.

---

(١) كتب في هامش «ست»: امسال استحلال كند آن چيز را كه سال أوّل استحلال كرده بود. وهي ترجمة بالفارسيّة لهذه الفقرة.

(٢) في «ست»: «يَحِلُّ». والظاهر أنّها تصحيف.

(٣) في نسخة ابن السكون: «حُرِّمَ» و«حَرَّمَ» معاً. والذي في «ست»: «حُرِّمَ»، كالمثبت.

(٤) في «ست»: «وضَرَّسْتُمُوها». وكتب في هامشها: تضريس مجرّب ومحكم گردانيدن، صراح. [وفي الصحاح ٣: ٩٤٢ ضَرَّسته الحروب تضريساً، أي جَرَّبته وأحكمته].

(٥) في نسخة: «إِلَّا الأَصَمُّ» بدل «إِلَّا أَصَمُّ».

(٦) في نسخة: «إِلَّا الأَعْمَىٰ» بدل «إِلَّا أَعْمَىٰ».

(٧) لفظ الجلالة ساقط من النسخة، فأثبتناه عن «ست».

(٨) في «ست»: «والتَّجارِب» و«والتَّجارُب».

(٩) كتب في هامش «ست»: ولعلّ إنّما لم يصف المُتَّبِع لظهور حاله.

[القرآن]

وَإِنَّ اللهَ[103 ـ ب] سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ هٰذَا ٱلْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللهِ ٱلْمَتِينُ، وَسَبَبُهُ ٱلْأَمِينُ(١)، وَفِيهِ رَبِيعُ ٱلْقَلْبِ(٢)، وَيَنَابِيعُ ٱلْعِلْمِ، وَمَا لِـلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ ٱلْمُتَذَكِّرُونَ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ(٣) وَٱلْمُتَنَاسُونَ(٤).

فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْراً فَأَعِينُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرّاً فَٱذْهَبُوا عَنْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ(٥) ـ كَانَ يَقُولُ: «يَٱبْنَ آدَمَ، ٱعْمَلِ ٱلْخَيْرَ وَدَعِ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ».

[أنواع الظلم]

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ(٦): فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُـتْرَكُ، وَظُـلْمٌ مَـغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ:

فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللهِ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿**إِنَّ ٱللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ**﴾(٧)[178].

وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ ٱلْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ ٱلْهَنَاتِ.

وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ ٱلْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً.

---

(١) في نسخة: «وسَنَنُهُ المُبِينُ» بدل «وسَبَبُهُ الأَمينُ».

(٢) في نسخة ابن السكون: «القُلُوب» بدل «القلب». والذي في «ست»: «القَلْب»، كالمثبت.

(٣) كتب تحتها في «ست»: فراموش كنندگان. وهي ترجمة فارسيّة لكلمة «الناسون».

(٤) في «ست»: «أو المُتناسون» بدل «والمتناسون».

(٥) في «ست»: «صلّى الله عليه» بدل «صَلّى الله عليه وسَلَّم».

(٦) كتب في هامش «ست»: مطلبٌ عظيم.

(٧) النساء: ٤٨ و١١٦.

الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بِٱلْمُدَىٰ[١] وَلَا ضَرْباً بِالسِّيَاطِ، وَلٰكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذٰلِكَ مَعَهُ.

فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ ٱلْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ[٢] فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ ٱلْبَاطِلِ، وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً مِمَّنْ مَضَىٰ، وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ.

[لزوم الطاعة]

يَا أَيُّهَا[٣] النَّاسُ طُوبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ[٤] النَّاسِ، وَطُوبَىٰ لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَٱشْتَغَلَ بِطَاعَتِهِ[٥]، وَبَكَىٰ عَلَىٰ خَطِيئَتِهِ، فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ![104-أ]

[١٧٧]

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الحكمين

فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَىٰ أَنِ ٱخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ

---

(١) كتب في هامش «ست»: مُدْيَة ـ بالضمّ والكسر ـ دِشْنَه، مُدًّياتٌ ومُدىً جماعت، صراح. [وفي الصحاح ٦: ٢٤٩٠ المُدْية بالضمّ: الشَّفرة، وقد تكسر، والجمع مديات ومدىً].

(٢) في «ست»: «فِرْقة». والظاهر أنّها من خطأ النَّسْخ.

(٣) في نسخة من نسخة ابن السكون: «أَيُّها» بدل «يا أَيُّها». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٤) في نسخة ابن السكون: «عن عيب» بدل «عن عُيُوب». وفي نسخة كتب فوقها «ا ص»: «وَعُيُوبُ» بدل «عن عُيُوبِ». ولم نهتد للمراد من الرمز «ا ص». والذي في «ست»: «عن عُيُوب»، كالمثبت.

(٥) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «بطاعة ربّه» بدل «بطاعته».

يُجَعْجِعَا[١] عِنْدَ ٱلْقُرْآنِ، وَلَا[٢] يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَا ٱلْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ ٱلْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَٱلْاعْوِجَاجُ دَأْبَهُمَا، وَقَدْ سَبَقَ ٱسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي ٱلْحُكْمِ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْعَمَلِ بِٱلْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا، وَالثِّقَةُ[٣] فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ ٱلْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ ٱلْحُكْمِ.

[١٧٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[في الشهادة والتقوى]

[وقيل: إنّه خطبها بعد مقتل عثمان في أول خلافته]

لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ، وَلَا يُغَيِّرُهُ[179] زَمَانٌ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ ٱلْمَاءِ، وَلَا نُجُومِ[٤] السَّمَاءِ، وَلَاسَوَافِي[٥] الرِّيحِ فِي ٱلْهَوَاءِ، وَلَا دَبِيبُ النَّمْلِ عَلَىٰ الصَّفَا[٦]، وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيْلَةِ

---

(١) كتب فوقها: الجعجعةُ الحَبْسُ. وكتب في هامش «ست»: جعجع القوم أي أناخوا، صراح. [انظر الصحاح ٣: ١١٩٧].

(٢) في «ست»: «وأن لا يجاوزاه» بدل «ولا يُجاوزاه».

(٣) في أصل نسخة ابن السكون: «والبَقِيَّة» بدل «والثِّقَة». وفي نسخة من نسخة ابن السكون كالمثبت. وليس في «ست» إلَّا: «والثقة»، كالمثبت.

(٤) الميم دون حركة في «ست»، ويصح كسرها وضمّها، وكلاهما مرويّ.

(٥) كتب في هامش «ست»: السَّفْيُ باد خاك را ومانند آن را بردن، صراح ـ [وفي الصحاح ٦: ٢٣٧٧ سَفَتِ الريح التُّراب تَسْفِيه سَفْياً، إذا أذرته، فهو سَفِيٌّ] ـ والمراد بالسوافي والله أعلم ذرَّهائي كه باد بر هوا مي‌برد. والمعنى: والمراد بالسوافي والله أعلم ذرّات التراب التي يحملها الهواء.

(٦) كتب تحتها في «ست»: سنگ. وهي ترجمة فارسيّة لمعنى الصفا.

الظَّلْمَاءِ. يَعْلَمُ مَسَاقِطَ ٱلْأَوْرَاقِ، وَخَفِيَّ طَرْفِ ٱلْأَحْدَاقِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ[1]، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ، وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ، وَلَا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ، شَهَادَةَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ، وَصَفَتْ[2] دِخْلَتُهُ[3]، وَخَلَصَ يَقِينُهُ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ. [104-ب]

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ٱلْمُجْتَبَىٰ مِنْ خَلَائِقِهِ، وَٱلْمُعْتَامُ[4] لِشَرْعِ حَقَائِقِهِ، وَٱلْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ، وَٱلْمُصْطَفَىٰ لِمَكَارِمِ[5] رِسَالَاتِهِ، وَٱلْمُوضَحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ ٱلْهُدَىٰ، وَٱلْمَجْلُوُّ بِهِ غِرْبِيبُ ٱلْعَمَىٰ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ ٱلْمُؤَمِّلَ[6] لَهَا وَٱلْمُخْلِدَ فِيهَا[7]، وَلَا تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا.

وَٱيْمُ[8] اللهِ، مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا

---

(١) في نسخة: «عنه» بدل «به».

(٢) قوله: «وَصَفَتْ»، ساقط من النسخة، فأثبتناه من «ست».

(٣) في نسخة: «دَخِيلَتُهُ» بدل «دِخْلَتُهُ». وفي «ست»: «دِخْلته»، ثمّ وضعت ضمّة فوق الدال بخط أحمر متأخّر، وكلا الضبطين صحيح. وكتب في هامشها: الدُّخْلَةُ بالضمّ نهاني مرد، صراح. [وفي الصحاح ٤: ١٦٩٦ وداخلة الرجل: باطن أمره، وكذلك الدُّخْلَة بالضّمّ].

(٤) كتب فوقها: اعْتَامَ فُلانٌ الشيءَ: اختارَهُ، وكذلكَ اعْتَمَىٰ. والعِيمَةُ بالكسر: حيازة المال، وٱعْتَامَ: أَخَذَ العِيمَةَ.

(٥) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «لِكَرائم» بدل «لِمَكَارِمِ».

(٦) في النسخة: «المُؤَمَّل»، والظاهر أنّها من غلط النسخ، والمثبت عن «ست».

(٧) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وكتب في الهامش: «أصل: إليها، صح». أي أنّها مصحّحة في الأصل: «إليها» بدل «فيها».

(٨) في «ست»: «وإيم».

بِذُنُوبٍ ٱجْتَرَحُوهَا، لِـ ﴿أَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[١]، وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمِ[٢] النِّقَمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ[٣]، فَزِعُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ، وَإِنِّي لَأَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فَتْرَةٍ، وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ، مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً، كُنْتُمْ فِيهَا[٤] عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ[٥] أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ، وَمَا[180] عَلَيَّ إِلَّا ٱلْجُهْدُ[٦]، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: ﴿عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ﴾[٧]!

[١٧٩]

ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله ذِعْلِبٌ اليمانيُّ[٨] فقال: هل رأيتَ ربَّكَ يا أَميرَ المؤمنين؟

فقال عليه السلام: أَفَأَعْبُدُ مَا لَا أَرَىٰ؟

قال: وكيف تراه؟

---

(١) آل عمران: ١٨٢، الأنفال: ٥١، الحج: ١٠.

(٢) في النسخة: «بِهِمُ»، والميم دون حركة في «ست»، والمثبت طبق منهجه في الموارد المماثلة.

(٣) في النسخة: «النَّعَم»، والمثبت عن «ست».

(٤) في «ست»: «بها» بدل «فيها».

(٥) في نسخة ابن السكون: «عَنْكُمْ» بدل «عَلَيْكُمْ». والذي في «ست»: «عَنْكُمْ».

(٦) «الجُهْدُ» و«الجَهْدُ» معاً. وفي «س غ» بالفتح. أي أنّها في نسخة ابن السكون: «الجَهْد»، ولم نهتد إلى معنى «غ». وكتب تحت المتن: بالضمّ الطاقة، وبالفتح المشقّة.

(٧) المائدة: ٩٥.

(٨) في «ست»: «اليمانِيْ».

قال: لَا تُدْرِكُهُ ٱلْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ ٱلْعِيَانِ، وَلٰكِنْ تُدْرِكُهُ ٱلْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ ٱلْإِيمَانِ، قَرِيبٌ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ[105-أ] غَيْرُ مُلَامِسٍ(١)، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ بِلَا رَوِيَّةٍ، مُرِيدٌ بِلَا هِمَّةٍ(٢)، صَانِعٌ(٣) لَا بِجَارِحَةٍ(٤)، لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِٱلْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِٱلْجَفَاءِ، بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِٱلْحَاسَّةِ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ، تَعْنُو(٥) ٱلْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجِلُ(٦) ٱلْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ.

[١٨٠]

ومن كلامٍ له عليه السلام(٧)

في ذمّ أصحابه

أَحْمَدُ اللهَ عَلَىٰ مَا قَضَىٰ مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَىٰ ٱبْتِلَائِي بِكُمْ أَيَّتُهَا ٱلْفِرْقَةُ ٱلَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ، إِنْ أُهْمِلْتُمْ خُضْتُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ(٨)، وَإِنِ ٱجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَىٰ إِمَامٍ طَعَنْتُمْ(٩)، وَإِنْ

---

(١) في نسخة: «مُلابِسٍ» بدل «مُلامِسٍ».

(٢) في نسخة ابن السكون: «لا بِهِمَّةٍ» بدل «بِلَا هِمَّةٍ». والذي في «ست»: «بلا هِمّة»، كالمثبت.

(٣) كلمة «صانع» ساقطة من «ست».

(٤) في نسخة: «بِلَا جارِحة» بدل «لا بِجارِحَة».

(٥) كتب تحتها: تخضع.

(٦) في «ست»: «وتَنْحَلُ» بدل «وتَجِلُ».

(٧) كتب فوقها: «ز ز»، أي أنّها زائدة، وصحّحت «صلَّى الله عليه». لكنّا أثبتناها موافقة لـ«ست»، ولنَسَق الكتاب.

(٨) كتب بجنبها: من الخَوَر وهو الضَّعْفُ.

(٩) في «ست»: «ظَعَنْتُم» بدل «طَعَنْتُم».

أُجِئْتُمْ[١] إِلَىٰ مُشَاقَّةٍ[٢] نَكَصْتُمْ.

لَا أَبَا لِغَيْرِكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَٱلْجِهَادِ عَلَىٰ حَقِّكُمْ؟ الْمَوْتُ أَوِ الذُّلُّ[٣] لَكُمْ؟ فَوَ اللهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي ـ وَلَيَأْتِيَنِّي ـ لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ.

لِلّٰهِ أَنْتُمْ! أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ! وَلَا مَحْمِيَّةٌ[٤] تَشْحَذُكُمْ! أَوَلَيْسَ عَجَباً أَنَّ مُعَاوِيَةَ[181] يَدْعُو ٱلْجُفَاةَ[٥] الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَىٰ غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ ـ وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ[٦] ٱلْإِسْلَامِ، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ ـ إِلَىٰ ٱلْمَعُونَةِ بِوَظِيفَةٍ[٧] مِنَ ٱلْعَطَاءِ، فَتَتَفَرَّقُونَ[٨] عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضاً فَتَرْضَوْنَهُ، وَلَا سَخَطٌ[٩] فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ

---

(١) كتب في الهامش: «أجبتم، س غـ»، ومعناها أنّها في نسخة ابن السكون: «أُجِبْتُمْ» بدل «أُجِئْتُمْ». ولم نهتد لمعنى الرمز «غـ».

(٢) في النسخة: «مَشَاقَّة»، وهي تصحيف، والمثبت عن «ست».

(٣) في نسخة ابن السكون: «الموتُ أو الذُّلُّ» و«الموتَ أو الذُّلَّ» معاً. والذي في «ست» بالرفع: «الموتُ أو الذُّلُّ»، كالمثبت.

(٤) في «س غـ»: «مَحْمِيَّةٌ» بدل «مَحْمِيَّةٌ». ولم نهتد إلى «غـ».

(٥) في النسخة: «الحُفاة» بدل «الجُفاة». وفي «ست»: «الجُفاءَ». والمثبت عن النسخ الأربع التي حققناها.

(٦) كتب في الهامش: التَّريكة البيضة التي تتركها النَّعامَةُ، والتَّريكة أيضاً الروضة الّتي تُرِكَتْ فلم تُرْعَ، وتريكة الإسلام كما يقال: بيضة الإسلام.

(٧) هكذا ضبطت في الأصل أيضاً. وكتب في الهامش: «أو طائِفَةٍ خ س غـ». أي أنّها في نسخة من نسخة ابن السكون: «أو طائفةٍ» بدل «بوظيفة». ولم نهتد إلى معنى الرمز «غـ». وفي «ست»: «أَو طائفَةٍ» بدل «بوظيفة».

(٨) في «ست»: «فتَنْفِرُون» بدل «فَتَتَفَرَّقُون».

(٩) في نسخة ابن السكون: «سُخْطٌ» و«سَخَطٌ» معاً. والذي في «ست»: «سَخَط»، كالمثبت.

إِلَيَّ ٱلْمَوْتُ! قَدْ[105-ب] دَارَسْتُكُمُ ٱلْكِتَابَ، وَفَاتَحْتُكُمُ ٱلْحِجَاجَ، وَعَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ، لَوْ كَانَ ٱلْأَعْمَىٰ يَلْحَظُ، أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ! وَأَقْرِبْ[1] بِقَوْمٍ مِنَ ٱلْجَهْلِ بِاللهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ! وَمُؤَدِّبُهُمُ ٱبْنُ النَّابِغَةِ[2]!

[١٨١]

ومن كلام له عليه السلام

وقد أَرسلَ رجلاً من أصحابِهِ، يَعْلَمُ له عِلْمَ قومٍ من جُنْدِ الكُوفةِ، هَمُّوا بِاللِّحاقِ بالخوارجِ، وكانُوا على خوفٍ منه عليه السلام، فلمّا عادَ إليهِ الرَّجُلُ[3] قال له[4]:

أَأَمِنُوا فَقَطَنُوا[5]، أَمْ جَبُنُوا فَظَعَنُوا؟

فقال الرجل: بل ظَعَنُوا يا أَميرالمؤمنين.

فقال عليه السلام: بُعْداً لَهُمْ ﴿كَمَا بَعِدَتْ[6] ثَمُودُ﴾[7]! أَمَا لَوْ أُشْرِعَتِ ٱلْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ، وَصُبَّتِ السُّيُوفُ عَلَىٰ هَامَاتِهِمْ، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْهُمْ، إِنَّ الشَّيْطَانَ

---

(١) كتب فوقها في «ست» بخطّ أحمر متأخّر: تَعَجُّبٌ. أي أنّ هذه الصيغة صيغة تعجّب.

(٢) كتب تحتها: عمرو بن العاص.

(٣) في «ست»: «الرجل إليه» بدل «إليه الرجل».

(٤) قوله: «لَهُ»، زيدَ في نسخة ابن السكون. وهو موجود في «ست».

(٥) كتب فوقها: أَقاموا.

(٦) في نسخة ابن السكون: «بَعُدَتْ». والذي في «ست»: «بَعِدَتْ»، كالمثبت.

(٧) هود: ٩٥.

ٱلْيَوْمَ قَدِ ٱسْتَفَلَّهُمْ(١)، وَهْوَ(٢) غَداً مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ، وَمُخَلٍّ عَنْهُمْ، فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ ٱلْهُدَىٰ، وَٱرْتِكَاسِهِمْ(٣) فِي الضَّلَالِ وَٱلْعَمَىٰ، وَصَدِّهِمْ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَجِمَاحِهِمْ فِي التِّيهِ[182].

[١٨٢]

ومن خطبة له عليه السلام

رُوِيَ عن نَوْفٍ البَكَالِيِّ(٤) قال: خطبنا بهذه الخُطْبَةِ أميرُ المؤمنين(٥) عليه السلام بالكُوفةِ وَهْوَ(٦) قائمٌ على حجارةٍ، نصبها له جَعْدَةُ(٧) بنُ هُبَيْرَةَ المَخْزُومِيُّ، وعليه مِدْرَعَةٌ من صُوفٍ[106-أ] وحمائلُ سيفِهِ من لِيفٍ، وفي رِجْلَيهِ نعلانِ مِنْ لِيفٍ، وكأَنَّ جَبِينَهُ ثَفِنَةُ(٨) بَعيرٍ، فقال عليه السلام:

[حمد الله واستعانته]

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ(٩) ٱلْخَلْقِ، وَعَوَاقِبُ ٱلْأَمْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَىٰ عَظِيمِ

---

(١) في نسخة ابن السكون: «اسْتَفَلَّهُمْ» و«اسْتَقَلَّهُمْ» معاً. وكتب في الهامش: استفلّهم أي استفزَّهم منهزمين. والذي في «ست»: «استَفَلَّهُمْ»، كالمثبت.

(٢) في النسخة و«ست»: «وَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٣) كتب في الهامش: الرَّكْسُ رَدُّ الشيءِ مَقْلُوباً.

(٤) في نسخة ابن السكون: «البِكالِيِّ». أي بكسر الباء.

(٥) في «ست»: «أمير المؤمنين عَلِيّ» بدل «أمير المؤمنين».

(٦) في النسخة و«ست»: «وَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٧) كتب تحتها: جعدةُ ابنُ أُخت أمير المؤمنين عليه السلام.

(٨) في «ست»: «ثِفْنَة». وكتب في هامشها: ثَفِنه آنچه بر زمين رسد أز شتر چون بخسبد چون زانوها وسينه وغير آن، صراح. [وفي الصحاح ٥: ٢٠٨٨ الثَّفِنَة واحدة ثفنات البعير، وهي ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ وغلظ كالركبتين وغيرهما].

(٩) «مصائِر» و«مصاير» معاً. وفي «ست»: «مصاير».

إِحْسَانِهِ، وَنَيِّرِ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي فَضْلِهِ وَٱمْتِنَانِهِ، حَمْداً يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً، وَإِلَىٰ ثَوَابِهِ مُقَرِّباً، وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِباً.

وَنَسْتَعِينُهُ بِهِ ٱسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ، مُذْعِنٍ لَهُ بِٱلْعَمَلِ وَٱلْقَوْلِ.

وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِناً، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِناً، وَخَنَعَ[1] لَهُ مُذْعِناً، وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّداً، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّداً، وَلَاذَ بِهِ رَاغِباً مُجْتَهِداً.

[الله الواحد]

لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي ٱلْعِزِّ مُشَارَكاً، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً، وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلَا زَمَانٌ، وَلَمْ تَتَعَاوَرْهُ[2] زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ، بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ ٱلْمُتْقَنِ، وَٱلْقَضَاءِ ٱلْمُبْرَمِ.

فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ[3] بِلَا عَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ، دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ [183] طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ[4] وَلَا مُبْطِئَاتٍ،

---

(١) في نسخة من نسخة ابن السكون: «وَخَشَعَ» بدل «وخَنَعَ». وكتب بجنب المتن: ذلّ وخضع وبالغ فيه. ولا توجد هذه النسخة في «ست»، وكتب في هامش «ست»: خنوع فروتني، صراح. [وفي الصحاح ٣: ١٢٠٦ الخنوع كالخضوع والذّلّ].

(٢) كتب تحتها: تتداوله. وحرف المضارعة دون نقط في «ست»، وهو في النسخ الأربع التي حققناها بالياء: «يتعاوره».

(٣) كتب تحتها: مثبتات. وكتب في الهامش: وطَّدْتُ الشيء ووَطَدْتُهُ، أي أثبتُّهُ وثقَّلْتُهُ.

(٤) «متلكِّئَات» و«متلكِّيات» معاً. وكتب في الهامش: غير متلكّئات، أي غير متأخّرات. وفي «ست»: «مُتَلكِّيات».

وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ لَهُ[١] بِالطَّوَاعِيَةِ[٢]، لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ، وَلَا مَسْكَناً لِمَلَائِكَتِهِ، وَلَا مَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَٱلْعَمَلِ الصَّالِحِ[106 -ب] مِنْ خَلْقِهِ.

جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً يَسْتَدِلُّ بِهَا[٣] ٱلْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلَفِ[٤] فِجَاجِ ٱلْأَقْطَارِ، لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ٱدْلِهْمَامُ سُجُفِ[٥] ٱللَّيْلِ ٱلْمُظْلِمِ، وَلَا ٱسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ ٱلْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ ٱلْقَمَرِ.

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ، وَلَا لَيْلٍ[٦] سَاجٍ[٧]، فِي بِقَاعِ ٱلْأَرَضِينَ ٱلْمُتَطَأْطِئَاتِ[٨]، وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ[٩] ٱلْمُتَجَاوِرَاتِ، وَمَا يَتَجَلْجَلُ[١٠] بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ، وَمَا تَلَاشَتْ[١١] عَنْهُ بُرُوقُ ٱلْغَمَامِ، وَمَا

---

(١) ألحقت «له» من بعد في المتن. وهي موجودة في نسخة ابن السكون. وهي ليست في «ست».

(٢) كتب في الهامش: طاوَعَ يطاوعُ مُطاوَعَةً وطَواعِيةً «ص».

(٣) في نسخة من الأصل: «به» بدل «بها».

(٤) في «ست»: «مُخْتَلِف».

(٥) «سُجُف» و«سِجْف».

(٦) في نسخة ابن السكون: «لَيْلٌ» و«لَيْلٍ» معاً. والذي في «ست»: «ليلٍ» كالمثبت.

(٧) في نسخة ابن السكون: «ساكِن» بدل «ساج». وفي نسخة من نسخة ابن السكون مصحَّحة كالمثبت. والذي في «ست»: «ساجٍ»، كالمثبت.

(٨) «المُتَطَأْطِئات» و«المُتَطَأْطِيات» معاً. وكتب تحتها: منخفضات.

(٩) في نسخة: «السُّفْع» و«السَّفْع» معاً. وكتب في الهامش: الجبال السُّود. واليفاع: المرتفع من الأرض؛ مِن يَفَعَ الغلامُ إذا قارَبَ الحُلم.

(١٠) كتب تحتها: يُصوِّت.

(١١) كتب تحتها: بَعدت.

تَسْقُطُ[١] مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا[٢] عَنْ مَسْقَطِهَا[٣] عَوَاصِفُ ٱلْأَنْوَاءِ[٤] وَٱنْهِطَالُ السَّمَاءِ! وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ[٥] ٱلْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا، وَمَا يَكْفِي ٱلْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا، وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ فِي بَطْنِهَا.

[عود إلى الحمد]

وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ، أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ، لَا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ، وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ، وَلَا يُنْظَرُ[٦] بِعَيْنٍ، وَلَا يُحَدُّ بِـ«أَيْنَ»[٧]، وَلَا يُوصَفُ بِٱلْأَزْوَاجِ، وَلَا يَخْلُقُ بِعِلَاجٍ[184]، وَلَا يُدْرَكُ بِٱلْحَوَاسِّ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، الَّذِي كَلَّمَ مُوسَىٰ تَكْلِيماً، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً، بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدَوَاتٍ، وَلَا نُطْقٍ وَلَا لَهَوَاتٍ.

بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً[٨] أَيُّهَا ٱلْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جِبْرِيلَ

---

(١) «تسقط» و«يسقط». وفي «ست»: «يسقط».

(٢) في «ست»: «يُزيلُها».

(٣) «مَسْقَطِها» و«مَسْقِطِها» معاً.

(٤) كتب في الهامش: النَّوْءُ سُقُوطُ نجم في الغربِ وطُلُوعُ آخر في الشرق، والعرب تضيف المطر والريح والبرد إلى الأَنواء.

(٥) «مَسْقَطَ» و«مَسْقِطَ» معاً.

(٦) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «يَنْظُرُ».

(٧) في نسخة ابن السكون: «بِأَيْنٍ» بدل «بِأَيْنَ». وهي في «ست» بدون ضبط.

(٨) في «ست»: «بل إن صادقاً»، وكتب في هامشها: قوله «بل إن صادقاً» لعلّه مصحّف ومُغيَّر من قوله: بل إن كنت واصِفاً فَصِف جبريل... إلخ.

وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ ٱلْمَلَائِكَةِ ٱلْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجُرَاتِ ٱلْقُدُسِ[١] مُرْجَحِنِّينَ[٢]، مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ ٱلْخَالِقِينَ[107-أ]. وَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو ٱلْهَيْئَاتِ[٣] وَٱلْأَدَوَاتِ، وَمَنْ يَنْقَضِي[٤] إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِٱلْفَنَاءِ، فَلَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلُّ[٥] ظَلَامٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلُّ[٦] نُورٍ.

[الوصية بالتقوى]

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَىٰ اللهِ ٱلَّذِي أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَعَاشَ؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَىٰ ٱلْبَقَاءِ سُلَّماً، أَوْ لِدَفْعِ ٱلْمَوْتِ[٧] سَبِيلاً، لَكَانَ ذٰلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ[٨] دَاوُدَ عليهما السلام[٩]، ٱلَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ[١٠] ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ، مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ، فَلَمَّا ٱسْتَوْفَىٰ طُعْمَتَهُ، وَٱسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ ٱلْفَنَاءِ بِنِبَالِ ٱلْمَوْتِ، وَأَصْبَحَتِ[١١] الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَٱلْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً، وَوَرِثَهَا[١٢] قَوْمٌ آخَرُونَ، وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً!

---

(١) «القُدُس» و«القُدْس» معاً. وفي «ست»: «القُدْس».

(٢) كتب تحتها: المائل أو المهتز.

(٣) في «ست»: «ذو الهيئة» بدل «ذوو الهيئات».

(٤) «يَنْقَضِي» و«يَتَقَضَّى» معاً.

(٥) «كُلُّ» و«كُلَّ» معاً.

(٦) «كُلُّ» و«كُلَّ» معاً.

(٧) في نسخة: «الموت عنه» بدل «الموت».

(٨) «سُليمانُ بنُ» و«سليمانَ بنَ» معاً. وفي «ست»: «سليمانَ بنَ».

(٩) في نسخة: «عليه السلام» بدل «عليهما السلام». وفي «ست»: «عليه السلام».

(١٠) «سُخِّرَ له مُلْكُ» و«سَخَّرَ له مُلْكَ» معاً.

(١١) في نسخة: «فأصبحت» بدل «وأصبحت». وفي «ست»: «وأَضْحَتْ» بدل «وأصبحت».

(١٢) في نسخة: «وَرِثها» بدل «وَوَرِثَها». وفي «ست»: «وَرِثها».

أَيْنَ ٱلْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ ٱلْعَمَالِقَةِ! أَيْنَ ٱلْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ ٱلْفَرَاعِنَةِ! أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَأَطْفَأُوا سُنَنَ[1] ٱلْمُرْسَلِينَ[185]، وَأَحْيَوْا سُنَنَ ٱلْجَبَّارِينَ! أَيْنَ[2] الَّذِينَ سَارُوا بِٱلْجُيُوشِ، وَهَزَمُوا ٱلْأُلُوفَ، وَعَسْكَرُوا ٱلْعَسَاكِرَ، وَمَدَّنُوا[3] ٱلْمَدَائِنَ؟!

منها:

قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدَبِهَا[4]، مِنَ ٱلْإِقْبَالِ عَلَيْهَا، وَٱلْمَعْرِفَةِ بِهَا، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا، فَهْيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا، فَهْوَ[5] مُغْتَرِبٌ إِذَا ٱغْتَرَبَ ٱلْإِسْلَامُ[107-ب]، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ[6] ذَنَبِهِ، وَأَلْصَقَ ٱلْأَرْضَ بِجِرَانِهِ[7]، بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ.

ثمَّ قال عليه السلام:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ[8] لَكُمُ ٱلْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ بِهَا ٱلْأَنْبِيَاءُ أُمَمَهُمْ،

---

(١) في نسخة: «سِيَر» بدل «سُنَن».

(٢) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وكتب في الهامش: «بخطّه في ص: وأين». ولم نهتد للمراد من «ص».

(٣) «ومَدَّنوا» و«وَمَدَنُوا» معاً. وكتب تحتها: التشديد بغير خطّ ابن السكون. والذي في «ست»: «ومَدَّنُوا»، بالتشديد.

(٤) في نسخة ابن السكون: «أداتِها» بدل «أَدَبِها». والذي في «ست»: «أَدَبها»، كالمثبت.

(٥) في «ست»: «فَهُوَ».

(٦) كتب فوقها: منبته من الجلد والعظم.

(٧) كتب في الهامش: والجران مقدّم العنق من مذبحه إلى منحره.

(٨) في نسخة: «بَثَّيْتُ» بدل «بثثت». وهي دون نقط في «ست»، وكتب في هامشها: لعلّه «قد بَثَثْتُ لكم المواعظ».

وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ ٱلْأَوْصِيَاءُ إِلَىٰ مَنْ بَعْدَهُمْ، وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ[1] بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا. لِلّٰهِ أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمُ السَّبِيلَ؟

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً، وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللهِ ٱلْأَخْيَارُ، بَاعُوا[2] قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَىٰ، بِكَثِيرٍ مِنَ ٱلْآخِرَةِ لَا يَفْنَىٰ.

مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ بِصِفِّينَ أَنْ لَا يَكُونُوا ٱلْيَوْمَ أَحْيَاءً؟ يُسِيغُونَ ٱلْغُصَصَ[3]، وَيَشْرَبُونَ الرَّنْقَ[4]! قَدْ ـ وَاللهِ ـ لَقُوا اللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ[186]، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ ٱلْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِيَ الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، وَمَضَوْا عَلَىٰ ٱلْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ٱبْنُ التَّيِّهَانِ[5]؟ وَأَيْنَ ذُوالشَّهَادَتَيْنِ[6]؟ وَأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمِ[7] الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَىٰ ٱلْمَنِيَّةِ، وَأُبْرِدَ[8] بِرُؤُوسِهِمْ إِلَىٰ ٱلْفَجَرَةِ[9]؟

---

(١) في نسخة: «وحَذَّرْتُكُمْ» بدل «وَحَدَوْتُكُمْ».

(٢) في «ست»: «وباعوا» بدل «باعوا».

(٣) في «ست»: «الغَصَص».

(٤) «الرَّنْق» و«الرَّنَقَ» معاً. وفي «ست»: «الرَّنَق».

(٥) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً، بفتح الياء المشدّدة. وكتب تحتها: أبو الهيثم. وكتب في الهامش: أبو الهيثم مالك بن مالك بن التَّيِّهان؛ ذكره المبرَّد.

(٦) كتب في الهامش: وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت من الأوس.

(٧) الميم ساكنة في «ست».

(٨) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «وأَبْرَدُوا» بدل «وأُبْرِدَ». وكتب تحت المتن: بُعثت رؤوسهم على يَدِ البريد.

(٩) كتب تحتها: رؤساء الشام.

قال: ثمّ ضرب عليه السلام بيده إلى لحيته، فأَطال البكاء، ثمّ قال: [108-أ]

أَوْهِ[١] عَلَىٰ إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوُا ٱلْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا ٱلْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوُا السُّنَّةَ، وَأَمَاتُوا ٱلْبِدْعَةَ، دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَوَثِقُوا بِٱلْقَائِدِ فَٱتَّبَعُوا.

ثمّ نادى بأعلى صوته:

الْجِهَادَ ٱلْجِهَادَ عِبَادَ اللهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسْكِرٌ بِكُمْ[٢] فِي يَوْمِي هٰذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَىٰ اللهِ فَلْيَخْرُجْ[٣].

قال نَوْفٌ: وعَقَدَ للحسين عليه السلام في عَشَرَةِ آلاف، ولقيسِ بنِ سعدٍ في عَشَرَةِ[٤] آلافٍ، ولأَبِي أَيُّوبَ[٥] الأنصاريِّ في عَشَرَةِ آلافٍ، ولِغيرِهِمْ على أَعدادٍ أُخَرَ، وَهْوَ[٦] يُريدُ الرَّجْعَةَ إلى صِفِّينَ، فما دارَتِ الجُمُعَةُ حتّى ضربَهُ المَلعونُ ابنُ مُلْجَمٍ لعنه الله، فتراجعتِ العساكرُ، فكُنَّا كأَغنامٍ فقدَتْ راعِيَها، تختطفها[٧] الذِّئابُ من كُلِّ مكانٍ!

---

(١) كتب فوقها: كلمة توجّع، وتقلب الواو ألفاً، وقد تُشَدَّدُ الواو وتُمَدُّ.

(٢) في نسخة لا يوجد قوله «بِكُمْ». ولا يوجد قوله «بكم» في «ست».

(٣) في نسخة: «فَلْيَرُحْ» بدل «فليخرج». وفي «ست»: «فَلْيَرُحْ».

(٤) وردت هنا في «ست» بسكون الشين: «عَشْرَة».

(٥) كتب في الهامش: أبي أيّوب هو خالدُ بن سعد، من بني النَّجَّار، نزل عليه صلى الله عليه وآله حين هاجر إلى المدينة حتّى بنىٰ مسجده ومساكنه.

(٦) في «ست»: «وَهُوَ».

(٧) حرف المضارعة لم ينقط في النسخة، وهو في النسخ منقوط من فوق وتحت. والأكثر نَقْطه من فوق. والمثبت عن «ست».

[١٨٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[في قدرة الله وفي فضل القرآن وفي الوصية بالتقوى]

[الله تعالى]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ(١)، وَٱلْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ(٢)، خَلَقَ ٱلْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَٱسْتَعْبَدَ ٱلْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ[187]، وَسَادَ ٱلْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ، هُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَىٰ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا، وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا[108-ب]، وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا(٣)، وَلِيَهْجِمُوا(٤) عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّهَا وَأَسْقَامِهَا، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا، وَمَا أَعَدَّ اللهُ(٥) سُبْحَانَهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَٱلْعُصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ.

أَحْمَدُهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ كَمَا ٱسْتَحْمَدَ(٦) إِلَىٰ خَلْقِهِ، جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً(٧)، وَلِكُلِّ قَدْرٍ(٨) أَجَلاً، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً.

---

(١) في نسخة: «رَوِيّة» بدل «رُؤْية».

(٢) كتب في هامش «ست»: مَنْصَبَة هي من النَّصَب، بالفارسيّة زحمت كشيدن.

(٣) في «ست»: «عُيُونَها» بدل «عُيُوبَها».

(٤) «وليَهْجِمُوا» و«وليَهْجُمُوا» معاً.

(٥) لفظ الجلالة ليس في «ست».

(٦) في نسخة: «أَسْتَحْمِدُهُ» بدل «ٱسْتَحْمَدَ».

(٧) «قَدْراً» و«قَدَراً» معاً.

(٨) «قَدْرٍ» و«قَدَرٍ» معاً.

منها: في ذكر القرآن[١]

فَٱلْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ، حُجَّةُ اللهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ، أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُ[٢]، وَٱرْتَهَنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ، أَتَمَّ بِهِ[٣] نُورَهُ، وَأَكْرَمَ بِهِ دِينَهُ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٤] ـ وَقَدْ فَرَغَ إِلَىٰ ٱلْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ[٥] ٱلْهُدَىٰ بِهِ.

فَعَظِّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ سَبَباً[٦] مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً، وَآيَةً[٧] مُحْكَمَةً، تَزْجُرُ عَنْهُ، أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ، فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ، وَسُخْطُهُ[٨] فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَىٰ عَنْكُمْ بِشَيْءٍ (سَخِطَهُ عَلَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ)[٩] رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرٍ بَيِّنٍ، وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ، قَدْ كَفَاكُمْ مَؤُونَةَ دُنْيَاكُمْ[188]، وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَٱفْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ.

---

(١) قوله: «في ذكر القرآن»، ورد في نسخة من نسخة ابن السكون. وهو موجود في متن «ست».

(٢) في «ست»: «عليه ميثاقَهُمْ» بدل «عليهم ميثاقه».

(٣) «به» ليست في «ست».

(٤) في «ست»: «صلّى الله عليه» بدل «صلّى الله عليه وآله».

(٥) في «ست»: «إحْكام» بدل «أَحْكام».

(٦) في نسخة: «شيئاً» بدل «سَبباً». وفي «ست»: «شيئاً».

(٧) في «ست»: «آيةً» بدل «وآيةً».

(٨) دون حركة في «ست»، ويصح فيها «وسُخْطُهُ» و«وسَخَطُهُ»، وكلاهما مرويّ.

(٩) مابين القوسين ساقط من «ست».

[الوصية بالتقوى]

وَأَوْصَاكُمْ[109-أ] بِالتَّقْوَىٰ، وَجَعَلَهَا مُنْتَهَىٰ رِضَاهُ، وَحَاجَتَهُ[1] مِنْ خَلْقِهِ.

فَٱتَّقُوا اللهَ[2] الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ، وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ، إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ[3]، قَدْ وَكَّلَ بِذٰلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً، لَا يُسْقِطُونَ حَقّاً، وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلاً.

وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ[4] ﴿مَنْ يَتَّقِ ٱللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾[5] مِنَ ٱلْفِتَنِ، وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ، وَيُخَلِّدْهُ فِيمَا ٱشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَيُنْزِلْهُ مَنْزِلَ[6] ٱلْكَرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارٍ ٱصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ، ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ، وَزُوَّارُهَا مَلَائِكَتُهُ، وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ[7].

فَبَادِرُوا ٱلْمَعَادَ، وَسَابِقُوا ٱلْآجَالَ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمِ[8] ٱلْأَمَلُ، وَيَرْهَقَهُمُ[9] ٱلْأَجَلُ، وَيُسَدَّ[10] عَلَيْهِمْ[11] بَابُ[12] التَّوْبَةِ، فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ

---

(١) «وحاجَتَهُ» و«وحاجَتِهِ» معاً.

(٢) لفظ الجلالة ليس في «ست».

(٣) في نسخة: «كَتَمَهُ» بدل «كَتَبَهُ».

(٤) في نسخة من نسخة ابن السكون: «أَنَّ» بدل «أَنَّه». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٥) الطلاق: ٢.

(٦) «مَنْزِل» و«مُنْزَل» معاً.

(٧) في «ست»: «رُسْلُهُ».

(٨) الميم دون حركة في النسخة، والمثبت طبق منهجه ومبناه. والميم في «ست» مضمومة.

(٩) «ويَرْهَقَهُمْ» و«ويُرْهِقَهُمْ» معاً.

(١٠) «ويُسَدَّ» و«ويَسُدَّ» معاً.

(١١) في نسخة: «عنهم» بدل «عليهم».

(١٢) «بابُ» و«بابَ» معاً.

فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ، عَلَىٰ سَفَرٍ مِنْ(١) دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، قَدْ(٢) أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِٱلْارْتِحَالِ، وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهٰذَا ٱلْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَىٰ النَّارِ، فَٱرْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا، فَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَٱلْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابِقَتَيْنِ(٣) مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينَ[189] شَيْطَانٍ؟!

أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً(٤)[109-ب] إِذَا غَضِبَ عَلَىٰ النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً (لِغَضَبِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً)(٥) مِنْ زَجْرَتِهِ؟!

أَيُّهَا ٱلْيَفَنُ(٦) ٱلْكَبِيرُ، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ ٱلْقَتِيرُ(٧)، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا ٱلْتَحَمَتْ أَطْوَاقُ النَّارِبِعِظَامِ ٱلْأَعْنَاقِ، وَنَشِبَتِ ٱلْجَوَامِعُ(٨) حَتَّىٰ أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ؟

---

(١) في نسخة: «في» بدل «من».

(٢) في «ست»: «وقد» بدل «قد».

(٣) «طابِقَتين» و«طابَقَتين» معاً.

(٤) في نسخة: «مَلَكاً» بدل «مالِكاً».

(٥) مابين القوسين ليس في «ست».

(٦) كتب في الهامش: اليَفَنُ الشيخ البالي، في المُجْمَل. [المجمل في اللغة ٤: ٢٠٠]. وفي هامش «ست»: اليَفَن پير فرتوت، صراح اللغة. [في الصحاح ٦: ٢٢١٩ اليَفَن الشيخ الكبير].

(٧) كتب تحتها: بَدَأَهُ الشيب. وكتب في الهامش: القتير رؤوس المسامير في الدروع؛ وشُبِّه بها الشيب فَسُمِّيَ قَتِيراً. وفي هامش «ست»: لَهَزَهُ القتير خالطه الشيب، جوهري [الصحاح ٣: ٨٩٥]، قَتِير پيري، صُراح. [وفي الصحاح ٢: ٧٨٦ والقتير أيضاً الشّيب].

(٨) كتب تحتها: الأغلال والقيود.

فَاللهَ اللهَ مَعْشَرَ ٱلْعِبَادِ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصِّحَّةِ قَبْلَ السَّقَمِ، وَفِي ٱلْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ، فَٱسْعَوْا فِي فَكَاكِ[1] رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغْلَقَ[2] رَهَائِنُهَا[3]، أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ، وَٱسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ تَجُودُوا بِهَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا ٱللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾[4]، وَقَالَ: ﴿**مَنْ ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ**﴾[5]، فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ، ٱسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ[6] ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ، وَٱسْتَقْرَضَكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ[7] ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ ﴿**يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً**﴾[8].

فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللهِ فِي دَارِهِ، رَافَقَ[9] بِهِمْ رُسُلَهُ[10]،

---

(١) في «ست»: «فِكاك».

(٢) «تَغْلَقَ» و«تُغْلَقَ» معاً. وفي «ست»: «تُغْلَقَ».

(٣) «رهائِنُها» و«رهايِنُها» معاً. وفي «ست»: «رهاينُها».

(٤) محمّد: ٧.

(٥) الحديد: ١١.

(٦) في «ست»: «وَهُوَ».

(٧) في «ست»: «وَهُوَ».

(٨) هود: ٧، الملك: ٢.

(٩) في نسخة مصحّحة من نسخة ابن السكون: «الَّذين رافَقَ» بدل «رافق». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(١٠) في «ست»: «رُسْلَهُ».

وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ[1] تَسْمَعَ حَسِيسَ[2] نَارٍ أَبَداً، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ[110-أ] تَلْقَىٰ لُغُوباً[190] وَنَصَباً[3]، ﴿ذٰلِكَ فَضْلُ ٱللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَٱللهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[4].

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَاللهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ، وَهْوَ[5] حَسْبُنَا وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ!

[١٨٤]

ومن كلام له عليه السلام

لِلبُرْجِ بنِ مُسْهِرٍ الطَّائِيِّ، وقد قال بحيثُ يَسْمَعُهُ[6]: لا حُكْمَ إِلَّا لِلّٰهِ، وكانَ من الخوارج:

اسْكُتْ قَبَّحَكَ[7] اللهُ يَا أَثْرَمُ[8]، فَوَاللهِ لَقَدْ ظَهَرَ ٱلْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلاً

---

(١) في نسخة: «عن أن» بدل «أن».

(٢) كتب تحتها: صوت.

(٣) كتب تحت «لغوبا ونصبا»: كلاهما تَعَبٌ.

(٤) الجمعة: ٤، الحديد: ٢١.

(٥) في «ست»: «وَهُوَ».

(٦) «يَسْمَعُهُ» و«يُسْمِعُهُ» معاً. وهي دون ضبط في «ست».

(٧) «قَبَّحَكَ» و«قَبَحَكَ» معاً.

(٨) كتب في الهامش: الأثرم الذي سقط بعض ثنيّتيه. وكتب في هامش «ست»: أثرم شكسته دندان پيشين، صراح. [وفي الصحاح ٥: ١٨٨٠ الثَّرَم بالتحريك سقوط الثَّنيّة، تقول منه: ثَرِم الرجل بالكسر، فهو أثرم].

شَخْصُكَ، خَفِيّاً صَوْتُكَ، حَتَّىٰ إِذَا نَعَرَ(١) ٱلْبَاطِلُ نَجَمْتَ(٢) نُجُومَ قَرْنِ ٱلْمَاعِزِ.

[١٨٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[يحمدالله فيها ويثني على رسوله ويصف خلقاً من الحيوان]

[حمد الله تعالى]

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ ٱلْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الدَّالِّ(٣) عَلَىٰ قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَىٰ وُجُودِهِ، وَبِٱشْتِبَاهِهِمْ عَلَىٰ أَنْ لَا شِبْهَ(٤) لَهُ، ٱلَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَٱرْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَقَامَ بِٱلْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ، مُسْتَشْهَدٌ بِحُدُوثِ ٱلْأَشْيَاءِ عَلَىٰ أَزَلِيَّتِهِ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ ٱلْعَجْزِ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ، وَبِمَا ٱضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ ٱلْفَنَاءِ عَلَىٰ دَوَامِهِ، وَاحِدٌ لَا بِعَدَدٍ[110-ب]، وَدَائِمٌ(٥) لَا بِأَمَدٍ، وَقَائِمٌ(٦) لَا بِعَمَدٍ، تَتَلَقَّاهُ ٱلْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ(٧)، وَتَشْهَدُ لَهُ ٱلْمَرَائِي(٨) لَا بِمُحَاضَرَةٍ، لَمْ تُحِطْ بِهِ ٱلْأَوْهَامُ، بَلْ

---

(١) كتب تحتها: نَعَرَ فُلانٌ في الفِتنةِ، إذا نَهض إليها.

(٢) كتب تحتها: «في المجمل: نَجَمَ السِّنُّ والقَرْنُ إذا طَلَعا». [المجمل في اللغة ٤: ١٠]

(٣) «الدَّالِّ» و«الدَّالُّ» معاً.

(٤) في نسخة: «شَبِيه» بدل «شِبْه».

(٥) في «ست»: «دائم» بدل «ودائم».

(٦) في «ست»: «قائم» بدل «وقائم».

(٧) كتب فوقها: الملابسة والملامسة.

(٨) في نسخة: «ويشهد له المَرْأَى» بدل «وتشهد له المَرائِي».

تَجَلَّىٰ لَهَا بِهَا، وَبِهَا ٱمْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا[١][191]، لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ ٱمْتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ[٢] ٱلْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً، بَلْ كَبُرَ شَأْناً، وَعَظُمَ سُلْطَاناً.

[الرسول الأعظم]

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ[٣] الصَّفِيُّ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ[٤] [وَآلِهِ] ـ أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ ٱلْحُجَجِ، وَظُهُورِ ٱلْفَلَجِ، وَإِيضَاحِ ٱلْمَنْهَجِ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً بِهَا، وَحَمَلَ عَلَىٰ ٱلْمَحَجَّةِ دَالّاً عَلَيْهَا، وَأَقَامَ أَعْلَامَ ٱلْاهْتِدَاءِ وَمَنَارَ الضِّيَاءِ، وَجَعَلَ أَمْرَاسَ[٥] ٱلْإِسْلَامِ مَتِينَةً، وَعُرَىٰ ٱلْإِيمَانِ وَثِيقَةً.

منها: في صِفَةِ عجيبِ خلقِ أصنافٍ منَ الحَيَوان

وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ ٱلْقُدْرَةِ، وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَىٰ الطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ، وَلٰكِنَّ ٱلْقُلُوبَ عَلِيلَةٌ، وَٱلْأَبْصَارَ مَدْخُولَةٌ!

أَلَا تَنْظُرُونَ[٦] إِلَىٰ صَغِيرِ مَا خَلَقَ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ، وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ، وَسَوَّىٰ لَهُ ٱلْعَظْمَ وَٱلْبَشَرَ!

---

(١) في النسخة: «حاكِمُها»، وكتب فوقها: «معاً»، والظاهر أنّ المراد: «حاكَمَها» و«حاكِمُها» معاً. والمثبت عن «ست».

(٢) في «ست»: «تَناهَتْهُ» بدل «تَناهَتْ بِهِ».

(٣) في «ست»: «عبدُهُ ورَسُولُهُ» بدل «عبدُهُ».

(٤) في «ست»: «صلّى الله عليه وسلّم» بدل «صلّى الله عليه».

(٥) كتب تحتها: الحبال.

(٦) «تنظرون» و«ينظرون» معاً.

انْظُرُوا إِلَىٰ النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا(١)، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ ٱلْبَصَرِ(٢)، وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ ٱلْفِكَرِ، كَيْفَ[111-أ] دَبَّتْ عَلَىٰ أَرْضِهَا، وَصُبَّتْ(٣) عَلَىٰ رِزْقِهَا، تَنْقُلُ ٱلْحَبَّةَ إِلَىٰ جُحْرِهَا، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا، وَفِي وِرْدِهَا لِصَدَرِهَا، مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا[192]، لَا يُغْفِلُهَا ٱلْمَنَّانُ، وَلَا يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ، وَلَوْ فِي الصَّفَا ٱلْيَابِسِ، وَٱلْحَجَرِ ٱلْجَامِسِ!

وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أُكْلِهَا، وَفِي عُلْوِهَا(٤) وَسُفْلِهَا(٥)، وَمَا فِي ٱلْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا، وَمَا فِي الرَّأْسِ(٦) مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا(٧)، لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً، وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً!

فَتَعَالَىٰ الَّذِي أَقَامَهَا عَلَىٰ قَوَائِمِهَا(٨)، وَبَنَاهَا عَلَىٰ دَعَائِمِهَا(٩)! لَمْ يَشْرَكْهُ(١٠) فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يُعِنْهُ فِي خَلْقِهَا قَادِرٌ.

---

(١) في نسخة: «وَهَيْئَتِها» بدل «ولطافَةِ هَيْئَتها».

(٢) في نسخة: «النَّظَر» بدل «البصر».

(٣) في نسخة: «وضَنَّتْ» بدل «وصُبَّتْ».

(٤) «عُلْوِها» و«عُلُوِّها».

(٥) «سُفْلِها» و«سِفْلِها».

(٦) كتب فوقها: «معاً». والظاهر أنّ مراده: «الرَّأْس» و«الرَّأْس» معاً. وفي «ست»: «الرَّاس».

(٧) «وأُذُنِها» و«أُذْنِها» معاً. وفي «ست»: «وأُذْنِها».

(٨) «قوائِمها» و«قوايِمها» معاً. وكتبت بكليهما في «ست».

(٩) «دعائِمها» و«دعايمها» معاً. وفي «ست»: «دعايِمها».

(١٠) في نسخة ابن السكون: «يَشْرَكُهُ» و«يُشْرَكُهُ» معاً. وفي «ست»: «يُشْرِكُهُ».

وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ، مَا دَلَّتْكَ الدِّلَالَةُ[١] إِلَّا عَلَىٰ أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ[٢]، لِدَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَغَامِضِ ٱخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ، وَمَا ٱلْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ وَٱلْخَفِيفُ، وَٱلْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءٌ[٣].

[خلقة السماء والكون]

كَذٰلِكَ السَّمَاءُ وَٱلْهَوَاءُ، وَالرِّيَاحُ وَٱلْمَاءُ.

فَٱنْظُرْ إِلَىٰ الشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ، وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَٱلْمَاءِ وَٱلْحَجَرِ، وَٱخْتِلَافِ هٰذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَفَجُّرِ هٰذِهِ ٱلْبِحَارِ، وَكَثْرَةِ هٰذِهِ ٱلْجِبَالِ، وَطُولِ هٰذِهِ ٱلْقِلَالِ، وَتَفَرُّقِ هٰذِهِ اللُّغَاتِ، وَٱلْأَلْسُنِ ٱلْمُخْتَلِفَاتِ.

فَٱلْوَيْلُ لِمَنْ جَحَدَ[111-ب] ٱلْمُقَدِّرَ، وَأَنْكَرَ ٱلْمُدَبِّرَ! زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ[٤] زَارِعٌ، وَلَا لِٱخْتِلَافِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَىٰ حُجَّةٍ فِيمَا ٱدَّعَوْا، وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا أَوْعَوْا[٥]، وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ؟!

[خلقة الجرادة]

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ[193] فِي ٱلْجَرَادَةِ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، وَأَسْرَجَ

---

(١) «الدِّلالة» و«الدَّلالة» معاً.

(٢) «النَّخْلَة» و«النَّحْلَة» معاً.

(٣) «سَواءٌ» و«سَواءً» معاً.

(٤) في نسخة: «ما لَهُ» بدل «ما لَهُمْ».

(٥) في نسخة: «وَعَوْا» بدل «أَوْعَوْا».

لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ ٱلْخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَهَا ٱلْفَمَ السَّوِيَّ، وَجَعَلَ لَهَا ٱلْحِسَّ ٱلْقَوِيَّ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ، وَمِنْجَلَيْنِ[1] بِهِمَا تَقْبِضُ، يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّىٰ تَرِدَ ٱلْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا، وَتَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا، وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِصْبَعاً[2] مُسْتَدِقَّةً.

فَتَبَارَكَ الَّذِي ﴿يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾[3]، وَيُعَفِّرُ لَهُ خَدّاً وَوَجْهاً، وَيُلْقِي بِالطَّاعَةِ إِلَيْهِ سِلْماً وَضَعْفاً، وَيُعْطِي ٱلْقِيَادَ رَهْبَةً[4] وَخَوْفاً!

فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ[5] لِأَمْرِهِ، أَحْصَىٰ عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفَسِ[6]، وَأَرْسَىٰ قَوَائِمَهَا عَلَىٰ النَّدَىٰ وَٱلْيَبَسِ، قَدَّرَ أَقْوَاتَهَا، وَأَحْصَىٰ أَجْنَاسَهَا، فَهٰذَا غُرَابٌ وَهٰذَا عُقَابٌ، وَهٰذَا حَمَامٌ وَهٰذَا نَعَامٌ، دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِٱسْمِهِ، وَتَكَفَّلَ[7] لَهُ بِرِزْقِهِ.

وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثِّقَالَ، فَأَهْطَلَ[8] دِيَمَهَا، وَعَدَّدَ[112-أ] قِسَمَهَا، فَبَلَّ

---

(١) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «ومِخْلَبَيْنِ» بدل «ومِنْجَلَيْنِ».

(٢) في «ست»: «أُصْبَعاً».

(٣) الرعد: ١٥.

(٤) في نسخة: «رغبةً» بدل «رهبة».

(٥) في «ست»: «مُسَخَّراتٌ» بدل «مُسَخَّرَةٌ».

(٦) «والنَّفَسِ» و«والنَّفَس» معاً.

(٧) في نسخة: «وكَفَّلَ» بدل «وتكفَّل». وفي «ست»: «وكَفَلَ».

(٨) في نسخة ابن السكون: «وأَهطل» بدل «فأهطل». والذي في «ست»: «فأهطل»، كالمثبت.

ٱلْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا[١] بَعْدَ جُدُوبِهَا[٢].

[١٨٦]

ومن خطبة له عليه السلام

في التوحيد

وتجمعُ هذه الخُطْبةُ من أُصُولِ العِلْمِ[٣] ما لا تَجْمَعُهُ خُطْبَةٌ

مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ، وَلَا إِيَّاهُ عَنَىٰ [194] مَنْ شَبَّهَهُ، وَلَا صَمَّدَهُ[٤] مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ.

كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ.

فَاعِلٌ لَا بِٱضْطِرَابِ آلَةٍ، مُقَدِّرٌ[٥] لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ، غَنِيٌّ لَا بِٱسْتِفَادَةٍ.

لَا تَصْحَبُهُ ٱلْأَوْقَاتُ، وَلَا تَرْفِدُهُ[٦] ٱلْأَدَوَاتُ، سَبَقَ ٱلْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَٱلْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَٱلْابْتِدَاءَ أَزَلُهُ.

بِتَشْعِيرِهِ ٱلْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا[٧] مَشْعَرَ لَهُ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ ٱلْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ ٱلْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ.

---

(١) في «ست»: «منها» بدل «نبتها».

(٢) في «ست»: «جُذُوبها».

(٣) في نسخة: «العلوم» بدل «العلم». وفي «ست»: «العلوم».

(٤) «صَمَّدَهُ» و«صَمَدَهُ» معاً.

(٥) في نسخة: «مُقْتَدِرٌ» بدل «مُقَدِّرٌ».

(٦) «تَرْفِدُهُ» و«تُرْفِدُهُ» معاً. وفي نسخة: «تَرْفُدُهُ».

(٧) في النسخة و«ست»: «أَلَّا» بدل «أنْ لا»، وكتب تحتها في «ست»: «أَنْ لا».

ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَٱلْوُضُوحَ بِٱلْبُهْمَةِ، وَٱلْجُمُودَ بِٱلْبَلَلِ، وَٱلْحَرُورَ[١] بِالصَّرَدِ.

مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا، مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا، مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا.

لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلَا يُحْسَبُ بِعَدٍّ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ ٱلْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ ٱلْآلَةُ إِلَىٰ نَظَائِرِهَا، مَنَعَتْهَا «مُنْذُ» ٱلْقِدْمَةُ[٢]، وَحَمَتْهَا «قَدُ»[٣] ٱلْأَزَلِيَّةُ[٤]، وَجَنَّبَتْهَا «لَوْلَا» التَّكْمِلَةُ[٥]! بِهَا تَجَلَّىٰ صَانِعُهَا[112-ب] لِلْعُقُولِ، وَبِهَا ٱمْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ ٱلْعُيُونِ.

لَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَٱلْحَرَكَةُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ، وَيَحْدُثُ[٦] فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ ؟! إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلَٱمْتَنَعَ مِنَ[٧] ٱلْأَزَلِ مَعْنَاهُ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ[٨] وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ[٩]، وَلَٱلْتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ[١٠] لَزِمَهُ[195] النُّقْصَانُ. وَإِذاً لَقَامَتْ آيَةُ ٱلْمَصْنُوعِ

---

(١) في «ست»: «والحَرُود» بدل «والحَرُور». والظاهر أنّها تصحيف.

(٢) «القِدْمَةُ» و«القِدْمَةَ» معاً.

(٣) «قَدُ» و«قَدَ» معاً.

(٤) «الأَزليّةُ» و«الأَزليّةَ» معاً.

(٥) «التكملةُ» و«التكملةَ» معاً.

(٦) «ويَحْدُثُ» و«ويُحْدِثُ» معاً.

(٧) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «عن» بدل «من».

(٨) في نسخة: «إذا» بدل «إذْ». وفي «ست»: «إذا».

(٩) «أَمامٌ» و«إمامٌ» معاً.

(١٠) في نسخة: «إذا» بدل «إذْ». وكان المفروض أن تكون في «ست»: «إذا».

فِيهِ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ، وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ ٱلْامْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ.

الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ ٱلْأُفُولُ.

لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ[1] مَوْلُوداً، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ[2] مَحْدُوداً، جَلَّ عَنِ ٱتِّخَاذِ ٱلْأَبْنَاءِ، وَطَهُرَ[3] عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ.

لَا تَنَالُهُ ٱلْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ ٱلْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ، وَلَا تُدْرِكُهُ ٱلْحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ، وَلَا تَلْمُسُهُ ٱلْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ.

لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلَا يَتَبَدَّلُ فِي ٱلْأَحْوَالِ، وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَٱلْأَيَّامُ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ، وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْأَجْزَاءِ، وَلَا بِٱلْجَوَارِحِ وَٱلْأَعْضَاءِ، وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ ٱلْأَعْرَاضِ، وَلَا بِٱلْغَيْرِيَّةِ وَٱلْأَبْعَاضِ.

وَلَا يُقَالُ: لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ، وَلَا ٱنْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ، وَلَا أَنَّ[4] ٱلْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتُقِلُّهُ[5] أَوْ تُهْوِيهِ[6]، أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ، فَيُمِيلُهُ[7] أَوْ يَعْدِلُهُ.

لَيْسَ [113-أ] فِي ٱلْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ، وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٍ.

يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ، يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ،

---

(١) في «ست»: «فيكونُ».

(٢) في نسخة: «فيكونَ» بدل «فيصيرَ». وكان المفروض أن تكون في «ست»: «فيصيرُ».

(٣) «وطَهُرَ» و«وظَهَرَ» معاً.

(٤) «أَنَّ» و«إِنَّ» معاً.

(٥) «فَتُقِلُّهُ» و«فَتُقِلَّهُ» معاً.

(٦) «تُهْوِيْهِ» و«تُهْوِيَهُ» معاً.

(٧) «فَيُمِيلُهُ» و«فَيُمِيلَهُ» معاً.

وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ.

يُحِبُّ وَيَرْضَىٰ مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ(١).

يَقُولُ لِمَا أَرَادَ كَوْنَهُ: «كُنْ، فَيَكُونُ»، لَا بِصَوْتٍ يُقْرَعُ(٢)، وَلَا[196] نِدَاءٍ يُسْمَعُ، وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ(٣) وَمَثَّلَهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذٰلِكَ كَائِناً، وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلٰهاً ثَانِياً.

لَا يُقَالُ: كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، فَتَجْرِيَ(٤) عَلَيْهِ الصِّفَاتُ ٱلْمُحْدَثَاتُ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ(٥) فَصْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِيَ(٦) الصَّانِعُ وَٱلْمَصْنُوعُ، وَيَتَكَافَأَ(٧) ٱلْمُبْتَدِعُ وَٱلْبَدِيعُ.

خَلَقَ ٱلْخَلَائِقَ عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَىٰ خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ.

وَأَنْشَأَ ٱلْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا(٨) مِنْ غَيْرِ ٱشْتِغَالٍ، وَأَرْسَاهَا عَلَىٰ غَيْرِ قَرَارٍ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمَ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ، وَحَصَّنَهَا مِنَ ٱلْأَوَدِ وَٱلْاعْوِجَاجِ،

---

(١) كانت كذلك في «ست»، ثمّ محيت إحدى نقطتي القاف فصارت: «مَشَفَّة».

(٢) «يُقْرَعُ» و«يَقْرَعُ» معاً.

(٣) كتب في هامش «ست»: أَنْشَأَهُ أي أَنْشَأَ الشيءَ الذي أراد كونه، فضمير المفعول في «أنشأه» يرجع إلى «ما» المذكور في آخر الصفحة الأُولى [من الخطّيّة] عند قوله «يقول لما أراد كونه».

(٤) في نسخة: «فَتُجْرَىٰ» بدل «فَتَجْرِيَ». وطبق ما سيأتي فإنّها تكون في «ست» هنا: «فَتَجْرِيْ»، بسكون الياء، لكنّها في النسخة بالفتح.

(٥) في «ست» بتقديم وتأخير: «بَيْنَه وبَيْنَها».

(٦) في «ست»: «فيستويْ».

(٧) «ويتكافأ» و«ويتكافَأُ» معاً. وفي «ست»: «ويَتَكافَأُ».

(٨) في «ست»: «وأمسكها» بدل «فأمسكها».

وَمَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ[١] وَٱلْانْفِرَاجِ، أَرْسَىٰ أَوْتَادَهَا، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا، وَٱسْتَفَاضَ عُيُونَهَا، وَخَدَّ[٢] أَوْدِيَتَهَا، فَلَمْ يَهِنْ[٣] مَا بَنَاهُ، وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ.

هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهْوَ[٤] ٱلْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَٱلْعَالِي عَلَىٰ كُلِّ [113-ب] شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ.

لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا فَيَطْلُبَهُ[٥]، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبَهُ، وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقَهُ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ ذِي مَالٍ فَيَرْزُقَهُ.

خَضَعَتِ ٱلْأَشْيَاءُ لَهُ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لَا تَسْتَطِيعُ ٱلْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَىٰ غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ [197] وَضَرِّهِ، لَا[٦] كُفْءَ[٧] لَهُ فَيُكَافِئَهُ[٨]، وَلَا نَظِيرَ فَيُسَاوِيَهُ. هُوَ ٱلْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، حَتَّىٰ يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا.

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ٱبْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَٱخْتِرَاعِهَا، وَكَيْفَ وَلَوِ ٱجْتَمَعَ جَمِيعُ[٩] حَيَوَانِهَا ـ مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا[١٠]، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا

---

(١) في نسخة: «التَّفَاوُتِ» بدل «التَّهَافُتِ».

(٢) في «ست»: «وَحَدَّ» بدل «وخَدَّ».

(٣) في نسخة: «يَهِ» بدل «يَهِنْ». وكتب في هامش «ست»: قوله «فلم يَهِن» هو من الوهن، هو بالفارسيّة كُهْنه، وسقط الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، أصله يَوْهَنُ، كَيَعِدُ أصله يوعد.

(٤) في «ست»: «وَهُوَ».

(٥) في نسخة: «طَلَبَهُ» بدل «فَيَطْلُبَهُ». وفي «ست»: «طَلَبَهُ».

(٦) هكذا في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «ولا» بدل «لا».

(٧) «كُفْءَ» و«كُفُؤَ» معاً.

(٨) «فيُكافِئَهُ» و«فيُكافِيَهُ» معاً.

(٩) كلمة «جميع» ليست في نسخةٍ، فالعبارة فيها «ولو اجتمع حَيَوانُها».

وَسَائِمِهَا، وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا[١١] وَأَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةِ[١٢] أُمَمِهَا وَأَكْيَاسِهَا ـ عَلَىٰ إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ، مَا قَدَرَتْ عَلَىٰ إِحْدَاثِهَا، وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَىٰ إِيجَادِهَا، وَلَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذٰلِكَ وَتَاهَتْ، وَعَجَزَتْ[١٣] قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِيرَةً، عَارِفَةً[١٤] بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ، مُقِرَّةً[١٥] بِٱلْعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا، مُذْعِنَةً بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا؟!

وَإِنَّهُ[١٦] سُبْحَانَهُ، يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ، كَمَا كَانَ قَبْلَ ٱبْتِدَائِهَا، كَذٰلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا، بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ، عُدِمَتْ عِنْدَ ذٰلِكَ ٱلْآجَالُ وَٱلْأَوْقَاتُ، وَزَالَتِ السِّنُونَ[114-أ] وَالسَّاعَاتُ، فَلَا شَيْءَ إِلَّا ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ ٱلْأُمُورِ، بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ٱبْتِدَاءُ خَلْقِهَا، وَبِغَيْرِ ٱمْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا، وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَىٰ ٱلْامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا.

لَمْ يَتَكَاءَدْهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ، وَلَمْ يَؤُدْهُ مِنْهَا خَلْقُ مَا بَرَأَهُ[198]

---

(١٠) «وبهائِمها» و«وبها يمها» معاً. وكذلك كتبت بكليهما في «ست».

(١١) في «ست»: «أَشْباحِها» بدل «أَسْناخِها».

(١٢) «ومُتَبَلِّدَةِ» و«مُتَبَلِّدَةُ» معاً.

(١٣) الجيم دون حركة في «ست»، ويصح فتحها وكسرها، لكن لم يرد في النُّسَخ التي حققناها إلى الآن إلَّا الفتح.

(١٤) في نسخة: «عالِمَةً» بدل «عارِفَةً». وفي «ست»: «عالِمَةً».

(١٥) «مُقِرَّةً» و«مُقِرَّةٌ» معاً.

(١٦) «وإِنَّهُ» و«وأَنَّهُ». ونسخة ابن السكون توافق المثبت.

وَخَلَقَهُ، وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا تَخَوُّفٍ[١] مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ، وَلَا لِلْاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَىٰ نِدٍّ مُكَاثِرٍ، وَلَا لِلْاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ[٢]، وَلَا لِلْازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ، وَلَا لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ، وَلَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا.

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا، لَا لِسَأَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَتَدْبِيرِهَا، وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلَا لِثِقَلٍ[٣] شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ.

لَا يُمِلُّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوَهُ[٤] إِلَىٰ سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا[٥]، لٰكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وَأَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ.

ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ ٱلْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلَا ٱسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا، وَلَا لِٱنْصِرَافٍ مِنْ حَالِ وَحْشَةٍ إِلَىٰ حَالِ ٱسْتِئْنَاسٍ، وَلَا مِنْ حَالِ جَهْلٍ وَعَمىً إِلَىٰ عِلْمٍ وَٱلْتِمَاسٍ، وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَىٰ غِنىً وَكَثْرَةٍ، وَلَا مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ[٦] إِلَىٰ عِزٍّ وَقُدْرَةٍ.

---

(١) في نسخة: «لِخَوْفِ» بدل «تَخَوُّفٍ».

(٢) في «ست»: «مُشاور» بدل «مُثاور».

(٣) «لِثِقَلِ» و«لِثِقْلِ» معاً.

(٤) «فَيَدْعُوَهُ» و«فَيَدْعُوْهُ» معاً.

(٥) في نسخة: «فَنَائِها» بدل «إِفْنَائِها».

(٦) في نسخة: «وضَعْفٍ» بدل «وَضَعَةٍ».

[١٨٧]

ومن خطبة له عليه السلام

تختصّ بذكر الملاحم(١)[114 ـ ب]

أَلَا بِأَبِي وَأُمِّي، هُمْ(٢) مِنْ عِدَّةٍ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي(٣) ٱلْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ.

أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَٱنْقِطَاعِ وُصَلِكُمْ، وَٱسْتِعْمَالِ(٤) صِغَارِكُمْ(٥):

ذٰلِكَ(٦) حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَىٰ ٱلْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّهِ!

ذٰلِكَ(٧) حَيْثُ يَكُونُ ٱلْمُعْطَىٰ أَعْظَمَ أَجْراً مِنَ ٱلْمُعْطِي!

ذٰلِكَ(٨) حَيْثُ تَسْكَرُونَ مِنْ غَيْرِ [199] شَرَابٍ، بَلْ مِنَ النَّعْمَةِ(٩) وَالنَّعِيمِ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ ٱضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ.

ذٰلِكَ(١٠) إِذَا عَضَّكُمُ ٱلْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ ٱلْقَتَبُ غَارِبَ ٱلْبَعِيرِ.

---

(١) كتب أمامها في الهامش: بلغ العرض.

(٢) كتب فوقها: «قيل: هو إشارة إلى المهديّ عليه السلام وأَنصارِهِ».

(٣) في نسخة: «ولا في الأرض» بدل «وفي الأرض».

(٤) «واستعمالِ» و«واستعمالَ» معاً.

(٥) «صِغارِكُمْ» و«صَغارِكُمْ» معاً.

(٦) في «ست»: «ذاك» بدل «ذلك».

(٧) في «ست»: «ذاك» بدل «ذلك».

(٨) في «ست»: «ذاك» بدل «ذلك».

(٩) «النَّعْمَة» و«النِّعْمَة» معاً. وفي «ست»: «النِّعْمة».

(١٠) في «ست»: «ذاك» بدل «ذلك».

مَا أَطْوَلَ هٰذَا ٱلْعَنَاءَ، وَأَنْفَذَ[١] هٰذَا الرَّجَاءَ!

أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْقُوا هٰذِهِ ٱلْأَزِمَّةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا ٱلْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَصَدَّعُوا عَلَىٰ سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُّوا[٢] غِبَّ فَعَالِكُمْ، وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا ٱسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ ٱلْفِتْنَةِ، وَأَمِيطُوا[٣] عَنْ سَنَنِهَا، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا، فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي[٤] لَهَبِهَا ٱلْمُؤْمِنُ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ ٱلْمُسْلِمِ.

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ[٥] مَثَلُ[٦] السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ[٧] مَنْ وَلَجَهَا. فَٱسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا، وَأَحْضِرُوا أَذْهَانَ[٨] قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا.

[١٨٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[في الوصية بأمور]

[التقوى]

أُوصِيكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ، بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَىٰ آلَائِهِ[115-أ] إِلَيْكُمْ، وَنَعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَبَلَائِهِ لَدَيْكُمْ.

---

(١) في «ست»: «وأَبْعَدَ» بدل «وأَنْفَذَ».

(٢) في «ست»: «فَتُذَمُّوا».

(٣) في نسخة: «وَمِيطُوا» بدل «وأَمِيطُوا».

(٤) في نسخة: «من» بدل «في».

(٥) في «ست»: «فيكم» بدل «بينكم».

(٦) في «ست»: «كَمَثَلِ» بدل «مَثَلُ».

(٧) في نسخة: «بها» بدل «به».

(٨) في نسخة: «آذَانَ» بدل «أَذْهَانَ». وفي «ست»: «آذَانَ».

فَكَمْ[١] خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ، وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ! أَعْوَزْتُمْ[٢] لَهُ فَسَتَرَكُمْ، وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمْ!

[الموت]

وَأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ ٱلْمَوْتِ، وَإِقْلَالِ ٱلْغَفْلَةِ عَنْهُ، وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ، وَطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ؟!

وَكَفَىٰ[٣] وَاعِظاً بِمَوْتَىٰ عَايَنْتُمُوهُمْ، حُمِلُوا إِلَىٰ قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّاراً، وَكَأَنَّ ٱلْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَاراً[٤]، أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ، وَأَوْطَنُوا[٥] مَا كَانُوا يُوحِشُونَ، وَٱشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا، وَأَضَاعُوا[200] مَا إِلَيْهِ ٱنْتَقَلُوا، لَا عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ ٱنْتِقَالاً، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ٱزْدِيَاداً، أَنِسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ.

---

(١) في «ست»: «فَبِكُمْ» بدل «فَكَمْ».

(٢) كتب في الهامش: الإِعْوارُ الرِّيبة؛ عن أَبي عبيدٍ. وهذا مكانٌ مُعْوِرٌ أي يخاف فيه القطع. وأَعْوَرَ لكَ الصّيدُ، أي أَمْكَنَكَ. وأَعْوَرَ الفارسُ، إذا بدا فيه موضع خللٍ للضرب. [الكلام بنصّه عن الصحاح ٢: ٧٦١].

(٣) في «ست»: «فكَفَىٰ» بدل «وكَفَىٰ».

(٤) كتب فوقها: «س». أي أنّها في نسخة ابن السكون ضبطت كذلك أيضاً. وفي «ست»: «قَرَاراً» بدل «دَاراً».

(٥) «وأَوْطَنُوا» و«وأُوطِنُوا» معاً.

[سرعة النفاد]

فَسَابِقُوا ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ إِلَىٰ مَنَازِلِكُمُ الَّتِي[١] أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَالَّتِي رُغِّبْتُمْ فِيهَا، وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا.

وَٱسْتَتِمُّوا[٢] نِعَمَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَٱلْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ غَداً مِنَ ٱلْيَوْمِ قَرِيبٌ.

مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي ٱلْيَوْمِ، وَأَسْرَعَ ٱلْأَيَّامَ فِي الشُّهُورِ[٣]، وَأَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السِّنِينَ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي ٱلْعُمْرِ[٤]!

[١٨٩]

ومن خطبة له عليه السلام [115 ـ ب]

[في الإيمان ووجوب الهجرة]

[أقسام الإيمان]

فَمِنَ ٱلْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِرّاً فِي ٱلْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيَّ بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ، إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْلُومٍ، فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ حَتَّىٰ يَحْضُرَهُ ٱلْمَوْتُ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَقَعُ حَدُّ ٱلْبَرَاءَةِ.

---

(١) كتب فوقها: «س». أي أنّها في نسخة ابن السكون ضبطت كذلك أيضاً.

(٢) في نسخة: «وَٱسْتَنْمُوا» بدل «وٱسْتَتِمُّوا».

(٣) في نسخة: «الشَّهْر» بدل «الشُّهُور». وفي «ست»: «الشَّهْر».

(٤) «العُمْر» و«العُمُر» معاً.

[وجوب الهجرة]

وَٱلْهِجْرَةُ قَائِمَةٌ[١] عَلَىٰ حَدِّهَا ٱلْأَوَّلِ، مَا كَانَ لِلّٰهِ فِي أَهْلِ ٱلْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرٍّ[٢] ٱلْأُمَّةِ[٣] وَمُعْلِنِهَا، لَا يَقَعُ ٱسْمُ ٱلْهِجْرَةِ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ ٱلْحُجَّةِ فِي ٱلْأَرْضِ، فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقَرَّ بِهَا فَهُوَ[٤] مُهَاجِرٌ، وَلَا يَقَعُ ٱسْمُ ٱلْاسْتِضْعَافِ عَلَىٰ مَنْ بَلَغَتْهُ ٱلْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاهَا قَلْبُهُ.

[صعوبة الإيمان]

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ[٥]، لَا يَحْمِلُهُ[٦] إِلَّا عَبْدٌ[٧] ٱمْتَحَنَ ٱللّٰهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَلَا يَعِي[٨] حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَحْلَامٌ رَزِينَةٌ.

[علم الوصي]

أَيُّهَا النَّاسُ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا بِطُرُقِ[201] السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ ٱلْأَرْضِ، قَبْلَ أَنْ تَرْمَحَ[٩] بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا.

---

(١) «قائمةٌ» و«قايمة» معاً. وكذلك كتبت بكليهما في «ست».

(٢) كتب في هامش «ست»: مُسْتَسِرّ پنهان كننده. وهو شرح فارسي للكلمة.

(٣) في نسخة: «الأمم» بدل «الأمَّة». وفي «ست»: «الأُمم».

(٤) في «ست»: «فَهُوَ».

(٥) «مُسْتَصْعَبٌ» و«مُسْتَصْعِبٌ» معاً.

(٦) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً، وفي نسخة بدل منها: «يَحْتَمِلُهُ» بدل «يَحْمِلُهُ». وفي متن «ست»: «يَحْتَمِلُهُ»، وليس فيها نسخة بدل.

(٧) في نسخة: «عبدٌ مُؤْمِنٌ» بدل «عَبْدٌ».

(٨) «يَعِيْ» و«يَعِيَ» معاً.

(٩) في نسخة: «تَشْغَرَ» بدل «تَرْمَحَ». وفي «ست»: «تَشْغَرَ».

[١٩٠]

ومن خطبة له عليه السلام[١]

[يحمد الله ويثني على نبيّه ويعظ بالتقوى]

[حمد الله]

أَحْمَدُهُ شُكْراً لِإِنْعَامِهِ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَىٰ وَظَائِفِ حُقُوقِهِ، عَزِيزَ[٢] ٱلْجُنْدِ، عَظِيمَ[٣] ٱلْمَجْدِ.

[الثناء على النبي]

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، دَعَا إِلَىٰ طَاعَتِهِ، وَقَاهَرَ[٤] أَعْدَاءَهُ جِهَاداً عَنْ دِينِهِ، لَا يَثْنِيهِ[٥] عَنْ ذٰلِكَ ٱجْتِمَاعٌ عَلَىٰ [116-أ] تَكْذِيبِهِ، وَٱلْتِمَاسُ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ.

[العظة بالتقوى]

فَٱعْتَصِمُوا بِتَقْوَىٰ اللهِ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ[٦]، وَبَادِرُوا ٱلْمَوْتَ[٧] وَغَمَرَاتِهِ، وَٱمْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ، فَإِنَّ ٱلْغَايَةَ ٱلْقِيَامَةُ، وَكَفَىٰ بِذٰلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ! وَقَبْلَ بُلُوغِ ٱلْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ ٱلْأَرْمَاسِ، وَشِدَّةِ ٱلْإِبْلَاسِ،

---

(١) في «ست»: «وله عليه السلام من خطبة» بدل «ومن خطبة له عليه السلام».

(٢) «عَزِيزَ» و«عَزِيزُ» معاً. وفي «ست»: «عزيزُ».

(٣) «عَظِيمَ» و«عظيمُ» معاً. وفي «ست»: «عظيمُ».

(٤) في نسخة: «وقَهَرَ» بدل «وقَاهَرَ».

(٥) كتب تحتها: أي لا يصرفه.

(٦) «ذِرْوته» و«ذُرْوته» معاً.

(٧) كتب في هامش «ست»: وبادروا الموت، أي استعدُّوا له بالعمل الصالح.

وَهَوْلِ ٱلْمُطَّلَعِ، وَرَوْعَاتِ ٱلْفَزَعِ، وَٱخْتِلَافِ ٱلْأَضْلَاعِ، وَٱسْتِكَاكِ ٱلْأَسْمَاعِ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وَخِيفَةِ ٱلْوَعْدِ، وَغَمِّ الضَّرِيحِ، وَرَدْمِ الصَّفِيحِ.

فَاللهَ اللهَ عِبَادَ اللهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَىٰ سَنَنٍ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ(١) فِي قَرَنٍ، وَكَأَنَّهَا(٢) قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَارِهَا(٣)، وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَىٰ صِرَاطِهَا(٤)، وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ(٥) بِزَلَازِلِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا، وَٱنْصَرَفَتِ(٦) الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِصْنِهَا(٧)، وَكَانَتْ(٨) كَيَوْمٍ مَضَىٰ [202] وَشَهْرٍ ٱنْقَضَىٰ(٩)، وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثّاً، وَسَمِينُهَا غَثّاً، فِي مَوْقِفٍ ضَنْكِ ٱلْمَقَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ، وَنَارٍ شَدِيدٍ(١٠) كَلَبُهَا، عَالٍ لَجَبُهَا، سَاطِعٍ(١١) لَهَبُهَا، مُتَغَيِّظٍ(١٢) زَفِيرُهَا، مُتَأَجِّجٍ(١٣) سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ(١٤) خُمُودُهَا، ذَاكٍ

---

(١) «والساعةُ» و«والساعةَ» معاً.

(٢) «وكأنّها» و«فكأنّها». وفي «ست»: «فكأنَّها».

(٣) في نسخة: «بأَشْراطِها» بدل «بِأَشْرَارِها». وفي «ست»: «بأَشْراطها».

(٤) في «ست»: «سِراطها» بدل «صِراطها».

(٥) «أَشْرَفَت» و«أَشْرَقَتْ» معاً.

(٦) في نسخة: «وَٱنْصَرَمَت» بدل «وَٱنْصَرَفَتْ».

(٧) «حِصْنِها» و«حِضْنِها» معاً.

(٨) «وكانت» و«فكانت». وفي «ست»: «فكانت».

(٩) في نسخة: «تَقَضَّىٰ» بدل «ٱنْقَضَىٰ».

(١٠) «شديدٍ» و«شديدٌ» معاً.

(١١) «ساطعٍ» و«ساطعٌ» معاً.

(١٢) «مُتَغَيِّظٍ» و«مُتَغَيِّظٌ» معاً.

(١٣) «مُتَأَجِّجٍ» و«مُتَأَجِّجٌ» معاً.

(١٤) «بعيدٍ» و«بعيدٌ» معاً.

وَقُودُهَا[١]، مَخُوفٍ[٢] وَعِيدُهَا، عَمِيقٍ[٣] قَرَارُهَا، مُظْلِمَةٍ[٤] أَقْطَارُهَا، حَامِيَةٍ[٥] قُدُورُهَا، فَظِيعَةٍ[٦] أُمُورُهَا.

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَراً﴾[٧]، قَدْ أُمِنَ[116-ب] الْعَذَابُ، وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ، وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ، وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمِ[٨] الدَّارُ، وَرَضُوا الْمَثْوَىٰ وَالْقَرَارَ، الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ[٩] نَهَاراً، تَخَشُّعاً وَاسْتِغْفَاراً، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً، تَوَحُّشاً وَانْقِطَاعاً، فَجَعَلَ اللهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ[١٠] ثَوَاباً، ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[١١]، فِي مُلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ.

فَارْعَوْا عِبَادَ اللهِ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ، وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ[١٢] بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَا

---

(١) «وَقُودُها» و«وُقُودُها». وفي «ست»: «وُقُودُها».

(٢) «مَخُوفٍ» و«مَخُوفٌ» معاً.

(٣) «عَمِيقٍ» و«عَمِيقٌ» معاً.

(٤) «مظلمةٍ» و«مظلمةٌ» معاً.

(٥) «حاميةٍ» و«حاميةٌ» معاً.

(٦) «فظيعةٍ» وفظيعةٌ» معاً.

(٧) الزمر: ٧٣.

(٨) الميم دون حركة في النسخة وفي «ست»، والمثبت طبق مبناه.

(٩) قوله: «في دنياهم» لا يوجد في نسخة، فالعبارة فيها: «وكان ليلهم نهاراً».

(١٠) في نسخة: «الجنّة مآباً والجَزَاءَ ثَواباً» بدل «الجنّةَ ثَواباً».

(١١) الفتح: ٢٦.

(١٢) في «ست»: «مُرْتَهِنُون».

قَدَّمْتُمْ، وَكَأَنْ قَدْ نَزَلَ بِكُمُ ٱلْمَخُوفُ، فَلَا رَجْعَةً[١] تَنَالُونَ، وَلَا عَثْرَةً تُقَالُونَ.

اسْتَعْمَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ.

ٱلْزَمُوا ٱلْأَرْضَ، وَٱصْبِرُوا عَلَىٰ ٱلْبَلَاءِ، وَلَا تُحَرِّكُوا[٢] بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ وَهَوَىٰ[٣][203] أَلْسِنَتِكُمْ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللهُ لَكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ بَاتَ[٤] مِنْكُمْ عَلَىٰ فِرَاشِهِ وَهْوَ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيداً، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَىٰ اللهِ، وَٱسْتَوْجَبَ ثَوَابَ[٥] مَا نَوَىٰ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ[٦]، وَقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ بِسَيْفِهِ[٧]، فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلاً.

[١٩١]

ومن خطبة له عليه السلام

[يحمدالله ويثني على نبيه ويوصي بالزهد والتقوى]

ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْفَاشِي[٨] حَمْدُهُ، وَٱلْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَٱلْمُتَعَالِي جَدُّهُ.

أَحْمَدُهُ[117-أ] عَلَىٰ نِعَمِهِ التُّؤَامِ، وَآلَائِهِ ٱلْعِظَامِ، ٱلَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا،

---

(١) «رَجْعَةً» و«رِجْعَةً» معاً.

(٢) «تُحَرِّكُوا» و«تُحَرَّكُوا» معاً.

(٣) في نسخة: «هَوَىٰ» بدل «وَهَوَىٰ».

(٤) في نسخة: «ماتَ» بدل «باتَ». وفي «ست»: «ماتَ».

(٥) كلمة «ثواب» ليست في «ست».

(٦) «صالِحِ عَمَلِهِ» و«صالِحِ عَمِلَهُ» معاً.

(٧) في نسخة: «سَيْفَهُ» بدل «بِسَيْفِهِ».

(٨) كتب تحتها: «في الخَلْق». والظاهر أنّها نسخة، أي: «الحمد لله الفاشي في الخَلْقِ حَمْدُهُ».

وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَىٰ، وَعَلِمَ مَا[١] يَمْضِي وَمَا مَضَىٰ، مُبْتَدِعُ[٢] ٱلْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ، وَمُنْشِئُهُمْ[٣] بِحُكْمِهِ، بِلَا ٱقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ، وَلَا ٱحْتِذَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعٍ حَكِيمٍ، وَلَا إِصَابَةِ خَطَأٍ، وَلَا حَضْرَةِ مَلَأٍ.

[الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم]

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٤] ـ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ٱبْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ، وَيَمُوتُونُ[٥] فِي حَيْرَةٍ، قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَّةُ ٱلْحَيْنِ، وَٱسْتَغْلَقَتْ عَلَىٰ أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ.

[الوصية بالزهد والتقوى]

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَىٰ اللهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَٱلْمُوجِبَةُ عَلَىٰ اللهِ حَقَّكُمْ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَىٰ اللهِ، فَإِنَّ التَّقْوَىٰ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْحِرْزُ وَٱلْجُنَّةُ، وَفِي غَدٍ الطَّرِيقُ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ، مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ، وَسَالِكُهَا رَابِحٌ[٦]، وَمُسْتَوْدَعُهَا[٧] حَافِظٌ، لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَىٰ ٱلْأُمَمِ

---

(١) في نسخة: «بما» بدل «ما».

(٢) «مُبْتَدِعُ» و«مُبْتَدِعِ» معاً.

(٣) «ومُنْشِئُهُمْ» و«ومُنْشِئِهِمْ» معاً.

(٤) التصلية على النبي والآل ليست في «ست».

(٥) في نسخة: «ويَمُوجُونَ» بدل «ويَمُوتُونَ». وفي «ست»: «ويَمُوجُونَ».

(٦) «رابِحٌ» و«رايحٌ» معاً.

(٧) كتب فوقها: «س». أي أنّها كذلك ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً، تنبيهاً على أنّ هناك ضبطاً آخر هو: «ومُسْتَوْدِعُها».

ٱلْمَاضِينَ وَٱلْغَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَداً، إِذَا[204] أَعَادَ اللهُ مَا أَبْدَأْ[١]، وَأَخَذَ مَا أَعْطَىٰ، وَسَأَلَ عَمَّا أَسْدَىٰ.

فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا، وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا! أُولٰئِكَ ٱلْأَقَلُّونَ عَدَداً، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ[٢] اللهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[٣].

فَأَهْطِعُوا بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا، وَوَاكِظُوا[٤] بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا[٥]، وَٱعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفاً، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقاً.

أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَٱقْطَعُوا بِهَا[117-ب] يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ، وَٱرْحَضُوا[٦] بِهَا ذُنُوبَكُمْ، وَدَاوُوا بِهَا ٱلْأَسْقَامَ، وَبَادِرُوا بِهَا ٱلْحِمَامَ، وَٱعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا، وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا.

أَلَا فَصُونُوهَا[٧] وَتَصَوَّنُوا بِهَا، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَّاهاً[٨]، وَإِلَىٰ ٱلْآخِرَةِ وُلَّاهاً[٩].

---

(١) في «ست»: «أَبْدَأَ».

(٢) في نسخة من نسخة ابن السكون: «صُفَّةِ» بدل «صِفَةِ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٣) سبأ: ١٣.

(٤) في نسخة: «وأَلِظُّوا» بدل «ووَاكِظُوا». وكتب في الهامش: المُواكَظَةُ المُواظَبَةُ والمُداوَمةُ، ولَظَّ بِهِ وأَلَظَّ إذا لزمه، وفي الحديث: أَلِظُّوا بِيَاذا الجَلالِ والإِكْرام، أي الزَمُوا هذه الدعوةَ.

(٥) كتب في هامش «ست»: بوصحيفه غرّا تكرار بتكرار مطالعه اولنجقدر. [وهو تعليقة بالتركية معناها: هذه الصحيفة الغرّاء يجب أن تطالع كراراً ومراراً].

(٦) كتب في هامش «ست»: الرَّحْضُ شستن دست و جامه و غير آن، صراح. [وفي الصحاح ٣: ١٠٧٧ رَحَضْتُ يدي و ثوبي أرحَضُهُ رَحْضاً: غَسَلْتُهُ].

(٧) في «ست»: «وصُونُوها» بدل «فَصُونُوها».

(٨) في نسخة: «نُزَّهاً» بدل «نُزَّاهاً».

(٩) في نسخة: «وُلَّهاً» بدل «وُلَّاهاً».

وَلَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَىٰ، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا، وَلَا تَشِيمُوا بَارِقَهَا، وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا، وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلَا تُفْتَنُوا بِأَعْلَاقِهَا، فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ(١)، وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ، وَأَمْوَالَهَا مَحْرُوبَةٌ، وَأَعْلَاقَهَا مَسْلُوبَةٌ.

أَلَا وَهْيَ(٢) ٱلْمُتَصَدِّيَةُ ٱلْعَنُونُ، وَٱلْجَامِحَةُ ٱلْحَرُونُ، وَٱلْمَائِنَةُ ٱلْخَؤُونُ، وَٱلْجَحُودُ ٱلْكَنُودُ، وَٱلْعَنُودُ الصَّدُودُ، وَٱلْحَيُودُ ٱلْمَيُودُ.

حَالُهَا ٱنْتِقَالٌ(٣)، وَوَطْأَتُهَا زَلْزَالٌ(٤)، وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزْلٌ، وَعُلْوُهَا(٥) سُفْلٌ(٦)، دَارُ حَرَبٍ(٧) وَسَلَبٍ(٨)، وَنَهْبٍ وَعَطَبٍ، أَهْلُهَا عَلَىٰ سَاقٍ وَسِيَاقٍ[205]، وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ.

قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا، وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا، وَخَابَتْ(٩) مَطَالِبُهَا، فَأَسْلَمَتْهُمُ(١٠) ٱلْمَعَاقِلُ، وَلَفَظَتْهُمُ(١١) ٱلْمَنَازِلُ، وَأَعْيَتْهُمُ ٱلْمَحَاوِلُ: فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ، وَلَحْمٍ

---

(١) في نسخة: «خُلَّبٌ» بدل «خالِبٌ».

(٢) الهاء دون حركة في النسخة، والمثبت عن «ست».

(٣) في نسخة: «افْتِعال» بدل «انْتِقال».

(٤) «زَلْزَالٌ» و«زِلْزَالٌ» معاً.

(٥) «وَعُلْوُها» و«وَعِلْوُها». وبكلا الضبطين ضبطت في نسخة ابن السكون. وفي «ست»: «وَعُلُوُّها».

(٦) في نسخة ابن السكون: «سِفْلٌ». والذي في «ست»: «سُفْل»، كالمثبت.

(٧) «حَرَب» و«حَرْب» معاً. وفي «ست»: «حَرْب».

(٨) «وسَلَب» و«وسَلْب» معاً.

(٩) «وخَابَتْ» و«وَخَانَتْ» معاً.

(١٠) في نسخة: «وأَسلمتهم» بدل «فأسلمتهم».

(١١) «ولَفَظَتْهُم» و«ولَفِظَتْهُم» معاً.

مَجْزُورٍ، وَشِلْوٍ مَذْبُوحٍ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ، وَعَاضٍّ عَلَىٰ يَدَيْهِ، وَصَافِقٍ لِكَفَّيْهِ[1]، وَمُرْتَفِقٍ لِخَدَّيْهِ[2]، وَزَارٍ عَلَىٰ رَأْيِهِ، وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ، وَقَدْ أَدْبَرَتِ ٱلْحِيلَةُ، وَأَقْبَلَتِ ٱلْغِيلَةُ، ﴿وَلَاتَ[118-أ] حِينَ مَنَاصٍ﴾[3].

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! فَاتَ مَا فَاتَ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ، ومَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا، ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾[4].

[١٩٢]

ومن خطبة له عليه السلام[5]

ومن النَّاسِ من يسمّي هذهِ الخُطبةَ القَاصِعَةَ

وَهْيَ تتضمَّنُ ذمَّ إبليسَ[6]، عَلَىٰ اسْتِكبارِهِ، وتـركِهِ السُّـجُودَ لآدمَ عليه السلام،

---

(١) في نسخة: «بِكَفَّيْه» بدل «لكَفَّيْه».

(٢) في نسخة من نسخة ابن السكون: «بِخَدَّيْه» بدل «لِخَدَّيْه». وفي متن «ست»: «بِخَدَّيْه».

(٣) ص: ٣.

(٤) الدخان: ٢.

(٥) كتب في هامش «ست»: هذه الخطبة من غرائب الخُطَب ـ كأنّها خليجٌ من بحر المعاني والعجائب ـ كالأُولى، رضي الله قائلَها وكَرَّمَ وجهَهُ.
وكتب أيضاً: من قرأ هذه الخطبةَ وتدبَّر ما فيها من غرائب الحِكَم وفرائد الأمثال لابُدَّ وأَنْ يحصل له ملكةُ الإعراضِ عن زخارف الدُّنيا وبنيها، وكأنَّها قُلَّاب يجذبُ الساقط في هُوَّةِ الخُسرانِ إلى أَعـلى مراتب التَّيقُّظ والإيقان؛ بشرط أن يكرِّر قراءَتَها مَرَّاتٍ كأنَّها مِسكٌ كلَّما كرَّرته يتضَوَّع، فرَحِمَ الله من أمعن النظر فيه، وصدّقني فيما أقول بقلبه وفيه، وتَرَحَّمَ لنا وله في الأوقات المُسـتطابَة، عسـى أن يرحَمنا الرحمن الرحيم بحقّ الآل والصَّحابة، وصلّى الله تعالى على سيّدنا وحـبيبنا وسَـنَدنا مـحمّد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى ملائكته المقرَّبين، آمين آمين. اللّهمّ يا ربَّ محمَّد وآل محمّد، صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد، وأجْزِ محمّداً ـ صلّى الله تعالى عليه وسَلَّم ـ ما هو أهلُهُ... الحديث، رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن الرَّوض الفائق.

(٦) في نسخة ابن السكون زيادة: «لَعَنَهُ الله». ولا يوجد هذا اللَّعن في «ست».

وأَنَّهُ أَوَّلُ من أَظهرَ العَصَبِيَّةَ وتَبعَ الحَمِيَّةَ، وتحذيرَ النّاسِ[١] من سُلُوكِ طريقَتِهِ.

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَبِسَ ٱلْعِزَّ وَٱلْكِبْرِيَاءَ، وَٱخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمىً وَحَرَماً عَلَىٰ غَيْرِهِ، وَٱصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ.

[رأس العصيان]

وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَىٰ مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ، ثُمَّ ٱخْتَبَرَ بِذٰلِكَ مَلَائِكَتَهُ ٱلْمُقَرَّبِينَ، لِيُمَيِّزَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهْوَ[٢] ٱلْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ ٱلْقُلُوبِ، وَمَحْجُوبَاتِ ٱلْغُيُوبِ: ﴿**إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ**[206] **طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ ٱلْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ**﴾[٣] ٱعْتَرَضَتْهُ ٱلْحَمِيَّةُ، فَٱفْتَخَرَ عَلَىٰ آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ.

فَعَدُوُّ اللهِ إِمَامُ[٤] ٱلْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفُ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ[118-ب] ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَنَازَعَ اللهَ رِدَاءَ ٱلْجَبَرِيَّةِ[٥]، وَٱدَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ،

---

(١) في نسخة: «ويحذِّرُ النَّاسَ» بدل «وتحذيرَ النَّاسِ».

(٢) في «ست»: «وَهُوَ».

(٣) ص: ٧١ ـ ٧٤. والذي في النسخة: «إنّي خالق بشراً من طين إلى قوله إلّا إبليس»، والمثبت عن «ست».

(٤) «فَعَدُوُّ اللهِ إِمامُ» و«فَعَدُوَّ اللهِ إِمامَ» معاً. والذي في نسخةٍ من نسخة «م» التي حقّقناها من قبل: «فَعُدَّ وَاللهِ إِمامَ».

(٥) كتب تحتها: العَظَمَة. وباء الجبريّة فوقها سكون ركبتها فتحة، فهما إمّا أن يكونا نُسختين «الجَبَرِيّة» و«الجَبْرِيّة»، وإمّا أن تكون الفتحة تصحيحاً للسكون.

وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ.

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللهُ بِتَكَبُّرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُوراً[1]، وَأَعَدَّ لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ سَعِيراً؟!

[ابتلاء الله لخلقه]

وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ[2] ٱلْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ[3] ٱلْعُقُولَ رُوَاؤُهُ[4]، وَطِيبٍ يَأْخُذُ ٱلْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ[5]، لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ ٱلْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً، وَلَخَفَّتِ ٱلْبَلْوَىٰ فِيهِ عَلَىٰ ٱلْمَلَائِكَةِ.

وَلٰكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَايَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمْيِيزاً بِٱلْاخْتِبَارِ لَهُمْ، وَنَفْياً لِلْاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَإِبْعَاداً لِلْخُيَلَاءِ مِنْهُمْ.

[طلب العبرة]

فَٱعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللهِ بِإِبْلِيسَ، إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَجَهْدَهُ ٱلْجَهِيدَ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ[6]، لَا يُدْرَىٰ[7] أَمِنْ سِنِي[8] الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي ٱلْآخِرَةِ، عَنْ كِبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ.

---

(١) كتب تحتها: مطروداً.

(٢) «يَخْطَفُ» و«يَخْطِفُ»، وبكليهما ضبطت في نسخة ابن السكون. والذي في «ست»: «يَخْطَفُ».

(٣) في «ست»: «وَيَبْهُرُ».

(٤) كتب تحتها: مَنْظَرُهُ.

(٥) كتب تحتها: طِيبُهُ.

(٦) كتب في هامش «ست»: مطلبٌ: عبادة إبليس ستة آلاف سنة.

(٧) «يُدْرَى» و«يُدْرِي».

(٨) «سِنِي» و«سِنِيِّ» معاً. والتي بعدها لم يُذكر فيها ضبطان.

فَمَنْ[١] بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَىٰ اللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟ كَلَّا، مَا كَانَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ [207] ٱلْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ[٢] أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً، إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ ٱلْأَرْضِ لَوَاحِدٌ، وَمَا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ[٣] فِي إِبَاحَةِ حِمىً حَرَّمَهُ[٤] عَلَىٰ ٱلْعَالَمِينَ.

[التحذير من الشيطان]

فَٱحْذَرُوا[٥] عَدُوَّ اللهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ، وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ[٦] بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ[٧]. فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ ٱلْوَعِيدِ، وَأَغْرَقَ لَكُمُ النَّزْعَ الشَّدِيدَ[٨] [119-أ]، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، فَـ[٩] ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ**

---

(١) في نسخة: «فمن ذا بعد» بدل «فمن بعد». وكتب تحت «مَنْ» في «ست»: استفهام.

(٢) كتب في هامش «ست»: المراد بالأمر الاستكبار.

(٣) كتب تحتها: الهوادة حالٌ يُرجى معها السلامة. وكتب في هامش «ست»: تهويد نرم و آهسته رفتن، أصله من الهوادة، صُراح ترجمة الصحاح للجوهري. [وفي الصحاح ٢: ٥٥٧ التهويد المشي الرُّوَيد مثل الدبيب، وأصله من الهوادة].

(٤) في نسخة: «حَرَّمه الله» بدل «حَرَّمَهُ».

(٥) في نسخة: «فاحذَرُوا عبادَ اللهِ عَدُوَّ اللهِ» بدل «فاحذَرُوا عَدُوَّ اللهِ».

(٦) كتب في هامش «ست»: استفزاز سَبُك گردانيدن كسي را، صراح اللغة. [وفي الصحاح ٣: ٨٩٠ استفزَّهُ الخوفُ أي استخفَّهُ].

(٧) كتب في هامش «ست»: خَيْل أَسْبان وسواران، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم [بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ] بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾، صراح. [وفي الصحاح ٤: ١٦٩١ الخَيْل الفرسان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾، أي بفرسانك ورجَّالتك، والخيل أيضاً الخيول].
وكتب في هامش «ست» أيضاً: راجِلٌ پياده، رَجْل جماعت أُو، صراح. [وفي الصحاح ٤: ١٧٠٥ والراجل خلاف الفارس، والجَمْعُ رَجْل، مثل صاحب وصَحْب].

(٨) في نسخة من نسخة ابن السكون: «بالنَّزْعِ الشديدِ» بدل «النَّزْعَ الشديدَ». وفي «ست»: «بالنَّزعِ الشَّديد».

(٩) في «ست»: «وقال» بدل «فقال».

لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١]، قَذْفاً بِغَيْبٍ بَعِيدٍ، وَرَجْماً بِظَنٍّ مُصِيبٍ[٢]، صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ ٱلْحَمِيَّةِ، وَإِخْوَانُ ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَفُرْسَانُ ٱلْكِبْرِ وَٱلْجَاهِلِيَّةِ.

حَتَّىٰ إِذَا ٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلْجَامِحَةُ مِنْكُمْ، وَٱسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَةُ مِنْهُ فِيكُمْ، فَنَجَمَتِ[٣] ٱلْحَالُ مِنَ السِّرِّ ٱلْخَفِيِّ إِلَىٰ ٱلْأَمْرِ ٱلْجَلِيِّ، ٱسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ[٤] عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ[٥] بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ، فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ[٦] الذُّلِّ، وَأَحَلُّوكُمْ وَرَطَاتِ ٱلْقَتْلِ، وَأَوْطَؤُوكُمْ إِثْخَانَ ٱلْجِرَاحَةِ، طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزّاً فِي حُلُوقِكُمْ، وَدَقّاً لِمَنَاخِرِكُمْ[٧]، وَقَصْداً لِمَقَاتِلِكُمْ، وَسَوْقاً بِخَزَائِمِ ٱلْقَهْرِ إِلَىٰ النَّارِ ٱلْمُعَدَّةِ لَكُمْ، فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ جَرْحاً[٨]، وَأَوْرَىٰ فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحاً[٩]، مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهَا[١٠] مُنَاصِبِينَ، وَعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ.

فَٱجْعَلُوا عَلَيْهِ[١١] حَدَّكُمْ، وَلَهُ جِدَّكُمْ، فَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ فَخَرَ [208] عَلَىٰ أَصْلِكُمْ، وَوَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ

---

(١) الحجر: ٣٩.

(٢) في نسخة: «بظَنٍّ غيرِ مُصِيبٍ» بدل «بظنٍّ مُصِيبٍ».

(٣) كتب تحتها: طَلَعَتْ.

(٤) في «ست»: «سُلْطانَهُ». والظاهر أنّها من سهو النَّسْخ.

(٥) كتب تحتها: نَهَضَ.

(٦) كتب تحتها في «ست»: مفعول أقحم [...]. وبعدها كلمة غير مقروءة.

(٧) في نسخة: «بِمناخركم» بدل «لِمناخركم».

(٨) «جَرْحاً» و«جُرْحاً» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «جُرْحاً»، وفي نسخة منها: «جَـرْحاً». وفـي «ست»: «جَرْحاً».

(٩) في نسخة ابن السكون: «قِدْحاً». والذي في «ست»: «قَدْحاً»، كالمثبت.

(١٠) في نسخة: «لَهُمْ» بدل «لَهَا». وفي «ست»: «لَهُمْ».

(١١) في «ست»: «إليه» بدل «عليه».

سَبِيلَكُمْ، يَقْتَنِصُونَكُمْ[١] بِكُلِّ مَكَانٍ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ، لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ، فِي حَوْمَةِ ذُلٍّ، وَحَلْقَةِ ضِيقٍ[٢]، وَعَرْصَةِ[٣] مَوْتٍ، وَجَوْلَةِ بَلَاءٍ.

فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَأَحْقَادِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّمَا تِلْكَ ٱلْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي ٱلْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ [119-ب] وَنَخَوَاتِهِ، وَنَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ.

وَٱعْتَمِدُوا وَضْعَ التَّذَلُّلِ عَلَىٰ رُؤُوسِكُمْ، وَإِلْقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلْعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ.

وَٱتَّخِذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً[٤] بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً، وَرَجْلاً وَفُرْسَاناً، وَلَا تَكُونُوا كَٱلْمُتَكَبِّرِ عَلَىٰ ٱبْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ اللهُ فِيهِ سِوَىٰ مَا أَلْحَقَتِ ٱلْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ ٱلْحَسَدِ[٥]، وَقَدَحَتِ ٱلْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ ٱلْغَضَبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ ٱلْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللهُ بِهِ النَّدَامَةَ، وَأَلْزَمَهُ أَثَامَ[٦] ٱلْقَاتِلِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ.

---

(١) كتب في الهامش: «في الأصل: يَقْتَصُونَكُمْ» بدل «يَقْتَنِصُونَكُمْ». وفي «ست»: «يَقِصُّونكم». والظاهر أنّها تصحيف.

(٢) «ضِيقٍ» و«ضَيْقٍ» معاً.

(٣) «وعَرْصَةِ» و«وعُرْضَةِ» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «وعَرْصَةِ».

(٤) كتب في الهامش: المَسْلَحَةُ قومٌ ذوو سلاح، والمَسْلَحةُ كالثَّغْر.

(٥) في نسخة: «الحَسَب» بدل «الحَسَد».

(٦) «أَثَامَ» و«إِثَامَ» معاً. وفي نسخة: «آثَامَ». وفي «ست»: «آثام».

[التحذير من الكبر]

أَلَا وَقَدْ أَمْعَنْتُمْ فِي ٱلْبَغْيِ[١]، وَأَفْسَدْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ، مُصَارَحَةً لِلّٰهِ بِٱلْمُنَاصَبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِٱلْمُحَارَبَةِ.

فَاللهَ اللهَ فِي كِبْرِ ٱلْحَمِيَّةِ، وَفَخْرِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ! فَإِنَّهُ[209] مَلَاقِحُ الشَّنَآنِ[٢]، وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ، اللَّاتِي خَدَعَ بِهَا ٱلْأُمَمَ ٱلْمَاضِيَةَ، وَٱلْقُرُونَ ٱلْخَالِيَةَ، حَتَّىٰ أَعْنَقُوا[٣] فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ، ذُلُلاً عَنْ سِيَاقِهِ، سُلُساً فِي قِيَادِهِ، أَمْراً تَشَابَهَتِ ٱلْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتِ ٱلْقُرُونُ عَلَيْهِ، وَكِبْراً تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ.

[التحذير من طاعة الكبراء]

أَلَا فَٱلْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ! الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلْقَوُا ٱلْهَجِينَةَ[٤] عَلَىٰ رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا اللهَ مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُغَالَبَةً لِآلَائِهِ[120-أ]، فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ[٥] ٱلْعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ ٱلْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ ٱعْتِزَاءِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ.

فَٱتَّقُوا اللهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعَمِهِ عَلَيْكُمْ أَضْدَاداً، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَّاداً،

---

(١) في «ست»: «الغَيِّ» بدل «البَغْي».

(٢) «الشَّنَآن» و«الشَّنْآن» معاً.

(٣) كتب في الهامش: أعنق الفَرَس: أي سارَ العَنَقَ، وهو سيرٌ مُسْبَطِرٌّ، وهو الإسراع.

(٤) كتب فوقها: «ض»، ولم نهتد للمراد منه. وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «الهُجْنَة». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٥) «أَسَاس» و«آساس» معاً.

وَلَا تُطِيعُوا ٱلْأَدْعِيَاءَ[١] ٱلَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ، وَهُمْ آسَاسُ[٢] ٱلْفُسُوقِ، وَأَحْلَاسُ[٣] ٱلْعُقُوقِ، ٱتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ، وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَىٰ النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ، اسْتِرَاقاً لِعُقُولِكُمْ، وَدُخُولاً فِي عُيُونِكُمْ، وَنَفْثاً فِي أَسْمَاعِكُمْ، فَجَعَلَكُمْ مَرْمَىٰ نَبْلِهِ، وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ[٤] يَدِهِ.

[العبرة بالماضين]

فَٱعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ ٱلْأُمَمَ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ[210] قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَصَوْلَاتِهِ، وَوَقَائِعِهِ[٥] وَمَثُلَاتِهِ، وَٱتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ[٦]، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ، وَٱسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ لَوَاقِحِ ٱلْكِبْرِ، كَمَا تَسْتَعِيذُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ، فَلَوْ رَخَّصَ اللهُ فِي ٱلْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ[٧] وَرُسُلِهِ[٨]، وَلٰكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ[٩] إِلَيْهِمِ[١٠] التَّكَابُرَ، وَرَضِيَ لَهُمُ

---

(١) كتب تحتها كلمة غير مقروءة، وهي «معونه» أو «معون». ولعلّها مصحفة عن «مُدَّعون».

(٢) «آساس» و«أَساس» و«إِساس».

(٣) كتب في الهامش: الحِلْسُ كساءٌ تحت قتب البعير.

(٤) «ومَأْخَذَ» و«مَآخِذَ» معاً.

(٥) «ووقائعه» و«ووقايعه» معاً. وفي «ست»: «ووقايعه».

(٦) «خدودهم» و«جدودهم» معاً.

(٧) في نسخة: «لأَنبيائه» بدل «لخاصَّة أنبيائه». ورموز النسخة غير واضحة هنا، فلعلّ النسخة البدل: «خاصَّةً لأنبيائه» بدل «لخاصَّةِ أنبيائه».

(٨) قوله: «ورُسُله»، ليس في «ست».

(٩) «كَرَّهَ» و«كَرِهَ» معاً.

(١٠) الميم دون حركة في النسخة وفي «ست»، والمثبت طبق منهجه ومبناه. في نسخة: «لَهم» بدل «إليهم». وفي نسخة أُخرى: «لَكُمْ» بدل «إليهم».

التَّوَاضُعَ، فَأَلْصَقُوا بِٱلْأَرْضِ خُدُودَهُمْ، وَعَفَّرُوا[١] فِي التُّـرَابِ وُجُـوهَهُمْ، وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا أَقْوَاماً مُسْتَضْعَفِينَ، قَدِ ٱخْتَبَرَهُمُ اللهُ بِٱلْمَخْمَصَةِ، وَٱبْتَلَاهُمْ بِٱلْـمَجْهَدَةِ، وَٱمْـتَحَنَهُمْ بِـٱلْـمَخَاوِفِ، وَمَـحَّصَهُمْ[٢] بِٱلْمَكَارِهِ، فَلَا تَعْتَبِرُوا[120-ب] الرِّضَا وَالسُّخْطَ[٣] بِـٱلْـمَالِ وَٱلْـوَلَدِ جَـهْلاً بِمَوَاقِعِ[٤] ٱلْفِتْنَةِ، وَٱلْاخْتِبَارِ فِي مَوْضِعِ[٥] ٱلْغِنَىٰ وَٱلْإِقْتَارِ، فَقَدْ قَـالَ اللهُ[٦] سُبْحَانَهُ: ﴿**أَيَحْسَبُونَ أَنَّ مَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾[٧]، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَـخْتَبِرُ عِـبَادَهُ ٱلْـمُسْتَكْبِرِينَ فِـي أَنْـفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ.

[تواضع الأنبياء عليهم السلام]

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَـارُونُ عليهما السلام عَـلَىٰ فِـرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا ٱلْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ ـ إِنْ أَسْلَمَ ـ بَـقَاءَ مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ، فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ (هٰذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ ٱلْعِزِّ،

---

(١) «وعَفَّرُوا» و«وعَفَرُوا» معاً.

(٢) في نسخة: «ومَحَّضَهُمْ» و«ومَخَّضَهُمْ» معاً. وفي «ست»: «ومَخَضَهُمْ».

(٣) «والسُّخْط» و«والسَّخَط» معاً.

(٤) في نسخة من نسخة ابن السكون: «لمواقع» بدل «بمواقع». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٥) كانت في النسخة: «مواضع»، ثمّ محيت الألف، فصارت «موضع»، وكتب فوقها «س». أي أنّها كذلك ضبطت أيضاً في نسخة ابن السكون. والذي في «ست»: «مَواضِع» بدل «مَوْضِع».

(٦) لفظ الجلالة ليس في «ست».

(٧) المُؤْمنون: ٥٥ ـ ٥٦.

وَبَقَاءَ ٱلْمُلْكِ، وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ)[1] حَالِ ٱلْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ[211] مِنْ ذَهَبٍ؟ إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَٱحْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ! وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ[2] حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبَانِ[3]، وَمَعَادِنَ ٱلْعِقْيَانِ، وَمَغَارِسَ ٱلْجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ[4] السَّمَاءِ وَوُحُوشَ ٱلْأَرَضِينَ[5]، لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ ٱلْبَلَاءُ، وَبَطَلَ ٱلْجَزَاءُ، وَٱضْمَحَلَّ ٱلْإِنْبَاءُ[6]، وَلَمَا وَجَبَ لِلْقَائِلِينَ[7] أُجُورُ ٱلْمُخْتَبَرِينَ[8] ٱلْمُبْتَلَيْنَ[9]، وَلَا ٱسْتَحَقَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ ٱلْمُحْسِنِينَ، وَلَا لَزِمَتِ ٱلْأَسْمَاءُ مَعَانِيَهَا، وَلٰكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ[10] أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ[11]، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَىٰ ٱلْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ[121-أ] قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ ٱلْقُلُوبَ وَٱلْعُيُونَ

---

(١) مابين القوسين ساقط من «ست».

(٢) كانت في النسخة: «بأنبيائه»، ثمّ أصلحت كالمثبت. وبقيت نقطة الباء، فلعلّه يقصد الروايتين. وفي «ست»: «بِأَنْبِيائِهِ».

(٣) «الذِّهْبَانِ» و«الذُّهْبَانِ» معاً. وكتب في الهامش: الذِّهْبان جمع ذَهَب، كما قالوا: خَرَبٌ وخِرْبان، وهو ذكَرُ الحُبارَىٰ.

(٤) كانت في النسخة: «طَيْر» ثمّ أصلحت كالمثبت. وفي «ست»: «طَيْر» بدل «طُيُور».

(٥) في «ست»: «الأَرْضِ» بدل «الأَرَضِينَ».

(٦) في «ست»: «الأَنْباء».

(٧) «للقائلين» و«للقايلين» معاً. وبكليهما كتبت في «ست».

(٨) كتب فوقها: «س». أي أنّها هكذا مضبوطة في نسخة ابن السكون. وهي ليست في «ست».

(٩) كتب في الهامش: «المبتلين بخط ابن كرم، وابن الرميلي ضَرَبَ على المُخْتَبَرِين». وابن كرم هو الحسن بن يحيى بن كرم أو هو الشيخ مهذب الدين محمّد بن يحيى بن كرم. وابن الرميلي: هو عليّ بن أحمد الرميلي، له نسخة من مصباح المتهجّد للشيخ الطوسي.

(١٠) في «ست»: «رُسْلَهُ».

(١١) «عزائمهم» و«عزايمهم» معاً. وبكليهما كتبت في «ست».

غِنىً، وَخَصَاصَةٍ تَمْلَأُ ٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَسْمَاعَ أَذىً.

وَلَوْ كَانَتِ ٱلْأَنْبِيَاءُ عليهم السلام[1] أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ، وَمُلْكٍ[2] تُمَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ، لَكَانَ ذٰلِكَ أَهْوَنَ عَلَىٰ ٱلْخَلْقِ فِي ٱلْاعْتِبَارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ مِنَ ٱلْاسْتِكْبَارِ، وَلَآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ، فَكَانَتِ[3] النِّيَّاتُ[4] مُشْتَرَكَةً، وَٱلْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً.

وَلٰكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ ٱلْاتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ، وَالتَّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ، وَٱلْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ، وَٱلْاسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ، وَٱلْاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ، أُمُوراً لَهُ خَاصَّةً، لَا تَشُوبُهَا[5] مِنْ[212] غَيْرِهَا شَائِبَةٌ، وَكُلَّمَا كَانَتِ ٱلْبَلْوَىٰ وَٱلْاخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتِ ٱلْمَثُوبَةُ وَٱلْجَزَاءُ أَجْزَلَ.

[الكعبة المقدسة]

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ، ٱخْتَبَرَ ٱلْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ عليه السلام[6]، إِلَىٰ ٱلْآخِرِينَ مِنْ هٰذَا ٱلْعَالَمِ، بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تَسْمَعُ وَلَا

---

(١) قوله: «عليهم السلام»، ليس في «ست».

(٢) «ومُلْك» و«ومِلْك» معاً. وفي «ست»: «ومَلْك».

(٣) «فكانت» و«وكانت».

(٤) في نسخة: «السَّيِّئات» بدل «النِّيَّات».

(٥) «تشوبها» و«يشوبها» معاً. وفي «ست»: «يشوبها».

(٦) في «ست»: «صلّى الله عليه»، ثمّ أضيفت «وسَلّم» فوق السطر بخطّ متأخّر، بدل قوله «عليه السلام».

تُبْصِرُ[١]، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ ٱلْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً.

ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ[٢] بِقَاعِ ٱلْأَرْضِ حَجَراً، وَأَقَلِّ نَتَائِقِ[٣] الدُّنْيَا مَدَراً، وَأَضْيَقِ بُطُونِ ٱلْأَرْضِ[٤] قُطْراً، بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ، وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ[٥]، وَقُرىً مُنْقَطِعَةٍ، لَا يَزْكُو بِهَا[٦] خُفٌّ وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ.

ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ [121 ـ ب] أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً لِمُلْقَىٰ رِحَالِهِمْ، تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ ٱلْأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ[٧] قِفَارٍ سَحِيقَةٍ، وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّىٰ يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً يُهِلُّونَ[٨] لِلّٰهِ حَوْلَهُ، وَيَرْمُلُونَ[٩] عَلَىٰ أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ[١٠]، قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ[١١] الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ، ٱبْتِلَاءً عَظِيماً، وَٱمْتِحَاناً شَدِيداً، وَٱخْتِبَاراً مُبِيناً، وَتَمْحِيصاً بَلِيغاً، جَعَلَهُ اللّٰهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، وَوُصْلَةً إِلَىٰ جَنَّتِهِ.

---

(١) في «ست»: «ولا تبصر ولا تسمع» بدل «ولا تسمع ولا تبصر».

(٢) «بِأَوْعَرِ» و«بِأَوْغَرِ» معاً. لكنَّ نقطةَ الغين مُحيت من بعد.

(٣) كتب في الهامش: النتائق جمع نتيقة، وأصلها من النتق وهو الارتفاع؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾. [الأعراف: ١٧١].

(٤) في نسخة بَدَلٍ، وفي نسخة ابن السكون: «الأَوْدِيَة» بدل «الأرض».

(٥) كتب في الهامش: الوَشَل الماء القليل.

(٦) في نسخة: «به» بدل «بها». وفي «ست»: «به».

(٧) في نسخة ابن السكون: «مَفَاوِزَ».

(٨) في أصل النسخة: «يُحلُّون»، وفي نسخة: «يُهَلِّلُون». والمثبت عن «ست».

(٩) في «ست»: «ويَرْمُلُونَ». فإن لم تكن تصحيفاً فلها وجه.

(١٠) «له» ليست في بعض النسخ. وهي ليست في «ست».

(١١) كتب تحتها: توفير وتطويل.

وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ[١] أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ ٱلْحَرَامَ، وَمَشَاعِرَهُ ٱلْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ [213] وَقَرَارٍ، جَمِّ ٱلْأَشْجَارِ، دَانِي الثِّمَارِ، مُلْتَفِّ ٱلْبُنَىٰ، مُتَّصِلِ ٱلْقُرَىٰ، بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ، وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ، وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ، وَزُرُوعٍ نَاضِرَةٍ، وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ، لَكَانَ قَدْ صَغَّرَ قَدْرَ ٱلْجَزَاءِ عَلَىٰ حَسَبِ ضَعْفِ[٢] ٱلْبَلَاءِ.

وَلَوْ كَانَتِ ٱلْآسَاسُ ٱلْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَٱلْأَحْجَارُ ٱلْمَرْفُوعُ بِهَا، بَيْنَ زُمُرُّذَةٍ[٣] خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ، لَخَفَّفَ ذٰلِكَ مُضَارَعَةَ[٤] الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ، وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ ٱلْقُلُوبِ، وَلَنَفَىٰ مُعْتَلِجَ[٥] الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ.

وَلٰكِنَّ اللهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَلْوَانِ ٱلْمَجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ ٱلْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ[٦] مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي [122-أ] نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذٰلِكَ أَبْوَاباً فُتُحاً إِلَىٰ فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُلُلاً[٧] لِعَفْوِهِ.

---

(١) في نسخة: «أراد الله سبحانه» بدل «أراد سبحانه».

(٢) «ضَعْف» و«ضِعْف» معاً.

(٣) «زُمُرُّذَة» و«زُمُرَّذَة» معاً. وكتب في الهامش: «ص: الزُّمُرُّذ بالضم: الزِّبَرْجَد، وهو معرَّب، والراء مضمومة مشدّدة وقد تفتح أيضاً». [الصحاح ٢: ٥٦٥ دون قوله «وقد تفتح أيضاً»]. وفي «ست»: «زُمُرَّدَة».

(٤) «مُضارعة» و«مُصارعة» معاً. وفي «ست»: «مُصارعة».

(٥) في «ست»: «مُعْتَلَج».

(٦) في نسخة من نسخة ابن السكون: «للكِبْرِ» بدل «للتَّكَبُّر». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٧) «ذُلُلاً» و«ذُلَلاً» معاً.

[عود إلى التحذير]

فَاللهَ اللهَ فِي عَاجِلِ ٱلْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ ٱلْكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ[١] إِبْلِيسَ ٱلْعُظْمَىٰ، وَمَكِيدَتُهُ ٱلْكُبْرَىٰ، الَّتِي تُسَاوِرُ[٢] قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ[٣] السُّمُومِ ٱلْقَاتِلَةِ، فَمَا تُكْدِي أَبَداً، وَلَا تُشْوِي أَحَداً، لَا عَالِماً لِعِلْمِهِ، وَلَا مُقِلّاً فِي طِمْرِهِ.

وَعَنْ ذٰلِكَ مَا حَرَسَ اللهُ عِبَادَهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ[214]، وَتَخَشُّعاً[٤] لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلَاءِ عَنْهُمْ، لِمَا فِي ذٰلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عَتَائِقِ ٱلْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً، وَإِلْصَاقِ كَرَائِمِ ٱلْجَوَارِحِ بِٱلْأَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحُوقِ ٱلْبُطُونِ بِٱلْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً، مَعَ مَا فِي الزَّكَوَاتِ[٥] مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ ٱلْأَرْضِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ إِلَىٰ أَهْلِ ٱلْمَسْكَنَةِ وَٱلْفَقْرِ.

انْظُرُوا إِلَىٰ مَا فِي هٰذِهِ ٱلْأَفْعَالِ[٦] مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ ٱلْفَخْرِ، وَقَدْعِ[٧] طَوَالِعِ ٱلْكِبْرِ!

---

(١) «مَصْيَدَة» و«مَصِيدَة» معاً.

(٢) «تُساوِر» و«يُساور» معاً.

(٣) في نسخة: «بها مُساورة» بدل «مُساورة».

(٤) في نسخة: «وتَخْشِيعاً» بدل «وتَخَشُّعاً». وفي «ست»: «وتَخْشِيعاً».

(٥) في نسخة: «الزكاة» بدل «الزكوات». وفي «ست»: «الزكاة».

(٦) في نسخة: «الأَعمال» بدل «الأَفعال».

(٧) كتب تحتها: الكفّ والدفع.

[العصبية]

وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَداً مِنَ ٱلْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ[1] تَمْوِيهَ ٱلْجُهَلَاءِ، أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطُ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرَكُمْ، فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ مَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا مَسُّ يَدِ عِلَّةٍ[2].

أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَىٰ [122-ب] آدَمَ لِأَصْلِهِ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ.

وَأَمَّا ٱلْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ ٱلْأُمَمِ، فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ، فَـ﴿**قَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ**﴾[3].

فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ ٱلْعَصَبِيَّةِ، فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ ٱلْخِصَالِ، وَمَحَامِدِ ٱلْأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ ٱلْأُمُورِ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا ٱلْمُجَدَاءُ وَالنُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ ٱلْعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ ٱلْقَبَائِلِ، بِٱلْأَخْلَاقِ الرَّغِيبَةِ، وَٱلْأَحْلَامِ[215] ٱلْعَظِيمَةِ، وَٱلْأَخْطَارِ ٱلْجَلِيلَةِ، وَٱلْآثَارِ ٱلْمَحْمُودَةِ.

فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ ٱلْحَمْدِ مِنَ ٱلْحِفْظِ لِلْجِوَارِ، وَٱلْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ، وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ، وَٱلْمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ، وَٱلْأَخْذِ بِٱلْفَضْلِ، وَٱلْكَفِّ عَنِ ٱلْبَغْيِ، وَٱلْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ، وَٱلْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ، وَٱلْكَظْمِ لِلْغَيْظِ، وَٱجْتِنَابِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ.

---

(١) في نسخة: «تَحْمِلُ» بدل «تَحْتَمِلُ».

(٢) كتب تحتها: «وَلَا عِلَّةٌ» أصل، وهو صورة [الظاهر سقوط كلمة «خَطِّه»، أي: وهو صورة خطّه]، أي أنّها في الأصل: «له سببٌ ولا عِلَّةٌ». وفي «ست»: «له سَببٌ وَلا عِلَّةٌ».

(٣) سبأ: ٣٥.

وَٱحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِٱلْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ ٱلْمَثُلَاتِ بِسُوءِ ٱلْأَفْعَالِ، وَذَمِيمِ ٱلْأَعْمَالِ، فَتَذَكَّرُوا فِي ٱلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَٱحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ.

فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالَتِهِمْ(١)، فَٱلْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ ٱلْعِزَّةُ(٢) بِهِ حَالَهُمْ، وَزَاحَتِ ٱلْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمَدَّتِ ٱلْعَافِيَةُ فِيهِ(٣) عَلَيْهِمْ(٤)، وَٱنْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتِ ٱلْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ: مِنَ ٱلْاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّزُومِ[123-أ] لِلْأُلْفَةِ، وَالتَّحَاضِّ(٥) عَلَيْهَا، وَالتَّوَاصِي بِهَا.

وَٱجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ، وَأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ: مِنْ تَضَاغُنِ ٱلْقُلُوبِ، وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ، وَتَخَاذُلِ ٱلْأَيْدِي.

وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ ٱلْمَاضِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ وَٱلْبَلَاءِ؟ أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ ٱلْخَلَائِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ ٱلْعِبَادِ بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالاً؟! اتَّخَذَتْهُمُ ٱلْفَرَاعِنَةُ عَبِيداً فَسَامُوهُمْ سُوءَ ٱلْعَذَابِ[216]، وَجَرَّعُوهُمُ ٱلْمُرَارَ(٦)، فَلَمْ تَبْرَحِ ٱلْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ ٱلْهَلَكَةِ(٧)

---

(١) كتب فوقها: «س». أي أنّها كذلك ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً، تنبيهاً على أنّ هناك نسخة: «حالَيْهِمْ»، فضبط المتن لكي لا تلتبس بتلك النسخة.

(٢) في نسخة من نسخة ابن السكون: «الغِرَّة» بدل «العِزَّة». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٣) «فِيهِ» و«فَيْئَهُ» معاً.

(٤) في نسخة: «فِيهِ بِهِمْ» بدل «فِيهِ عليهم». وفي «ست»: «فِيهِ بِهِمْ».

(٥) «والتَّحاضِّ» و«والتَّحاضَّ» معاً.

(٦) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً، وفي نسخة: «المَرَار». وكتب تحت المتن: شجرٌ مُرٌّ.

(٧) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «المَلَكَة» بدل «الهَلَكَة». وفي «ست»: «الهُلْكَة»، وليس فيها نسخة بدل.

وَقَهْرِ ٱلْغَلَبَةِ، لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي ٱمْتِنَاعٍ، وَلَا سَبِيلاً إِلَىٰ دِفَاعٍ، حَتَّىٰ إِذَا رَأَىٰ اللهُ جِدَّ[1] الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَىٰ ٱلْأَذَىٰ فِي مَحَبَّتِهِ، وَٱلْاحْتِمَالَ[2] لِلْمَكْرُوهِ[3] مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ ٱلْبَلَاءِ فَرَجاً، فَأَبْدَلَهُمُ ٱلْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَٱلْأَمْنَ مَكَانَ ٱلْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً، وَأَئِمَّةً أَعْلَاماً، وَبَلَغَتِ ٱلْكَرَامَةُ مِنَ اللهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ ٱلْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ.

فَٱنْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ ٱلْأَمْلَاءُ مُجْتَمِعَةً، وَٱلْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً، وَٱلْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَٱلْأَيْدِي مُتَرَافِدَةً[4]، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَٱلْبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَٱلْعَزَائِمُ وَاحِدَةً، أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً فِي أَقْطَارِ ٱلْأَرَضِينَ، وَمُلُوكاً عَلَىٰ رِقَابِ ٱلْعَالَمِينَ؟

فَٱنْظُرُوا[5] إِلَىٰ مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ ٱلْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتَتِ ٱلْأُلْفَةُ، وَٱخْتَلَفَتِ ٱلْكَلِمَةُ[123-ب] وَٱلْأَفْئِدَةُ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ[6]، قَدْ خَلَعَ اللهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ، وَبَقَّىٰ قَصَصَ[7] أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَراً لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنْكُمْ.

---

(١) في «ست»: «جَدَّ».

(٢) «والاحتمالَ» و«والاحتمالِ» معاً.

(٣) في نسخة: «واحتمالِ المكروه» بدل «والاحتمال للمكروه». هكذا جاءت «واحتمالِ» بالكسر فقط، ويصح فيها الفتح أيضاً.

(٤) في نسخة ابن السكون: «مُتَرادِفَة» بدل «مُتَرافِدَة».

(٥) في نسخة: «وانظروا» بدل «فانظروا». وفي «ست»: «وانظُرُوا».

(٦) «مُتَحارِبين» و«مُتَحازِبين» معاً.

(٧) «وبَقَّىٰ قَصَصَ» و«وبَقِيَ قَصَصُ» معاً. وفي «ست»: «وبَقِيَ قِصَصُ».

[الاعتبار بالأمم]

فَٱعْتَبِرُوا[١] بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ[٢] عليهم السلام[٣]، فَمَا أَشَدَّ ٱعْتِدَالَ ٱلْأَحْوَالِ، وَأَقْرَبَ ٱشْتِبَاهَ ٱلْأَمْثَالِ!

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ[217]، وَتَفَرُّقِهِمْ، لَيَالِيَ كَانَتِ ٱلْأَكَاسِرَةُ وَٱلْقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ، يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ[٤] ٱلْآفَاقِ، وَبَحْرِ ٱلْعِرَاقِ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا، إِلَىٰ مَنَابِتِ الشِّيحِ، وَمَهَابِّ[٥] الرِّيحِ، وَنَكَدِ ٱلْمَعَاشِ، فَتَرَكُوهُمْ[٦] عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ وَوَبَرٍ[٧]، أَذَلَّ ٱلْأُمَمِ دَاراً، وَأَجْدَبَهُمْ[٨] قَرَاراً، لَا يَأْوُونَ إِلَىٰ جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا، وَلَا إِلَىٰ ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَىٰ عِزِّهَا، فَٱلْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَٱلْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَٱلْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، فِي بَلَاءِ أَزْلٍ، وَأَطْبَاقِ[٩] جَهْلٍ! مِنْ بَنَاتٍ مَوْءُودَةٍ، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ.

---

(١) في «ست»: «واعتبروا» بدل «فاعتبروا».

(٢) في «ست»: «وإسرائيلَ» بدل «وبني إسرائيل». وقد كانت كذلك في النسختين «ل» «م» من نسخنا الأربع التي حققناها، ثمّ ألحقت من بعد كلمة «بني».

(٣) في نسخة لا يوجد قوله «عليهم السلام».

(٤) الراء دون حركة في «ست»، وروي فيها الكسر والفتح.

(٥) في نسخة: «وَمَهَافِي» بدل «ومَهَابِّ»، حيث كتب في الهامش: «ويُرْوَى: ومَهَافِي». وفي «ست»: «وَمَهَاني»، والظاهر أنّها مصحفة عن «ومهافي».

(٦) في نسخة: «فَتَرَكَهُمْ» بدل «فَتَرَكُوهم».

(٧) هكذا ضبطنا في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «دِينٍ وَوِتْر» بدل «دَبَرٍ وَوَبَرٍ». ولا توجد هذه النسخة البدل في «ست».

(٨) في «ست»: «وأجذبهم» بدل «وأجدبهم». فإن لم تكن تصحيفاً فلها وجه.

(٩) «وَأَطْبَاق» و«وإِطْباق» معاً.

[النعمة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم]

فَٱنْظُرُوا إِلَىٰ مَوَاقِعِ نِعَمِ اللهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولاً، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَىٰ دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ، كَيْفَ نَشَرَتِ ٱلنِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نِعْمَتِهَا(١)، وَٱلْتَفَّتِ(٢) ٱلْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا(٣) غَرِقِينَ، وَعَنْ خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ، قَدْ تَرَبَّعَتِ[124-أ] ٱلْأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وَآوَتْهُمُ ٱلْحَالُ إِلَىٰ كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ، وَتَعَطَّفَتِ ٱلْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذَرَىٰ(٤) مُلْكٍ ثَابِتٍ، فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَىٰ ٱلْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي(٥) أَطْرَافِ ٱلْأَرَضِينَ، يَمْلِكُونَ ٱلْأُمُورَ عَلَىٰ مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ، وَيُمْضُونَ ٱلْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ! لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ، وَلَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ!

[لوم العصاة]

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ عَنْ(٦) حَبْلِ الطَّاعَةِ[218]، وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللهِ ٱلْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ، بِأَحْكَامِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّ(٧) اللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ ٱمْتَنَّ عَلَىٰ

(١) «نِعْمَتِها» و«نَعْمَتِها» معاً. وفي نسخة: «نَعِيمِهَا» بدل «نعمتها». وفي «ست»: «نَعِيمِها».
(٢) كتب فوقها: «بالقاف ـ خ». أي أنّها في نسخة: «وٱلْتَقَت» بدل «وٱلْتَفَّت».
(٣) «نِعْمَتها» و«نَعْمَتها» معاً.
(٤) «ذَرَىٰ» و«ذُرَىٰ». وفي «ست»: «ذُرَى».
(٥) في «ست»: «علىٰ» بدل «في».
(٦) في نسخة: «مِن» بدل «عَنْ». وفي «ست»: «من».
(٧) في نسخة: «وَإِنَّ» بدل «فَإِنَّ». وفي «ست»: «وإنّ».

جَمَاعَةِ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هٰذِهِ ٱلْأُلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ[١] فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَىٰ كَنَفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ ٱلْهِجْرَةِ أَعْرَاباً، وَبَعْدَ ٱلْمُوَالَاةِ أَحْزَاباً، مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ إِلَّا بِٱسْمِهِ[٢]، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ، تَقُولُونَ: النَّارَ[٣] وَلَا ٱلْعَارَ[٤]! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَكْفَئُوا[٥] ٱلْإِسْلَامَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، ٱنْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ، وَنَقْضاً لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ لَكُمْ حَرَماً فِي أَرْضِهِ، وَأَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ.

وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَىٰ غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ ٱلْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جِبْرِيلَ[٦] وَلَا مِيكَائِيلَ وَلَا مُهَاجِرِينَ وَلَا أَنْصَارَ[٧] يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا ٱلْمُقَارَعَةَ[٨] بِالسَّيْفِ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَكُمْ.

---

(١) في نسخة ابن السكون: «يَتَنَقَّلُون». وفي نسخة: «يَتَقَلَّبُون».

(٢) في نسخة: «ما تَعْقِلُونَ مِنَ الإِسلامِ إِلَّا ٱسْمَهُ» بدل «ما تتعلّقون من الإِسلامِ إِلَّا بِٱسْمِهِ». وفي «ست» كما في المتن لكن فيها «اسْمَهُ» بدل «بِٱسْمِهِ».

(٣) «النَّارَ» و«النَّارُ».

(٤) «العارَ» و«العارُ».

(٥) في «ست»: «تكفِئُوا». دون حركة التاء، ويصح فتحُها وضمُّها، وكلاهما مرويّ.

(٦) الجيم غير محركة في النسخة، فأثبتنا الكسر عن «ست».

(٧) «ثمّ لا جِبْريلَ ولا ميكائيل ولا مهاجرينَ ولا أَنْصارَ» و«ثمّ لا جِبْريلُ ولا ميكائِيلُ ولا مهاجرونَ ولا أَنْصارُ» معاً. وكتب في الهامش: «جميعها مرفوعات بخط ابن السكون». وفي «ست» كلّها بالنصب كالمثبت في المتن.

(٨) «المُقارَعَةَ» و«المُقارَعةُ» معاً. وفي «ست»: «المقارعةُ».

وَإِنَّ[124-ب] عِنْدَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَوَقَائِعِهِ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلاً بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُناً بِبَسْطِهِ(١)، وَيَأْساً مِنْ بَأْسِهِ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ(٢) لَمْ يَلْعَنِ ٱلْقَرْنَ ٱلْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِ(٣) ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، فَلَعَنَ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ ٱلْمَعَاصِي، وَٱلْحُلَمَاءَ(٤) لِتَرْكِ التَّنَاهِيْ!

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ ٱلْإِسْلَامِ، وَعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ[219]، وَأَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ.

أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللهُ(٥) بِقِتَالِ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ وَالنَّكْثِ وَٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ، فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا ٱلْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا ٱلْمَارِقَةُ(٦) فَقَدْ دَوَّخْتُ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ(٧) فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَةٍ سَمِعْتُ لَهَا وَجْبَةَ(٨)

---

(١) في نسخة: «بِبَطْشِهِ» بدل «بِبَسْطِهِ». وفي «ست»: «بِبَطْشِهِ».

(٢) قوله: «سبحانه»، ليس في «ست».

(٣) في نسخة: «لِتَرْكِهِم» بدل «لِتَرْكِهِ». وفي «ست»: «لِتَرْكِهِم».

(٤) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً، وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «والحُكَماء» بدل «والحُلماء». ولا توجد نسخة البدل في «ست».

(٥) كتب في هامش «ست»: قوله رضي الله تعالى عنه: وقد أمرني الله تعالى، ليس المراد أنّه أمره الله تعالى بالوحي على لسان المَلَك، إنّما مرادُهُ ـ والله تعالى أعلم ـ أنّه تعالى أوجب لي الجهاد في الشَّرع.

(٦) كتب في هامش «ست»: مارقه گروهي از خوارج؛ سُمُّوا بذلك لقوله عليه الصلاة والسلام: يمرقون من الدين كما يمرق السَّهم من الرَّمِيَّة، مُرُوق بيرون گذشتن تير از نشانه، صراح اللغة. [وفي الصحاح ٤: ١٥٥٤ مَرَقَ السَّهم من الرَّمِيَّة مروقاً، أي خرج من الجانب الآخر، ومنه سُمِّيت الخوارج مارقة؛ لقوله عليه السلام: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرّميَّة].

(٧) كتب في هامش «ست»: قال الخليلُ: الرَّدْهَةُ شِبْهُ أَكَمَةٍ كثيرة الحجارة، وفي الحديث أنّه صلّى الله تعالى عليه وسلّم ذكَرَ المقتول بنهروان [كذا، وفي المصدر: بالنَّهروان] فقال: شيطان الرَّدْهَة، من مجلّد جوهري. [الصحاح ٦: ٢٢٣٢].

(٨) «سمعتُ لها وَجْبَةَ» و«سُمِعَتْ لها وَجْبَةُ» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «سمعتُ لَها وَجْبَةَ».

قَلْبِهِ وَرَجَّةَ[١] صَدْرِهِ، وَبَقِيَ[٢] بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَغْيِ، وَلَئِنْ أَذِنَ اللهُ فِي ٱلْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأُدِيلَنَّ[٣] مِنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَشَذَّرُ فِي أَطْرَافِ ٱلْأَرْضِ تَشَذُّراً!

[شجاعته وفضله عليه السلام]

أَنَا وَضَعْتُ بِكَلَاكِلِ ٱلْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ.

وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ[٤] [وَآلِهِ] ـ بِٱلْقَرَابَةِ ٱلْقَرِيبَةِ، وَٱلْمَنْزِلَةِ ٱلْخَصِيصَةِ: وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلِيدٌ يَضُمُّنِي إِلَىٰ صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ[٥]، وَكَانَ يَمْضَغُ[٦] الشَّيْءَ ثُمَّ يُلَقِّمُنِيهِ[٧]، وَمَا وَجَدَ لِي كِذْبَةً[٨] فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً[٩] فِي فِعْلٍ [125 ـ أ].

وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ[١٠] [وَآلِهِ] ـ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ ٱلْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ

---

(١) لم يذكر الضمّ هنا، وبناء على ما قبلها فإنّها بالفتح والضمّ معاً، وفي نسخة ابن السكون بالفتح.

(٢) في نسخة: «وبَقِيَتْ» بدل «وَبَقِيَ».

(٣) «لَأُدِيلَنَّ» و«لَأُذِيلَنَّ» معاً. وفي «ست»: «لَأُذِيلَنَّ».

(٤) في «ست» زيدت «سَلَّم» فوق السطر بخط متأخّر.

(٥) في نسخة ابن السكون: «عَرْفَهُ» و«عَرَقَهُ» معاً. وفي «ست»: «عَرْفَهُ».

(٦) في نسخة ابن السكون: «يَمْضَغُ» و«يَمْضُغُ» معاً. وفي «ست»: «يَمْضُغُ».

(٧) في نسخة: «يُلْقِمُنِيه» بدل «يُلَقِّمُنِيه».

(٨) «كِذْبَةً» و«كَذْبَةً» معاً.

(٩) في نسخة: «حَطِئَةً» بدل «خَطْلَة».

(١٠) التّصلية غير موجودة في المتن، وهي موجودة في نسخةٍ. وهي في «ست»: «صلّى الله عليه» ثمّ أضيفت «وسلّم» فوق السطر بخطّ متأخّر.

ٱلْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ ٱتِّبَاعَ ٱلْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَماً مِنْ أَخْلَاقِهِ، وَيَأْمُرُنِي بِٱلْاقْتِدَاءِ بِهِ.

وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءٍ(١)، فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ[220] فِي ٱلْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ(٢) ـ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَىٰ نُورَ ٱلْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشَمُّ(٣) رِيحَ النُّبُوَّةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ ٱلْوَحْيُ عَلَيْهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ(٤) [وَآلِهِ] ـ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هٰذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: «هٰذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَىٰ مَا أَرَىٰ، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلٰكِنَّكَ وَزِيرٌ(٥)، وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ(٦) خَيْرٍ»(٧).

وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ لَمَّا أَتَاهُ ٱلْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدِ ٱدَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ(٨) وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ،

---

(١) «بِحِرَاءٍ» و«بِحِرَاءَ» معاً. وكتب في الهامش: «إذا كان غيرَ منصرفٍ يُعنَى به الثَّنِيَّةَ، وإذا كان مُنْصَرِفاً عُنِيَ بِهِ جبلاً. وحِراء: جَبَلٌ بمكَّةَ، يُذَكَّر ويُؤَنَّث، ويُصْرَفُ ولا يُصْرَف». وفي «ست»: «بِحِراءَ».

(٢) في «ست»: «صَلَّى الله عليه وسلّم» بدل «عليه السلام».

(٣) في «ست»: «وأَشُمُّ».

(٤) في «ست» أضيف قوله: «وسَلّم»، فوق السطر بخطّ متأخّر.

(٥) في نسخة: «وإِنَّكَ لَوَزِيرٌ» بدل «ولٰكِنَّكَ وَزِيرٌ». وفي «ست»: «وإِنَّكَ لَوزير».

(٦) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «عَلَىٰ» بدل «لَعَلىٰ». ولا توجد النسخة البدل في «ست».

(٧) كتب امامها في «ست»: مطلب شريفٌ جدّاً.

(٨) في «ست»: «لم يَدَّعِهِ أَحَدٌ من آبائك» بدل «لم يَدَّعِهِ آباؤُك».

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ.

فَقَالَ لَهُمْ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ[1] [وَآلِهِ] ـ : «وَمَا تَسْأَلُونَ؟».

قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّىٰ تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ [125 ـ ب].

فَقَالَ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ : «إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ اللهُ ذٰلِكَ بِكُمْ[2]، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِٱلْحَقِّ؟».

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: «فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ[3] مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَىٰ خَيْرٍ، وَإِنَّ[4] فِيكُمْ[5] مَنْ يُطْرَحُ فِي ٱلْقَلِيبِ، وَمَنْ يُحَزِّبُ ٱلْأَحْزَابَ».

ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ [221] ٱلْآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَٱنْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّىٰ تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللهِ».

فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِٱلْحَقِّ[6] لَٱنْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ[7]، وَقَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ، حَتَّىٰ وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ

---

(١) في «ست» أُضيف قوله: «وسلَّم»، فوق السطر بخطّ متأخّر.

(٢) في نسخة: «لَكُمْ» بدل «بِكُمْ».

(٣) في نسخة: «أُرِيكُمْ» بدل «سَأُرِيكُمْ».

(٤) «وَإِنَّ» و«وأَنَّ».

(٥) في نسخة: «مِنْكُمْ» بدل «فيكم».

(٦) في نسخة: «بالحقّ نَبِيّاً» بدل «بالحَقّ». وفي «ست»: «بالحقّ نبيّاً».

(٧) في «ست»: «عظيم» بدل «شديد».

عَلَيْهِ وَآلِهِ[١] ـ مُرَفْرِفَةً، وَأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا[٢] ٱلْأَعْلَىٰ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ، وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَىٰ مَنْكِبِي، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ.

فَلَمَّا نَظَرَ ٱلْقَوْمُ إِلَىٰ ذٰلِكَ قَالُوا ـ عُلُوّاً وَٱسْتِكْبَاراً ـ: فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَىٰ نِصْفُهَا.

فَأَمَرَهَا بِذٰلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيّاً، فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ.

فَقَالُوا ـ كُفْراً وَعُتُوّاً ـ: فَمُرْ هٰذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَىٰ نِصْفِهِ كَمَا كَانَ.

فَأَمَرَهُ عليه السلام فَرَجَعَ.

فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ[126-أ] بِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللهِ تَصْدِيقاً لِنُبُوَّتِكَ، وَإِجْلَالاً لِكَلِمَتِكَ.

فَقَالَ ٱلْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هٰذَا! يَعْنُونَنِي[٣].

وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ،

---

(١) في «ست»: «صلّى الله عليه»، ثمّ وضعت فوقها بخطّ متأخّر: «وسلّم».

(٢) «بِغُصْنِها» و«بِغُصُنِها» معاً.

(٣) في نسخة: «يَعْنُوني» بدل «يَعْنُونَنِي». وفي «ست»: «يعنوني».

وكَلَامُهُمْ[222] كَلَامُ ٱلْأَبْرَارِ، عُمَّارُ[١] اللَّيْلِ، ومَنَارُ[٢] النَّهَارِ، مُـتَمَسِّكُونَ[٣] بِحَبْلِ اللهِ[٤] ٱلْقُرْآنِ، يُحْيُونَ سُنَنَ اللهِ وَسُـنَنَ رَسُـولِهِ، لَا يَسْـتَكْبِرُونَ وَلَا يَعْلُونَ، وَلَا يَغُلُّونَ[٥] وَلَا يُفْسِدُونَ، قُلُوبُهُمْ فِي ٱلْجِنَانِ، وَأَجْسَـادُهُمْ فِـي ٱلْعَمَلِ![٦]

تَمَّ الجُزْءُ الأَوَّلُ من نهجِ البلاغَةِ ويَتْلُوهُ فـي الثـاني مِـنْهُ الخُطْبَةُ الَّتي وَصَفَ فِيها المُتَّقِينَ لِهَمَّامٍ صاحِبِهِ.

وصلَّىٰ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِنا وآلِهِ وَسَلَّمَ[٧][126 ـ ب].

---

(١) «عُمَّارُ» و«عُمَّارِ» معاً. وكذلك في «ست» بالضبطين دون «معاً».

(٢) «وَمَنارُ» و«وَمَنارِ» معاً. وكذلك في «ست» بالضبطين دون «معاً».

(٣) في نسخة: «مُتَمَسِّكينَ» بدل «مُتَمَسِّكُونَ». لم تذكر هذه النسخة في «ست»، وكان يجب ذكرها.

(٤) هكذا النصّ أيضاً في نسخة ابن السكون، وفي نسخةٍ زيادة لفظ الجلالة، فالنصّ فيها: «بحبل القرآن».

(٥) «يَغُلُّونَ» و«يَغْلُونَ» معاً.

(٦) في «ست» لا توجد هذه التجزئة للكتاب، فتأتي الخطبة ١٩٣ وهي خطبة همام مباشرةً بعد نهاية الخطبة ١٩٢.

(٧) كُتب في الهامش بخطّ كخطّ المتن: «بلَغَت المُقابَلَةُ والتصحيحُ».
وكتب تحتها بخط آخر متأخِّر: «بلغت مقابلةً وتصحيحاً ومعارَضَةً حَسبَ الجهد والطاقة، وذلك في سادس شهر صفرٍ لِسَنَةٍ اثنين وتسعين وسبعمائة. وكتبه إبراهيم بن أحمد القطَّان حامداً ومصلّياً».

الجزءُ الثاني من نهج البلاغة

من كلام أَمير المُؤْمنين عليه السلام

جمع الشريف الرَّضِيِّ ذِي الحَسَبَيْنِ

أَبي الحَسَنِ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَيْنِ المُوسَوِيِّ رضي الله عنه (١)[127 - 128]

(١) كتب في الهامش بخطّ إبراهيم بن أحمد القطّان: وجدتُ في بعض النُّسَخ أَوَّلَ الجزء الثاني «انتفِعُوا ببيان الله»، وهي قبل هذا بخمسة وعشرين ورقةً، والأَصحُّ أَنَّ أَوَّلَهُ الخطبة المعروفة بِهَمَّامٍ، وهو نَسَقُ هذا الكتابِ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ

[١٩٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[يصف فيها المتقين]

رُويَ أَنَّ صاحِباً لأَميرِ المؤمنينَ عليه السلام يقالُ له: هَمَّامٌ، كان رَجُلاً عـابِداً، فقالَ لهُ: يا أَميرَ المُؤمنينَ، صِفْ لِيَ[١] المُتَّقِينَ حَتَّى كأَنِّي أَنظُرُ إِلَيْهِمْ.

فَتثاقَلَ عَن جوابِهِ، ثمّ قال عليه السلام: يَا هَمَّامُ، ٱتَّقِ اللهَ وَأَحْسِنْ فَـ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا وَّالَّذِينَ هُمْ مُّحْسِنُونَ﴾[٢].

فلم يقنعْ هَمَّامٌ بِذٰلِكَ القولِ حَتَّى عَزَمَ[٣] عليه.

قال: فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، وَصَلَّىٰ عَلَى النَّبِيِّ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ[٤] ـ، ثُمَّ قالَ عليه السلام:

---

(١) في نسخة: «لنا» بدل «لي». والياء دون فتحة في النسخة و«ست»، والقاعدة تقتضي فتحها.

(٢) النحل: ١٢٨.

(٣) كتب تحتها: أقسم وشدّد عليه.

(٤) في «ست» زيد قوله: «وسلم»، بعد قوله: «عليه»، فوق السطر بخطّ متأخّر.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ ـ سُبْحَانَهُ ـ خَلَقَ ٱلْخَلْقَ حَيْثُ[١] خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ[٢]، لِأَنَّهُ لَا يَضُرُّهُ[٣] مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا يَنْفَعُهُ[٤] طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ، فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ.

فَٱلْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ ٱلْفَضَائِلِ[٥]:

مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ ٱلْاقْتِصَادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ.

غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَىٰ ٱلْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ.

نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي ٱلْبَلَاءِ كَالَّذِي[٦] نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ[129-أ].

لَوْلَا ٱلْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللهُ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ[223] طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلَىٰ ٱلْمَوْتِ[٧]، وَخَوْفاً مِنَ ٱلْعِقَابِ.

عَظُمَ ٱلْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَٱلْجَنَّةُ[٨] كَمَنْ

---

(١) في نسخة: «حين» بدل «حيث».

(٢) في «ست»: «لمعصيتهم» بدل «من معصيتهم».

(٣) في «ست»: «تَضُرُّهُ».

(٤) في «ست»: «تَنْفَعُهُ».

(٥) في نسخة: «البصائر» بدل «الفضائل».

(٦) في نسخة: «كالَّتي» بدل «كالَّذي».

(٧) في نسخة: «الثواب» بدل «الموت». وفي «ست»: «الثواب».

(٨) «والجنَّةُ» و«والجنَّةَ» معاً.

قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ[١] كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ.

قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَتُهُمْ[٢] خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ.

صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ[٣] رَاحَةً طَوِيلَةً، تِجَارَةً مُرْبِحَةً[٤]، يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ.

أَرَادَتْهُمُ[٥] الدُّنْيَا وَلَمْ يُرِيدُوهَا، وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا.

أَمَّا اللَّيْلُ[٦] فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ[٧] لِأَجْزَاءِ ٱلْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهُ[٨] تَرْتِيلاً، يُحَزِّنُونَ[٩] بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَثِيرُونَ[١٠] بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ، فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا[١١] إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نَصْبُ[١٢] أَعْيُنِهِمْ، وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ، فَهُمْ حَانُونَ عَلَىٰ

---

(١) «والنَّارُ» و«والنَّارَ» معاً.

(٢) في نسخة: «وحاجاتُهُم» بدل «وحاجتهم».

(٣) في نسخة: «فأعقبتهم» بدل «أعقبتهم».

(٤) «تجارَةً مُربحةً» و«تجارَةٌ مُربحةٌ» معاً.

(٥) في «ست»: «أَرادَ بِهِمْ» بدل «أَرادَتْهُمْ». والظاهر أنّها من خطأ النَّسْخ.

(٦) «اللَّيْلُ» و«اللَّيْلَ» معاً.

(٧) في نسخة: «تالُون» بدل «تالين».

(٨) في نسخة: «يُرَتِّلُونها» بدل «يُرَتِّلُونَهُ».

(٩) «يُحَزِّنُونَ» و«يُحْزِنُونَ» معاً.

(١٠) في نسخة: «ويستبرِؤون» بدل «ويستثيرون».

(١١) «رَكَنُوا» و«رَكِنُوا» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «رَكَنُوا».

(١٢) «نَصْبُ» و«نَصْبَ» معاً.

أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَىٰ اللهِ فِي فَكَاكِ[1] رِقَابِهِمْ.

وَأَمَّا النَّهَارُ[2] فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ[129-ب]، قَدْ بَرَاهُمُ ٱلْخَوْفُ بَرْيَ ٱلْقِدَاحِ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمِ[3] النَّاظِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَىٰ، وَمَا بِٱلْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، وَيَقُولُ: قَدْ خُولِطُوا[4]! وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ!

لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمِ[5] ٱلْقَلِيلَ، وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ ٱلْكَثِيرَ[224]، فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتْهِمُونَ[6]، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ.

إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ[7] خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ مِنِّي بِنَفْسِي! اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَٱجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَٱغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ.

فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَىٰ لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْماً فِي لِينٍ، وَإِيمَاناً فِي يَقِينٍ، وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ، وَقَصْداً فِي غِنىً، وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ، وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةٍ، وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ، وَطَلَباً فِي حَلَالٍ، وَنَشَاطاً فِي هُدىً، وَتَحَرُّجاً عَنْ طَمَعٍ.

---

(١) حرف الجرّ «في» ليس في نسخة. فالعبارة تكون: «يطلبون إلى اللهِ فَكَاكَ».

(٢) «النَّهارُ» و«النَّهارَ» معاً.

(٣) الميم دون حركة في النسخة و«ست»، والمثبت طبق منهجه ومبناه.

(٤) كتب في هامش «ست»: خُولِطُوا أي شُوِّشُوا في عقلهم، أي من يراهُمْ يظُنُّ بهم خلاف ما هم فيه.

(٥) الميم دون حركة في «ست».

(٦) في «ست»: «مُتَّهِمُونَ». وكلاهما صحيح، يقال: أَتْهَمَهُ وٱتَّهَمَهُ، أي أدخل عليه التُّهمة ورماه بها.

(٧) في نسخة: «أَحَدُهُمْ» بدل «أَحَدٌ منهم».

يَعْمَلُ ٱلْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهْوَ[١] عَلَىٰ وَجَلٍ، يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ، يَبِيتُ حَذِراً، وَيُصْبِحُ فَرِحاً، حَذِراً لِمَا حُذِّرَ مِنَ ٱلْغَفْلَةِ، وَفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ ٱلْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ.

إِنِ ٱسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا يَكْرَهُ[٢] لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ.

قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ، وَزَهَادَتُهُ[٣] فِيمَا لَا يَبْقَىٰ، يَمْزُجُ ٱلْحِلْمَ بِٱلْعِلْمِ، وَٱلْقَوْلَ بِٱلْعَمَلِ.

تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ، قَلِيلاً زَلَلُهُ، خَاشِعاً قَلْبُهُ، قَانِعَةً[130-أ] نَفْسُهُ، مَنْزُوراً أُكُلُهُ[٤]، سَهْلاً أَمْرُهُ، حَرِيزاً دِينُهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظُوماً غَيْظُهُ.

الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ[٥]، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ[٦].

إِنْ كَانَ فِي ٱلْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ ٱلْغَافِلِينَ.

يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ[225] مَنْ قَطَعَهُ.

---

(١) في «ست»: «وَهُوَ».

(٢) «يكره» و«تكره» معاً.

(٣) في «ست»: «وزَهَاتُهُ». واستظهرها في الهامش كالمثبت، فكتب: «ظ ـ وزهادَتُهُ».

(٤) «أُكُلُهُ» و«أَكْلُهُ» معاً. وفي «ست»: «أَكْلُهُ».

(٥) «مَأْمُولٌ» و«مَأْمُولٌ» معاً. وهي في أصل النسخة بالتسهيل ثمّ هُمِزَتْ. وفي «ست»: «مأمول»، بالهمز.

(٦) «مَأْمُون» و«مَأْمُون» معاً. وهي في أصل النسخة بالتسهيل ثمّ هُمِزَت. وفي «ست»: «مأمون»، بالهمز.

بَعِيداً فُحْشُهُ، لَيِّناً قَوْلُهُ، غَائِباً مُنْكَرُهُ، حَاضِراً مَعْرُوفُهُ، مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ.

فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ، وَفِي ٱلْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ.

لَا يَحِيفُ عَلَىٰ مَنْ يُبْغِضُ، وَلَا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ.

يَعْتَرِفُ بِٱلْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ.

لَا يُضِيعُ[1] مَا ٱسْتُحْفِظَ، وَلَا يَنْسَىٰ مَا ذُكِّرَ، وَلَا يُنَابِزُ بِٱلْأَلْقَابِ، وَلَا يُضَارُّ[2] بِٱلْجَارِ، وَلَا يَشْمَتُ بِٱلْمَصَائِبِ[3]، وَلَا يَدْخُلُ فِي ٱلْبَاطِلِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ ٱلْحَقِّ.

إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ[4] صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّىٰ يَكُونَ اللهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ.

نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ[5]، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ.

أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ.

بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ، لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَةٍ، وَلَا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ[6].

---

(١) «يُضِيعُ» و«يُضَيِّعُ» معاً. وفي «ست»: «يُضَيِّعُ».

(٢) كتب في هامش «ست»: ولا يُضارُّ على صيغة المعلوم من المفاعلة. بالفارسيّة ضرر وگزند نرساند بهمسايه.

(٣) «بالمصائب» و«بالمصايب» معاً. وبكليهما كُتبت في «ست».

(٤) «يَغُمَّهُ» و«يُغِمَّهُ». وفي «ست»: «يُغِمَّهُ».

(٥) كتب في هامش «ست»: نفسه منه في عناءٍ لِما يُجَرِّعُها مرارة الصَّبر والاجتهاد في طاعة الله.

(٦) كتب تحتها كلام مبتور لخرم في حاشية الورقة، والباقي من الكلام هو: «أولئك حـ... إنّ حـ...».

قال: فصَعِقَ هَمَّامٌ[130-ب] صَعْقَةً كانَتْ(١) نَفْسُهُ فيها(٢).

فقال أَميرُ المُؤْمنينَ عليه السلام: أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ.

ثُمَّ قال: هٰكَذَا تَصْنَعُ ٱلْمَوَاعِظُ ٱلْبَالِغَةُ(٣) بِأَهْلِهَا؟!

فقال له قائِلٌ(٤): فما بالُكَ أَنْتَ يا أَميرَ المُؤْمِنين؟

فقال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ]: وَيْحَكَ، إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لَا يَعْدُوهُ، وَسَبَباً(٥) لَا يَتَجَاوَزُهُ، فَمَهْلاً(٦)، لَا تَعُدْ(٧) لِمِثْلِهَا[226]، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَىٰ لِسَانِكَ!

[١٩٤]

ومن خطبة له عليه السلام

يصف فيها المنافقين

نَحْمَدُهُ عَلَىٰ مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَذَادَ عَنْهُ مِنَ ٱلْمَعْصِيَةِ، وَنَسْأَلُهُ

---

(١) في نسخة: «فاضت» بدل «كانت».

(٢) كتب في هامش «ست»: أي مات إلى رحمة الله تعالى.

(٣) في «ست»: «البَلِيغَةُ» بدل «البالِغَةُ».

(٤) كتب تحتها: «عبدالله بن الكوّاء من الخوارج».

(٥) في نسخة: «وسَبِيلا» بدل «وسَبَبا».

(٦) كتب في هامش «ست»: قوله مهملا [كذا، والصواب: مَهْلاً] اين زمان مهلت باد تُرا. وهو شرح فارسي لمعنى «مَهْلاً».

(٧) في «ست»: «لا تَعْدُوا». لكنّها شرحت بالفارسيّة بما يقتضي كونها «لا تَعُدْ»، ففي الهامش: مطلبُ: يعني ديگر بچنين سخن باز مگرد، يعني بد گفتن ديگر مگو، چراكه اعتراض گُونَه بود. [ومعناها: يعني لا تعد لمثل هذا الكلام، يعني لا تقل كلاماً مثله، لأنّه كان اعتراضاً تعنُّتيّاً].

بِمِنَّتِهِ[١] تَمَاماً، وَبِحَبْلِهِ ٱعْتِصَاماً.

وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خَاضَ إِلَىٰ رِضْوَانِ[٢] اللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ، وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ ٱلْأَدْنَوْنَ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ ٱلْأَقْصَوْنَ، وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ ٱلْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا، وَضَرَبَتْ إِلَىٰ مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا، حَتَّىٰ أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا[٣]، مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ، وَأَسْحَقِ ٱلْمَزَارِ.

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ، بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَأُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ، فَإِنَّهُمُ: الضَّالُّونَ ٱلْمُضِلُّونَ، وَالزَّالُّونَ ٱلْمُزِلُّونَ.

يَتَلَوَّنُونَ[131-أ] أَلْوَاناً، وَيَفْتَنُّونَ ٱفْتِنَاناً[٤]، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ، وَيَرْصُدُونَكُمْ[٥] بِكُلِّ مِرْصَادٍ.

قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ[٦]، وَصِفَاحُهُمْ[٧] نَقِيَّةٌ.

يَمْشُونَ ٱلْخَفَاءَ، وَيَدِبُّونَ الضَّرَاءَ[٨].

---

(١) في نسخة: «لِمِنَنِهِ» بدل «بِمِنَّته». وفي «ست»: «لِمِنَّتِهِ».

(٢) في نسخة: «لِرِضْوان» بدل «إلى رضوان».

(٣) في نسخة: «عُدْوانَها» بدل «عَداوَتها».

(٤) في نسخة: «ويَفْتِنُونَ افتِتاناً» بدل «ويَفْتَنُّونَ افتنانا». كتب تحت المتن: يلتفون. وهي غير واضحة ودون نقط، لعلّها: «يبتغون».

(٥) «ويَرْصُدُونكم» و«ويُرْصِدُونكم» معاً.

(٦) «دَوِيَّة» و«دَوِيَة» معاً. وكتب تحتها: فاسدة.

(٧) كتب تحتها: جمع صَفْحَة، وهو الظاهر، أي أنّ ظواهرهم نقيّة من الحسد، وبواطنهم دويّة؛ أي فاسدة.

(٨) هكذا ضبطت بالتخفيف في نسخة ابن السكون أيضاً. وكتب تحتها: نوعُ مشي فيه ختل.

وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ ٱلْعَيَاءُ.

حَسَدَةُ الرَّخَاءِ، وَمُؤَكِّدُوا[1] ٱلْبَلَاءِ، وَمُقَنِّطُوا الرَّجَاءِ.

لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ، وَإِلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ.

يَتَقَارَضُونَ[2] الثَّنَاءَ، وَيَتَرَاقَبُونَ ٱلْجَزَاءَ.

إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا، وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا، وَإِنْ حُكِّمُوا أَسْرَفُوا.

قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلاً، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلاً، وَلِكُلِّ[227] حَيٍّ قَاتِلاً، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً.

يَتَوَصَّلُونَ إِلَىٰ الطَّمَعِ بِٱلْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيُنَفِّقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ.

يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ، وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ.

قَدْ هَيَّبُوا[3] الطَّرِيقَ، وَأَضْلَعُوا ٱلْمَضِيقَ[4].

فَهُمْ لُمَةُ[5] الشَّيْطَانِ، وَحُمَةُ[6] النِّيرَانِ، ﴿**أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ**﴾[7].

---

(١) «ومُؤَكِّدُوا» و«ومُوَكِّدُوا» معاً. وفي نسخة ابن السكون بلا همز. لكنّها في «ست» بالهمز: «ومُؤَكِّدُوا».

(٢) «يَتَقَارَضُون» و«يَتَفَارَضُون» معاً. وفي نسخة ابن السكون بالقاف: «يتقارضون».

(٣) في نسخة: «هَيَّثُوا» بدل «هَيَّبُوا».

(٤) كتب في الهامش: أَضْلَعُوا المضيق أي وَسَّعُوا.

(٥) كتب في الهامش: واللُّمَة: الجماعة، ولُمَةُ الشيطان: أتباعه وجماعته. وفي «ست»: «لُمَّةُ».

(٦) كتب في الهامش: وحُمَةُ النيران: حِدَّتُها والتهابها، والحُمَة: السَّمُّ. وفي «ست»: «وحُمَّةُ».

(٧) المجادلة: ١٩.

[١٩٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[يحمد الله ويثني على نبيّه ويعظ]

[حمد الله]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ[١] سُلْطَانِهِ، وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ، مَا حَيَّرَ مُقَلَ ٱلْعُقُولِ[٢] مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ[٣] النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ.

[الشهادتان]

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ[131-ب]، شَهَادَةَ إِيمَانٍ وَإِيقَانٍ، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ ٱلْهُدَىٰ دَارِسَةٌ، وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ، فَصَدَعَ بِٱلْحَقِّ، وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ، وَهَدَىٰ إِلَى الرُّشْدِ، وَأَمَرَ بِٱلْقَصْدِ[٤] ـ صَلَّىٰ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ[٥] ـ .

[العظة]

وَٱعْلَمُوا عِبَادَ اللّٰهِ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً، عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَحْصَىٰ إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ، فَٱسْتَفْتِحُوهُ وَٱسْتَنْجِحُوهُ، وَٱطْلُبُوا

---

(١) في نسخة: «آياتِ» بدل «آثارِ».

(٢) في نسخة: «العُيُون» بدل «العقول».

(٣) في «ست»: «هَمَامِ» بدل «هَماهِم».

(٤) في نسخة: «بالقِسْط» بدل «بالقَصْد».

(٥) قوله: «وسلّم»، أدخل فوق السطر عن نسخة. وهو موجود في أصل «ست».

إِلَيْهِ وَٱسْتَمْنِحُوهُ[١]، فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ، وَلَا أُغْلِقَ[٢] عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ، وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ، لَا يَثْلِمُهُ ٱلْعَطَاءُ، وَلَا يَنْقُصُهُ ٱلْحِبَاءُ، وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ[228] سَائِلٌ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ[٣] نَائِلٌ، وَلَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ، وَلَا يُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ، وَلَا يَحْجُبُهُ[٤] هِبَةٌ عَنْ سَلَبٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، وَلَا تُوَلِّهُهُ[٥] رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ، وَلَا يُجِنُّهُ[٦] ٱلْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ ٱلْبُطُونِ، قَرُبَ فَنَأَىٰ، وَعَلَا فَدَنَا، وَظَهَرَ فَبَطَنَ، وَبَطَنَ فَعَلَنَ، وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ، لَمْ يَذْرَأِ ٱلْخَلْقَ بِٱحْتِيَالٍ، وَلَا ٱسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ.

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ، بِتَقْوَىٰ اللهِ، فَإِنَّهَا الزِّمَامُ وَٱلْقِوَامُ، فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا، وَٱعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا، لِتَؤُولَ[٧] بِكُمْ إِلَىٰ أَكْنَانِ الدَّعَةِ[132-أ]، وَأَوْطَانِ السَّعَةِ، وَمَنَاقِلِ ٱلْحِرْزِ، وَمَنَازِلِ[٨] ٱلْعِزِّ فِي ﴿يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَارُ﴾[٩]، وَتُظْلِمُ لَهُ

---

(١) «وٱسْتَمْنِحُوهُ» و«وٱسْتَمِيحُوهُ» معاً.

(٢) في «ست»: «أَغْلَقَ».

(٣) كتب تحتها: أي لا يبلغ أقصى ما عنده.

(٤) في نسخة: «يَحْجُزُهُ» بدل «يَحْجُبُهُ». وفي «ست»: «تَحْجُزُهُ».

(٥) «تُوَلِّهُهُ» و«تُوْلِهُهُ». وكتب تحتها: تُحَيِّرُهُ.

(٦) حرف المضارعة دون نقط في «ست».

(٧) في «ست»: «تَؤُولُ».

(٨) في نسخة: «ومَنالِ» بدل «ومَنازل». وفي «ست»: «ومَنالِ».

(٩) إبراهيم: ٤٢.

ٱلْأَقْطَارُ، وَتُعَطَّلُ فِيهِ[١] صُرُومُ ٱلْعِشَارِ[٢]، وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ، وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ[٣]، وَتُدَكُّ[٤] الشُّمُّ الشَّوَامِخُ، وَالصُّمُّ الرَّوَاسِخُ، فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَاباً رَقْرَقاً[٥]، وَمَعْهَدُهَا قَاعاً سَمْلَقاً[٦]، فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ[٧]، وَلَا حَمِيمٌ يَنْفَعُ، وَلَا مَعْذِرَةٌ تَدْفَعُ.

[١٩٦]

ومن خطبة له عليه السلام

[بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

بَعَثَهُ حِينَ لَا عَلَمٌ قَائِمٌ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ، وَلَا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ.

[العظة بالزهد]

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ، بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ، وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ، سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ، وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ، تَمِيدُ[٨] بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ

---

(١) في نسخة: «لَهُ» بدل «فيه». وفي «ست»: «لَهُ».

(٢) كتب في الهامش: صُرُومٌ جمع صَرُومَة؛ وهي القطعة من الإبل نحو الثلاثين. والعِشارُ: النُّوقُ يأتي عليها بعد طُرُوق الفحل عشرة أشهر.

(٣) «لَهْجَة» و«لَهَجَة». وفي نسخة ابن السكون بتحريك الهاء: «لَهَجَة». والهاء دون حركة في «ست».

(٤) في نسخة ابن السكون: «وتَذِلُّ» و«وتُدَكُّ». معاً باللام والكاف. وفي «ست»: «وتُدَكُّ»، كالمثبت.

(٥) كتب في الهامش: يقال: ترقرق السراب، إذا لَمَعَ على وجه الأرض. وفي «ست»: «قَرِقاً» بدل «رَقْرَقاً».

(٦) كتب تحتها: الأرض المستوية.

(٧) «يَشْفَعُ» و«يُشَفَّعُ».

(٨) في «ست»: «وتميد» بدل «تميد».

السَّفِينَةِ تُصَفِّقُهَا ٱلْعَوَاصِفُ[229] فِي لُجَجِ ٱلْبِحَارِ، فَمِنْهُمُ ٱلْغَرِقُ ٱلْـوَبِقُ(١)، وَمِنْهُمُ النَّاجِي عَلَىٰ مُتُونِ ٱلْأَمْوَاجِ، تَحْفِزُهُ(٢) الرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا، وَتَحْمِلُهُ عَلَىٰ أَهْوَالِهَا، فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَىٰ مَهْلَكٍ!

عِبَادَ اللهِ، ٱلْآنَ فَـٱعْـمَلُوا، وَٱلْأَلْسُـنُ مُـطْلَقَةٌ(٣)، وَٱلْأَبْـدَانُ صَـحِيحَةٌ، وَٱلْأَعْضَاءُ لَدْنَةٌ(٤)، وَٱلْمُنْقَلَبُ فَسِـيحٌ، وَٱلْـمَجَالُ عَـرِيضٌ، قَـبْلَ إِرْهَـاقِ ٱلْفَوْتِ، وَحُلُولِ ٱلْمَوْتِ،فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ، وَلَا تَنْتَظِرُوا(٥) قُدُومَهُ[132-ب].

[١٩٧]

ومن خطبة له عليه السلام

[ينبّه فيها على فضيلته لقبول قوله وأمره ونهيه]

وَلَقَدْ عَلِمَ ٱلْمُسْتَحْفَظُونَ(٦) مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ أَنِّي(٧) لَمْ أَرُدَّ عَلَىٰ اللهِ وَلَا عَلَىٰ رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ، وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي ٱلْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكِصُ(٨) فِيهَا ٱلْأَبْطَالُ وَتَتَأَخَّرُ ٱلْأَقْدَامُ، نَجْدَةً(٩) أَكْرَمَنِيْ(١٠)

---

(١) كتب تحتها: الهالك.

(٢) كتب تحتها: تدفعه.

(٣) في نسخة: «نَاطِقَةٌ» بدل «مُطْلَقَةٌ».

(٤) كتب تحتها: اللين.

(٥) في نسخة: «تَسْتَبْطِئُوا» بدل «تنتظروا». وفي «ست»: «وانْتَظِرُوا» بدل «ولا تَنْتَظِرُوا».

(٦) في نسخة ابن السكون: «المُسْتَحْفِظُونَ». والذي في «ست»: «المُسْتَحْفَظُونَ»، كالمثبت.

(٧) في «ست»: «إِنِّي».

(٨) «تَنْكِصُ» و«تَنْكُصُ» معاً.

(٩) كتب في هامش «ست»: يقال ذو نجدة أي ذو بأس وشجاعة، صراح. [انظر الصحاح ٢: ٥٤٢].

(١٠) الياء دون حركة في «ست». ويصح السكون والفتح، والفتح أشهر.

اللهُ بِهَا.

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[١] ـ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَىٰ صَدْرِي. وَلَقَدْ[٢] سَالَتْ نَفْسُهُ[٣] فِي كَفِّي، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَىٰ وَجْهِي.

وَلَقَدْ وَلِيتُ غُسْلَهُ[٤] ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ وَٱلْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَٱلْأَفْنِيَةُ، مَلَأٌ يَهْبِطُ، وَمَلَأٌ يَعْرُجُ، وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ[٥] مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّىٰ وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ.

فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيّاً وَمَيِّتاً[٦]؟ فَأَنْفُذُوا عَلَىٰ بَصَائِرِكُمْ، وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فَوَ اللهِ الَّذِي[٧] لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَىٰ جَادَّةِ ٱلْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَىٰ مَزِلَّةِ[٨] ٱلْبَاطِلِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ[230]، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ!

---

(١) قوله: «وآله»، غير موجود في «ست».

(٢) في نسخة: «وقد» بدل «ولقد». وفي «ست»: «وقد».

(٣) كتب في هامش «ست»: المراد من النفس ـ والله أعلم ـ الدم.

(٤) «غُسْلَهُ» و«غَسْلَهُ» معاً.

(٥) كتب تحتها: كلامٌ خفيٌّ لا يُفْهم. وكتب في هامش «ست»: هينمه آواز نرم، صراح. [في الصحاح ٥: ٢٠٦٢ الهينمةُ الصوتُ الخفيُّ].

(٦) في «ست»: «وَمَيْتاً».

(٧) في نسخة من نسخة ابن السكون: «فوالذي» بدل «فوالله الذي». وفي «ست»: «فوالَّذي».

(٨) «مَزِلَّة» و«مَزَلَّة» معاً. وفي «ست»: «مَنْزِلَة» بدل «مَزِلَّة».

[١٩٨]

ومن خطبة له عليه السلام

[ينبّه على إحاطة علم الله بالجزئيات، ثمّ يحث على التقوى، ويبيّن فضل الإسلام والقرآن]

يَعْلَمُ عَجِيجَ ٱلْوُحُوشِ فِي ٱلْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِيَ ٱلْعِبَادِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ، وَٱخْتِلَافَ النِّينَانِ(١) فِي ٱلْبِحَارِ ٱلْغَامِرَاتِ، وَتَلَاطُمَ ٱلْمَاءِ بِالرِّيَاحِ ٱلْعَاصِفَاتِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللهِ، وَسَفِيرُ(٢) وَحْيِهِ[133-أ]، وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ.

[الوصية بالتقوى]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ الَّذِي ٱبْتَدَأَ(٣) خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَىٰ رَغْبَتِكُمْ، وَنَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ، فَإِنَّ تَقْوَىٰ اللهِ دَوَاءُ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَىٰ أَفْئِدَتِكُمْ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطَهُورُ(٤) دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجِلَاءُ عَشَا(٥) أَبْصَارِكُمْ، وَأَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ.

فَٱجْعَلُوا طَاعَةَ اللهِ شِعَاراً دُونَ دِثَارِكُمْ، وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفاً

---

(١) كتب في هامش «ست»: جمع نون، بالفارسيّة ماهي.

(٢) كتب تحتها: السفير: المصلحُ بين القوم.

(٣) في نسخة: «ابتدع» بدل «ابتدأ».

(٤) «وطَهُور» و«وطُهُور» معاً.

(٥) «عَشَا» و«غَشَا». وفي نسخة: «غَشاء». كذا بفتح الغين. وفي «ست»: «عَشَى». والفعل واوي يائي.

بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ، وَأَمِيراً[١] فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَمَنْهَلاً لِحِينِ وِرْدِكُمْ[٢]، وَشَفِيعاً لِدَرَكِ طَلِبَتِكُمْ، وَجُنَّةً لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ، وَسَكَناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ، وَنَفَساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ مُكْتَنِفَةٍ، وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ، وَأُوَارِ[٣] نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ[٤].

فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَىٰ عَزَبَتْ[٥] عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا، وَٱحْلَوْلَتْ لَهُ ٱلْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا[231]، وَٱنْفَرَجَتْ عَنْهُ ٱلْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا، وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا[٦]، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا، وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا[٧]، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا، وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ ٱلْبَرَكَةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا.

فَٱتَّقُوا اللهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ[133-ب]، وَٱمْتَنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ، فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ[٨]، وَٱخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ.

---

(١) في نسخة: «وأَمْراً» بدل «وأَميراً».

(٢) «وِرْدِكُمْ» و«وُرُودِكُمْ» معاً.

(٣) كتب تحتها: شدّة التهاب النار.

(٤) في «ست»: «مُتَوَقِّدَة» بدل «مُوقَدَة».

(٥) في «ست»: «عَزَّبَتْ».

(٦) «إِنصابها» و«أَنْصابها» معاً. وفي نسخة: «انْصِبَابها» بدل «انصابها». وفي «ست»: «أَنْصابِها»، دون حركة الهمز.

(٧) غير واضحة في «ست»، كأنّها: «مورِهَا»، ووضع الكاتب فوقها ثلاث نقاط (∴) علامة على عدم فهمه لها وأنّه نقلها كما وجدها.

(٨) في نسخة: «بِعبادته» بدل «لِعبادته».

[فضل الإسلام]

ثُمَّ إِنَّ هٰذَا ٱلْإِسْلَامَ دِينُ اللهِ الَّذِي ٱصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَٱصْطَنَعَهُ عَلَىٰ عَيْنِهِ، وَأَصْفَاهُ خِيَرَةَ[1] خَلْقِهِ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَىٰ مَحَبَّتِهِ، أَذَلَّ ٱلْأَدْيَانَ بِعِزِّهِ، وَوَضَعَ ٱلْمِلَلَ بِرَفْعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ، وَخَذَلَ مُحَادِّيهِ بِنَصْرِهِ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ[2] بِرُكْنِهِ، وَسَقَىٰ مَنْ عَطِشَ[3] مِنْ حِيَاضِهِ، وَأَتْأَقَ ٱلْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ.

ثُمَّ جَعَلَهُ لَا ٱنْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ[4]، وَلَا ٱنْهِدَامَ لِأَسَاسِهِ، وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ، وَلَا ٱنْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ، وَلَا ٱنْقِطَاعَ[5] لِمُدَّتِهِ، وَلَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ، وَلَا جَذَّ[6] لِفُرُوعِهِ، وَلَا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ، وَلَا وُعُوثَةَ[7] لِسُهُولَتِهِ، وَلَا سَوَادَ لِوَضَحِهِ، وَلَا عَوَجَ[8] لِٱنْتِصَابِهِ، وَلَا عَصَلَ[9] فِي عُودِهِ، وَلَا وَعْثَ لِفَجِّهِ، وَلَا ٱنْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ[10]، وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ.

---

(١) «خِيَرَة» و«خِيْرَة» معاً.

(٢) في نسخة: «الضَّلال» بدل «الضَّلالة».

(٣) «مَنْ عَطِشَ» و«مِنْ عَطَشٍ» معاً.

(٤) «لِحَلْقَتِهِ» و«لِحَلَقَتِهِ» معاً. وفي «ست»: «لِحَلَقَتِهِ».

(٥) في «ست»: «ولا انقلاعَ لمُدَّته» بدل «ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمُدَّته».

(٦) في «ست»: «حَدَّ» بدل «جذَّ».

(٧) في نسخة: «وُعُورة» بدل «وُعُوثة».

(٨) «عَوَجَ» و«عِوَجَ» معاً.

(٩) كتب تحتها: المَيْل.

(١٠) في نسخة: «لِمَصابِحِه» بدل «لِمَصابِيحِه».

فَهْوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ فِي ٱلْحَقِّ أَسْنَاخَهَا، وَثَبَّتَ لَهَا[232] أَسَاسَهَا[١]، وَيَنَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا، وَمَصَابِيحُ شُبَّتْ[٢] نِيرَانُهَا، وَمَنَارٌ ٱقْتَدَىٰ[٣] بِهَا سُفَّارُهَا، وَأَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا، وَمَنَاهِلُ رَوِيَ بِهَا وُرَّادُهَا.

جَعَلَ اللهُ فِيهِ مُنْتَهَىٰ رِضْوَانِهِ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ، فَهْوَ[٤] عِنْدَ اللهِ وَثِيقُ ٱلْأَرْكَانِ، رَفِيعُ ٱلْبُنْيَانِ، مُنِيرُ ٱلْبُرْهَانِ، مُضِيءُ النِّيرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ[134-أ]، مُشْرِفُ ٱلْمَنَارِ[٥]، مُعْوِزُ[٦] ٱلْمُنَارِ[٧].

فَشَرِّفُوهُ وَٱتَّبِعُوهُ، وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ.

[الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله]

ثُمَّ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٨] ـ بِٱلْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا ٱلْانْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ ٱلْآخِرَةِ ٱلْاطِّلَاعُ، وَأَظْلَمَتْ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقٍ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَىٰ سَاقٍ، وَخَشُنَ مِنْهَا مِهَادٌ، وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ، فِي ٱنْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا، وَٱقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا، وَٱنْفِصَامٍ مِنْ

---

(١) «أَساسَها» و«إساسَها» معاً. وفي «ست»: «آساسَها».

(٢) «شُبَّتْ» و«شَبَّتْ» معاً.

(٣) في نسخة: «ٱهْتَدَىٰ» بدل «ٱقْتَدَىٰ».

(٤) في «ست»: «فَهُوَ».

(٥) في نسخة: «المَنال» بدل «المنار».

(٦) كتب فوقها: «بالزاء، والراء غير معجمة». أي أنّهما ضبطان: «مُعْوِزُ» و«مُعْوِرُ». وفي «ست»: «مُعْوِر».

(٧) «المُنَار» و«المَنَار» معاً. وفي «ست»: «المَنَار».

(٨) قوله: «وآله»، غير موجود في «ست».

حَلْقَتِهَا(١)، وَٱنْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا، وَتَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا، وَقِصَرٍ مِنْ طُولِهَا(٢).

جَعَلَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ بَلَاغاً لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ، وَرَبِيعاً لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ، وَشَرَفاً لِأَنْصَارِهِ.

[القرآن الكريم]

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ ٱلْكِتَابَ(٣) نُوراً لَا تُطْفَأُ(٤) مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجاً لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ، وَبَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ، وَمِنْهَاجاً لَا يَضِلُّ(٥) نَهْجُهُ(٦)، وَشُعَاعاً لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ، وَفُرْقَاناً[233] لَا يَخْمَدُ(٧) بُرْهَانُهُ، وَبُنْيَاناً لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَشِفَاءً لَا تُخْشَىٰ أَسْقَامُهُ، وَعِزّاً لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ، وَحَقّاً لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ.

فَهُوَ مَعْدِنُ ٱلْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ، وَيَنَابِيعُ ٱلْعِلْمِ وَبُحُورُهُ، وَرِيَاضُ ٱلْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ، وَأَثَافِيُّ ٱلْإِسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ، وَأَوْدِيَةُ ٱلْحَقِّ وَغِيطَانُهُ، وَبَحْرٌ لَا

---

(١) في «ست»: «حَلَقَتِها».

(٢) «طُوْلِهَا» و«طِوَلِهَا» معاً.

(٣) كتب في هامش «ست»: مطلب أوصاف القرآن العظيم.

(٤) «تُطْفَأُ» و«تَطْفَأُ» معاً. وفي نسخة ابن السكون بفتح التاء: «تَطْفَأُ». وفي «ست» كانت التاء مفتوحة ثمّ صُيِّرت الفتحةُ ضَمَّةً.

(٥) «يَضِلُّ» و«يُضِلُّ» معاً. والحركات غير واضح مكانها تماماً، فيمكن قراءتها أيضاً: «يُضِلُّ» و«يُضَلُّ». لأنّ الياء مضمومة والضاد مكسورة وتوجد فتحة بين الياء والضاد، فإن كانت على الياء فالوجه الأوّل، وإن كانت على الضاد فالثاني.

(٦) في نسخة: «مَنْ نَهَجَهُ» بدل «نَهْجُهُ».

(٧) كانت كذلك في «ست»، ثمّ صُيِّرت فتحة الياء ضمَّة فصارت: «يُخْمَدُ».

يَـنْزِفُهُ[١] ٱلْـمُسْتَنْزِفُونَ[٢]، وَعُـيُونٌ لَا يُـنْضِبُهَا[٣] ٱلْـمَاتِحُونَ، وَمَـنَاهِلُ لَا[134 ـ ب] يَغِيضُهَا ٱلْوَارِدُونَ، وَمَـنَازِلُ لَا يَـضِلُّ نَـهْجَهَا[٤] ٱلْـمُسَافِرُونَ، وَأَعْلَامٌ لَا يَعْمَىٰ عَنْهَا السَّائِرُونَ، وَإِمَامٌ لَا يَجُورُ عَنْهُ[٥] ٱلْقَاصِدُونَ.

جَعَلَهُ اللهُ رِيّـاً لِـعَطَشِ ٱلْـعُلَمَاءِ، وَرَبِـيعاً مُـمْرِعاً[٦] لِـقُلُوبِ ٱلْـفُقَهَاءِ، وَنَجَاحاً[٧] لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ، وَدَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ، وَنُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ، وَحَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ، وَعِزّاً لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَسِـلْماً لِـمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدىً لِمَنِ ٱئْتَمَّ بِهِ، وَعُذْراً لِمَنِ ٱنْتَحَلَهُ، وَبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَـلَّمَ بِـهِ، وَشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ[٨]، وَفَلَجاً[٩] لِمَنْ حَاجَّ بِهِ، وَحَـامِلاً لِـمَنْ حَـمَلَهُ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَجُنَّةً لِمَنِ ٱسْتَلْأَمَ[١٠]، وَعِلْماً لِـمَنْ وَعَىٰ، وَحَدِيثاً لِمَنْ رَوَىٰ، وَحُكْماً لِمَنْ قَضَىٰ.

---

(١) في نسخة: «يَسْتَنْزِفُهُ» بدل «يَنْزِفُهُ».

(٢) في «ست»: «لا يَزِفُّهُ المُسْتَزِفُّون» بدل «لا يَنْزِفُهُ المُسْتَنْزِفُونَ». والظاهر أنّها تصحيف.

(٣) في «ست»: «يَنْضِبُها».

(٤) في «ست»: «بَهْجَها» بدل «نَهْجَها».

(٥) في نسخة: «وَإِكَامٌ لا يَجُوزُ عَنْها» بدل «وَإِمامٌ لا يَجُوزُ عنه». وفي «ست»: «وآكامٌ لا يجور عنها».

(٦) كلمة «مُمْرِعاً» ليست في نسخةٍ. وهي ليست في «ست».

(٧) في نسخة: «وَمَحاجاً» بدل «ونَجاحاً». وفي «ست»: «ومَحَاجَّ».

(٨) قوله: «وشاهداً لمن خاصَمَ به»، ليس في «ست».

(٩) «وَفَلَجاً» و«وَفَلْجاً» معاً. وفي «ست»: «وفُلحاً»، ووضعت حاء صغيرة تحت الحاء لتحقيقها.

(١٠) كتب تحتها: أي لبس اللَّأْمَةَ.

[١٩٩]

ومن كلام له عليه السلام

يوصي[١] به أصحابه

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَٱسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا ﴿كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾[٢].

أَلَا تَسْمَعُونَ[234] إِلَىٰ جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾[٣].

فَإِنَّهَا[٤] لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ ٱلْوَرَقِ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرِّبَقِ، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ[٥] ـ بِٱلْحَمَّةِ[٦] تَكُونُ عَلَىٰ بَابِ الرَّجُلِ، فَهْوَ[٧] يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي ٱلْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ[٨] مَرَّاتٍ[135-أ]، فَمَا عَسَىٰ أَنْ يَبْقَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ؟

وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا[٩] مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا يَشْغَلُهُمْ[١٠] عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ، يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا

---

(١) في نسخة: «كان يُوصي» بدل «يوصي».

(٢) النساء: ١٠٣.

(٣) المدّثّر: ٤٢ ـ ٤٣.

(٤) في نسخة: «وإِنَّها» بدل «فإِنَّها». وفي «ست»: «وإِنَّها».

(٥) قوله: «وسلّم»، ليس في «ست».

(٦) «بالحَمَّة» و«بالجَمَّة». وفي نسخة ابن السكون: «بالحُمَّةِ». وكتب في الهامش: الحَمَّةُ: الحُفرة التي فيها الحَمِيم وَهو الماءُ الحارُّ. والذي في «ست»: «بالحَمَّة»، كالمثبت.

(٧) في «ست»: «فَهُوَ».

(٨) كتب تحتها كتابة غير واضحة عند خَرْم آخر الصفحة، وكأَنَّها: «عَنَى الماء».

(٩) في نسخة: «حَقَّها رِجالٌ» بدل «حَقَّها».

(١٠) «يشغلهم» و«تشغلهم» معاً.

بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ ٱللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾[١].

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٢] ـ نَصِباً[٣] بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِٱلْجَنَّةِ، لِقَوْلِ[٤] اللهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[٥]، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيُصَبِّرُ[٦] عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

[الزكاة]

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَاناً لِأَهْلِ ٱلْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً، وَمِنَ النَّارِ حِجَاباً وَوِقَايَةً، فَلَا[٧] يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ[٨]، وَلَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهْفَهُ[٩]، وَإِنَّ[١٠] مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَ[١١] جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُونُ ٱلْأَجْرِ، ضَالُّ ٱلْعَمَلِ، طَوِيلُ النَّدَمِ.

---

(١) النُّور: ٣٧.

(٢) قوله: «وآله»، ليس في «ست».

(٣) «نَصِباً» و«نَصْباً» معاً.

(٤) في نسخة: «بِقَوْل» بدل «لِقَوْل».

(٥) طه: ١٣٢.

(٦) في نسخة: «ويَصْبِرُ» و«يَصْبُرُ» معاً، بدل «يُصَبِّرُ». وفي «ست»: «ويَصْبِرُ».

(٧) في «ست»: «ولا» بدل «فلا».

(٨) كتب في هامش «ست»: قوله «ولا يُتبعنَّها أحدٌ نفسه» كسي خود را پي آن زكات نيندازد، يعني كسي كه زكات دهد از دل خود بيرون مي‌بايد بردن نه انكه نادم گونه پس او تَحَسُّر كند كه اين قدر مال از دست من رفت، كه ثواب او ضايع شود. وهو شرح بالفارسيّة لمعنى الجملة.

(٩) في نسخة ابن السكون: «لَهَفَهُ».

(١٠) في نسخة: «فَإِنَّ» بدل «وإِنَّ». وفي «ست»: «فإِنَّ».

(١١) في «ست»: «فَهُوَ».

[الأمانة]

ثُمَّ أَدَاءُ[١] ٱلْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَىٰ السَّمَاوَاتِ ٱلْمَبْنِيَّةِ، وَٱلْأَرَضِينَ ٱلْمَدْحُوَّةِ، وَٱلْجِبَالِ [235] ذَاتِ[٢] الطُّولِ ٱلْمَنْصُوبَةِ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ[٣]، وَلَا أَعْلَىٰ وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا، وَلَوِ ٱمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَٱمْتَنَعْنَ، وَلٰكِنْ أَشْفَقْنَ مِنَ ٱلْعُقُوبَةِ، وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ [135 - ب] مِنْهُنَّ، وَهْوَ[٤] ٱلْإِنْسَانُ، ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[٥].

[علم الله تعالى]

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مَا ٱلْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ، لَطُفَ بِهِ خُبْراً، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْماً، أَعْضَاؤُكُمْ[٦] شُهُودُهُ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ.

[٢٠٠]

ومن كلام له عليه السلام

[في معاوية]

وَاللهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَىٰ مِنِّي، وَلٰكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ، وَلَوْلَا كَرَاهِيَةُ ٱلْغَدْرِ

---

(١) «أَدَاءُ» و«أَدَاءَ» معاً.

(٢) في نسخة: «ذَوَاتِ» بدل «ذَاتِ». وفي «ست»: «ذوات».

(٣) في «ست» بتقديم وتأخير: «فلا أَعْرَضَ ولا أَطْوَلَ».

(٤) في «ست»: «وَهُوَ».

(٥) الأحزاب: ٧٢.

(٦) في نسخة: «أَعْضَادُكُمْ» بدل «أَعْضَاؤُكُمْ».

كُنْتُ مِنْ أَدْهَىٰ النَّاسِ، وَلٰكِنْ كُلُّ[١] غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ، وَكُلُّ[٢] فَجْرَةٍ كَـفْرَةٌ[٣]، وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

وَاللهِ مَا أُسْتَغْفَلُ[٤] بِٱلْمَكِيدَةِ، وَلَا أُسْتَغْمَزُ[٥] بِالشَّدِيدَةِ.

[٢٠١]

ومن كلام له عليه السلام

[يعظ بسلوك الطريق الواضح]

أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ ٱلْهُدَىٰ لِقِلَّةِ أَهْـلِهِ، إِنَّ[٦] النَّـاسَ ٱجْتَمَعُوا عَلَىٰ مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَالسُّخْطُ، وَإِنَّمَا عَقَرَ نَـاقَةَ ثَـمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللهُ بِٱلْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ**﴾[٧]، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِٱلْخَسْفَةِ خُوَارَ[٨][236] السِّكَّةِ ٱلْمُحْمَاةِ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْخَوَّارَةِ.

---

(١) «ولكنْ كُلُّ» و«ولكنَّ كُلَّ» معاً.

(٢) «وكُلُّ» و«وكُلَّ» معاً.

(٣) في «ست»: «كُفْرَةٌ».

(٤) «أُسْتَغْفَلُ» و«أَسْتَغْفِلُ» معاً. وفي «ست»: «أَسْتَغْفِلُ».

(٥) «أُسْتَغْمَزُ» و«أَسْتَغْمِزُ» معاً. وفي «ست»: «أَسْتَغْمِزُ».

(٦) في نسخة: «فَإِنَّ» بدل «إِنَّ». وفي «ست»: «فإِنَّ».

(٧) الشعراء: ١٥٧.

(٨) كتب فوقها عند نقطة الخاء: «س». ولم نهتد للمراد منها، ولعلّه نبّه إلى أنّ ضبطها كـذلك عـند ابـن السكون تنبيهاً على وجود نسخة أخرى كأنْ تكون «حُوَار» مَثَلاً.

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ ٱلْوَاضِحَ وَرَدَ ٱلْمَاءَ[136-أ]، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التِّيهِ!

[٢٠٢]

ومن كَلامِهِ(١) عليه السلام

عندَ دفنِ فاطمةَ عليها السلام(٢):

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ عَنِّي، وَعَنِ ٱبْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ، وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ!

قَلَّ يَا رَسُولَ اللهِ، عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي، أَلَا إِنَّ(٣) فِي التَّأَسِّي لِي(٤) بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ، فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي(٥) نَفْسُكَ.

إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَلَقَدِ ٱسْتُرْجِعَتِ ٱلْوَدِيعَةُ، وَأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ! أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ، إِلَىٰ أَنْ يَخْتَارَ اللهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ.

---

(١) في نسخة: «كلامٍ له» بدل «كلامه». وفي «ست»: «كلام له».

(٢) في نسخة زيادة: «كالمُناجي رَسُولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم». وفي «ست» بدل قوله: «عند دفن فاطمة عليها السلام»، قوله: «روي عنه أنّه قالَهُ عند دفن سيِّدة النساء فاطمة صلّى الله عليها كالمُناجي به رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله عند قبره».

(٣) في نسخة: «أَلَا إِنَّ» و«إِلَّا أَنَّ» معاً. وفي «ست»: «إِلَّا أَنَّ».

(٤) في نسخة لا يوجد قوله: «لي».

(٥) في «ست»: «وَيَدي» بدل «وصَدْري».

وَسَتُنَبِّئُكَ[١] ٱبْنَتُكَ (بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَـلَىٰ هَـضْمِهَا حَـقَّهَا)[٢]، فَأَحْـفِهَا[٣] السُّؤَالَ، وَٱسْتَخْبِرْهَا ٱلْحَالَ، هٰذَا وَلَمْ يَطُلِ ٱلْعَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُ[٤] مِنْكَ الذِّكْرُ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامَ مُوَدِّعٍ، لَا قَالٍ وَلَا سَئِمٍ، فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَـلَا عَـنْ مَلَالَةٍ، وَإِنْ أُقِمْ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللهُ الصَّابِرِينَ.

[٢٠٣]

ومن كلام له عليه السلام

[في التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ، وَٱلْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ، فَخُذُوا[237] مِـنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْـرَارَكُـمْ[136-ب]، وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَـبْلِ أَنْ تَـخْرُجَ مِـنْهَا أَبْـدَانُكُـمْ، فَـفِيهَا ٱخْتُبِرْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ.

إِنَّ ٱلْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟ وَقَالَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ لِلّٰهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدِّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ، وَلَا تُخَلِّفُوا كُلّاً فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ.

---

(١) «وسَتُنَبِّئُكَ» و«وسَتُنْبِئُكَ» معاً.

(٢) مابين القوسين ورد في نسخةٍ، فأدخلناه في المتن. وهو ليس في «ست».

(٣) كتب تحتها: أي بالِغْ. وفي «ست»: «فَـٱحْفِها» بدل «فَأَحْفِها».

(٤) في نسخة: «يَخْلَقْ» بدل «يَخْلُ».

[٢٠٤]

ومن كلام له عليه السلام

كان كثيراً ما[١] يُنادي بهِ أَصْحابَهُ

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللهُ! فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقِلُّوا ٱلْعُرْجَةَ[٢] عَلَىٰ الدُّنْيَا، وَٱنْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً، لَابُدَّ مِنَ ٱلْوُرُودِ عَلَيْهَا، وَٱلْوُقُوفِ عِنْدَهَا.

وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَلَاحِظَ ٱلْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ رَانِيَةٌ[٣]، فَكَأَنَّكُمْ[٤] بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ، وَقَدْ دَهِمَتْكُمْ مِنْهَا مُفْظِعَاتُ ٱلْأُمُورِ، وَمُضْلِعَاتُ[٥] ٱلْمَحْذُورِ.

فَقَطِّعُوا عَلَائِقَ الدُّنْيَا، وَٱسْتَظْهِرُوا بِزَادِ التَّقْوَىٰ[٦].

[٢٠٥]

ومن كلام له عليه السلام[٧]

كلّم به طلحةَ والزُّبيرَ بعد بيعتِهِ بالخلافَةِ وقد عَتَبا من تَرْكِ مَشُورَتِهما[٨]، والاستعانَةِ بهما في الأُمُور

---

(١) «ما» موجودة في نسخة ابن السكون أيضاً. تنبيهاً على أنّها غير موجودة في بعض النسخ.

(٢) كتب فوقها: العُرْجَةُ والتعريجُ المقامُ.

(٣) كتب في الهامش: «ورُوي: دَانيةٌ ـ خ، معاً».

(٤) في «ست»: «وكأنّكم» بدل «فكأنّكم».

(٥) في نسخة: «ومُظْلِعاتُ، بالظاء». وفي نسخة أُخرى: «ومُعْظِلاتُ».

(٦) في «ست» زيادة: «وقد مَضَىٰ شيءٌ من هذا الكلام فيما تقدَّم بخلاف هذه الرواية». والمراد من هذه الزيادة ما تقدّم في الخطبة ٨٤.

(٧) قوله: «عليه السلام»، غير موجود في أصل النسخة، وموجود في نسخة منها. وهو موجود في «ست».

(٨) في نسخة: «مُشَاوَرَتِهما» بدل «مَشُورَتهما». وفي «ست»: «مُشاوَرَتِهما».

لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيراً، وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيراً[١]، أَلَا تُخْبِرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ لَكُمَا فِيهِ[137-أ] حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ؟ وَأَيُّ[٢] قِسْمٍ ٱسْتَأْثَرْتُ[238] عَلَيْكُمَا بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ، أَوْ جَهِلْتُهُ، أَوْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ؟!

وَاللهِ مَا كَانَتْ لِي فِي ٱلْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ، وَلَا فِي ٱلْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ، وَلٰكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ[٣] وَمَا وَضَعَ لَنَا، وَأَمَرَنَا[٤] بِٱلْحُكْمِ بِهِ فَٱتَّبَعْتُهُ، وَمَا ٱسْتَسَنَّ النَّبِيُّ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ فَٱقْتَدَيْتُهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذٰلِكَ إِلَىٰ رَأْيِكُمَا، وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا، وَلَمْ يَقَعْ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ، فَأَسْتَشِيرُكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ؛ وَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا.

فَأَمَّا[٥] مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ ٱلْإِسْوَةِ[٦]، فَإِنَّ ذٰلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلَا وَلِيتُهُ هَوىً مِنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَامُهُ[٧] ـ قَدْ فُرِغَ[٨] مِنْهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا

---

(١) «كَثيراً» و«كَبيراً» معاً.

(٢) في نسخة: «أَوْ أَيُّ». وفي نسخة أُخرى: «أَمْ أَيُّ» بدل «وأَيُّ». وفي «ست»: «أَمْ أَيُّ».

(٣) «تعالى» ليست في «ست».

(٤) في «ست»: «وأُمِرْنا».

(٥) في «ست»: «وأمّا» بدل «فأمّا».

(٦) «الإِسْوَة» و«الأُسْوَة» معاً، وفي «س»: «الإِسْوَة». لكنّها في «ست»: «الأُسْوَة».

(٧) في «ست»: «صلّى الله عليه» بدل «صلوات الله عليه وآله وسلامه».

(٨) في نسخة ابن السكون: «فُرِغَ» و«فَرِغَ» معاً. وفي «ست»: «فُرِغَ».

قَدْ فَرَغَ اللهُ تَعَالَىٰ[١] مِنْ قَسْمِهِ، وَأَمْضَىٰ فِيهِ حُكْمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمَا ـ وَاللهِ ـ عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هٰذَا عُتْبَىٰ.

أَخَذَ اللهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ.

ثُمَّ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ:

رَحِمَ اللهُ رَجُلاً رَأَىٰ حَقّاً فَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأَىٰ جَوْراً فَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْناً بِٱلْحَقِّ عَلَىٰ صَاحِبِهِ[137-ب].

[٢٠٦]

ومن كلام له عليه السلام

وقد سَمِعَ قوماً من أَصحابِهِ يَسُبُّونَ أهلَ الشأْمِ[٢]

أيّامَ حربهم بِصفِّينَ

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ[239]، وَلٰكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصْوَبَ فِي ٱلْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي ٱلْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ ٱحْقِنْ[٣] دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَٱهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّىٰ يَعْرِفَ ٱلْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ[٤] عَنِ ٱلْغَيِّ وَٱلْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ.

---

(١) «تعالى» ليست في «ست».

(٢) «الشام» غير مهموزة في النسخة، لكنّ هذا بخطّ متأخّر. والمثبت عن «ست».

(٣) في «ست»: «احقُنْ».

(٤) في النسخة: «ويَرْعَوي». دون فتح الياء الأخيرة. وهي بخطّ متأخّر.

[٢٠٧]

وقال عليه السلام

في بعض أيام صِفِّينَ وقد رأى الحسن[١] عليه السلام يَتَسرَّعُ[٢] إلى الحرب

امْلِكُوا[٣] عَنِّي هٰذَا ٱلْغُلَامَ لَا يَـهُدَّنِي، فَـإِنِّي أَنْـفَسُ بِـهٰذَيْنِ[٤] ـ يَـعْنِي ٱلْحَسَنَ وَٱلْحُسَيْنَ[٥] عليهما السلام ـ عَلَىٰ ٱلْمَوْتِ، لِئَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ .

قوله عليه السلام: «أَمْلِكُوا[٦] عني هذا الغلام» من أعلى الكلام وأفصحه.

[٢٠٨]

ومن كلام له عليه السلام

قاله لمّا اضطربَ[٧] عليه أصحابُهُ في أمرِ الحكومةِ

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَـلَىٰ مَـا أُحِبُّ، حَـتَّىٰ نَـهِكَتْكُمُ ٱلْحَرْبُ، وَقَدْ ـ وَاللهِ ـ أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ، وَهْيَ[٨] لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ.

لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيراً، فَأَصْبَحْتُ ٱلْيَوْمَ مَأْمُـوراً! وَكُـنْتُ أَمْسِ نَـاهِياً،

---

(١) في نسخة من نسخة ابن السكون: «الحسين» بدل «الحسن». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٢) في نسخة: «مُتَسَرِّعاً» بدل «يَتَسَرَّعُ».

(٣) في نسخة ابن السكون: «ٱمْلِكُوا» و«أَمْلِكُوا» معاً. وفي «ست»: «أَمْلِكُوا».

(٤) في نسخة من نسخة ابن السكون: «بهٰذين الغُلامين» بدل «بهٰذين». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٥) في نسخة: «الحَسَنَيْن» بدل «الحسن والحسين».

(٦) هكذا ضبطت بوجه واحد هنا.

(٧) في «ست»: «اضْطَرَّتْ» بدل «اضْطَرَبَ».

(٨) في النسخة: «وَهِيَ». وهي بخطّ متأخّر. والمثبت عن «ست».

فَأَصْبَحْتُ ٱلْيَوْمَ مَنْهِيّاً! وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ ٱلْبَقَاءَ، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُونَ![138 ـ أ]

[٢٠٩]

ومن كلام له عليه السلام

بِالبصرةِ، وقد دخلَ على العلاءِ بنِ زيادٍ الحارثيِّ ـ وَهْوَ[١] من أَصحابِهِ ـ يَعُودُهُ[٢]، فَلَمَّا رأَىٰ[240] سَعَةَ دارِهِ قال:

مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هٰذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا؟! أَنْتَ[٣] إِلَيْهَا فِي ٱلْآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ[٤]، وَبَلَىٰ إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا ٱلْآخِرَةَ، تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَتُطْلِعُ مِنْهَا ٱلْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا ٱلْآخِرَةَ.

فقال له العلاءُ: يا أَميرَ المؤمنينَ، أَشكو إليك أَخِي عاصِمَ بنَ زيادٍ.

قال: وَمَا لَهُ؟

قال: لَبِسَ العَباءَ[٥] وتخلَّىٰ مِنَ الدُّنْيا.

قال: عَلَيَّ بِهِ.

فلمّا جاء قال:

---

(١) في «ست»: «وَهُوَ».

(٢) قوله: «يعوده»، في «ست» بعد قوله: «الحارثيّ».

(٣) في نسخة ابن السكون، ونسخة بدل من هذه النسخة: «ما أَنْتَ» بدل «أَنْتَ». وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «أَما أَنْتَ». والذي في «ست» كالمثبت، ولا توجد نسخة بدل فيها.

(٤) في «ست»: «أَحْوَجُ» بدل «كُنتَ أَحْوَجَ».

(٥) هكذا ضبطت أيضاً في نسخة ابن السكون. وفي نسخة: «العَبَاءَةَ» بدل «العَبَاءَ».

يَا عُدَيَّ نَفْسِهِ! لَقَدِ ٱسْتَهَامَ[١] بِكَ ٱلْخَبِيثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ؟! أَتُرَىٰ اللهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهْوَ[٢] يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَىٰ اللهِ مِنْ ذٰلِكَ!

قال: يا أَميرَ المؤمنينَ، هذا أَنتَ في خُشُونةِ مَلْبَسِكَ وجُشوبةِ[٣] مَأْكلِكَ!

قال: وَيْحَكَ[٤]، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ[٥] فَرَضَ عَلَىٰ أَئِمَّةِ ٱلْحَقِّ[٦][138-ب] أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ، كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِٱلْفَقِيرِ فَقْرُهُ!

[٢١٠]

ومن كلام له عليه السلام

وقد سألهُ سائلٌ عن أحاديثِ البِدَعِ، وَمَا[٧] في أَيدي الناسِ من اختلافِ الخَبَرِ.

فقال عليه السلام[٨]:

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَبَاطِلاً، وَصِدْقاً وَكَذِباً، وَنَاسِخاً وَمَنْسُوخاً، وَعَامّاً وَخَاصّاً، وَمُحْكَماً وَمُتَشَابِهاً، وَحِفْظاً وَوَهْماً، وَقَدْ كُذِبَ عَلَىٰ

(١) كتب تحتها: أي هَيَّمَكَ.

(٢) في «ست»: «وَهُوَ».

(٣) في «ست»: «وخُشُونة» بدل «وجُشُوبة».

(٤) في نسخة: «يا ويحك» بدل «ويحك».

(٥) «تعالى» ليست في «ست».

(٦) في نسخة: «العَدْل» بدل «الحقّ». وفي «ست»: «العدل».

(٧) في نسخة: «وعن ما» بدل «وما». وفي «ست»: «وعَمَّا».

(٨) في نسخة لا يوجد قوله «فقال عليه السلام».

رَسُولِ اللهِ عليه السلام(١)[241] عَلَىٰ عَهْدِهِ، حَتَّىٰ قَامَ خَطِيباً، فَقَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِٱلْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

[المنافقون]

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بِٱلْإِسْلَامِ، لَايَتَأَثَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ، يَكْذِبُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ(٢) ـ مُتَعَمِّداً، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلٰكِنَّهُمْ قَالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ(٣) رَآهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ، وَلَقِفَ(٤) عَنْهُ، فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللهُ عَنِ ٱلْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ عليه السلام، فَتَقَرَّبُوا إِلَىٰ أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ، وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَٱلْبُهْتَانِ، فَوَلَّوْهُمُ ٱلْأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ عَلَىٰ رِقَابِ النَّاسِ، وَأَكَلُوا(٥) بِهِمِ(٦) الدُّنْيَا[139 ـ أ]، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ ٱلْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ، فَهٰذَا أَحَدُ ٱلْأَرْبَعَةِ.

[الخاطئون]

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ(٧) [وَآلِهِ] ـ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ

---

(١) في «ست»: «صلّى الله عليه وسلّم» بدل «عليه السلام».

(٢) قوله: «وآله»، ليس في «ست».

(٣) في «ست» زيادة: «صَلَّىٰ اللهُ عليه».

(٤) كتب تحتها: إذا أخذه بسرعة.

(٥) في «ست»: «فأكلوا» بدل «وأكلوا».

(٦) الميم دون حركة في «ست».

(٧) في نسخة زيادة: «وسَلَّم». وفي «ست»: «صلّى الله عليه وسلّم».

عَلَىٰ وَجْهِهِ، فَوَهِمَ[١] فِيهِ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً، فَهْوَ فِي يَدَيْهِ، يَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ[٢]، فَلَوْ عَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ[٣] فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ[٤] مِنْهُ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ[٥] أَنَّهُ كَذٰلِكَ لَرَفَضَهُ!

[أهل الشبهة]

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ نَهَىٰ عَنْهُ وَهْوَ لَا[242] يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَىٰ عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهْوَ لَا يَعْلَمُ، فَحَفِظَ ٱلْمَنْسُوخَ، وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ، فَلَوْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَلَوْ عَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ[٦].

[الصادقون الحافظون]

وَآخَرُ رَابِعٌ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَىٰ اللهِ، وَلَا عَلَىٰ رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ، خَوْفاً لِلّٰهِ، وَتَعْظِيماً لِرَسُولِ اللهِ، وَلَمْ يَهِمْ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَىٰ مَا سَمِعَهُ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ، وَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وَحَفِظَ ٱلْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ، وَعَرَفَ ٱلْخَاصَّ وَٱلْعَامَّ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ، وَعَرَفَ ٱلْمُتَشَابِهَ وَمُحْكَمَهُ.

---

(١) في نسخة: «فَوَهَمَ». وكتب في الهامش: «وَهِمْتُ ـ بالكسر ـ في الحساب: غَلَطْت، وبالفتح: إذا ذهب وَهمُكَ إليهِ وأنت تريدُ غيرَهُ، فعلى هذا الفتحُ أَوْلَىٰ».

(٢) في «ست» زيادة: «صلّى الله عليه وسلّم».

(٣) «وَهِمَ» و«وَهَمَ» معاً.

(٤) في «ست»: «يَقْبَلُوا» بدل «يَقْبَلُوهُ».

(٥) لا توجد «هو» في نسخةٍ.

(٦) في نسخة من نسخة ابن السكون لا يوجد قوله: «ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنّه منسوخ لرفضوه».

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ ٱلْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ: فَكَلَامٌ خَاصٌّ، وَكَلَامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَىٰ اللهُ بِهِ، وَلَا مَا عَنَىٰ بِهِ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ(١) ـ [139-ب] فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ، وَيُوَجِّهُهُ عَلَىٰ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ(٢)، وَمَا قُصِدَ(٣) بِهِ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ، وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّىٰ إِنْ(٤) كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ ٱلْأَعْرَابِيُّ أَوِ الطَّارِئُ، فَيَسْأَلَهُ(٥) عليه السلام حَتَّىٰ يَسْمَعُوهُ(٦)، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذٰلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ.

فَهٰذَا(٧) وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي ٱخْتِلَافِهِمْ، وَعِلَلِهِمْ(٨) فِي رِوَايَاتِهِمْ.

[٢١١]

ومن خطبة له عليه السلام

[في عجيب صنعة الكون]

وَكَانَ مِنِ(٩) ٱقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ(١٠)[243]، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ

---

(١) قوله: «وسلّم»، ليس في «ست».

(٢) في «ست»: «مَعْرِفَةِ مَعْناهُ» بدل «مَعْرِفَةٍ بِمَعْناهُ».

(٣) «قُصِدَ» و«قَصَدَ» معاً.

(٤) في نسخة ابن السكون: «أَنْ» بدل «إِنْ». وفي «ست»: «إِنْ».

(٥) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «فَيَسْأَلُهُ». واللام دون حركة في «ست».

(٦) في «ست»: «يَسْمَعُوا» بدل «يَسْمَعُوهُ».

(٧) في نسخة: «فَهٰذِهِ» بدل «فهذا». والكلمة مطموسة في «ست».

(٨) «وَعِلَلِهِمْ» و«وعِلَلُهُمْ» معاً.

(٩) «مِنِ» و«مِنَ»، وفي نسخة ابن السكون: «مِنِ». وانظر أوّل الكتاب ٢٩ «وقد كان مِنَ انتشار».

(١٠) كتب في الهامش: الجَبَرُوت العظمة والكِبر. وفي «ست»: «جَبْرَءُوتِهِ» بدل «جَبَرُوتِهِ». كذا.

مَاءِ ٱلْبَحْرِ[١] الزَّاخِرِ ٱلْمُتَرَاكِمِ ٱلْمُتَقَاصِفِ[٢]، يَبَساً جَامِداً، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ ٱرْتِتَاقِهَا، فَٱسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَىٰ حَدِّهِ، يَحْمِلُهَا ٱلْأَخْضَرُ ٱلْمُثْعَنْجِرُ[٣]، وَٱلْقَمْقَامُ[٤] ٱلْمُسَخَّرُ، قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ، وَوَقَفَ ٱلْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ، وَجَبَلَ[٥] جَلَامِيدَهَا، وَنُشُوزَ[٦] مُتُونِهَا وَأَطْوَادِهَا[٧]، فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا، وَأَلْزَمَهَا قَرَارَهَا[٨]، فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي ٱلْهَوَاءِ، وَرَسَتْ[٩] أُصُولُهَا فِي ٱلْمَاءِ، فَأَنْهَدَ[١٠] جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا، وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا[١١]، فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا، وَأَطَالَ أَنْشَازَهَا، وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ[140-أ] عِمَاداً، وَأَرْزَهَا[١٢] فِيهَا أَوْتَاداً، فَسَكَنَتْ عَلَىٰ حَرَكَتِهَا[١٣] مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسِيخَ

---

(١) في «ست»: «اليَمِّ» بدل «البَحْرِ».

(٢) كتب في الهامش: المتقاصف الذي يضرب بعضُه بعضاً فيسمع له قَصْفُهُ، وأصل هٰذا في الرَّعْد ثمّ استعير في غيره.

(٣) كتب تحتها: السائل.

(٤) كتب في الهامش: القمقام هاهنا البحرُ، وسُمِّيَ بذلك لاجتماعِ مائه؛ من قولهم: قَمْقَمَ اللهُ عَصَبَهُ، أي جمعه.

(٥) كتب تحتها: خَلَقَ.

(٦) كتب تحتها: ما ارتفع من الأرض.

(٧) «وأَطْوادِها» و«وأَطْوادَها» معاً. وكتب تحتها: جبالها. وفي «ست»: «وأَطْوادَها».

(٨) في «ست»: «قَراراتِها» بدل «قَرارَها».

(٩) في نسخة: «ورَسَبَتْ» بدل «ورَسَتْ».

(١٠) كتب في الهامش: أَنْهَدَ ثَدْيُ الجاريةِ: أَشْرَف وكَعُبَ، وأَنْهَدَهُ اللهُ: جَعَلَهُ مُشْرِفاً على مَن سواه.

(١١) كتب تحتها: جمع نُصْبٍ؛ وهو الشيء المنصوب.

(١٢) في نسخة: «وأَرَّزَها». وكتب تحت المتن: أثبتها. وفي «ست»: «وأَرْزَها».

(١٣) كتب فوقها: أي متحرّكة. وفي «ست»: «حَرَكِها» بدل «حَرَكَتِها».

بِحَمْلِهَا[١]، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا.

فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوَجَانِ مِيَاهِهَا، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَاداً، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً! فَوْقَ بَحْرٍ لُجِّيٍّ رَاكِدٍ لَا يَجْرِي، وَقَائِمٍ لَا يَسْرِي، تُكَرْكِرُهُ[٢] الرِّيَاحُ الْعَوَاصِفُ، وَتَمْخَضُهُ[٣] الْغَمَامُ الذَّوَارِفُ، ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ﴾[٤].

[٢١٢]

ومن خطبة له عليه السلام

[كان يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه]

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ، وَالْمُصْلِحَةَ[244] فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ، فَأَبَىٰ بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهِدُ[٥] عَلَيْهِ جَمِيعَ مَنْ أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَاوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ الْمُغْنِي[٦] عَنْ نُصْرَتِهِ[٧]، وَالْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ.

---

(١) «بِحَمْلِها» و«بِحِمْلِها» معاً. والحاء دون حركة في «ست».

(٢) كتب تحتها: تردّده.

(٣) «وتَمْخَضُهُ» و«وتمخُضُهُ» معاً.

(٤) النازعات: ٢٦.

(٥) في «ست»: «ونُشْهِدُ» بدل «ونَسْتَشْهِدُ».

(٦) في نسخة: «الغَنِيُّ» بدل «المُغْني».

(٧) في نسخة: «نَصْرِهِ» بدل «نُصْرَته». وفي «ست»: «نَصْرِهِ».

[٢١٣]

ومن خطبة له عليه السلام

[في تمجيد الله وتعظيمه]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ(١) ٱلْمَخْلُوقِينَ، ٱلْغَالِبِ لِمَقَالِ ٱلْوَاصِفِينَ، الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ(٢) تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ، ٱلْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ(٣) ٱلْمُتَوَهِّمِينَ، ٱلْعَالِمِ بِلَا ٱكْتِسَابٍ وَلَا ٱزْدِيَادٍ، وَلَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ، ٱلْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ ٱلْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ، الَّذِي لَا تَغْشَاهُ الظُّلَمُ [140-ب]، وَلَا يَسْتَضِيءُ بِٱلْأَنْوَارِ، وَلَا يَرْهَقُهُ لَيْلٌ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ، لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِٱلْأَبْصَارِ(٤)، وَلَا عِلْمُهُ بِٱلْأَخْبَارِ(٥).

منها: في ذكر النبي صلى الله عليه وآله:

أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي ٱلاصْطِفَاءِ، فَرَتَقَ بِهِ ٱلْمَفَاتِقَ، وَسَاوَرَ بِهِ ٱلْمُغَالِبَ(٦)، وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ، وَسَهَّلَ بِهِ ٱلْحُزُونَةَ، حَتَّىٰ سَرَحَ(٧) الضَّلَالُ(٨)، عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ(٩).

---

(١) في نسخة: «شِبْهِ» بدل «شَبَهِ».

(٢) في نسخة: «بعجيب» و«بعجائب». وفي «ست»: «بعجيب».

(٣) «فِكْر» و«فِكَر» معاً.

(٤) «بِالأَبْصار» و«بِالإِبْصار» معاً.

(٥) «بِالأَخْبار» و«بالإِخْبار» معاً.

(٦) «المُغالِب» و«المَغالِب» معاً. وفي «ست»: «المَغالِب».

(٧) «سَرَحَ» و«سَرَّحَ» معاً.

(٨) «الضَّلالُ» و«الضَّلالَ» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «الضَّلالَ» بالنصب. والذي في «ست»: «الضَّلالُ»، كالمثبت.

(٩) كتب في هامش «ست»: سَرَحَ الضلالُ سَرْ داد گمراهي را از چپ وراست. وهو شرح فارسي لقوله عليه السلام «سَرَحَ الضَّلالُ عن يمين وشمال».

[٢١٤]

ومن خطبة له عليه السلام

[يصف جوهر الرسول، ويصف العلماء، ويعظ بالتقوى]

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلَ، وَحَكَمٌ[١] فَصَلَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ[٢]، وَسَيِّدُ عِبَادِهِ، كُلَّمَا نَسَخَ[٣] اللهُ ٱلْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمْ[٤] فِيهِ عَاهِرٌ[245]، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ.

أَلَا وَإِنَّ اللهَ جَعَلَ[٥] لِلْخَيْرِ أَهْلاً، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ[٦]، وَلِلطَّاعَةِ عِصَماً، وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْناً مِنَ اللهِ يَقُولُ عَلَى ٱلْأَلْسِنَةِ، وَيُثَبِّتُ[٧] ٱلْأَفْئِدَةَ، فِيهِ كِفَاءٌ[٨] لِمُكْتَفٍ، وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ.

[صفة العلماء]

وَٱعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللهِ ٱلْمُسْتَحْفَظُونَ[٩] عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ، يَتَوَاصَلُونَ بِٱلْوِلَايَةِ، وَيَتَلَاقَوْنَ بِٱلْمَحَبَّةِ، وَيَتَسَاقَوْنَ

---

(١) «وحَكَمٌ» و«وحُكْمٌ» معاً.

(٢) في نسخة: «عبده ورسوله» بدل «عَبْدُهُ». وفي «ست»: «عبده ورسوله».

(٣) كتب تحتها: أي بدَّل وغَيَّرَ.

(٤) «يُسْهِمْ» و«يُسْهَمْ» معاً.

(٥) في «ست»: «قَدْ جَعَلَ» بدل «جَعَلَ».

(٦) «دعائِمَ» و«دَعايِمَ» معاً. وفي «ست»: «دعايم».

(٧) «ويُثَبِّتُ» و«ويُثْبِتُ» معاً.

(٨) في نسخة: «كِفايَةٌ» بدل «كِفاءٌ».

(٩) في نسخة: «المُسْتَحْفَظِينَ» بدل «المستحفظون».

بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ، وَيَصْدُرُونَ بِرَيَّةٍ[١]، لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيبَةُ، وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمِ[٢] ٱلْغِيبَةُ. عَلَىٰ ذٰلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ[٣]، فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ، وَبِهِ يَتَوَاصَلُونَ، فَكَانُوا كَتَفَاضُلِ ٱلْبَذْرِ يُنْتَقَىٰ، فَيُوْخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَىٰ، قَدْ مَيَّزَهُ[141-أ] التَّخْلِيصُ، وَهَذَّبَهُ التَّمْحِيصُ.

[العظة بالتقوى]

فَلْيَقْبَلِ ٱمْرُؤٌ كَرَامَةً بِقَبُولِهَا، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا، وَلْيَنْظُرِ ٱمْرُؤٌ فِي قَصِيرِ[٤] أَيَّامِهِ، وَقَلِيلِ مُقَامِهِ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّىٰ يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلاً، فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ، وَمَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ[٥].

فَطُوبَىٰ لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ[٦] يُرْدِيهِ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ، وَطَاعَةِ هَادٍ أَمَرَهُ، وَبَادَرَ ٱلْهُدَىٰ قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ، وَتُقْطَعَ أَسْبَابُهُ، وَٱسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ، وَأَمَاطَ ٱلْحَوْبَةَ، فَقَدْ أُقِيمَ عَلَىٰ الطَّرِيقِ، وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ.

---

(١) «بِرَيَّةٍ» و«بِرَيِّهِ» معاً. وفي «ست»: «بريَّةٍ»، دون حركة الراء، ويصح فيها الفتح والكسر، وكلاهما مرويٌّ.

(٢) في نسخة: «بهِم» بدل «فيهم». والميم دون حركة في «ست».

(٣) في «ست»: «عُقِدَ خَلْقُهُمْ وأَخلاقُهُمْ».

(٤) في نسخة: «قِصَرِ» بدل «قصير».

(٥) في «ست»: «مُتَنَقَّلِهِ» بدل «مُنْتَقَلِهِ».

(٦) في نسخة: «ما» بدل «من».

[٢١٥]

ومن دُعائِهِ عليه السلام[١] [246]

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً[٢] وَلَا سَقِيماً، وَلَا مَضْرُوباً عَلَىٰ عُرُوقِي بِسُوءٍ، وَلَا مَأْخُوذاً بِأَسْوَإِ[٣] عَمَلِي، وَلَا مَقْطُوعاً دَابِرِي، وَلَا مُرْتَدّاً عَنْ دِينِي، وَلَا مُنْكِراً لِرَبِّي، وَلَا مُسْتَوْحِشاً مِنْ إِيمَانِي، وَلَا مُلْتَبِساً[٤] عَقْلِي، وَلَا مُعَذَّباً بِعَذَابِ ٱلْأُمَمِ مِنْ قَبْلِي.

أَصْبَحْتُ عَبْداً مَمْلُوكاً ظَالِماً لِنَفْسِي، لَكَ ٱلْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي، وَلَا[٥] أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي، وَلَا أَتَّقِيَ[٦] إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أُضْطَهَدَ وَٱلْأَمْرُ لَكَ[٧]!

اللَّهُمَّ ٱجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا[٨] مِنْ كَرَائِمِي، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ [141-ب] تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ[٩] عِنْدِي!

---

(١) في «ست»: «ومن دعاء كان يدعو به عليه السلام».

(٢) «مَيِّتاً» و«مَيْتاً» معاً. والياء دون تشديد ودون حركة في «ست».

(٣) في «ست»: «بأسواءِ» بدل «بأَسْوَإِ».

(٤) «مُلْتَبِساً» و«مُلْتَبَساً» معاً.

(٥) في نسخة: «لا» بدل «ولا».

(٦) «أَتَّقِيْ» و«أَتَّقِيَ» معاً. والياء دون حركة في «ست».

(٧) في نسخة: «إليك» بدل «لك».

(٨) في نسخة: «تَنْزَعُها» بدل «تنتزعها». وفي «ست»: «تَنْزِعُها».

(٩) في نسخة من نسخة ابن السكون: «نِعْمَتِكَ» بدل «نِعَمِكَ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أَوْ نَفْتَتِنَ[١] عَنْ دِينِكَ، أَوْ تَتَايَعَ[٢] بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ ٱلْهُدَىٰ الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ!

[٢١٦]

ومن خطبة له عليه السلام بصفين[٣]

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلَايَةِ[٤] أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ ٱلْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْكُمْ[٥]، فَٱلْحَقُّ[٦] أَوْسَعُ ٱلْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ، لَايَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَىٰ عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَىٰ لَهُ، وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ[247] أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ[٧] عَلَيْهِ، لَكَانَ ذٰلِكَ خَالِصاً لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ، وَلٰكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ، وَتَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ ٱلْمَزِيدِ أَهْلُهُ.

---

(١) «نَفْتَتِنَ» و«نُفْتَتَنَ» معاً.

(٢) «تَتَايَعَ» و«تَتَابَعَ» معاً. وفي نسخة: «تَتَتَايَعَ» بدل «تَتَايَعَ». وفي «ست»: «تَتَابَعَ».

(٣) في نسخة: «خطبها بصفِّينَ» بدل «بصفين». وفي «ست»: «خطبها بصفّين».

(٤) «بولاية» و«بوَلاية».

(٥) في نسخة: «لي عليكم» بدل «عليكم». وفي «ست»: «لي عليكم».

(٦) في نسخة: «والحقّ» بدل «فالحقّ». وفي «ست»: «والحقّ».

(٧) «يَجْرِيَ» و«يُجْرَىٰ» معاً. وفي «ست»: «يُجْرَىٰ».

[حق الوالي وحق الرعية]

ثُمَّ جَعَلَ ـ سُبْحَانَهُ ـ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً ٱفْتَرَضَهَا[١] لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَىٰ بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا[٢]، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ.

وَأَعْظَمُ مَا ٱفْتَرَضَ ـ سُبْحَانَهُ[٣] ـ مِنْ تِلْكَ ٱلْحُقُوقِ حَقُّ[٤] ٱلْوَالِي عَلَىٰ الرَّعِيَّةِ، وَحَقُّ[٥] الرَّعِيَّةِ عَلَىٰ ٱلْوَالِي، فَرِيضَةٌ[٦] فَرَضَهَا اللهُ[٧][142 ـ أ] ـ سُبْحَانَهُ ـ لِكُلٍّ عَلَىٰ كُلٍّ، فَجَعَلَهَا نِظَاماً لِأُلْفَتِهِمْ، وَعِزّاً لِدِينِهِمْ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ ٱلْوُلَاةِ، وَلَا تَصْلُحُ ٱلْوُلَاةُ إِلَّا بِٱسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ.

فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَىٰ ٱلْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّىٰ إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ ٱلْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَٱعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ ٱلْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَىٰ أَذْلَالِهَا[٨] السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذٰلِكَ الزَّمَانُ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَيَئِسَتْ مَطَامِعُ ٱلْأَعْدَاءِ.

---

(١) في نسخة: «أَقْتَرَضَها» بدل «افترضها».

(٢) في نسخة: «وُجُوبها» بدل «وُجُوهها».

(٣) في نسخة: «الله سبحانه» بدل «سبحانه». وفي «ست»: «الله سبحانه».

(٤) «حَقُّ» و«حَقَّ» معاً.

(٥) «وَحَقُّ» و«وَحَقَّ» معاً.

(٦) «فريضَةٌ» و«فريضَةً» معاً. والتاء دون حركة في «ست».

(٧) لفظ الجلالة ليس في «ست».

(٨) «أَذْلالِها» و«إِذْلالها» معاً.

فَإِذَا[١] غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا، وَأَجْحَفَ[٢] ٱلْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ، ٱخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ[٣] ٱلْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ ٱلْجَوْرِ، وَكَثُرَ ٱلْادِّغَالُ[٤] فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ، فَعُمِلَ بِٱلْهَوَىٰ [248]، وَعُطِّلَتِ ٱلْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقٍّ عُطِّلَ، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ! فَهُنَالِكَ تَذِلُّ[٥] ٱلْأَبْرَارُ، وَتَعِزُّ[٦] ٱلْأَشْرَارُ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللهِ عِنْدَ ٱلْعِبَادِ.

فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذٰلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ ـ وَإِنِ ٱشْتَدَّ عَلَىٰ رِضَا اللهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي ٱلْعَمَلِ ٱجْتِهَادُهُ ـ بِبَالِغٍ حَقِيقَةَ مَا اللهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ[٧]، وَلٰكِنْ[٨] مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللهِ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ النَّصِيحَةُ[٩] بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ[١٠]، وَالتَّعَاوُنُ[١١] عَلَىٰ إِقَامَةِ ٱلْحَقِّ بَيْنَهُمْ. وَلَيْسَ ٱمْرُؤٌ ـ وَإِنْ عَظُمَتْ فِي ٱلْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ، وَتَقَدَّمَتْ فِي [142-ب] الدِّينِ فَضِيلَتُهُ ـ بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَىٰ مَا حَمَّلَهُ[١٢] اللهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا ٱمْرُؤٌ ـ وَإِنْ

---

(١) في «ست»: «وإذا» بدل «فإذا».

(٢) في نسخة: «أو أجحف» بدل «وأجحف». وفي «ست»: «أو أجحف».

(٣) في نسخة: «هُناك» بدل «هنالك». وفي «ست»: «هناك».

(٤) في «ست»: «الإدْغال».

(٥) «تَذِلُّ» و«تُذَلُّ» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «تَذِلُّ» كالمثبت. وفي نسخة: «يَذِلُّ» بدل «تَذِلُّ».

(٦) «وتَعِزُّ» و«يَعِزُّ» معاً.

(٧) «له» ليست في نسخةٍ.

(٨) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «ولٰكِنَّ» بدل «ولٰكِنْ».

(٩) بناء على النسخة البدل «ولٰكِنّ»، يصح هنا النَّصْب أيضاً: «النَّصيحةَ»، وهو مرويّ.

(١٠) «جُهْدِهم» و«جَهْدِهم» معاً.

(١١) بناء على النسخة البدل «ولٰكِنّ»، يصح هنا النَّصْب أيضاً: «والتَّعاوُنَ»، وهو مرويّ.

(١٢) في «ست»: «حَمَلَهُ»، بدون تشديد الميم، والظاهر أنّ الناسخ نسي وضع الشَّدَّة.

صَغَّرَتْهُ[١] النُّفُوسُ، وَٱقْتَحَمَتْهُ ٱلْعُيُونُ ـ بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَىٰ ذٰلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ.

فَأَجابهُ[٢] رجلٌ من أصحابِهِ بكلامٍ طويلٍ، يُكْثِرُ فيه الثَّناءَ عليه، ويذكرُ سَمْعَهُ وطاعَتَهُ له[٣].

فقال عليه السلام: إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللهِ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ ـ لِعِظَمِ[٤] ذٰلِكَ ـ كُلُّ مَا سِوَاهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذٰلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا زَادَ[٥] حَقُّ اللهِ عَلَيْهِ عِظَماً، وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ ٱلْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ ٱلْفَخْرِ، وَبُوضَعَ [249] أَمْرُهُمْ عَلَىٰ ٱلْكِبْرِ.

وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ ٱلْإِطْرَاءَ، وَٱسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ، وَلَسْتُ ـ بِحَمْدِ اللهِ ـ كَذٰلِكَ، وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذٰلِكَ[٦] لَتَرَكْتُهُ ٱنْحِطَاطاً لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ ٱلْعَظَمَةِ وَٱلْكِبْرِيَاءِ.

وَرُبَّمَا ٱسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ ٱلْبَلَاءِ، فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ، لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَىٰ اللهِ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ[٧] [143 ـ أ] فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا، وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا، فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ ٱلْجَبَابِرَةُ، وَلَا

---

(١) في «ست»: «أَصْغَرَتْهُ» بدل «صَغَّرَتْهُ».

(٢) في «ست»: «فأجابه عليه السلام» بدل «فأجابه».

(٣) كتب أمامها في الهامش: بلغ العرض.

(٤) «لِعِظَم» و«لِعُظْم» معاً.

(٥) في نسخة: «ازداد» بدل «زادَ». وفي «ست»: «ازداد».

(٦) في «ست»: «ذاك» بدل «ذلك».

(٧) «التَّقِيَّة» و«البَقِيَّة» معاً. والتاء أو الباء دون نَقْط في «ست».

تَـتَحَفَّظُوا مِـنِّي بِـمَا يُـتَحَفَّظُ بِـهِ عِـنْدَ أَهْـلِ ٱلْـبَادِرَةِ[١]، وَلَا تُـخَالِطُونِي بِٱلْمُصَانَعَةِ[٢]، وَلَا تَظُنُّوا بِيْ[٣] ٱسْتِثْقَالاً فِي حَقٍّ[٤] قِيلَ لِي، وَلَا ٱلْتِمَاسَ[٥] إِعْظَامٍ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنِ ٱسْتَثْقَلَ ٱلْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَـهُ أَوِ ٱلْـعَدْلَ أَنْ يُـعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ ٱلْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ[٦] عَلَيْهِ.

فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ[٧] بِعَدْلٍ، فَإِنِّي لَسْتُ فِـي نَـفْسِي بِفَوْقِ[٨] أَنْ أُخْطِئَ[٩]، وَلَا آمَنُ ذٰلِكَ[١٠] مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي، فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِـرَبٍّ لَا رَبَّ غَـيْرُهُ، يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَـىٰ مَـا صَـلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِٱلْهُدَىٰ[١١]، وَأَعْطَانَا ٱلْبَصِيرَةَ بَعْدَ ٱلْعَمَىٰ.

---

(١) كتب في الهامش: البادرةُ فِعْلٌ أَو قَوْلٌ يسبق من الرَّجل عمداً أو خَطَأً. وأَهْلُ البـادرة: مـن يُـخشى بوادره من الظَّلَمة. وفي «ست»: «السَّادِرَة» بدل «البادِرَة».

(٢) كتب فوقها: قيل المصانعة الرّشوة.

(٣) هكذا هي في النسخة، وفي «ست»، وهي صحيحة، وإن كان الفتح أشهر.

(٤) في نسخة: «لِحقٍّ» بدل «في حقٍّ». وفي «ست»: «لِحَقٍّ».

(٥) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «التماس».

(٦) «أَثْقَلَ» و«أَثْقَلُ» معاً. وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «أَثْقَلَ». ولا توجد هـذه النسـخة فـي «ست». والذي في متن «ست»: «عَلَيْهِ أَثْقَلَ» بدل «أثقَلَ عليه».

(٧) في «ست»: «مَشْوَرَة».

(٨) «بفَوْقِ» و«بفَوْقَ» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «بفَوْقِ».

(٩) كتب في الهامش: قوله: بفوق أن أُخْطئ، هذا الكلام منه عليه السلام على سبيل الانقطاع؛ كقول آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾.

(١٠) في «ست»: «ذاك» بدل «ذلك».

(١١) في نسخة: «الهُدَىٰ» بدل «بالهُدَىٰ». وفي «ست»: «الهُدَىٰ».

[٢١٧]

ومن كلام له عليه السلام

[في التظلم والتشكي من قريش]

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ [250] عَلَىٰ قُرَيْشٍ، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَأُوا(١) إِنَائِي(٢)، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ نَأْخُذَهُ(٣)، وَفِي ٱلْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ(٤)، فَٱصْبِرْ مَغْمُوماً، أَوْ(٥) مُتْ مُتَأَسِّفاً.

فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ، وَلَا ذَابٌّ وَلَا مُسَاعِدٌ، إِلَّا أَهْلُ(٦) بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَلَىٰ(٧) ٱلْمَنِيَّةِ، فَأَغْضَيْتُ عَلَىٰ [143-ب] ٱلْقَذَىٰ، وَجَرِعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَا(٨)، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ ٱلْغَيْظِ(٩) عَلَىٰ أَمَرَّ(١٠) مِنَ(١١) ٱلْعَلْقَمِ،

---

(١) في نسخة: «وكَفَأُوا» بدل «وأكفأوا». وفي «ست»: «وكَفَأُوا».

(٢) «إِنائِيْ» و«إِنَايْ».

(٣) «نأخذه» و«تأخذه» معاً. وفي «ست»: «تأخذه».

(٤) «تُمْنَعَهُ» و«تَمْنَعَهُ» معاً. وفي «ست»: «تَمْنَعَهُ».

(٥) كتب فوق «أو»: «س». والظاهر أنّ مراده أنّها هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون، تنبيها على وجود نسخة: «وَمُتْ».

(٦) «أهلُ» و«أهلَ» معاً.

(٧) في نسخة: «عن» بدل «على». وفي «ست»: «عن».

(٨) في «ست»: «الشَّجَىٰ».

(٩) في نسخة: «غَيْظي» بدل «الغيظ». وفي «ست»: «غيظي».

(١٠) كتب فوقها: «س». يعني أنّها هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. والراء دون حركة في «ست».

(١١) في نسخة: «مِنْ طَعْمِ العلقم» بدل «من العلقم». ونون «من» يصحّ كسرها بناء على منهجه من الكسر عند التقاء الساكنين.

وَآلَمَ[١] لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشِّفَارِ.

(وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة[٢]، إلّا أَنَّنِي[٣] كرّرتُهُ[٤] هاهنا لاختلاف الروايتين)[٥].

(ومن كلام[٦] له عليه السلام)[٧]:

في ذكرِ السَّائرينَ إلى البصرةِ لحربِهِ عليه السلام[٨]

فَقَدِمُوا[٩] عَلَىٰ عُمَّالِي، وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ[١٠]، وَعَلَىٰ أَهْلِ مِصْرٍ، كُلُّهُمْ[١١] فِي طَاعَتِي وَعَلَىٰ بَيْعَتِي[١٢]، فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ، وَوَثَبُوا عَلَىٰ شِيعَتِي، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْراً، وَطَائِفَةٌ[١٣] عَضُّوا عَلَىٰ أَسْيَافِهِمْ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّىٰ لَقُوا اللهَ صَادِقِينَ.

---

(١) كتب فوقها: «س». يعني أنّها هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي «ست»: «وآلَمِ».

(٢) انظر الخطبة ١٧٢.

(٣) في «ست»: «أنّي» بدل «أَنَّني».

(٤) في نسخة: «ذكرته» بدل «كررته».

(٥) مابين القوسين ألحق بالمتن عن نسخة، والإلحاق بخطّ متأخّر. وهو موجود في متن «ست».

(٦) في نسخة: «كلامه» بدل «كلام له».

(٧) بناءً على هذه النسخة يجب أن يوضع رقم جديد لهذه الخطبة، لكنّ الذي في «ست» وفي نسخنا الأربع التي حققناها: «ومنه» بدل «ومن كلام له عليه السلام»، فلذلك لم نضع لها رقماً جديداً توحيداً للأرقام.

(٨) قوله: «عليه السلام»، زيد عن نسخةٍ. وهو موجود في متن «ست».

(٩) في «ست»: «فَقَدَّمُوا». والظاهر أنّها من خطأ النَّسْخ.

(١٠) «يَدَيَّ» و«يَدِي» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «يَدَيَّ». والذي في «ست»: «يَدِيْ».

(١١) اللام دون حركة في «ست»، ويصحّ ضمّها وكسرها، وكلاهما مرويّ.

(١٢) في «ست»: «تبعَتِي» بدل «بيعتي».

(١٣) «وطائفةٌ» و«وطائفةً» معاً.

[٢١٨]

ومن كلام له عليه السلام

لمّا مَرَّ بطلحةَ[١] وعبدِ الرَّحمنِ بنِ عَتَّابِ بنِ أُسَيِّدٍ[٢] وهُما قتيلانِ يومَ الجَمَلِ

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهٰذَا ٱلْمَكَانِ غَرِيباً! أَمَا وَاللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتْلَىٰ[٣] تَحْتَ بُطُونِ ٱلْكَوَاكِبِ! أَدْرَكْتُ[251] وِتْرِي[٤] مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَأَفْلَتَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ، لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ[٥] إِلَىٰ أَمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوُقِصُوا[٦] دُونَهُ.

[٢١٩]

ومن كلام له عليه السلام

(في صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ)[٧][144 ـ أ]

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّىٰ دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطُفَ غَلِيظُهُ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ ٱلْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَافَعَتْهُ ٱلْأَبْوَابُ

---

(١) كتب في الهامش: طلحة قُتِلَ؛ قَتَلَهُ مروانُ بن الحكم وهما في عسكر واحد.

(٢) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «أَسِيدٍ». وكتب تحت المتن: وهو ابن أبي العاص بن أُميَّة بن عبد شمس، وكان من أشراف قريش؛ قَتَلَهُ الأشتر رحمه الله. والذي في «ست»: «أَسِيْدٍ»، ولا توجد فيها نسخة بدل.

(٣) في «ست»: «قيلَىٰ».

(٤) في نسخة: «تِبِلِي». كذا بكسر التاء، والذي في كتب اللغة التِّبْل بفتح التاء، بمعنى العداوة والوِتر.

(٥) كتب تحتها: أي مَدُّوها كالمتطلِّعين.

(٦) كتب في الهامش: وُقِصُوا أي هلكوا، وُقِصَ الرَّجُلُ: إذا سقط عن دابته واندقّت عنقه. وفي «ست»: «فَوَقِصُوا».

(٧) مابين القوسين أُلحق بالمتن من نسخة، والإلحاق بخط متأخّر. وهو ليس في «ست».

إِلَىٰ بَابِ السَّلَامَةِ، وَدَارِ ٱلْإِقَامَةِ، وَثَبَتَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ ٱلْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ، بِمَا ٱسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَأَرْضَىٰ رَبَّهُ.

[٢٢٠]

ومن كلام له عليه السلام[١]

بعد[٢] تلاوته: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾[٣]

يَا لَهُ مَرَاماً[٤] مَا أَبْعَدَهُ! وَزَوْراً مَا أَغْفَلَهُ! وَخَطَراً مَا أَفْظَعَهُ! لَقَدِ ٱسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيَّ مُـذَّكِّرٍ[٥]، وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ! أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ[٦]! أَمْ بِعَدِيدِ ٱلْهَلْكَىٰ يَتَكَاثَرُونَ! وَيَرْتَجِعُونَ[٧] مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ، وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ، وَلَأَنْ[٨] يَكُونُوا عِبَراً، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَراً، وَلَأَنْ[٩] يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ، أَحْجَىٰ مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَاوِمَ[١٠] عِزَّةٍ!

---

(١) كتب أمامها في هامش «ست»: اقرأْ هذه الخطبة الشريفة والفريدة العظيمة، ولازم تلاوتَها، وحقِّق عبارَتَها، تَقْضِ عجباً، وانتظر رَجَباً.

(٢) في «ست»: «قالَهُ بَعْدَ» بدل «بَعْدَ».

(٣) التكاثر: ١ ـ ٢.

(٤) في نسخة: «أمراً»، وفي نسخة أُخرى: «مَرْمىً» بدل «مَراماً».

(٥) «مُذَّكِّرٍ» و«مُذَّكَّرٍ». وفي «ست»: «مُذَكِّرٍ».

(٦) في نسخة: «يَفْتَخِرُون» بدل «يَفْخَرُونَ».

(٧) في نسخة: «يرتجعون» بدل «ويرتجعون». وفي «ست»: «يرتجعون».

(٨) «وَلَأَنْ» و«ولَئِنْ». وفي نسخة: «فَلَأَن» و«فَلَئِنْ». وفي «ست»: «ولَئِنْ».

(٩) «ولَأَنْ» و«ولَئِنْ». وهي في «ست» كالمثبت، مع أنّ المفروض أن تكون كسابقتها: «ولَئِنْ».

(١٠) في نسخة: «مَقَامَ» بدل «مَقاوِمَ». وفي «ست»: «مقام».

لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ ٱلْعَشْوَةِ(١)، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ، وَلَوِ ٱسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ ٱلْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ ٱلْخَالِيَةِ، لَقَالَتْ: ذَهَبُوا فِي ٱلْأَرْضِ ضُلَّالاً، وَذَهَبْتُمْ[252] فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَّالاً، تَطَأُونَ هَامَهُمْ(٢)، وَتَسْتَثْبِتُونَ(٣) فِي أَجْسَادِهِمْ، وَتَرْتَعُونَ(٤) فِيمَا[144-ب] لَفَظُوا(٥)، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا، وَإِنَّمَا ٱلْأَيَّامُ فِيمَا(٦) بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَنَوَائِحُ عَلَيْكُمْ.

أُولٰئِكُمْ(٧) سَلَفُ غَايَتِكُمْ، وَفُرَّاطُ(٨) مَنَاهِلِكُمْ، الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ ٱلْعِزِّ، وَحَلَبَاتُ(٩) ٱلْفَخْرِ، مُلُوكاً وَسُوَقاً(١٠)، سَلَكُوا فِي بُطُونِ ٱلْبَرْزَخِ طَرِيقاً(١١) سُلِّطَتِ(١٢) ٱلْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ، وَشَرِبَتْ مِنْ

---

(١) «العَشْوَة» و«العِشْوَة» و«العُشْوَة» جميعاً.

(٢) في نسخة: «في هامِهِمْ» بدل «هامَهُمْ». وفي «ست»: «في هامهم».

(٣) في نسخة من نسخة ابن السكون: «وتَسْتَثْبِتُون» بدل «وتستَثْبِتُون». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٤) «وتَرْتَعُون» و«وتَرْبَعُون» معاً. وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «وتَرْبَعُونَ». ولكن كأنَّ نقطة أخرى تحت الباء، فتصير «وتَريعون».

(٥) «لَفَظُوا» و«لَفِظُوا» معاً. وفي «ست»: «لَفِظُوا».

(٦) قوله: «فيما»، وضع بين السطر من بعد. وفي «ست»: «بينهم وبينكم» بدل «فيما بينكم وبينهم». بدون «فيما»، وبتقديم وتأخير.

(٧) في نسخة: «أُولئك» بدل «أُولئكم».

(٨) كتب في الهامش: «ويُرْوَى: وفَرَطُ».

(٩) «وحَلَبات» و«وجَلَبات» معاً.

(١٠) في نسخة ابن السكون: «وسُوْقاً». والواو دون حركة في «ست».

(١١) في «ست»: «سَبِيلاً» بدل «طَرِيقاً».

(١٢) «سُلِّطَت» و«سَلَّطَت» معاً.

دِمَائِهِمْ، فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ[١] قُبُورِهِمْ جَمَاداً لَا يَنْمُونَ[٢]، وَضِمَاراً[٣] لَا يُوجَدُونَ، لَا يُفْزِعُهُمْ[٤] وُرُودُ ٱلْأَهْوَالِ، وَلَا يَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ ٱلْأَحْوَالِ، وَلَا يَحْفِلُونَ بِالرَّوَاجِفِ، وَلَا يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ، غُيَّباً لَا يُنْتَظَرُونَ[٥]، وَشُهُوداً لَا يَحْضُرُونَ، وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا، وَأُلَّافاً فَٱفْتَرَقُوا[٦]، وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ، وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ، عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ[٧] دِيَارُهُمْ، وَلٰكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْساً بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَساً، وَبِالسَّمْعِ صَمَماً، وَبِٱلْحَرَكَاتِ سُكُوناً، فَكَأَنَّهُمْ فِي ٱرْتِجَالِ الصِّفَةِ[٨] صَرْعَىٰ سُبَاتٍ، جِيرَانٌ لَا يَتَأَنَّسُونَ[٩]، وَأَحْيَاءٌ[١٠] لَا يَتَزَاوَرُونَ، بَلِيَتْ بَيْنَهُمْ عُرَىٰ التَّعَارُفِ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ ٱلْإِخَاءِ، فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ، وَبِجَانِبِ ٱلْهَجْرِ وَهُمْ أَخِلَّاءُ، لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَيْلٍ صَبَاحاً، وَلَا لِنَهَارٍ مَسَاءً.

أَيُّ[١١] ٱلْجَدِيدَيْنِ [253] ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَداً، شَاهَدُوا [145-أ] مِنْ

---

(١) كتب تحتها: المكان الواسع.

(٢) في نسخة: «يَنُمُّونَ».

(٣) كتب تحتها: كل ما لا تكون معه على غير ثقة.

(٤) «يُفْزِعُهُمْ» و«يُفَزِّعُهُمْ» معاً.

(٥) في «ست»: «لا يَنْتَظِرُونَ».

(٦) في نسخة: «فَتَفَرَّقُوا» بدل «فافترقوا».

(٧) «وصَمَّتْ» و«وصُمَّتْ» معاً.

(٨) كتب في الهامش: الارتجال الإتيان بالصّفة على بديهة من غير رَوِيَّة.

(٩) «يَتَأَنَّسُون» و«يَتَآنَسُون» معاً.

(١٠) في نسخة: «وأَحِبَّاءُ» بدل «وأَحْياءٌ».

(١١) «أَيُّ» و«أَيَّ» معاً. وفي نسخة ابن السكون بالرفع: «أَيُّ».

أَخْطَارِ دَارِهِمْ أَفْظَعَ مِمَّا خَافُوا، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا، فَكِلَا[١] ٱلْغَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَىٰ مَبَاءَةٍ[٢]، فَاتَتْ[٣] مَبَالِغَ ٱلْفَوْتِ[٤] وَالرَّجَاءِ.

فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُوا[٥] بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا عَايَنُوا، وَلَئِنْ عَمِيَتْ[٦] آثَارُهُمْ، وَٱنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ، لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ ٱلْعِبَرِ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ[٧] آذَانُ ٱلْعُقُولِ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ، فَقَالُوا: كَلَحَتِ ٱلْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ، وَخَوَتِ ٱلْأَجْسَادُ النَّوَاعِمُ، وَلَبِسْنَا أَهْدَامَ[٨] ٱلْبِلَىٰ، وَتَكَاءَدَنَا[٩] ضِيقُ ٱلْمَضْجَعِ، وَتَوَارَثْنَا ٱلْوَحْشَةَ[١٠]، وَتَهَكَّمَتْ[١١] عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ، فَٱمَّحَتْ[١٢] مَحَاسِنُ[١٣] أَجْسَادِنَا، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُوَرِنَا، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ ٱلْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا، وَلَمْ[١٤] نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجاً،

---

(١) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي الهامش: «فكلتا ـ صح»، بخط كخطّ المتن.

(٢) كتب تحتها: المرجع.

(٣) في «ست»: «فَأَتَتْ».

(٤) في نسخة: «الخوف» بدل «الفوت». وفي «ست»: «الخوف».

(٥) في «ست»: «لَعَيُّوا».

(٦) في نسخة من نسخة ابن السكون: «دَرَسَتْ» و«دُرِسَتْ» بدل «عميت». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٧) في «ست»: «منهم» بدل «عنهم».

(٨) كتب تحتها: الثوب البالي. وهو تساهُلٌ، والصواب أنّ الأَهْدامَ جمعُ الهِدْم وهو الثوب البالي.

(٩) في «ست»: «وتَكَأَدَنا». وهي «وتكأَّدَنا»، لكنّ الناسخ لم يضع الشدّة على الهمزة.

(١٠) «وَتَوارَثْنَا الوَحْشَةَ» و«تَوارَثْنَا الوَحْشَةُ» معاً. وفي «ست»: «وتَوارَثَنَا الوَحْشَةُ».

(١١) في نسخة: «وتهدَّمت» بدل «وتهكَّمت».

(١٢) «فَٱمَّحَتْ» و«فَأَمْحَتْ» معاً.

(١٣) «محاسِنُ» و«محاسِنَ» معاً.

(١٤) في «ست»: «فلم» بدل «ولم».

وَلَا مِنْ[١] ضِيقٍ مُتَّسَعاً!

فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ[٢]، أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ ٱلْغِطَاءِ لَكَ، وَقَدِ ٱرْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِٱلْهَوَامِّ فَٱسْتَكَّتْ، وَٱكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتُّرَابِ فَخَسَفَتْ، وَتَقَطَّعَتِ ٱلْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَاقَتِهَا، وَهَمَدَتِ ٱلْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا[٣]، وَعَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلىً سَمَّجَهَا[٤]، وَسَهَّلَ طُرُقَ ٱلْآفَةِ إِلَيْهَا، مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ[254]، وَلَا قُلُوبٌ تَجْزَعُ، لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبٍ[145-ب]، وَأَقْذَاءَ عُيُونٍ، لَهُمْ فِي[٥] كُلِّ فَظَاعَةٍ صِفَةُ حَالٍ لَا تَنْتَقِلُ، وَغَمْرَةٌ لَا تَنْجَلِي.

وَكَمْ[٦] أَكَلَتِ ٱلْأَرْضُ مِنْ عَزِيزٍ[٧] جَسَدٍ، وَأَنِيقٍ[٨] لَوْنٍ، كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيَّ تَرَفٍ[٩]، وَرَبِيبَ شَرَفٍ! يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ، وَيَفْزَعُ إِلَىٰ السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ، ضِنّاً بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ، وَشَحَاحَةً[١٠] بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ[١١]!

---

(١) في نسخة ابن السكون: «ومِنْ ضيقٍ» بدل «وَلَا مِنْ ضيق»، وفي نسخة من نسخة ابن السكون كالمثبت. والذي في «ست»: «ولا من ضيق»، كالمثبت. ولا توجد فيها نسخة بدل.

(٢) في «ست»: «لعقلك» بدل «بعقلك».

(٣) «يَقْظَتِها» و«يَقَظَتِها» معاً.

(٤) كتب تحتها: قَبَّحَ مَرْآها. وفي «ست»: «سَمَّحَها». حيث وُضعت تحت الحاء حاء صغيرة لتحقيقها.

(٥) في نسخة: «من» بدل «في». وفي «ست»: «من».

(٦) في نسخة: «فكم» بدل «وكم». وفي «ست»: «فكم».

(٧) «عَزِيز» و«غَرِير» معاً.

(٨) كتب في الهامش: الأَنيقُ المُونِق، والحَسَنُ المُعْجِبُ الناظِرِ إليه.

(٩) كتب تحتها: أَتْرَفَتْهُ النَّعماءُ: أَي أَطْغَتْهُ.

(١٠) «وَشَحَاحَةً» و«وَسَجَاحَةً» معاً.

(١١) العين دون حركة في «ست»، ويصح كسرها وتسكينها، وكلاهما مرويٌّ.

فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَىٰ الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ، إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ، وَنَقَضَتِ[1] ٱلْأَيَّامُ قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ ٱلْحُتُوفُ مِنْ كَثَبٍ، فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَا يَعْرِفُهُ، وَنَجِيُّ هَمٍّ مَا كَانَ يَجِدُهُ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فَتَرَاتُ عِلَلٍ، آنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ، فَفَزِعَ إِلَىٰ مَا كَانَ عَوَّدَهُ ٱلْأَطِبَّاءُ مِنْ تَسْكِينِ ٱلْحَارِّ بِٱلْقَارِّ، وَتَحْرِيكِ ٱلْبَارِدِ بِٱلْحَارِّ، فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوَّرَ حَرَارَةً، وَلَا حَرَّكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً، وَلَا ٱعْتَدَلَ بِمُمَازِجٍ لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ، حَتَّىٰ فَتَرَ مُعَلِّلُهُ[2]، وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ، وَتَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ، وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ، وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجَا[3] خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ، فَقَائِلٌ: هُوَ لِمَا بِهِ، وَمُمَنٍّ[4] لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَتِهِ، وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَىٰ فَقْدِهِ، يُذَكِّرُهُمْ أُسَىٰ [255] ٱلْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ.

فَبَيْنَا هُوَ كَذٰلِكَ عَلَىٰ جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَتَرْكِ ٱلْأَحِبَّةِ، إِذْ عَرَضَ [146 ـ أ] لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ[5]، فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطَنِهِ[6]، وَيَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ، فَكَمْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ[7] فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ، وَدُعَاءٍ مُؤْلِمٍ لِقَلْبِهِ

---

(١) «ونَقَضَت» و«ونَقَصَت» معاً.

(٢) في نسخة: «مُعَدِّلُهُ» بدل «مُعَلِّلُهُ». وكتب في الهامش: مُعَلِّلُهُ طبيبُهُ ومُمَرِّضُهُ الذي يخدُمُ المريضَ.

(٣) في «ست»: «شَجَىٰ».

(٤) كتب تحتها: أي من يُظْهر الأُمنية.

(٥) في «ست»: «غَصَصِهِ».

(٦) في نسخة: «فِطْنَتِهِ» بدل «فِطَنِهِ».

(٧) في نسخة ابن السكون كالمثبت. وفي نسخة: «فكم من مُهِمٍّ عَرَفَ جوابه» بدل «فكم مُهِمٍّ من جوابه عَرَفَهُ».

سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ، مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعَظِّمُهُ[١]، أَوْصَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ! وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَرَاتٍ هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرَقَ بِصِفَةٍ، أَوْ تَعْتَدِلَ عَلَىٰ عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا.

[٢٢١]

ومن كلام له عليه السلام

عند تلاوته:

﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ ٱللهِ﴾[٢]

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ ٱلْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ ٱلْعَشْوَةِ[٣]، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ ٱلْمُعَانَدَةِ، وَمَا بَرِحَ لِلّٰهِ ـ عَزَّتْ آلَاؤُهُ ـ فِي ٱلْبُرْهَةِ بَعْدَ ٱلْبُرْهَةِ، وَفِي أَزْمَانِ ٱلْفَتَرَاتِ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ[٤]، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ، فَٱسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقَظَةٍ[٥] فِي ٱلْأَسْمَاعِ وَٱلْأَبْصَارِ وَٱلْأَفْئِدَةِ، يُذَكِّرُونَ[٦] بِأَيَّامِ اللهِ، وَيُخَوِّفُونَ[٧] مَقَامَهُ[٨]، بِمَنْزِلَةِ ٱلْأَدِلَّةِ[٩] فِي ٱلْفَلَوَاتِ، مَنْ أَخَذَ ٱلْقَصْدَ حَمِدُوا[١٠] إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ

---

(١) «يُعَظِّمُهُ» و«يُعْظِمُهُ» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «يُعْظِمُهُ». والذي في «ست»: «يُعَظِّمُهُ»، كالمثبت.

(٢) النور: ٣٧.

(٣) «العَشْوة» و«العِشْوة» و«العُشْوة» جميعاً.

(٤) «فِكْرِهم» و«فِكَرِهِمْ» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «فِكْرِهِمْ».

(٥) «يَقَظَةٍ» و«يَقْظَةٍ» معاً.

(٦) في نسخة ابن السكون: «يُذَكِّرُونَ» و«يُذَكَّرُون» معاً. والذي في «ست»: «يُذَكِّرُونَ».

(٧) في نسخة ابن السكون: «ويُخَوِّفُون» و«ويُخَوَّفُون» معاً. والذي في «ست»: «ويُخَوِّفُونَ».

(٨) كتب تحتها: أي مقام عدل الله.

(٩) في نسخة ابن السكون: «الأَدِلَّاءِ» بدل «الأَدِلَّةِ». والذي في «ست»: «الأَدِلّة»، كالمثبت.

(١٠) «حَمِدُوا» و«حَمَدُوا» معاً. وفي نسخة: «حَمَّدُوا».

يَمِيناً وَشِمَالاً ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَذَّرُوهُ مِنَ ٱلْهَلَكَةِ، فَكَانُوا[256] لِذٰلِكَ[١] مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ.

وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلاً[٢] أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلاً، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ[146 -ب]، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ ٱلْحَيَاةِ، وَيَهْتِفُونَ بِالزَّوَاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ فِي أَسْمَاعِ ٱلْغَافِلِينَ، وَيَأْمُرُونَ[٣] بِٱلْقِسْطِ وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَىٰ ٱلْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَاوَرَاءَ ذٰلِكَ، فَكَأَنَّمَا[٤] ٱطَّلَعُوا غُيُوبَ[٥] أَهْلِ ٱلْبَرْزَخِ فِي طُولِ ٱلْإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ ٱلْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذٰلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، حَتَّىٰ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَىٰ النَّاسُ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ.

فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ[٦] فِي مَقَاوِمِهِم[٧] ٱلْمَحْمُودَةِ، وَمَجَالِسِهِم[٨] ٱلْمَشْهُودَةِ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ[٩] أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَغُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلَىٰ كُلِّ صَغِيرَةٍ

---

(١) «لِذلكَ» و«كَذٰلكَ»، وكتب تحتها: باللّام والكاف. وقوله «لذلك» ليس في «ست»، فالعبارة فيها «فكانوا مصابيح».

(٢) في نسخة: «أَهْلاً» بدل «لَأَهْلاً».

(٣) في «ست»: «يأْمُرُون» بدل «ويأْمُرُون».

(٤) في نسخة: «وكأَنَّما» بدل «فكأَنَّما».

(٥) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة مصححة: «على غُيُوبِ» بدل «غُيُوبَ».

(٦) في نسخة: «بعقلك» بدل «لعقلك».

(٧) الميم الأخيرة دون حركة في النسخة. وهي ساكنة في «ست». والمثبت طبق منهجه.

(٨) الميم الأخيرة ساكنة في «ست».

(٩) كانت في «ست»: «دَوَاين»، ثمّ أُصلحت كالمثبت، وكتب في الهامش: لعلّه دواوين أعمالهم.

وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا[١] عَنْهَا، أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا، وَحَمَّلُوا[٢] ثِقْلَ[٣] أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ ٱلْاسْتِقْلَالِ بِهَا، فَنَشَجُوا[٤] نَشِيجاً، وَتَجَاوَبُوا نَحِيباً، يَعِجُّونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مِنْ[٥] مَقَامِ نَدَمٍ وَٱعْتِرَافٍ، لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هُدىً، وَمَصَابِيحَ دُجىً، قَدْ حَفَّتْ بِهِمِ[٦] ٱلْمَلَائِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ[٧] عَلَيْهِمِ[٨] السَّكِينَةُ، وَفُتِحَتْ[٩] لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُعِدَّتْ [257] لَهُمْ مَقَاعِدُ ٱلْكَرَامَاتِ، فِي مَقْعَدٍ[١٠] ٱطَّلَعَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ، يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ[١١] رَوْحَ التَّجَاوُزِ، رَهَائِنُ[١٢] فَاقَةٍ إِلَىٰ فَضْلِهِ، وَأُسَارَىٰ[١٣] ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ، جَرَحَ طُولُ ٱلْأَسَىٰ [147 -أ] قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ ٱلْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ. لِكُلِّ بَابٍ[١٤]

---

(١) «فَقَصَّرُوا» و«فَقَصُرُوا» معاً.

(٢) «وَحَمَّلُوا» و«وَحُمِّلُوا» معاً.

(٣) «ثِقْل» و«ثِقَل» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «ثِقَل». والذي في «ست»: «ثِقْل».

(٤) كتب في الهامش: فَنَشَجُوا أي بَكَوا بُكاءً، وكذلك ما بعده، والنَّشِيجُ: غَصَصٌ بالبكاء في الحَلْقِ دونَ النحيب.

(٥) في نسخة: «في» بدل «من».

(٦) الميم دون حركة في «ست».

(٧) في نسخة: «ونَزَلَتْ» بدل «وتَنَزَّلَتْ». وفي «ست»: «وَنَزَلَتْ».

(٨) الميم دون حركة في «ست».

(٩) «وفُتِحَتْ» و«وفُتِّحَتْ» معاً.

(١٠) في «ست»: «مَقَامٍ» بدل «مقعدٍ».

(١١) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «بِدُعائهم» بدل «بِدُعائِهِ».

(١٢) «رهائِنُ» و«رهائِنَ» معاً. وفي «ست»: «رَهائِنَ».

(١٣) في «ست»: «وأَسَارىٰ».

(١٤) «بابِ» و«بابٍ» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «بابٍ». والذي في «ست»: «بابِ».

رَغْبَةٍ[١] إِلَىٰ اللهِ مِنْهُمْ يَدُ قَارِعَةٌ، يَسْأَلُونَ مِمَّنْ[٢] لَاتَضِيقُ[٣] لَدَيْهِ ٱلْمَنَادِحُ[٤]، وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ.

فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ ٱلْأَنْفُسِ لَهَا مُحَاسِبٌ[٥] غَيْرُكَ[٦].

[٢٢٢]

ومن كلام له عليه السلام

قالَهُ عند تِلاوته:

﴿يَا أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾[٧]

أَدْحَضُ مَسْؤُولٍ حُجَّةً، وَأَقْطَعُ[٨] مُعْتَرٍّ مَعْذِرَةً، لَقَدْ أَبْرَحَ[٩] جَهَالَةً بِنَفْسِهِ.

يَا أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ، مَا جَرَّأَكَ عَلَىٰ ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا آنَسَكَ[١٠]

---

(١) «رَغْبَةٍ» و«رَغْبَةٌ» معاً. والنسخة هنا مرطوبة غير واضحة، ومقتضى ما تقدّم أنّها في نسخة ابن السكون: «رَغْبَةٌ». والذي في «ست»: «رَغْبَةٍ».

(٢) في نسخة: «مَنْ» بدل «مِمَّنْ». وفي «ست»: «مَنْ».

(٣) «تضيق» و«يضيق».

(٤) كتب في الهامش: جمع مندوحة وهو السَّعةُ.

(٥) في نسخة: «حَسِيبٌ» بدل «مُحاسِبٌ». وفي «ست»: «حَسِيبٌ».

(٦) كتب أمامها في هامش «ست»: بَلَغَ مُقابَلَةً.

(٧) الانفطار: ٦.

(٨) «وأَقْطَعُ» و«وأَفْظَعُ» معاً.

(٩) كتب فوقها تعليقة غير واضحة، كأنّها: «حارَ [غير واضحة] بعجز وبالغ فيه».

(١٠) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وكتب في الهامش: «أَنَّسَكَ، بخط ابن الحدّاد».

أقول: هو الشيخ جمال الدين أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن الحدّاد الحلّي، انظر ترجمته في أعيان الشيعة ٢: ٤٩١، ٣: ٩٣ وهو من تلامذة العلّامة الحلّي، وكتب بخطه كتاب «القواعد» للعلّامة سنة ٧٢٧هـ، والنسخة موجودة في المكتبة الرضويّة.

بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلوُلٌ[١]، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ؟ أَمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ[٢]؟ فَلَرُبَّمَا تَـرَىٰ الضَّـاحِيَ لِـحَرِّ الشَّـمْسِ فَتُظِلُّهُ[٣]، أَوْ تَرَىٰ ٱلْمُبْتَلَىٰ بِأَلَمٍ يُمِضُّ[٤] جَسَدَهُ فَتَبْكِي[٥] رَحْمَةً لَـهُ! فَـمَا صَبَّرَكَ عَلَىٰ دَائِكَ، وَجَلَّدَكَ عَلَىٰ مُصَابِكَ[٦]، وَعَزَّاكَ عَنِ ٱلْبُكَاءِ عَلَىٰ نَفْسِكَ وَهْيَ أَعَزُّ ٱلْأَنْفُسِ عَلَيْكَ! وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَـيَاتِ نِـقَمِهِ[٧]، وَقَـدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ!

فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ ٱلْفَتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَىٰ[258] ٱلْغَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِيَقْظَةٍ[٨]، وَكُنْ لِلّٰهِ مُطِيعاً، وَبِذِكْرِهِ آنِساً، وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلِّيكَ[٩] عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلَىٰ عَفْوِهِ، وَيَتَغَمَّدُكَ[١٠] بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ.

فَتَعَالَىٰ مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ[١١]! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا[147-ب] أَجْرَأَكَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنَفِ سِتْرِهِ[١٢] مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ، فَلَمْ

---

(١) كتب فوقها: بُرْءٌ من مرض.

(٢) في نسخة: «غَيْرِها» بدل «غَيْرِك». وفي «ست»: «غَيْرِها».

(٣) «فَتُظِلُّهُ» و«فَتُظِلَّهُ» معاً.

(٤) «يُمِضُّ» و«يَمُضُّ» معاً.

(٥) «فتبكِيْ» و«فتبكيَ» معاً.

(٦) في نسخة: «مَصَائِبِكَ» بالهمز، بدل «مُصابِكَ». وفي «ست»: «مَصَائِبِكَ».

(٧) «نِقَمِهِ» و«نَقِمَتِهِ» معاً.

(٨) «بِيَقَظَةٍ» و«بِيَقْظَةٍ».

(٩) كتب تحتها: إعراضك.

(١٠) «ويتغمَّدك» و«ويتعمَّدك» معاً. وفي «ست»: «ويتعمَّدك».

(١١) في نسخة: «ما أَحْلَمَهُ» بدل «ما أَكْرَمَهُ». وفي «ست»: «ما أَحْلَمَهُ».

(١٢) «سِتْرِه» و«سَتْرِهِ» معاً. والسين دون حركة في «ست».

يَمْنَعْكَ فَضْلَهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ، بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ! وَٱيْمُ[1] اللهِ لَوْ أَنَّ هٰذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفِقَيْنِ فِي ٱلْقُوَّةِ، مُتَوَازِيَيْنِ[2] فِي ٱلْقُدْرَةِ، لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَىٰ نَفْسِكَ بِذَمِيمِ ٱلْأَخْلَاقِ، وَمَسَاوِئَ[3] ٱلْأَعْمَالِ.

وَحَقّاً أَقُولُ: مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ، وَلٰكِنْ بِهَا ٱغْتَرَرْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفَتْكَ ٱلْعِظَاتِ[4]، وَآذَنَتْكَ عَلَىٰ سَوَاءٍ، وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ ٱلْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ، وَالنَّقْضِ[5] فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَىٰ مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ، أَوْ تَغُرَّكَ، وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ[6]، وَصَادِقٍ[7] مِنْ[8] خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ[9]، وَلَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا فِي الدِّيَارِ ٱلْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ ٱلْخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ، وَبَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّحِيحِ بِكَ! وَلَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَاراً، وَمَحَلُّ مَنْ [259] لَمْ يُوطِنْهَا مَحَلّاً! وَإِنَّ السُّعَدَاءَ بِالدُّنْيَا غَداً هُمُ ٱلْهَارِبُونَ مِنْهَا ٱلْيَوْمَ.

---

(١) في «ست»: «وإيم».

(٢) «مُتَوازِيَيْن» و«مُتَوازِنَيْن» معاً. والياء أو النون غير منقوطة في «ست».

(٣) في النسخة: «ومَساوِيْ» ثمّ وضعت فوق الياء همزة مكسورة. وكتبت في «ست» بالياء والهمزة.

(٤) «العِظَاتِ» و«العِظاتُ» معاً. وفي نسخة: «الغِطاءَ» و«الغِطاءُ» معاً. وفي «ست»: «العِظاتُ».

(٥) «والنَّقْض» و«والنَّقْص» معاً. وفي «ست»: «والنَّقْص».

(٦) «مُتَّهَمٌ» و«مُتَّهَمٍ» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «مُتَّهَمٌ».

(٧) «وصادِقٍ» و«وصَادِقٌ» معاً.

(٨) في نسخة: «في» بدل «من».

(٩) «مُكَذَّبٌ» و«مُكَذَّبٍ» معاً. ولم يُشِرْ كسابقتها إلى أنَّها في نسخة ابن السكون: «مُكذَّبٌ». وكأنّه اكتفى بالمورد الأوّل.

إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ، وَحَقَّتْ[١] بِجَلَائِلِهَا[٢] ٱلْقِيَامَةُ، وَلَحِقَ[٣] بِكُلِّ مَنْسِكٍ[٤] أَهْلُهُ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدَتُهُ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ، فَلَمْ يُجْزَ[٥] فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي ٱلْهَوَاءِ، وَلَا هَمْسُ قَدَمٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٌ[٦]، وَعَلَائِقِ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ[٧]! [148 ـ أ]

فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَايَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَتَثْبُتُ[٨] بِهِ حُجَّتُكَ، وَخُذْ مَا يَبْقَىٰ لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَىٰ لَهُ، وَتَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ، وَشِمْ بَرْقَ النَّجَاةِ، وَٱرْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ.

[٢٢٣]

ومن كلام له عليه السلام[٩]

[يتبرّأ من الظلم]

---

(١) في نسخة: «وحَفَّتْ» و«وحُفَّتْ».

(٢) «بِجَلائِلها» و«بِحَلائِلها» معاً.

(٣) في «ست»: «وَيَلْحَقُ» بدل «ولَحِقَ».

(٤) «مَنْسِك» و«مَنْسَك» معاً. وفي نسخة ابن السكون بالكسر كالمثبت. وكتب في الهامش: المنسك الموضع الذي تذبح فيه النسائك وهي الذبائح.

(٥) في نسخة: «يَجُزْ». وفي نسخة أخرى: «يَجْرِ».

(٦) «داحِضَةٌ» و«داحِضَةٍ» معاً. ولم يشر إلى أنّها ـ كسابقتها ـ في نسخة ابن السكون: «داحِضَةٌ». وكأنّه اكتفى بالمورد الأوّل.

(٧) «منقطعةٌ» و«منقطعةٍ» معاً. ولم يُشر إلى أنّها ـ كسابقتها ـ في نسخة ابن السكون: «منقطعةٌ». وكأنّه اكتفى بالمورد الأوّل.

(٨) في «ست»: «وتَثْبُتُ» بدل «وتَثْبُتَ».

(٩) كتب في هامش «ست»: بو كلام حكمت آميز اخرنه دك اغرب غرائبدن بر غريبه در اخرنه دك وجه تدبّر اوزرنه او قومق شرطى ايله. [وهو كلام بالتركيّة معناه: هذا الكلام الحكيم غريب من أغرب الغرائب إلى آخره بشرط أن يقرأ على وجه التدبُّر].

وَاللهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَىٰ حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً، وَأُجَرَّ[١] فِي ٱلْأَغْلَالِ مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَىٰ اللهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ ٱلْعِبَادِ، وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ ٱلْحُطَامِ، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَىٰ ٱلْبِلَىٰ قُفُولُهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرَىٰ حُلُولُهَا؟!

وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّىٰ ٱسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً، وَرَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ ٱلْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِٱلْعِظْلِمِ[٢]، وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّداً، وَكَرَّرَ عَلَيَّ ٱلْقَوْلَ مُرَدِّداً، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي [260]، وَأَتَّبِعُ[٣] قِيَادَهُ، مُفَارِقاً طَرِيقِي[٤]، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلَمِهَا، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ[٥] مِنْ مِيسَمِهَا، فَقُلْتُ لَهُ: ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ، يَا عَقِيلُ! أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَىٰ نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ[٦]! أَتَئِنُّ مِنَ ٱلْأَذَىٰ وَلَا أَئِنُّ مِنْ لَظَىٰ؟!

---

(١) في نسخة: «أَوْ أُجَرَّ» بدل «وأُجَرَّ».

(٢) كتب في الهامش: العِظْلِمُ الوَسمَة، وقيل: خضابٌ أَسودُ وهو مثل النِّيلَج.

(٣) «وأَتَّبِعُ» و«وأَتْبَعُ» معاً.

(٤) في نسخة: «طَرِيقَتي» بدل «طَرِيقي». وفي «ست»: «طريقتي».

(٥) في نسخة: «يَخْرَقَ» بدل «يَحْتَرِقَ». وشرحت نسخة البدل تحتها: أي دهش من الخوف أو الحياء. وفي «ست»: «يَخْرَقَ».

(٦) كتب في هامش «ست»: وسن بني جر ايدرسن يعني چكرسن برآتشه كه حضرت جباري آني ايتاد واشعال ايلدي كه مراد نار دوزَخدِرْ. [وهو شرح بالتركيّة لقوله عليه السلام وتجرّني إلى نار سجّرها جبّارها لغضبه].

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ[١] طَارِقٌ[٢] طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا، وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا[148 -ب]، فَقُلْتُ: أَصِلَةٌ، أَمْ زَكَاةٌ، أَمْ صَدَقَةٌ؟ فَذٰلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ[٣] ٱلْبَيْتِ! فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذٰلِكَ[٤]، وَلٰكِنَّهَا هَدِيَّةٌ، فَقُلْتُ: هَبِلَتْكَ[٥] ٱلْهَبُولُ! أَعَنْ دِينِ اللهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي؟ أَمُخْتَبِطٌ[٦] أَنْتَ[٧] أَمْ ذُو جِنَّةٍ، أَمْ تَهْجُرُ؟ وَاللهِ لَوْ أُعْطِيتُ ٱلْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا، عَلَىٰ أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ[٨] شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا، مَا لِعَلِيٍّ وَنَعِيمٍ[٩] يَفْنَىٰ، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَىٰ!

نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُبَاتِ ٱلْعَقْلِ[١٠]، وَقُبْحِ الزَّلَلِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ.

---

(١) في نسخة: «ذلك» بدل «ذاك».

(٢) كتب تحتها: قيل إنّه الأشعث.

(٣) «أَهْلَ» و«أَهْلِ» معاً. وفي «ست»: «أَهْلِ».

(٤) في نسخة: «ذاكَ» بدل «ذلك».

(٥) «هَبِلَتْكَ» و«هَبَلَتْكَ» معاً.

(٦) في نسخة ابن السكون: «أَمُخْتَبَطٌ» و«أَمُخْتَبِطٌ» معاً. وفي «ست»: «أَمُخْتَبِطٌ».

(٧) كلمة «أنت» ليست في «ست».

(٨) «جُلْب» و«جِلْب» معاً. وفي نسخة ابن السكون بالكسر: «جِلْب». وفي نسخة: «جُلْف». وكتب تحت المتن: قِشْر. وفي «ست»: «جُلْب».

(٩) في «ست»: «ولِنَعِيم» بدل «ونَعِيم».

(١٠) في نسخة: «سَيِّئات العمل» بدل «سُبات العقل».

[٢٢٤]

ومن دعاء له عليه السلام

[يلتجئ إلى الله أن يغنيه]

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِيْ بِٱلْيَسَارِ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِيَ[١] بِٱلْإِقْتَارِ، فَأَسْتَرْزِقَ[261] طَالِبِي رِزْقِكَ، وَأَسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ،وَأُبْتَلَىٰ بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُفْتَتَنَ[٢] بِذَمِّ مَنْمَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ ٱلْإِعْطَاءِ وَٱلْمَنْعِ، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣].

[٢٢٥]

ومن خطبة له عليه السلام

[في التنفير من الدنيا]

دَارُ بِٱلْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ، وَبِٱلْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَلَا يَسْلَمُ[٤] نُزَّالُهَا[٥].

أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ، ٱلْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَٱلْأَمَانُ مِنْهَا[٦]

---

(١) «جاهِيَ» و«جاهِيْ» معاً. وكان المفروض أن يضبط «وَجْهِيْ» بكليهما، لكن هكذا جاءت النسخة بإسكان ياء «وجهيْ» فقط، وفتح ياء «جاهِيْ» وإسكانها معاً. وفي «ست»: «جاهِيْ».

(٢) «وأُفْتَتَنَ» و«أَفْتَتِنَ» معاً. وفي «ست»: «وأَفْتَتِنَ».

(٣) آل عمران: ٢٦، التحريم: ٨.

(٤) «يسلم» و«تسلم» معاً.

(٥) كتب في هامش «ست»: نُزَّالٌ جمعُ نازل.

(٦) في نسخة: «بها» بدل «منها».

مَعْدُومٌ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ[١]، تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا، وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا.

وَٱعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ[149 -أ] مِنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا عَلَىٰ سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَىٰ قَبْلَكُمْ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَاراً، وَأَعْمَرَ دِيَاراً[٢]، وَأَبْعَدَ آثَاراً، أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً، فَٱسْتَبْدَلُوا بِٱلْقُصُورِ ٱلْمُشَيَّدَةِ، وَالنَّمَارِقِ[٣] ٱلْمُمَهَّدَةِ، الصُّخُورَ وَٱلْأَحْجَارَ ٱلْمُسَنَّدَةَ[٤]، وَٱلْقُبُورَ اللَّاطِئَةَ ٱلْمُلَحَّدَةَ[٥]، الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَىٰ ٱلْخَرَابِ فِنَاؤُهَا، وَشُيِّدَ[٦] بِالتُّرَابِ بِنَاؤُهَا، فَمَحَلُّهَا[٧] مُقْتَرِبٌ[٨]، وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ، وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ، لَايَسْتَأْنِسُونَ بِٱلْأَوْطَانِ، وَلَا يَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ [262] ٱلْجِيْرَانِ، عَلَىٰ مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ ٱلْجِوَارِ، وَدُنُوِّ الدَّارِ، وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ

---

(١) «مستهدَفة» و«مستهدِفة» معاً. وفي «ست»: «مستهدِفة».

(٢) في «ست»: «داراً» بدل «ديار اً».

(٣) في نسخة: «وبالنمارق» بدل «والنمارق». وكتب في هامش «ست»: نُمْرُقة بضمّتين وكسرتين: بالِش، صراح. [وفي الصحاح ٤: ١٥٦١ النُّمْرُق والنُّمْرُقة: وسادة صغيرة، وكذلك النِّمْرِقة بالكسر؛ لغة حكاها يعقوب].

(٤) «المُسَنَّدَة» و«المُسْنَدَة» معاً.

(٥) «المُلَحَّدَة» و«المُلْحَدَة» معاً.

(٦) «وَشُيِّدَ» و«وَشِيدَ» معاً.

(٧) «فَمَحَلُّها» و«فَمَحَلَّهَا» معاً. ولم أقف على وجه للضبط الثاني، ولعلّه أراد «فَمَحَلَها».

(٨) «مُقْتَرِبٌ» و«مُقْتَرَبٌ» معاً.

تَزَاوُرٌ، وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ[١] ٱلْبِلَىٰ، وَأَكَلَتْهُمُ ٱلْجَنَادِلُ[٢] وَالثَّرَىٰ؟!

وَكَأَنْ قَدْ صِرْتُمْ إِلَىٰ مَا صَارُوا إِلَيْهِ، وَٱرْتَهَنَكُمْ ذٰلِكَ ٱلْمَضْجَعُ، وَضَمَّكُمْ ذٰلِكَ ٱلْمُسْتَوْدَعُ، فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمُ ٱلْأُمُورُ، وَبُعْثِرَتِ ٱلْقُبُورُ؟! ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَىٰ ٱللهِ مَوْلَاهُمُ ٱلْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[٣].

[٢٢٦]

ومن دعاء له عليه السلام

[يلجأ فيه إلى الله ليهديه إلى الرشاد]

اللَّهُمَّ إِنَّكَ آنَسُ[٤] ٱلْآنِسِينَ لِأَوِدَّائِكَ[٥]، وَأَحْضَرُهُمْ بِٱلْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ، تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ[٦] بَصَائِرِهِمْ، فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ[149 -ب] مَلْهُوفَةٌ، إِنْ أَوْحَشَتْهُمُ ٱلْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ، وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمِ[٧] ٱلْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَىٰ ٱلْاسْتِجَارَةِ بِكَ، عِلْماً بِأَنَّ أَزِمَّةَ ٱلْأُمُورِ بِيَدِكَ، وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ.

---

(١) كتب في هامش «ست»: كَلْكَلٌ وكَلْكَالٌ سينه، صراح. [وفي الصحاح ٥: ١٨١٢ الكَلْكَل والكَلْكَال: الصَّدر].

(٢) كتب تحتها: الحجارة.

(٣) يونس: ٣٠.

(٤) في نسخة من نسخة ابن السكون: «أُنْس» بدل «آنَس».

(٥) في نسخة: «لأَوْليائك»، وفي نسخة أخرى: «بأوليائك» بدل «لأَوِدَّائِكَ». وفي «ست»: «بأوليائك».

(٦) في «ست»: «مبالِغَ» بدل «مَبْلَغَ».

(٧) الميم دون حركة في النسخة، و«ست»، والمثبت طبق منهجه ومبناه.

اللَّهُمَّ وَإِنْ[١] فَهِهْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي، أَوْ عَمِهْتُ[٢] عَنْ طَلِبَتِي، فَدُلَّنِي عَلَىٰ مَصَالِحِي، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَىٰ مَرَاشِدِي، فَلَيْسَ ذَاكَ بِنُكْرٍ مِنْ هِدَايَاتِكَ، وَلَا بِبِدْعٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ.

اللَّهُمَّ ٱحْمِلْنِي عَلَىٰ عَفْوِكَ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَىٰ عَدْلِكَ.

[٢٢٧]

ومن كلام له عليه السلام

[يريد به بعض أصحابه]

لِلّٰهِ بَلَاءُ[٣] فُلَانٍ، فَلَقَدْ قَوَّمَ ٱلْأَوَدَ[٤]، وَدَاوَىٰ ٱلْعَمَدَ[٥][263]، أَقَامَ السُّنَّةَ، وَخَلَّفَ ٱلْفِتْنَةَ! ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوْبِ، قَلِيلَ ٱلْعَيْبِ، أَصَابَ خَيْرَهَا، وَسَبَقَ شَرَّهَا، أَدَّىٰ إِلَىٰ اللهِ طَاعَتَهُ، وَٱتَّقَاهُ بِحَقِّهِ، رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ[٦] مُتَشَعِّبَةٍ[٧]، لَا يَهْتَدِي فِيهَا الضَّالُّ، وَلَا يَسْتَيْقِنُ ٱلْمُهْتَدِي.

---

(١) في «ست»: «فإنْ» بدل «وإنْ». وكتب في الهامش: فَهِهْتُ أي نَسِيتُ، صراح. [وفي الصحاح ٦: ٢٢٤٥ وقد فَهِهْتَ يا رَجُلُ ـ بالكسر ـ فَهَهاً، أي عييتَ... ويقال: خرجت لحاجة فأفَهَّني عنها فلان حتّى فَهِهْتُ، أي أنسانيها].

(٢) في «ست»: «عَمِيتُ» بدل «عَمِهْتُ».

(٣) في «ست»: «بِلادُ» بدل «بَلاءُ».

(٤) كتب في هامش «ست»: الأَوَدُ ـ بالتحريك ـ كثري، صراح. [وفي الصحاح ٢: ٤٤٢ أَوِدَ الشيءُ ـ بالكسر ـ يَأْوَدُ أَوَداً: أي ٱعْوَجَّ].

(٥) كتب تحتها: سنام البعير. وكتب فوقها: العَمَدُ داءٌ يصيب الإبل في أسنمتها.

(٦) في نسخة: «طريق» بدل «طرق». وفي «ست»: «طَرِيق».

(٧) «مُتَشَعِّبَة» و«مُنْشَعِبَة» معاً.

[٢٢٨]

ومن كلام له عليه السلام

في صِفَةِ بيعته[١]

(وقد تقدم[٢] مثله بأَلفاظٍ مختلفةٍ)[٣]

وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ[٤] عَلَيَّ تَدَاكَّ ٱلْإِبِلِ ٱلْهِيمِ عَلَىٰ حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا[٥]، حَتَّىٰ ٱنْقَطَعَ[٦] النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ ٱبْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ[٧] إِلَيْهَا ٱلْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا ٱلْعَلِيلُ، وَحَسَرَتْ عَنْ سَاقِهَا[٨] ٱلْكِعَابُ[٩].

---

(١) في نسخة: «بيعته بالخلافة» بدل «بيعته». وفي «ست»: «في وَصْف بيعته بالخلافة» بدل «في صِفة بيعته».

(٢) انظر الخطبة ٥٣.

(٣) مابين القوسين في نسخةٍ، فأدخلناه في المتن. وهو موجود في متن «ست».

(٤) كتب تحتها: تزاحمتم.

(٥) في نسخة: «وِرْدِها» بدل «ورودها». وفي «ست»: «وِرْدِها».

(٦) في نسخة: «انقطعت» بدل «انقطع». وفي «ست»: «انقطعت».

(٧) كتب تحتها: مِشْيَةُ الشيخ؛ يقال: هَدَجَ فُلانٌ في مشيه، أي مشى مشياً ضعيفاً.

(٨) في نسخة: «وحَسَرَتْ إليها» بدل «وحَسَرَتْ عن ساقها».

(٩) «الكِعَاب» و«الكَعَاب» معاً. وكتب في الهامش: الكِعاب جمع كاعِبَةٍ؛ وهي التي نَهَدَ ثدياها.

[٢٢٩]

ومن خطبة له عليه السلام [150-151 ـ أ](١)

[في مقاصد أُخرى]

فَإِنَّ تَقْوَىٰ اللهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ، بِهَا يُنْجِحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُو ٱلْهَارِبُ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ.

[فضل العمل]

فَٱعْمَلُوا وَٱلْعَمَلُ يُرْفَعُ(٢)، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ، وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ، وَٱلْحَالُ هَادِئَةٌ(٣)، وَٱلْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ.

وَبَادِرُوا بِٱلْأَعْمَالِ عُمْراً نَاكِساً، أَوْ(٤) مَرَضاً حَابِساً، أَوْ مَوْتاً خَالِساً، فَإِنَّ ٱلْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ، وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ(٥)[264]، زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ(٦)، وَقِرْنٌ(٧) غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ، قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ،

---

(١) هذه الصفحة كرر تصويرها في القرص المدمج.

(٢) كتب في هامش «ست»: قوله «والعملُ يرفَعُ» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ [يرفعُهُ]﴾.

(٣) في النسخة و«ست»: «هادِيَة». وهي على التخفيف وأصلها الهمز، فهي من «هَدَأ» لا من «هَدَىٰ».

(٤) في نسخة: «ومرضا» بدل «أو مرضا».

(٥) كتب تحتها: مسافاتكم. وكتب في هامش «ست»: طِيَّه نَوَرْد ونِيَّت، وبَعُدَت طِيَّتُهُ أي مقصده ومنزله، صراح اللغة. [وفي الصحاح ٦: ٢٤١٥ والطِيَّةُ النِّيَّة، قال الخليل: الطِّيَّةُ تكون منزلاً وتكون منتأىً، تقول منه: مضى لِطيَّته أي لنيّته التي انتواها، وبعدت عَنَّا طِيَّتُهُ، وهو المنزل الذي انتواه].

(٦) في نسخة: «محجوب» بدل «محبوب».

(٧) في «ست»: «وقَرْنٌ».

وَتَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ[١]، وَأَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ[٢]، وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ، وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ[٣]، فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي[٤] ظُلَلِهِ، وَٱحْتِدَامُ عِلَلِهِ، وَحَنَادِسُ[٥] غَمَرَاتِهِ، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ، وَأَلِيمُ إِزْهَاقِهِ[٦]، وَدُجُوُّ[٧] أَطْبَاقِهِ[٨]، وَجُشُوبَةُ مَذَاقِهِ؛ فَكَأَنْ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ، وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ، وَعَفَّىٰ آثَارَكُمْ، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ، يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ، بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ.

[فضل الجد]

فَعَلَيْكُمْ بِٱلْجِدِّ وَٱلْاجْتِهَادِ، وَالتَّأَهُّبِ وَٱلْاسْتِعْدَادِ، وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ.

وَلَاتَغُرَّنَّكُمُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ ٱلْأُمَمِ ٱلْمَاضِيَةِ، وَٱلْقُرُونِ

---

(١) كتب تحتها: مهلكاته.

(٢) كتب في الهامش: المَعابل جمعُ مِعْبَل؛ وهو السهم العريض النَّصْل.

(٣) في النسخة «نَوْبَتُهُ»، والمثبت عن «ست»، والنسخ الأربع التي حققناها. والظاهر أنّ ما في النسخة من غلط النَّسْخ.

(٤) في «ست»: «دواحي» بدل «دواجي». فان لم تكن تصحيفاً فلها وجه.

(٥) كتب في هامش «ست»: حِنْدِس ـ بالكسر ـ تاريكي، صراح. [وفي الصحاح ٣: ٩١٦ الحِنْدس: اللّيل الشديد الظُّلمة].

(٦) «إِزْهاقه» و«إِرهاقه» معاً. وكتب في الهامش: إزهاقه إهلاكُهُ، وإِرهاقُهُ إعجالُهُ.

(٧) «ودُجُوّ» و«ودُحُوّ» معاً.

(٨) «أَطْباقه» و«إِطْباقه» معاً.

ٱلْخَالِيَةِ، الَّذِينَ ٱحْتَلَبُوا دِرَّتَهَا، وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا[150-151 ـ ب]، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا، أَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثاً، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثاً، لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ، وَلَا يَحْفِلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ.

فَٱحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ، لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرْكُدُ[1] بَلَاؤُهَا.

منها[265]: في صفة الزّهّاد

كَانُوا قَوْماً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ، تَقَلَّبُ[2] أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ[3] أَهْلِ ٱلْآخِرَةِ، وَيَرَوْنَ[4] أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ[5] مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ.

[٢٣٠]

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بذي قارٍ، وَهُوَ[6] متوجّهٌ إلى البصرةِ

---

(١) الكاف دون حركة في النسخة، والمثبت عن «ست»، وليس في لغة العرب إلّا ضمّ الكاف هنا.

(٢) الباء دون حركة في «ست». ورويت فيها عدَّة وجوه: «تَقَلَّبُ» و«تُقَلَّبُ» و«تَقَلَّبَ».

(٣) في «ست»: «ظَهْرَانِيِّ». والذي في كتب اللغة «ظَهْرَانَيْ»، ونصوا على عدم جواز كسر النون، فضلاً عن تشديد الياء.

(٤) في «ست»: «يَرَوْنَ» بدل «ويَرَوْنَ».

(٥) في «ست»: «يُعْظِمُونَ».

(٦) في «ست»: «وَهُوَ».

ذكرها[١] الواقِدِيُّ في كتابِ الجَمَلِ

فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ، وَبَلَّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ، فَلَمَّ اللهُ بِهِ الصَّدْعَ، وَرَتَقَ بِهِ ٱلْفَتْقَ، وَأَلَّفَ[٢] بَيْنَ ذَوِي ٱلْأَرْحَامِ، بَعْدَ ٱلْعَدَاوَةِ ٱلْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ، وَالضَّغَائِنِ[٣] ٱلْقَادِحَةِ فِي ٱلْقُلُوبِ.

[٢٣١]

ومن كلام له عليه السلام

كَلَّمَ به عبدَ اللهِ بنَ زَمْعَةَ[٤] وَهْوَ من شيعته[٥]

(وذلك أَنَّهُ قَدِمَ عليه في خِلافَتِهِ وَطَلَبَ[٦] منه مالاً، فقال عليه السلام:)[٧]

إِنَّ هٰذَا ٱلْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَجَلَبُ[٨] أَسْيَافِهِمْ [152 ـ أ]، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَإِلَّا فَجَنَاةُ[٩] أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ.

---

(١) في «ست»: «وذكرها» بدل «ذكرها».

(٢) في «ست»: «وألَّف به» بدل «وأَلَّفَ».

(٣) قوله: «والضغائن»، ليس في «ست». ولم يكن في النسخة ثمّ أُلحق بها.

(٤) «زَمْعَة» و«زَمَعَة» معاً. وكتب في الهامش: «قال بعض الفضلاء: الصحيح زَمَعَة، وإِنَّما يقول: زَمْعَة، المحدِّثون».

(٥) في نسخة: «وكان له شيعة» بدل «وهو من شيعته». وفي «ست»: «وكان من شيعته».

(٦) في «ست»: «فطلب» بدل «وطلب».

(٧) مابين القوسين لا يوجد في نسخةٍ. وهو موجود في «ست».

(٨) «وجَلَبُ» و«وجَلْبُ» و«وحَلَبُ» و«وحَلْبُ» معاً. وفي «ست»: «وحَلَبُ».

(٩) كتب في هامش «ست»: جَنْيُ چيدن، صراح. [وفي الصحاح ٦: ٢٣٠٥ جنيتُ الثَّمرةَ أجنيها جَنْياً واجتنيتها بمعنىً].

[٢٣٢]

ومن كلام له عليه السلام

[بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر]

[وهو في فضل أهل البيت، ووصف فسادالزمان]

أَلَا إِنَّ(١) اللِّسَانَ بَضْعَةٌ(٢) مِنَ ٱلْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ ٱلْقَوْلُ إِذَا ٱمْتَنَعَ، وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا ٱتَّسَعَ، وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ [266] ٱلْكَلَامِ، وَفِينَا ٱنْتَشَبَتْ(٣) عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ.

[فساد الزمان]

وَٱعْلَمُوا ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ ٱلْقَائِلُ فِيهِ بِٱلْحَقِّ قَلِيلٌ(٤)، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ، أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَىٰ ٱلْعِصْيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَىٰ ٱلْإِدْهَانِ(٥)، فَتَاهُمْ عَارِمٌ(٦)، وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَقَارِئُهُمْ مُمَاذِقٌ(٧)، لَا يُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ، وَلَا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ.

---

(١) في «ست»: «وإنَّ» بدل «إنَّ».

(٢) الباء دون حركة في «ست». ويصح فتحها وكسرها، وكلاهما مرويٌّ.

(٣) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «تَنَشَّبَتْ» بدل «انتشبت». كتب تحت المتن: عَلِقَتْ. والذي في «ست»: «تَنَشَّبَتْ».

(٤) كتب في هامش «ست»: «إذا كان الأمر كما قال رضي الله تعالى عنه في القرن الأوّل، أيش يقول الأحد [كذا] في هذا القرن العاشر، وكان على هذا التقدير أن يأكل بعضنا بعضاً ولم يأكل [كذا].

(٥) كتب تحتها في «ست»: مُداهنه.

(٦) كتب تحتها: جاهل. وكتب في هامش «ست»: عُرام شوخى كردن، عَرَامَة بالفتح مصدر منه، يقال: صبي عارم بَيِّن العُرام، عِرام بالكسر مثله، صراح. [وفي الصحاح ٥: ١٩٨٣ وصبيٌّ عارمٌ بَيِّنُ العُرام ـ بالضمّ ـ أي شَرِسٌ، وقد عَرُمَ يَعْرُمُ عَرَامةً بالفتح].

(٧) كتب في هامش «ست»: مَذْق آميختن، مذيق نعت منه، وآميختن دوستي با طمع، يقال: فلان مَذَّاق ⇐

[٢٣٣]

ومن كلام له عليه السلام
فِي ذِكْرِ اختلاف الناسِ

(رَوَى اليَمامِيُّ[١]، عن أَحمدَ بنِ قُتيبةَ، عن عبدِ الله بن يزيدَ، عن مالكِ بن دِحْيَةَ، قال: كنّا عند أميرالمؤمنين عَلِيٍّ عليه السلام وقد ذُكِرَ عندَهُ اختلافُ الناس، فقال[٢]:)[٣]

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِئُ طِينَهِمْ[٤]، وَذٰلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً[٥] مِنْ سَبَخِ[٦] أَرْضٍ وَعَذْبِهَا، وَحَزْنٍ[٧] تُرْبَةٍ وَسَهْلِهَا، فَهُمْ عَلَىٰ حَسَبِ قُرْبِ[٨] أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلَىٰ قَدْرِ[٩] ٱخْتِلَافِهَا[١٠] يَتَفَاوَتُونَ، فَتَامُّ الرُّوَاءِ[١١] نَاقِصُ ٱلْعَقْلِ،

⇐ ومُماذق، أي غير مخلص في الوداد، صراح. [وفي الصحاح ٤: ١٥٥٣ المَذِيق اللَّبن الممزوج بالماء، وقد مَذَقَ اللَّبَنَ فهو مَمْذُوقٌ ومَذِيق، ومنه قولهم: فلانٌ يَمْذُقُ الوُدَّ، إذا لم يُخلصه، فهو مَذَّاق ومماذِق، غير مخلص].

(١) في «ست»: «اليَمانِيُّ» بدل «اليَمامِيُّ».

(٢) في «ست»: «فقال وقد ذكر عنده اختلاف الناس» بدل «وقد ذكره عنده اختلاف الناس فقال».

(٣) مابين القوسين أُلحق بالعنوان عن نسخة. وهو موجود في «ست».

(٤) «طِيَنِهِمْ» و«طِيْنِهِمْ» معاً. وأشير إلى أن السكون في «ض»، ولم نهتد للمراد منه. وفي «ست»: «طِيْنِهِمْ».

(٥) كتب في هامش «ست»: فَلْقَة ـ بالفتح ـ پارهٔ چيزي، صراح. [وفي الصحاح ٤: ١٥٤٤ الفِلْقَةُ: الكِسْرَة]. فضبطها بالفتح غلط، والذي في كلام أمير المؤمنين عليه السلام بالكسر لا بالفتح.

(٦) «سَبَخ» و«سَبِخ» معاً. وكتب في هامش «ست»: سَبْخَه شوره، صراح. [وفي الصحاح ١: ٤٢٢ السَّبَخَةُ واحدةُ السِّباخ، وأَرْضٌ سَبِخَةٌ ـ بكسر الباء ـ ذاتُ سِباخ. والذي في مختار الصحاح: ١٥٣ أرضٌ سَبِخَةٌ أي ذات مِلح ونَزٍّ. أقول: تسكيل الباء من سَبِخَة للتخفيف].

(٧) في نسخة: «وحُزُون» بدلٌ «وحَزْن». وكتب في هامش «ست»: حَزْن زمين درشت، صراح. [وفي الصحاح ٥: ٢٠٩٨ الحَزْن: ما غَلُظَ من الأرض].

(٨) كلمة «قُرْب» ليست في «ست».

(٩) «قَدْر» و«قَدَر» معاً. وفي «ست»: «قَدَر».

(١٠) في «ست»: «اختلافهم» بدل «اختلافها».

(١١) كتب تحتها: حسن الصُّورَة.

وَمَادُّ ٱلْقَامَةِ قَصِيرُ ٱلْهِمَّةِ، وَزَاكِي ٱلْعَمَلِ قَبِيحُ ٱلْمَنْظَرِ، وَقَرِيبُ ٱلْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ(١)، وَمَعْرُوفُ(٢) الضَّرِيبَةِ[152 -ب] مُنْكَرُ ٱلْجَلِيبَةِ(٣)، وَتَائِهُ ٱلْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ، وَطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ ٱلْجَنَانِ.

[٢٣٤]

ومن كلام له عليه السلام

قاله(٤) وَهْوَ(٥) يلي غَسْلَ(٦) رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وتجهيزَهُ

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَقَدِ ٱنْقَطَعَ[267] بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَٱلْأَنْبَاءِ(٧) وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ، خَصَصْتَ(٨) حَتَّىٰ صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ، وَعَمَمْتَ حَتَّىٰ صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً، وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ ٱلْجَزَعِ، لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ(٩)، وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً، وَٱلْكَمَدُ مُحَالِفاً، وَقَلَّا لَكَ! وَلٰكِنَّهُ مَا لَا يُمْلَكُ رَدُّهُ، وَلَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ!

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! ٱذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، وَٱجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ(١٠)!

---

(١) في «ست»: «الشِّبْر» بدل «السَّبْر».

(٢) في «ست»: «وتَعْرِيفُ» بدل «ومعروف». والظاهر أنّها تصحيف.

(٣) «الجَلِيبَة» و«الحَلِيبَة» معاً.

(٤) «قاله» ليست في «ست».

(٥) في «ست»: «وَهُوَ».

(٦) «غَسْل» و«غُسْل». وفي «ست»: «غُسْل».

(٧) «والأَنباء» و«والإِنْباء» معاً.

(٨) كتب في الهامش: خَصَصْتَ... إلى آخره، يعني أَنَّ موته صلى الله عليه وآله خاصٌّ من حيث لا مثلَ له، وعامٌّ لِما ذكره عليه السلام.

(٩) كتب في الهامش: الشؤون عُرُوق الدَّمعِ من الرَّأس إلى العين.

(١٠) كتب تحتها: أي أَخْطِرنا ببالكَ.

[٢٣٥][1]

ومن كلام له عليه السلام

اقتصّ فيه ذِكْرَ ما كان منهُ بعدَ هجرةِ النبيّ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ[2] ـ ثم لَحاقَهُ به

فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ[3] مَأْخَذَ[4] رَسُولِ اللهِ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ[5] ـ قَاطّاً[6] ذِكْرَهُ، حَتَّىٰ ٱنْتَهَيْتُ إِلَىٰ ٱلْعَرْجِ[7].

في كَلامٍ[8] طويل.

قَولُهُ عليه السلام: «قَاطّاً ذِكْرَهُ»، من الكلام الذي رَمَىٰ[9] إلى غايَتَي الإيجازِ والفصاحَةِ، وأراد أنَّني كنتُ أُعْطَىٰ[10] خَبَرَهُ عليه السلام من بَدْءِ خروجي إلى أن انتهيتُ إلى هذا الموضع، فَكَنَىٰ عن ذلك بهذه الكناية العجيبة.

---

(١) ترتيب الخطب من هنا إلى آخر الباب أثبتناه عن «ست»، موافقة لترتيب النسخة «م» ـ وقريبة من ترتيبها النسخة «ل» ـ وهُما اللّتان حققناهما من قبل وعطفنا عليهما ترتيب النسختين «س» «ن». وفي النسخة ـ نسخة ابن كرم ـ ونسخة ابن الحداد البجلي، تأتي هنا الخطبة ٢٤٠ «ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن العبّاس»، ثمّ ٢٣٩، ثمّ ٢٣٥، ثمّ ٢٣٨، ثمّ ٢٣٦، ثمّ ٢٣٧، وبها ينتهي باب الخطب.

(٢) في «ست»: «صَلَّىٰ الله عليه» بدل «عليه السَّلام».

(٣) في نسخة: «أَتَّبِعُ» بدل «أَتْبَعُ». وفي «ست»: «أَتَّبِعُ».

(٤) في نسخة: «مَآخِذَ» بدل «مَأْخَذَ».

(٥) في «ست»: «صَلَّىٰ اللهُ عليه» بدل «عليه السَّلام».

(٦) في نسخة: «فَأَطُّ» بدل «قاطّاً».

(٧) «العَرْج» و«العَرَج» معاً. وكتب تحتها: موضع بالطائف.

(٨) في «ست»: «حديث» بدل «كلام».

(٩) في نسخة: «رَمَىٰ به» بدل «رَمَىٰ».

(١٠) في نسخة: «أُغَطِّي» بدل «أُعْطَىٰ». وفي «ست»: «أُعْطِي».

[٢٣٦][1]

ومن خطبة له عليه السلام

في شأن الحكمين وذمِّ أهلِ الشَّأْم

جُفَاةٌ طَغَامٌ، عَبِيدٌ أَقْزَامٌ[2]، جُمِّعُوا[3] مِنْ كُلِّ أَوْبٍ[4]، وَتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ، وَيُعَلَّمَ وَيُدَرَّبَ، وَيُوَلَّىٰ[5][268] عَلَيْهِ، وَيُؤْخَذَ عَلَىٰ يَدَيْهِ، لَيْسُوا مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ، وَلَا ٱلَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ[6].

أَلَا وَإِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ ٱلْقَوْمِ مِمَّا يُحِبُّونَ، وَإِنَّكُمُ ٱخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ ٱلْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ[7]، وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ[8] بِٱلْأَمْسِ يَقُولُ: إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ وَشِيمُوا سُيُوفَكُمْ، فَإِنْ كَانَ صَادِقاً فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ، وَإِنْ كَانَ كَاذِباً فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهْمَةُ[9].

---

(١) في النسخة ـ نسخة ابن كرم ـ ونسخة ابن الحداد البجلي، تأتي هنا الخطبة ٢٣٩ «ومن كلام له عليه السلام يحث فيه أصحابه على الجهاد».

(٢) كتب في الهامش: القَزَمُ الدَّناءَة واللُّؤْم.

(٣) «جُمِّعُوا» و«جُمِعُوا» معاً. وفي «ست»: «جُمِعُوا».

(٤) كتب تحتها: جانب.

(٥) «وَيُوَلَّىٰ» و«وَيُوْلَىٰ» معاً. وفي «ست»: «ويُوْلَىٰ».

(٦) كتب في الهامش: الَّذين تبوَّءُوا هم أهل المدينة الذين آمنوا قبل الهجرة بسنتين وكانوا يبتغون [أو يتبعون لأنّها في النسخة دون نقط] المساجد ومواضع القُرْبةِ إلى الله.

(٧) في نسخة ابن السكون: «يَكْرَهُون». والذي في «ست»: «تكرهون»، كالمثبت.

(٨) كتب في الهامش: عبدالله بن قيس هو أبو موسى الأشعري.

(٩) الهاء دون حركة في النسخة، وفي «ست»، ويصح فيها السكون والفتح، وكلاهما مرويّ. والمثبت أحد الوجهين لا على التعيين.

فَٱدْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ(١)، وَخُذُوا مُهَلَ ٱلْأَيَّامِ، وَحُوطُوا[154 ـ أ](٢) قَوَاصِيَ ٱلْإِسْلَامِ، أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغْزَىٰ، وَإِلَىٰ صَفَاتِكُمْ(٣) تُرْمَىٰ؟!

(٤)[٢٣٧]

ومن خطبة له عليه السلام

يَذْكُرُ فيها آلَ مُحَمَّدٍ عليهم السلام

هُمْ عَيْشُ ٱلْعِلْمِ، وَمَوْتُ ٱلْجَهْلِ، يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ حُكْمِ مَنْطِقِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ ٱلْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، هُمْ دَعَائِمُ ٱلْإِسْلَامِ، وَوَلَائِجُ ٱلْاعْتِصَامِ، بِهِمْ عَادَ ٱلْحَقُّ فِي نِصَابِهِ، وَٱنْزَاحَ ٱلْبَاطِلُ عَنْ مَقَامِهِ(٥)، وَٱنْقَطَعَ لِسَانُهُ مِنْ مَنْبَتِهِ(٦)، عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ(٧) وَرِوَايَةٍ، وَإِنَّ رُوَاةَ ٱلْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتِهِ(٨) قَلِيلٌ.

---

(١) في «ست»: «عبّاس» بدل «العبّاس».

(٢) ارتبك ترقيم الصفحات الخطيّة هنا لأنّنا بدّلنا ترتيب الخُطب طبق النسخة «ست» فلا تغفل.

(٣) في «ست»: «صِفاتِكم». والظاهر أنّها تصحيف.

(٤) في النسخة ـ نسخة ابن كرم ـ ونسخة ابن الحداد البجلي، تأتي هنا الخطبة ٢٣٥ «ومن كلام له عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثمّ لحاقه به».

(٥) الميم الأُولى دون حركة في النسخة، والمثبت عن «ست».

(٦) في «ست»: «مَنْبِتِهِ».

(٧) السين دون حركة في النسخة، والمثبت عن «ست».

(٨) «ورُعاتِهِ» و«ورُعاتَهُ» معاً. وفي «ست»: «ورُعاتَهُ».

[٢٣٨][1]

ومن خطبة له عليه السلام

[في المسارعة إلى العمل]

فَٱعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ[2] ٱلْبَقَاءِ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ[153 ـ ب]، وَٱلْمُدْبِرُ[269] يُدْعَىٰ، وَٱلْمُسِيءُ يُرْجَىٰ، قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ[3] ٱلْعَمَلُ، وَيَنْقَطِعَ ٱلْمَهَلُ، وَتَنْقَضِيَ ٱلْمُدَّةُ، وَيُسَدَّ بَابُ[4] التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ ٱلْمَلَائِكَةُ.

فَأَخَذَ ٱمْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَأَخَذَ[5] مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَانٍ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ. ٱمْرُؤٌ خَافَ اللهَ وَهْوَ[6] مُعَمَّرٌ إِلَىٰ أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ إِلَىٰ عَمَلِهِ. ٱمْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَىٰ طَاعَةِ اللهِ.

---

(١) تقع هذه الخطبة في النسخة ـ نسخة ابن كرم ـ ونسخة الحداد البجلي، في نفس الموقع وبنفس الرقم ٢٣٨.

(٢) «نَفَس» و«نَفْس» معاً.

(٣) «يَخْمُدَ» و«يَخْمَدَ» معاً.

(٤) في نسخة: «وَتُسَدَّ أَبْوابُ» بدل «ويُسَدَّ بابُ».

(٥) في «ست»: «فأَخَذَ» بدل «وأَخَذَ».

(٦) في «ست»: «وَهُوَ».

[٢٣٩]

ومن كلام له عليه السلام[١]

يَحُثُّ فيه أصحابَهُ على الجِهاد

وَاللهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ، وَمُورِثُكُمْ[٢] أَمْرَهُ، وَمُمْهِلُكُمْ[٣] فِي مِضْمَارٍ مَمْدُودٍ، لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ[٤]، فَشُدُّوا عُقَدَ[٥] ٱلْمَآزِرِ، وَٱطْوُوا[٦] فُضُولَ ٱلْخَوَاصِرِ، لَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ، مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ ٱلْيَوْمِ، وَأَمْحَىٰ الظُّلَمَ لِتَذَاكِيرِ[٧] ٱلْهِمَمِ!

[٢٤٠][٨]

ومن كلام له عليه السلام

قاله لعبدِ اللهِ بنِ العبَّاسِ[٩]

---

(١) في النسخة ـ نسخة ابن كرم ـ ونسخة ابن الحداد البجلي، تأتي هنا الخطبة ٢٣٦ «ومن خطبة له عليه السلام في شأن الحكمين وذمّ أهل الشام».

(٢) «ومُورِثُكُمْ» و«ومُوَرِّثُكُمْ» معاً. وفي «ست»: «ومُوَرِّثُكُمْ».

(٣) «ومُمْهِلُكُمْ» و«ومُمَهِّلُكُمْ» معاً. وفي «ست»: «ومُمَهِّلُكُمْ».

(٤) في نسخة ابن السكون: «سَبْقَهُ». وكتب فوق المتن: «خ ك معاً»، أي أنّها في نسخة من نسخة «ك» بكليهما معاً. ولم نهتدِ للمراد من الرمز «ك»، ولعلّه يقصد «ابن كرم».

(٥) «عُقَد» و«عُقْد» معاً.

(٦) توجد نسخة من نسخة ابن السكون غير واضحة «وَأَطُرُوا» أو «وَأَطُوُوا». وهي مصحفة عن إحدى نسختين «وأَوْطِؤُوا» أو «وَأَطِرُّوا»، والأولى بمعنى التّهيئة والإعداد، والثانية من الطَّرِّ بمعنى القَطْع والشّقّ. وكلاهما واردٌ في نسخ النهج وشروحه.

(٧) في نسخة: «لِتَذَاكُرِ» بدل «لِتَذَاكِير».

(٨) في النسخة ـ نسخة ابن كرم ـ ونسخة ابن الحداد البجلي، تأتي هنا الخطبة ٢٣٧ «ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها آل محمّد عليهم السلام»، وبها ينتهي باب الخطب فيهما.

(٩) في «ست» زيادة: «رحمهما الله».

وقد جاءَه برسالةٍ من عثمانَ بنِ عفَّانَ وَهْوَ[١] محصورٌ يسأَلُهُ فِيها الخُروجَ إلى مالِهِ بِيَنْبُعَ، لِيَقِلَّ هَتْفُ الناسِ باسمِهِ للخلافَةِ، بعد أَن كانَ سأَلَهُ مِثْلَ ذلكَ مِنْ[٢] قَبْلُ.

فقال عليه السلام:

يَٱبْنَ عَبَّاسٍ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ أَنْ يَجْعَلَنِي إِلَّا جَمَلاً[٣] نَاضِحاً بِٱلْغَرْبِ، أُقْبِلُ وَأُدْبِرُ! بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنِ ٱقْدَمْ[٤]، ثُمَّ هُوَ ٱلْآنَ[153-أ] يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنِ ٱخْرُجْ[٥][270]! وَاللهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّىٰ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِماً[٦].

(هٰذا آخِرُ ما خَرَجَ منَ الخُطَبِ والحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ، وصلَّىٰ اللهُ على مُحمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّم يَتْلُوهُ إِنْ شاءَ اللهُ المكاتَباتُ والرَّسائلُ)[٧][271 - 272]

---

(١) في «ست»: «وَهُوَ».

(٢) حرف الجر «من» ليس في «ست».

(٣) في نسخة ابن السكون كالمثبت. وفي نسخة منها: «إِلَّا ناضِحاً». وفي «ست»: «إِلَّا ناضِحاً».

(٤) «أَنِ ٱقْدَمْ» و«أَنْ أَقْدَمَ» معاً.

(٥) «أَنِ ٱخْرُجْ» و«أَنْ أَخْرُجَ» معاً.

(٦) كتب أمامها في هامش «ست»: بلغ مقابلةً.

(٧) ليس في النسخة، فهو عن «ست» فقط.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ[1]

باب المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام ورسائله إلى أعدائِهِ وأُمراءِ بلادِهِ ويدخلُ في ذلك ما اختير من عهوده إلى عمّاله ووصاياه لأهله وأصحابه .

(١) البسملة غير موجودة في النسخة ، فهي عن « ست » .

[١]

ومن[١] كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَهْلِ ٱلْكُوفَةِ، جَبْهَةِ ٱلْأَنْصَارِ وَسَنَامِ ٱلْعَرَبِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ[٢] عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّىٰ يَكُونَ سَمْعُهُ[٣][154 ـ ب] كَعِيَانِهِ:

إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ ٱسْتِعْتَابَهُ، وَأُقِلُّ عِتَابَهُ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ[٤] سَيْرِهِمَا فِيهِ ٱلْوَجِيفُ[٥]، وَأَرْفَقُ[٦] حُدَاتِهِمَا[٧] ٱلْعَنِيفُ[٨]، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ، فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ قَتَلُوهُ[٩]، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ[١٠] وَلَا مُجْبَرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ.

فَٱعْلَمُوا[١١] أَنَّ دَارَ ٱلْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا، وَجَاشَتْ جَيْشَ

---

(١) في نسخة: «من» بدل «ومن». وفي «ست»: «من».

(٢) «أُخْبِرُكُمْ» و«أُخَبِّرُكُمْ» معاً.

(٣) كتب في هامش «ست»: حتى يكون سمعه أي ما سُمِعَ في حقِّه.

(٤) «أَهْوَنُ» و«أَهْوَنَ» معاً.

(٥) «الوَجيفُ» و«الوَجيفَ» معاً.

(٦) «وأَرْفَقُ» و«وأَرْفَقَ» معاً.

(٧) «حُداتِهما» و«حُدائِهما»، وفي نسخة ابن السكون: «حُدايهما» بلا همز. وفي «ست»: «حُداتِهما».

(٨) «العنيفُ» و«العنيفَ» معاً.

(٩) في «ست»: «فقتلوه» بدل «قتلوه».

(١٠) «مُسْتَكْرَهِين» و«مُسْتَكْرِهِين» معاً. والراء دون حركة في «ست».

(١١) في نسخة: «واعلموا» بدل «فاعلموا». وفي «ست»: «واعلموا».

ٱلْمِرْجَلِ، وَقَامَتِ ٱلْفِتْنَةُ عَلَىٰ ٱلْقُطْبِ، فَأَسْرِعُوا[١] إِلَىٰ أَمْرِكُمْ[٢]، وَبَادِرُوا جِهَادَ[٣] عَدُوِّكُمْ، إِنْ شَاءَ اللهُ.

[٢]

ومن كتاب له عليه السلام

إليهم، بعد فتح البصرة

وَجَزَاكُمُ اللهُ مِنْ[٤] أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ بَيْتِ[٥] نَبِيِّكُمْ[273] أَحْسَنَ مَا يَجْزِي ٱلْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ.

[٣]

ومن كتاب له عليه السلام

كَتَبَهُ[٦] لشُرَيْحِ بنِ الحارِثِ قاضِيهِ

رُوِيَ أنَّ شُرَيْحَ بنَ الحارِثِ قاضِيَ أميرِ المؤمنينَ[٧] اشترى على عهده[٨] داراً بثمانين ديناراً،

---

(١) في «ست»: «فٱسْرِعوا»، بهمزة الوصل. ولم نقف في اللغة إلّا على سَرِعَ يَسْرَعُ وسَرُعَ يَسْرُعُ وأَسْرَعَ يُسْرِعُ.

(٢) «إلىٰ أَمْرِكُمْ» و«إِلَيَّ أَمْرَكُمْ» معاً. وفي نسخة: «إِلىٰ أَمِيرِكُمْ» بدل «إِلىٰ أَمْرِكُمْ». وفي «ست»: «إِلىٰ أَمِيرِكُمْ».

(٣) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «إِلى جِهادِ» بدل «جِهادَ».

(٤) في نسخة: «عن» بدل «من».

(٥) في نسخة: «أَهْلِ بيتِ» بدل «بيتِ».

(٦) في «ست»: «ومن كتاب كتبه عليه السلام» بدل «ومن كتاب له عليه السلام كتبه».

(٧) في «ست» زيادة: «عليه السلام».

(٨) في «ست» زيادة: «صلّىٰ الله عليه».

فبلغه[١] ذلك، فاستدعاه وقالَ[٢]:

بَلَغَنِي أَنَّكَ ٱبْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً، وَكَتَبْتَ كِتَاباً، وَأَشْهَدْتَ فِيهِ[٣] شُهُوداً.

فقال شُرَيْحُ: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين.

قال[155 ـ أ]: فنظر[٤] إليه نظر مُغْضَبٍ[٥] ثمّ قال له:

يَا شُرَيْحُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ، حَتَّىٰ يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً، وَيُسْلِمَكَ إِلَىٰ قَرَارِكَ[٦] خَالِصاً.

فَٱنْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونُ ٱبْتَعْتَ هٰذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ[٧]، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ[٨]! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ ٱلْآخِرَةِ!

أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ[٩] أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا ٱشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَاباً عَلَىٰ هٰذِهِ النُّسْخَةِ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ[١٠] هٰذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ[١١] فَمَا فَوْقَهُ.

---

(١) في «ست»: زيادة: «عليه السلام».

(٢) في «ست»: «فاستدعى شُرَيْحاً وقال له» بدل «فاستدعاه وقال».

(٣) «فيه» ليست في «ست».

(٤) في «ست»: زيادة: «عليه السلام».

(٥) في «ست»: «مُغْضِب».

(٦) في نسخة: «قَبْرِكَ» بدل «قَرارِكَ». وفي «ست»: «قَبْرِكَ».

(٧) «مالِكَ» و«مالِكٍ» معاً.

(٨) في نسخة: «حِلٍّ لكَ» بدل «حلالِكَ».

(٩) «كُنْتَ» ليست في نسخةٍ.

(١٠) كتب تحتها: «قصرٌ ومدّ». أي أنّها «شِرَاءِ» و«شِرأ».

(١١) في نسخة: «بالدِّرهم» بدل «بدرهم». وفي «ست»: «بالدِّرْهَم».

والنسخةُ:

هٰذَا مَا ٱشْتَرَىٰ عَبْدٌ ذَلِيلٌ، مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ، ٱشْتَرَىٰ مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ ٱلْغُرُورِ[274]، مِنْ جَانِبِ ٱلْفَانِينَ، وَخِطَّةِ(١) ٱلْهَالِكِينَ، وَتَجْمَعُ هٰذِهِ الدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ: الْحَدُّ ٱلْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَىٰ دَوَاعِي ٱلْآفَاتِ، وَٱلْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَىٰ دَوَاعِي ٱلْمُصِيبَاتِ، وَٱلْحَدُّ الثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَىٰ ٱلْهَوَىٰ ٱلْمُرْدِي، وَٱلْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَىٰ الشَّيْطَانِ ٱلْمُغْوِي، وَفِيهِ يُشْرَعُ(٢) بَابُ هٰذِهِ الدَّارِ.

اشْتَرَىٰ هٰذَا ٱلْمُغْتَرُّ بِٱلْأَمَلِ، مِنْ هٰذَا ٱلْمُزْعَجِ بِٱلْأَجَلِ، هٰذِهِ الدَّارَ بِٱلْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ ٱلْقَنَاعَةِ، وَالدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ، فَمَا أَدْرَكَ هٰذَا(٣) ٱلْمُشْتَرِيَ(٤) فِيمَا ٱشْتَرَىٰ مِنْ دَرَكٍ، فَعَلَىٰ مُبَلْبِلِ أَجْسَامِ(٥)[155 ـ ب] ٱلْمُلُوكِ، وَسَالِبِ نُفُوسِ(٦) ٱلْجَبَابِرَةِ، وَمُزِيلِ مُلْكِ ٱلْفَرَاعِنَةِ، مِثْلُ(٧) كِسْرَىٰ وَقَيْصَرَ، وَتُبَّعَ(٨) وَحِمْيَرَ، وَمَنْ جَمَعَ ٱلْمَالَ عَلَى ٱلْمَالِ(٩) فَأَكْثَرَ، وَمَنْ بَنَىٰ

---

(١) في نسخة ابن السكون: «وخِطَّةِ» و«وخُطَّةِ» معاً. وكتب في الهامش: «وحُطَّةِ ـ خ ض»، أي أنّها في نسخة: «وحِطَّةِ» و«وحُطَّةِ»، ولم نهتد للمقصود من الرمز «ض».

(٢) «يُشْرَعُ» و«يَشْرَعُ» معاً.

(٣) «هٰذا» ليست في نسخةٍ.

(٤) لا توجد فتحة على الياء في «ست». وقد رويت بفتح الياء وسكونها.

(٥) كتب تحتها في «ست» بخط أحمر: أي التُّراب.

(٦) كتب تحتها في «ست» بخط أحمر: أي الأجل.

(٧) «مِثْلُ» و«مِثْلَ» معاً. وفي «ست»: «مِثْلِ».

(٨) «وتُبَّعَ» و«وتُبَّعٍ» معاً. وفي «ست»: «وتُبَّعٍ».

(٩) قوله: «على المالِ» ليس فى «ست»، ووضعت علامة لاستدراكه لكنْ لا يوجد المستدرَك.

وَشَيَّدَ، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ[١]، وَٱدَّخَرَ وَٱعْتَقَدَ، وَنَظَرَ بِزُعْمِهِ[٢] لِلْوَلَدِ، إِشْخَاصُهُمْ[٣] جَمِيعاً إِلَىٰ مَوْقِفِ[٤] ٱلْعَرْضِ وَٱلْحِسَابِ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَٱلْعِقَابِ، إِذَا وَقَعَ ٱلْأَمْرُ بِفَصْلِ ٱلْقَضَاءِ، ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[٥].

شَهِدَ عَلَىٰ ذٰلِكَ ٱلْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ ٱلْهَوَىٰ، وَسَلِمَ مِنْ عَلَائِقِ الدُّنْيَا.

[٤]

ومن كتاب له عليه السلام[٦]
إلى بعض[٧] أُمراء جيشه

فَإِنْ عَادُوا إِلَىٰ ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ ٱلْأُمُورُ بِٱلْقَوْمِ[٨] إِلَى الشِّقَاقِ وَٱلْعِصْيَانِ[275] فَٱنْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَىٰ مَنْ عَصَاكَ، وَٱسْتَغْنِ[٩] بِمَنِ ٱنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ، فَإِنَّ ٱلْمُتَكَارِهَ مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ، وَقُعُودُهُ أَغْنَىٰ مِنْ نُهُوضِهِ[١٠].

---

(١) كتب تحتها: حَسَّنَ وزَيَّنَ.

(٢) «بِزُعْمِهِ» و«بِزَعْمِه» «وبِرُغْمِهِ» و«بِرَغْمِهِ» معاً. وفي «ست»: «بِزَعْمِهِ».

(٣) في «ست»: «أَشْخاصُهُمْ».

(٤) في نسخة: «مَوْقِع» بدل «مَوْقِف».

(٥) غافر: ٧٨.

(٦) في «ست»: «ومن كتاب كتبه عليه السلام» بدل «ومن كتاب له عليه السلام».

(٧) كتب في الهامش: هو عثمانُ بنُ حُنَيْفٍ.

(٨) في «ست»: «بالرَّجُلَيْنِ» بدل «بالقَوْم».

(٩) «وٱسْتَغْنِ» و«وٱسْتَعِنْ» معاً. وفي نسخة ابن السكون كالمثبت.

(١٠) كتب أمامها في الهامش: بلغ مقابلةً.

[٥]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأشعثِ بنِ قيسٍ عامِلِ[١] أَذَرْبِيْجَانَ[٢]

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَلٰكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعىً لِمَنْ فَوْقَكَ، لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ[٣] فِي رَعِيَّةٍ[٤]، وَلَا تُخَاطِرَ [156 -أ] إِلَّا بِوَثِيقَةٍ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِي[٥] حَتّٰى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ[٦] شَرَّ وُلَاتِكَ لَكَ، وَالسَّلَامُ.

[٦]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

إِنَّهُ بَايَعَنِي ٱلْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَىٰ مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَىٰ لِلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ، فَإِنِ ٱجْتَمَعُوا عَلَىٰ رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ[٧] إِمَاماً كَانَ ذٰلِكَ

---

(١) في «ست»: «وَهُوَ عامِلُ» بدل «عامِلِ».

(٢) في نسخة: «أَذْرَبِيجَانَ». وهي بهذا الضبط في «ست».

(٣) «تَفْتات» و«تَقْتات» معاً. وفي «ست»: «تُفْتاتَ».

(٤) «رَعِيَّة» و«رَغْبَة» معاً.

(٥) في «ست»: «خُزَّاني عليه» بدل «خُزَّاني».

(٦) في «ست»: «لا أَكُونُ» بدل «أَلَّا أَكُونَ».

(٧) في «ست»: «فَسَمَّوْهُ» بدل «وَسَمَّوْهُ».

لِلّٰهِ رِضاً[١]، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلَىٰ مَاخَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَىٰ قَاتَلُوهُ عَلَىٰ ٱتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَّاهُ اللهُ مَا تَوَلَّىٰ.

وَلَعَمْرِي، يَا مُعَاوِيَةُ، لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ، إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّىٰ ؛ فَتَجَنَّ مَا بَدَا[276] لَكَ[٢]!

[٧]

ومن كتاب لَهُ عليه السلام إليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ[٣]، نَمَّقْتَهَا

---

(١) كتب في هامش النسخة : هذا الكلام منه عليه السلام على موجب اعتقاد القوم ؛ لأنّهم كانوا يقصّرون في حقّه .

(٢) في « ست » زيادة : « وَالسَّلامُ » .

(٣) في « ست » : « مُجَبَّرَة » . والظاهر أنّها تصحيف .

كتب في هامش « ست » : صورة كتاب معاوية : من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب عليه السلام [كذا]، أمّا بعد، فاتّقِ الله يا عليُّ ودع الحسد، فإنّه طالما لم يَنْتَفِعْ به [أهله]، ولا يفسدنَّك [ولا تفسد] سابق قدمك [سابقة قديمك] بشرٍّ من حديثك، فإنّ الأعمال بخواتيمها، ولا تلحدنَّ بباطل في حقّ من لا حقّ لك في حقّه، فإنّك إن تفعل ذلك [لا] تُضِلَّ [تضلل] إلّا نفسك، ولا تمحق إلّا عملك. ولعمري إنّ ما مضى لك من سوابقك [السوابق] الحسنة لَحقيقةٌ أن تردّك وتردعك عمّا قد اجترأتَ عليه من سفك الدماء وإخلاء [وإجلاء] أهل الحقّ عن الحلّ والحرام، فاقرأْ سورة الفَلَق، وتعوّذ بالله من شرّ ما خلق، ومن شرّ نفسك الحاسد إذا حَسَدَ، فقل [قَفَلَ] الله بقلبك، وخذ [وأَخَذَ] بناصيتك، وعجّل بتوفيقك [توفيقكَ]، فإنّي أسعدُ الناس بذلك، والسلام. [انظر بحار الأنوار ٣٣: ٧٩ نقلاً عن ابن ميثم، ومابين المعقوفتين عن البحار].

بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابُ[1] ٱمْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ،

---

(١) كتب في هامش «ست»: لأمير المؤمنين علي عليه السلام: ثمّ قال [تتمّة كتاب أمير المؤمنين كما في شرح النهج لابن ميثم]: [و] كتاب ليس ببعيد الشّبه منك، حملَكَ على الوثوب على ما ليس فيه لك [لك فيه] حقّ، ولو لا علمي بك، وما [قد] سبق من الرسول عليه السلام [رسول الله صلى الله عليه وآله] فيك ممّا لا مردّ له إذاً لَوَعظتُك، ولكنّ عظتي لا تنفع مِمَّن [مَنْ] حقّت عليه حكم [كلمة] العذاب ولم يخف العقاب و [لا] يرجو لله وقارا، ولم يخف له حذارا، فشأنك وما أنت عليه من الضلالة والحيرة والجهالة، تجد الله في ذلك بالمرصاد، من دنياك المنقطع [المنقطعة] ويمينك [وتَمنِّيك] الأباطيل، وقد علمت ما قال رسول الله صلعم [ما قال النبي صلى الله عليه وآله] فيك وفي أبيك وأُمّك [وفي أمّك وأبيك] والسلام. [انظر بحار الأنوار ٣٣: ٧٩ نقلاً عن ابن ميثم، ومابين المعقوفتين عن البحار].

ثمّ أجاب له معاوية: من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب عليه السلام [كذا]، أمّا بعد، فلو كنت على ما كان [عليه] أبوبكر وعمر إذاً ما قاتلتك، ولا استحللت ذلك، ولكنّه إنّما أفسد عَلَيَّ بيعتك [عليك بيعتي] خطيئتك في دم [كلمة «دم» ليست في البحار] عثمان بن عفّان، وإنّما لأهل [وإنّما كان أهل] الحجاز الحكّام على الناس حين كان الحقّ فيهم، فلمّا تركوه صار أهل الشام الحكّام على أهل الحجاز وغيرهم من الناس، ولعمري ما حجّتك على أهل الشام حجّتك [كحجّتك] على أهل البصرة، ولا حجّتك عَلَيَّ كحجّتك على طلحة والزبير؛ لأنّهما [لأنّ أهل البصرة قد كانوا بايعوك ولم يبايعك أهل الشام، وأنّ طلحة والزبير] بايعاك ولم أُبايعك. وأمّا فضلك في الإسلام وقرابتك من رسول الله [صلّى الله عليه وآله]، وموضعك في [من] بني هاشم فلست أدفعه [والسلام].

ثمّ أجاب عليه الصلاة والسلام [فكتب عليه السلام في جوابه]: من [عبد الله] علي بن أبي طالب [بن أبي طالب، ليست في البحار] أمير المؤمنين إلى معاوية [بن] صخر، أما بعد، فقد [فإنّه] أتاني كتابك كتاب امرئٍ ليس له بصر... إلى ظلّ خابط، فقال عليه السلام: زعمت أنّه [ليس له بصر يهديه، ولا قائد يرشده، قد دعاه الهوى فأجابه، وقاده الضلال فاتّبعه، فهَجَرَ لاغطاً، وضَلّ خابطاً، زعمت أنّه] إنّما أفسد عليك [عَلَيَّ] بيعتك خطيئتي في عثمان، فلعمري ما كنت إلّا رجلاً من المهاجرين أوردتك [أوردت] كما أوردوا وأصدرتك [وأصدرت] كما أصدروا [و] ما كان الله ليجمعهم [ليجعلهم] على ضلال ولا يضربهم بعمى.

وأمّا ما زعمت أنّ أهل الشام الحكام على أهل الحجاز فهاتِ الرجلين [رجلين] من قريش الشام يقبلان [في] الشورى [أ]و تحلّ لهما الخلافة، فإن زعمت فقد [ذلك] كَذَّبك المهاجرون والأنصار، وإلّا فأنا آتيك بهما من قريش الحجاز.

وأمّا ماميّزتَ به [«به» ليست في البحار] بين أهل الشام و [أهل] البصرة، وبينك وبين الطلحة [طلحة] ⇐

وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعَاهُ ٱلْهَوَىٰ فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَٱتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ لَاغِطاً، وَضَلَّ خَابِطاً.

ومن هذا الكتاب [156 ـ ب]

لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثْنَىٰ[1] فِيهَا النَّظَرُ، وَلَا يُسْتَأْنَفُ[2] فِيهَا ٱلْخِيَارُ، ٱلْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَٱلْمُرَوِّي[3] فِيهَا مُدَاهِنٌ.

[٨]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى جريرِ بنِ عبدِ اللهِ البَجَلِيِّ لَمَّا أرسلَهُ إلى معاويةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَٱحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَىٰ ٱلْفَصْلِ، وَخُذْهُ بِٱلْأَمْرِ ٱلْجَزْمِ[4]، ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ[5]، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ[6]، فَإِنِ ٱخْتَارَ ٱلْحَرْبَ فَٱنْبِذْ إِلَيْهِ، وَإِنِ ٱخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ، وَالسَّلَامُ.

⇐ والزبير، فما الأمر [فلعمري ما الأمر] في ذلك إلّا واحد، لأنّها بيعة [عامّة واحدة لا يُثَنّىٰ فيها النظر، ولا يُستأنف فيها الخيار، والخارج منها طاعن، والمُرَوِّي فيها] لا [«لا» ليست في البحار] مُداهِن.
فقال عليه السلام [قوله «فقال عليه السلام» ليس في البحار]: [و] أمّا فضلي في الإسلام وقرابتي من الرسول وشرفي في بني هاشم، فلو قدرت على دفعِهِ [فلو استطعت دفعَهُ] لفعلتَ، [والسلام]. [انظر بحار الأنوار ٣٣: ٧٨ ـ ٧٩ نقلاً عن ابن ميثم، ومابين المعقوفتين عن البحار].

(١) في «ست»: «يُثَنَّىٰ».
(٢) «يُسْتأْنف» و«يُسْتَأْنَف» معاً. وفي الأصل دون همز ثمّ وضع الهمز.
(٣) في نسخة: «والمَرْوِيُّ» بدل «والمُرَوِّي».
(٤) «الجزم» و«الحزم» معاً.
(٥) «مُجْلية» و«مُجْلِبَة» معاً.
(٦) «مُخْزِية» و«مُجْزِية» معاً.

[٩]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَٱجْتِيَاحَ أَصْلِنَا، وَهَمُّوا بِنَا ٱلْهُمُومَ، وَفَعَلُوا بِنَا ٱلْأَفَاعِيلَ، وَمَنَعُونَا ٱلْعَذْبَ، وَأَحْلَسُونَا[١] ٱلْخَوْفَ، وَٱضْطَرُّونَا إِلَىٰ جَبَلٍ وَعْرٍ، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ ٱلْحَرْبِ، فَعَزَمَ اللهُ لَنَا عَلَىٰ الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ، وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ. مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذٰلِكَ ٱلْأَجْرَ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي[277] عَنِ ٱلْأَصْلِ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ[٢] يَمْنَعُهُ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ، فَهْوَ[٣] مِنَ ٱلْقَتْلِ بِمَكَانِ[٤] أَمْنٍ. وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ، وَأَحْجَمَ النَّاسُ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوَقَىٰ بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ[٥] السُّيُوفِ وَٱلْأَسِنَّةِ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ[٦] بْنُ ٱلْحَارِثِ[157 ـ أ] يَوْمَ بَدْرٍ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ[٧]، وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ ٱسْمَهُ[٨] مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ، وَلٰكِنْ آجَالُهُمْ عُجِّلَتْ، وَمَنِيَّتُهُ[٩] أُخِّرَتْ.

---

(١) كتب تحتها: الحِلْس كساء، أي ألبسونا.

(٢) «بِحِلْفٍ» و«بِحَلِفٍ» معاً.

(٣) في نسخة: «فَهُمْ» بدل «فهو». وفي «ست»: «فَهُمْ».

(٤) حركة النون غير واضحة في «ست»، كأنّها: «بمكانٍ».

(٥) «حَرَّ» و«حَزَّ» معاً.

(٦) في نسخة: «عَبِيدَةُ».

(٧) كتب فوقها: بالهمز: أرض قُتل فيها جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه، وهي بالشَّأْم.

(٨) كتب تحتها في «ست» بخط أحمر: يعني نفسه رضي الله عنه.

(٩) «ومَنِيَّتُهُ» و«ومُنْيَتُهُ» معاً.

فَيَاعَجَبَا[١] لِلدَّهْرِ! إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي[٢]، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ أَنَّ[٣] اللهَ يَعْرِفُهُ، وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هٰذَا ٱلْأَمْرِ، فَلَمْ أَرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَىٰ غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيِّكَ وَشِقَاقِكَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ[٤] طَلَبٌ يَسُوءُكَ وِجْدَانُهُ، وَزَوْرٌ لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

[١٠]

ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً[٥]

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ[٦] عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ [278] دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ[٧] بِزِينَتِهَا، وَخَدَعَتْ[٨] بِلَذَّتِهَا، دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ فَٱتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا، وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَىٰ مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ

(١) «فياعجَبَا» و«فياعَجَباً» معاً. وفي نسخة: «فياعَجَبِي».
(٢) في نسخة: «بِقِدْمَتِي» بدل «بِقَدَمِي».
(٣) «أَنَّ» أُلحقت في النسخة من بعد وكتب بجنبها «صح». وهي ليست في «ست».
(٤) «إِلَّا أَنَّهُ» و«أَلَا إِنَّهُ». وفي «ست»: «أَلَا إِنَّهُ».
(٥) في «ست»: «إلى معاوية» بدل «إليه أيضاً».
(٦) كانت «انكشفت» ثمّ محيت الألف وأصلحت كالمثبت.
(٧) في «ست»: «ابْتَهَجَتْ» بدل «تَبَهَّجَتْ».
(٨) «وَخَدَعَتْ» و«وَخُدِعْتَ» معاً. وكانت في «ست» كالمتن ثمّ أُبدلت: «وَخُدِعْتَ».

مِجَنٌّ[١]، فَٱقْعَسْ عَنْ هٰذَا ٱلْأَمْرِ، وَخُذْ[157 -ب] أُهْبَةَ ٱلْحِسَابِ، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلَا تُمَكِّنِ ٱلْغُوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمْكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَآخِذَهُ[٢]، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ، وَجَرَىٰ مِنْكَ مَجْرَىٰ الرُّوحِ وَالدَّمِ.

(وَمَتَىٰ كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ[٣]، وَوُلَاةَ أَمْرِ ٱلْأُمَّةِ؟ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ، وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ، وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ)[٤] مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ ٱلْأُمْنِيَّةِ، مُخْتَلِفَ ٱلْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ.

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى ٱلْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَٱخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ ٱلْفَرِيقَيْنِ مِنَ ٱلْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ[٥] أَيُّنَا ٱلْمَرِينُ عَلَىٰ قَلْبِهِ، وَٱلْمُغَطَّىٰ عَلَىٰ بَصَرِهِ! فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ[٦] وَخَالِكَ[٧] وَأَخِيكَ[٨] شَدْخاً[٩] يَوْمَ بَدْرٍ، وَذٰلِكَ

---

(١) في نسخة: «مُنْجى». وما بعد الجيم وقع في القسم المرقّع فَصَوَّبَهُ المُرَقِّع كذلك، والصواب أنّها: «مُنْجٍ».

(٢) في نسخة: «ما أَخَذَهُ» بدل «مآخِذَهُ». وفي «ست»: «ما أَخَذَهُ».

(٣) في نسخة: «العَرَب» بدل «الرَّعِيَّة».

(٤) مابن القوسين ليس في «ست».

(٥) «لِتَعْلَمَ» و«لِيُعْلَمَ» أيضاً.

(٦) كتب تحتها: عتبة بن ربيعة أبو هند.

(٧) كتب تحتها: الوليد.

(٨) كتب تحتها: حنظلة.

(٩) «شَدْخاً» و«شَذْخاً». وكتب في الهامش: «الشَّذْخُ كسرُ الشيء الأجوف، يقال: شَذَخ رأسه، إذا هشَمَهُ وكَسَرَهُ، والشَّذخ الضربُ بالسيف يوم بدر». هكذا في النسخة، والظاهر أنّ نقطة الخاء كتبت على الدال خطأً. هذا ولم أقف على لغة «شَذَخَ»، والظاهر أنّها من باب إبدال الحروف المتقاربة المخرج بعضها من بعض.

⇐

السَّيْفُ مَعِي، وَبِذٰلِكَ ٱلْقَلْبِ أَلْقَىٰ عَدُوِّي، مَا ٱسْتَبْدَلْتُ دِيناً، وَلَا ٱسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً، وَإِنِّي لَعَلَىٰ ٱلْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ.

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً بِعُثْمَانَ[1]، وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ[2]، فَٱطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ ٱلْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ ٱلْجِمَالِ بِٱلْأَثْقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي[3] جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ ٱلْمُتَتَابِعِ، وَٱلْقَضَاءِ[279] ٱلْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ، إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ، وَهْيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ[4][158 ـ أ]، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ[5].

[١١]

ومن وصية

وصّى بها عليه السلام جيشاً بعثه إلى العدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ[6] ٱلْأَشْرَافِ، أَوْ

⇐ وكتب في هامش «ست»: شَدْخ سر شكستن، صراح. [وفي الصحاح ١: ٤٢٤ الشَّدْخُ كسرُ الشيء الأجوف، تقول: شدختُ رأسه فانشدخ].

(١) في نسخة: «بدم عثمان» بدل «بعثمان».

(٢) كتب في هامش «ست»: أَتعجَّبُ كثيراً كيف يُنسبُ لمثله قتل سيّدنا عثمان ذي النورين رضي الله تعالى عنه، وهو وسيّدنا علي رضي الله تعالى عنه أَخوانِ وصاحبا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهذا معاوية تجاوَزَ الله عنه قد أَبْعَدَ مرماه، وتكلّم بما لم يستصوبه أحدٌ ولا يرضاه، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

(٣) «تدعوني» و«يدعوني». وفي نسخة: «يدعونني» بدل «يدعوني».

(٤) كتب في هامش «ست»: قوله رضي الله تعالى عنه «وهي كافرة»، أي الجماعة المذكورة.

(٥) في «ست»: «حامِدَةٌ» بدل «حائِدَةٌ». ولعلّها تصحيف.

(٦) «قُبُل» و«قُبْل» معاً.

سِفَاحِ[١] ٱلْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ ٱلْأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً، وَدُونَكُمْ مَـرَدّاً، وَلْتَكُنْ مُقَاتِلَتُكُمْ[٢] مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ[٣] أَوِ ٱثْنَيْنِ، وَٱجْعَلُوا لَكُمْ رُقَـبَاءَ فِـي صَيَاصِي ٱلْجِبَالِ، وَبِمَنَاكِبِ ٱلْهِضَابِ، لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ.

وَٱعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ[٤] ٱلْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونَ[٥] ٱلْمُقَدِّمَةِ[٦] طَلَائِعُهُمْ.

وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ، فَإِذَا[٧] نَزَلْتُمْ فَٱنْزِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا ٱرْتَحَلْتُمْ فَٱرْتَـحِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَٱجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً[٨]، وَلَا تَـذُوقُوا النَّـوْمَ إِلَّا غِرَاراً[٩] أَوْ مَضْمَضَةً[١٠].

---

(١) كتب في هامش «ست»: سفح الجبل روي كوه، صراح. [والذي في الصحاح ١: ٣٧٥ سفح الجبل: أسفله حيث يسفح فيه الماء، وهو مضطجَعُهُ].

(٢) «مقاتِلَتُكُم» و«مقاتَلَتُكُم» معاً.

(٣) كلمة «واحد» ليست في «ست».

(٤) «مُقَدِّمة» و«مُقَدَّمة».

(٥) «وعُيُونَ» و«وعُيُونُ» معاً. وحركة النون غير واضحة في «ست»، وكأنّها كانت فتحه ثـمّ صُـيِّرت الفتحةُ ضمَّةً.

(٦) «المُقَدِّمة» و«المُقَدَّمة» معاً.

(٧) في «ست»: «وإذا» بدل «فإذا».

(٨) كتب تحتها: «الكِفَّةُ تستعمل فيما استطال، والكُفَّةُ بالضمّ تستعمل فيما استدار وهو متشذِّر. وشرّعوا الرماح صفّاً». وهذا الشرح عكس ما في كتب اللغة، فإنّ الكِفّة بالكسر لمـا اسـتدار، وبـالضمّ لمـا استطال.

(٩) كتب تحتها: قليلاً.

(١٠) كتب تحتها: المضمضة بطرف اللسان وبطرف العين.

[١٢]

ومن وصيته عليه السلام[١]

لمَعْقِلِ[٢] بنِ قيسٍ الرِّياحِيِّ[٣]

حين أنفذه إلى الشَّأْمِ[٤] في ثلاثةِ آلافٍ مُقَدِّمَةً[٥] له

اتَّقِ اللهَ الَّذِي لَابُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَىٰ لَكَ دُونَهُ، وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ، وَسِرِ ٱلْبَرْدَيْنِ[٦]، وَغَوِّرْ النَّاسَ[٧]، وَرَفِّهْ فِي السَّيْرِ، وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَهُ سَكَناً، وَقَدَّرَهُ[158 -ب] مُقَاماً لَا ظَعْناً[٨]، فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ، فَإِذَا وَقَفْتَ[٩] حِينَ يَنْبَطِحُ[١٠] السَّحَرُ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ[١١] ٱلْفَجْرُ، فَسِرْ عَلَىٰ بَرَكَةِ اللهِ[280]، فَإِذَا لَقِيتَ[١٢] ٱلْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً،

---

(١) «عليه السلام» أُلحقت بالمتن عن نسخة. وهي موجودة في «ست».

(٢) في نسخة: «مَعْقِلَ بنَ» بدل «لمعقلِ بنِ». وفي «ست»: «مَعْقِلَ بنَ».

(٣) بمقتضى النسخة البدل التي قبلها، تكون هنا: «الرِّياحِيَّ». وفي «ست»: «الرِّياحيَّ».

(٤) بدون همز هنا في النسخة. والمثبت عن «ست».

(٥) هكذا ضبطت هنا بالكسر فقط.

(٦) كتب تحتها: طَرَفَي النَّهار.

(٧) كتب في الهامش: التَّغوير نومُ القائلة، غَوَّرَ [نام] في الغائرة وهي الظهيرة. وغَوَّرَ الرَّجُلُ إذا نزل [في] الظهيرة ليقيل [كلمة غير مقروة].

(٨) في «ست»: «ظَعَناً».

(٩) في «ست»: «وافَقْتَ» بدل «وَقَفْتَ».

(١٠) «يَنْبَطِح» و«يَنْتَطِح» معاً.

(١١) في نسخة: «يَنْبَلِجُ» بدل «ينفجر». وهذه النسخة البدل وردت في النسخة «ن» ـ من النسخ الأربع التي حققناها ـ وفي نسخة بدل من نسخة ابن الحداد البجلي، بدلاً عن «ينبطح». ووردت في النسخة «ل» ـ من النسخ الأربع التي حققناها ـ بلفظ «يَتَبَلَّج» بدلاً عن «ينتطح». فلاحظ.

(١٢) في نسخة: «أَلْفَيْت» بدل «لقيت».

وَلَا تَدْنُ مِنَ ٱلْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ ٱلْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ[١] تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ ٱلْبَأْسَ[٢]، حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ أَمْرِي، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ[٣] عَلَىٰ قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَٱلْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ.

[١٣]

ومن كتاب له عليه السلام[٤]

إلى أميرَيْنِ من أُمراءِ جيشِهِ

وَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَىٰ مَنْ فِي حَيِّزِكُمَا مَالِكَ بْنَ ٱلْحَارِثِ ٱلْأَشْتَرَ، فَٱسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا، وَٱجْعَلَاهُ دِرْعاً وَمِجَنّاً، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ، وَلَا سَقْطَتُهُ، وَلَا بُطْؤُهُ عَمَّا ٱلْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَىٰ مَا ٱلْبُطْءُ[٥] عَنْهُ أَمْثَلُ.

[١٤]

ومن وصيّته[٦]

لعسكره بصِفِّينَ[٧]

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ يَبْدَأُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَىٰ حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ

---

(١) في نسخة: «منهم» بدل «عنهم». وفي «ست»: «منهم».

(٢) «البأس» و«النَّاس» معاً.

(٣) «شَنَآنُهُم» و«شَنْآنُهُم» معاً. وفي نسخة: «سِبَابُهُمْ» بدل «شنآنهم».

(٤) «عليه السلام» أُلحقت بالمتن عن نسخة. وهي موجودة في «ست».

(٥) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «الإبْطاء» بدل «البُطْء».

(٦) في «ست» زيادة: «عليه السلام».

(٧) في «ست»: «لعسكره قبل لقاءِ العدوّ بصفّين» بدل «لعسكره بصفّين».

حَتَّىٰ يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَىٰ لَكُمْ عَلَيْهِمْ(١)، فَإِذَا كَانَتِ ٱلْهَزِيمَةُ(٢) بِإِذْنِ اللهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِراً(٣)، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَىٰ جَرِيحٍ(٤)، وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذىً، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ ٱلْقُوَىٰ وَٱلْأَنْفُسِ وَٱلْعُقُولِ، إِنْ كُنَّا(٥)[159 -أ] لَنُؤْمَرُ بِٱلْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ ٱلْمَرْأَةَ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ بِٱلْفِهْرِ(٦) أَوِ ٱلْهِرَاوَةِ(٧) فَيُعَيَّرُ(٨) بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

[١٥]

وكان عليه السلام يقول(٩)[281]

إذا لَقِيَ العدوَّ مُحارِباً

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ ٱلْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ ٱلْأَعْنَاقُ، وَشَخَصَتِ ٱلْأَبْصَارُ، وَنُقِلَتِ ٱلْأَقْدَامُ، وَأُنْضِيَتِ(١٠) ٱلْأَبْدَانُ.

---

(١) «لكم عليهم» ليست في «ست».

(٢) كتب في هامش «ست»: كرامة منه ظاهرة حيث أخبر بهزيمتهم قبل وقوعها، وكانت كما أخبر عليه السلام.

(٣) في نسخة ابن السكون: «مُعْوِراً». وكتب في الهامش: المُعْوِر الَّذي قد بدت عورته. وأعور الصيد: إذا أمكنك، وأعور الفارس: إذا ظهر فيه موضع خَلَلٍ للضَّرب. والذي في «ست»: «مُعْوِراً».

(٤) في «ست»: «حَرِيج». فإن لم تكن تصحيفاً فلها وجهٌ.

(٥) في نسخة من «ست»: «إنَّا كُنَّا» بدل «إِنْ كُنَّا».

(٦) كتب فوقها: بالحجر.

(٧) كتب تحتها: العصا.

(٨) «فيُعَيَّرُ» و«فيُعَيَّرَ» معاً.

(٩) في «ست»: «وكان يقول عليه السلام» بدل «وكان عليه السلام يقول».

(١٠) «وأُنْضِيَتْ» و«وأُنْصِبَتُ». وفي نسخة ابن السكون بالضاد والياء كالمثبت. لكنّ الذي في «ست»: «وأُنْصِبَتْ».

اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ[١] الشَّنَآنِ، وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ ٱلْأَضْغَانِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا، ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلْفَاتِحِينَ﴾[٢].

[١٦]

وكان يقول عليه السلام[٣]

لأصحابه عند الحرب

لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ، وَأَعْطُوا[٤] السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَوَطِّنُوا[٥] لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا، وَٱذْمُرُوا[٦] أَنْفُسَكُمْ عَلَىٰ الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ[٧]، وَالضَّرْبِ الطَّلَحْفَىٰ[٨]، وَأَمِيتُوا ٱلْأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ، وَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلٰكِنِ ٱسْتَسْلَمُوا،

---

(١) في نسخة: «مَكْتُوم» بدل «مكنون». وفي «ست»: «مَكْتُوم».

(٢) الأعراف: ٨٩.

(٣) «عليه السلام» أُلحقت بالمتن عن نسخة. وهي موجودة في «ست».

(٤) في «ست»: «فأعطوا» بدل «وأعطوا».

(٥) «ووَطِّنُوا» و«ووطِّئُوا» معاً.

(٦) وضعت تحت الذال نقطة وتحت الميم كسرة، وكلاهما بخط خفيف متأخّر، وكتب فوق الكلمة «معاً». فهما إمّا «وٱذْمِرُوا» أو «وٱدْمُرُوا» أو «وٱدْمِرُوا». والظاهر أنّ المراد «وادْمُرُوا»، يقال: دَمَرَ عليهِ دُمُوراً، أي هَجَمَ هجوم الشَّرِّ. وكتب في الهامش: أي حثّوا وحُضُّوا، من قولهم: ذَمَرْتُ الرَّجُلَ، إذا حَضَضْتَهُ على القِتال.

(٧) «الدَّعْسِيّ» و«الدِّعْسِيّ» معاً. وكتب تحتها: الشديد. وفي «ست» كانت «الدِّعْسِيّ»، ثمّ أُصلحت: «الدِّعْسىٰ».

(٨) «الطَّلَحْفَىٰ» و«الطَّلْحَفَىٰ» معاً. وفي «ست»: «الطِّلَحْفَىٰ».

وَأَسَرُّوا ٱلْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ[1] أَظْهَرُوهُ.

[١٧]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية، جواباً عن كتابٍ منه

وَأَمَّا طَلَبُكَ[2] إِلَيَّ الشَّأْمَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأُعْطِيَكَ ٱلْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ[159 ـ ب] أَمْسِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ ٱلْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ ٱلْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ[3] أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، أَلَا فَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْحَقُّ فَإِلَىٰ النَّارِ[4].

وَأَمَّا ٱسْتِوَاؤُنَا فِي ٱلْحَرْبِ وَالرِّجَالِ، فَلَسْتَ بِأَمْضَىٰ عَلَىٰ الشَّكِّ مِنِّي عَلَىٰ ٱلْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّأْمِ بِأَحْرَصَ عَلَىٰ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ عَلَىٰ ٱلْآخِرَةِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ، فَكَذٰلِكَ نَحْنُ، وَلٰكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلَا ٱلْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ[282]، وَلَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ، وَلَا ٱلْمُحِقُّ كَٱلْمُبْطِلِ،

---

(١) في «ست»: «عليه أَعْواناً» بدل «أَعْواناً عليه».

(٢) في نسخة: «طَلِبَتُكَ» بدل «طَلَبُكَ».

(٣) كتب فوقها: جمع حُشاشة، وهي البقية من الرَّمَق.

(٤) في نسخة: «فالعارُ أولى به» بدل «فإلى النار». وفي نسخة أخرى: «فإلى الجنّة ومن أكله الباطل فإلى النار» بدل «فإلى النار».

وَلَا ٱلْمُؤْمِنُ كَٱلْمُدْغِلِ، وَلَبِئْسَ ٱلْخَلَفُ خَلَفٌ[١] يَتْبَعُ[٢] سَلَفاً هَوَىٰ[٣] فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا ٱلْعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا بِهَا الذَّلِيلَ.

وَلَمَّا أَدْخَلَ اللهُ ٱلْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجاً، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ: إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً، عَلَىٰ حِينَ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ ٱلْمُهَاجِرُونَ ٱلْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ.

فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً، وَلَا عَلَىٰ نَفْسِكَ سَبِيلاً[٤].

[١٨]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى ابنِ عَبَّاسٍ[٥] وَهْوَ[٦] عامِلُهُ على البَصرةِ

وَٱعْلَمْ[٧] أَنَّ ٱلْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ، وَمَغْرِسُ ٱلْفِتَنِ، فَحَادِثْ أَهْلَهَا بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَٱحْلُلْ عُقْدَةَ ٱلْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ.

وَقَدْ بَلَغَنِي [160 ـ أ] تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ، وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ

---

(١) في نسخة: «خَلَفاً» بدل «خَلف».

(٢) في «ست»: «يَتَّبِعُ».

(٣) في «ست»: «يَهْوِي» بدل «هَوَىٰ».

(٤) في «ست» زيادة: «والسَّلامُ».

(٥) في «ست»: «إلى عبدالله بن العبّاس رضي الله عنهما» بدل «إلى ابن عبّاس».

(٦) في «ست»: «وَهُوَ».

(٧) في نسخة: «اعلم» بدل «واعلم». وفي نسخة ابن السكون بدون الواو: «اِعْلَمْ». وفي «ست»: «واعلم».

يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ[١] فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً، وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَأْجُورُونَ[٢] عَلَىٰ صِلَتِهَا، وَمَأْزُورُونَ[٣] عَلَىٰ قَطِيعَتِهَا.

فَٱرْبَعْ أَبَا ٱلْعَبَّاسِ ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ فِيمَا جَرَىٰ عَلَىٰ يَدِكَ وَلِسَانِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذٰلِكَ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ، وَلَا يَفِيلَنَّ[٤] رَأْيِي فِيكَ[٥]، وَالسَّلَامُ.

[١٩]

ومن كتاب له عليه السلام
إلى بعض عماله[283]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً[٦]، وَٱحْتِقَاراً وَجَفْوَةً[٧]، فَنَظَرْتُ[٨] فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلاً لِأَنْ يُدْنَوْا[٩] لِشِرْكِهِمْ، وَلَا أَنْ[١٠] يُقْصَوْا

---

(١) في نسخة: «بِرَغْم» بدل «بِوَغْم». وكتب في الهامش: قال في الصحاح: وغَمتُ بالخبر أَغِمُ وَغْماً، إذا أخبرت به من غير أن تستيقنه. [الصحاح ٥: ٢٠٥٣ نقلاً عن الكسائي].

(٢) «مَأْجُورون» و«مَاْجُورون» معاً. والذي في أصل النسخة بلا همز، ثمّ وضع الهمز.

(٣) «ومَأْزورون» و«ومأْزورون». والذي في أصل النسخة بلا همز، ثمّ وضع الهمز.

(٤) «يَفِيْلَنَّ» و«تُفَيِّلَنَّ» معاً. وكتب في الهامش أيضاً: «تُفَيِّلَنّ ـ خ»، فكأنها توضيح لما في المتن. وكتب في الهامش: «من الفَيلولة؛ وهي ضَعْفُ الرأي، يقال: فالَ الرأيُ، إذا أَخْطَأَ».

(٥) في نسخة: «بك» بدل «فيك».

(٦) في «ست» بتقديم وتأخير: «قَسْوَةً وغِلْظَةً».

(٧) «وجَفْوَةً» و«وجِفْوَةً» معاً.

(٨) قوله: «فنظرت»، ليس في «ست».

(٩) «يُدْنَوْا» و«يُدْنُوا» معاً. وفي «ست»: «يَدْنُوا».

(١٠) في «ست»: «لِأَنْ» بدل «أَنْ».

وَيُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ، فَٱلْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ، وَدَاوِلْ لَهُمْ بَيْنَ ٱلْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَٱمْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَٱلْإِدْنَاءِ، وَٱلْإِبْعَادِ وَٱلْإِقْصَاءِ.

[٢٠]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى زيادِ بنِ أَبيهِ

وَهْوَ[١] خليفةُ عبدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ[٢] على البصرةِ:

وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللهِ قَسَماً صَادِقاً، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ ٱلْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ ٱلْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَئِيلَ ٱلْأَمْرِ، وَالسَّلَامُ[160 ـ ب].

[٢١]

ومن كتاب له عليه السلام

إليه[٣]

فَدَعِ ٱلْإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَٱذْكُرْ فِي ٱلْيَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ ٱلْمَالِ بِقَدْرِ[٤] ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ ٱلْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.

---

(١) في «ست»: «وَهُوَ».

(٢) في نسخة: «العبّاس» بدل «عبّاس». وفي «ست»: «العَبَّاسِ».

(٣) في «ست»: «إليه أيضاً» بدل «إليه».

(٤) «بِقَدْر» و«بِقَدَر» معاً.

أَتَرْجُو أَنْ يُؤْتِيَكَ[١] اللهُ أَجْرَ ٱلْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ ٱلْـمُتَكَبِّرِينَ! وَتَطْمَعُ ـ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَٱلْأَرْمَلَةَ ـ أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ ٱلْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا ٱلْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا سَلَّفَ[٢]، وَقَادِمٌ عَلَىٰ مَا قَدَّمَ، وَالسَّلَامُ.

[٢٢]

ومن كتاب له عليه السلام إلى [284] ٱبْنِ عَبَّاسٍ[٣]

وكانَ ابنُ عَبَّاسٍ[٤] يقولُ: ما ٱنتفَعْتُ بكلامٍ بعدَ كلامِ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ كٱنتفاعي بِهٰذا الكلامِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرَكُ[٥] مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَسُوءُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَىٰ مَا فَاتَكَ مِنْهَا، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ.

---

(١) في نسخة: «يُعْطِيَكَ» بدل «يُؤْتِيَكَ». وفي «ست»: «يُعْطِيَكَ».

(٢) في نسخة: «أَسْلَفَ» بدل «سَلَّفَ». وفي «ست»: «سَلَفَ».

(٣) في «ست»: «إلى عبدالله بن العبّاس رضي الله عنه» بدل «إلى ابن عبّاس».

(٤) في «ست»: «وكان عبدالله يقول» بدل «وكان ابن عبّاس يقول».

(٥) «دَرَكُ» و«دَرْكُ» معاً.

[٢٣]

ومن كلام له عليه السلام

قُبَيْلَ[١] موته على سبيلِ الوصيّة، لَمَّا ضَرَبَهُ ابنُ مُلْجَمَ لعنه اللهُ[٢]

وَصِيَّتِي لَكُمْ[٣]: أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّدٌ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ ـ فَلَا تُضِيعُوا[٤] سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هٰذَيْنِ ٱلْعَمُودَيْنِ[٥]، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ.

أَنَا[161 ـ أ] بِٱلْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَٱلْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ، إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ أَفْنَ فَٱلْفَنَاءُ مِيعَادِي، وَإِنْ أَعْفُ فَٱلْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَهْوَ[٦] لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَٱعْفُوا ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ ٱللهُ لَكُمْ﴾[٧].

وَاللهِ مَا فَجِئَنِي مِنَ ٱلْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ، وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ[٨] وَرَدَ، وَطَالِبٍ وَجَدَ، ﴿وَمَا عِنْدَ ٱللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾[٩].

(وقد مضى بَعْضُ هٰذا الكلامِ فيما تقدَّمَ من الخُطَبِ[١٠]، إلاّ أنّ فيه هاهنا زيادةً أوجبت تكريره)[١١].

---

(١) في نسخة: «قالَهُ قبيل» بدل «قُبيل». وفي «ست»: «قاله قبيل»، ثمّ ضُرِبَ على «قاله» بخطّ أحمر متأخّر.

(٢) ألحق قوله: «لَمَّا ضَرَبه ابنُ مُلْجَمَ لَعَنَهُ اللهُ» عن نسخةٍ. وانظر المرقمة ٤٧ من باب الكتب، فإنَّ مُلْجَماً فيها مصروفٌ. وفي «ست» بتقديم وتأخير وبصرف كلمة «ملجم»: «لما ضربه ابنُ مُلْجَمٍ لعنهالله على سبيل الوصيّة».

(٣) في نسخة: «إليكم» بدل «لكم».

(٤) «تُضِيعُوا» و«تُضَيِّعُوا» معاً. وفي «ست»: «تُضَيِّعُوا».

(٥) في نسخة زيادة: «وأَوْقِدُوا هٰذَيْنِ المِصْباحَيْنِ».

(٦) في «ست»: «وَهُوَ».

(٧) النور: ٢٢.

(٨) كتب في الهامش: القَرْبُ سَيْرُ اللَّيلِ لِوُرُودِ الماءِ في الغُدُوِّ، والقارِبُ هُوَ الفاعِلُ لذلكَ.

(٩) آل عمران: ١٩٨.

(١٠) انظر الخطبة ١٤٩.

(١١) مابين القوسين ألحق بالمتن عن نسخة. وهو موجود في «ست».

[٢٤]

ومن وصية[285] له عليه السلام

بما[١] يُعملُ في أموالِهِ، كَتَبَها بعدَ مُنْصَرَفِهِ[٢] من صِفِّينَ

هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ[٣]، ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، لِيُولِجَنِي بِهِ ٱلْجَنَّةَ، وَيُعْطِيَنِي ٱلْأَمَنَةَ[٤].

منها:

وَإِنَّهُ يَقُومُ بِذٰلِكَ ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِٱلْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ فِي ٱلْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ، قَامَ بِٱلْأَمْرِ بَعْدَهُ، وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ[٥].

وَإِنَّ لِٱبْنَيْ فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ ٱلْقِيَامَ بِذٰلِكَ إِلَىٰ ٱبْنَيْ فَاطِمَةَ ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، وَقُرْبَةً إِلَىٰ رَسُولِهِ[٦] ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفاً لِوُصْلَتِهِ.

وَيَشْتَرِطُ[٧] عَلَىٰ الَّذِي يَجْعَلُهُ[٨] إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ ٱلْمَالَ عَلَىٰ أُصُولِهِ، وَيُنْفِقَ

---

(١) في نسخة: «فيما» بدل «بما».

(٢) في «ست»: «مُنْصَرَفَهُ» بدل «بعدَ مُنْصَرَفِهِ».

(٣) في «ست»: «أَمْوالِهِ» بدل «مالِهِ».

(٤) في نسخة: «الأُمْنِيَّة» بدل «الأَمَنَة».

(٥) في «ست»: «مُصْدَرَهُ».

(٦) في «ست»: «رَسُولِ الله» بدل «رسوله».

(٧) «ويَشْتَرِطُ» و«وتَشْتَرِطُ» و«ونَشْتَرِطُ» جميعاً. وفي «ست»: «ونَشْتَرِطُ».

(٨) «يَجْعَلُهُ» و«تَجْعَلُهُ» و«نَجْعَلُهُ» جميعاً. وفي «ست»: «نَجْعَلُهُ».

مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ[١] أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ، وَأَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ[161 ـ ب] نَخْلِ[٢] هٰذِهِ ٱلْقُرَىٰ وَدِيَّةً حَتَّىٰ تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً.

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي[٣] ـ اللَّائِي[٤] أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ ـ لَهَا وَلَدٌ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ، فَتُمْسَكَ[٥] عَلَىٰ وَلَدِهَا وَهْيَ[٦] مِنْ حَظِّهِ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهْيَ حَيَّةٌ فَهْيَ[٧] عَتِيقَةٌ، قَدْ أَفْرَجَ[٨] عَنْهَا الرِّقُّ، وَحَرَّرَهَا ٱلْعِتْقُ.

(قوله عليه السلام في هذه الوصية: «وَأَنْ لَا يبيعَ من نخلها وَدِيَّةً»، فَإِنَّ الوَدِيَّةَ: الفَسِيلَةُ، وجَمعُها وَدِيٌّ)[٩]. وَقوله[١٠][286]: «حتى تُشْكِلَ أرضُها غِراساً» هُوَ[١١] من أفصحِ الكلامِ، والمُرادُ بـه: أَنَّ الأرضَ يَكثُرُ فيها غِراسُ[١٢] النَّخْل حتَّى يراها الناظرُ على غيرِ تلكَ[١٣] الصِّفَةِ التي عَرَفها[١٤] فيُشْكِلُ عليهِ أَمْرُها ويَحسِبُها غيرَها.

---

(١) في «ست»: «وحيثُ» بدل «حيثُ».

(٢) في نسخة: «مِن نَخْلِ» بدل «من أَولادِ نَخْلِ». وفي «ست»: «من أولاد نَخِيل» بدل «من أولاد نخل».

(٣) «إمائِي» و«إمايي» معاً. والذي في أصل النسخة بلا همز، ثمّ وضع الهمز. ورسم الضبط الثاني غير واضح كأنّه: «إِمَايْ».

(٤) في نسخة: «اللّاتي» بدل «اللّائي». وفي «ست»: «اللَّاتي».

(٥) «فتُمسَكَ» و«فَتُمْسَكُ» معاً. وفي «ست»: «فَتُمْسَكُ».

(٦) في «ست»: «وَهِيَ».

(٧) في «ست»: «فَهِيَ».

(٨) في «ست»: «أَفْرَجَ».

(٩) مابين القوسين أُلحق بالمتن عن نسخة. وهو موجود في «ست».

(١٠) في «ست» زيادة: «عليه السلام».

(١١) في «ست»: «فَهُوَ» بدل «هُوَ».

(١٢) في نسخة ابن السكون: «غَرَائِس» بدل «غِراس». وفي «ست»: «غِراس».

(١٣) «تلك» ليست في «ست».

(١٤) في «ست»: «عَرَفَها بِها» بدل «عَرَفَها».

[٢٥]

ومن وصية له عليه السلام

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات

وإنَّما ذكرنا منها جُمَلاً هاهنا ليُعلَمَ بها أنَّه عليه السلام كانَ يُعِينُ[١] عِمادَ الحقِّ، وَيَشْرَعُ أَمْثِلَةَ العدلِ، في صَغيرِ الأُمُورِ وكَبيرِها، وَدقِيقِها وجَلِيلِها.

انْطَلِقْ عَلَىٰ تَقْوَىٰ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تَرُوعَنَّ[٢] مُسْلِماً، وَلَا تَجْتَازَنَّ[٣] عَلَيْهِ كَارِهاً، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللهِ فِي مَالِهِ.

فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَىٰ ٱلْحَيِّ فَٱنْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ ٱمْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَٱلْوَقَارِ، حَتَّىٰ تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُخْدِجْ[٤] بِالتَّحِيَّةِ[٥] لَهُمْ[٦]، ثُمَّ تَقُولُ: عِبَادَ اللهِ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللهِ وَخَلِيفَتُهُ[162 -أ]، لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَىٰ وَلِيِّهِ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَا، فَلَا تُرَاجِعْهُ، وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ فَٱنْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تَعْسِفَهُ[٧] أَوْ تُرْهِقَهُ[٨]،

---

(١) هكذا ضبطت في نسخة ابن السَّكون أيضاً. وفي نسخة: «يُقِيمُ» بدل «يُعِينُ». وكتب في الهامش: «بخط ابن الحدّاد: يُعَيِّنُ». وهي كذلك في نسخة ابن الحدّاد البجلي نقلاً عن صورة خطّ ابن السكون. وفي «ست»: «يُقِيم».

(٢) في نسخة: «تُرَوِّعَنَّ» بدل «تَرُوعَنَّ».

(٣) «تَجْتَازَنَّ» و«تَخْتَارَنَّ» معاً. وكتب في الهامش: «بخطّ ابن السكون بالخاء، وابنِ كرم بالحاء المهملة». فأمّا بالخاء فـ«تَخْتَارَنَّ»، وأمّا بالحاء المهملة فـ«تَحْتَازَنَّ».

(٤) في «ست»: «تُخْرِجْ». وهي أقرب للتصحيف.

(٥) في نسخة: «التَّحِيَّةَ» بدل «بالتَّحِيَّةِ».

(٦) «لهم» ليست في «ست».

(٧) في «ست»: «تُعْسِفَهُ».

(٨) «تُرْهِقَهُ» و«تَرْهَقَهُ» معاً.

فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ.

وَإِنْ[١] كَانَتْ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَهُ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا[287] فَلَا تَدْخُلْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ، وَلَا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً وَلَا تُفْزِعَنَّهَا، وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا، وَٱصْدَعِ ٱلْمَالَ صَدْعَيْنِ[٢]، ثُمَّ خَيِّرْهُ، فَإِذَا ٱخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا ٱخْتَارَ، ثُمَّ ٱصْدَعِ ٱلْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ[٣]، ثُمَّ خَيِّرْهُ، فَإِذَا ٱخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا ٱخْتَارَ، فَلَا تَزَالُ كَذٰلِكَ[٤] حَتَّىٰ يَبْقَىٰ مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللهِ فِي مَالِهِ، فَٱقْبِضْ حَقَّ اللهِ مِنْهُ، فَإِنِ ٱسْتَقَالَكَ فَأَقِلْهُ، ثُمَّ ٱخْلِطْهَا[٥]، ثُمَّ ٱصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلاً حَتَّىٰ تَأْخُذَ حَقَّ اللهِ فِي مَالِهِ.

وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْداً[٦]، وَلَا هَرِمَةً، وَلَا مَكْسُورَةً، وَلَا مَهْلُوسَةً[٧]، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ[٨].

وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ، رَافِقاً بِمَالِ ٱلْمُسْلِمِينَ حَتَّىٰ يُوصِلَهُ[٩] إِلَىٰ وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ[١٠] بَيْنَهُمْ.

---

(١) في «ست»: «فَإِنْ» بدل «وَإِنْ».

(٢) «صَدْعَيْن» و«صِدْعَيْن» معاً.

(٣) هكذا ضبطت بفتح الصاد فقط، وبمقتضى ما مرَّ فإنّها بكسر الصاد أيضاً.

(٤) في نسخة: «بذلك» بدل «كذلك». وفي «ست»: «بذلك».

(٥) في «ست»: «اخلِطْهُما» بدل «اخلِطْها».

(٦) كتب بجنبها: [العَوْدُ] من الإبل: الّذي جاوَزَ في السِّنِّ البازِلَ والمُخْلِفَ، وجمعُهُ عِوَد[ةٌ].

(٧) كتب في الهامش: المَهْلُوسَةُ: الشاةُ التي بِها سَوَلٌ؛ وهو كالجنون. والمَهْلُوس: الَّذي لا عقل له.

(٨) «عَوَار» و«عُوَار» معاً.

(٩) «يُوصِلَهُ» و«تُوصِلَهُ» معاً. وفي «ست»: «تُوصِلَهُ».

(١٠) «فيَقْسِمَهُ» و«فيَقْسِمُهُ» معاً.

وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحاً شَفِيقاً، وَأَمِيناً حَفِيظاً، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْحِفٍ، وَلَا مُلْغِبٍ[1] وَلَا مُتْعِبٍ.

ثُمَّ ٱحْدُرْ إِلَيْنَا مَا ٱجْتَمَعَ عِنْدَكَ، نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ اللهُ بِهِ.

فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ[2] إِلَيْهِ: أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا[162 ـ ب]، وَلَا يَمْصُرَ[3] لَبَنَهَا فَيُضِرَّ[4] ذٰلِكَ بِوَلَدِهَا، وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذٰلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلْيُرَفِّهْ عَلَىٰ اللَّاغِبِ[5]، وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ[6] وَالظَّالِعِ، وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ ٱلْغُدُرِ[7]، وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ ٱلْأَرْضِ[288] إِلَىٰ جَوَادِّ الطُّرُقِ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ، وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ[8] وَٱلْأَعْشَابِ، حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِهَا بِإِذْنِ اللهِ بُدَّناً مُنْقِيَاتٍ[9]، غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ، لِنَقْسِمَهَا عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ[10]، فَإِنَّ ذٰلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ اللهُ.

---

(١) كتب في الهامش: المُلْغِبُ المُنْصِبُ.

(٢) كتب تحتها: أي تقدَّم إليه وَأْمُرْهُ.

(٣) كتب فوقها: عن ابن السكّيت: مَصَرَ الشاةَ، إذا حَلَبَ ما كانَ في ضَرْعِها. [انظر ترتيب إصلاح المنطق: ٣٥٤].

(٤) في نسخة: «فَيَضُرُّ». كذا بالرفع، والصواب أنّ كلا الروايتين يجوز فيهما النصب والرفع.

(٥) كتب فوقها: الإعياء. وهو تساهل، والصواب: المُعْيي.

(٦) كتب في الهامش: الصحاح: نَقِبَ البعيرُ ـ بالكسر ـ إذا رَقَّتْ أَخْفافُهُ. [الصحاح ١: ٢٢٧].

(٧) «الغُدُر» و«الغُدْر» معاً. وفي «ست»: «الغُدْر».

(٨) كتب في الهامش: جمع نُطْفَة؛ وهو الماء الصافي قَلَّ أو كَثُرَ.

(٩) كتب تحتها: صارَتْ من سمنها ذاتَ نِقْيٍ؛ وهو مُخُّ العظم وشحم العين.

(١٠) في «ست»: «صَلَّىٰ اللهُ عليه» بدل «عليه السلام».

[٢٦]

ومن عهد له عليه السلام

فِي مِثْلِهِ(١)

أَمَرَهُ(٢) بِتَقْوَىٰ اللهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ(٣) وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ(٤)، حَيْثُ لَا شَهِيدٌ(٥) غَيْرُهُ، وَلَا وَكِيلٌ(٦) دُونَهُ.

وَأَمَرَهُ(٧) أَنْ لَا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَىٰ غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَّ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّىٰ ٱلْأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ ٱلْعِبَادَةَ.

وَأَمَرَهُ(٨) أَنْ لَا يَجْبَهَهُمْ، وَلَا يَعْضَهَهُمْ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِٱلْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمُ ٱلْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَٱلْأَعْوَانُ عَلَىٰ ٱسْتِخْرَاجِ ٱلْحُقُوقِ.

وَإِنَّ لَكَ فِي هٰذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً، وَحَقّاً مَعْلُوماً، وَشُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ، وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ، وَإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ، فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِلَّا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ(٩)[163 -أ]، وَبُؤْساً لِمَنْ خَصْمُهُ

---

(١) قوله: «له عليه السلام في مثله»، ألحق بالمتن عن نسخة مصحّحة. وفي «ست»: «ومن عهد له عليه السلام إلى بعض عمّاله وقد بعثه على الصدقة».

(٢) صُيِّرَت في «ست» من بعد بخط أحمر: «آمُرُهُ».

(٣) في «ست»: «أُمُوره» بدل «أمره».

(٤) في «ست»: «أعماله» بدل «عمله».

(٥) «شهيدٌ» و«شهيدَ» معاً.

(٦) «وكيلٌ» و«وكيلَ» معاً.

(٧) صُيِّرَت في «ست» من بعد بخط أحمر: «وآمُرُهُ».

(٨) لم تُغَيّر في «ست» بالخط الأحمر.

(٩) في «ست» بتقديم وتأخير: «يومَ القيامةِ خُصُوماً».

عِنْدَ اللهِ ٱلْفُقَرَاءُ وَٱلْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَٱلْمَدْفُوعُونَ وَٱلْغَارِمُ وَٱبْنُ السَّبِيلِ!

وَمَنِ ٱسْتَهَانَ بِٱلْأَمَانَةِ، وَرَتَعَ[1] فِي ٱلْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْ [289] أَحَلَّ[2] نَفْسَهُ[3] فِي الدُّنْيَا الذُّلَّ وَٱلْخِزْيَ[4]، وَهْوَ[5] فِي ٱلْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَىٰ.

وَإِنَّ أَعْظَمَ ٱلْخِيَانَةِ خِيَانَةُ ٱلْأُمَّةِ، وَأَفْظَعُ[6] ٱلْغِشِّ غِشُّ ٱلْأَئِمَّةِ، وَالسَّلَامُ.

[٢٧]

ومن عَهْدِهِ[7]

إلى مُحمَّدِ بنِ أبي بكرٍ[8] حينَ[9] قلَّده مِصْرَ[10]

فَٱخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَٱبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَآسِ[11] بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ، حَتَّىٰ لَا يَطْمَعَ ٱلْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ عَلَيْهِمْ، وَلَا

---

(١) في «ست»: «ووَقَعَ» بدل «ورَتَعَ».

(٢) في نسخة: «أذلَّ» بدل «أَحَلَّ». وفي «ست»: «أَخَلَّ».

(٣) في نسخة: «بنفسِهِ» بدل «نفسَهُ». وفي «ست»: «بنفسه».

(٤) قوله «الذُّلَّ والخزيَ» أُلحق بالمتن من بعدُ بخط متأخّر عن نسخةٍ. وهو ليس في «ست».

(٥) في «ست»: «وَهُوَ».

(٦) في «ست»: «وَأَفْظَعَ».

(٧) في «ست»: «ومن عهد له عليه السلام» بدل «ومن عهده».

(٨) في «ست» زيادة: «رحمه الله».

(٩) في «ست»: «لَمَّا» بدل «حين».

(١٠) كتب أمامها في هامش «ست»: كتب هذا العهد لمّا قَلَّدَ محمّد بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما، فبعد أن وصل إليها لعلّه لم يعمل بمقتضى هذا العهد، فمُلِكَتْ عليه وقُتِلَ رضي الله تعالى عنه، وسبب قتله مذكور في تاريخ مصر تأليف المقريزي، وهو كتاب طويل عريض كبير جدّاً.

(١١) في نسخة: «وَأْسِ» بدل «وآسِ».

يَيْأَسَ[١] الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ[٢].

وَإِنَّ[٣] اللهَ تَعَالَىٰ[٤] يُسَائِلُكُمْ ـ مَعْشَرَ عِبَادِهِ ـ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَٱلْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ وَٱلْمَسْتُورَةِ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ[٥] أَكْرَمُ.

وَٱعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ، أَنَّ ٱلْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ ٱلْآخِرَةِ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ؛ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ، وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ، فَحَظُوا[٦] مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ ٱلْمُتْرَفُونَ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَ[٧] ٱلْجَبَابِرَةُ ٱلْمُتَكَبِّرُونَ، ثُمَّ ٱنْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ ٱلْمُبْلِغِ[٨]، وَٱلْمَتْجَرِ الرَّابِحِ[٩]، أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللهِ غَداً فِي [163 ـ ب] آخِرَتِهِمْ، لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَلَا يُنْقَصُ[١٠] لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ.

فَٱحْذَرُوا عِبَادَ اللهِ ٱلْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ

---

(١) في «ست»: «ولا ييأَسِ».

(٢) في «ست»: «عدلك عليهم» بدل «عدلك».

(٣) في «ست»: «فإنّ» بدل «وإنّ».

(٤) «تعالى» ليست في «ست».

(٥) في «ست»: «فَهُوَ».

(٦) في «ست»: «فحَظُّوا». والظاهر أنّها من خطأ النسخ.

(٧) في نسخة: «أَخذه» بدل «أَخذ». وفي «ست»: «أَخَذَهُ».

(٨) في «ست»: «المُبَلِّغ».

(٩) في نسخة: «المُرْبِح» بدل «الرابح». وفي «ست»: «المُرْبِح».

(١٠) في «ست»: «يَنْقُصُ».

عَظِيمٍ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ[290] أَبَداً، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَداً، فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَىٰ النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا! وَأَنْتُمْ(١) طُرَدَاءُ ٱلْمَوْتِ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَهْوَ(٢) أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ، الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَالدُّنْيَا تُطْوَىٰ مِنْ خَلْفِكُمْ.

فَٱحْذَرُوا(٣) نَاراً قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ(٤)، دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلَا تُفَرَّجُ(٥) فِيهَا كُرْبَةٌ.

وَإِنِ(٦) ٱسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَٱجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ ٱلْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَىٰ قَدْرِ(٧) خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنّاً بِاللهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفاً لِلّٰهِ.

وَٱعْلَمْ ـ يَا مُحَمَّدُ(٨) بْنَ أَبِي بَكْرٍ ـ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَىٰ نَفْسِكَ، وَأَنْ تُنَافِحَ عَنْ

---

(١) في نسخة: «وإِنَّكُمْ» بدل «وأَنتم».

(٢) في «ست»: «وَهُوَ».

(٣) في «ست»: «واحذروا عِبادَ اللهِ» بدل «فاحذروا».

(٤) «جديد» و«حديد» معاً.

(٥) كتب فوقها: «معاً»، وليس هناك إلّا ضبط واحد، والظاهر أنّ المقصود: «تُفَرَّجُ» و«تُفْرَجُ» معاً. وفي «ست»: «تُفْرَجُ».

(٦) في نسخة: «فإِن» بدل «وإِن». وفي «ست»: «فإِن».

(٧) «قَدْر» و«قَدَر» معاً.

(٨) «محمَّدُ» و«محمَّدَ» معاً.

دِينِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ[1] مِنَ الدَّهْرِ، وَلَا تُسْخِطِ[2] اللهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اللهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنَ اللهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا ٱلْمُوَقَّتِ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِٱشْتِغَالٍ[164 -أ]، وَٱعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ.

ومنه[3]:

فَإِنَّهُ لَا سَوَاءٌ، إِمَامُ ٱلْهُدَىٰ وَإِمَامُ الرَّدَىٰ[291]، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ وَعَدُوُّ النَّبِيِّ، وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ ـ: «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلَا مُشْرِكاً، أَمَّا ٱلْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا ٱلْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللهُ بِشِرْكِهِ، وَلٰكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ ٱلْجَنَانِ، عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ».

[٢٨]

ومن كتاب له عليه السلام
إلى معاوية جواباً
وَهْوَ[4] من محاسِنِ الكُتُب.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ ٱصْطِفَاءَ اللهِ تَعَالَىٰ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ اللهُ

---

(١) «ساعةٌ» و«ساعةً» معاً. وفي «ست»: «ساعةً».

(٢) في «ست»: «تُسْخِطَ».

(٣) في نسخة: «ومن هذا العهد» بدل «ومنه». وفي «ست»: «ومن هذا العهد».

(٤) في «ست»: «وَهُوَ».

عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ ـ لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً، إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللهِ عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذٰلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَىٰ هَجَرَ(١)، وَدَاعِي(٢) مُسَدِّدِهِ(٣) إِلَىٰ النِّضَالِ.

وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي ٱلْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَذَكَرْتَ أَمْراً إِنْ تَمَّ ٱعْتَزَلَكَ كُلُّهُ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَنْقُصْكَ(٤) ثَلْمُهُ، وَمَا أَنْتَ وَٱلْفَاضِلَ وَٱلْمَفْضُولَ، وَالسَّائِسَ وَٱلْمَسُوسَ(٥)! وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ وَالتَّمْيِيزَ(٦) بَيْنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلْأَوَّلِينَ، وَتَرْتِيبَ(٧) دَرَجَاتِهِمْ، وَتَعْرِيفَ(٨) طَبَقَاتِهِمْ! هَيْهَاتَ

---

(١) «هَجَرَ» و«هَجَرٍ» معاً.

(٢) في «ست»: «أَوْ داعي» بدل «وداعي».

(٣) «مُسَدِّدِهِ» و«مُسَدِّدَهِ» معاً، كذا الضبط الثاني، وهو إمّا أن يكون «مُسَدِّدَةٍ» كما ورد ذلك في نسخة النقيب كمال الدين الحسيني التي حققناها من قبل، وإمّا أن تكون «مُسَدِّدَهُ» ويكون ما قبلها «وداعٍ».

(٤) في نسخة: «يَلْحَقْكَ» بدل «يَنْقُصْكَ». وفي «ست»: «يَلْحَقْكَ».

(٥) «والفاضلَ والمفضولَ والسائسَ والمسوسَ» و«والفاضلُ والمفضولُ والسائسُ والمسوسُ» معاً. وفي «ست»: «والفاضل والمفضول» بالرفع والنصب، و«والسائس والمسوس» بالرفع فقط. وهو غفلة من الكاتب إذ التفريق لا معنى له هنا.

(٦) «والتمييزَ» و«والتمييزِ» معاً. وفي نسخة ابن السكون بالكسر: «والتمييزِ». لكنّها في «ست»: «والتمييزَ»، بالفتح.

(٧) «وترتيبَ» و«وترتيبِ» معاً. وفي نسخة ابن السكون بالكسر: «وترتيبِ». لكنَّها في «ست»: «وترتيبَ»، بالفتح.

(٨) «وتعريفَ» و«وتعريفِ» معاً. وفي نسخة ابن السكون بالكسر: «وتعريفِ»، وفي نسخة من نسخة ابن السكون بخطِّه: «وتعريف»، كذا بدون ضبط، والظاهر أنّه يعني الفَتْح. وفي «ست»: «وتعريفَ»، بالفتح. ولا توجد فيها نسخة بدل.

لَقَدْ[164 ـ ب] حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ ٱلْحُكْمُ لَهَا!

أَلَا تَرْبَعُ أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ عَلَىٰ ظَلْعِكَ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ، وَقَدْ تَأَخَّرْتَ[1] حَيْثُ أَخَّرَكَ ٱلْقَدَرُ[292]! فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ ٱلْمَغْلُوبِ، وَلَا لَكَ ظَفَرُ الظَّافِرِ!

وَإِنَّكَ[2] لَذَهَّابٌ فِي التِّيهِ، رَوَّاغٌ عَنِ ٱلْقَصْدِ.

أَلَا تَرَىٰ ـ غَيْرَ مُخْبِرٍ[3] لَكَ، لٰكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أُحَدِّثُ ـ أَنَّ قَوْماً ٱسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ ـ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ ـ حَتَّىٰ إِذَا ٱسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا قِيلَ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ[4] ـ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ!

أَوَلَا تَرَىٰ أَنَّ قَوْماً قُطِعَتْ[5] أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ـ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ ـ حَتَّىٰ إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا كَمَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ قِيلَ: الطَّيَّارُ فِي ٱلْجَنَّةِ وَذُو ٱلْجَنَاحَيْنِ!

وَلَوْلَا مَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ ٱلْمَرْءِ نَفْسَهُ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ.

فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ، فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا.

لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَعَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَىٰ قَوْمِكَ أَنْ[6] خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا،

---

(١) في نسخة: «وتَأَخَّرْتَ» بدل «وقد تأَخَّرْتَ». وفي «ست»: «وتَتَأَخَّرُ» بدل «وقد تَأَخَّرْتَ».

(٢) في «ست»: «فإنَّك» بدل «وإنَّك».

(٣) «مُخْبِرٍ» و«مُخَبِّرٍ» معاً.

(٤) في «ست»: «صَلَّىٰ الله عليه وعلى آله» بدل «صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم».

(٥) «قُطِعَتْ» و«قُطِّعَتْ» معاً.

(٦) في «ست»: «إِنْ».

فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا، فِعْلَ ٱلْأَكْفَاءِ(١)، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ! وَأَنَّىٰ يَكُونُ ذٰلِكَ كَـذٰلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ ٱلْمُكَذِّبُ، وَمِنَّا أَسَدُ اللهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ ٱلْأَحْـلَافِ، وَمِـنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ، وَمِنَّا خَيْرُ [165 -أ] نِسَاءِ ٱلْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ ٱلْحَطَبِ(٢)، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ!

فَإِسْلَامُنَا مَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُكُمْ(٣)[293] لَا تُدْفَعُ، وَكِتَابُ اللهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ عَنَّا، وَهُوَ(٤) قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَأُولُو ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِـتَابِ ٱللهِ**﴾(٥)، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَٱللهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾(٦)، فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِٱلْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ.

وَلَمَّا ٱحْتَجَّ ٱلْمُهَاجِرُونَ عَلَىٰ ٱلْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ(٧) ـ فَلَجُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ ٱلْفُلْجُ(٨) بِهِ فَٱلْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَٱلْأَنْصَارُ عَلَىٰ دَعْوَاهُمْ.

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِلْخُلَفَاءِ(٩) حَسَدْتُ، وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ بَغَيْتُ، فَـإِنْ يَكُـنْ ذٰلِكَ

---

(١) في «ست»: «الإكفاء».

(٢) كتب فوقها: أُمّ جميلٍ أُخْتُ أبي سفيانَ، عَمَّة معاوية، وهي ٱمرأة أبي لهب.

(٣) في نسخة مصحّحة: «وَجَاهِلِيَّتُنا» بدل «وَجَاهِلِيَّتُكم». وفي «ست»: «وجاهِلِيَّتُنا».

(٤) في «ست»: «وَهُوَ».

(٥) الأنفال: ٧٥، الأحزاب: ٦.

(٦) آل عمران: ٦٨.

(٧) «وسلّم» ليست في «ست».

(٨) «الفُلْج» و«الفَلَج» معاً.

(٩) في نسخة: «لِكُلِّ الخُلَفاءِ» بدل «للخُلَفاء». وفي «ست»: «لِكُلِّ الخُلَفاءِ».

كَذٰلِكَ فَلَيْسَ ٱلْجِنَايَةُ عَلَيْكَ، فَيَكُونَ ٱلْعُذْرُ إِلَيْكَ.

وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا(١)

وَقُلْتَ: إِنِّي(٢) كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ ٱلْجَمَلُ ٱلْمَخْشُوشُ(٣) حَتَّىٰ أُبَايِعَ، فَلَعَمْرُ(٤) اللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَٱفْتَضَحْتَ! وَمَا عَلَىٰ ٱلْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ(٥) فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً مَا لَمْ يَكُنْ شَاكّاً فِي دِينِهِ، وَلَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ!

وَهٰذِهِ حُجَّتِي إِلَىٰ غَيْرِكَ قَصْدُهَا، وَلٰكِنِّي(٦) أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هٰذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ، فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَىٰ[165 -ب] لَهُ، وَأَهْدَىٰ إِلَىٰ مَقَاتِلِهِ؟! أَمَنْ(٧) بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَٱسْتَقْعَدَهُ[294] وَٱسْتَكَفَّهُ، أَمْ مَنِ ٱسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَىٰ عَنْهُ وَبَثَّ ٱلْمَنُونَ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ أَتَىٰ قَدَرُهُ عَلَيْهِ؟! كَلَّا وَاللهِ لَقَدْ عَلِمَ اللهُ ﴿**ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَٱلْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً**﴾(٨).

---

(١) كتب في الهامش: «صَدْرُهُ: وعَيَّرَها الوَاشُونَ أَنِّي أُحِبُّها
وهو لأبي ذُؤَيب».

(٢) لم توضع الهمزة ولا حركتها، ويصح فيها الوجهان: «إِنِّي» و«أَنِّي». وفي «ست»: «أَنِّي».

(٣) كتب تحتها: المخزوم.

(٤) في نسخة من نسخة ابن السكون: «ولَعَمْرُ» بدل «فَلَعَمْرُ». والذي في «ست»: «ولَعَمْرُ».

(٥) في نسخة: «غَضاضَةٌ» بدل «مِنْ غَضاضَةٍ». وكتب تحتها: أي نقصان وذلّة.

(٦) في نسخة: «ولكن» بدل «ولكني».

(٧) في «ست»: «أَمَّنْ». وهي مدغمة عن «أَمْ مَنْ».

(٨) الأحزاب: ١٨.

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ[١] عَلَيْهِ أَحْدَاثاً، فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ ٱلْمُتَنَصِّحُ[٢]

وَمَا أَرَدْتُ ﴿**إِلَّا ٱلْإِصْلَاحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ**﴾[٣].

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا لِأَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ ٱسْتِعْبَارٍ! مَتَىٰ أُلْفِيَتْ بَنُو عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ عَنِ ٱلْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ، وَبِالسُّيُوفِ مُخَوَّفِينَ؟! فَـ

لَبِّثْ قَلِيلاً يَلْحَقِ[٤] **ٱلْهَيْجَا حَمَلْ**[٥]

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ، وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ[٦] بِإِحْسَانٍ، شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ، سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ، مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ ٱلْمَوْتِ، أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، قَدْ

---

(١) «أَنْقِمُ» و«أَنْقَمُ» معاً.

(٢) هو عجزُ بيتٍ نُسب لعدّةِ شعراء، صدرُهُ:

وكَمْ سُقْتُ في آثارِكُمْ مِن نَصِيحةٍ

(٣) هود: ٨٨.

(٤) «يلحق» و«تلحق». وفي نسخة ابن السكون بالياء: «يلحق». وحرف المضارعة دون نَقْط في «ست».

(٥) كتب في الهامش: صدرُهُ:

ما أَحْسَنَ المَوْتَ إذا حانَ الأَجَلْ

ويُرْوى صدره:

لا بأسَ بالموتِ إذا المَوْتُ نَزَلْ

(٦) في نسخة: «والتابعين لهم» بدل «والتابعين».

صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ، وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ، قَدْ عَرَفَتْ[١] مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ[٢] وَخَالِكَ[٣] وَجَدِّكَ[٤] وَأَهْلِكَ، ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[٥].

[٢٩]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل البصرة [166 ـ أ] [295]

وَقَدْ كَانَ مِنِ[٦] ٱنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبَوْا[٧] عَنْهُ، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ.

فَإِنْ خَطَتْ بِكُمُ ٱلْأُمُورُ ٱلْمُرْدِيَةُ، وَسَفَهُ ٱلْآرَاءِ ٱلْجَائِرَةِ[٨]، إِلَىٰ مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي، فَهَا أَنَا ذَا[٩] قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي، وَرَحَلْتُ رِكَابِي.

وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَىٰ ٱلْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ، لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ ٱلْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلُعْقَةِ[١٠] لَاعِقٍ، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرَ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَماً إِلَىٰ بَرِيءٍ، وَلَا نَاكِثاً إِلَىٰ وَفِيٍّ.

---

(١) في نسخة: «عَرَفْتَ».

(٢) كتب تحتها: حنظلة.

(٣) كتب تحتها: الوليد.

(٤) كتب تحتها: عتبة بن ربيعة أبو هند.

(٥) هود: ٨٣.

(٦) «مِنِ» و«مِنَ» معاً. والنون دون حركة في «ست». وانظر أوّل الخطبة ٢١١ «وكان مِنَ اقتدار».

(٧) في نسخة: «تُغِبُّوا» بدل «تَغْبَوْا».

(٨) «الجَائِرة» و«الحَائرة» معاً. وفي «ست»: «الحائرة».

(٩) كتب في هامش «ست»: فها أنا ذا بيان.

(١٠) «كلُعْقَة» و«كلَعْقَة».

[٣٠]

ومن كلامٍ[١] له عليه السلام

إلى معاوية

فَٱتَّقِ اللهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَٱنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَٱرْجِعْ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَاضِحَةً، وَسُبُلاً[٢] نَيِّرَةً، وَمَحَجَّةً نَهْجَةً[٣]، وَغَايَةً مُطْلِبَةً[٤]، يَرِدُهَا ٱلْأَكْيَاسُ، وَيُخَالِفُهَا ٱلْأَنْكَاسُ[٥]، مَنْ نَكَّبَ[٦] عَنْهَا جَارَ[٧] عَنِ ٱلْحَقِّ، وَخَبَطَ فِي التِّيهِ، وَغَيَّرَ اللهُ نِعْمَتَهُ، وَأَحَلَّ بِهِ نَقِمَتَهُ[٨].

فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ! فَقَدْ بَيَّنَ اللهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَىٰ غَايَةِ خُسْرٍ، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْحَلَتْكَ[٩] شَرّاً، وَأَقْحَمَتْكَ غَيّاً، وَأَوْرَدَتْكَ ٱلْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ ٱلْمَسَالِكَ[166 ـ ب] [296].

---

(١) في نسخة: «كتابٍ» بدل «كلامٍ». وفي «ست»: «كتاب».

(٢) «وسُبُلاً» و«وسُبْلاً» معاً.

(٣) «نَهْجَةً» و«نَهِجَةً» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «نَهِجَةً». وفي «ست» بكلا الضبطين.

(٤) «مُطْلِبَةً» و«مُطَّلِبَةً» معاً.

(٥) كتب بجنبها: الضُّعفاء الّذين لا خيرَ فيهم، واحِدُهُمْ نِكسٌ، وأصله السهم يُنْكَسُ فيُجعَلُ أعلاه أسفله وأسفله أعلاه.

(٦) «نَكَّبَ» و«نَكَبَ» معاً.

(٧) كتب تحتها: عَدَلَ.

(٨) «نَقِمَتَهُ» و«نِقْمَتَهُ» معاً.

(٩) في نسخة: «أَوْلَجَتْكَ» بدل «أَوْحَلَتْكَ».

[٣١]

ومن وصيّته عليه السلام[١]

للحسن بن علي عليهما السلام[٢]، كتبها بـ«حَاضِرِينَ»

مُنْصَرِفاً من صِفِّينَ

مِنَ ٱلْوَالِدِ ٱلْفَانِ، ٱلْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ، ٱلْمُدْبِرِ ٱلْعُمُرِ[٣]، ٱلْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ، الذَّامِّ لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ ٱلْمَوْتَىٰ، الظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً، إِلَىٰ ٱلْمَوْلُودِ[٤] ٱلْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرِكُ[٥]، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ ٱلْأَسْقَامِ، وَرَهِينَةِ ٱلْأَيَّامِ، وَرَمِيَّةِ ٱلْمَصَائِبِ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا، وَتَاجِرِ ٱلْغُرُورِ، وَغَرِيمِ ٱلْمَنَايَا، وَأَسِيرِ ٱلْمَوْتِ، وَحَلِيفِ ٱلْهُمُومِ[٦]، وَقَرِينِ ٱلْأَحْزَانِ، وَنَصْبِ[٧] ٱلْآفَاتِ، وَصَرِيعِ الشَّهَوَاتِ، وَخَلِيفَةِ ٱلْأَمْوَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ، وَإِقْبَالِ ٱلْآخِرَةِ إِلَيَّ، مَا يَزَعُنِي[٨] عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَٱلْاهْتِمَامِ بِمَا

---

(١) كتب في هامش «ست» بخط أحمر: هذه الوصيّة الشريفة حَرِيَّةٌ بأَنْ تكتبَ بالتِّبر، لا لا بل بنور العيون بدل الحِبْر.

(٢) في «ست»: «عليه السلام» بدل «عليهما السلام».

(٣) في «ست»: «العُمْر».

(٤) كتب في هامش «ست»: قوله «إلى المولود» متعلّق بـ«الوالد»، وقوله «من الوالد» خبرُ محذوفٍ؛ تقديره: هذه الوصيَّة من الوالد.

(٥) «يُدْرِكُ» و«يُدْرَكُ» معاً.

(٦) كتب في هامش «ست»: كأنّه تحالَفَ مع الهموم أن لا يفارق البعضُ بعضاً؛ كناية عن عدم انفكاك الهموم منه، وهو حال من في دار الهُمُوم.

(٧) في «ست»: «ونَصَب».

(٨) كتب في هامش «ست»: قوله «ما يزعني... إلخ» يعني الذي أولى بي أن أشتغل [كذا، والصواب: أشغل] نفسي من غيري لِما تبيّنتُ من أحوال الدُّنيا، غير أنّي... إلخ.

وَرَائِي، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَنِي[١] دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمَّ نَفْسِي، فَصَدَقَنِي رَأْيِي[٢]، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَّحَ[٣] لِي مَحْضُ[٤] أَمْرِي، فَأَفْضَىٰ بِي إِلَىٰ جِدٍّ[٥] لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ، وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ.

وَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّىٰ كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ ٱلْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هٰذَا، مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ[297] لَكَ أَوْ فَنِيتُ.

فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَىٰ اللهِ ـ أَيْ[167 ـ أ] بُنَيَّ ـ وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَٱلْاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ!

أَحْيِ قَلْبَكَ بِٱلْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِٱلْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِٱلْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ ٱلْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِٱلْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَٱلْأَيَّامِ، وَٱعْرِضْ[٦] عَلَيْهِ أَخْبَارَ ٱلْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ ٱلْأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ، فَٱنْظُرْ مَا فَعَلُوا وَعَمَّا ٱنْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمُ ٱنْتَقَلُوا عَنِ

---

(١) «تَفَرَّدَني» و«تَفَرَّدَ بِي».

(٢) في أصل النسخة: «رَايي»، وفي نسخة منها كالمثبت بالهمز: «رَأْيي». وفي «ست»: «رأْيي».

(٣) «وَصَرَّحَ» و«وصَرَحَ» معاً.

(٤) «مَحْضُ» و«مَحْضَ» معاً. وفي «ست»: «مَحْضَ».

(٥) في نسخة ابن السكون: «جِدٍّ» و«جَدٍّ» معاً. والذي في «ست»: «جِدٍّ».

(٦) «وَٱعْرِضْ» و«وَأَعْرِض» معاً. وفي «ست»: «وأَعْرِض».

ٱلْأَحِبَّةِ، وَحَلُّوا دَارَ[١] ٱلْغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ.

فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَدَعِ ٱلْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ، وَٱلْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ، وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ ٱلْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ ٱلْأَهْوَالِ، وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ ٱلْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ[٢]، وَجَاهِدْ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ[٣] فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، وَخُضِ ٱلْغَمَرَاتِ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، (وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَىٰ ٱلْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ ٱلْخُلُقُ التَّصَبُّرُ)[٤]، وَأَلْجِئْ [167 -ب] نَفْسَكَ فِي ٱلْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَىٰ إِلٰهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَىٰ كَهْفٍ حَرِيزٍ، وَمَانِعٍ [298] عَزِيزٍ، (وَأَخْلِصْ فِي ٱلْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ ٱلْعَطَاءَ وَٱلْحِرْمَانَ، وَأَكْثِرِ ٱلْاسْتِخَارَةَ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلَا تَذْهَبَنَّ[٥] صَفْحاً، فَإِنَّ خَيْرَ ٱلْقَوْلِ مَا نَفَعَ.

وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ)[٦].

أَيْ بُنَيَّ، إِنَّهُ[٧] لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً، بَادَرْتُ

---

(١) في نسخة: «دِيارَ» بدل «دارَ». وفي «ست»: «دِيارَ».

(٢) «بِجَهْدِكَ» و«بِجُهْدِكَ» معاً. وفي «ست»: «بِجُهْدِكَ».

(٣) في «ست»: «يَأْخُذْكَ» بدل «تَأْخُذْكَ».

(٤) ليست في «ست».

(٥) في نسخة: «ولا تَذْهَبَنَّ عَلَيْكَ ع» بدل «ولا تَذْهَبَنَّ». ولم نهتد للمراد من الرمز «ع».

(٦) ليست في «ست».

(٧) في نسخة: «إِنِّي» بدل «إِنَّهُ». وفي «ست»: «إِنِّي».

بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ خِصَالاً مِنْهَا قَبْلَ[١] أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي، وَأَنْ[٢] أُنْقَصَ[٣] فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ[٤] فِي جِسْمِي، أَوْ[٥] يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ ٱلْهَوَىٰ وَفِتَنِ الدُّنْيَا، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ، وَإِنَّمَا قَلْبُ ٱلْحَدَثِ[٦] كَٱلْأَرْضِ ٱلْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ، فَبَادَرْتُكَ بِٱلْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِحَدِّ رَأْيِكَ[٧] مِنَ ٱلْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بِغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ[٨]، وَعُوفِيتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذٰلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَٱسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ[٩].

أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ[١٠] مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّىٰ عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا ٱنْتَهَىٰ إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ[168 -أ] قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ[١١]

---

(١) كلمة «قبل» ليست في «ست».

(٢) في نسخة: «أَوْ أَنْ» بدل «وَأَنْ». وفي «ست»: «أَوْ أَنْ».

(٣) «أُنْقَصَ» و«أَنْقُصَ» معاً.

(٤) «نُقِصْتُ» و«نَقَصْتُ» معاً.

(٥) في نسخة: «أَوْ أَنْ» بدل «أَوْ».

(٦) كتب تحتها في «ست»: «نوجوان». وهو معنى الكلمة بالفارسيّة.

(٧) في نسخة: «بِحَداثَتِكَ» بدل «بِحَدِّ رَأْيِكَ».

(٨) في «ست»: «الطَّلِبَة» بدل «الطَّلَبِ».

(٩) في «ست»: «فيه» بدل «منه».

(١٠) في «ست»: «عُمْر».

(١١) في نسخة: «مِنْ» بدل «مَعَ».

أَوَّلِهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَٱسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ جَلِيلَهُ[1]، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي ٱلْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ ٱلْعُمْرِ [299] مُقْتَبِلُ[2] الدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ ٱلْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أُجَاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ. (ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا ٱخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلُ[3] الَّذِي ٱلْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذٰلِكَ عَلَىٰ مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَىٰ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ فِيهِ ٱلْهَلَكَةَ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ اللهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هٰذِهِ)[4].

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَىٰ اللهِ،

---

(١) في نسخة: «نَخِيلَتَهُ» بدل «جَلِيلَهُ». وفي «ست»: «نَخِيلَتَهُ».

(٢) في «ست»: «مُقْتَبَلُ».

وكتب تحتها في «ست»: زمان نوجوان. [أي زمان الشباب]. وكتب في هامشها: اقتبال نوگرفتن كار را، واقتبل أَمْرَهُ أي استأنَفَهُ، مُقْتَبَلُ الشباب [...] جوانتر، واقتبل الخطبة أي ارتجلها، استقبال پيش آمدن ضدّ استدبار، صراح. [وفي الصحاح ٥: ١٧٩٧ واقتَبَلَ أَمْرَهُ أي استأنفه، ورَجُلٌ مُقْتَبِلُ الشَّباب، إذا لم يَبِنْ فيه أثر كبر، واقتبل الخطبة أي ارتجلها، والاستقبال ضدّ الاستدبار].

(٣) «مِثْلُ» و«مِثْلَ» معاً.

(٤) ليست في «ست».

وَٱلْاقْتِصَارُ(١) عَلَىٰ مَا فَرَضَهُ(٢) اللهُ(٣) عَلَيْكَ(٤)، وَٱلْأَخْذُ(٥) بِمَا مَضَىٰ عَلَيْهِ ٱلْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ(٦)، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذٰلِكَ إِلَىٰ ٱلْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا، وَٱلْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا، (فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذٰلِكَ[168 -ب] دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذٰلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ، وَغُلُوِّ(٧) ٱلْخُصُومَاتِ)(٨).

وَٱبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ(٩) فِي ذٰلِكَ بِٱلْاسْتِعَانَةِ(١٠) بِإِلٰهِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ(١١) أَوْلَجَتْكَ(١٢) فِي شُبْهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَىٰ ضَلَالَةٍ.

---

(١) «والاقتصارُ» و«والاقتصارَ».

(٢) في نسخة: «افْتَرَضَهُ» بدل «فَرَضَهُ». وفي «ست»: «افْتَرَضَهُ».

(٣) لفظ الجلالة ليس في «ست».

(٤) كتب في هامش «ست»: لعلّه ليس مراده الشريف أن لا تتعدّى الفرائض إلى السُّنَن والنَّوافل وغيرها من آداب الشرع ومستحبّاتها، وإنّما المراد أن لا يُجاوز الفرائض ولا يُلْحِد بها ولا شيءَ عليه أن يأتي بجميع ما يحسن في الشرع إذا سلمت الفرائض من الإخلال. قال العلماء: لا تُقبل نوافِلُ مَن أَخَلَّ بالفرائض، وهو كمن هَدَمَ بنيان البيت وأراد أن يبني عليه بناءً، وهذا سَفَهٌ.

(٥) هكذا ضبطت بالضمّ فقط، وبمقتضى ما تقدّم فإنّها يجوز فيها الفتح أيضاً.

(٦) كتب أمامها في «ست»: بلغ مقابلةً.

(٧) «وَغُلُوِّ» و«وغُلُوِّ» معاً.

(٨) ليست في «ست».

(٩) في «ست»: «تَعَلُّمِكَ» بدل «نَظَرِكَ».

(١٠) في نسخة: «بالاستعانة عليه» بدل «بالاستعانة».

(١١) في أصل النسخة: «شايِبَةٍ»، وفي نسخة: «شَائِبَةٍ»، وهي التي أثبتناها. وفي «ست»: «شائبة».

(١٢) كتب في هامش «ست»: أَوْلَجَ أي أَدْخَلَ.

فَإِذَا أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ[١]، وَتَمَّ رَأْيُكَ وَٱجْتَمَعَ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذٰلِكَ هَمّاً وَاحِداً، فَٱنْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ، فَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ ٱلْعَشْوَاءَ، وَتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ، وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ[٢]، وَٱلْإِمْسَاكُ عَنْ ذٰلِكَ أَمْثَلُ.

فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي، وَٱعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ ٱلْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ ٱلْحَيَاةِ، وَأَنَّ ٱلْخَالِقَ هُوَ ٱلْمُمِيتُ[300]، وَأَنَّ ٱلْمُفْنِيَ هُوَ ٱلْمُعِيدُ، وَأَنَّ ٱلْمُبْتَلِيَ هُوَ ٱلْمُعَافِي، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَىٰ مَا جَعَلَهَا اللهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ، وَٱلْابْتِلَاءِ، وَٱلْجَزَاءِ فِي ٱلْمَعَادِ، وَمَا شَاءَ[٣] مِمَّا لَا نَعْلَمُ[٤]، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ فَٱحْمِلْهُ عَلَىٰ جَهَالَتِكَ بِهِ، فَإِنَّكَ أَوَّلَ[٥] مَا خُلِقْتَ جَاهِلاً[٦] ثُمَّ عَلِمْتَ[٧]، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ ٱلْأَمْرِ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ

---

(١) كتب في هامش «ست»: خُشُوع فروتني كردن وچشم خوابانيدن [وفي الصحاح ٣: ١٢٠٤ الخُشُوع الخُضُوع... وخَشَعَ بِبَصَرِهِ أي غضَّه]، ولم يوجد في الجوهري «حشوع» بالحاء المهملة، صراح. وكأنّها في النسخة التي نقل عنها «فحشع» بالحاء، لذلك اضطُرَّ لهذه التعليقة.

(٢) «خَلَطَ» و«خَلَّطَ» معاً.

(٣) في «ست»: «أو ما شاء» بدل «وما شاء».

(٤) «نَعْلَمُ» و«يُعْلَمُ» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «يُعْلَمُ». لكن في «ست»: «تَعْلَم».

(٥) «أَوَّلَ» و«أَوَّلُ» معاً. وكتب تحتها في «ست» بخط أحمر: منصوب. وكتب في هامشها: أوَّل نُصِبَ على الظرفيّة، أي في أوّل.

(٦) في نسخة: «خُلِقْتَ خُلِقْتَ جاهلٌ». وفي «ست»: «خُلِقْتَ خُلِقْتَ جاهِلاً».

(٧) «عَلِمْتَ» و«عُلِّمْتَ» معاً.

بَصَرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ[١] بَعْدَ ذٰلِكَ ! (فَٱعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ)[٢].

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ[169 ـ أ] النَّبِيُّ[٣] ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ فَٱرْضَ بِهِ رَائِداً، وَإِلَىٰ النَّجَاةِ قَائِداً، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً، وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ ـ وَإِنِ ٱجْتَهَدْتَ ـ مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ.

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلٰكِنَّهُ إِلٰهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزُولُ أَبَداً، وَلَمْ يَزَلْ أَوَّلاً[٤] قَبْلَ ٱلْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ، وَآخِراً[٥] بَعْدَ ٱلْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ، عَظُمَ عَنْ[٦] أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ.

فَإِذَا عَرَفْتَ ذٰلِكَ فَٱفْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ[٧] خَطَرِهِ، وَقِلَّةِ مَقْدُرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَىٰ رَبِّهِ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ،

---

(١) في نسخة: «تَبَصَرْهُ». كذا في الهامش، والظاهر أنّ صوابها: «تَبَصَّرْهُ». وفي «ست»: «تُبْصِرْهُ»، والظاهر أنّها مصحفة عن المثبت.

(٢) ليست في «ست».

(٣) في نسخة: «نَبِيُّنا» بدل «النَّبِيُّ». وفي «ست»: «نَبِيُّنا».

(٤) في «ست»: «أَوَّلٌ» بدل «أَوَّلاً».

(٥) في «ست»: «وآخِرٌ» بدل «وآخِراً».

(٦) «عن» ليست في «ست».

(٧) في «ست»: «صَغِيرِ» بدل «صِغَرِ».

وَالرَّهْبَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَةِ [301] مِنْ سَخَطِهِ(١)، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنٍ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ.

يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا، وَزَوَالِهَا وَٱنْتِقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ ٱلْآخِرَةِ وَمَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا(٢) ٱلْأَمْثَالَ(٣)، لِتَعْتَبِرَ بِهَا، وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا.

إِنَّمَا مَثَلُ(٤) مَنْ خَبِرَ(٥) الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ(٦)، نَبَا بِهِمْ(٧) مَنْزِلٌ جَدِيبٌ(٨)، فَأَمُّوا مَنْزِلاً خَصِيباً(٩) وَجَنَاباً مَرِيعاً، فَٱحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ(١٠)، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ ٱلْمَطْعَمِ(١١)، لِيَأْتُوا

---

(١) في «ست»: «سُخْطِهِ».

(٢) في نسخة: «فِيها» بدل «فِيهما».

(٣) كتب في هامش «ست» بخط أحمر: الأمثال الآتية.

(٤) كتب في هامش «ست» بخط أحمر: تمثيل غريب.

(٥) في نسخة ابن السكون: «خَبَرَ». والذي في «ست»: «خَبِرَ»، كالمثبت.

(٦) كتب في هامش «ست»: سَفْر جمع مسافر، سفر كُنند. [وفي الصحاح ٢: ٦٨٦ سَفَرْتُ أَسْفِرُ سُفُوراً: خرجت إلى السَّفَر، فأنا سافرٌ، وقومٌ سَفْرٌ، مثل صاحِب وصَحْب].

(٧) كتب في هامش «ست»: نَبَا بِهِمْ بيذاخت ايشانرا، والباء للتعدية. [وفي الصحاح ٦: ٢٥٠٠ نبا بفلانٍ منزلُهُ، إذا لم يُوافقه].

(٨) كتب في هامش «ست»: منزل جديب جاى خشكى وسختى وبيبرگ. [وفي الصحاح ١: ٩٧ الجَدْبُ نقيض الخِصْب، ومكان جَدْبٌ وجَدِيب: بَيِّنُ الجُدُوبة].

(٩) كتب في هامش «ست»: خِصْب رايعاني. [وفي الصحاح ١: ١٢٠ الخِصْب: نقيضُ الجَدْب].

(١٠) كتب في هامش «ست»: وَعْثاءُ الطّريق درشتي راه. [وفي الصحاح ١: ٢٩٦ الوَعْث: المكان السهل الكثير الدّهس تغيب فيه الأقدام ويشق على من يمشي فيه... ووعثاء السَّفَر مَشَقَّتُهُ].

(١١) كتب في هامش «ست»: طعام جَشِبٌ أي غليظ، صراح. [وفي الصحاح ١: ٩٩ طعامٌ جَشِبٌ ومَجْشُوب أي غليظ وخشن].

سَعَةَ دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ أَلَماً، وَلَا يَرَوْنَ[169 ـ ب] نَفَقَةً مَغْرَماً، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ[1] مَحَلِّهِمْ.

وَمَثَلُ[2] مَنِ ٱغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ، فَنَبَا بِهِمْ إِلَىٰ مَنْزِلٍ جَدِيبٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْظَعَ[3] عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ، إِلَىٰ مَا يَهْجُمُونَ[4] عَلَيْهِ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

يَا بُنَيَّ، ٱجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَٱحْبِبْ[5] لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَٱكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَٱسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ، وَٱرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ[6]، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ[302] لَكَ.

وَٱعْلَمْ، أَنَّ ٱلْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ، وَآفَةُ ٱلْأَلْبَابِ. فَٱسْعَ فِي

---

(١) في نسخة: «إلى» بدل «من». وفي «ست»: «إلى».

(٢) كتب في هامش «ست» بخط أحمر: الآخر عظيم. عطفاً على قوله من قبل: «تمثيلٌ غريب». وكتب في الهامش أيضاً: هذان المثلان حَرِيّانِ أن يكتبا بالطلاء [يقصد الذَّهَب] ويُستَصْحَبا ويُطالَعا كُلّ حين في الصبح والمساء، ويعتبر القارئ بما يدلّان من مآل الدنيا والأخرى، ويأخذ حذره من الدنيا الغرارة الغدارة البترى [كذا] جعلنا الله تعالى ممّن اعتبر ولاحظ ما ينتج قضيّته الصغرى والكبرى.

(٣) كتب تحتها: أَفْحَش.

(٤) «يهجُمُون» و«يهجِمُون» معاً. وفي «ست» بكلا الضبطين أيضاً.

(٥) «فَٱحْبِبْ» و«فَأَحْبِبْ» معاً. وكتب في الهامش: «بخط الكاتب: فَٱحْبِبْ». وفي «ست»: «فَأَحْبِبْ».

(٦) كتب في هامش «ست»: ولا تقل ما لا تعلم وإن قلّ ما تعلم، معنای این دو فقره چپ راست می‌نماید.

كَدْحِكَ[١]، وَلَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ، فَإِذَا أَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ[٢].

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَأَنَّهُ لَا غَنَاءَ[٣] بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ ٱلْارْتِيَادِ، وَقَدْرِ بَلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ، مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ، وَلَا[٤] تَحْمِلَنَّ عَلَىٰ ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثِقْلُ[٥] ذٰلِكَ وَبَالاً عَلَيْكَ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ، فَيُوَافِيكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَٱغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ[170 ـ أ] وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ، وَٱغْتَنِمْ مَنِ ٱسْتَقْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِتَجْعَلَ[٦] قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً، ٱلْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ ٱلْمُثْقِلِ، وَٱلْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً[٧] مِنَ ٱلْمُسْرِعِ، وَإِنَّ[٨] مَهْبِطَهَا[٩] بِكَ لَا مَحَالَةَ

---

(١) كتب في هامش «ست»: كَدْح ورزيدن وكار كردن وكوشش نمودن، صراح. [وفي الصحاح ١: ٣٩٨ الكدحُ: العمل، والسعي، والخدش، والكسب].

(٢) كتب أمامها في «ست»: بلغ مقابلة بالأصل المنقول منه.

(٣) كتب في الهامش: «ورُوي: لَا غِنَىٰ».

(٤) «ولا» و«فلا». وفي «ست»: «فلا».

(٥) «ثِقْلُ» و«ثِقَلُ» معاً. والقاف دون حركة في «ست».

(٦) حرف المضارعة دون نقط في «ست». ويصح نقطه بنقطتين من فوق ومن تحت، وكلاهما مرويّ.

(٧) في نسخة: «أَمْراً» بدل «حالاً». وفي «ست»: «أَمْراً».

(٨) في «ست»: «وأَنَّ».

(٩) في نسخة: «مَهْبَطَها». وفي «ست»: «مَهْبَطَها».

عَلَىٰ جَنَّةٍ أَوْ عَلَىٰ نَارٍ، فَٱرْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِّئِ[1] ٱلْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، (فَلَيْسَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَىٰ الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ)[2].

وَٱعْلَمْ، أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِٱلْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُهُ عَنْكَ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَىٰ مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ[303] أَنْ[3] أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقِمَةِ[4]، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ ٱلْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَىٰ[5]، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ ٱلْإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِٱلْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ[6] مِنَ الرَّحْمَةِ[7]، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ[8] الذَّنْبِ[9] حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ ٱلْمَتَابِ، فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ[10]، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْثَثْتَهُ[11] ذَاتَ نَفْسِكَ،

---

(١) كتب في الهامش: «ويُروى: وَوَطِّنْ، ص». ولم نهتد للمراد من «ص».

(٢) ليست في «ست».

(٣) «أَنْ» و«إِن» معاً. وفي «ست» بكليهما أيضاً.

(٤) في «ست»: «بالنِّقْمَة».

(٥) كتب في هامش «ست»: يعني أَنَّك تستحق الفضيحة ولم يُمضِها فيك من عظيم كرمه.

(٦) في الأصل: «يُوْيِسْكَ»، وفي نسخة: «يُؤْيِسْكَ»، وهي التي أثبتناها. وفي «ست» بالهمز كالمثبت. وكتب في هامش «ست»: مأيوس نكرد تُرا از رحمت خود. وهي ترجمة بالفارسيّة للمعنى.

(٧) في نسخة زيادة: «ولَمْ يَسُدَّ عَلَيْكَ [وفي نسخة: عَنْكَ] بَابَ التَّوْبَة».

(٨) في نسخة: «من» بدل «عن». وفي نسخة ابن السكون: «عن»، كالمثبت.

(٩) كتب في هامش «ست»: النزوع عن الذَّنب الامتناع منه بعد القصد إليه.

(١٠) في نسخة: «نَدَأْكَ». كذا، والصواب «نِدَأْكَ».

(١١) في «ست»: «وابتَثَّيْتَهُ» بدل «وابْتَثَثْتَهُ». وكتب في هامشها: من البَثّ يعني فرا نمودن. [وفي الصحاح ١: ٢٧٣ بَثَّ الخَبَر وأَبَثَّهُ بمعنىً أي نَشَرَهُ].

وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَٱسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَٱسْتَعَنْتَهُ عَلَىٰ أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ[170 -ب] مَا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ ٱلْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ ٱلْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ ٱلْأَرْزَاقِ.

ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَىٰ شِئْتَ ٱسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعَمِهِ، وَٱسْتَمْطَرْتَ شَآبِيبَ[1] رَحْمَتِهِ، فَلَا[2] يُقْنِطَنَّكَ[3] إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ ٱلْعَطِيَّةَ عَلَىٰ قَدْرِ[4] النِّيَّةِ، وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ ٱلْإِجَابَةُ، لِيَكُونَ ذٰلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ[5] ٱلْآمِلِ، وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ، وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلاً أَوْ آجِلاً، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ[6] هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ، فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ[7] فِيمَا يَبْقَىٰ [304] لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَىٰ عَنْكَ وَبَالُهُ، فَٱلْمَالُ لَا يَبْقَىٰ لَكَ وَلَا تَبْقَىٰ لَهُ.

وَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ، (وَأَنَّكَ[8] فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ، وَدَارِ بُلْغَةٍ، وَطَرِيقٍ إِلَىٰ ٱلْآخِرَةِ)[9]،

---

(١) كتب في هامش «ست»: شُؤْبُوب يك دفعه باران، شآبيب جمع وي، صراح. [وفي الصحاح ١: ١٥٠ الشُؤْبُوب الدفعة من المطر وغيره، والجمع الشَّآبيبُ].

(٢) في «ست»: «ولا» بدل «فلا».

(٣) «يُقْنِطَنَّكَ» و«يُقَنِّطَنَّكَ» معاً. وفي «ست»: «يُقَنِّطَنَّكَ».

(٤) «قَدْر» و«قَدَر» معاً. وفي «ست»: «قَدَر».

(٥) في نسخة: «لإِعْطاء» بدل «لعطاء». وفي «ست»: «لإِعْطاء».

(٦) كتب في «ست» تحتها بخط أحمر: «وفيه ـ نسخة».

(٧) في نسخة: «مسألتك له» بدل «مسألتك».

(٨) في نسخة: «وَإِنَّكَ».

(٩) ليست في «ست».

وَأَنَّكَ[١] طَرِيدُ ٱلْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ، (فَكُنْ مِنْهُ عَلَىٰ حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَىٰ حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذٰلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ)[٢].

[ذكر الموت]

يَا بُنَيَّ، أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْجِمُ عَلَيْهِ، وَتُفْضِي بَعْدَ ٱلْمَوْتِ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ[٣]، وَلَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ[171 ـ أ].

وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَىٰ مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ[٤] لَكَ نَفْسَهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ[٥] عَنْ مَسَاوِيهَا[٦]، فَإِنَّمَا[٧] أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهِرُّ بَعْضُهَا بَعْضاً[٨]، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا، نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ، وَأُخْرَىٰ مُهْمَلَةٌ[٩]،

---

(١) «وأَنَّكَ» و«وإِنَّكَ» معاً.

(٢) ليست في «ست».

(٣) كتب في هامش «ست»: أَزْر نيرو وپشت، قوله: أُشْدُدْ أزري، أي ظهري، من صراح اللغة. [وفي الصحاح ٢: ٥٧٨ الأَزْر القُوّة، وقوله تعالى: ﴿ٱشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ أي ظهري].
وكتب فوق كلمة «نيرو» من التعليقة أيضاً: نيرو بالنون بندمايا بالتركي بمعنى القوّة.

(٤) «وَنَعَتْ» و«وَنَعَتَ» معاً. وفي نسخة: «ونَعَتَتْ».

(٥) «لك» ليست في نسخةٍ.

(٦) تقدَّمت الإشارة إلى أنّ المساوي أصلها الهمز لكنّهم لم يتكلّموا بها إلَّا مُسَهَّلَة.

(٧) في «ست»: «وإِنَّما» بدل «فإِنَّما».

(٨) كتب في هامش «ست»: قوله «يهرُّ بعضُها بعضاً» بانگ مى‌كند يكي بر يك ديگر [وهو شرح فارسي للمعنى] يَهِرُّ الكلبُ: يُصَوِّتُ، صراح. [انظر الصحاح ٢: ٨٥٤].

(٩) كتب تحتها في «ست»: كشاده.

قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا، وَرَكِبَتْ[١] مَجْهُولَهَا، سُرُوحُ عَاهَةٍ[٢] بِوَادٍ وَعْثٍ، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا، وَلَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا، سَلَكَتْ بِهِمِ[٣] الدُّنْيَا طَرِيقَ ٱلْعَمَىٰ، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ ٱلْهُدَىٰ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا[٤]، وَٱتَّخَذُوهَا رَبّاً، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا.

[الترفق في الطلب]

رُوَيْداً يُسْفِرُ[٥] الظَّلَامُ، كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ ٱلْأَظْعَانُ[٦]، يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ!

وَٱعْلَمْ[٧]، أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ[٨] اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ[٩]، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ[305] كَانَ وَاقِفاً، وَيَقْطَعُ ٱلْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعاً[١٠].

---

(١) في نسخة: «ورَكِبَ» بدل «ورَكِبَتْ».

(٢) في نسخة: «عانَةٍ» بدل «عاهَةٍ». وفي نسخة: «سُرُوحٌ عاهَةٌ» بدل «سُرُوحُ عاهَةٍ».

(٣) الميم دون حركة في «ست».

(٤) «نِعْمَتِها» و«نَعْمَتِها» معاً. وفي نسخة: «نَعِيمِها» بدل «نعمتها».

(٥) «يُسْفِرُ» و«يَسْفِرُ» معاً.

(٦) كتب في هامش «ست»: الظَّعْن الرِّحلة عن مكان إلى آخر؛ المتنبّي:

حُشاشة نفسي ودَّعَتْ حينَ ودَّعوا فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعنين أُشَيِّعُ

(٧) في نسخة: «واعلم يا بني» بدل «واعلم».

(٨) التاء دون حركة في «ست». وكتب في هامش «ست»: المطيَّةُ ما يُركب، وأكثر استعماله في الإبل، وقد يطلق على كلّ مركوب كانَ ما كان.
وكتب أيضاً: مطا بالقصر يُشت، أمطاء جماعت، مطيّة باركي يذكّر ويؤنّث مطيّ وجمع أيضاً، مطايا جماعت، صراح. [وفي الصحاح ٦: ٢٤٩٤ المطا مقصور: الظَّهْر، والجمع الأمطاء. والمطيّة واحدة المطيّ؛ واحد وجمع يذكّر ويؤنَّث].

(٩) في «ست»: «اللّيلُ والنهارُ». وهي تقتضي أن قوله «مطيّته» منصوب «مَطِيَّتَهُ».

(١٠) كتب تحتها: النائم. كذا والصحيح أنّه المستريح الهادئ الساكن. وكتب في هامش «ست»: وادعاً أي ساكناً.

وَٱعْلَمْ يَقِيناً، أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ فِي ٱلْمُكْتَسَبِ، (فَإِنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَىٰ حَرَبٍ)[1]، وَلَيْسَ[2] كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ، وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ[3] وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَىٰ الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ[4] مِنْ نَفْسِكَ[171 -ب] عِوَضاً[5]. وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرّاً. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُوجَدُ[6] إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ؟!

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ[7] بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ[8]، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ ٱلْهَلَكَةِ، وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَٱفْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ، وَآخِذٌ سَهْمَكَ، وَإِنَّ[9] ٱلْيَسِيرَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ مِنَ ٱلْكَثِيرِ[10] مِنْ

---

(١) ليست في «ست».

(٢) في «ست»: «فليس» بدل «وليس».

(٣) في «ست»: «دَنِيئَة» بدل «دَنِيَّة». وأصلها الهمز.

(٤) «تَبْذُلُ» و«تُبْذِلُ» معاً.

(٥) كتب في هامش «ست»: أي لا يكون ما تنال من المحبوبات والرغائب عوض ما يمرّ لك من الأو[قات] من عمرك، إذ كُلّ آنِهِ يسوى متاع الـ[ـدنيا]، لأنّ متاع الدُّنيا لا بقاءَ له، أمّا ما [تقدّمه] في أوقات عمرك فهو باقٍ معك في دار عُقباك، وهذا من الحِكَم [التي] لا تصدر إلّا عن نبيّ أو وصي نبيّ.

(٦) في نسخة: «لا يُنالُ» بدل «لا يُوجَدُ». وفي «ست»: «لا يُنال».

(٧) كتب في هامش «ست»: وَجْف طپيدن ونوعى از رفتار شتر، إيجاف راندن شتر بر آن رفتار، قوله تعالى ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ﴾، أي ما أعملتم، صراح. [وفي الصحاح ٤: ١٤٣٧ وَجَفَ الشيء اضطرب... والوَجِيف ضَرْبٌ من سير الإبل والخيل، وقد وَجَفَ البعير يَجِفُ وَجْفاً ووَجيفاً، وأَوْجَفْتُهُ أنا... وقال تعالى: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾، أي ما أعملتم].

(٨) في نسخة: «المطامع» بدل «الطمع».

(٩) في «ست»: «فإنَّ» بدل «وإنَّ».

(١٠) في «ست»: «الكبير» بدل «الكثير».

خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ.

[وصايا شتّى]

وَتَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ، وَحِفْظُ مَا فِي ٱلْوِعَاءِ بِشَدِّ ٱلْوِكَاءِ، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيْ[1] غَيْرِكَ[2]، وَمَرَارَةُ ٱلْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَىٰ النَّاسِ، وَٱلْحِرْفَةُ مَعَ ٱلْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْغِنَىٰ مَعَ ٱلْفُجُورِ، وَٱلْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ، وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ[3]، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. قَارِنْ أَهْلَ ٱلْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ[4] أَهْلَ الشَّرِّ[306] تَبِنْ عَنْهُمْ. بِئْسَ الطَّعَامُ ٱلْحَرَامُ، وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ. إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كَانَ ٱلْخُرْقُ رِفْقاً[5]. رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَالدَّاءُ دَوَاءً[6]، وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَغَشَّ ٱلْمُسْتَنْصَحُ. وَإِيَّاكَ وَٱلْاتِّكَالَ عَلَىٰ ٱلْمُنَىٰ، فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَىٰ[7]، وَٱلْعَقْلُ حِفْظُ

---

(١) في نسخة: «يَدِ» بدل «يَدَيْ». وفي «ست»: «يد».

(٢) كتب في هامش «ست»: وحفظ ما في يديك... إلخ، هذه الفريدة ينبغي أن تكون نصب عين كُلّ أحد من فقير أو غنيّ.

(٣) في نسخة: «هَجَرَ» بدل «أَهْجَرَ». وفي «ست»: «هَجَر».

(٤) كتب في هامش «ست»: بايِنْ هو من البينونة بمعنى المفارقة، بالفارسيّة دور شو، هو أمر حاضر من المفاعلة، ولا يلزم أن تكون المباينة من الطرفين [كلمتان مخرومتان] قاتله الله.

(٥) كتب في هامش «ست»: إذاكان... إلخ، يعني وقتي كه نرمي درشتي بار دهد مي‌بايد درشتي نه كردن كذلك خلاف او [وهو شرح فارسي لمعنى الفقرة]. وكتب أيضاً: خُرْق درشتي وبد خويي، صراح. [وفي الصحاح ٤: ١٤٦٨ الخَرَقُ مصدر الأَخرق، وهو ضدّ الرّفيق... والاسم الخُرْق].

(٦) كانت في «ست»: «داءً»، ثمّ استظهر الكاتب: «دواءً». واستظهاره في مَحَلِّه.

(٧) كتب في هامش «ست»: النُّوكُ [كذا، والصواب: النَّوَكُ] الحُمْق، النَّوْكَىٰ الحَمْقَىٰ.

التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ. بَادِرِ ٱلْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً[172 ـ أ]. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ، وَمِنَ ٱلْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ، وَمَفْسَدَةُ ٱلْمَعَادِ، وَلِكُلِّ ٱمْرِئٍ(١) عَاقِبَةٌ. سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ. التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَىٰ مِنْ كَثِيرٍ! لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مُهِينٍ(٢)، وَلَا فِي صَدِيقٍ ضَنِينٍ(٣). سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ، وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ(٤) أَكْثَرَ مِنْهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ.

احْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ(٥) عِنْدَ صُرْمِهِ عَلَىٰ الصِّلَةِ(٦)، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَىٰ اللُّطْفِ(٧) وَٱلْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَىٰ ٱلْبَذْلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَىٰ الدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَىٰ اللِّينِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَىٰ ٱلْعُذْرِ، حَتَّىٰ كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذٰلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ فِي غَيْرِ(٨) أَهْلِهِ، وَلَا(٩)

---

(١) في نسخة: «أَمْرٍ» بدل «امرِئٍ». وفي «ست»: «أَمْرٍ».

(٢) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وكتب في الهامش: «بِخَطِّ أصله: مَهِيْن ـ خ». والذي في «ست»: «مَهِين».

(٣) في نسخة: «ظنين» بدل «ضنين». وفي «ست»: «ظنين».

(٤) كتب في هامش «ست»: قوله «رجاءَ» مضاف إلى قوله «أكثر»، وهو نصب على العلّة، يعني براي زياده شدن چيزي خود را بخطر مينداز بلكه با اندك بساز، والله تعالى أعلم. وهو شرح فارسي للمعنى.

(٥) في «ست»: «احْتلَ». وكتب تحتها: «من أخيك ـ نسخة».

(٦) كتب في هامش «ست»: قوله «على الصِّلة» لعلّه متعلّق بقوله «احْمِلْ»، يعني برادر ديني تو چون از تو جدايي جويد واز تو بريده شَوَد تو او را پيوستگى كن همچنان... إلخ. وهو شرح فارسي لمعنى الفقرة.

(٧) «اللُّطْف» و«اللُّطَف» معاً.

(٨) في نسخة: «بِغَيْر» بدل «في غير». وفي «ست»: «بِغَيْر».

(٩) في «ست»: «لا» بدل «ولا».

تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ[١] صَدِيقَكَ، وَٱمْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كَانَتْ [307] أَمْ قَبِيحَةً، وَتَجَرَّعِ ٱلْغَيْظَ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً[٢] أَحْلَىٰ مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلَا أَلَذَّ مَغَبَّةً[٣]، وَلِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ، وَجُدْ[٤] عَلَىٰ عَدُوِّكَ بِٱلْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَىٰ[٥] الظَّفَرَيْنِ، وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ[٦] فَٱسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ[٧] إِلَيْهَا إِنْ بَدَا ذٰلِكَ لَهُ[٨] يَوْماً مَا، وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ[٩] حَقَّ أَخِيكَ ٱتِّكَالاً عَلَىٰ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ [172 -ب] لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ، وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَىٰ ٱلْخَلْقِ بِكَ، وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ فِيكَ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَىٰ عَلَىٰ قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَىٰ صِلَتِهِ، وَلَا يَكُونَنَّ عَلَىٰ ٱلْإِسَاءَةِ أَقْوَىٰ[١٠] مِنْكَ عَلَىٰ ٱلْإِحْسَانِ، وَلَا يَكْبُرَنَّ[١١] عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَىٰ فِي مَضَرَّتِهِ

---

(١) في «ست»: «فَتُعادِيْ».

(٢) في «ست»: «جُرْعَة قَطُّ» بدل «جُرْعَةً».

(٣) «مَغَبَّة» و«مَغِبَّة» معاً. وفي «ست»: «مَغِبَّة».

(٤) «وَجُدْ» و«وخُذْ» معاً. وفي «ست»: «وخُذْ».

(٥) في نسخة: «إحَدُ» بدل «أَحْلَىٰ». والهمزة في «ست» دون حركة «أحَدُ».

(٦) في نسخة: «أَحَدٍ» بدل «أَخيكَ».

(٧) «يَرْجع» و«تَرْجع» معاً.

(٨) في «ست»: «له ذلك» بدل «ذلك له».

(٩) «تُضَيِّعَنَّ» و«تُضِيعَنَّ» معاً.

(١٠) في نسخة: «أَقْدَرَ» بدل «أَقوى».

(١١) كتب في هامش «ست»: ولا يَكْبُرَنَّ، يعني سكا آغر وعظيم كلمسون سكا ظلم ايده نيك ظلمي زيرا أول ظالم كندو مضرّتنه سعي ايدر وسنك نفعكه يعني هرنه ايدرسه كندونه ايدر من عمل صالحاً فلنفسه. وهو شرح بالتركية لمعنى الفقرة.

وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ.

وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ[1]: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ[2] لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. مَا أَقْبَحَ ٱلْخُضُوعَ عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ، وَٱلْجَفَاءَ عِنْدَ ٱلْغِنَىٰ! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ، وَإِنْ جَزِعْتَ[3] عَلَىٰ مَا تَفَلَّتَ[4] مِنْ يَدَيْكَ، فَٱجْزَعْ عَلَىٰ كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ.

ٱسْتَدِلَّ عَلَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ، فَإِنَّ ٱلْأُمُورَ أَشْبَاهٌ، وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ[5] ٱلْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغَتْ فِي إِيلَامِهِ، فَإِنَّ ٱلْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِٱلْأَدَبِ، وَٱلْبَهَائِمَ[6][308] لَا تَتَّعِظُ[7] إِلَّا بِالضَّرْبِ.

اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ ٱلْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ ٱلْيَقِينِ. مَنْ تَرَكَ ٱلْقَصْدَ جَارَ[8]. الصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ[9]، وَٱلْهَوَىٰ

---

(١) كتب في هامش «ست»: مطلب: الرزق رزقان.

(٢) في نسخة: «فإنَّكَ إنْ لَمْ» بدل «فَإِنْ أَنْتَ لَمْ».

(٣) في نسخة: «وإنْ كُنْتَ جازِعاً» بدل «وإنْ جَزِعْتَ». وفي «ست»: «وإن كُنْتَ جازعاً».

(٤) كانت في «ست»: «يَفلِّتُ»، ثمّ أُصلحت: «يَفلِتَ»، واستظهر الكاتب: «على ما فَلِتَ». واستظهاره في غير محلّه. وكُتب في الهامش بخط أحمر: من أعجب ما يكون في بابه «إن كُنتَ جازعاً على ما فَلِتَ من يديك فاجزع على كلّ ما لم يَصِلْ إليك».

(٥) حرف المضارعة دون نَقْط في «ست»، ويصح نقطه بنقطتين من فوق ومن تحت، وكلاهما مروي.

(٦) «والبهائمَ» و«والبهائمُ».

(٧) حرف المضارعة دون نَقْط في «ست»، ويصح نقطه بنقطتين من فوق ومن تحت، وكلاهما مروي.

(٨) في «ست»: «حار» بدل «جار».

(٩) كتب في هامش «ست»: الصديق من صدق غيبه، برادر جانى آنست كه در وقت غيبت ودورى از تو بر آن قرار باشد كه پيش تو، يعنى خلوص وصدق او در دو حالتى حضور وغيبت يكسان باشد و تفاوت نكند. وهو شرح بالفارسيّة للفقرة.

شَرِيكُ ٱلْعَمَىٰ. رُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبَ[١] مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدَ[٢] مِنْ بَعِيدٍ، وَٱلْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. مَنْ تَعَدَّىٰ ٱلْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ قَدْرِهِ[٣] كَانَ أَبْقَىٰ لَهُ، وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ سُبْحَانَهُ. مَنْ لَمْ يُبَالِكَ[٤][173 ـأ] فَهُوَ[٥] عَدُوُّكَ. قَدْ يَكُونُ ٱلْيَأْسُ إِدْرَاكاً، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكاً. لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ ٱلْبَصِيرُ قَصْدَهُ، وَأَصَابَ ٱلْأَعْمَىٰ رُشْدَهُ.

أَخِّرِ الشَّرَّ، فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ، وَقَطِيعَةُ ٱلْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ ٱلْعَاقِلِ. مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ. لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَىٰ أَصَابَ. إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ.

سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ ٱلْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ.

إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ ٱلْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكاً وَإِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ.

[الرأي في المرأة]

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَىٰ أَفْنٍ، وَعَزْمَهُنَّ إِلَىٰ وَهْنٍ.

وَٱكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ ٱلْحِجَابِ أَبْقَىٰ

---

(١) في «ست»: «أَقْرَبُ».

(٢) في «ست»: «أَبْعَدُ».

(٣) في «ست»: «قَدَرِهِ».

(٤) كتب في هامش «ست» بالخط الأحمر: لم يُبالِكْ، يعني در حق تو مبالاة نكند وهرچه خواهد كُنَد. وهو شرح لمعناها بالفارسيّة.

(٥) في «ست»: «فَهُوَ».

عَلَيْهِنَّ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَايُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ لَا[309] يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَٱفْعَلْ.

وَلَا تُمَلِّكِ ٱلْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ ٱلْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ.

وَلَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا، وَلَا تُطْمِعْهَا أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا.

وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يَدْعُوالصَّحِيحَةَ إِلَىٰ السَّقَمِ، وَٱلْبَرِيئَةَ[1] إِلَىٰ الرِّيَبِ[2].

وَٱجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلاً تَأْخُذُهُ[3] بِهِ، فَإِنَّهُ أَحْرَىٰ أَنْ لَا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ.

وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ.

[دعاء]

أَسْتَوْدِعُ[173 -ب] اللهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ ٱلْقَضَاءِ[4] فِي ٱلْعَاجِلَةِ وَٱلْآجِلَةِ، وَالدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ، إِنْ شَاءَ اللهُ[5].

---

(١) «والبَرِيَّةَ» و«والبَرِيئَةَ» معاً. وفي أصل النسخة دون همز ثمّ وضع الهمز. وفي «ست» بالهمز، كالمثبت.

(٢) «الرِّيَب» و«الرَّيْب».

(٣) في نسخة: «تأخذ» بدل «تأخذه».

(٤) في نسخة: «القضاء لك» بدل «القضاء». وفي «ست»: «القضاء لك».

(٥) كتب في هامش «ست»: أَسْتَوْدِعُكَ اللّٰهُمَّ يا ربِّ ديني وما تكرَّمْتَ عَلَيّ من متاع الدُّنيا، اللّهمّ فاحفظني وديني بعينك الّتي لا تنام، وبقُدْرتك الّتي لا تُرامُ، إِنَّكَ حفيظ حميد مجيد.

[٣٢]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

وَأَرْدَيْتَ جِيلاً مِنَ النَّاسِ كَثِيراً، خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمِ[١] الشُّبُهَاتُ، فَجَارُوا[٢] عَنْ وِجْهَتِهِمْ، وَنَكَصُوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا عَلَىٰ أَحْسَابِهِمْ، إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَصَائِرِ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَىٰ اللهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَىٰ الصَّعْبِ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ ٱلْقَصْدِ.

فَٱتَّقِ اللهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ[٣]، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَٱلْآخِرَةَ[٤] قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلَامُ.

[٣٣]

ومن كتاب له عليه السلام [310]

إلى قُثَمَ بنِ العبّاسِ، وَهُوَ[٥] عاملُهُ علىٰ مكَّةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي ـ بِٱلْمَغْرِبِ ـ كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ إِلَىٰ ٱلْمَوْسِمِ

---

(١) الميم دون حركة في «ست».

(٢) «فَجاروا» و«فَحاروا» معاً. وفي «ست»: «فَحاروا».

(٣) كتب في هامش «ست»: جاذب الشيطان قيادك من أفصح ما يكون من الكلام، بالتركية: دزكنكي شيطانه ويرمه، وهذا بالمآل.

(٤) «والآخِرَةَ» و«والآخِرَةُ» معاً. وفي «ست»: «والآخرةُ».

(٥) في «ست»: «وَهُوَ».

أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّأْمِ[١]، ٱلْعُمْيِ ٱلْقُلُوبِ، الصُّمِّ ٱلْأَسْمَاعِ، ٱلْكُمْهِ ٱلْأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ[٢] ٱلْحَقَّ بِٱلْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ ٱلْـمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخَالِقِ، وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ، وَيَشْتَرُونَ[٣][174 -أ] عَاجِلَهَا بِآجِلِ ٱلْأَبْرَارِ ٱلْمُتَّقِينَ، وَلَنْ يَفُوزَ بِٱلْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَىٰ جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ.

فَأَقِمْ عَلَىٰ مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ ٱلْحَازِمِ الصَّلِيبِ، وَالنَّاصِحِ اللَّبِيبِ، التَّابِعِ[٤] لِسُلْطَانِهِ، ٱلْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ.

وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ[٥] مِنْهُ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً، وَلَا عِنْدَ ٱلْبَأْسَاءِ فَشِلاً، وَالسَّلَامُ[٦].

[٣٤]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى محمَّدِ بنِ أَبي بكرٍ

لَمَّا بلغَهُ توجُّدُهُ من عَزْلِهِ بالأَشترِ عن مِصرَ، ثُمَّ تُوفِّي الأَشترُ في توجُّهِهِ إلىٰ مِصْرَ[٧] قبلَ وصولِهِ إليها[٨]

---

(١) في «ست»: «الشَّام».

(٢) توجد نسخة غير مقروء منها إلّا آخرها «سُون»، والظاهر ـ بمعونة نسخةٍ من نسخةِ الحسين بن الحسن المؤدّب التي حققناها من قبل ـ أن تكون: «يَلْبِسُونَ».

(٣) في «ست»: «ويَشْرُونَ» بدل «ويَشْتَرُونَ».

(٤) في نسخة: «النافِع» بدل «التابع».

(٥) «يُعْتَذَرُ» و«تَعْتَذِرُ» معاً. وفي «ست»: «تَعْتَذِرُ».

(٦) قوله: «والسلام»، ليس في «ست».

(٧) في «ست»: «هُناكَ» بدل «مصر».

(٨) «إليها» ليست في «ست».

وَقَدْ بَلَغَتْنِي[١] مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ ٱلْأَشْتَرِ إِلَىٰ عَمَلِكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذٰلِكَ ٱسْتِبْطَاءً لَكَ فِي ٱلْجَهْدِ[٢]، وَلَا ٱزْدِيَاداً لَكَ فِي ٱلْجِدِّ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلَايَةً[٣].

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلاً لَنَا[٤] نَاصِحاً، وَعَلَىٰ عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً، فَرَحِمَهُ اللهُ! فَلَقَدِ ٱسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلَاقَىٰ [311] حِمَامَهُ[٥]، وَنَحْنُ عَنْهُ[٦] رَاضُونَ، (أَوْلَاهُ اللهُ رِضْوَانَهُ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ)[٧].

فَأَصْحِرْ لِعَدُوِّكَ، وَٱمْضِ عَلَىٰ سِيرَتِكَ[٨]، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ، وَٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ، وَأَكْثِرِ ٱلْاسْتِعَانَةَ بِاللهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ، وَيُعِنْكَ عَلَىٰ مَا نَزَلَ[٩] بِكَ[١٠].

---

(١) في نسخة: «بَلَغَني» بدل «بَلَغَتْنِي».

(٢) «الجَهْد» و«الجُهْد» معاً. والجيم دون حركة في «ست».

(٣) «وِلايةً» و«وَلايةً».

(٤) «لنا» ألحقت بالمتن عن نسخة مصحّحة.

(٥) «حِمامَهُ» ساقطة من «ست».

(٦) «عَنْهُ» ساقطة من «ست».

(٧) مابين القوسين ساقط من «ست».

(٨) في نسخة: «بَصِيرَتِكَ» بدل «سِيرَتِكَ». وفي «ست»: «بَصِيرَتِك».

(٩) في «ست»: «ينزل» بدل «نزل».

(١٠) في «ست» زيادة: «إن شاء الله». وقد كُرِّر قوله عليه السلام: «وأكثر الاستعانة... بك» وكُتب في هامشها بخط أحمر: وقع مكرراً ما أدري أنّه في الأصل هكذا أو من خطأ الناسخ. وهذا يدلّ على ضعف الأصل المنقولة عنه النسخة «ست».

[٣٥]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبدِ اللهِ بنِ العَبَّاسِ رَحِمَهُ اللهُ، بعدَ مقتلِ محمّدَ بنِ أَبي بكرٍ رَحِمَهُ اللهُ[١] بِمِصرَ [174 ـ ب]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ ٱفْتُتِحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ[٢] أَبِي بَكْرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَدِ ٱسْتُشْهِدَ، فَعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُهُ، وَلَداً نَاصِحاً، وَعَامِلاً كَادِحاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَرُكْناً دَافِعاً.

وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَىٰ لَحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ ٱلْوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهْراً، وَعَوْداً وَبَدْءاً، فَمِنْهُمُ ٱلْآتِي كَارِهاً، وَمِنْهُمُ ٱلْمُعْتَلُّ كَاذِباً، وَمِنْهُمُ ٱلْقَاعِدُ خَاذِلاً.

أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً، فَوَاللهِ لَوْلَا طَمَعِي[٣] عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَىٰ ٱلْمَنِيَّةِ، لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَبْقَىٰ مَعَ هٰؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَداً.

[٣٦]

ومن كتاب له عليه السلام

في ذكرِ جيشٍ أَنفذَهُ إِلَىٰ بعضِ الأَعداءِ، وَهُوَ[٤] جوابُ كتابٍ كتَبَهُ إِلَيهِ أَخُوهُ عَقِيلٌ[٥].

---

(١) «رحمه الله» الثانية، ليست في «ست».

(٢) «ومحمَّدُ بنُ» و«ومحمَّدَ بنَ». وفي «ست»: «ومحمَّدَ بنَ».

(٣) كتب في هامش «ست»: قوله «لولا طمعي... إلخ» يشبه أن يكون من قبيل «نِعْمَ العبدُ صُهَيبٌ لو لم يخف الله لم يعصه»، والله أعلم بمراده.

(٤) في «ست»: «وَهُوَ».

(٥) في «ست»: «عقيل بن أبي طالب» بدل «عقيل».

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذٰلِكَ شَمَّرَ هَارِباً[312]، وَنَكَصَ نَادِماً، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، وَقَدْ طَفَّلَتِ(١) الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ، فَٱقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلَا(٢) وَلَا، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّىٰ نَجَا جَرِيضاً بَعْدَمَا أُخِذَ مِنْهُ بِٱلْمُخَنَّقِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ(٣) غَيْرُ الرَّمَقِ، فَلَأْياً بِلَأْيٍ مَا نَجَا.

فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرْكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ، وَتَجْوَالَهُمْ فِي الشِّقَاقِ، وَجِمَاحَهُمْ فِي التِّيهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَىٰ حَرْبِي[175 ـ أ] كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَىٰ حَرْبِ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ(٤) ـ قَبْلِي، فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي ٱلْجَوَازِي! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ٱبْنِ أُمِّي.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي(٥) فِي ٱلْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي(٦) قِتَالُ ٱلْمُحِلِّينَ حَتَّىٰ أَلْقَىٰ اللهَ، لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً، وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱبْنَ أَبِيكَ ـ وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ ـ مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً، وَلَا مُقِرّاً لِلضَّيْمِ وَاهِناً، وَلَا سَلِسَ الزِّمَامِ لِلْقَائِدِ، وَلَا وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ ٱلْمُقْتَعِدِ، وَلٰكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ(٧):

---

(١) «طَفَّلَت» و«طَفَلَت» معاً.

(٢) في نسخة مصحّحة: «كَلَّا» بدل «كَلاَ». وفي «ست»: «كَلَّا».

(٣) في نسخة: «مَعَهُ» بدل «مِنْهُ». وفي «ست»: «معه».

(٤) في «ست»: «صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلّم» بدل «صَلَّىٰ الله عليه وآله».

(٥) في أصل النسخة: «رَايْ»، والظاهر أنّ المراد «رائي»، مقلوب «رَأْيي»، وفي نسخة كالمثبت. وفي «ست» كالمثبت.

(٦) في أصل النسخة: «رَائِي». وهي مقلوب «رَأْيي». والمثبت عن «ست».

(٧) هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد السُّلَمي. وقد ينسب لعبّاس بن مِرداس السُّلَمي.

فَإِنْ[١] تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي صَبُورٌ عَلَىٰ رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَىٰ بِي كَآبَةٌ[٢] فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

[٣٧]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَسُبْحَانَ اللهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ ٱلْمُبْتَدَعَةِ، وَٱلْحَيْرَةِ ٱلْمُتَّبَعَةِ، مَعَ تَضْيِيعِ ٱلْحَقَائِقِ [313] وَٱطِّرَاحِ ٱلْوَثَائِقِ، ٱلَّتِي هِيَ لِلّٰهِ طَلِبَةٌ، وَعَلَىٰ عِبَادِهِ حُجَّةٌ. فَأَمَّا إِكْثَارُكَ ٱلْحِجَاجَ فِي عُثْمَانَ وَقَتَلَتِهِ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا[٣] نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ[٤]، وَالسَّلَامُ.

[٣٨]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهلِ مِصْرَ، لَمَّا ولَّى عليهِم الأَشْتَرَ رَحِمَهُ اللهُ وَنَوَّرَ مَضْجَعَهُ[٥] [175 ـ ب]

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، إِلَىٰ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ غَضِبُوا لِلّٰهِ حِينَ عُصِيَ

---

(١) في «ست»: «إِنْ» بدل «فإِنْ».

(٢) «تُرَىٰ بي كآبَةٌ» و«تَرَىٰ بي كآبَةً» معاً.

(٣) في نسخة: «فَإِنَّما» بدل «فَإِنَّكَ إِنَّما».

(٤) كتب في هامش «ست»: نصرت منفعتي سكا عائده اولديغي زمانده نصرت ومظاهرة ايلدك اكا عائدة اولديغي وقتده بابا دوشوب هر جاييلك ايلدك ديمكدر، والله أعلم. وهو شرح بالتّركيّة لقوله عليه السلام: فإِنَّك إنّما ... إلخ.

(٥) قوله: «ونوّر الله مضجعه»، ليس في «ست».

فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ ٱلْجَوْرُ سُرَادِقَـهُ عَـلَىٰ ٱلْـبَرِّ وَٱلْـفَاجِرِ، وَٱلْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ، فَلَا مَعْرُوفٌ[١] يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرٌ[٢] يُتَنَاهَىٰ عَنْهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِـبَادِ اللهِ، لَا يَـنَامُ أَيَّـامَ ٱلْـخَوْفِ، وَلَا يَنْكُلُ[٣] عَنِ ٱلْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ، أَشَدَّ[٤] عَلَىٰ ٱلْفُجَّارِ مِنْ حَـرِيقِ النَّارِ، وَهْوَ[٥] مَالِكُ بْنُ ٱلْـحَارِثِ أَخُـو مَـذْحِجَ، فَـٱسْـمَعُوا لَـهُ وَأَطِـيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ ٱلْحَقَّ، فَإِنَّهُ سَـيْفٌ مِـنْ سُـيُوفِ اللهِ، لَا كَـلِيلُ[٦] الظُّـبَةِ، وَلَا نَابِي[٧] الضَّرِيبَةِ، فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَٱنْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَلَا يُحْجِمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي، وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَىٰ نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَىٰ عَدُوِّكُمْ.

[٣٩]

ومن كتاب له عليه السلام إلى عَمْرِو بنِ العاصِ[٨]

---

(١) في نسخة: «مَعْرُوفَ». وفي «ست»: «مَعْرُوفَ».

(٢) «مُنْكَرٌ» و«مُنْكَرَ» معاً. وفي «ست»: «مُنْكَرَ».

(٣) في «ست»: «يَنْكِلُ».

(٤) «أَشَدَّ» و«أَشَدُّ» معاً.

(٥) في «ست»: «وَهُوَ».

(٦) «كَلِيلُ» و«كَلِيلَ».

(٧) هكذا بضبط واحد، وطبق ما تقدّم في «كليل» فإنّه يجوز فيها النصب أيضاً: «نابيَ».

(٨) كتب في هامش «ست»: ابن عاص دُهاة عربدن بروان وپُر حِيَل بـر داهـيهٔ عـظمى ايـدي. [وهـو بالتركيّة، ومعناه بالعربيّة: ابن العاص من دهاة العرب وكثير الحِيَل وداهية عظمى].

فَإِنَّكَ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا ٱمْرِئٍ[314] ظَاهِرٍ غَيُّهُ، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ، يَشِينُ ٱلْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسَفِّهُ ٱلْحَلِيمَ[1] بِخُلْطَتِهِ، فَٱتَّبَعْتَ أَثَرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ، ٱتِّبَاعَ ٱلْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ، يَلُوذُ إِلَىٰ مَخَالِبِهِ، وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقِي إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ! وَلَوْ بِٱلْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ، فَإِنْ يُمْكِنِ[2] اللهُ مِنْكَ وَمِنِ ٱبْنِ[176-أ] أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا، وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا، وَالسَّلَامُ.

[٤٠]

ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى بعضِ عُمَّالِهِ

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ.

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ ٱلْأَرْضَ، فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ، فَٱرْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَٱعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلَامُ.

---

(١) «ويُسَفِّهُ الحليمَ» و«ويُسَفَّهُ الحليمُ» معاً.

(٢) «يُمْكِنِ» و«يُمَكِّنِ» معاً. وفي «ست»: «يُمَكِّنِ».

[٤١]

ومن كتاب له عليه السلام
إلى بعضِ عُمَّالِهِ[١]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ[٢] أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي، وَلَمْ يَكُنْ فِي أَهْلِي رَجُلٌ أَوْثَقَ[٣] مِنْكَ فِي نَفْسِي، لِمُوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي وَأَدَاءِ ٱلْأَمَانَةِ إِلَيَّ.

فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَىٰ ٱبْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ، وَٱلْعَدُوَّ قَدْ حَزَبَ[٤]، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ، وَهٰذِهِ ٱلْأُمَّةَ قَدْ فُتِنَتْ وَشَغَرَتْ، قَلَبْتَ لِٱبْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ ٱلْمِجَنِّ، فَفَارَقْتَهُ[315] مَعَ ٱلْمُفَارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ ٱلْخَاذِلِينَ، وَخُنْتَهُ مَعَ ٱلْخَائِنِينَ، فَلَا ٱبْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ، وَلَا ٱلْأَمَانَةَ أَدَّيْتَ.

فَكَأَنَّكَ[٥] لَمْ تَكُنِ اللهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ[٦]، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ[٧] عَنْ فَيْئِهِمْ!

فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ ٱلْأُمَّةِ، أَسْرَعْتَ ٱلْكَرَّةَ، وَعَاجَلْتَ[176-ب]

---

(١) كتب بجنبها: قيل إنَّه ابنُ عبَّاس.

(٢) في نسخة: «كنت قد» بدل «كنت».

(٣) «أَوْثَقَ» و«أَوْثَقُ».

(٤) «حَزَبَ» و«حَرِبَ».

(٥) في «ست»: «وكأَنَّكَ» بدل «فكأَنَّكَ».

(٦) في نسخة: «أَمْرِكَ» بدل «رَبِّكَ».

(٧) «غِرَّتَهُمْ» و«غَرَّتَهُمْ».

ٱلْوَثْبَةَ، وَٱخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمِ[١] ٱلْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمِ[٢]، ٱخْتِطَافَ الذِّئْبِ ٱلْأَزَلِّ دَامِيَةَ ٱلْمِعْزَىٰ[٣] ٱلْكَسِيرَةَ، فَحَمَلْتَهُ إِلَىٰ ٱلْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ[٤]، غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ ـ لَا أَبَا لِغَيْرِكَ ـ حَدَرْتَ[٥] إِلَىٰ أَهْلِكَ[٦] تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، فَسُبْحَانَ اللهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِٱلْمَعَادِ؟ وَأَوَمَا[٧] تَخَافُ مِنْ نِقَاشِ[٨] ٱلْحِسَابِ!

أَيُّهَا ٱلْمَعْدُودُ ـ كَانَ ـ عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي ٱلْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ ٱلْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ ٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِمْ هٰذِهِ ٱلْأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ ٱلْبِلَادَ؟!

فَٱتَّقِ اللهَ، وَٱرْدُدْ إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللهُ مِنْكَ[٩] لَأُعْذِرَنَّ[١٠] إِلَىٰ اللهِ فِيكَ، وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ

---

(١) الميم ساكنة ومكسورة. وفي «ست» ساكنة.

(٢) الميم ساكنة ومكسورة. وفي «ست» ساكنة.

(٣) كتب في هامش «ست»: المِعْزَى مؤنَّث مَعْز. وهذا غير صحيح وإنّما كلاهما اسم جنس، والألف في «مِعْزَى» للإلحاق. انظر المصباح المنير: ٥٧٥، ولسان العرب ٥: ٤١٠ مادّة «معز».

(٤) في نسخة: «تَحْمِلُهُ» بدل «بِحَمْلِهِ».

(٥) في «ست»: «حَدَوْتَ» بدل «حَدَرْتَ».

(٦) توجد نسخة وقع عليها الحِبر، ولعلّ ما بقي منها يُقرأ: «لأهلك».

(٧) في نسخة: «أَوَما» بدل «وأَوَما». وفي «ست»: «أَوَما».

(٨) في «ست»: «نِقاشَ» بدل «مِنْ نِقاشِ».

(٩) «مِنْكَ» ليست في «ست».

(١٠) في «ست»: «لَأُعْذِرَنَّ».

أَحَداً إِلَّا دَخَلَ النَّارَ!

وَوَاللهِ لَوْ أَنَّ ٱلْحَسَنَ وَٱلْحُسَيْنَ [316] فَعَلَا(١) مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّىٰ آخُذَ ٱلْحَقَّ مِنْهُمَا، وَأُزِيحَ ٱلْبَاطِلَ مِنْ(٢) مَظْلَمَتِهِمَا.

فَأُقْسِمُ(٣) بِاللهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ مَايَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ(٤) مِنَ ٱلْمالِ(٥) حَلَالٌ لِي، أَتْرُكُهُ مِيرَاثاً لِمَنْ بَعْدِي، فَضَحِّ رُوَيْداً، وَكَأَنَّكَ(٦) قَدْ بَلَغْتَ ٱلْمَدَىٰ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَىٰ، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ [177 -أ] أَعْمَالُكَ بِٱلْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِٱلْحَسْرَةِ(٧)، وَيَتَمَنَّىٰ ٱلْمُضَيِّعُ الرَّجْعَةَ، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾(٨)!

[٤٢]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عُمَرَ بنِ أَبي سَلَمَةَ المَخْزُومِيِّ

وكان عامِلَهُ على البَحرينِ، فَعَزَلَهُ، واستعملَ النُّعْمانَ بنَ عَجْلَانَ الزُّرَقِيَّ مكانَهُ

(١) «فَعَلا» لم تكن في أصل «ست»، واستظهر الناسخ: «فَعَلُوا ـ ظ». ولا أدري كيف استظهر الجمع وهما اثنان عليهما السلام.

(٢) في نسخة: «عن» بدل «من». وفي «ست»: «عن».

(٣) في «ست»: «وأُقْسِمُ» بدل «فأُقْسِمُ».

(٤) في «ست»: «أَخَذْتَ» بدل «أَخَذْتَهُ».

(٥) في «ست»: «أَموالِهِمْ» بدل «المال».

(٦) في «ست»: «فكأَنَّكَ» بدل «وكأَنَّكَ».

(٧) كتب في هامش «ست»: أي يقول: يا حَسْرَتا، والعياذ بالله تعالى.

(٨) ص: ٣.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ عَلَىٰ[١] ٱلْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ، بِلَا ذَمٍّ لَكَ، وَلَا تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ، فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ ٱلْوِلَايَةَ، وَأَدَّيْتَ ٱلْأَمَانَةَ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ[٢]، وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَّهَمٍ، وَلَا مَأْثُومٍ، فَقَدْ أَرَدْتُ ٱلْمَسِيرَ إِلَىٰ ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّأْمِ[٣]، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي، فَإِنَّكَ مِمَّنْ[٤] أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَىٰ جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ، وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ، إِنْ شَاءَ اللهُ.

[٤٣]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى مَصْقَلَةَ بنِ هُبَيْرَةَ الشَّيبانيِّ

وَهْوَ[٥] عاملُهُ على أَرْدَشِيرِ خُرَّهْ[٦]:

بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلٰهَكَ، وَعَصَيْتَ[٧] إِمَامَكَ[٨]: أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ ٱلْمُسْلِمِينَ[317] الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ[٩]، وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنِ ٱعْتَمَاكَ[١٠] مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ،

---

(١) حرف الجر «على» لا يوجد في نسخةٍ. وحرف الجرّ هذا ليس في «ست».

(٢) في «ست»: «ضَنِين».

(٣) في «ست»: «الشَّام». بلا همز.

(٤) في «ست»: «مَنْ» بدل «مِمَّنْ».

(٥) في «ست»: «وَهُوَ».

(٦) في «ست»: «خُرَة».

(٧) في نسخة: «وأَغْضَبْتَ» بدل «وعَصَيْتَ». وفي «ست»: «وأَغضَبْتَ».

(٨) في نسخة: «وخُنْتَ أَمانَتَكَ» بدل «وعَصَيْتَ إِمامَكَ».

(٩) قوله: «وخُيُولُهُمْ»، ليس في «ست».

(١٠) في نسخة: «اعْتَمَدَك» بدل «اعْتَمَاك». وكتب تحت المتن: أي اختارك.

فَوَالَّذِي فَلَقَ ٱلْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَئِنْ كَانَ ذٰلِكَ حَقّاً لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَاناً، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً، فَلَا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا تُصْلِحْ [177 - ب] دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنَ ٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً.

أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنَا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هٰذَا ٱلْفَيْءِ سَوَاءٌ، يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ[1].

[٤٤]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى زيادِ بنِ أبيهِ

وقد بلغه أَنَّ معاويةَ قَدْ كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه

وَقَدْ عَرَفْتُ[2] أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ، وَيَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ، فَٱحْذَرْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي ٱلْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ[3]، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ.

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ فَلْتَةٌ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ، لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ، وَٱلْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَٱلْوَاغِلِ ٱلْمُدَفَّعِ، وَالنَّوْطِ ٱلْمُذَبْذَبِ.

فلمّا قرأ زيادٌ كِتابَهُ قال: شَهِدَ بها ورَبِّ الكعبة، ولم تَزَلْ في نفسِهِ حتَّى

---

(١) قوله «والسلام» أُلحق بالمتن عن نسخة.

(٢) «عَرَفْتُ» و«عُرِّفْتُ» معاً.

(٣) في «ست»: «وشِمالِهِ» بدل «وعَنْ شِمالِهِ».

ٱدَّعاه معاويةُ.

قوله عليه السلام: «كَالْوَاغِلِ الْمُدَفَّعِ»، الواغلُ [318]: هو الذي يَهْجِمُ[١] على الشَّرْبِ ليشــرَبَ مــعهم وَليسَ مــنهم، فـلا يـزال مُـدَفَّعاً مُـحاجَزاً. و«النَّـوْطُ المُذَبْذَبُ»: هو ما يُناطُ برَحْلِ الرَّاكِبِ [178 -أ] من قَدَحٍ أَو قَعْبٍ أو مـا أشبه ذلك، فَهْوَ[٢] أبداً يتقلقلُ إذا حَثَّ ظَهرَهُ واستعجَلَ سَيْرَهُ[٣].

[٤٥]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ الأنصاريِّ

وَهْوَ[٤] عاملُهُ على البصرة، وقد بلَغَهُ أَنَّه دُعِيَ إلى وليمةِ قومٍ من أَهلها، فمضى إِلَيْها

أَمَّا بَعْدُ، يَا ٱبْنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَىٰ مَأْدُبَةٍ[٥]، فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ ٱلْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ[٦] ٱلْجِفَانُ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَىٰ طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ.

فَٱنْظُرْ إِلَىٰ مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هٰذَا ٱلْمَقْضَمِ، فَمَا ٱشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَٱلْفِظْهُ[٧]، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وَجْهِهِ[٨] فَنَلْ مِنْهُ.

---

(١) الجيم دون حركة في «ست»، ويصح كسرها وضمّها، وكلاهما مرويٌّ.

(٢) في «ست»: «فَهُوَ».

(٣) في «ست»: «حُثَّ ظَهْرُهُ واستُعْجِلَ سَيْرُهُ».

(٤) في «ست»: «وَهُوَ».

(٥) «مَأْدُبَة» و«مَأْدَبَة».

(٦) في «ست»: «عليك» بدل «إليك».

(٧) «فَٱلْفِظْهُ» و«فَٱلْفَظْهُ» معاً.

(٨) في نسخة من نسخة ابن السكون: «وجوهه» بدل «وجهه». وفي «ست»: «وجوهه».

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً، يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ.

أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ ٱكْتَفَىٰ مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ.

أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَىٰ ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَٱجْتِهَادٍ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ(١).

فَوَاللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلَا ٱدَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبَيَّ(٢) طِمْراً.

بَلَىٰ(٣) كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكُ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا[319] نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ[178 -ب] آخَرِينَ، وَنِعْمَ ٱلْحَكَمُ اللهُ.

وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكَ وَغَيْرِ فَدَكَ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ، تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا(٤)، لَأَضْغَطَهَا ٱلْحَجَرُ وَٱلْمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ ٱلْمُتَرَاكِمُ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَىٰ لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَىٰ جَوَانِبِ ٱلْمَزْلَقِ.

وَلَوْ شِئْتُ لَٱهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَىٰ مُصَفَّىٰ هٰذَا ٱلْعَسَلِ، وَلُبَابِ هٰذَا ٱلْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هٰذَا ٱلْقَزِّ(٥)، وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي

---

(١) قوله: «وعِفَّة وسَداد» أُلحق بالمتن عن نسخة. وهو ليس في «ست».

(٢) الباء والياء دون حركة في «ست»، والمرويّ في النسخ «ثَوْبَيَّ» و«ثَوْبِي».

(٣) في النسخة: «بل» بدل «بَلَىٰ»، والظاهر أنّها تصحيف فهي في القسم المرقّع، والمثبت عن «ست».

(٤) في نسخة: «وأَوْسَعَها حافِرُها» بدل «وأوسعت يَدا حافِرِها».

(٥) كلمة «القَزّ» ساقطة من «ست».

جَشَعِي إِلَىٰ تَخَيُّرِ ٱلْأَطْعِمَةِ ـ وَلَعَلَّ بِٱلْحِجَازِ أَوْ بِٱلْيَمَامَةِ[١] مَنْ لَاطَمَعَ لَهُ فِي ٱلْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ ـ أَوْ أَبِيتَ[٢] مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَىٰ وَأَكْبَادٌ حَرَّىٰ، وَأَكُونَ[٣] كَمَا قَالَ ٱلْقَائِلُ[٤]:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَىٰ ٱلْقِدِّ[٥]

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ[٦] فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونُ[٧] إِسْوَةً[٨] لَهُمْ[٩] فِي خُشُونَةِ[١٠] ٱلْعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَٱلْبَهِيمَةِ ٱلْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ ٱلْمُرْسَلَةِ[١١] شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ[١٢] أُتْرَكَ[١٣]

---

(١) في نسخة من نسخة ابن السكون: «أَوِ اليمامَةِ» بدل «أو بِاليمامَةِ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٢) في «ست»: «أَوَ أَبِيتُ» بدل «أَوْ أَبِيتَ».

(٣) في نسخة ابن السكون: «أَوَ أَكُونَ»، والظاهر أنّها سهو، والصواب: «أَوْ أَكُونَ». وكتب في الهامش: «أَوَ أَكُونُ بخطِّه». وفي «ست»: «أَوَ أَكُونُ».

(٤) نسبه ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١٦: ٢٨٨ إلى حاتم الطائي.

(٥) في «ست»: «القِدْر» بدل «القِدِّ».

(٦) «أُشارِكُهُمْ» و«أُشارِكَهُمْ» معاً. وفي نسخة ابن السكون بالفتح. والكاف دون حركة في «ست».

(٧) «أَكُونُ» و«أَكُونَ». وفي نسخة ابن السكون بالفتح. وهي في «ست»: بالضمّ «أَكُونُ».

(٨) «إِسْوَة» و«أُسْوَة» معاً. الهمزة دون حركة في «ست».

(٩) «لهم» زيدت في نسخة ابن السكون. وهي موجودة في متن «ست».

(١٠) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «جُشُوبة» بدل «خُشُونة».

(١١) في «ست»: «وَالمُرْسَلَةِ» بدل «أَو المُرْسَلَةِ».

(١٢) «أَوْ» و«أَوَ». وفي «ست»: «أَوَ».

(١٣) «أُتْرَكَ» و«أُتْرَكُ» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «أُتْرَكُ».

سُدىً، أَوْ أُهْمَلَ(١) عَبَثاً(٢)، أَوْ أُجَرَّ(٣) حَبْلَ [320] الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ(٤) طَرِيقَ ٱلْمَتَاهَةِ!

وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: إِذَا كَانَ هٰذَا قُوتَ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ [179 ـ أ] قِتَالِ ٱلْأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ(٥).

أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَ(٦) ٱلْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَاتِعَ(٧) ٱلْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّابِتَاتِ ٱلْعَذِيَّةَ(٨) أَقْوَىٰ وَقُوداً(٩)، وَأَبْطَأُ خُمُوداً، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ(١٠) ـ كَالصِّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ(١١)، وَالذِّرَاعِ مِنَ ٱلْعَضُدِ.

وَوَاللهِ(١٢) لَوْ تَظَاهَرَتِ ٱلْعَرَبُ عَلَىٰ قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمْكَنَتِ ٱلْفُرْصَةُ(١٣) مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا، وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ ٱلْأَرْضَ مِنْ

---

(١) «أُهْمَلَ» و«أُهْمَلُ». وفي نسخه ابن السكون: «أُهْمَلُ».

(٢) في نسخةٍ، وفي نسخة ابن السكون: «عابِثاً» بدل «عَبَثاً».

(٣) «أُجَرَّ» و«أُجَرُّ». وفي نسخة ابن السكون: «أُجَرُّ». والذي في «ست»: «أَجُرُّ».

(٤) «أَعْتَسِفَ» و«أَعْتَسِفُ». وفي نسخة ابن السكون: «أَعْتَسِفُ».

(٥) «الشُّجْعان» و«الشِّجْعان» معاً.

(٦) في «ست»: «الشَّجَرَةَ» بدل «الشَّجَرَ».

(٧) «والرَّواتِع» و«والرَّوائِع» معاً.

(٨) في نسخة من نسخة ابن السكون: «العَذْيَةَ». والذي في «ست»: «العِذْيَة»، ولا توجد فيها نسخة بدل.

(٩) «وَقُوداً» و«وُقُوداً». وفي «ست»: «وُقُودا».

(١٠) في «ست»: «صلّى الله عليه وسلّم»، وأضيفت «وسلّم» بخط متأخّر فوق السطر.

(١١) في نسخة: «كالضَّوْءِ من الضَّوْءِ» بدل «كالصِّنْوِ من الصِّنْوِ». وفي «ست»: «كالضَّوْء من الضَّوْء».

(١٢) في «ست»: «والله» بدل «ووالله».

(١٣) في نسخة من نسخة ابن السكون: «الفُرَص» بدل «الفُرْصَة». وفي «ست»: «الفُرَص».

هٰذَا الشَّخْصِ[١] ٱلْمَعْكُوسِ، وَٱلْجِسْمِ ٱلْمَرْكُوسِ، حَتَّىٰ تَخْرُجَ[٢] ٱلْمَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ ٱلْحَصِيدِ.

(وَمِن هٰذا الكِتابِ وَهُوَ آخِرُهُ)[٣]

إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا، فَحَبْلُكِ عَلَىٰ غَارِبِكِ، قَدِ ٱنْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ، وَٱجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ.

أَيْنَ ٱلْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ[٤] بِمَدَاعِيكِ[٥]؟! أَيْنَ ٱلْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ[٦] بِزَخَارِفِكِ؟! هَاهُمْ[٧] رَهَائِنُ ٱلْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ.

وَاللهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً، أَوْ قَالِباً[٨] جِسْمِيّاً[٩]، لَأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ[١٠] بِٱلْأَمَانِيِّ[١١]، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ[١٢] فِي ٱلْمَهَاوِي، وَمُلُوكٍ

---

(١) كتب تحتها في «ست»: ابن الهند. كذا، ويقصد ابن هند.

(٢) «تَخْرُجَ» و«تُخْرَجَ» معاً.

(٣) ليس في «ست».

(٤) في نسخة من نسخة ابن السكون: «غَرَرْتِيهِمْ» بدل «غَرَرْتِهِمْ». وفي «ست»: «غَرَرْتِيهِمْ». وكتب في هامش نسخة ابن الحداد: بخطّ الرّضيّ غررتيهم في كلا الموضعين وفتنتيهم وأَلقيتيهم وأَسلمتيهم وأَوردتيهم، كُلُّ ذلك بالياء، وهي لغة لبعض العرب.

(٥) في نسخة من نسخة ابن السكون: «بِمَدَاعِيك» بدل «بِمَداعِيكِ». وهي في «ست»: «بمداعِيكَ».

(٦) في نسخة من نسخة ابن السكون: «فَتَنْتِيهِمْ» بدل «فَتَنْتِهِمْ». وفي «ست»: «فَتَنْتِيهِمْ».

(٧) في «ست»: «فهاهُمْ» بدل «هاهُمْ».

(٨) في «ست»: «وقالبا» بدل «أو قالباً».

(٩) في نسخة: «حِسِّيّاً»، وفي نسخة أُخرى: «جِنْسِيّاً» بدل «جِسْمِيّاً». وفي «ست»: «جِنْسِيّاً».

(١٠) لم ينبّه على أنّها في نسخة من نسخة ابن السكون: «غَرَرْتِيهِمْ». وفي «ست»: «غَرَرْتِيهِمْ».

(١١) في «ست»: «بالأَمانِي» بدون تشديد الياء.

(١٢) لم ينبّه على أنّها في نسخة من نسخة ابن السكون: «أَلْقَيْتِيهِمْ». وفي «ست»: «أَلْقَيْتِيهِمْ».

أَسْلَمَتْهِمْ[١] إِلَىٰ التَّلَفِ، وَأَوْرَدَتْهِمْ[٢] مَوَارِدَ ٱلْبَلَاءِ، إِذْ لَا وِرْدَ وَلَا صَدَرَ!

هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ[321] زَلِقَ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ، وَمَنِ ٱزْوَرَّ عَنْ حِبَالِكِ وُفِّقَ، وَالسَّالِمُ مِنْكِ لَايُبَالِي أَنْ[٣] ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ[179 ـ ب]، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ ٱنْسِلَاخُهُ.

اغْرُبِي عَنِّي! فَوَاللهِ لَا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلَا أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي.

وَٱيْمُ[٤] اللهِ ـ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللهِ ـ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهُشُّ مَعَهَا إِلَىٰ ٱلْقُرْصِ إِذَا قَدَرَتْ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِٱلْمِلْحِ مَأْدُوماً، وَتَسْتَلِينُ الصُّوفَ لَبُوساً[٥]، وَلَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرَغَةً[٦] دُمُوعُهَا.

أَتَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكُ؟ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضُ؟ وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ؟ قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ إِذَا ٱقْتَدَىٰ بَعْدَ السِّنِينَ ٱلْمُتَطَاوِلَةِ بِٱلْبَهِيمَةِ ٱلْهَامِلَةِ، وَٱلْمَرْعِيَّةِ السَّائِمَةِ[٧]!

---

(١) لم ينبّه على أنّها في نسخة من نسخة ابن السكون: «أَسْلَمْتِيهِمْ». وفي «ست»: «أَسْلَمْتِيهِمْ».

(٢) لم ينبّه على أنّها في نسخة من نسخة ابن السكون: «أَوْرَدْتِيهِمْ». وفي «ست»: «أَوْرَدْتِيهِمْ».

(٣) في «ست»: «إِنْ».

(٤) في «ست»: «وإِيمُ».

(٥) أدخلنا قوله «وتستلين الصُّوف لبوساً» في المتن عن نسخةٍ. واللام من «لبوسا» دون حركة، ويصح فتحها وضمّها.

(٦) في «ست»: «مُسْتَفْرِغَةً». وبناء عليها يصح أن يكون ما بعدها بالنَّصب «دُمُوعَها».

(٧) في نسخة ابن السكون: «وَالسَّائِمَةِ ٱلْمَرْعِيَّةِ» بدل «والمَرْعِيَّةِ السَّائِمَةِ».

طُوبَىٰ لِنَفْسٍ[١] أَدَّتْ إِلَىٰ رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا، حَتَّىٰ إِذَا ٱلْكَرَىٰ غَلَبَهَا ٱفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا، فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهَا[٢] جُنُوبُهُمْ، وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ ٱسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٣].

فَٱتَّقِ اللهَ يَا ٱبْنَ حُنَيْفٍ، وَلْتَكْفِكَ أَقْرَاصُكَ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ)[٤].

[٤٦]

ومن كتاب له عليه السلام
إلى بعض عمّاله [180 ـ أ]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَىٰ إِقَامَةِ الدِّينِ[322]، وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ ٱلْأَثِيمِ، وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ الثَّغْرِ ٱلْمَخُوفِ.

فَٱسْتَعِنْ بِاللهِ عَلَىٰ مَا أَهَمَّكَ، وَٱخْلِطِ الشِّدَّةَ بِضِغْثٍ مِنَ اللِّينِ، وَٱرْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَوْفَقَ[٥]، وَٱعْتَزِمْ بِالشِّدَّةِ حِينَ لَا يُغْنِي[٦] عَنْكَ إِلَّا الشِّدَّةُ،

---

(١) في «ست»: «لنفسي» بدل «لنفس».

(٢) في نسخة: «مَضَاجِعِهِمْ» بدل «مَضَاجِعِها». وفي «ست»: «مضاجعهم».

(٣) المجادلة: ٢٢.

(٤) مابين القوسين لا يوجد في نسخةٍ. وهو ليس في «ست».

(٥) في نسخة: «أَرْفَقُ». كذا، والظاهر أنَّها سهو، والصواب: «أَرْفَقَ». وفي «ست»: «أَرْفَقَ».

(٦) في «ست»: «تُغْنِي».

وَٱخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَٱبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ[١]، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ، وَٱلْإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ، حَتَّىٰ لَا يَطْمَعَ ٱلْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ، وَالسَّلَامُ.

[٤٧]

ومن وصية له[٢] عليه السلام

للحسن والحسين عليهما السلام

لما ضَرَبَهُ ابنُ مُلْجَمٍ[٣] لعنه الله[٤]

أُوصِيكُمَا بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَأَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا، وَلَا تَأْسَفَا عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا، وَقُولَا بِٱلْحَقِّ، وَٱعْمَلَا لِلْأَجْرِ[٥]، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً[٦]، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً.

أُوصِيكُمَا، وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي[٧]، بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٨] ـ يَقُولُ: «صَلَاحُ ذَاتِ ٱلْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ».

---

(١) قوله: «وابسط لهم وجهك»، ليس في «ست».

(٢) في «ست»: «وصيّته» بدل «وصيّة له».

(٣) انظر عنوان المرقّمة ٢٣ من باب الكتب فإن «مُلْجَمَ» فيها ممنوع من الصرف.

(٤) «لعنه الله» ليست في «ست».

(٥) في نسخة من نسخه ابن السكون: «للآخِرَة» بدل «لِلأَجْرِ». وهذه النسخة ليست في «ست».

(٦) في «ست»: «خصيماً» بدل «خَصْماً».

(٧) في «ست»: «كتابي هذا» بدل «كتابي».

(٨) قوله: «وآله»، ليس في «ست».

اللهَ اللهَ فِي ٱلْأَيْتَامِ، فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ.

وَاللهَ اللهَ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّىٰ ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ.

وَاللهَ اللهَ فِي ٱلْقُرْآنِ، لَا يَسْبِقَنَّكُمْ(١) بِٱلْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ.

وَاللهَ اللهَ فِي الصَّلَاةِ[323]، فَإِنَّهَا[180 ـ ب] عَمُودُ دِينِكُمْ.

وَاللهَ اللهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، لَا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا.

وَاللهَ اللهَ فِي ٱلْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ.

وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ.

وَلَا(٢) تَتْرُكُوا ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، فَيُوَلَّىٰ عَلَيْكُمْ أَشْرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثمّ قال عليه السلام(٣):

يَا بَنِي عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ، لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ ٱلْمُسْلِمِينَ خَوْضاً، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، قُتِلَ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ(٤).

أَلَا لَا يُقْتَلَنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي.

---

(١) في نسخة من نسخة ابن السكون: «لا يَسْبِقُكُمْ» بدل «لا يَسْبِقَنَّكُم». وفي «ست»: «لا يَسْبِقُكُمْ».

(٢) في «ست»: «لا» بدل «ولا».

(٣) «عليه السلام» ليست في «ست».

(٤) قوله مرّة ثانية: «قتل أمير المؤمنين»، ليس في نسخة ابن السكون.

انْظُرُوا إِذَا أَنَا مُتُّ[١] مِنْ ضَرْبَتِهِ هٰذِهِ، فَٱضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا يُمَثَّلُ[٢] بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَٱلْمُثْلَةَ وَلَوْ بِٱلْكَلْبِ ٱلْعَقُورِ».

[٤٨]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَإِنَّ[٣] ٱلْبَغْيَ وَالزُّورَ يُذِيعَانِ بِٱلْمَرْءِ[٤] فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَيُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ، وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْراً[٥] بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ، فَتَأَلَّوْا[٦] عَلَىٰ اللهِ فَأَكْذَبَهُمْ، فَٱحْذَرْ يَوْماً يُغْتَبَطُ[٧] فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَيَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ.

وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَىٰ حُكْمِ ٱلْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلٰكِنَّا أَجَبْنَا ٱلْقُرْآنَ إِلَىٰ حُكْمِهِ[324]، وَالسَّلَامُ.

---

(١) «مُتُّ» و«مِتُّ» معاً.

(٢) في نسخة ابن السكون: «يُمَثَّلُ» و«يُمْثَلُ» معاً. والذي في «ست»: «يُمَثَّلْ».

(٣) في «ست»: «وإِنَّ» بدل «فإِنَّ».

(٤) في نسخة: «يُوتِغانِ المَرْءَ» بدل «يُذِيعانِ بِالمَرْءِ». وفي «ست»: «يُوتِغانِ المَرْءَ».

(٥) في النسخة: «إِمْراءً»، والظاهر أنّها تصحيف فهي في القسم المُرقّع. والمثبت عن «ست».

(٦) في نسخة: «فَتَأَوَّلُوا» بدل «فَتَأَلَّوْا».

(٧) «يُغْتَبَطُ» و«يَغْتَبِطُ» معاً. وفي «ست»: «يَغْتَبِطُ». وكتب في هامشها: لِمَ لا فَعَلْتُ من العمل أكثر ممّا عملتُ.

[٤٩]

ومن كتاب له عليه السلام إليه [181 ـ أ]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا، وَلَهَجاً بِهَا، وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ مِنْهَا[١] عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ فِيهَا[٢]، وَمِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ[٣]، وَنَقْضُ مَا أَبْرَمَ[٤] ! وَلَوِ ٱعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَىٰ حَفِظْتَ مَا بَقِيَ، وَالسَّلَامُ.

[٥٠]

ومن كتاب له عليه السلام إلى أُمرائِهِ على الجُيُوشِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ ٱلْمَسَالِحِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقّاً عَلَىٰ ٱلْوَالِي أَنْ لَا يُغَيِّرَهُ عَنْ[٥] رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ، وَلَا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ[٦] دُنُوّاً مِنْ عِبَادِهِ، وَعَطْفاً عَلَىٰ إِخْوَانِهِ.

---

(١) في نسخة من نسخة ابن السكون: «فيها» بدل «منها». وفي «ست»: «فيها».

(٢) في نسخة من نسخة ابن السكون: «مِنها» بدل «فيها». وفي «ست»: «منها».

(٣) في «ست»: «جُمِعَ».

(٤) في «ست»: «أُبْرِمَ».

(٥) في نسخة من نسخة ابن السكون: «على» بدل «عن». وفي «ست»: «على».

(٦) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. والظاهر أنّه ينبِّه على وجود نسخه أُخرى هي «نِعْمَةٍ».

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَا أَحْتَجِنَ[١] دُونَكُمْ سِرّاً إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَلَا أَطْوِيَ دُونَكُمْ أَمْراً إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقّاً عَنْ مَحَلِّهِ[٢]، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي ٱلْحَقِّ سَوَاءً، فَإِذَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ وَجَبَتْ لِلّٰهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ، وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ، وَأَنْ لَا تَنْكِصُوا[٣] عَنْ دَعْوَةٍ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ، وَأَنْ تَخُوضُوا ٱلْغَمَرَاتِ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي[٤] عَلَىٰ ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ ٱعْوَجَّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ ٱلْعُقُوبَةَ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً، فَخُذُوا[325] هٰذَا مِنْ أُمَرَائِكُمْ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللّٰهُ بِهِ أَمْرَكُمْ، وَالسَّلَامُ[٥].

[٥١]

ومن كتاب له عليه السلام

إِلَىٰ عُمَّالِهِ عَلَى الخَرَاجِ [181 ـ ب]

مِنْ عَبْدِ اللّٰهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ أَصْحَابِ ٱلْخَرَاجِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا. وَٱعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَىٰ اللّٰهُ

---

(١) في نسخة من نسخة ابن السكون: «أَحْتَجِزَ» بدل «أَحْتَجِنَ». وفي «ست» الزاي ملتبسة بالنون، وفوقها نقطتان مفترقتان، فكأنّهما كلا الضبطين.

(٢) «مَحَلِّه» و«مَحِلِّهِ» معاً. والحاء دون حركة في «ست».

(٣) «تَنْكِصُوا» و«تَنْكُصُوا» معاً.

(٤) «لي» غير موجودة في نسخة ابن السكون. وهي موجودة في «ست».

(٥) قوله: «والسلام»، ليس في «ست».

عَنْهُ مِنَ ٱلْبَغْيِ وَٱلْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ ثَوَابُ[١] ٱجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ.

فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَٱصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلَاءُ ٱلْأُمَّةِ، وَسُفَرَاءُ ٱلْأَئِمَّةِ.

وَلَا تُحْشِمُوا[٢] أَحَداً عَنْ حَاجَتِهِ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ، وَلَا تَبِيعُنَّ[٣] لِلنَّاسِ[٤] فِي ٱلْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا، وَلَا عَبْداً، وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَداً سَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَمٍ، وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلَاحاً يُعْدَىٰ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذٰلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ ٱلْإِسْلَامِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ.

وَلَا تَدَّخِرُوا[٥] أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا ٱلْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلَا دِينَ اللهِ قُوَّةً، وَأَبْلُوهُ فِي سَبِيلِهِ مَا ٱسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ ٱصْطَنَعَ عِنْدَنَا[326] وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا[٦]، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ[٧].

---

(١) في «ست»: «في ثَوابٍ» بدل «ثَوابُ».

(٢) كتب في الهامش: «بخطِّه: ويُرْوَى: تَحْسِمُوا ـ نسخة».

(٣) كتب في الهامش: «بخطِّه: ويُروى: وَلَا تُبِيعُنَّ ـ نسخة».

(٤) في نسخة: «النَّاسَ» بدل «لِلنَّاسِ».

(٥) في نسخة من نسخة ابن السكون: «وَلا تَذخِرُوا» بدل «وَلا تَدَّخِرُوا»، كذا وهي إِمَّا أَن تكون «تَذْخَرُوا» أَو «تَذَّخِروا». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٦) «بِجُهْدِنا» و«بِجَهْدِنا» معاً. وفي «ست»: «بِجَهْدِنا».

(٧) قوله: «العليّ العظيم»، زِيدَ في نسخة ابن السكون. وهو ليس في «ست».

[٥٢]

ومن كتاب له عليه السلام

كَتَبَهُ إِلى أُمراءِ البلادِ في معنى الصَّلاةِ

أَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حِينَ(١) تَفِيْءُ الشَّمْسُ مِثْلَ مَرْبِضِ(٢) ٱلْعَنْزِ.

وَصَلُّوا بِهِمِ(٣) ٱلْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عُضْوٍ(٤) مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ.

وَصَلُّوا[182 -أ] بِهِمِ ٱلْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَيَدْفَعُ ٱلْحَاجُّ(٥).

وَصَلُّوا بِهِمِ ٱلْعِشَاءَ(٦) حِينَ يَتَوَارَىٰ الشَّفَقُ إِلَىٰ ثُلُثِ(٧) اللَّيْلِ.

وَصَلُّوا بِهِمِ ٱلْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ.

وَصَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أَضْعَفِهِمْ، وَلَا تَكُونُوا فَتَّانِينَ.

---

(١) في نسخة ابن الحداد البجلي بخطّ ابن السكون: «حتّى تَفِيءَ»، وفي نسخة منها: «حين تفيءُ».

(٢) «مَرْبِض» و«مَرْبَض» معاً. وفي نسخة ابن السكون بالكسر: «مَرْبِض». والباء دون حركة في «ست».

(٣) الميم دون حركة في «ست». وكذلك الموارد الثلاثة الآتية.

(٤) في نسخة: «عَصْرٍ» بدل «عُضْوٍ». وفي «ست»: «عِضْوٍ».

(٥) في نسخة زيادة: «مِنْ عَرَفات».

(٦) في نسخة من نسخة ابن السكون: «العِشاءَ الآخِرَةَ» بدل «العِشاءَ». وفي «ست»: «العشاء الآخرة».

(٧) اللام غير محركة في النسخة، والمثبت عن «ست».

[٥٣]

ومن عهدٍ له عليه السلام

كتبه للأشترِ النَّخَعيِّ رحمه الله[١]

عَلَى مِصْرَ وأعمالِها حِينَ اضطربَ أَمْرُ أَمِيرِهِ عَلَيْها محمَّدِ بنِ[٢] أبي بكرٍ[٣]، وَهْوَ[٤] أَطوَلُ عهدٍ كتبَهُ وأَجْمَعُهُ للمحاسِنِ.

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيم

هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، مَالِكَ بْنَ ٱلْحَارِثِ ٱلْأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جِبَايَةَ[٥] خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَٱسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا.

أَمَرَهُ بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ، وَٱتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِٱتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَىٰ إِلَّا مَعَ [327] جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللهَ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ ـ جَلَّ ٱسْمُهُ ـ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.

---

(١) كتب في هامش «ست»: أَظنّ أنّه لا يوجد في الدنيا بل لا يعقل على وجه الأرض رسالة أعقل من هذه الرسالة ولا أبين، فإنّها تدلّ على علم وحلم وفصاحة وفقاهة ودهاء ودين وبعد غور وشدّة غوص رضي الله عن مصدِّرها.

(٢) «محمّد بن» دون حركات في النسخة. وفي «ست»: «بنُ»، وهي تقتضي أنَّ ماقبلها بالرفع: «محمَّدُ». والمثبت عن نسخة ابن الحداد.

(٣) في «ست» زيادة: «رحمه الله».

(٤) الهاء دون حركة في النسخة، وفي «ست»: «وَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه.

(٥) في نسخة من نسخة ابن السكون: «جِبْوَةَ» بدل «جِبايَةَ». وفي نسخة: «لِجِبَايَةِ». وفي «ست»: «جَبْوَةَ». وكتب في هامشها: قوله «جَبْوَة» بالجيم الموحدة من تحت ثمّ الباء الموحّدة من تحت كذلك: الجِباية، ولعلّه منصوب بنزع الخافض، أي لجباية خراجها، والله أعلم.

وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ نَفْسِهِ[١] عِنْدَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ ٱلْجَمِحَاتِ[٢]، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللهُ.

ثُمَّ ٱعْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَىٰ بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ[182 ـ ب] مِنْ أُمُورِ[٣] ٱلْوُلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ[٤]، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَىٰ أَلْسُنِ عِبَادِهِ.

فَلْيَكُنْ أَحَبُّ[٥] الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةَ ٱلْعَمَلِ الصَّالِحِ[٦]، فَٱمْلِكْ هَوَاكَ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا[٧] لَا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ ٱلْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ[٨] وَكَرِهَتْ[٩].

---

(١) في نسخة من نسخة ابن السكون: «نَفْسَهُ» بدل «مِنْ نَفْسِهِ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٢) في «ست»: «الجَمَحات».

(٣) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «أَمْرِ» بدل «أُمُورِ».

(٤) كتب في هامش «ست»: سعدي

نام نيك رفتگان ضايع مكن تا بماند نام نيكت پايدار

وهو شعر لسعدي الشيرازي معناه:

لا تُضِعْ الاسم الحسن للسالفين لكي يبقى اسمك الحسن خالداً

(٥) في «ست»: «أَحَبَّ».

(٦) «ذَخِيرَةَ العَمَلِ الصَّالِحِ» و«ذَخِيرَةً العَمَلُ الصَّالِحُ» معاً. والثانية هي ضبط نسخة ابن السكون: «ذخيرةً العَمَلُ الصالِحُ».

(٧) في نسخة من نسخة ابن السكون: «فيما» بدل «عمّا».

(٨) في نسخة: «أَحْبَبْتَ» بدل «أَحَبَّتْ». وفي «ست»: «أَحْبَبْتَ».

(٩) في نسخة: «وكَرِهَتْ» و«وَكَرِهْتَ» معاً. وفي «ست»: «وَكَرِهْتَ».

وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَٱلْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي ٱلْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ ٱلْعِلَلُ، وَيُؤْتَىٰ عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ فِي ٱلْعَمْدِ وَٱلْخَطَإِ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي ٱلْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ! وَقَدِ ٱسْتَكْفَاكَ [328] أَمْرَهُمْ، وَٱبْتَلَاكَ بِهِمْ.

وَلَا(١) تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدَيْ(٢) لَكَ بِنِقْمَتِهِ(٣)، وَلَا غِنَىٰ(٤) بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ. وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَىٰ عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ(٥) بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَىٰ بَادِرَةٍ وَجَدْتَ عَنْهَا مَنْدُوحَةً، وَلَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمِرٌ(٦) فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ إِدْغَالٌ فِي ٱلْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ ٱلْغِيَرِ.

وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً(٧) أَوْ مَخِيلَةً(٨)، فَٱنْظُرْ إِلَىٰ

---

(١) في «ست»: «لا» بدل «ولا».

(٢) في نسخة: «لَا يَدَ» بدل «لا يَدَيْ».

(٣) «بِنِقْمَتِهِ» و«بِنَقِمَتِهِ» معاً، وفي نسخة ابن السكون: «بِنَقِمَتِهِ».

(٤) في نسخة: «غِنَاءَ» بدل «غِنَىٰ». وفي «ست»: «غَناءَ».

(٥) في «ست»: «تَبْجِحَنَّ». والوارد في اللغة بَجِحَ يَبْجَحُ وبَجَحَ يَبْجُحُ، أي من بابي فَرِحَ ونَصَرَ. لكنّ الجوهري ذكر لغة «بَجَحَ» بالفتح دون ذكر مضارعها.

(٦) في «ست»: «آمُرُ».

(٧) كتب في هامش «ست»: أُبَّهة تَهَيُّؤٌ وتَجَمُّلٌ، مفعول قوله «أَحْدَثَ».

(٨) في «ست»: «مُخيْلَة».

عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَىٰ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُطَامِنُ[1] إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ[2]، وَيَفِيءُ[183 ـ أ] إِلَيْكَ بِمَا[3] عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ[4]!

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللهِ فِي عَظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ[5]، فَإِنَّ اللهَ يُـذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ.

أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوىً مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ للهِ حَرْباً حَتَّىٰ يَنْزِعَ وَيَتُوبَ.

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نَقِمَتِهِ[6] مِنْ إِقَامَةٍ عَلَىٰ ظُلْمٍ، (إِنَّ[7] اللهَ يَسْمَعُ دَعْوَةَ ٱلْمَظْلُومِينَ، وَهْوَ لِلظَّالِمِينَ بِٱلْمِرْصَادِ)[8].

---

(١) في «ست»: «يُطَأْمِنُ».

(٢) كتب في هامش «ست»: «من غربك»، غَرْب تيزي تيغ و دندان، وتيزي از هر چيزي، صراح. [وفي الصحاح ١: ١٩٣ الغروب: حدّة الأسنان وماؤها، واحدها غَرْب... ويقال لحدّ السيف: غَرْب، وغربُ كُلِّ شيءٍ حَدُّهُ].

(٣) كتب تحتها في «ست»: باء تعدية.

(٤) في نسخة: «عِلْمِكَ» بدل «عَقْلِكَ».

(٥) في «ست»: «جَبْرَءُوته». كذا.

(٦) في «ست»: «نِقْمَتِهِ».

(٧) في نسخة من نسخة ابن السكون: «فَإِنَّ» بدل «إِنَّ».

(٨) ليست في «ست».

وَلْيَكُنْ أَحَبُّ[١] ٱلْأُمُورِ إِلَيْكَ[٢] أَوْسَطَهَا[٣] فِي ٱلْحَقِّ، وَأَعَمَّهَا[٤] فِي ٱلْعَدْلِ، وَأَجْمَعَهَا[٥] لِرِضَىٰ[٦] الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ[٧] ٱلْعَامَّةِ [329] يُجْحِفُ بِرِضَىٰ[٨] ٱلْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ[٩] ٱلْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَىٰ[١٠] ٱلْعَامَّةِ.

وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ، أَثْقَلَ عَلَىٰ ٱلْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ[١١] فِي ٱلْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِٱلْإِلْحَافِ، وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ ٱلْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ ٱلْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ ٱلْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ، وَجِمَاعُ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَٱلْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، ٱلْعَامَّةُ مِنَ ٱلْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ[١٢] لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ.

---

(١) «أَحَبُّ» و«أَحَبَّ» معاً. وفي «ست»: «أَحَبَّ».

(٢) «إليك» ليست في «ست».

(٣) «أَوْسَطَها» و«أَوْسَطُها». وفي «ست»: «أَوْسَطُها».

(٤) «وأَعَمَّها» و«وأَعَمُّها» معاً. وفي «ست»: «وأَعمُّها».

(٥) «وأَجْمَعَها» و«وأَجْمَعُها» معاً. وفي «ست»: «وأَجْمَعُها».

(٦) في «ست»: «لِرِضا».

(٧) «سُخْط» و«سَخَط» معاً. وفي «ست»: «سَخَط».

(٨) في «ست»: «بِرِضا».

(٩) «سُخْط» و«سَخَط» معاً. وفي «ست»: «سَخَط».

(١٠) في «ست»: «رضا».

(١١) «له» ليست في «ست».

(١٢) في «ست»: «صَغْوُكَ». وكتب في هامشها: صَغْو گوش گرفتن، ومنه الإصغاء، ص. [وفي مفردات الراغب الأصفهاني: ٢٨٢ الصَّغْو المَيْل... وأصغيتُ إلى فلان بسمعي نحوه. وفي الصحاح ٦: ٢٤٠٠ صغا يصغو صَغْواً أي مال... وأصغيتَ إلى فلان إذا ملت بسمعك نحوه].

وَلْيَكُنْ أَبْعَدُ[١] رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأُهُمْ[٢] عِنْدَكَ، أَطْلَبَهُمْ[٣] لِمَعَائِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً[183 -ب]، ٱلْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللهُ يَحْكُمُ عَلَىٰ مَا غَابَ عَنْكَ، فَٱسْتُرِ ٱلْعَوْرَةَ مَا ٱسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ[٤] اللهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ[٥].

أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ، وَٱقْطَعْ عَنْكَ[٦] سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ، وَتَغَابَ[٧] عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَىٰ تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ[٨] بَخِيلاً يَعْدِلُ[٩] بِكَ عَنِ ٱلْفَضْلِ، وَيَعِدُكَ

---

(١) «أَبْعَدُ» و«أَبْعَدَ». وفي نسخة ابن السكون: «أَبْعَدَ».

(٢) في النسخة: «وأَشْنَاهُمْ» بلا همز وبدون حركة، والصواب أنّها بكلا الضبطين «وأَشْنَأَهُمْ» و«وأَشْنَأُهُمْ» معاً. والمفروض أن تكون في نسخة ابن السكون: «وأَشْنَأَهُمْ». وفي «ست»: «وأَشْقاهُمْ» بدل «وأشنأهم».

(٣) «أَطْلَبَهُمْ» و«أَطْلَبُهُمْ» معاً. والمفروض أن تكون في نسخة ابن السكون: «أَطْلَبُهُمْ». وفي «ست»: «أَطْلَبُهُمْ».

(٤) في النسخة: «يَسْتُرُ»، وهي في القسم المكتوب بخطّ متأخّر. والمثبت عن «ست».

(٥) في «ست»: «عَيْبِكَ» بدل «رَعِيَّتِكَ».

(٦) في نسخة: «عنهم» بدل «عنك».

(٧) كتب في هامش «ست»: غبي شو. وهو معناها بالفارسيّة. وكتب في الهامش أيضاً: وتغابَ أمر حاضر در بالتركي بِلْمَزْسَنْ من التغابي من باب التفاعل. [وهو تعليقة بالتركيّة معناها: وتغابَ فعلُ أمر للمخاطب الحاضر، من التغابي من باب التفاعل، وبالتركيّة: «بِلْمَزْسَنْ»].

(٨) في «ست»: «مَشْوَرَتِكَ».

(٩) في «ست»: «يَعْدِلْ»، وهي تقتضي أن ما بعدها أيضاً مجزوماً «ويَعِدْكَ» «يُضَعِّفْكَ» «يُزَيِّنْ» كما في النسخة ابن الحداد، لكنّ ما بعدها جميعاً بالرفع في «ست»، فكأنّ الجزم لـ«يَعْدِلْ» هنا مصحف عن «يَعْدِلُ».

ٱلْفَقْرَ، وَلَا جَبَاناً يُضَعِّفُكَ عَنِ ٱلْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِٱلْجَوْرِ، فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ وَٱلْجُبْنَ(١) وَٱلْحِرْصَ غَرَائِزُ(٢) شَتَّىٰ يَجْمَعُهَا[330] سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ.

شَرُّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي ٱلْآثَامِ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ ٱلْأَثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ ٱلْخَلَفِ مِمَّنْ(٣) لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ(٤) وَأَوْزَارِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَىٰ ظُلْمِهِ، وَلَا آثِماً عَلَىٰ إِثْمِهِ، أُولٰئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، وَأَحْنَىٰ عَلَيْكَ عَطْفاً، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً، فَٱتَّخِذْ أُولٰئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ(٥)، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ(٦) عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ(٧) بِمُرِّ ٱلْحَقِّ(٨)، وَأَقَلَّهُمْ(٩) مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللهُ

---

(١) «والجُبْنَ» و«والجُبُنَ» معاً.

(٢) كتب تحتها «ست»: أخلاق.

(٣) كتب في هامش «ست»: قوله «مِمَّن» في الموضعين بيان لقوله «خير الخَلَف»، والله أعلم.

(٤) كتب في هامش «ست»: الآصار جمع إِصْرٍ، أ[ي] عِبْأ ثقيل يأصر صاحبه. أي يحبسه في مكانه، بيضاوي. [وفي تفسير البيضاوي ١: ٥٨٧ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً﴾ عِبْأً ثقيلاً يأصر صاحبه، أي يحبسه في مكانه].

(٥) كتب في هامش «ست»: عنده حَفْلٌ من الناس، أي جمعٌ، مَحْفِل ومُحْتَفَل موضع گرد آمدن، صراح. [وفي الصحاح ٤: ١٦٧٠ وعنده حفل من الناس، أي جمعٌ، وهو في الأصل مصدر. ومَحْفِلُ القوم ومُحْتَفَلُهُمْ: مُجْتَمَعُهُمْ].

(٦) في نسخة ابن السكون: «آثَرُهُمْ» و«آثَرَهُمْ» معاً. وفي «ست»: «آثَرُهُمْ».

(٧) «أَقْوَلَهُمْ» و«أَقْوَلُهُمْ» معاً. ولم يشر إلى أنّها في نسخة ابن السكون بهما معاً مع أنّ مقتضى ما قبلها ذلك. وفي «ست»: «أَقْوَلُهُمْ». وكتب في هامشها: أَقْوَلُ بسيار سخن، ص. [وهو كلام فارسيّ معناه بالعربيّة: أَقْوَلُ أي أَكْثَرُ قَوْلاً].

(٨) في نسخة: «الحقِّ لكَ» بدل «الحقِّ».

(٩) «وأَقَلَّهُمْ» و«وأَقَلُّهُمْ» معاً. ولم يشر إلى أنّها في نسخة ابن السكون بهما معاً مع أنّ مقتضى ما قبلها ذلك. وفي «ست»: «وأَقَلَّهُمْ». وهي سهو منه والصواب الرَّفع.

لِأَوْلِيَائِهِ، وَاقِعاً ذٰلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ.

وَٱلْصَقْ[١] بِأَهْلِ ٱلْوَرَعِ وَالصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَىٰ أَنْ لَا[184 ـ أ] يُطْرُوكَ[٢] وَلَا يُبَجِّحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ، وَتُدْنِي[٣] مِنَ ٱلْعِزَّةِ[٤].

وَلَا يَكُونَنَّ ٱلْمُحْسِنُ وَٱلْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ ٱلْإِحْسَانِ فِي ٱلْإِحْسَانِ، وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ ٱلْإِسَاءَةِ عَلَىٰ ٱلْإِسَاءَةِ، وَأَلْزِمْ كُلّاً مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ.

وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَىٰ إِلَىٰ حُسْنِ ظَنِّ وَالٍ بِرَعِيَّتِهِ[٥] مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ[٦]، وَتَخْفِيفِهِ[٧] ٱلْمَؤُونَاتِ عَنْهُمْ[٨]، وَتَرْكِ ٱسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ، فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذٰلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ[331] لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ، (وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ

---

(١) في «ست»: «وأَلْصِقْ».

(٢) «يُطْرُوك» و«يُطْرِؤوك» معاً.

(٣) «وَتُدْنِي» و«وتُدَنِّي» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «وتُدَنِّي». والذي في «ست»: «وتُدْنِي»، كالمثبت.

(٤) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «العِزَّة» بدل «الغِرَّة».

(٥) في نسخة: «بِرَعِيَّةٍ» بدل «برعيّته».

(٦) كتب في هامش «ست»: لَعَلَّ هاهنا تقليب[ـاً]، والظاهر أنْ تكون العبارة هكذا: واعلم أنّه ليس شيء بأَدْعَى إلى حسن ظنّ الرعيّة بواليهم من إحسانه إليهم، والله أعلم.

(٧) في نسخة: «وتخفيف» بدل «وتخفيفه».

(٨) في نسخة: «عليهم» بدل «عنهم».

بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ)[١].

وَلَا تَنْقُضْ[٢] سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ، وَٱجْتَمَعَتْ بِهَا ٱلْأُلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا[٣] الرَّعِيَّةُ، وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تُضِرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ[٤] ٱلْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَٱلْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ ٱلْعُلَمَاءِ، وَمُنَافَثَةَ[٥] ٱلْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ، بِإِقَامَةِ[٦] مَا ٱسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَىٰ[٧] بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ ٱلْعَامَّةِ وَٱلْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ ٱلْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ ٱلْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ[184 -ب]، وَمِنْهَا أَهْلُ ٱلْجِزْيَةِ وَٱلْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ[٨] وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَىٰ مِنْ ذَوِي ٱلْحَاجَةِ وَٱلْمَسْكَنَةِ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّىٰ اللهُ لَهُ[٩]

---

(١) ليست في «ست».

(٢) في نسخة: «تَنْقُضَنَّ» بدل «تَنْقُضْ».

(٣) في النسخة: «عليه»، والمثبت عن «ست».

(٤) حركة النون في «ست» ملتبسة بين الضَّمَّة والفتحة، وكلاهما صحيح ومرويّ.

(٥) كتب في الهامش: «في نسخة ابن السكون: ويُروىٰ: ومُثَافَنَةَ ـ خ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٦) في نسخة من نسخة ابن السكون: «وإقامة» بدل «بإقامة». وفي «ست»: «وإقامة».

(٧) في نسخة من أصل ابن السكون: «ولا غِناءَ» بدل «ولا غِنَىٰ». وفي «ست»: «ولا غَناءَ»، ولا توجد فيها نسخة بدل.

(٨) الجيم غير مشدّدة في النسخة، والظاهر أنّ عدم تشديدها تساهل من الناسخ؛ إذ لا يوجد في اللّغة «تُجارٌ» جمع «تاجِر». وهي في القسم الذي بخط متأخّر. والمثبت عن «ست».

(٩) «له» ليست في «ست».

سَهْمَهُ، وَوَضَعَ[١] عَلَىٰ حَدِّهِ وَفَرِيضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ[٢] نَبِيِّهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً.

فَٱلْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ ٱلْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ ٱلْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا[332] بِهِمْ.

ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ[٣] إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللهُ تَعَالَىٰ[٤] لَهُمْ مِنَ ٱلْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَىٰ[٥] جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ[٦].

ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهٰذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ ٱلْقُضَاةِ وَٱلْعُمَّالِ وَٱلْكُتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ ٱلْمَعَاقِدِ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ ٱلْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ ٱلْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا.

وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ[٧] وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَيُقِيمُونَ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَافُقِ[٨] بِأَيْدِيهِمْ

---

(١) في «ست»: «ووَضَعَهُ» بدل «ووضع».

(٢) هكذا أيضاً في نسخة ابن السكون، وفي نسخة: «وَسُنَّة» بدل «أَوْ سُنَّة».

(٣) في «ست»: «للجُنْد» بدل «للجُنُود».

(٤) «تعالى» ليست في «ست».

(٥) في نسخة من نسخة ابن السكون: «في» بدل «على». وفي «ست»: «في».

(٦) في «ست»: «حاجاتهم» بدل «حاجتهم».

(٧) دون ضبط في «ست»، ويصحّ «بالتُّجَّار» و«بالتِّجَار»، وكلاهما مرويّ.

(٨) في «ست»: «الرِّفْق» بدل «التَّرافُق».

مِمَّا[١] لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَىٰ مِنْ أَهْلِ ٱلْحَاجَةِ وَٱلْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ[٢] رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ.

وَفِي اللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَىٰ ٱلْوَالِي حَقٌّ بِقَدَرِ[٣] مَا يُصْلِحُهُ.

فَوَلٍّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَأَطْهَرَهُمْ[٤] جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ ٱلْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ[٥] إِلَىٰ ٱلْعُذْرِ، وَيَرْؤُفُ بِالضُّعَفَاءِ[185 -أ]، وَيَنْبُو عَلَىٰ ٱلْأَقْوِيَاءِ[٦]، مِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ ٱلْعُنْفُ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ.

ثُمَّ ٱلْصَقْ[٧] بِذَوِي ٱلْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ ٱلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ ٱلْحَسَنَةِ، ثُمَّ[٨] أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ ٱلْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ ٱلْعُرْفِ.

ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ ٱلْوَالِدَانِ مِنْ[333] وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ[٩]

---

(١) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «فيما» بدل «ممّا».

(٢) «يَحِقُّ» و«يَحُقُّ» معاً. وفي نسخة ابن السكون بكسر الحاء: «يَحِقُّ». والحاء دون حركة في «ست».

(٣) الدال دون حركة في النسخة، والمثبت عن «ست».

(٤) قوله: «وأَطْهَرَهُمْ»، ليس في نسخة ابن السكون. وفي نسخة: «وأَنْقاهُم» بدل «وأَطهرهم».

(٥) في نسخة ابن السكون: «ويُرْوَى: ويُسْرِعُ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٦) في «ست»: «الأَقْرِباء» بدل «الأَقْوِياء».

(٧) في «ست»: «أَلْصِقْ».

(٨) في نسخة ابن السكون: «ثُمَّ مِنْ أهلِ» بدل «ثُمَّ أَهْلِ». والذي في «ست» كالمثبت: «ثمّ أَهْلِ».

(٩) كتب في هامش «ست»: تفاقُم كلان شدن كار، صراح [وفي الصحاح ٥: ٢٠٠٣ تفاقم الأمر أي عَظُمَ] أي لا تُكاثرنَّ شيئاً في نفسك ... إلخ. كذا شرحها والصواب: لا يتعاظَمَنَّ شيءٌ في نفسك ... إلخ.

فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلَا تُحْقِرَنَّ[١] لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ.

وَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ[٢] أُمُورِهِمِ[٣] ٱتِّكَالاً عَلَىٰ جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً[٤] يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ.

وَلْيَكُنْ آثَرُ[٥] رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي[٦] مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ[٧] أَهْلِهِمْ[٨]، حَتَّىٰ يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ.

وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ[٩] عَلَىٰ وُلَاةِ أَمْرِهِمْ[١٠]، وَقِلَّةِ ٱسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ، وَتَرْكِ ٱسْتِبْطَاءِ ٱنْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ.

---

(١) التاء دون حركة في «ست»، والمروي «تُحْقِرَنَّ» و«تَحْقِرَنَّ».

(٢) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «تَفَقُّدَكَ لَطِيفَ» بدل «تَفَقُّدَ لَطِيفِ».

(٣) الميم الأخيرة دون حركة في النسخة، والمثبت طبق منهجه ومبناه. وفي «ست» الميم ساكنة.

(٤) في «ست»: «مَوْقِعاً» بدل «مَوْضِعاً».

(٥) «آثَرُ» و«آثَرَ» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «آثَرَ». والراء دون حركة في «ست».

(٦) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخةٍ: «من» بدل «في».

(٧) كتب في هامش «ست»: خُلُوف پس ماندگان، صراح [وفي الصحاح ٤: ١٣٥٧ الخُلُوف الحُضُور المتخلِّفون] لعلّه جمع خَلَف.

(٨) في نسخة: «أَهْلِيهم» بدل «أَهْلِهم».

(٩) هكذا ضبطت في النسخة. وفي «ست» دون ضبط. وفي نسخة ابن الحداد «بِحَيِّطَتِهِمْ». قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٧: ٥٤ الحِيْطَة على وزن الشِّيمة... وأكثر الناس يروونها «إِلَّا بِحَيِّطَتِهِمْ» بتشديد الياء وكسرها، والصحيح ما ذكرناه، انتهى.

(١٠) في نسخة من نسخة ابن السكون: «أُمُورِهِمْ» بدل «أَمْرِهِمْ». وفي «ست»: «أُمورهم».

فَٱفْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ مِنْ حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَىٰ ذَوُو[1] ٱلْبَلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ[185 -ب] الذِّكْرِ لِحُسْنِ فَعَالِهِمْ يَهُزُّ[2] الشُّجَاعَ، وَيُحَرِّضُ[3] النَّاكِلَ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ[4].

ثُمَّ ٱعْرِفْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَىٰ، وَلَا تَضُمَّنَّ بَلَاءَ ٱمْرِئٍ إِلَىٰ غَيْرِهِ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ ٱمْرِئٍ إِلَىٰ أَنْ تَسْتَعْظِمَ[5] مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيراً، وَلَا ضَعَةُ ٱمْرِئٍ إِلَىٰ[6] أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً.

وَٱرْدُدْ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ مَا يُظْلِعُكَ[334] مِنَ ٱلْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ**﴾[7]، فَالرَّادُّ[8] إِلَىٰ اللهِ: ٱلْآخِذُ[9] بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرَّادُّ[10] إِلَى الرَّسُولِ: ٱلْآخِذُ[11] بِسُنَّتِهِ ٱلْجَامِعَةِ غَيْرِ ٱلْمُفَرِّقَةِ.

---

(١) في «ست»: «ذو» بدل «ذوو».

(٢) في «ست»: «تَهُزُّ».

(٣) في «ست»: «وتُحَرِّضُ».

(٤) قوله: «تعالى»، ليس في «ست».

(٥) في نسخة من نسخة ابن السكون: «تُعَظِّمَ» بدل «تَسْتَعْظِمَ». وفي «ست»: «تُعَظِّمَ».

(٦) حرف الجرّ «إلى» ساقط من النسخة. أثبتناه عن «ست».

(٧) النساء: ٥٩.

(٨) في «ست»: «فالرَّدُّ» بدل «فالرَّادُ».

(٩) في «ست»: «الأَخْذُ» بدل «الآخِذُ».

(١٠) في «ست»: «والرَّدُّ» بدل «والرَّادُّ».

(١١) في «ست»: «الأَخْذُ» بدل «الآخِذُ».

ثُمَّ ٱخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ ٱلْأُمُورُ، وَلَا تَمْحَكُهُ ٱلْخُصُومُ، وَلَا يَتَمَادَىٰ فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْصَرُ مِنَ ٱلْفَيْءِ إِلَىٰ ٱلْحَقِّ[1] إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ[2] نَفْسُهُ عَلَىٰ طَمَعٍ[3]، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَىٰ فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، أَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِٱلْحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ[186 ـ أ] ٱلْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَىٰ تَكْشِيفِ ٱلْأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ[4] عِنْدَ اتِّضَاحِ[5] ٱلْحُكْمِ[6]، مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأُولٰئِكَ قَلِيلٌ.

ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ، وَٱفْسَحْ لَهُ فِي ٱلْبَذْلِ مَا يُزِيحُ عِلَّتَهُ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ، وَأَعْطِهِ مِنَ ٱلْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ[7] بِذٰلِكَ ٱغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ.

فَٱنْظُرْ[8] فِي ذٰلِكَ نَظَراً بَلِيغاً، فَإِنَّ[9] هٰذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي ٱلْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِٱلْهَوَىٰ، وَتُطْلَبُ بِهِ[10] الدُّنْيَا.

---

(١) قوله: «إلى الحقّ»، ساقط من «ست».

(٢) في «ست»: «تَشْرُفُ».

(٣) في «ست»: «الجَمْعِ» بدل «طَمَعٍ».

(٤) في «ست»: «وأَصْرَفَهُمْ» بدل «وأَصْرَمَهُمْ».

(٥) «اتِّضاح» و«إيضاح».

(٦) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «الحَقِّ» بدل «الحُكْم».

(٧) في نسخة من نسخة ابن السكون: «فَيَأْمنَ» بدل «لِيَأْمنَ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٨) في «ست»: «وانظر» بدل «فانظر».

(٩) في «ست»: «وإِنَّ» بدل «فإِنَّ».

(١٠) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «فيه» بدل «به».

ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ، فَٱسْتَعْمِلْهُمُ [335] ٱخْتِبَاراً[١]، وَلَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ ٱلْجَوْرِ وَٱلْخِيَانَةِ[٢].

وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَٱلْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ ٱلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَٱلْقَدَمِ فِي ٱلْإِسْلَامِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً، وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً، وَأَقَلُّ فِي ٱلْمَطَامِعِ إِشْرَافاً، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ ٱلْأُمُورِ نَظَراً.

ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمِ[٣] ٱلْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذٰلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَىٰ ٱسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنىً لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ.

ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ [186 - ب]، وَٱبْعَثِ ٱلْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَٱلْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ[٤] لَهُمْ عَلَىٰ ٱسْتِعْمَالِ ٱلْأَمَانَةِ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ.

وَتَحَفَّظْ مِنَ ٱلْأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَىٰ خِيَانَةٍ ٱجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ[٥] عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، ٱكْتَفَيْتَ بِذٰلِكَ شَاهِداً، وَبَسَطْتَ[٦] عَلَيْهِ ٱلْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ ٱلْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِٱلْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ[٧].

---

(١) في «ست»: «اختياراً» بدل «اختباراً».

(٢) في نسخة من نسخة ابن السكون: «فإنَّ المُحاباةَ والأَثَرَةَ جِماعُ الجَورِ والخيانة» بدل «فإنّهم جماعٌ من شُعَبِ الجَورِ والخيانة». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٣) الميم ساكنة في النسخة وفي «ست»، والمثبت طبق منهجه ومبناه.

(٤) في «ست»: «فإنَّ في السَّبْرِ لأُمُورِهِمْ حَدْوَةً» بدل «فإنَّ تعاهُدَكَ في السِّرِّ لأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ».

(٥) «عليه» ليست في نسخة ابن السكون. وهي موجودة في «ست».

(٦) في «ست»: «فبسطت» بدل «وبسطت».

(٧) الهاء دون حركة في «ست»، ويصح فتحها وتسكينها، وكلاهما مرويّ.

وَتَفَقَّدْ أَمْرَ[١] ٱلْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَىٰ ٱلْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ.

وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ ٱلْأَرْضِ أَبْلَغَ [336] مِنْ نَظَرِكَ فِي ٱسْتِجْلَابِ[٢] ٱلْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذٰلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِٱلْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ ٱلْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ ٱلْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ ٱلْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً.

فَإِنْ شَكَوْا ثِقْلاً[٣] أَوْ عِلَّةً[٤]، أَوِ ٱنْقِطَاعَ[٥] شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ ٱغْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ مَا[٦] تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ ٱلْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ[٧]، مَعَ ٱسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ[٨]، وَتَبَجُّحِكَ بِٱسْتِفَاضَةِ[٩] ٱلْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِداً أَفْضَلَ[١٠]

---

(١) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «أُمُورَ» بدل «أَمْرَ».

(٢) «استِجْلاب» و«استِحْلاب» معاً.

(٣) القاف دون حركة في النسخة، والمثبت عن «ست».

(٤) في «ست»: «عَيْلَةً» بدل «عِلَّةً».

(٥) في «ست»: «وانقطاع» بدل «أو انقطاع».

(٦) في «ست»: «بما» بدل «ما».

(٧) الواو دون حركة في «ست»، ويصح كسرها وفتحها، وكلاهما مروي.

(٨) في نسخة: «نِيَّاتِهِمْ» بدل «ثَنائِهِمْ».

(٩) في «ست»: «باسْتِفاضَة» بدل «باستقامَة».

(١٠) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «فَضْلَ» بدل «أَفْضَل». وفي «ست»: «فَضْل».

قُوَّتِهِمْ، بِمَا ٱذَّخَرْتَ[١] عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ[187 -أ]، وَالثِّقَةِ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ، (فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ ٱلْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ)[٢] مِنْ بَعْدُ ٱحْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ، فَإِنَّ ٱلْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَىٰ خَرَابُ ٱلْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ[٣] أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُعْوِزُ[٤] أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ ٱلْوُلَاةِ عَلَىٰ ٱلْجَمْعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِٱلْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ ٱنْتِفَاعِهِمْ بِٱلْعِبَرِ.

ثُمَّ ٱنْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ، فَوَلِّ عَلَىٰ أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَٱخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تَدْخُلُ فِيهَا مَكَائِدُكَ وَأَسْرَارُكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُودِ صَالِحِ ٱلْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ ٱلْكَرَامَةُ[٥]، فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ[337] بِحَضْرَةِ مَلَإٍ، وَلَا تُقَصِّرُ[٦] بِهِ ٱلْغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَىٰ الصَّوَابِ عَنْكَ، وَفِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلَا يُضَعِّفُ[٧] عَقْداً ٱعْتَقَدَهُ[٨]

---

(١) في نسخة من نسخة ابن السكون: «ذَخَرْتَ» بدل «اذَّخَرْتَ». وفي «ست»: «ذَخَرْتَ».

(٢) مابين القوسين ساقط من «ست».

(٣) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «اعْوِزازِ» بدل «إِعْوازِ».

(٤) في «ست»: «يَعُوزُ».

(٥) كتب في هامش «ست»: كَزْم بدندان پيشين شكستن، صراح. [والذي في الصحاح ٥: ٢٠٢٢ كَزَمَ الشيء بمقدّم فيه، أي كسره واستخرج ما فيه ليأكله]. كذا شرحها، والظاهر أنّه ظنّ سكون الراء نقطة، وهو غلط فاضح.

(٦) في «ست»: «تَقْصُر».

(٧) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. تنبيهاً على أنَّ هناك ضبطاً آخر هو «يُضْعِفُ». وفي «ست»: «يُضَعِّفُ لكَ» بدل «يُضَعِّفُ».

(٨) في «ست»: «اعتَقَدْتَهُ» بدل «اعتقده». وكتب في الهامش: اعتقدته لك، براي خود بستي. وهو شرح فارسي للمعنى.

لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي ٱلْأُمُورِ، فَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ.

ثُمَّ لَا يَكُونُ ٱخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ فِرَاسَتِكَ وَٱسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ (الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ ٱلْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ)[1] خِدْمَتِهِمْ[187 ـ ب]، وَلَيْسَ[2] وَرَاءَ ذٰلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَٱلْأَمَانَةِ شَيْءٌ، وَلٰكِنِ ٱخْتَبِرْهُمْ بِمَا وَلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَٱعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي ٱلْعَامَّةِ أَثَراً، وَأَعْرَفِهِمْ بِٱلْأَمَانَةِ وَجْهاً، فَإِنَّ ذٰلِكَ دَلِيلٌ عَلَىٰ نَصِيحَتِكَ لِلّٰهِ وَلِمَنْ وَلِيتَ أَمْرَهُ.

وَٱجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ[3] أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ[4] فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ.

ثُمَّ ٱسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ[5] وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: ٱلْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَٱلْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَٱلْمُرْتَفِقِ[6] بِبَدَنِهِ[7]، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ ٱلْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ ٱلْمَرَافِقِ، وَجُلَّابُهَا مِنَ ٱلْمَبَاعِدِ وَٱلْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ[8] لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، وَلَا يَجْتَرِئُونَ

---

(١) مابين القوسين ساقط من «ست».

(٢) في «ست»: «ليس» بدل «وليس».

(٣) في «ست»: «لكُلِّ رأسِ» بدل «لرأس كُلِّ».

(٤) في «ست»: «عَيْبَةٍ» بدل «عَيْبٍ».

(٥) الكلمة دون ضبط ولا تشديد في «ست»، ويصح فيها «بالتُّجَّار» و«بالتِّجَار»، وكلاهما مرويّ.

(٦) في «ست»: «والمُتَرَفِّق» بدل «والمُرْتَفِق».

(٧) في نسخة ابن السكون: «بِيَدِهِ» بدل «بِبَدَنِهِ». والذي في «ست»: «ببَدَنِهِ»، كالمثبت.

(٨) في «ست»: «حيث» بدل «وحيث».

عَلَيْهَا[338]، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ(١) بَائِقَتُهُ، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَىٰ(٢) غَائِلَتُهُ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ.

وَٱعْلَمْ ـ مَعَ ذٰلِكَ ـ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَشُحّاً قَبِيحاً، وَٱحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّماً فِي ٱلْبِيَاعَاتِ(٣)، وَذٰلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَىٰ ٱلْوُلَاةِ، فَٱمْنَعْ مِنَ ٱلْاحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ(٤) ـ مَنَعَ مِنْهُ.

وَلْيَكُنِ ٱلْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ(٥) لَا تُجْحِفُ بِٱلْفَرِيقَيْنِ مِنَ ٱلْبَائِعِ وَٱلْمُبْتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حِكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ[188 ـ أ] إِيَّاهُ فَنَكِّلْ(٦)، وَعَاقِبْ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ.

ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَىٰ مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْمُحْتَاجِينَ وَٱلْبُؤْسَىٰ وَالزَّمْنَىٰ، فَإِنَّ فِي هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً، وَٱحْفَظْ لِلّٰهِ(٧) مَا ٱسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَٱجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي ٱلْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَىٰ مِنْهُمْ(٨) مِثْلَ

---

(١) حرف المضارعة دون نقط في «ست»، ويصح نَقْطها بنقطتين من فوق ومن تحت، وكلاهما مرويّ.

(٢) حرف المضارعة دون نقط في «ست»، ويصح نَقْطها بنقطتين من فوق ومن تحت، وكلاهما مرويّ.

(٣) في النسخة: «البَياعات». وفي «ست»: «السَّاعات». وكلاهما غلط، والمثبت عن نسخة ابن الحداد، والنسخ الأربع التي حققناها.

(٤) قوله: «وآله وسلم»، ليس في «ست».

(٥) في النسخة: «وإِسْعارٍ». والمثبت عن «ست».

(٦) في نسخة: «فنَكِّلْ بِهِ» بدل «فَنَكِّلْ».

(٧) في نسخة من نسخة ابن السكون: «وٱحْفَظِ اللهَ» بدل «وٱحْفَظْ لِلّٰهِ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٨) «منهم» ليست في «ست».

الَّذِي لِلْأَدْنَىٰ، وَكُلٌّ قَدِ ٱسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ، فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ نَظَرٌ[1]، فَإِنَّكَ لَا تَعْتَذِرُ[2] بِتَضْيِيعِ التَّافِهِ[3] لِإِحْكَامِكَ ٱلْكَثِيرَ[4] ٱلْمُهِمَّ.

فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ[5] لَهُمْ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ ٱلْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لِأُولٰئِكَ ثِقَتَكَ[339] مِنْ أَهْلِ ٱلْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ ٱعْمَلْ فِيهِمْ بِٱلْإِعْذَارِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ[6] يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هٰؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَىٰ ٱلْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلٌّ فَٱعْذِرْ[7] إِلَىٰ اللهِ فِي تَأْدِيَةِ[8] حَقِّهِ إِلَيْهِ.

وَتَعَهَّدْ أَهْلَ ٱلْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذٰلِكَ عَلَىٰ ٱلْوُلَاةِ ثَقِيلٌ، وَٱلْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ تَعَالَىٰ[9] عَلَىٰ أَقْوَامٍ طَلَبُوا ٱلْعَاقِبَةَ[10] فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ[11] اللهِ لَهُمْ.

---

(١) «نَظَرٌ» و«بَطَرٌ» معاً.

(٢) في نسخة: «تُعْذَرُ» بدل «تَعْتَذِرُ». وفي «ست»: «تُعْذَرُ».

(٣) كتب تحتها: قليل.

(٤) «الكَثِيرَ» و«الكَبِيرَ» معاً.

(٥) كتب تحتها: إمالته كِبْراً.

(٦) في «ست»: «سبحانه» بدل «تعالى».

(٧) في نسخة: «فَأَعْذِرْ» بدل «فَٱعْذِرْ».

(٨) «تَأْدِيَةِ» و«تَأْدِيَة» معاً. وفي أصل النسخة بلا همز، ثمّ وضع الهمز.

(٩) «تعالى» ليست في «ست».

(١٠) «العافِيَةَ» و«العاقِبَةَ» معاً. وفي نسخة ابن السكون بالياء «العافِيَةَ».

(١١) في «ست»: «مَوْعِد» بدل «مَوْعُود».

وَٱجْعَلْ لِذَوِي ٱلْحَاجَاتِ مِنْكَ[١] قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ[188 ـ ب] مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعُ[٢] فِيهِ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ[٣] وَشُرَطِكَ، حَتَّىٰ يُكَلِّمَكَ مُكَلِّمُهُمْ[٤] غَيْرَ مُتَعْتَعٍ[٥]، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٦] ـ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ ٱلْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ»[٧]. ثُمَّ ٱحْتَمِلِ ٱلْخُرْقَ[٨] مِنْهُمْ وَٱلْغَيَّ، وَنَحِّ عَنْكَ الضِّيقَ[٩] وَٱلْأَنَفَ[١٠]، يَبْسُطِ[١١] اللهُ عَلَيْكَ بِذٰلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ، وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً، وَٱمْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ!

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَابُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَّابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ[340] حَاجَاتِ النَّاسِ عِنْدَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ مِمَّا

---

(١) «منك» ليست في «ست».

(٢) غير واضحة الحركات، وفوق العين سكون، ثمّ وضعت ضمّة صغيرة، فكأنّهما ضبطان: «فتتواضَعُ» و«فَتَواضَعْ».

(٣) في «ست»: «حَرَسِكَ» بدل «أَحْراسِكَ».

(٤) كتب في الهامش: «ويُرْوَىٰ: مُتَكلِّمُهُمْ ـ خ».

(٥) «مُتَعْتَعٍ» و«مُتَعْتِعٍ» معاً.

(٦) قوله: «وآلِهِ»، ليس في «ست».

(٧) ليس في النسخة إلّا هذا الضبط، وبناء على ما تقدّم يصح أن تكون بضبطين: «مُتَعْتَع» و«مُتَعْتِع».

(٨) كتب تحتها: زيادة الكلام. وكلمة «الخُرْق» ساقطة من «ست».

(٩) كتب بجنبها: سوء الخُلُق. وكانت في «ست»: كالمثبت، ثمّ صُيِّرَت «الضَّيْقَ».

(١٠) كتب تحتها: الكبر.

(١١) في «ست»: «فَيَبْسُط» بدل «يَبْسُطِ».

تَحْرَجُ[١] بِهِ[٢] صُدُورُ أَعْوَانِكَ.

وَأَمْضِ لِكُلِّ[٣] يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، وَٱجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ أَفْضَلَ تِلْكَ ٱلْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ ٱلْأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلّٰهِ[٤] إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا[٥] الرَّعِيَّةُ.

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ لِلّٰهِ بِهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً، فَأَعْطِ اللهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَىٰ اللهِ مِنْ ذٰلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ، بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ.

وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلَا مُضَيِّعاً[٦]، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ ٱلْعِلَّةُ[189 -أ] وَلَهُ ٱلْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ[٧] حِينَ وَجَّهَنِي إِلَىٰ ٱلْيَمَنِ: كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ، وَكُنْ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً».

وَأَمَّا[٨] بَعْدَ هٰذَا، فَلَا يَطُولَنَّ ٱحْتِجَابُكَ[٩] عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ ٱحْتِجَابَ

---

(١) «تَحْرَجُ» و«يَحْرَجُ».

(٢) في نسخة: «مِنْهُ» بدل «به».

(٣) تحت اللام نقطة في النسخة، فكأنّهما ضبطان «لِكُلّ» و«بِكُلّ».

(٤) «لله» ساقطة من «ست».

(٥) في نسخة: «فيها» بدل «منها». وفي «ست»: «فيها».

(٦) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «مُضَيِّقاً» بدل «مُضَيِّعاً».

(٧) قوله: «وآله»، ليس في «ست».

(٨) كتب في هامش «ست»: قوله «وأمّا بعد هذا» من حديث عليّ رضي الله تعالى عنه، وقول النبي ﷺ تمّ عند قوله «رحيماً»، والله أعلم.

(٩) في نسخة: «تُطَوِّلَنَّ ٱحْتِجَابَكَ» بدل «يَطُولَنَّ ٱحْتِجَابُكَ».

ٱلْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِٱلْأُمُورِ، وَٱلْاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا ٱحْتَجَبُوا[1] دُونَهُ فَيَصْغُرُ[2] عِنْدَهُمُ ٱلْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ[3] الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ[4] ٱلْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ[5] ٱلْقَبِيحُ، وَيُشَابُ ٱلْحَقُّ بِٱلْبَاطِلِ، وَإِنَّمَا ٱلْوَالِي [341] بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَىٰ عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ ٱلْأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ ٱلْكَذِبِ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا ٱمْرُؤٌ سَخَتْ[6] نَفْسُكَ[7] بِٱلْبَذْلِ فِي ٱلْحَقِّ، فَفِيمَ ٱحْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ، أَوْ مُبْتَلَىً بِٱلْمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مَا لَا مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكَاةِ[8] مَظْلِمَةٍ[9]، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً، فِيهِمِ[10] ٱسْتِئْثَارٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ، فَٱحْسِمْ مَؤُونَةَ[11] أُولٰئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ ٱلْأَحْوَالِ، وَلَا تُقْطِعَنَّ[12] لِأَحَدٍ

---

(١) «احْتَجَبُوا» و«احْتُجِبُوا» معاً.

(٢) «فَيَصْغُرُ» و«فَيُصَغَّرُ». وفي «ست»: «فَيُصَغَّرُ».

(٣) في نسخة: «ويعظُمُ عندهم» بدل «ويعظُمُ». وفي «ست»: «ويُعَظَّمُ».

(٤) في نسخة: «ويُقَبَّحُ» بدل «ويَقْبُحُ». وفي «ست»: «ويُقَبَّحُ».

(٥) في «ست»: «ويُحَسَّنُ».

(٦) في نسخة: «سَمِحَتْ». كذا، ولم أجدها في كتب اللغة، والموجود فيها: «سَمَحَتْ» أو «سَمُحَتْ».

(٧) في نسخة: «نَفْسُهُ» بدل «نَفْسُكَ».

(٨) في «ست»: «شِكاية» بدل «شَكاة».

(٩) في نسخة: «مَظْلَمَةٍ». وفي «ست»: «مَظْلَمة».

(١٠) الميم دون حركة في «ست».

(١١) في نسخة: «مادَّةَ» بدل «مَؤُونَةَ».

(١٢) في «ست»: «تَقْطَعَنَّ».

مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ قَطِيعَةً، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي ٱعْتِقَادِ عُقْدَةٍ، تُضِرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شِرْبٍ أَوْ[189-ب] عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ، يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ(١)، فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذٰلِكَ لَهُمْ(٢) دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ.

وَأَلْزِمِ ٱلْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ ٱلْقَرِيبِ وَٱلْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذٰلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً، وَاقِعاً ذٰلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ(٣) حَيْثُ وَقَعَ، وَٱبْتَغِ(٤) عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذٰلِكَ مَحْمُودَةٌ(٥).

وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً[342]، فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَٱعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ إِعْذَاراً تَبْلُغُ فِيهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ.

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ لِلّٰهِ فِيهِ رِضاً، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْناً لِبِلَادِكَ، وَلٰكِنِ ٱلْحَذَرَ كُلَّ ٱلْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ ٱلْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِٱلْحَزْمِ، وَٱتَّهِمْ فِي ذٰلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ.

وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوٍّ لَكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ(٦) ذِمَّةً، فَحُطْ

---

(١) في «ست»: «غيره» بدل «غيرهم».

(٢) في «ست»: «له» بدل «لهم».

(٣) في «ست»: «وخَواصِّك» بدل «وخاصَّتك».

(٤) في نسخة: «وَٱتبعْ» بدل «وَٱبْتَغِ».

(٥) في «ست»: «مَحْمُودٌ». والظاهر أنّها من خطأ النسخ.

(٦) «منك» ليست في «ست».

عَهْدَكَ بِٱلْوَفَاءِ، وَٱرْعَ[١] ذِمَّتَكَ بِٱلْأَمَانَةِ، وَٱجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ سُبْحَانَهُ شَيْءٌ[٢] النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ ٱجْتِمَاعاً، مَعَ تَفْرِيقِ[٣] أَهْوَائِهِمْ، وَتَشْتِيتِ[٤] آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ ٱلْوَفَاءِ بِٱلْعُهُودِ، وَقَدْ لَزِمَ ذٰلِكَ ٱلْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ ٱلْمُسْلِمِينَ لِمَا[٥] ٱسْتَوْبَلُوا[٦] مِنْ عَوَاقِبِ ٱلْغَدْرِ، فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ، وَلَا تَخْتِلَنَّ[190 ـ أ] عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَىٰ اللهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ.

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَىٰ مَنْعَتِهِ[٧]، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَىٰ جِوَارِهِ، فَلَا إِدْغَالَ[٨]، وَلَا مُدَالَسَةَ[٩]، وَلَا خِدَاعَ فِيهِ، وَلَا تَعْقِدْ عَقْداً تَجُوزُ فِيهِ[343] ٱلْعِلَلُ، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَىٰ لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ[١٠]، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللهِ، إِلَىٰ طَلَبِ ٱنْفِسَاخِهِ[١١] بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَىٰ ضِيقٍ تَرْجُو

---

(١) في «ست»: «وراعِ» بدل «وارْعَ».

(٢) في «ست»: «ليس شيء من فرائض الله» بدل «ليس من فرائض الله سبحانه شيء».

(٣) في نسخة: «تَفَرُّق» بدل «تفريق».

(٤) في نسخة: «وتَشَتُّت» بدل «وتشتيت».

(٥) في نسخة: «بِمَا» بدل «لِمَا».

(٦) كتب تحتها: من الوبال.

(٧) «مَنْعَتِهِ» و«مَبْعَثِهِ» معاً. وفي نسخة: «مَنَعَتِهِ» بدل «مَنْعَتِهِ». وفي «ست»: «سَعَتِهِ» بدل «مَنْعَتِهِ».

(٨) كتب تحتها: أن تدخل في الأمر ما يُخالفه.

(٩) في نسخة: «مُوَالَسَة» بدل «مُدَالَسَة». وكتب تحت النسخة البدل: وهي الخيانة.

(١٠) كتب في الهامش: يعني إذا عاهدتَ من تريدُ معاهدته واستوثقت من عهده فلا تستمع منه إن قال: أردت بذلك خلافَ ظاهر اللفظ، وٱحْمِلْهُ على موجب ظاهر العهد.

(١١) في «ست»: «انفساحه» بدل «انفساخه».

ٱنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ فِيهِ مِنَ اللهِ طَلِبَةٌ، لَا تَسْتَقِيلُ فِيهَا[1] دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ.

إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ لِنَقِمَةٍ[2]، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلَا أَحْرَىٰ بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَٱنْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَاللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِٱلْحُكْمِ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ ٱلْعَمْدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ ٱلْبَدَنِ، وَإِنِ ٱبْتُلِيتَ بِخَطَإٍ أَوْ أَفْرَطَ[3] عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ يَدُكَ[4] بِعُقُوبَةٍ، فَإِنَّ فِي ٱلْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً[5]، فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ[190-ب] عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَىٰ أَوْلِيَاءِ ٱلْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ.

وَإِيَّاكَ وَٱلْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ ٱلْإِطْرَاءِ، فَإِنَّ[6] ذٰلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ ٱلْمُحْسِنِ.

---

(١) في نسخة: «منها» بدل «فيها».

(٢) «لِنَقِمَةٍ» و«لِنِقْمَةٍ». وفي نسخة: «لنقمةِ اللهِ» بدل «لنقمةٍ».

(٣) في «ست»: «وأَفرط» بدل «أَو أَفرط».

(٤) في نسخة: «أو سيفُكَ» بدل «أو يَدُكَ».

(٥) في أصل نسخة ابن السكون: «مَقْتَلاً» بدل «مقتلَةً»، وفي نسخة من نسخته كالمتن. والذي في «ست»: «مَقْتَلَةً» كالمثبت، وليس فيها نسخة بدل.

(٦) في «ست»: «فانّ في ذلك» بدل «فإنّ ذلك». والظاهر أنّها سهو من قلم الكاتب.

وَإِيَّاكَ [344] وَٱلْمَنَّ عَلَىٰ رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، وَالتَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ[١]، أَوْ أَنْ[٢] تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعُودَكَ بِخُلْفِكَ[٣]، فَإِنَّ ٱلْمَنَّ يُبْطِلُ ٱلْإِحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ ٱلْحَقِّ، وَٱلْخُلْفَ يُوجِبُ ٱلْمَقْتَ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[٤].

إِيَّاكَ[٥] وَٱلْعَجَلَةَ بِٱلْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ التَّسَاقُطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا، وَاللَّجَاجَةَ[٦] فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ، أَوِ ٱلْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا ٱسْتَوْضَحَتْ، فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ.

وَإِيَّاكَ وَٱلْاسْتِئْثَارَ لِمَا[٧] لِلنَّاسِ[٨] فِيهِ إِسْوَةٌ، وَالتَّغَابِيَ[٩] عَمَّا تُعْنَىٰ بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ، وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ ٱلْأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ.

امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ، وَسَوْرَةَ حَدِّكَ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ، وَٱحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ بِكَفٍّ ٱلْبَادِرَةِ، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ، حَتَّىٰ يَسْكُنَ

---

(١) في «ست»: «قَوْلِكَ» بدل «فِعْلِكَ».

(٢) في «ست»: «وأَنْ» بدل «أَو أَنْ».

(٣) في نسخة: «مَوْعِدَكَ بِخُلْفٍ» بدل «مَوْعُودَكَ بِخُلْفِكَ».

(٤) الصّفّ: ٣.

(٥) في «ست»: «وإِيَّاك» بدل «إِيَّاكَ».

(٦) في نسخة: «أَو اللَّجاجة» بدل «وَاللَّجاجة». وفي «ست»: «أَو اللَّجاجة».

(٧) في «ست»: «بما» بدل «لما».

(٨) في «ست»: «النَّاسُ» بدل «للنَّاسِ».

(٩) في نسخة ابن السكون: «والتَّغالِيَ» بدل «والتَّغَابِيَ». والذي في «ست»: «والتَّغابِي»، كالمثبت.

غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ ٱلْاخْتِيَارَ، وَلَنْ تُحْكِمَ ذٰلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّىٰ تَكْثُرَ هُمُومُكَ[١] بِذِكْرِ ٱلْمَعَادِ إِلَىٰ رَبِّكَ.

وَٱلْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ[٢] مَا[191 ـ أ] مَضَىٰ لِمَنْ تَقَدَّمَكَ: مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٣] ـ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ[٤]، فَتَقْتَدِيَ[345] بِمَا شَاهَدْتَهُ[٥] مِمَّا عَلِمْنَا[٦] بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي ٱتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هٰذَا، وَٱسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ ٱلْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلَا يَكُونَ[٧] لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَىٰ هَوَاهَا.

وَمِنْ هٰذا العَهْدِ وَهُوَ[٨] آخِرُهُ

وَأَنَا[٩] أَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ[١٠] بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ ٱلْإِقَامَةِ عَلَىٰ ٱلْعُذْرِ ٱلْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَىٰ خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ ٱلثَّنَاءِ فِي ٱلْعِبَادِ، وَجَمِيلِ ٱلْأَثَرِ فِي ٱلْبِلَادِ، وَتَمَامِ

---

(١) في «ست»: «تكثُرَ هُمُومكَ»، ويصح فيها وجهان كلاهما مرويٌّ: «تَكْثُرَ هُمُومُكَ» و«تُكْثِرَ هُمُومَكَ».
(٢) في «ست»: «تَذْكُرَ» بدل «تَتَذَكَّرَ».
(٣) قوله: «وآله»، ليس في «ست».
(٤) في «ست»: «الله تعالى» بدل «الله».
(٥) في «ست»: «شاهَدْتَ» بدل «شاهَدْتَهُ».
(٦) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «عَمِلْنَا» بدل «عَلِمْنَا».
(٧) في «ست»: «تكون» بدل «يكون».
(٨) في «ست»: «وَهُوَ».
(٩) في نسخة: «فَأَنا» بدل «وَأَنا».
(١٠) «تعالى» ليست في «ست».

النِّعْمَةِ[١]، وَتَضْعِيفِ ٱلْكَرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، وَالسَّلَامُ عَلَىٰ (رَسُولِ اللهِ، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ)[٢] كَثِيراً.

[٥٤]

ومن كتابٍ كتبه عليه السلام

إلى طَلْحَةَ والزُّبَيْرِ، مَعَ عِمْرَانَ بنِ الحُصَيْنِ الخُزَاعِيِّ[٣]

وذكَرَ هٰذَا الكِتابَ أَبُو جعفرٍ الإِسكافيُّ في كتابِ المَقاماتِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا، وَإِنْ كَتَمْتُمَا، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّىٰ أَرَادُونِي، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّىٰ بَايَعُونِي، (وَأَنَّكُمَا[٤] مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي)[٥][191 ـ ب]، وَأَنَّ[٦] ٱلْعَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَاصِبٍ[٧]، وَلَا لِحِرْصٍ[٨] حَاضِرٍ، فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنِ، فَٱرْجِعَا وَتُوبَا إِلَىٰ اللهِ مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي[346] عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا

---

(١) «النِّعْمَة» و«النَّعْمَة» معاً.

(٢) في «ست»: «رسوله صَلَّىٰ الله عليه وعلى آله».

(٣) كتب في الهامش: عمران هذا كان صحابيّاً، وعاش إلى بعد وفاة أميرالمؤمنين عليه السلام، فولّاه زياد بن أبيه قضاء البصرة، وكان [زياد بن أبيه] يومئذٍ والياً عليها من [قبل معاوية].

(٤) طِبق ما سيأتي فإنّه يجوز فيها: «وإنّكُما» أيضاً.

(٥) ليست في «ست».

(٦) «وأَنَّ» و«وإِنَّ» معاً. والهمزة دون حركة في «ست».

(٧) في نسخة: «غالِب» بدل «غاصِب».

(٨) في نسخة: «لِغَرَض» بدل «لِحِرْص».

ٱلْمَعْصِيَةَ، وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقِّ ٱلْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَٱلْكِتْمَانِ، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هٰذَا ٱلْأَمْرَ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ، كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ.

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا[1] مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ[2] ٱمْرِئٍ بِقَدْرِ مَا ٱحْتَمَلَ.

فَٱرْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا[3]، فَإِنَّ ٱلْآنَ أَعْظَمُ أَمْرِكُمَا ٱلْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْتَمِعَ ٱلْعَارُ وَالنَّارُ.

[٥٥]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَٱبْتَلَىٰ فِيهَا أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا، وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَىٰ بِهَا، وَقَدِ ٱبْتَلَانِي بِكَ وَٱبْتَلَاكَ بِي: فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَىٰ ٱلْآخَرِ، فَعَدَوْتَ[4] عَلَىٰ طَلَبِ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ ٱلْقُرْآنِ، وَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ

---

(١) كتب في الهامش: أي ليس بناصِرِي ولا ناصِركما، مثل عبدالله بن عمر.

(٢) «يُلْزَمُ كُلُّ» و«نُلْزِمُ كُلَّ» معاً.

(٣) «رَأْيِكُما» و«رَأْيِكُما» معاً. وفي «ست»: «رَأْيِكُما»، كالمثبت.

(٤) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. ووضعت علامة لوجود نسخة أخرى لكن لم تظهر، وهي كما في نسخة ابن الحداد والنسخة «م» من النسخ الأربع التي حققناها: «فَغَدَوْتَ» بدل «فَعَدَوْتَ».

تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي [192 ـ أ]، وَعَصَبْتَهُ(١) أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّأْمِ(٢) بِي، وَأَلَّبَ(٣) عَالِمُكُمْ جَاهِلَكُمْ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ.

فَاتَّقِ اللهَ فِي نَفْسِكَ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، وَاصْرِفْ إِلَىٰ الْآخِرَةِ وَجْهَكَ، فَهْيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ.

وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللهُ مِنْهُمْ(٤)[347] بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ تَمَسُّ الْأَصْلَ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ، لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾(٥).

[٥٦]

ومن كِتابٍ(٦)

وصَّىٰ به عليه السلام شُرَيْحَ بنَ هانئٍ

لَمَّا جَعَلَهُ على مُقَدِّمتِهِ إلى الشَّأْمِ

اتَّقِ اللهَ فِي كُلِّ مَسَاءٍ وَصَبَاحٍ، وَخَفْ عَلَىٰ نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورَ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَىٰ حَالٍ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ،

---

(١) كتب فوقها: أصلُ العصبِ الشَّدُّ، ويقال: عَصَبَهُ، إذا ألحقه به.

(٢) في «ست»: «الشَّام». بلا همز.

(٣) كتب في هامش «ست»: الإِلْباب إطاعت كردن، صراح. [وفي الصحاح ١: ٢١٦ أَلَبَّ بالمكان أي أقام به ولزمه ... ومنه قولهم: لبَّيْكَ، أي أنا مقيم على طاعتك]. وهذا الشرح غلط فإنّه ليس من أَلَبَّ وإنَّما هو من أَلَّبَ تَأْلِيباً، بمعنى حَرَّضَ.

(٤) في نسخة: «مِنْهُ» بدل «مِنْهُمْ». وفي «ست»: «مِنْهُ».

(٥) الأعراف: ٨٧. وفي النسخة: «وَهْوَ»، وهي إحدى القراءات. وفي «ست»: «وَهُوَ».

(٦) في «ست»: «كلام» بدل «كتاب».

مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ، سَمَتْ بِكَ ٱلْأَهْوَاءُ إِلَىٰ كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ.
فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً، وَلِنَزْوَتِكَ[1] عِنْدَ ٱلْحَفِيظَةِ[2] وَاقِماً[3] قَامِعاً.

[٥٧]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة

عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ[4] حَيِّي هٰذَا: إِمَّا ظَالِماً، وَإِمَّا[5] مَظْلُوماً [192 ـ ب]، وَإِمَّا بَاغِياً، وَإِمَّا[6] مَبْغِيّاً عَلَيَّ[7].
وَأَنَا أُذَكِّرُ[8] اللهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هٰذَا لَمَّا[9] نَفَرَ إِلَيَّ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِناً أَعَانَنِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئاً ٱسْتَعْتَبَنِي.

---

(١) كتب في هامش «ست»: قوله «ولنزوتك»، قال في الصُّراح: النَّزْوُ والنَّزَوانُ جَسْتَنْ وكشش كردن دل بچيزي. نِزاء ـ بالكسر والمد ـ برجَسْتَن نَرْ بر مادّه، وذلك في الحافر والظّلف والسباع، صراح اللغة. [وفي الصحاح ٦: ٢٥٠٧ نَزا يَنْزُو نَزْواً ونَزَواناً... ونَزَا الذَّكَرُ على الأُنثى نِزاءً ـ بالكسر ـ يقال ذلك في الحافر والظّلف والسباع].

(٢) كتب تحتها: الغضب. وكتب في هامش «ست»: الحَفِيظَةُ والحِفْظَةُ غضب وحميَّت، صراح. [وفي الصحاح ٣: ١١٧٢ الحَفِيظَةُ: الغَضَبُ والحَمِيَّة، وكذلك الحِفْظَة بالكسر].

(٣) كتب تحتها: أي رادّاً. وكتب في هامش «ست»: الوَقْمُ كشيدن عنان، صراح. [وفي الصحاح ٥: ٢٠٥٣ الوَقْمُ: جَذْبُكَ العِنان].

(٤) في «ست»: «عن» بدل «من».

(٥) في نسخة: «أَوْ مَظْلُوماً» بدل «وإِمَّا مَظْلُوماً».

(٦) المفروض أن تكون هنا نسخة: «أَوْ مَبْغِيّاً»، لكن لم يذكر ذلك، فلاحظ.

(٧) في نسخة: «عليه» بدل «عَلَيَّ». وقوله: «عَلَيَّ»، ليس في «ست».

(٨) في نسخة: «أُذْكِرُ».

(٩) «لَمَّا» و«لَمَا» معاً.

[٥٨]

ومن كتاب كتبه عليه السلام[١]

إلى أهلِ الأمصارِ

يَقْتَصُّ فيهِ ما جَرَى بينَهُ وبينَ أَهلِ صِفِّينَ

فَكَانَ بَدْءُ[٢] أَمْرِنَا أَنَّا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّأْمِ، وَالظَّاهِرُ[٣] أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ[348]، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي ٱلْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، لَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي ٱلْإِيمَانِ بِاللهِ وَالتَّصْدِيقِ لِرَسُولِهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٤] ـ ، وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا[٥]، الْأَمْرُ وَاحِدٌ، إِلَّا مَا ٱخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ[٦] !

فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِ[٧] مَا لَا يُدْرَكُ[٨] ٱلْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ، وَتَسْكِينِ ٱلْعَامَّةِ، حَتَّىٰ[٩] يَشْتَدَّ ٱلْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ، فَنَقْوَىٰ عَلَىٰ وَضْعِ ٱلْحَقِّ فِي مَوَاضِعِهِ[١٠].

فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِٱلْمُكَابَرَةِ!

---

(١) قوله: «عليه السلام»، أُلحق بالمتن عن نسخة. وهو موجود في «ست».

(٢) في نسخة: «بَدِيءُ». وكتب تحتها: «ويُرْوَى: بَدِيٌّ». وفي «ست»: «بَدِيٌّ».

(٣) كتب فوقها: يعني ظاهر أَمرنا وأمرهم أَنَّا مُسلمونَ.

(٤) في «ست»: «وسَلَّمَ» بدل «وآله»، حيث أدخلت «وسلّم» فوق السطر بخطّ متأخّر.

(٥) في «ست»: «يستزيدونا» بدل «يستزيدوننا».

(٦) في نسخة: «بُرَاءُ»، وفي نسخة أُخرى: «بُرَآءُ». وكتب تحتهما: بُراء وبَرِيءٌ بمعنى واحد، كطُوال وطويل وعُراض وعَرِيض. وفي «ست»: «براءٌ»، دون حركة الباء.

(٧) في نسخة: «نُداوي» بدل «نُدَاوِ». وفي «ست»: «نُداوِي».

(٨) في «ست»: «نُدْرِكُ» بدل «يُدْرَكُ».

(٩) كتب تحتها في «ست»: غايت. أي أنَّ «حتّى» هنا للغاية.

(١٠) في نسخة: «مَوَاضِعَهُ» بدل «في مَوَاضِعِهِ». وفي «ست»: «في مَوْضِعِهِ» بدل «في مَواضِعِه».

فَأَبَوْا حَتَّىٰ جَنَحَتِ ٱلْحَرْبُ وَرَكَدَتْ، وَوَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَحَمَسَتْ[١].

فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وَإِيَّاهُمْ، وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذٰلِكَ إِلَىٰ ٱلَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَىٰ مَا دَعَوْا، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَىٰ مَا طَلَبُوا، حَتَّىٰ [193 -أ] ٱسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمْ[٢] ٱلْحُجَّةُ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمُ ٱلْمَعْذِرَةُ.

فَمَنْ تَمَّ عَلَىٰ ذٰلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ[٣] ٱلَّذِي أَنْقَذَهُ[٤] ٱللهُ مِنَ ٱلْهَلَكَةِ[٥]، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَىٰ فَهُوَ[٦] الرَّاكِسُ ٱلَّذِي رَانَ ٱللهُ عَلَىٰ قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ[٧] عَلَىٰ رَأْسِهِ[٨].

[٥٩]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأَسْوَدِ بنِ قُطْبَةَ صاحبِ جُنْدِ حُلْوَانَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْوَالِيَ إِذَا ٱخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذٰلِكَ كَثِيراً مِنَ ٱلْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي ٱلْحَقِّ سَوَاءً، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي ٱلْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ ٱلْعَدْلِ،

---

(١) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «وحَمِشَتْ» و«وحَمَشَتْ» و«وحَمِسَتْ» و«وحَمَسَتْ» معاً. وكتب تحت النسخة البدل: يقالُ حمشت النَّار بالحطب، إذا أَشعتها. وفي «ست»: «وحَمِشَتْ».

(٢) الميم دون حركة في «ست».

(٣) في «ست»: «فَهُوَ».

(٤) في نسخة: «انتقده» بدل «انقذه». وفي «ست»: «اسْتَنْقَذَ».

(٥) في «ست»: «الهُلْكَة».

(٦) في «ست»: «فَهُوَ».

(٧) «السَّوْء» و«السُّوء» معاً. وكتب فوق الضمّ «خ»، أي أنّها نسخة.

(٨) كتب أمامها في الهامش: بلغ العرض.

فَٱجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ، وَٱبْتَذِلْ[349] نَفْسَكَ فِيمَا ٱفْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ، رَاجِياً ثَوَابَهُ، وَمُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ(١) صَاحِبُهَا قَطُّ فِيهَا سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرْغَتُهُ(٢) عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ، وَإِنَّهُ(٣) لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ ٱلْحَقِّ شَيْءٌ أَبَداً، وَمِنَ ٱلْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَٱلْاحْتِسَابُ عَلَىٰ الرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ(٤)، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذٰلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ، وَالسَّلَامُ.

[٦٠]

ومن كتاب له عليه السلام

إلىٰ العُمَّال الَّذين يَطَأُ مَواضِعَ عَمَلِهِم(٥) الجَيْشُ(٦)[193 ـ ب]

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مَنْ مَرَّ بِهِ ٱلْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ(٧) ٱلْخَرَاجِ وَعُمَّالِ ٱلْبِلَادِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا

---

(١) في نسخة: «يَفْزَعْ» بدل «يَفْرُغْ».

(٢) «فَرْغَتُهُ» و«فَزْعَتُهُ» معاً.

(٣) في نسخة: «وأَنَّهُ». والهمزة دون حركة في «ست».

(٤) «بِجُهْدِك» و«بِجَهْدِكَ» معاً.

(٥) الميم دون حركة في النسخة، والمثبت طبق منهجه ومبناه. وفي «ست»: «عَمَلَهُم» بدل «مواضعَ عَمَلِهِم».

(٦) كتب تحتها: فاعِلُ يَطَأُ.

(٧) كتب في هامش «ست»: قوله «جُباة» جمع الجابي.

يَجِبُ لِلّٰهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ ٱلْأَذَىٰ، وَصَرْفِ الشَّذَىٰ[١]، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَىٰ نِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ ٱلْجَيْشِ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ ٱلْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَىٰ شِبَعِهِ[٢].

فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ[٣] مُضَادَّتِهِمْ[٤]، وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا ٱسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ، وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ ٱلْجَيْشِ، فَٱرْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ، وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَلَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللّٰهِ وَبِي[٥]، أُغَيِّرُهُ[٦] بِمَعُونَةِ اللّٰهِ، إِنْ شَاءَ[350] اللّٰهُ.

[٦١]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى كُمَيْلِ بنِ زِيادٍ النَّخَعِيِّ

وَهْوَ[٧] عاملُهُ على هِيتَ[٨]، يُنْكِرُ عليهِ تركَهُ دَفْعَ مَن يَجْتَازُ بِهِ مِنْ جَيْشِ العَدُوِّ طَلَباً[٩] لِلغارَةِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ ٱلْمَرْءِ مَا وُلِّيَ[١٠]، وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ،

---

(١) كتب تحتها: هنا الأَذى. وكتب في الهامش: الشَّذَى شدّة ذكاء الريح، وهو هنا الأَذَى، والشَّذَى في غير هذا الموضع حِدَّةُ رائِحَةِ الطِّيب، والشَّدَى طرفٌ من الشيء. وفي «ست»: «الشَّذا».

(٢) في نسخة: «شَبَعَةٍ» بدل «شِبَعِهِ». وفي «ست»: «شَبْعَةٍ».

(٣) في «ست»: «من» بدل «عن».

(٤) «مُضَادَّتِهِمْ» و«مُصَادَّتِهِمْ» معاً. ورُمز إلى أنّ نسخة الصاد هي النسخة البدل.

(٥) في «ست»: «رَبِّي» بدل «وَبِي».

(٦) «أُغَيِّرُهُ» و«أُغَيِّرْهُ» معاً. ورُمز إلى أنّ نسخة سكون الراء هي النسخة البدل. وفي «ست»: «أُغَيِّرْهُ».

(٧) في «ست»: «وَهُوَ».

(٨) في نسخة: «هِيتٍ».

(٩) في نسخة: «طالِباً» بدل «طَلَباً». وفي «ست»: «طالِباً».

(١٠) «وُلِّيَ» و«وَلِيَ» معاً.

وَرَأْيُ مُتَبَّرٌ[١]، وَإِنَّ تَعَاطِيَكَ ٱلْغَارَةَ عَلَىٰ أَهْلِ قَرْقِيسِيَا[٢]، وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ[٣] الَّتِي وَلَّيْنَاكَ ـ لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا، وَلَا يَرُدُّ ٱلْجَيْشَ عَنْهَا ـ لَرَأْيٌ شَعَاعٌ.

فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ ٱلْغَارَةَ[194 ـ أ] مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَىٰ أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ ٱلْمَنْكِبِ، وَلَا مَهِيبِ ٱلْجَانِبِ، وَلَا سَادٍّ ثُغْرَةً[٤]، وَلَا كَاسِرٍ شَوْكَةً، وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ، وَالسَّلَامُ.

[٦٢]

ومن كتاب كتبه عليه السلام

إلى أهلِ مِصْرَ

مع مالِكٍ[٥] الأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللهُ لَمَّا ولَّاه إمارَتَها

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَىٰ ٱلْمُرْسَلِينَ.

فَلَمَّا مَضَىٰ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ تَنَازَعَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، فَوَاللهِ مَا كَانَ يُلْقَىٰ فِي رُوعِي، وَلَا يَخْطِرُ[٦] عَلَىٰ بَالِي[٧]، أَنَّ ٱلْعَرَبَ تُزْعِجُ

---

(١) كتب تحتها: أي هالِكٌ.

(٢) في نسخة: «قَرْقِيسِيَاءَ».

(٣) كتب في هامش «ست»: لعلَّهُ مصالِحَكَ. واحتماله هذا في غير محلِّه.

(٤) في نسخة: «ثَغْرَةً»، وفي نسخةٍ أُخرى: «ثَغْرَهُ» بدل «ثَغْرَةً».

(٥) الكاف دون حركة في النسخة، ويصحّ فيها الكسر، كما يصح تنوين الكسر. والمثبت عن «ست».

(٦) في «ست»: «يَخْطِرُ» و«يَخْطُرُ».

(٧) في نسخة: «بِبَالي» بدل «علىٰ بالي».

هٰذَا ٱلْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[١] ـ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ[٢] عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ!

فَمَا[351] رَاعَنِي إِلَّا ٱنْثِيَالُ النَّاسِ عَلَىٰ فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ بِيَدِي حَتَّىٰ رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ ٱلْإِسْلَامِ، يَدْعُونَ إِلَىٰ مَحْقِ[٣] دِينِ مُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ[٤] [وَآلِهِ] ـ فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ ٱلْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَىٰ فِيهِ ثَلْماً أَوْ[٥] هَدْماً، تَكُونُ ٱلْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا[٦] هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ[٧] السَّحَابُ، فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ ٱلْأَحْدَاثِ[194 ـ ب] حَتَّىٰ زَاحَ ٱلْبَاطِلُ وَزَهَقَ[٨]، وَٱطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ.

ومن هذا الكتاب:

إِنِّي وَاللهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِداً وَهُمْ طِلَاعُ[٩] ٱلْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا

---

(١) في «ست»: «وسلم» بدل «وآله»، حيث أدخلت «وسلم» فوق السطر بخطّ متأخّر.

(٢) كتب في هامش «ست»: نحّاه عنه أَبْعَدَهُ، ص. [انظر الصحاح ٦: ٢٥٠٣].

(٣) في نسخة: «مَحْوِ» بدل «مَحْقِ».

(٤) في «ست»: «صلّى الله عليه وسلّم»، حيث أدخلت «وسلم» فوق السطر بخطّ متأخّر.

(٥) في نسخة: «وَهَدْماً» بدل «أَوْ هَدْماً».

(٦) في «ست» أدخلت «إنّما» من بعد فوق السطر.

(٧) في «ست»: «يَنْقَشِعُ» بدل «يَتَقَشَّعُ».

(٨) في «ست»: «وزَهِقَ».

(٩) كتب في الهامش: طِلاعُ الأرضِ ملْؤُها، أي ما طلعت عليه الشَّمسُ، وفي الحديث: لو أَنَّ لي طِلاع الأرضِ ذَهباً.

ٱسْتَوْحَشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِم[١] الَّذِي هُمْ فِيهِ وَٱلْهُدَىٰ الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَىٰ بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي.

وَإِنِّي إِلَىٰ لِقَاءِ اللهِ لَمُشْتَاقٌ، وَلِحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ، وَلٰكِنِّي آسَىٰ أَنْ يَلِيَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةَ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللهِ دُوَلاً[٢]، وَعِبَادَهُ خَوَلاً[٣]، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً، وَٱلْفَاسِقِينَ حِزْباً، فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي شَرِبَ فِيكُمُ ٱلْحَرَامَ، وَجُلِدَ حَدّاً فِي ٱلْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّىٰ رُضِخَتْ لَهُ عَلَىٰ ٱلْإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ[352]، فَلَوْلَا[٤] ذٰلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ وَتَأْنِيبَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ.

أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ أَطْرَافِكُمْ قَدِ ٱنْتُقِصَتْ[٥]، وَإِلَىٰ أَمْصَارِكُمْ قَدِ ٱفْتُتِحَتْ، وَإِلَىٰ مَمَالِكِكُمْ[٦] تُزْوَىٰ، وَإِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغْزَىٰ!

انْفِرُوا ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ إِلَىٰ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَثَّاقَلُوا إِلَىٰ ٱلْأَرْضِ فَتُقِرُّوا بِٱلْخَسْفِ[٧]، وَتَبُوءُوا بِالذُّلِّ، وَيَكُونَ[٨] نَصِيبُكُمُ ٱلْأَخَسَّ[٩]، إِنَّ أَخَا ٱلْحَرْبِ ٱلْأَرِقُ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ.

---

(١) الميم ساكنة في النسخة، فإذا وُصِلَ الكلام يجب كسرها طبق مبناه. والميم دون حركة في «ست».

(٢) «دُولاً» و«دِوَلاً» معاً. وكتب في الهامش: الدُّوَلُ جمعُ دُولَة، والدُّولَةُ في المَالِ كالدَّوْلَةِ في الحَرْبِ.

(٣) كتب في الهامش: والخَوَلُ جمعُ خائِل، وهو الخادم.

(٤) في «ست»: «ولولا» بدل «فلولا».

(٥) في «ست»: «انْتَقَصَتْ».

(٦) في «ست»: «مَمالِكُمْ»، واستظهر الكاتب في الهامش: «مَمالِكِكُمْ»، كالمثبت، وهو في محلّه.

(٧) كتب تحتها: النَّقيصةُ والذُّلُّ.

(٨) «ويكُونَ» و«ويكُونُ» معاً. ورُمز إلى أنّ نسخة الضمّ هي النسخة البدل.

(٩) في نسخة: «الأَخْسَرَ» بدل «الأَخَسَّ».

[٦٣]

ومن كتابٍ لَهُ عليه السلام كتبه[١] [195 ـ أ]

إلىٰ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ

وَهُوَ[٢] عاملُهُ على الكوفةِ، وقد بَلَغَهُ تثبيطُهُ النَّاسَ عَنِ الخُرُوجِ إِليهِ لَمَّا نَدَبَهُمْ لحربِ أَصحابِ الجَمَلِ.

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ[٣]، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ رَسُولِي فَٱرْفَعْ ذَيْلَكَ، وَٱشْدُدْ مِئْزَرَكَ، وَٱخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ، وَٱنْدُبْ مَنْ مَعَكَ، وَإِنْ[٤] حَقَّقْتَ[٥] فَٱنْفُذْ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَٱبْعُدْ!

وَٱيْمُ[٦] اللهِ لَتُؤْتَيَنَّ حَيْثُ أَنْتَ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّىٰ يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ[٧]، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ، وَحَتَّىٰ تُعْجَلَ[٨] عَنْ قِعْدَتِكَ[٩]، وَتَحْذَرَ [353] مِنْ[١٠]

---

(١) قوله: «كتبه»، غير موجودٍ في نسخةٍ. وفي «ست»: «ومن كتاب كتبه عليه السلام» بدل «ومن كتاب له عليه السلام كتبه».

(٢) في «ست»: «وَهُوَ».

(٣) كتب تحتها: أي يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ لك، وهو عليك.

(٤) في «ست»: «فإن» بدل «وإن».

(٥) كتب في الهامش: «ويُروى: وَإِنْ خَفَفْتَ ـ خ».

(٦) في «ست»: «وأَيْمُ».

(٧) كتب في الهامش: الخاثِرُ هو الذي قَرُبَ أَنْ يَرُوبَ، [وفي الـ]ـمَثَل: «اخْتَلَطَ الخاثِرُ بالزُّبَّاد». انظر الصحاح ٢: ٤٨٠ مادة «زبد».

(٨) في «ست»: «تُعَجَّلَ».

(٩) كتب تحتها: أي حال قعودِك، كالجِلْسَة والمِشْيَة.

(١٠) في نسخة: «مَنْ» بدل «مِنْ». وبناءً عليها يكون ما بعدها «أَمَامَكَ» لكنّها لم تضبط بذلك، فالظاهر أنّها فاتت عليه.

أَمَامِكَ[١] كَحَذَرِكَ[٢] مِنْ خَلْفِكَ[٣]، وَمَا هِيَ بِٱلْهُوَيْنَا[٤] الَّتِي تَرْجُو، وَلٰكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ ٱلْكُبْرَىٰ، يُرْكَبُ جَمَلُهَا، وَيَذِلُّ[٥] صَعْبُهَا، وَيَسْهُلُ[٦] جَبَلُهَا.

فَٱعْقِلْ عَقْلَكَ[٧]، وَٱمْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ، فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَىٰ غَيْرِ رُحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ، فَبِٱلْحَرِيْ[٨] لَتُكْفَيَنَّ وَأَنْتَ نَائِمٌ، حَتَّىٰ يُقَالَ[٩]: أَيْنَ فُلَانٌ؟ وَاللهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ، وَلَا[١٠] يُبَالِي وَمَا[١١] صَنَعَ ٱلْمُلْحِدُونَ، وَالسَّلَامُ.

[٦٤]

ومن كتاب له عليه السلام

كتبَهُ إلى معاويةَ، جواباً عن كتاب منهُ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَىٰ مَا ذَكَرْتَ مِنَ ٱلْأُلْفَةِ وَٱلْجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ

---

(١) «أَمَامِكَ» و«إِمَامِكَ» معاً. فيكون عندنا ثلاثة ضبوط: «مِنْ أَمامِكَ» و«مِنْ إِمَامِكَ» و«مَنْ أَمَامَك».

(٢) دون ضبط في «ست»، ويصح فيها: «كَحَذَرِكَ» و«كحِذْرِكَ»، وكلاهما مرويٌّ.

(٣) في نسخة: «مَنْ خَلْفَكَ» بدل «مِنْ خَلْفِكَ».

(٤) كتب في الهامش: الهُوَيْنَا تصغير الهُوْنَىٰ؛ وهي تأنيث الأَهْوَن، يعني الخصلة الهيِّنَة.

(٥) «وَيَذِلُّ» و«ويُذَلُّ» معاً. ورُمز للضبط الثاني بأنّه هو النسخة البدل. وفي «ست»: «ويُذِلُّ».

(٦) «وَيَسْهُلُ» و«ويَسْهَلُ» معاً. ورُمز للضبط الثاني بأنّه هو النسخة البدل. والضبط الثاني وإن كان صحيحاً، لكنّ الراجح أنّه «ويُسْهَل» ونسي الكاتب ضمة الياء، وذلك بقرينة ما قبلها «ويُذَلُّ»، وهي كذلك في نسخة بدل من نسخة ابن الحداد، ونسخة بدل من نسخة ابن النقيب.

(٧) في «ست»: «نفسك» بدل «عقلك».

(٨) في نسخة: «فَبِٱلْحَرَىٰ» بدل «فَبِٱلْحَرِي». وفي «ست»: «فَبِٱلْحَرَىٰ».

(٩) كتب في الهامش: «لَا خ س ك خ». ومعنى «لَا خ س» أنّها في نسخة من نسخة ابن السكون: «حتّى لا يقال» بدل «حتّى يقال». ولم اهتد لمعنى الرمز «ك». وفي «ست»: «حتَّى لا يُقالَ».

(١٠) في «ست»: «وما» بدل «ولا».

(١١) في نسخة: «ما صَنَعَ» بدل «وما صَنَعَ». وفي «ست»: «ما صَنَعَ».

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَّا[١] آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ، وَٱلْيَوْمَ أَنَّا[٢] ٱسْتَقَمْنَا[195 ـ ب] وَفُتِنْتُمْ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرْهاً[٣]، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ[٤] ٱلْإِسْلَامِ كُلِّهِ[٥] لِرَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ حَرْباً[٦].

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَشَرَّدْتُ بِعَائِشَةَ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ ٱلْمِصْرَيْنِ! وَذٰلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ، فَلَا عَلَيْكَ، وَلَا ٱلْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ.

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ، وَقَدِ ٱنْقَطَعَتِ ٱلْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ، فَإِنْ كَانَ فِيكَ عَجَلٌ فَٱسْتَرْفِهْ، فَإِنِّي إِنْ أَزُرْكَ فَذٰلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللهُ إِنَّمَا [354] بَعَثَنِي لِلنِّقْمَةِ[٧] مِنْكَ! وَإِنْ تَزُرْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ[٨]:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلْمُودِ[٩]

وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ[١٠] بِجَدِّكَ[١١] وَخَالِكَ[١٢] وَأَخِيكَ[١٣] فِي مَقَامٍ

---

(١) «أَنَّا» و«إِنَّا». والألف دون همزة ودون حركة في «ست».

(٢) «أَنَّا» و«إِنَّا». والألف دون همزة ودون حركة في «ست».

(٣) في نسخة: «كُرْهاً».

(٤) في نسخة: «أَنْفَ». وفي نسخة ابن السكون: «كَنْفُ» بدل «أَنْفُ».

(٥) في نسخة من نسخة ابن السكون: «كُلَّهُ». وقوله: «كُلّه»، ليس في «ست».

(٦) في نسخة: «حِزْباً» بدل «حَرْباً».

(٧) في «ست»: «للنَّقِمَةِ».

(٨) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨: ١٩ كنت أسمعُ قديماً أَنَّ هذا البيت من شعر بشر بن أبي خازم الأسدي، والآن فقد تصفّحت شعره فلم أَجده، انتهى. أقول: ونحن أيضاً لم نقف عليه في شعره.

(٩) في «ست»: «وجَلْمُود». ولم أقف على لغة فتح الجيم.

(١٠) كتب في الهامش: أعضضتُهُ أي جعلتُ جَدَّك المضروبَ بِهِ عاضّاً عليه.

(١١) كتب تحتها: عتبة.

(١٢) كتب تحتها: الوليد.

(١٣) كتب تحتها: حنظلة.

وَاحِدٍ، فَإِنَّكَ وَاللهِ مَا عَلِمْتُ ٱلْأَغْلَفُ ٱلْقَلْبِ، ٱلْمُقَارِبُ[١] ٱلْعَقْلِ، وَٱلْأَوْلَىٰ أَنْ يُقَالَ لَكَ: إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّماً أَطْلَعَكَ مُطْلَعَ[٢] سَوْءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ، وَطَلَبْتَ أَمْراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ!! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ[٣] مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ! حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَةُ، وَتَمَنِّي ٱلْبَاطِلِ، عَلَىٰ ٱلْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٤] ـ، فَصُرِّعُوا[٥] مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيماً [196 ـ أ]، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيماً، بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا ٱلْوَغَىٰ، وَلَمْ تُمَاشِهَا ٱلْهُوَيْنَا.

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ، فَٱدْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ ٱلْقَوْمَ إِلَيَّ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ.

وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خَدْعَةُ[٦] الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ ٱلْفِصَالِ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ[٧].

---

(١) في نسخة: «المُقارَب».

(٢) «مُطْلَع» و«مَطْلَع» معاً. ورُمز إلى أنّ نسخة فتح الميم هي النسخة البدل.

(٣) في نسخة: «ما أَشْبَهَكَ» بدل «ما أَشْبَهْتَ».

(٤) في «ست»: «صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله». وقوله «وسلّم» أضيف من بعد فوق السطر بخطّ متأخّر.

(٥) «فَصُرِّعُوا» و«فَصُرِعُوا» معاً.

(٦) كتب في الهامش: «خُذَعَةُ» معاً، أي «خُدْعَةُ» و«خُدَعَةُ» معاً. كذا، والظاهر أَنَّ الصواب: «خُدْعَة» و«خَدْعَة»، لكنّ فتحة الخاء وقعت فوق الدال.

(٧) قوله: «والسلامُ لأَهله»، ليس في «ست».

[٦٥]

ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ ٱلْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ [355] ٱلْأُمُورِ، وَلَقَدْ(١) سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِأَدِّعَائِكَ ٱلْأَبَاطِيلَ، وَإِقْحَامِكَ غُرُورَ ٱلْمَيْنِ وَٱلْأَكَاذِيبِ، وَبِٱنْتِحَالِكَ(٢) مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ، وَٱبْتِزَازِكَ لِمَا ٱخْتُزِنَ دُونَكَ، فِرَاراً مِنَ ٱلْحَقِّ، وَجُحُوداً لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ، مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ، وَمُلِئَ بِهِ صَدْرُكَ، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾(٣)، وَبَعْدَ ٱلْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ؟

فَٱحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَٱشْتِمَالَهَا عَلَىٰ لِبْسَتِهَا(٤)، فَإِنَّ ٱلْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبُهَا(٥)، وَأَغْشَتِ(٦) ٱلْأَبْصَارَ(٧) ظُلْمَتُهَا(٨).

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ ٱلْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ(٩) السِّلْمِ،

---

(١) «ولقد» و«فلقد». وفي «ست»: «فلقد».

(٢) في «ست»: «مِن انْتِحالِكَ» بدل «وبانْتِحالك».

(٣) يونس: ٣٢.

(٤) «لِبْسَتِها» و«لَبْسَتِها» و«لُبْسَتِها» جميعاً. والأُولى في أصل النسخة والفتح والضم نسختا بدل. واللام دون حركة في «ست».

(٥) في نسخة: «جَلابِيبَها».

(٦) «وأَغْشَتْ» و«وأَعْشَت» معاً. وفي «ست»: «وأَعْشَتْ».

(٧) في نسخة: «الأَبْصارُ».

(٨) في نسخة: «ظُلْمَتَها».

(٩) في نسخة: «من» بدل «عن».

وَأَسَاطِيرَ[١] لَمْ يَحُكْهَا[٢] مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ، أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَٱلْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ[٣]، وَٱلْخَابِطِ فِي الدِّيمَاسِ[٤]، وَتَرَقَّيْتَ[٥] إِلَىٰ مَرْقَبَةٍ[٦] بَعِيدَةِ ٱلْمَرَامِ، نَازِحَةِ ٱلْأَعْلَامِ، يَقْصُرُ[٧] دُونَهَا ٱلْأَنُوقُ[٨]، وَيُحَاذَىٰ بِهَا ٱلْعَيُّوقُ.

وَحَاشَ [196 -ب] لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدَراً أَوْ وِرْداً، أَوْ أُجْرِيَ لَكَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْداً أَوْ عَهْداً!! فَمِنَ ٱلْآنَ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ، وَٱنْظُرْ لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّىٰ يَنْهَدَ[٩] إِلَيْكَ عِبَادُ اللهِ أُرْتِجَتْ عَلَيْكَ ٱلْأُمُورُ، وَمُنِعْتَ أَمْراً هُوَ مِنْكَ ٱلْيَوْمَ[١٠] مَقْبُولٌ، وَالسَّلَامُ[356].

[٦٦]

ومن كتاب كتبه عليه السلام

إلى عبد اللهِ بنِ العبَّاسِ رحمه الله

وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدّم[١١] بخلاف هذه الرواية

---

(١) في «ست»: «وأَساطيرُ».

(٢) في «ست»: «يَحْكِها».

(٣) كتب بجنبها في الهامش: الرَّمْلُ الذي لا يتمالك أَن يسيل.

(٤) كتب في الهامش: والدِّيماسُ سجن مظلم لا تقع فيه شمس.

(٥) في «ست»: «ورَقِيتَ» بدل «وتَرَقَّيْتَ».

(٦) في نسخة: «مَرْقِيَة» بدل «مَرْقَبَة». والظاهر أنّ المراد «مَرْقاةٍ»، وكتبت بالكتابة القديمة.

(٧) «يَقْصُرُ» و«تَقْصُرُ». وفي «ست»: «تُقَصِّرُ».

(٨) في النسخة: «الأُنوق». والظاهر أنّها تصحيف، فإنّها في القسم الملصق. والمثبت عن «ست».

(٩) كتب تحتها: ينهض.

(١٠) في «ست»: «اليومَ منك» بدل «منك اليوم».

(١١) انظر الكتاب رقم ٢٢.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ٱلْعَبْدَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَحْزَنُ عَلَىٰ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلُ[١] مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ[٢] لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءَ[٣] غَيْظٍ، وَلٰكِنْ[٤] إِطْفَاءَ[٥] بَاطِلٍ وَإِحْيَاءَ[٦] حَقٍّ.

وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَأَسَفُكَ عَلَىٰ مَا خَلَّفْتَ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ.

[٦٧]

ومن كتاب لَهُ عليه السلام كتبه إلى قُثَم[٧] بنِ العبَّاسِ رضي الله عنه وَهْوَ[٨] عاملُهُ علىٰ مَكَّةَ

أَمَّا بَعْدُ[٩]، فَأَقِمْ لِلنَّاسِ ٱلْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ، وَٱجْلِسْ لَهُمُ ٱلْعَصْرَيْنِ، فَأَفْتِ ٱلْمُسْتَفْتِيَ، وَعَلِّمِ ٱلْجَاهِلَ، وَذَاكِرِ ٱلْعَالِمَ، وَلَا يَكُنْ لَكَ[١٠] إِلَىٰ النَّاسِ سَفِيرٌ[١١] إِلَّا لِسَانُكَ[١٢]، وَلَا حَاجِبٌ [197 -أ] إِلَّا

---

(١) في «ست»: «أَفْضَلَ».

(٢) في «ست»: «بُلُوغُ».

(٣) في «ست»: «شِفاءُ».

(٤) في «ست»: «وليَكُنْ» بدل «ولٰكِنْ». ولعلّها تصحيف.

(٥) في «ست»: «إطفاءُ».

(٦) في «ست»: «وإِحْياءُ».

(٧) في «ست»: «قُثَمَ».

(٨) في «ست»: «وَهُوَ».

(٩) قوله: «أَمَّا بعدُ» غير موجودٍ في نسخةٍ.

(١٠) كتب تحتها: خَبَرُ كانَ.

(١١) كتب تحتها: اسمه. ثمّ شرحت الكلمة: أي رسول.

(١٢) بمقتضى ما بعدها فإنّه يجب أن تكون هناك نسخة بدل: «لسانَكَ».

وَجْهُكَ[١]، وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا[٢]، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَىٰ قَضَائِهَا.

وَٱنْظُرْ إِلَىٰ مَا ٱجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللهِ فَٱصْرِفْهُ إِلَىٰ مَنْ قِبَلَكَ مِنْ ذِي ٱلْعِيَالِ وَٱلْمَجَاعَةِ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ ٱلْمَفَاقِرِ وَٱلْخَلَّاتِ[357]، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذٰلِكَ فَٱحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا.

وَأْمُرْ[٣] أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْراً، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿سَوَآءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾[٤] فَٱلْعَاكِفُ: ٱلْمُقِيمُ بِهِ، وَٱلْبَادِي: ٱلَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ.

وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ[٥] لِمَحَابِّهِ، وَالسَّلَامُ.

[٦٨]

ومن كتاب له عليه السلام
إلى سَلمانَ الفارسيِّ رحمه الله
قبلَ أيَّامِ خِلافتِهِ

---

(١) «وَجْهُكَ» و«وَجْهَكَ» معاً. ورُمز إلى أنّ الفتح هو النسخة البدل.

(٢) «بها» ليست في «ست».

(٣) في نسخة: «ومُرْ» بدل «وَأْمُرْ».

(٤) الحج: ٢٥. والذي في النسخة و«ست»: «سَواءٌ»، وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي وعاصم وشعبة وخلف ويعقوب وأبي جعفر. لكنّنا أثبتنا ما في المصحف. انظر معجم القراءات القرآنيّة ٤: ١٧٤.

(٥) في نسخة: «وإِيَّاكَ» بدل «وإِيَّاكم».

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَثَلَ الدُّنْيَا مَثَلُ[١] ٱلْحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سَمُّهَا[٢]، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا، لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا، وَكُنْ آنَسَ[٣] مَا تَكُونُ بِهَا، أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا ٱطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَىٰ سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَىٰ مَحْذُورٍ، (أَوْ إِلَىٰ إِينَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِيحَاشٌ[٤]!)[٥].

[٦٩]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى الحارث الهَمْدَانيِّ[٦] [197 ـ ب]

وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ ٱلْقُرْآنِ، وَٱنْتَصِحْهُ، وَأَحِلَّ حَلَالَهُ، وَحَرِّمْ حَرَامَهُ، وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ ٱلْحَقِّ، وَٱعْتَبِرْ بِمَا مَضَىٰ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا[٧] بَقِيَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً[٨]، وَآخِرَهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا! وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ[٩].

---

(١) في نسخة: «فإنَّما مَثَلُ الدُّنْيا كَمَثَلِ الحيّة» بدل «فإنَّ مَثَلَ الدُّنْيا مَثَلُ الحيّة». وفي «ست»: «فـإنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيا مَثَلُ الحيَّة».

(٢) «سَمُّها» و«سُمُّها» معاً. ورُمز إلى أنّ الضمّ هو النسخة البدل.

(٣) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «أَسَرَّ» بدل «آنَس».

(٤) كذا في النسخة، والذي في نسخة ابن الحداد والنسخة م من النسخ الأربع التي حققناها «أَزالَهُ عـنهُ إيحاشٌ».

(٥) ليست في «ست».

(٦) في «ست»: «الهَمَذانيّ رحمه الله». وضبط «الهَمَذانيّ» تصحيف قطعاً.

(٧) في نسخة: «ما» بدل «بما». وفي «ست»: «ما». والذي في النسخ: «بما مضى من الدنيا ما بقي» أو «ما مضى من الدنيا بما بقي».

(٨) في نسخة: «بَعْضَها» بدل «بَعْضاً».

(٩) في نسخة: «مُفارَقٌ».

وَعَظِّمِ ٱسْمَ اللهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَىٰ حَقٍّ.

وَأَكْثِرْ ذِكْرَ ٱلْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ ٱلْمَوْتِ، وَلَا تَتَمَنَّ ٱلْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ.

وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ[358] لِنَفْسِهِ، وَيُكْرَهُ[1] لِعَامَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ، وَيُسْتَحْيَا مِنْهُ فِي ٱلْعَلَانِيَةِ، وَٱحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ ٱعْتَذَرَ مِنْهُ.

وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً[2] لِنِبَالِ ٱلْقَوْلِ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ، فَكَفَىٰ بِذٰلِكَ كَذِباً، وَلَا تَرُدَّ عَلَىٰ النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَىٰ بِهِ[3] جَهْلاً.

وَٱكْظِمِ ٱلْغَيْظَ، وَٱحْلُمْ عِنْدَ ٱلْغَضَبِ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ ٱلْقُدْرَةِ، وَٱصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ، تَكُنْ لَكَ فِيهِ[4] ٱلْعَافِيَةُ[5].

وَٱسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللهِ عِنْدَكَ، وَلْيُرَ[6] عَلَيْكَ أَثَرُ[7] مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْكَ.

---

(١) «ويُكْرَه» و«ويَكْرَه» معاً. ورمز إلى أنّ الفتح هو النسخة البدل.

(٢) في «ست»: «عَرَضاً»، ووضعت عين صغيرة تحت العين لتحقيقها.

(٣) في نسخة: «بذلك» بدل «به». وفي «ست»: «بذلك».

(٤) «فيه» ليست في «ست».

(٥) «العافِية» و«العاقِبَة» معاً. والضبط الثاني هو النسخة البدل. وفي «ست»: «العاقبة».

(٦) في «ست»: «وَلَيسَ» بدل «وَلْيُرَ».

(٧) في «ست»: «آثَرُ».

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ[١] وَأَهْلِهِ[٢] وَمَالِهِ، وَأَنَّكَ مَا تُقَدِّمْ[٣] مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ[٤]، وَمَا تُؤَخِّرْهُ[٥] يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ.

وَٱحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ، وَيُنْكَرُ عَمَلُهُ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ[198 -أ] مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ.

وَٱسْكُنِ ٱلْأَمْصَارَ ٱلْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَٱحْذَرْ مَنَازِلَ ٱلْغَفْلَةِ وَٱلْجَفَاءِ وَقِلَّةِ ٱلْأَعْوَانِ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ، وَٱقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَىٰ مَا يَعْنِيكَ، وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ ٱلْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ ٱلْفِتَنِ.

وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَىٰ مَا[٦] فُضِّلْتَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَبْوَابِ[359] الشُّكْرِ.

---

(١) كتب في هامش «ست»: قوله رضي الله عنه «أفضلهم تقدمةً من نفسه إلخ» يعني أفضلهم من يحكم على نفسه لا لَها بأن لا يُؤْثِر نفسه وماله وأهله على غيرهـ[ـم] من إخوانه في أمور الدين والدنيا، بل يقدّمهم. والله أعلم بالصواب. وهذه التقدمة خلق عظيم قلَّ من يتخلّق به، فإنّ أكثر الناس تحت قهر الشُّحِّ المُطاع، واليوم لا يعمل أحدٌ إلّا لنفسه إلّا نادراً، والنادر كالمعدوم لا يُعتدّ به، [ولو اتّبعنا هـذا الخُلُق] لبُصِّرنا بعاقبة الأمر، وفك عنّا أَسر محبّة الدنيا ومزخرفاتها الفانية، وقد كُنتُ كتبتُ لأحدٍ من قضاة العساكر ـ وكان بيننا إِلْفٌ قديم ـ: أن اتَّقِ صيغة مُنتهى الجموع، مراداً منّي المشيخة الإسلاميّة، لِما كنتُ أعرف من طمعه، وكتَبَ إِلَيَّ: إنّ ما كتبتَ إِلَيَّ صحيح في نفسه ولكن لابدّ من عِزَّةِ النَّـفس، فانظر كيفَ مَكَرَ به الشيطان، وزيّن في عينيه المناصب الفانية، وغرّته الدنيا، فبعد أيّامٍ قلائل صـار شيخَ الإسلام، وأخذ في جمع أمتعة الدنيا، فانفضح وانعزل، وصار ممقوتاً، ثمّ انتقل إلى رحمة الله، فاعتبر الداهية الدهياء، وخذ حذرك من الدُّنيا، وتكفيك بلغة منها.

(٢) في نسخة: «وأَهْلِيهِ» بدل «وأَهْلِهِ».

(٣) في النسخة: «ما تُقَدِّمْ». وفي «ست»: «ما تُقَدِّمُ». والصواب الجزم.

(٤) في نسخة: «ذِكْرُهُ» بدل «ذُخْرُهُ».

(٥) في نسخة: «تُؤَخِّرْ» بدل «تُؤَخِّرْهُ». وحركة الراء ملتبسة بين السكون والضمّ في الأصل والنسـخة البدل، وهي للضمّ أقرب. والصواب الجزم كما في «ست» هنا برواية «تُؤَخِّرْ».

(٦) في نسخة: «مَنْ» بدل «ما».

وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمْعَةٍ(١) حَتَّىٰ تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلاً فِي سَبِيلِ اللهِ(٢)، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ.

وَأَطِعِ اللهَ فِي جُمَلِ(٣) أُمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللهِ فَاضِلَةٌ عَلَىٰ مَا سِوَاهَا.

وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي ٱلْعِبَادَةِ، وَٱرْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا(٤)، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ ٱلْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا(٥) وَتَعَاهُدِهَا(٦) عِنْدَ مَحِلِّهَا(٧).

وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ ٱلْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ ٱلْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحِقٌ(٨).

وَوَقِّرِ اللهَ(٩)، وَأَحْبِبْ(١٠) أَحِبَّاءَهُ، وَٱحْذَرِ ٱلْغَضَبَ، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، وَالسَّلَامُ.

---

(١) «جُمْعَة» و«جُمُعَة».

(٢) كتب في هامش «ست»: مطلب لا سفر في يوم الجمعة إلّا [بعد صلاة الجمعة].

(٣) في نسخة: «جَمِيع» بدل «جُمَل».

(٤) في «ست»: «عُفُودَها» بدل «عَفْوَها وَنَشاطَها».

(٥) كتب في هامش «ست»: قوله «من قضائها» المراد من القضاء هاهنا الأداء لا قضاء الصلاة بعد فوتها، لأنّه أمر ضروري.

(٦) «وتَعَاهُدِها» و«وتَعَاهَدْهَا» معاً. وفي «ست»: «وَتَعاهَدْهَا».

(٧) «مَحِلِّهَا» و«مَحَلِّها» معاً. وفي نسخة ابن السكون بفتح الحاء.

(٨) «مُلْحِق» و«مُلْحَق» معاً. ورمز إلى أن فتح الحاء هي النسخة البدل. وفي «ست»: «مُلْحَقٌ».

(٩) كتب في هامش «ست»: توقير الله الائتمار بأمره على لسان نبيّه صلّى الله تعالى عليه وسلّم، والانتهاء من نَهْيه، والله تعالى أعلم بما أراد رضي الله تعالى عنه وعن جميع أولاده الكرام وعن الصحابة العِظام رضوان الله عليهم أجمعين.

(١٠) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «وَٱحْبِبْ» بدل «وَأَحْبِبْ». والذي في «ست»: «وٱحْبِبْ».

[٧٠]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى سهلِ بنِ حُنَيفٍ الأَنصاريِّ[١]

وَهْوَ[٢] عامِلُهُ على المَدينةِ، في مَعْنَى قَومٍ من أَهلِها لَحِقُوا بمعاويةَ[198 ـ ب]

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَكَ يَتَسَلَّلُونَ[٣] إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَىٰ مَا يَفُوتُكَ[٤] مِنْ عَدَدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَىٰ لَهُمْ غَيّاً، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِياً، فِرَارُهُمْ مِنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْحَقِّ، وَإِيضَاعُهُمْ إِلَىٰ ٱلْعَمَىٰ وَٱلْجَهْلِ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا، قَدْ عَرَفُوا ٱلْعَدْلَ وَرَأَوْهُ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي ٱلْحَقِّ إِسْوَةٌ، فَهَرَبُوا[360] إِلَىٰ ٱلْأَثَرَةِ[٥]، فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً!!

إِنَّهُمْ ـ وَاللهِ ـ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هٰذَا ٱلْأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ اللهُ لَنَا أَصْعَبَهُ[٦]، وَيُسَهِّلَ لَنَا أَحْزَنَهُ[٧]، إِنْ شَاءَ اللهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ.

---

(١) قوله: «الأنصاريّ»، ليس في «ست».

(٢) في النسخة: «وَهُوَ»، وكذلك في «ست»، والمثبت طبق منهجه ومبناه.

(٣) كتب في هامش «ست»: تَسَلُّل يلانيك صورتنى صورتنى يورومنه ديرلر حرينلار يلانه تشبيه اولنديلر تسلّل ترشيح در. [وهو شرح بالتركيّة لمعنى التسلّل، قال: التسلّل المشي كمشي الحيّة، فشبّه بالحيّة والتسلّل ترشيح من ذلك].

(٤) في نسخة: «يَفُوتُ» بدل «يَفُوتُكَ». وفي «ست»: «يَفُوتُ».

(٥) «الإِثْرَة» و«الأُثْرَة» معاً. وفي «ست»: «الأَثَرَة».

(٦) في نسخة: «صَعْبَهُ» بدل «أَصْعَبَهُ».

(٧) في نسخة: «حَزْنَهُ» بدل «أَحْزَنَهُ».

[٧١]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى المنذرِ بن الجارودِ العَبْدِيِّ

وَقَدْ كانَ ٱسْتَعْمَلَهُ على بَعضِ النَّواحِي فَخانَ الأَمانَةَ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتْبَعُ[١] هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ[٢] لَاتَدَعُ لِهَوَاكَ ٱنْقِيَاداً، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَاداً[٣]، تَعْمُرُ[٤] دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ.

وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ[٥] نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ[199 ـ أ]، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ[٦] بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَىٰ لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ[٧] عَلَىٰ خِيَانَةٍ[٨].

فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ[٩] كِتَابِي هٰذَا إِنْ شَاءَ اللهُ.

---

(١) «تَتْبَعُ» و«تَتَّبِعُ» معاً. ورُمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وفي «ست»: «تَتَّبِعُ».

(٢) في «ست»: «إِلَى عَيْنِكَ» بدل «إِلَيَّ عَنْكَ»، والظاهر أنّها تصحيف.

(٣) كتب تحتها: الذخر أي عُدَّة.

(٤) في «ست»: «أَتَعْمُرُ» بدل «تَعْمُرُ».

(٥) كتب في الهامش: الشِّسْعُ السَّيرُ الذي يُشَدُّ إلى زِمام النَّعْلِ. وكتب تحت هذا الكلام أيضاً: النَّعْلُ وجَمَلُ الأُمّ [كذا، والظاهر: الأَهل] ممّا يُتمَثَّلُ به في المذلّة والهوانِ.

(٦) «يُنْفَذَ» و«يَنْفُذَ» معاً. وفي «ست»: «يَنْفُذَ».

(٧) في «ست»: «يُؤْتَمَنَ» بدل «يُؤْمَنَ».

(٨) في نسخة «جِبَايَة» بدل «خِيَانَة». وفي «ست»: «جِبايَةٍ».

(٩) في نسخة: «يَصِلُكَ» بدل «يَصِلُ إِلَيْكَ».

وَالمُنذرُ بنُ الجَارُودِ هذا هو الذي قال فيه أميرُ المُؤْمنينَ عليه السلام: إِنَّهُ لَنَظَّارٌ فِي عِطْفَيْهِ، مُخْتَالٌ فِي بُرْدَيْهِ، تَفَّالٌ فِي شِرَاكَيْهِ.

[٧٢]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد اللهِ بنِ العبَّاسِ رحمه الله [361]

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ.

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ[١]، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَىٰ ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ.

[٧٣]

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَىٰ التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ، وَٱلْاسْتِمَاعِ إِلَىٰ كِتَابِكَ، لَمُوَهِّنٌ[٢] رَأْيِي، وَمُخْطِئٌ[٣] فِرَاسَتِي.

وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي ٱلْأُمُورَ وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ، كَٱلْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ، أَوِ[٤] ٱلْمُتَحَيِّرِ ٱلْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ[٥]، لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ

---

(١) «دُوَل» و«دِوَل» معاً.

(٢) كان المفروض أن تكون بضبطين «لَمُوهِنٌ» و«لَمُوَهِّنٌ»، لكن ليس في النسخة إلّا ضبط التشديد.

(٣) «ومُخْطِئٌ» و«ومُخَطِّئٌ» معاً. ورُمز إلى أنَّ التشديد هو النسخة البدل. وفي «ست»: «ومُخَطِّئٌ».

(٤) في «ست» كأنّما ضُرب على الألف، فتصير «والمُتَحَيِّرِ»، وكلاهما مرويٌّ.

(٥) في «ست»: «مُقامُهُ».

عَلَيْهِ، وَلَسْتَ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ[1] شَبِيهٌ.

وَأُقْسِمُ بِاللهِ، لَوْلَا بَعْضُ ٱلْاسْتِبْقَاءِ [199 ـ ب] لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ[2]، تَنْزِعُ[3] ٱلْعَظْمَ، وَتَنْهَكُ[4] اللَّحْمَ!

وَٱعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحِكَ[5]، وَالسَّلَامُ[6].

[٧٤]

وَمن حِلْفٍ[7] كتبه عليه السلام

بين اليمنِ وربيعةَ

نُقِلَ من خطّ هشامِ بنِ الكلبيِّ

هٰذَا مَا ٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ ٱلْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، (وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا)[8]: أَنَّهُمْ[9] عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ

---

(١) في «ست»: «أَنَّكَ به» بدل «أَنَّه بك».

(٢) في نسخة ابن السكون: «نَوَازِعُ» بدل «قَوَارِعُ».

(٣) في نسخة ابن السكون: «تَقْرَعُ» بدل «تَنْزِعُ». والذي في «ست»: «تَنْزِعُ».

(٤) كتب فوقها: «وتُرْوَىٰ: وتَهْلِس». وشرحت هذه النسخة تحتها: يقال أَهْلَسَهُ [كذا، والصواب: هَلَسَهُ] المرضُ أي أضعفه. وفي «ست»: «وتَهْلُس وتَنْهَكُ» بدل «وتَنْهَكُ». وإحداهما نسخة بدل عن الأُخرى لكنّ الكاتب لم يتنبّه.

(٥) في نسخة: «نَصِيحَتِكَ» بدل «نَصِيحِكَ».

(٦) كتب بعدها بخطّ غير خط المتن: «وَجَدْتُ لَمَقالِ ـ خ». ولم أهتد للمراد.

(٧) في «ست»: «حَلِفٍ».

(٨) ليست في «ست». والظاهر أنّها سقط.

(٩) الهمزة دون حركة في «ست».

دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً، وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ[362] بَدِيلاً[1]، وَأَنَّهُمْ[2] يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ ذٰلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ[3]، لَايَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ[4] عَاتِبٍ، وَلَا لِغَضَبِ غَاضِبٍ، وَلَا لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْماً، وَلَا لِمَسَبَّةِ[5] قَوْمٍ قَوْماً!

عَلَىٰ ذٰلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَسَفِيهُهُمْ، وَعَالِمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذٰلِكَ عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ، إِنَّ عَهْدَ اللهِ كَانَ مَسْؤُولاً.

وكتب: عليُّ بنُ أَبِي[6] طالِبٍ.

[٧٥]

ومن كتاب كَتَبَهُ عليه السلام

إلى معاوية مِنَ المدينةِ في أَوَّلِ ما بُويعَ لهُ بالخلافةِ

وذَكَرَهُ الواقديُّ في كتاب الجَمَلِ

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ:

---

(١) في نسخة: «بَدَلاً» بدل «بديلاً». وكتب بعد النسخة «ع». وفي «ست»: «بَدَلاً».

(٢) الهمزة دون حركة في «ست».

(٣) في نسخة: «دَعْوَةً واحِدَةً» بدل «دَعْوَتُهُمْ واحِدَةٌ».

(٤) «لِمَعْتَبَةِ» و«لِمَعْتِبَةِ» معاً. ورُمز إلى أن نسخة كسرة التاء هي النسخة البدل. والتاء دون حركة في «ست».

(٥) في نسخة: «لِمَشِيَّةِ» بدل «لِمَسَبَّةِ».

(٦) كتب في الهامش: «ابن أبو طالب، قال السيّد: كذا كَتَبَهُ». وكتب تحتها: «قال [النحويّون أنّ] الرَّجُلَ إذا سُمِّيَ بكنيةٍ [لا يُغَيَّرُ عليه] الإعراب، ويستوي [فيه الرفع والنصب] والجرّ». انظر منهاج البراعة ٣: ٢٥٧.

أَمَّا[200 -أ] بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّىٰ كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ، وَٱلْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَٱلْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا[1] أَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا[2] أَقْبَلَ، فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ، وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ، وَالسَّلَامُ.

[٧٦]

ومن وصية له عليه السلام

لعبدِ اللهِ بنِ العبَّاسِ

عند استخلافه إياه على البصرة

مَتِّعِ[3] النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحِلْمِكَ، وَإِيَّاكَ وَٱلْغَضَبَ فَإِنَّهُ طِيْرَةٌ[4] مِنَ الشَّيْطَانِ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ[363]، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ.

[٧٧]

ومن وصيّته عليه السلام

لَهُ[5]

لَمَّا بعثَهُ للاحتجاجِ علىٰ الخوارجِ

---

(١) في نسخة: «مَنْ» بدل «مَا».

(٢) في نسخة: «مَنْ» بدل «مَا».

(٣) في نسخة: «سِعِ» بدل «مَتِّعِ». وفي «ست»: «سَعِ».

(٤) في «ست»: «طَيْرَةٌ».

(٥) في «ست»: «له عليه السلام» بدل «عليه السلام له».

لَا تُخَاصِمْهُمْ بِٱلْقُرْآنِ، فَإِنَّ ٱلْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ، وَلٰكِنْ حَاجَّهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً.

[٧٨]

ومن كتاب له عليه السلام

أَجابَ بِهِ أَبَا مُوسَى الأَشعرِيَّ عَن كِتابٍ كَتَبَهُ إِلَيه مِنَ المَكانِ الَّذِي أُقْعِدُوا فيهِ للحُكُومَةِ، وَذَكَرَ هٰذا الكِتابَ سعيدُ بنُ يَحْيَى[١] الأُمَوِيُّ فِي كِتابِ المغازي

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا[200 ـ ب]، وَنَطَقُوا بِٱلْهَوَىٰ، وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هٰذَا ٱلْأَمْرِ مَنْزِلاً مُعْجِباً، ٱجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، فَأَنَا[٢] أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً أَخَافُ أَنْ يَعُودَ[٣] عَلَقاً[٤].

وَلَيْسَ رَجُلٌ ـ فَٱعْلَمْ ـ أَحْرَصَ عَلَىٰ جَمَاعَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ[٥] وَأُلْفَتِهَا مِنِّي، أَبْتَغِي بِذٰلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ، وَكَرِيمَ ٱلْمَآبِ، وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلَىٰ نَفْسِي، وَإِنْ تَغَيَّرَتْ[٦] عَنْ صَالِحِ مَا فَارَقَتْنِي[٧] عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا

---

(١) في نسخة: «يحيى بن سعيد» بدل «سعيد بن يحيى».

(٢) في نسخة ابن السكون: «فَإِنِّي» بدل «فَأَنا». والذي في «ست»: «فأنا»، كالمثبت.

(٣) في نسخة: «يكونَ» بدل «يعودَ».

(٤) كتب تحتها: دماً.

(٥) في نسخة زيادة: «صلّى الله عليه وآله».

(٦) في نسخة: «تَغَيَّرْتَ» بدل «تَغَيَّرَتْ». وفي «ست»: «تَغَيَّرْتَ».

(٧) في نسخة: «فارَقْتَنِي» بدل «فارَقَتْنِي». وفي «ست»: «فارَقْتَنِي».

أُوتِيَ مِنَ ٱلْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ، وَإِنِّي لَأَعْبَدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ، وَأَنْ أُفْسِدَ[1] ٱمْرَءاً[2] قَدْ أَصْلَحَهُ اللهُ، فَدَعْ مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السَّوْءَةِ[3]، وَالسَّلَامُ.

[٧٩]

ومن كتاب كتبه[364] عليه السلام

لَمَّا استُخْلِفَ إلىٰ أُمراءِ الأَجنادِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ ٱلْحَقَّ فَٱشْتَرَوْهُ، وَأَخَذُوهُمْ بِٱلْبَاطِلِ فَٱقْتَدَوْهُ[4].

تَمَّ بابُ الكُتُبِ[5]

---

(١) في «ست»: «أَفْسِدَ». وهي أقرب للتصحيف.

(٢) في «ست»: «أَمْراً» بدل «امْرَءاً».

(٣) في نسخة: «السَّوْءِ» بدل «السَّوْءَةِ».

(٤) «فَٱقْتَدَوْهُ» و«فَٱفْتَدَوْهُ». وفي «ست»: «فَافْتَدَوْهُ».

(٥) في «ست»: هذا آخِرُ بابِ المكاتبات والرسائل، وصلَّى الله على سيِّدنا محمّد وآلِهِ الطَّاهرين، يتلوه إن شاء الله الحِكَمُ والمَواعِظ [365 - 366].

[1] بَابُ المُنْتَزَعِ [2] مِنْ حِكَمِ أَمِيرالمؤمنين ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ ـ وَمَوَاعِظِهِ وَيَدْخُلُ في ذٰلِكَ المُنْتَزَعُ [3] مِنْ أَجْوِبَةِ مَسَائِلِهِ وَٱلْكَلَامِ القصيرِ الخارجِ [4] في سائِرِ اَغْراضِهِ

---

(١) قبلها في «ست»: «بسم الله الرحمن الرحيم».

(٢) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «المُختار» بدل «المنتزع».

(٣) في نسخة: «المُختار» بدل «المنتزع».

(٤) «والكلامِ القصيرِ الخارِجِ» و«والكلامُ القصيرُ الخارِجُ» معاً. وفي «ست»: «والكلامُ القصيرُ الخارجُ».

١. قال عليه السلام [201 -أ]: كُنْ فِي ٱلْفِتْنَةِ كَٱبْنِ اللَّبُونِ[١]، لَا ظَهْرٌ[٢] فَيُرْكَبَ[٣]، وَلَا ضَرْعٌ[٤] فَيُحْلَبَ[٥].

٢. وقال عليه السلام: أَزْرَىٰ[٦] بِنَفْسِهِ مَنِ ٱسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ ضُرَّهُ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَّرَ[٧] عَلَيْهَا لِسَانَهُ.

ٱلْبُخْلُ عَارٌ، وَٱلْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَٱلْفَقْرُ يُخْرِسُ ٱلْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَٱلْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ، وَٱلْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ[٨] شَجَاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ، وَٱلْوَرَعُ جُنَّةٌ، وَنِعْمَ ٱلْقَرِينُ الرِّضَا[٩]، وَٱلْعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ، وَٱلْآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ،

---

(١) كتب فوقها: الناقة التي أَتى عليها حولان فلا تصلح أن تكون مركوبةً ولا محلوبةً، وعنى به أن لا يكون لك في الفتنة مَدْخَلٌ.

(٢) «لا ظَهْرٌ» و«لا ظَهْرَ» معاً. ورُمز إلى أنّ الثانية هي النسخة البدل.

(٣) «فيركَبَ» و«فيركَبُ» معاً. ورمز إلى أنّ الثانية هي النسخة البدل.

(٤) «ولا ضَرْعٌ» و«ولا ضَرْعَ» معاً. ورمز إلى أنّ الثانية هي النسخة البدل.

(٥) «فيحلَبَ» و«فيحلَبُ» معاً. ورمز إلى أنّ الثانية هي النسخة البدل.

(٦) كتب في هامش «ست»: إزراء خوارمندى نمودن، صراح. [وفي الصحاح ٦: ٢٣٦٨ الإزراء التهاون بالشيء].

(٧) «أَمَّرَ» و«أَمَرَّ» معاً. وفي «ست»: «أَمَرَّ».

(٨) كتب تحتها: على طاعة الله أو عن معصيته.

(٩) كتب تحتها: بقضاء الله.

وَٱلْفِكْرَةُ[١] مِرْآةٌ صَافِيَةٌ، وَصَدْرُ ٱلْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ، وَٱلْبَشَاشَةُ حِبَالَةُ[٢] ٱلْمَوَدَّةِ، وَٱلْاحْتِمَالُ قَبْرُ ٱلْعُيُوبِ.

٣. وروي أنّه قال عليه السلام في العبارة عن هذا المعنى أيضاً: الْمُسَالَمَةُ خَبْءُ ٱلْعُيُوبِ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ، وَالصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ، وَأَعْمَالُ [367] ٱلْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نَصْبُ[٣] أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ.

٤. وقال عليه السلام: اعْجَبُوا لِهٰذَا ٱلْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ!!

٥. وقال عليه السلام: إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَىٰ قَوْمٍ أَعَارَتْهُمْ[٤] مَحَاسِنَ غَيْرِهِمْ[٥]، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُمْ سَلَبَتْهُمْ مَحَاسِنَ أَنْفُسِهِمْ[٦].

٦. وقال عليه السلام: خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مُتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ[٧] مَعَهَا[٨] حَنُّوا إِلَيْكُمْ.

---

(١) في نسخة من نسخة ابن السكون: «والفِكْرُ» بدل «والفِكْرَةُ». وفي «ست»: «والفِكْرُ».

(٢) في نسخة: «حِبالُ» بدل «حِبالَةُ».

(٣) «نَصْبُ» و«نَصْبَ» معاً. ورمز إلى أنّ الثانية هي النسخة البدل.

(٤) في نسخة: «أَحَدٍ أَعارَتْهُ» بدل «قومٍ أَعارَتْهُمْ».

(٥) لم تذكر هنا نسخة، والمفروض أن تكون نسخة: «غيرِهِ» بدل «غيرهم»، كما في النسخ الأربع، ومقتضى اللغة.

(٦) لم تذكر هنا نسخة، والمفروض أن تكون نسخة: «وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن غيره»، كما في النسخ الأربع، ومقتضى اللغة.

(٧) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «وإِنْ غِبْتُمْ حَنُّوا إليكم» بدل «وإن عشتم معها حَنُّوا إليكم».

(٨) «معها» ليست في «ست».

٧. وقال عليه السلام: إِذَا قَدَرْتَ عَلَىٰ عَدُوِّكَ فَٱجْعَلِ ٱلْعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ[١].

٨. وقال عليه السلام: أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ [201 ـ ب] عَنِ ٱكْتِسَابِ ٱلْإِخْوَانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ[٢] مِنْهُمْ.

٩. وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه: خَذَلُوا ٱلْحَقَّ، وَلَمْ يَنْصُرُوا ٱلْبَاطِلَ[٣].

١٠. وقال عليه السلام: إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ.

١١. وقال عليه السلام: مَنْ ضَيَّعَهُ ٱلْأَقْرَبُ أُتِيحَ[٤] لَهُ ٱلْأَبْعَدُ.

١٢. وقال عليه السلام: مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ.

١٣. وقال عليه السلام: تَذِلُّ ٱلْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ، حَتَّىٰ يَكُونَ ٱلْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ.

١٤. وسئل عليه السلام عن قول النَّبيّ صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآله[٥]: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِٱلْيَهُودِ».

فقال عليه السلام: إِنَّمَا قَالَ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ ذٰلِكَ وَالدِّينُ قُلٌّ[٦]، فَأَمَّا

---

(١) الرقم السابع كُلُّهُ استدرك على المتن من نسخةٍ، ورمز إلى أنّه زيد في نسخة ابن السكون. وهو ليس في «ست».

(٢) مابين القوسين ممسوح في النسخة من الرطوبة، والمثبت عن «ست».

(٣) هذه الحكمة وردت في بعض النسخ هنا، وفي بعضها رقم (١٤)، أي بعد «وسئل عليه السلام عن قول النبي».

(٤) كتب في الهامش: أُتيحَ [لَهُ] أي قُدِّرَ لمنفعته ومعونته؛ لوجوب ذلك في عناية الله.

(٥) في نسخةٍ لا يوجد قوله: «وآله». وهو ليس في «ست».

(٦) كتب تحتها: أي ذو قُلٍّ، أي قليل، وقيل: أي ذو قِلَّة.

ٱلْآنَ وَقَدِ ٱتَّسَعَ نِطَاقُهُ[١]، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ[٢]، فَٱمْرُؤٌ وَمَا ٱخْتَارَ.

١٥. وقال عليه السلام[368]: مَنْ جَرَىٰ فِي عِنَانِ أَمَلِهِ[٣] عَثَرَ بِأَجَلِهِ.

١٦. وقال عليه السلام: أَقِيلُوا ذَوِي ٱلْمُرُوءَاتِ[٤] عَثَرَاتِهِمْ، فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُهُ بِيَدِ اللهِ يَرْفَعُهُ.

١٧. وقال عليه السلام: قُرِنَتِ ٱلْهَيْبَةُ بِٱلْخَيْبَةِ، وَٱلْحَيَاءُ بِٱلْحِرْمَانِ، وَٱلْفُرْصَةُ[٥] تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَٱنْتَهِزُوا فُرَصَ ٱلْخَيْرِ.

١٨. وقال عليه السلام: لَنَا حَقٌّ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ[٦]، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ ٱلْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَىٰ.

وهذا القول من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه: أنّا إنْ[٧] لم نُعْطَ حقّنا لَكُنَّا[٨] أذلّاءَ، وذلك أنَّ الرَّدِيفَ يركبُ عَجُزَ[٩] [202 ـ أ] البعير، (كالعبد والأسير ومن)[١٠] يجري مجراهما.

١٩. وقال عليه السلام: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ حَسَبُهُ.

---

(١) كتب في الهامش: النِّطاق شِقَّةٌ طويلة تنجَرُّ على الأَرض إذا لُبِسَت.

(٢) كتب تحتها: باطن العنق.

(٣) كتب في الهامش: قوله «في عنان» بمعنى مَعَ إرسال عِنانِ أملِهِ؛ شبَّهَ المؤمِّلَ بالفَرس، والأَمَلَ بالعنانِ المُرْسَل، فهو يجري غير خائف.

(٤) «المُرُوءات» و«المُرُوَّات» معاً. وفي «ست»: «المُرُوَّات».

(٥) في نسخة: «والفُرَصُ» بدل «والفُرْصَةُ».

(٦) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «أُعْطِينا» بدل «أُعْطِيناه».

(٧) في نسخة: «إذا» بدل «إنْ».

(٨) في نسخة: «كُنَّا» بدل «لَكُنَّا». وفي «ست»: «كُنَّا».

(٩) الجيم دون حركة في «ست»، ويصح ضمّها وتسكينها، وكلاهما مرويٌّ.

(١٠) مابين القوسين ممسوح في النسخة من الرطوبة، والمثبت عن «ست».

٢٠. وقال عليه السلام: مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ ٱلْعِظَامِ إِغَاثَةُ ٱلْمَلْهُوفِ، وَالتَّـنْفِيسُ عَنِ ٱلْمَكْرُوبِ.

٢١. وقال عليه السلام: يَا ٱبْـنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُـبْحَانَهُ يُـتَابِعُ عَـلَيْكَ نِـعَمَهُ فَٱحْذَرْهُ.

٢٢. وقال عليه السلام: مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ.

٢٣. وقال عليه السلام: امْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَىٰ بِكَ.

٢٤. وقال عليه السلام: أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ[1] الزُّهْدِ.

٢٥. وقال عليه السلام: إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَـارٍ، وَٱلْـمَوْتُ فِـي إِقْـبَالٍ، فَـمَا أَسْـرَعَ ٱلْمُلْتَقَىٰ!

٢٦. وقال عليه السلام: الْحَذَرَ ٱلْحَذَرَ! فَوَاللهِ [369] لَقَدْ سَتَرَ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ.

٢٧. وَسُئِلَ عليه السلام عَنِ ٱلْإِيمَانِ، فَقَالَ: الْإِيمَانُ عَـلَىٰ أَرْبَـعِ دَعَـائِمَ: عَـلَىٰ الصَّبْرِ، وَٱلْيَقِينِ، وَٱلْعَدْلِ، وَٱلْجِهَادِ:

فَالصَّبْرُ مِنْهَا[2] عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ الشَّـوْقِ، وَالشَّـفَقِ[3]، وَالزُّهْـدِ، وَالتَّرَقُّبِ[4]: فَمَنِ ٱشْتَاقَ إِلَىٰ ٱلْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ

---

(١) في نسخة: «أَخْفَىٰ» بدل «إِخفاء». وفي «ست»: «أَخْفَىٰ».

(٢) «منها» ليست في «ست».

(٣) كتب تحتها: الخوف من النار.

(٤) كتب في الهامش: التَّرَقُّبُ مراقبةُ اللهِ في السِّرّ والعلانية، والترقّب من الموتِ.

ٱجْتَنَبَ ٱلْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا ٱسْتَهَانَ بِٱلْمُصِيبَاتِ، وَمَنِ ٱرْتَقَبَ ٱلْمَوْتَ سَارَعَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ.

وَٱلْيَقِينُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ تَبْصِرَةِ ٱلْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ ٱلْحِكْمَةِ، وَمَوْعِظَةِ ٱلْعِبْرَةِ، وَسُنَّةِ [202 -ب] ٱلْأَوَّلِينَ: فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي ٱلْفِطْنَةِ (تَبَيَّنَتْ لَهُ ٱلْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ)[1] لَهُ ٱلْحِكْمَةُ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ ٱلْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي ٱلْأَوَّلِينَ.

وَٱلْعَدْلُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ غَائِصِ ٱلْفَهْمِ[2]، وَغَوْرِ ٱلْعِلْمِ[3]، وَزَهْرَةِ ٱلْحُكْمِ[4]، وَرَسَاخَةِ ٱلْحِلْمِ: فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ ٱلْعِلْمِ صَدَرَ مِنْ[5] شَرَائِعِ ٱلْحُكْمِ[6]، وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي ٱلْأُمُورِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً.

وَٱلْجِهَادُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ ٱلْأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، وَالصِّدْقِ فِي ٱلْمَوَاطِنِ، وَشَنَآنِ[7] ٱلْفَاسِقِينَ: فَمَنْ أَمَرَ بِٱلْمَعْرُوفِ [370] شَدَّ ظُهُورَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَىٰ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أُنُوفَ ٱلْمُنَافِقِينَ، وَمَنْ صَدَقَ فِي ٱلْمَوَاطِنِ قَضَىٰ مَا عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنِئَ ٱلْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلّٰهِ غَضِبَ

---

(١) النسخة هنا ممزّقة، والمثبت عن «ست».

(٢) كتب في الهامش: غائص الفهم الداخلُ بين دقيق المعارف والأمور دخولاً بِشدّة.

(٣) كتب في الهامش: وغَورُ العلم بُعْدُهُ عن الأفهام.

(٤) كتب في الهامش: وزهرة الحكم أي ضياءُ الحكمة ورونَقُها.

(٥) في نسخة: «عن» بدل «من».

(٦) كلمة «الحكم» ممسوحة من «ست».

(٧) «وشَنَآن» و«وشَنْآن» معاً.

اللهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

وَٱلْكُفْرُ عَلَىٰ أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَىٰ التَّعَمُّقِ، وَالتَّنَازُعِ، وَالزَّيْغِ، وَالشِّقَاقِ(١): فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ(٢) إِلَىٰ ٱلْحَقِّ، وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِٱلْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ ٱلْحَقِّ، وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ ٱلْحَسَنَةُ وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ، وَمَنْ شَاقَّ وَعَرَتْ(٣) عَلَيْهِ طُرُقُهُ وَأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَضَاقَ مَخْرَجُهُ.

وَالشَّكُّ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ التَّمَارِي(٤)، وَٱلْهَوْلِ، وَالتَّرَدُّدِ[203 ـ أ] وَٱلْاسْتِسْلَامِ: فَمَنْ جَعَلَ ٱلْمِرَاءَ(٥) دَيْدَناً لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ، وَمَنْ هَالَهُ(٦) مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ(٧) وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ، وَمَنِ ٱسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا.

وبعد هذا كلامٌ تركنا ذكرَهُ خوفَ الإطالةِ والخُرُوجِ عن الغرضِ المقصودِ في هذا الكتابِ.

---

(١) كتب في الهامش: التنازعُ في دينِ الله، والشِّقاقُ مخالفَةُ أهل الحقّ، والتَّعَمُّقُ أي البلوغ إلى أعماق الباطل والتغلغل فيه.

(٢) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً، وشرحت تحتها: يرجع. وكتب في الهامش أنّها في نسخة ابن السكون: «يَثُبْ». فكأنّ في نسخة ابن السكون ضبطين. والذي في «ست»: «يُنِبْ»، كالمثبت.

(٣) في نسخة: «وَعُرَتْ». وفي نسخة أخرى: «وَعَسُرَتْ» بدل «وعرت». والظاهر أنّ الواو زائدة في النسخة الثانية، فهي: «عَسُرَتْ».

(٤) كتب في هامش «ست»: التَّماري هو المُماراةُ واللّجاج.

(٥) كتب تحتها: الجِدال.

(٦) كتب تحتها: خَوَّفَهُ.

(٧) غير واضحة تماماً كأنّ هنا ضبطاً آخر: «الرَّيْب» و«الرِّيَب».

٢٨. وقال عليه السلام: فَاعِلُ ٱلْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.

٢٩. وقال عليه السلام: كُنْ سَمْحاً[١] وَلَا تَكُنْ مُبَذِّراً، وَكُنْ مُقَدِّراً[٢] وَلَا تَكُنْ مُقَتِّراً.

٣٠. وقال عليه السلام: أَشْرَفُ ٱلْغِنَىٰ تَرْكُ [371] ٱلْمُنَىٰ.

٣١. وقال عليه السلام: مَنْ أَسْرَعَ إِلَىٰ النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا فِيهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ.

٣٢. وقال عليه السلام: مَنْ أَطَالَ ٱلْأَمَلَ أَسَاءَ ٱلْعَمَلَ.

٣٣. وقال عليه السلام وقد لَقِيَهُ عندَ مسيرِهِ إلى الشَّأْمِ[٣] دَهاقِينُ الأَنبارِ، فترجَّلُوا له واشتَدُّوا بينَ يديه:

مَا هٰذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟

فقالوا: خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا.

فقال عليه السلام: وَاللهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهٰذَا أُمَرَاؤُكُمْ! وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ بِهِ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَتَشْقَوْنَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ، وَمَا أَخْسَرَ ٱلْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا ٱلْعِقَابُ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا ٱلْأَمَانُ مِنَ النَّارِ!

٣٤. وقال عليه السلام لٱبنِهِ الحَسَنِ عليه السلام: يَا بُنَيَّ، ٱحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وَأَرْبَعاً، لَا

---

(١) في نسخة: «سَمِحاً». وفي «ست»: «سَمِحاً».

(٢) كتب في هامش «ست»: وكُنْ مُقَدِّراً، يعنى هر چيز را بقدر خود تقدير ووزن كُنْ. وهو شرح بالفارسيّة للمعنى.

(٣) في «ست»: «الشَّام». بلا همز.

يَضُرُّكَ [203 ـ ب] مَا عَمِلْتَ (مَعَهُنَّ:

إِنَّ أَغْنَىٰ (ٱلْغِنَىٰ (ٱلْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ) ٱلْفَقْرِ ٱلْحُمْقُ، وَأَوْ(حَشَ ٱلْوَحْشَةِ ٱلْعُجْبُ،) وَأَكْرَمَ ٱلْحَسَبِ حُسْنُ ٱلْخُلُقِ.

يَا بُنَيَّ، (إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْأَحْمَقِ،)[1] فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ[2].

وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ[3] مَا تَكُونُ إِلَيْهِ[4].

وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ[5].

وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ ٱلْكَذَّابِ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ: يُقَرِّبُ عَلَيْكَ ٱلْبَعِيدَ، وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ ٱلْقَرِيبَ.

٣٥. وقال عليه السلام: لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضَرَّتْ بِٱلْفَرَائِضِ.

٣٦. وقال عليه السلام: لِسَانُ ٱلْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ[372]، وَقَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ[6].

وهذا من المعاني العجيبةِ الشريفةِ، والمرادُ بـه أنّ العـاقلَ لا يُـطْلِقُ[7] لسانَهُ إلّا بعد مُشاوَرَةِ الرَّوِيّةِ ومُؤَامَرَةِ الفِكْـرةِ، والأَحـمَقَ[8] تَسْـبِقُ

---

(١) كلّ مابين القوسين ممسوح من الرطوبة، والمثبت عن «ست».

(٢) في نسخة: «فَيَضُرَّكَ».

(٣) «أَحْوَجَ» و«أَحْوَجُ» معاً. ورُمز إلى أنّ الضمّ هو النسخة البدل.

(٤) كتب في هامش «ست»: فإنّه يقعد عنك إلخ، يعني يُعرِضُ عنك إذا احتَجْتَ إليـه أشـدَّ الاحـتياج، فكيف بيسيره.

(٥) كتب تحتها: القليل. وكتب في هامش «ست»: سنى بر چروك نسنه يه بيع ايدر. وهو شرح بالتركية لمعنى آخر الفقرة.

(٦) كتب في هامش «ست»: أوّل سوز قلب طو قنوب قلب اَنى پخته ومعقول ايدر كبده لساز القا ايدر لسان حاضر پخته بواوى استعمال ايدر. وهو شرح بالتركية لهذه الحكمة.

(٧) «يُطْلِقُ» و«يَطْلِقُ».

(٨) «والأَحْمَقَ» و«والأَحْمَقُ» معاً.

خَذَفاتُ[١] لسانِهِ وفَلَتاتُ كلامِهِ مُراجَعَةَ فِكْرِهِ ومُماخَضَةَ[٢] رأيِهِ، فكأَنَّ لسانَ العاقلِ تابعٌ لقلبِهِ، وكأَنَّ قلبَ الأَحمقِ تابعٌ للسانِهِ[٣].

٣٧. وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظٍ آخرَ، وَهْوَ[٤] قوله: قَلْبُ ٱلْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ ٱلْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ.

ومعناهما واحد.

٣٨. وقال عليه السلام لبعض أَصحابه في علَّةٍ ٱعتلَّها: جَعَلَ اللهُ[٥] مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطّاً لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ ٱلْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ[204-أ]، وَيَحُتُّهَا[٦] حَتَّ ٱلْأَوْرَاقِ، وَإِنَّمَا ٱلْأَجْرُ فِي ٱلْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَٱلْعَمَلِ بِٱلْأَيْدِي[٧] وَٱلْأَقْدَامِ، وَإِنَّ[٨] اللهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْجَنَّةَ.

وأقول: صدق صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ، «إنّ[٩] المرضَ لا أجر فيه»، لأنه من قبيل

---

(١) «خَذَفاتُ» و«حَذَفاتُ» معاً. ورُمز إلى أنّ الثانية هي النسخة البدل. وفي «ست»: «خَدَفات»، وهي أقرب للتصحيف.

(٢) «ومُمَاخَضَةَ» و«ومُمَاحَضَةَ» معاً. ورُمِزَ إلى أنَّ الثانية هي النسخة البدل.

(٣) كتب في هامش «ست»: قوله «وهذا من المعاني العجيبة»... إلى قوله «للسانه» كلام الشريف الرضي جامع الكتاب.

(٤) في «ست»: «وَهُوَ».

(٥) قوله: «جعل الله»، ممسوح من «ست».

(٦) في نسخة: «ويَحُتَّها». كذا ولم أقف على وجهها.
وكتب في هامش «ست»: حتّ ريختن و أز هم دريدن. وهو شرح بالفارسيّة لمعنى الحَتّ.

(٧) في «ست»: «في الأَيدي» بدل «بالأَيدي».

(٨) في النسخة: «وَأَنَّ». دون حركة الهمز، وظاهرها الفتح. والمثبت عن «ست».

(٩) «إِنَّ» و«أَنَّ» معاً.

ما يُستحَقُّ عليه العِوَضُ، لأنَّ العِوضَ يُستَحقُّ على ما كان في مُقابَلَةِ فعلِ اللهِ بالعبدِ، من الآلامِ والأمراضِ، وما يجري مَجْرَى ذلك، وَالأجرُ والثوابُ(١) يُستَحقَّانِ(٢) على ما كانَ في مُقابَلَةِ فعلِ العبدِ[373]، فبينهما فَرْقٌ قد بَيَّنَهُ عليه السلام، كما يَقتَضيهِ عِلْمُهُ الثَّاقبُ وَرأيُهُ الصائبُ.

٣٩. وقال عليه السلام في ذكر خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ(٣): يَرْحَمُ اللهُ خَبَّاباً، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً، وَهَاجَرَ طَائِعاً، وَعَاشَ مُجَاهِداً.

طُوبَىٰ لِمَنْ ذَكَرَ ٱلْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِٱلْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللهِ(٤).

٤٠. وقال عليه السلام: لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ ٱلْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هٰذَا عَلَىٰ أَنْ يُبْغِضَنِي لَمَا أَبْغَضَنِي، وَلَوْ صَبَبْتُ(٥) الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا(٦) عَلَىٰ ٱلْمُنَافِقِ عَلَىٰ أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي؛ وَذٰلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَٱنْقَضَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ ٱلْأُمِّـيِّ ـ صَـلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ أَنَّهُ قَالَ(٧): «لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ».

٤١. وقال عليه السلام: سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَاللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ.

---

(١) «والأَجْرُ والثَّوابُ» و«والأجرَ والثوابَ» معاً. ورُمز إلى أنّ رواية النصب هي النسخة البدل. وبكلا الضبطين أيضاً في «ست»، وكتب فوقهما: «معاً».

(٢) قوله: «يُسْتَحَقَّان»، ممسوح من «ست».

(٣) كتب في الهامش: الأَرَتُّ الذي في لسانه رُتَّةٌ. وخَبَّابٌ هذا قيل: إنَّه كانَ مولى ابن أُمِّ أَنْمار الثَّقفيّ، وهو صحابيٌّ أَدركَ بَدْراً مع النبيّ صلى الله عليه وآله، وعاشَ إلى أَن دخل المدينة وسكنها.

(٤) في نسخة: «بِحَقِّ اللهِ» بدل «عن الله». وكتب تحت قوله في المتن «عن الله»: أي حُكْمَهُ وقضاءَهُ.

(٥) «صَبَبْتُ» و«صَبَّيْتُ» معاً. وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «صُبَّتِ» بدل «صَبَبْتُ». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٦) «بِجَمَّاتِها» و«بِحَمَّاتِها» معاً. وفي «ست»: «بِحَمَّاتِها».

(٧) قوله: «قال»، ليس في «ست».

٤٢. وقال عليه السلام [204 -ب]: قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ(١)، وَصِدْقُهُ عَلَىٰ قَدْرِ مُرُوءَتِهِ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ أَنَفَتِهِ، وَعِفَّتُهُ عَلَىٰ قَدْرِ غَيْرَتِهِ.

٤٣. وقال عليه السلام: الظَّفَرُ بِٱلْحَزْمِ، وَٱلْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ ٱلْأَسْرَارِ.

٤٤. وقال عليه السلام(٢): احْذَرُوا صَوْلَةَ ٱلْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ.

٤٥. وقال عليه السلام: قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ(٣).

٤٦. وقال عليه السلام: أَوْلَىٰ النَّاسِ بِٱلْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَىٰ ٱلْعُقُوبَةِ(٤).

٤٧. وقال عليه السلام: عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ.

٤٨. وقال عليه السلام: السَّخَاءُ مَا كَانَ [374] ٱبْتِدَاءً(٥)، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ.

٤٩. وقال عليه السلام: لَا غِنَىٰ كَٱلْعَقْلِ، وَلَا فَقْرَ كَٱلْجَهْلِ، وَلَا مِيرَاثَ كَٱلْأَدَبِ، وَلَا ظَهِيرَ كَٱلْمُشَاوَرَةِ.

٥٠. وقال عليه السلام: الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عَلَىٰ مَا(٦) تُحِبُّ.

---

(١) في نسخة: «فَهْمِهِ» بدل «هِمَّتِهِ».

(٢) جملة «وقال عليه السلام» ليست في نسخةٍ.

(٣) في نسخة: «إليه» بدل «عليه».

(٤) في النسخ الأربع، الحكمة ٤٧ مقدّمة على الحكمة ٤٦، أي إحداهما مكان الأُخرى.

(٥) في نسخة من نسخة ابن السكون: «ابْتِدَاعاً» بدل «ابْتِداءً». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٦) في نسخة: «عَمَّا» بدل «على ما».

٥١. وقال عليه السلام: الْغِنَىٰ فِي ٱلْغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَٱلْفَقْرُ فِي ٱلْوَطَنِ غُرْبَةٌ.

٥٢. وقال عليه السلام: الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ.

٥٣. وقال عليه السلام: الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ.

٥٤. وقال عليه السلام: مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ.

٥٥. وقال عليه السلام: اللِّسَانُ سَبُعٌ، إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ[1].

٥٦. وقال عليه السلام: الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللَّسْعَةِ[2].

٥٧. وقال عليه السلام: الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ.

٥٨. وقال عليه السلام: أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ[205 ـ أ] وَهُمْ نِيَامٌ.

٥٩. وقال عليه السلام: فَقْدُ ٱلْأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ.

٦٠. وقال عليه السلام: فَوْتُ ٱلْحَاجَةِ أَهْوَنُ[3] مِنْ طَلَبِهَا إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهَا.

٦١. وقال عليه السلام: لَا تَسْتَحْيِ مِنْ إِعْطَاءِ ٱلْقَلِيلِ، فَإِنَّ ٱلْحِرْمَانَ أَقَلُّ مِنْهُ.

٦٢. وقال عليه السلام: الْعَفَافُ زِينَةُ ٱلْفَقْرِ.

---

(١) هذه الحكمة كُلُّها ليست في «ست».

(٢) في نسخة: «اللَّسَبَةِ» بدل «اللَّسْعَةِ». وفي «ست»: «اللَّسَبَة». وكتب في هامش «ست»: لَسَب ليسيدن عَسَل، صراح. [والذي في الصحاح ١: ٢١٩ لَسِبْتُ العَسَلَ ـ بالكسر ـ أَلْسَبُهُ لَسَباً، إذا لعقته].

(٣) كلمة «أَهْوَن» ليست في «ست». وكتب في هامشها: الطَّلِبَةُ حاجَتْ، صراح [والذي في الصحاح ١: ١٧٢ الطَّلِبَةُ ـ بكسر اللَّام ـ ما طلبته من شيء] أي إذا طَلَبْتَ الطَّلِبَةَ من غير أَهْلها فقد فَوَّتَّها؛ لأَنَّكَ أَنزلتَ حاجَتَكَ إلى من ليس من أَهلها.

٦٣. وقال عليه السلام: إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَالِ كَيْفَ كُنْتَ[١].

٦٤. وقال عليه السلام: لَا يُرَىٰ ٱلْجَاهِلُ إِلَّا مُفَرِّطاً أَوْ مُفْرِطاً[٢].

٦٥. وقال عليه السلام: إِذَا تَمَّ ٱلْعَقْلُ نَقَصَ ٱلْكَلَامُ.

٦٦. وقال عليه السلام: الدَّهْرُ يُخْلِقُ ٱلْأَبْدَانَ، وَيُجَدِّدُ ٱلْآمَالَ، وَيُقَرِّبُ ٱلْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ ٱلْأُمْنِيَّةَ[375]، مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعِبَ.

٦٧. وقال عليه السلام: مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِٱلْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.

٦٨. وقال عليه السلام: نَفَسُ ٱلْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَىٰ أَجَلِهِ[٣].

٦٩. وقال عليه السلام: كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ[٤]، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ.

٧٠. وقال عليه السلام: إِنَّ ٱلْأُمُورَ إِذَا ٱشْتَبَهَتِ[٥] ٱعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا.

٧١. ومن خبر[٦] ضِرارِ بنِ ضَمْرَةَ[٧] الضِّبابِيِّ عند دُخُولِهِ عَلَىٰ معاويةَ

---

(١) كتب في هامش «ست»: قوله «إذا لم يكن ما تريد: فلا تُبالِ كيفَ كُنْتَ» معنى هذه الفقرة لم يُعْرَفْ. [قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨: ٢١٥ قد أعجم تفسير هذه الكلمة على جماعة من الناس... ومرادُهُ عليه السلام: إذا لم يكن ما تريد فلا تُبَلْ بذلك، أي لا تكترث بفوت مرادك ولا تبتئس بالحرمان، ولو وقف على هذا لتَمَّ الكلام وكمل المعنى].

(٢) قوله: «أَوْ مُفْرِطاً»، ليس في «ست».

(٣) كتب في هامش «ست»: قوله «نفس المرء... إلخ»، هذه الفقرة من عجائب ما يكون وأبدعه.

(٤) «مُنْقَضٍ» و«مُتَقَضٍّ» معاً. ورمز إلى أنَّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وفي نسخة أُخرى: «مُنْتَقَصٌ».

(٥) في نسخة: «اسْتَبْهَمَتْ» بدل «اشْتَبَهَتْ».

(٦) كتب في هامش «ست» بخط أحمر: خبرٌ عظيم فيه مُعْتَبَرٌ لمن اعتبر.

(٧) في نسخة من نسخة ابن السكون زيادة: «بن عَمْرٍو». ولا توجد هذه النسخة والزيادة في «ست».

ومَسْأَلَتِهِ[١] لهُ عن أمير المؤمنين عليه السلام.

قال[205 ـ ب]: فأَشْهَدُ لقَدْ رَأَيْتُهُ في بعض مواقِفِهِ وقَدْ أَرْخَى اللَّيلُ سُدُولَهُ، وَهْوَ[٢] قائمٌ في محرابِهِ، قابِضٌ عَلَىٰ لِحْيتِهِ، يَتَمَلْمَلُ[٣] تَمَلْمُلَ السَّلِيمِ[٤]، ويبكي بُكاءَ الحَزِينِ، ويقولُ:

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا، إِلَيْكِ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتِ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ[٥]؟ لَا حَانَ حِينُكِ[٦]! هَيْهَاتَ! غُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكِ، قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثاً لَا رَجْعَةَ[٧] فِيهَا! فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكِ يَسِيرٌ، وَأَمَلُكِ حَقِيرٌ.

آهِ[٨] مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ[٩]، وَبُعْدِ السَّفَرِ[١٠]، وَعَظِيمِ ٱلْمَوْرِدِ![١١]

---

(١) قوله: «ومسألته»، ممسوح من «ست».

(٢) في «ست»: «وَهُوَ».

(٣) كتب في الهامش: يَتَمَلْمَلُ أي يتحرّك ويتقلّب من جنب إلى جنب.

(٤) كتب في الهامش: والسليمُ اللَّديغُ، وهو من الأضداد. وفي هامش «ست»: سليم مار گزيده. وهو معنى اللّديغ بالفارسيّة.

(٥) «تَشَوَّقْتِ» و«تَشَوَّفْتِ» معاً.

(٦) كتب في الهامش: قوله: «لا حان»، أي لا قَرُبَ الحِينُ الذي تفتنيني فيه. وفي «ست»: «حَيْنُكِ». وكتب في هامشها: حانَ حِينُهُ. قَرُبَ وَقْتُهُ، وحانَ الرَّجُلُ أي هَلَكَ، وحَيْنٌ ـ بالفتح ـ هلاك، صراح. [انظر الصحاح ٥: ٢١٠٦].

(٧) في نسخة: «لا رجعة لِي» بدل «لا رجعة».

(٨) في نسخة: «آهِ آهِ» بدل «آهِ».

(٩) رواية: «وطول الطريق» في نسخة من نسخة ابن السكون. وهي رواية «ست».

(١٠) في نسخة: «آهِ من قِلَّةِ الزَّادِ، وبُعْدِ السَّفَرِ، ووَحْشَةِ الطريقِ».

(١١) كتب في هامش النسخة: بلغت المقابلة والتصحيح.

٧٢. ومن[١] كلامِهِ عليه السلام لِلشَّأَمِيِّ[٢][376] لَمَّا سأَلَ: أَكان مَسِيرُكَ[٣] إِلى الشَّأْم بقضاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ؟ بعد كلامٍ طويلٍ هذا مُختارُهُ:

وَيْحَكَ[٤]! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِماً، وَقَدَراً حَاتِماً[٥]! وَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَٱلْعِقَابُ، وَسَقَطَ ٱلْوَعْدُ وَٱلْوَعِيدُ.

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً، وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً، وَأَعْطَىٰ عَلَى ٱلْقَلِيلِ كَثِيراً، وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً، وَلَمْ يُرْسِلِ ٱلْأَنْبِيَاءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ ٱلْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً، ﴿**ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ**﴾[٦].

٧٣. وقال عليه السلام[206 ـ أ]: خُذِ ٱلْحِكْمَةَ أَنَّىٰ كَانَتْ، فَإِنَّ ٱلْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ ٱلْمُنَافِقِ فَتَخْتَلِجُ[٧] فِي صَدْرِهِ حَتَّىٰ تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَىٰ صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ ٱلْمُؤْمِنِ.

---

(١) كتب في هامش «ست» بخط أحمر: واجب المطالعة.

(٢) في «ست»: «للشَّامِيِّ». وفي نسخة ابن الحدّاد: «للشَّأْمي»، وهي المناسبة لضبط ابن السكون، والملائمة لباقي موارد النسخة نسخة ابن كرم، خصوصاً قوله الآتي: «أَكانَ مسيرك إلى الشَأْم بقضاء الله وقدره»، فهي بسكون الهمز.

(٣) في نسخة: «مَسِيرُنا» بدل «مسيرك».

(٤) كتب تحتها: معناهُ التَّرَحُّمُ.

(٥) في نسخة: «حَتْماً» بدل «حَاتِماً».

(٦) ص: ٢٧.

(٧) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً، وشرحت تحتها: أي تضطرِبُ وتَقْلَقُ. وفي نسخة: «فَتَتَلَجْلَجُ» بدل «فتختلجُ»، وشرحت تحتها: أي تتردَّدُ ولا تستقرُّ.

٧٤. وقال عليه السلام في مثل ذلك: الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ، فَخُذِ ٱلْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ.

٧٥. وقال عليه السلام: قِيمَةُ كُلِّ ٱمْرِئٍ مَا يُحْسِنُ[1].

وهذه الكلمةُ التي لاتُصابُ لها قيمةٌ، ولا تُوزَنُ بِها حكمةٌ، ولا تُقْرَنُ إِليها كَلِمةٌ.

٧٦. وقال عليه السلام: أُوصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ ٱلْإِبِلِ لَكَانَتْ لِذٰلِكَ أَهْلاً: لَا يَرْجُوَنَّ[2][377] أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، (وَلَا يَسْتَحْيِيَنَّ[3] أَحَدٌ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ)[4]، وَلَا يَسْتَحْيِيَنَّ[5] أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ.

وَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ ٱلْجَسَدِ، لَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ.

٧٧. وقال عليه السلام لرَجُلٍ أَفْرَطَ[6] في الثَّناءِ عليهِ، وكانَ له مُتَّهِماً[7]: أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ.

---

(١) في نسخة: «يُحسِنُهُ» بدل «يُحْسِنُ». وكتب تحت المتن: أي ما يأتي به حَسَناً.

(٢) كتب تحتها في «ست»: أحد الخمس.

(٣) في «ست»: «يَسْتَحِيَنَّ» بدل «يَسْتَحْيِيَنَّ».

(٤) مابين القوسين أُلْحِقَ عن نسخة من نسخة ابن السكون. وهو موجود في «ست».

(٥) في «ست»: «يَسْتَحِيَنَّ» بدل «يَسْتَحْيِيَنَّ».

(٦) كتب تحتها: أَسْرَفَ.

(٧) كتب تحتها: كان مُنافِقاً.

٧٨. وقال عليه السلام: بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَىٰ عَدَداً، وَأَكْثَرُ وَلَداً[١].

٧٩. وقال عليه السلام: مَنْ تَرَكَ قَوْلَ: لَا أَدْرِي، أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ[٢].

٨٠. وقال عليه السلام: رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ ٱلْغُلَامِ.

وَقَدْ رُوِيَ: مِنْ مَشْهَدِ ٱلْغُلَامِ.

٨١. وقال عليه السلام[٣]: عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنِطُ[٤] وَمَعَهُ ٱلْاسْتِغْفَارُ.

٨٢. وحَكَىٰ عنهُ أَبُو جعفرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الباقرُ عليه السلام أَنَّه صَلَّىٰ اللهُ عليه [206 -ب] قال: كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ، فَرُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونَكُمُ ٱلْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ:

أَمَّا ٱلْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ[٥] رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٦].

وَأَمَّا ٱلْأَمَانُ ٱلْبَاقِي فَٱلْاسْتِغْفَارُ، قَالَ اللهُ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ**[378] **وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾[٧].

وهذا من محاسنِ الاستخراجِ ولطائفِ الاستنباطِ[٨].

---

(١) كتب في هامش «ست»: قوله «بقيّة السيف أبقى عددا وأكثر ولدا» لم يعرف معناه ومراده الشريف. وهذا منه عجيب فإنّ معناه واضح، وذلك كزين العابدين عليه السلام. وانظر شرح معناه في شرح النهج الحديدي ١٨: ٢٣٥.

(٢) كتب في هامش «ست»: كذلك لم يعرف معنى فقرة «لا أدري» إلخ. وهذا أيضاً عجيب منه فمعناه واضح جدّاً.

(٣) جملة «وقال عليه السلام» ليست في نسخة.

(٤) «يَقْنِطُ» و«يَقْنَطُ» معاً. ورمز إلى أن الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٥) في «ست»: «فَهُوَ».

(٦) في «ست»: «وعلى آله» بدل «وآله».

(٧) الأنفال: ٣٣.

(٨) كتب في هامش «ست»: وقد استخدم هذا الاستنباط كثير من العلماء، وأصله من كلامه كرّم الله وجهه.

٨٣. وقال عليه السلام: مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ سُبْحَانَهُ أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ حَافِظٌ.

٨٤. وقال عليه السلام: الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ[1] النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ[2] مِنْ رَوْحِ اللهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللهِ.

٨٥. وقال عليه السلام: أَوْضَعُ الْعِلْمِ مَا وَقَفَ عَلَىٰ اللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ عَلَىٰ الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ.

٨٦. وقال عليه السلام: إِنَّ هٰذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ.

٨٧. وقال عليه السلام: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ[3] مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ فِتْنَةٍ، وَلٰكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿**وَاعْلَمُوا**[207-أ] **أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ**﴾[4]، وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، لِأَنَّ[379] بَعْضَهُمْ

---

(١) «يُقَنِّطِ» و«يُقْنِطِ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٢) في «ست»: «يُؤْيِسْهُمْ» و«يُوْئِسْهم».

(٣) في «ست»: «وَهُوَ».

(٤) الأنفال: ٢٨.

يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ ٱلْإِنَاثَ، وَبَعْضُهُمْ[١] يُحِبُّ تَثْمِيرَ ٱلْمَالِ وَيَكْرَهُ ٱنْثِلَامَ ٱلْحَالِ[٢].

وهذا من غَريبِ ما سُمِعَ منه عليه السلام في التَّفسيرِ[٣].

٨٨. وسُئِلَ عليه السلام عن الخيرِ ما هُوَ؟

فقال: لَيْسَ ٱلْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلٰكِنَّ ٱلْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ[٤] النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ ٱسْتَغْفَرْتَ اللهَ.

وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ[٥] يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٍ[٦] يُسَارِعُ فِي ٱلْخَيْرَاتِ.

وَلَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَىٰ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ؟[٧]

---

(١) «وبَعْضُهُمْ» و«بَعْضَهُمْ». ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وفي «ست»: «وبَعْضَهُمْ».

(٢) كتب في هامش «ست»: «والحقُّ أَنَّ قوله «انثلام الحال» من أغرب ما يكون من الفصاحة وحُسْن السبك رضي الله تعالى عنه.

(٣) كتب في هامش «ست»: قوله «وهذا من غريب ما سمع منه رضي الله تعالى عنه في التفسير» ليس مراده من هذا المدح تفسير انثلام الحال، بل مراده تفسير قوله «لا يقولنَّ أحدكم [اللهمّ] إنّي أعوذ بك من الفتنة» إلى آخر الكلام ومقطعه وهو قوله في التفسير، والله أعلم بمُراده.

(٤) كتب في الهامش: معنى المباهاة أن ينظر الرَّجل إلى مَنْ هُوَ فَوقَهُ في العبادة، فيزيدُ في عبادة نفسه ويكثرها حتَّى تزيدَ عبادتُهُ على عبادَةِ المتعبِّدين فيما بينه وبين الله، فتأمَّلْهُ فإنَّ فيه دقّة؛ لأنَّ المُباهاةَ نوعٌ من الرِّياء عند مبادرةِ الذِّهن.

(٥) في «ست»: «فَهُوَ».

(٦) في «ست»: «وَرَجُلٌ». وهذه والّتي قبلها يصحّ فيهما الرّفع والجرّ، وكلاهما مرويٌّ. لكنّ جرَّ واحدة ورفع الأُخرى ـ مع وجود حرف العطف ـ لا وجه له.

(٧) كتب في هامش «ست»: هر شيئي كه قبول او لنه كايناً ماكان ينجه قليل او لور قبول او انسان عمله قليل وبينمز أوّل عملك، قبول او لنا سى كثرت مقامنه تايم در. وهو شرح بالتركية للفقرة الأخيرة.

٨٩. وقال عليه السلام: إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِٱلْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَا عليه السلام: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ﴾[1].. الآية[2].

ثُمَّ قَالَ عليه السلام[3]: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللهَ وَإِنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ[4]، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَىٰ اللهَ وَإِنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ!

٩٠. وقال عليه السلام وقد سَمِعَ رجلاً من الحَرُورِيَّةِ[5] يَتَهَجَّدُ ويقرأُ: نَوْمٌ عَلَىٰ يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ.

٩١. وقال عليه السلام: اعْقِلُوا[6] ٱلْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ ٱلْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ [380].

٩٢. وقال عليه السلام وقد سَمِعَ [207 - ب] رجلاً يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[7]، فقال: إِنَّ قَوْلَنَا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ إِقْرَارٌ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا بِٱلْمِلْكِ، وَقَوْلُنَا[8]: ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إِقْرَارٌ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا بِٱلْهُلْكِ.

---

(١) آل عمران: ٦٨. وتتمة الآية ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

(٢) هكذا أيضاً في نسخة ابن السكون، وهي دون حركة في النسخة وفي «ست». لكنّها في نسخة ابن الحداد بالرفع، «الآيَةُ»، وفي نسخة بدل منها بالنصب «الآيَةَ».

(٣) قوله: «عليه السلام»، ليس في «ست».

(٤) «لُحْمَتُهُ» و«لَحْمَتُهُ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٥) كتب في هامش «ست»: الحروريّة طائفة من القائلين بالتناسخ [كذا، وهو وهم، وإنّما هم طائفة من الخوارج]، وقوله «نوم على يقين» مقول قول عليّ رضي الله تعالى عنه، وقد تمّ الكلام في قوله «يقرأ»، وأمّا بيان ما قَرَأَ الرَّجُلُ فمتروك، ولعلّه كان يقرأ من القرآن العظيم.

(٦) في «ست»: «اعقِلُوا».

(٧) البقرة: ١٥٦.

(٨) «وقولُنا» و«وقولَنا» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وفي «ست»: «وقَوْلَنا».

٩٣. وقال عليه السلام وقد مَدَحَهُ قومٌ في وَجْهِهِ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي[١] مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ ٱجْعَلْنَا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، وَٱغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ.

٩٤. وقال عليه السلام: لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ ٱلْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: بِٱسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ، وَبِٱسْتِكْتَامِهَا[٢] لِتَظْهَرَ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتُهَنَّأَ[٣].

٩٥. وقال عليه السلام: يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا ٱلْمَاحِلُ[٤]، وَلَا يُظَرَّفُ[٥] فِيهِ إِلَّا ٱلْفَاجِرُ، وَلَا يُضَعَّفُ[٦] فِيهِ إِلَّا ٱلْمُنْصِفُ[٧]، يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْماً، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً، وَٱلْعِبَادَةَ ٱسْتِطَالَةً عَلَىٰ النَّاسِ[٨]! فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ[٩] ٱلْإِمَاءِ، وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ، وَتَدْبِيرِ ٱلْخِصْيَانِ!

٩٦. وقال عليه السلام وقد رُئِيَ عليه إِزارٌ خَلَقٌ مَرْقُوعٌ، فقيل له في ذلك،

---

(١) في نسخة: «بي» بدل «بنفسي».

(٢) كتب تحتها: طلب الكتمان.

(٣) «لِتُهَنَّأَ» و«لِتَهْنَأَ» معاً. ورُمِزَ إلى أَنَّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٤) في نسخة «الماجِنُ» بدل «الماحِلُ». وكتب تحت المتن: الماكِرُ والنَّمَّامُ. وكتب في هامش «ست»: مَحْل مكر وبَدِى، ماحل مكّار، صراح. ومَحْل أيضاً خشكي وقحط، صراح. [وفي الصحاح ٥: ١٨١٧ المَحْلُ: الجَدْبُ... والمَحْلُ المَكْرُ والكَيْد، يقال: مَحَلَ به، إذا سَعَى به إلى السلطان، فهو ماحِلٌ ومَحُولٌ].

(٥) في نسخة ابن السكون: «يَظْرُفُ» بدل «يُظَرَّفُ». والذي في «ست»: «يُظَرَّفُ» كالمثبت.

(٦) كتب تحتها: يُدعى ضعيفاً.

(٧) كتب تحتها: العادل.

(٨) كتب في هامش «ست»: يعني العبادة عندهم أن يستطيلوا على الناس ويظلموهم، وهذا من فعل الشيطان لعنه الله.

(٩) في «ست»: «بِمَشْوَرَة».

فقال [عليه السلام]: يَخْشَعُ لَهُ ٱلْقَلْبُ، وَتَذِلُّ لَهُ[1] النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ ٱلْمُؤْمِنُونَ.

٩٧. وقال عليه السلام: إِنَّ الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ ٱلْآخِرَةَ[381] وَعَادَاهَا، وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا، كُلَّمَا قَرُبَ[208-أ] مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ ٱلْآخَرِ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ!

٩٨. (وعن نَوْفٍ البِكَائِيِّ[2]، وقيل: البِكَالِيِّ[3] بِاللَّامِ)[4]، قال: رأيتُ أَميرَالمؤمنين عليه السلام ذاتَ ليلةٍ، وقد خرجَ من فِرَاشِهِ، فَنَظَرَ إِلَى النُّجومِ، فقال: يَا نَوْفُ، أَرَاقِدٌ أَنْتَ أَمْ رَامِقٌ؟

قُلْتُ[5]: بل رامِقٌ يا أَميرَ المؤمنينَ.

قال[6]: يَا نَوْفُ، طُوبَىٰ لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبِينَ فِي ٱلْآخِرَةِ، أُولٰئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا ٱلْأَرْضَ بِسَاطاً، وَتُرَابَهَا فِرَاشاً، وَمَاءَهَا طِيباً، وَٱلْقُرْآنَ شِعَاراً، وَالدُّعَاءَ دِثَاراً، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَىٰ مِنْهَاجِ ٱلْمَسِيحِ.

يَا نَوْفُ، إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ:

---

(١) في نسخة: «به» بدل «له».

(٢) كتب في الهامش: البكائيّ قيل منسوب إلى نفسه إن كان بَكَّاءً. وهذا الشرح لا يتلائم مع هذا الضبط، وإنّما يتلائم مع ما ورد في بعض النسخ من أنّه «البَكَّائيّ»، ولم يرد في اللغة: «البِكاء» بكسر الباء.

(٣) كتب فوقها: بطنٌ من حِمْيَر.

(٤) في «ست»: «وعَنْ عَوْفٍ البِكالِيِّ». وكلمة «عُوف» مصحفة عن «نوف»؛ لِما سيأتي في متن كلام أمير المؤمنين عليه السلام من قوله: «يا نوف أراقد أنت أم رامِق»، وقوله عليه السلام: «يا نوف إنّ داود».

(٥) في «ست»: «فقُلْتُ» بدل «قُلْتُ».

(٦) في «ست»: «فقال» بدل «قال».

إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا ٱسْتُجِيبَ لَهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً[١] أَوْ عَرِيفاً أَوْ شُرَطِيّاً[٢] أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَّةٍ[٣] ـ وَهْوَ[٤] الطُّنْبُورُ ـ أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ. وَهْوَ[٥] الطَّبْلُ، وقد قيل أيضاً: أَنَّ[٦] العَرْطَبَّةَ[٧]: الطَّبْلُ، والكُوبَةَ: الطُّنْبُورُ.

٩٩. وقال عليه السلام: إِنَّ اللهَ ٱفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضِيعُوهَا[٨]، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا[٩].

١٠٠. وقال عليه السلام[382]: لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ[١٠] دِينِهِمْ لِٱسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ[208 ـ ب] إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ.

١٠١. وقال عليه السلام: رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ.

---

(١) كتب تحتها: يأخُذُ العُشْرَ.

(٢) كتب في الهامش: العَشَّارُ: الذي يأخذ من الناس العُشْر الذي يُسَمَّى بالفارسيّة «بَاجْ». والعَرِيفُ: الذي يُعَرِّفُ الظَّلَمَةَ أُمورَ النّاسِ، وهو أيضاً الرئيس. والشُّرَطيّ: العونُ من أَعوان الظَّلَمةِ والجِلْوازِ من جلاوِزتهم، وسُمّي شُرَطيّاً لأنّه أَشْرَط نَفْسَهُ بعلامةٍ يُعْرَفُ بها، أَي أَعْلَمَها.

(٣) «عَرْطَبَّةٍ» و«عُرْطُبَّةٍ» معاً. وفي «ست»: «عُرْطُبَّةٍ».

(٤) في «ست»: «وَهُوَ».

(٥) في «ست»: «وَهُوَ».

(٦) في «ست»: «إِنَّ».

(٧) «العَرْطَبَّةَ» و«العُرْطُبَّةَ» معاً. وفي «ست»: «العُرْطُبَّةَ».

(٨) في «ست»: «تُضَيِّعُوها».

(٩) في نسخة: «تَكَلَّفُوها» بدل «تَتَكَلَّفُوها».

(١٠) كلمة «أَمْر» ليست في «ست».

١٠٢. وقال عليه السلام: لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ[١] هٰذَا ٱلْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ: وَذٰلِكَ ٱلْقَلْبُ، وَلَهُ مَوَادُّ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا، فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ ٱلْحِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ ٱلْيَأْسُ[٢] قَتَلَهُ ٱلْأَسَفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ ٱلْغَضَبُ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَا نَسِيَ التَّحَفُّظَ[٣] وَإِنْ غَالَهُ[٤] ٱلْخَوْفُ شَغَلَهُ ٱلْحَذَرُ، وَإِنِ ٱتَّسَعَ لَهُ ٱلْأَمْنُ ٱسْتَلَبَتْهُ ٱلْغِرَّةُ[٥]، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ ٱلْجَزَعُ، وَإِنْ أَفَادَ[٦] مَالاً أَطْغَاهُ ٱلْغِنَىٰ، وَإِنْ عَضَّتْهُ[٧] ٱلْفَاقَةُ شَغَلَهُ ٱلْبَلَاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ ٱلْجُوعُ قَعَدَ بِهِ

---

(١) كتب في هامش «ست»: نَيْط رگ دِل، نِياط جمع وي، صراح. [ومعنى كلامه: النَّيْط عِرْق القلب، وجمعه نِياط. وهذا خطأٌ شائع، وإنّما النِّياط مفردٌ، والذي في الصحاح ٣: ١١٦٦ النِّياط عِرْقٌ عُلِّقَ به القلب من الوتين فإذا قُطِعَ ماتَ صاحبُهُ، وهو النَّيْط أيضاً].

(٢) «اليَأْس» و«اليَأْس». وفي أصل النسخة بلا همز، ثمّ وضع الهمز.

(٣) كتب في الهامش: يعني إذا رضي عن أحد نَسِيَ التَّحَفُّظَ منه فلم يحترز منه، وربَّما كان مُنْطَوِياً عَلَىٰ دغل.

(٤) «غالَهُ» و«عالَهُ» معاً. ورُمز إلى أنّ الضبط بالعين هو النسخة البدل.
وكتب تحت المتن: أهلكه.
وكتب في الهامش: غالَهُ، المشهور بالغين المعجمة، وبالمهملةِ وَجْهٌ؛ من عَالَهُ إذا غَلَبَهُ، والعَوْلُ الغَلَبَةُ، ومنهُ: عِيلَ صَبْرِي.

(٥) «الغِرَّةُ» و«العِزَّةُ» معاً. ورُمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٦) كتب في هامش «ست»: قوله «وإن أَفادَ المَال [كذا، والصواب: مالاً]» لعلّه في الأصل «وإن استفاد» وغَيَّرَتْه النُّسَّاخ واحداً بعد واحد، والسَّوْقُ إنّما يقتضي هاهنا الاستفادة لا الإفادة، انتهى.
أقول: وهذه التعليقة غلط، فإنّ أَفادَ تأتي بمعنى استفادَ، قال الفيّومي في المصباح المنير: ٤٨٥ أَفادَ الرَّجُلُ مالاً إفادَةً إذا استفاده.

(٧) كتب تحتها: «بالطاء ـ خ». يعني أنّها في نسخة «عَطَّتْهُ» بدل «عَضَّتْهُ».

الضَّعْفُ[١]، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ[٢] ٱلْبِطْنَةُ[٣]، فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

١٠٣. وقال عليه السلام: نَحْنُ النُّمْرُقَةُ[٤] ٱلْوُسْطَىٰ، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي[٥]، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ ٱلْغَالِي.

١٠٤. وقال عليه السلام: لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ، وَلَا يُضَارِعُ، وَلَا يَتَّبِعُ ٱلْمَطَامِعَ.

١٠٥. وقال عليه السلام وقد تُوُفِّيَ سَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ الأَنصاريُّ رَحِمَهُ اللهُ بالكُوفةِ بعدَ مَرْجِعِهِ[٦] معه من صِفِّينَ، وكانَ[383] مِن أَحبِّ الناس إليه:

لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ[٧].

---

(١) «الضَّعْفُ» و«الضُّعْف» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. والضاد دون حركة في «ست».

(٢) كتب تحتها: أي كَسَرَتْ قُوَّتَهُ. وكتب في الهامش: قال بعضهم: الكِظَّةُ داءٌ يعتري الإنسانَ عندَ الامتلاء. وكتب في هامش «ست»: كِظَّة ناگوارائى و زحمت امتلا، صراح. [وفي الصحاح ٣: ١١٧٨ الكِظَّةُ بالكسر: شيء يعتري الإنسانَ عن الامتلاء من الطَّعام].

(٣) كتب تحتها: والبِطنةُ كَثْرَةُ الأَكْلِ. وكتب في هامش «ست»: البِطْنَة سيرى بيش از حدّ، صراح. [وفي الصحاح ٥: ٢٠٨٠ البِطْنَةُ الكِظَّةُ، وهو أن تمتلئ من الطعام امتلاءً شديداً].

(٤) كتب تحتها: الوسادة. وكتب في الهامش: قال السّيّد الإمام: شَبَّههم بالنُّمرقة لأنّه يستريح إليهم الناسُ ويعتمدون عليهم كاعتمادهم على النُّمرقة وهي الوسادة. وكتب في هامش «ست»: النّمرقة بكسرتين وضمَّتين بالِشِ خُرْد، ونهالين زين، صراح. [وفي الصحاح ٤: ١٥٦١ النُّمْرُقُ والنُّمْرُقُة: وسادة صغيرة، وكذلك النِّمْرِقَة بالكسر... وربَّما سَمَّوا الطِّنفسة التي فوق الرحل نمرقة] ولكن هاهنا هذان المعنيان لا يناسبان السباق ولا السِّياق، انتهى. وهذا جهلٌ منه، فإنّ المعنى الأوّل هو المراد.

(٥) في «ست»: «نلحَقُ التَّاليَ»، وهو تصحيف.

(٦) في «ست»: «مَرْجِعَهُ» بدل «بعدَ مَرْجِعِهِ».

(٧) كتب في هامش «ست»: تهافُت تساقط باشد، ص. [في الصحاح ١: ٢٧١ التهافُت التساقط قطعة قطعة].

وَمعنى ذلك[209 ـ أ]: أنّ المَحَبَّةَ(١) تَغْلُظُ عليه(٢)، فتُسرِعُ المصائب إليه، ولا يُفْعَلُ ذلك إلَّا بالأَتْقياءِ الأبرارِ والمُصْطَفَين الأَخيارِ، وهذا مثل قوله عليه السلام:

١٠٦. مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً.

وقد تُؤُوِّلَ ذلك على معنىً آخر وَليس هذا موضِعَ(٣) ذكره.

١٠٧. وقال عليه السلام: لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ ٱلْعَقْلِ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ ٱلْعُجْبِ، وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، وَلَا كَرَمَ كَالتَّقْوَىٰ، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ ٱلْخُلُقِ، وَلَا مِيرَاثَ كَٱلْأَدَبِ، وَلَا قَائِدَ(٤) كَالتَّوْفِيقِ، وَلَا تِجَارَةَ كَٱلْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا رِبْحَ كَالثَّوَابِ، وَلَا وَرَعَ كَٱلْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي ٱلْحَرَامِ، وَلَا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ، وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ ٱلْفَرَائِضِ، وَلَا إِيمَانَ كَٱلْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَلَا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ، وَلَا شَرَفَ كَٱلْعِلْمِ، وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنْ مُشَاوَرَةٍ.

١٠٨. وقال عليه السلام: إِذَا ٱسْتَوْلَىٰ الصَّلَاحُ عَلَىٰ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ خِزْيَةٌ(٥) فَقَدْ ظَلَمَ! وَإِذَا ٱسْتَوْلَىٰ ٱلْفَسَادُ عَلَىٰ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ(٦)!

---

(١) في نسخة: «المِحْنَةَ» بدل «المَحَبَّة». وفي «ست»: «المِحْنَة».

(٢) كتب في هامش «ست»: قوله «عليه» أي على مَنْ أَحَبَّهُ.

(٣) «مَوْضِعَ» و«مَوْضِعُ» معاً. ورُمز إلى أنّ ضبط الضمّ هو النسخة البدل. وفي «ست»: «مَوْضِعُ».

(٤) «قايِدَ» و«قائِدَ» معاً. والهمزة وضعت من بعد.

(٥) كتب تحتها: الذُّلُّ والعذاب. وفي نسخة: «خَزْيَةٌ»، وكتب تحتها: العارُ والقبيح. وفي نسخة أُخْرى: «حُوبَةٌ» و«حَوْبَةٌ» معاً، وكتب تحتها: الذَّنْب. وفي «ست»: «خَرْبَةٌ»، ولعلَّها مصحَّفة عن «خَزْية».

(٦) كتب تحتها: أي حَمَل نَفْسَهُ على الغَرَر.

١٠٩. وقيل له عليه السلام: كيف تَجِدُكَ يا أَميرَ المُؤْمنينَ؟

فقال[384]: كَيْفَ يَكُونُ مَنْ يَفْنَىٰ بِبَقَائِهِ، وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتَىٰ مِنْ مَأْمَنِهِ!

١١٠. وقال عليه السلام[209 - ب]: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ! وَمَا ٱبْتَلَىٰ اللهُ أَحَداً بِمِثْلِ ٱلْإِمْلَاءِ لَهُ.

١١١. وقال عليه السلام: هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ وَمُبْغِضٌ قَالٍ[1].

١١٢. وقال عليه السلام: إِضَاعَةُ ٱلْفُرْصَةِ غُصَّةٌ.

١١٣. وقال عليه السلام: مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ[2] ٱلْحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسُّهَا، وَالسَّمُّ[3] النَّاقِعُ[4] فِي جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا ٱلْغِرُّ ٱلْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ ٱلْعَاقِلُ!

١١٤. وقال عليه السلام وقد سُئِلَ عن قُريشٍ: أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ[5]، تُحِبُّ حَدِيثَ[6] رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ[7] فِي نِسَائِهِمْ.

وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْياً، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا.

وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا.

---

(١) كتب في هامش «ست»: أَمَا تعتبر الشيعة من هذا التحذير فيكُفُّونَ من الغُلُوِّ في شأنه رضي الله تعالى عنه؟ أقول: أما يعتبر هو والسّنّة من البُغْض والنَّصْب؟

(٢) «مَثَلُ الدُّنْيا كَمَثَلِ» و«مِثْلُ الدُّنْيا كَمِثْلِ» معاً. ورُمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٣) «والسَّمُّ» و«والسُّمُّ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٤) كتب تحتها: أي الثابت.

(٥) كتب في الهامش: كان يقال في الجاهليّة للمغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم: ريحانة قريش، وقيل: سُمّيت القبيلة [أي قبيلة مخزوم] ريحانةً لحُظْوَةِ نسائها عند رجالها.

(٦) في نسخة: «يُحَبُّ حَدِيثُ» بدل «تُحِبُّ حديثَ». وفي «ست»: «نُحِبُّ حَدِيثَ».

(٧) بناء على النسخة البدل، أو على القطع والاستئناف، يجب وجود نسخة هنا هي: «والنِّكاحُ».

وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ[١].

١١٥. وقال عليه السلام: شَتَّانَ[٢] بَيْنَ عَمَلَيْنِ[٣]: عَمَلٍ[٤] تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَىٰ تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ[٥] تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ وَيَبْقَىٰ أَجْرُهُ.

١١٦. وقال عليه السلام وقد تَبِعَ[٦] جِنَازَةً[٧] فسَمِعَ رجلاً يَضحكُ، فقال عليه السلام: كَأَنَّ ٱلْمَوْتَ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ ٱلْحَقَّ فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ الَّذِي[٨][385] نَرَىٰ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ! نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ[٩]، قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ، وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ!!

طُوبَىٰ لِمَنْ ذَلَّ فِي [210 ـ أ] نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ[١٠] سَرِيرَتُهُ[١١]، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ ٱلْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ ٱلْفَضْلَ مِنْ

---

(١) كتب في هامش «ست»: قوله «وأصبح» لعلّه من الصَّباحة، وهي حُسْنُ الوَجْه، ما أفصح [كلامه] رضي الله تعالى عنه، انظر الفقرات كأنّها سبيكة الذهب.

(٢) كتب تحتها: أي افترقَ وبَعُدَ.

(٣) «عملين» ليست في «ست»، فالعبارة فيها: «شتَّانَ بَيْنَ عَمَلٍ تذهب».

(٤) «عَمَلٍ» و«عَمَلٌ» معاً. ورمز إلى أنّ الثانية هي النسخة البدل.

(٥) «وَعَمَلٍ» و«وعَمَلٌ» معاً. ورمز إلى أنّ الثانية هي النسخة البدل.

(٦) في نسخة: «شَيَّعَ» بدل «تَبِعَ».

(٧) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «جَنَازَةً». والذي في «ست»: «جَنازَةً».

(٨) في «ست»: «الَّذين» بدل «الَّذي».

(٩) قوله «كأنّا مخلّدون» ألحق من بعدُ في الهامش. وهو ليس في «ست».

(١٠) «وصَلَحَتْ» و«وصَلُحَتْ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وفي «ست»: «وَصَلُحَتْ».

(١١) في نسخة: «سِيرَتُهُ» بدل «سَرِيرَتُهُ».

لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَىٰ بِدْعَةٍ.

ومن الناس من يَنسُبُ هذا الكلامَ إلى رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ.

١١٧. وقال عليه السلام: غَيْرَةُ ٱلْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ.

١١٨. وقال عليه السلام: لَأَنْسُبَنَّ ٱلْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي[١]:

الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ ٱلْيَقِينُ، وَٱلْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ، وَالتَّصْدِيقُ هُوَ ٱلْإِقْرَارُ، وَٱلْإِقْرَارُ هُوَ ٱلْأَدَاءُ[٢]، وَٱلْأَدَاءُ هُوَ ٱلْعَمَلُ الصَّالِحُ[٣].

١١٩. وقال عليه السلام: عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ[٤] يَسْتَعْجِلُ ٱلْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَفُوتُهُ ٱلْغِنَىٰ الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ ٱلْفُقَرَاءِ، وَيُحَاسَبُ فِي ٱلْآخِرَةِ حِسَابَ ٱلْأَغْنِيَاءِ.

وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِٱلْأَمْسِ نُطْفَةً، وَيَكُونُ غَداً جِيفَةً.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللهِ، وَهْوَ[٥] يَرَىٰ خَلْقَ اللهِ.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ ٱلْمَوْتَ، وَهْوَ يَرَىٰ مَنْ يَمُوتُ.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ، وَهْوَ يَرَىٰ النَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ[386].

---

(١) كتب في هامش «ست»: والحقُّ أَنَّ هذه النسبة العجيبة لم يُسْمَع بمثلها، كيف لا؟ وهو بابُ العلم رضي الله تعالى عنه وأرضاه وإيَّانا الفقراء المحتاجين، بحرمة نبيّه المختار صلّى الله عليه وسلّم.

(٢) كتب تحتها: أي أداءُ ما أَقَرَّ بِهِ.

(٣) كلمة «الصالح» غير موجودة في نسخةٍ. وهي ليست في «ست».

(٤) كتب في هامش «ست»: هذه الحِكَم من قوله «عجبت للبخيل» إلى قوله «دار البقاء» كأَنَّها ماء الحياة يترشّح من ميزاب عين السلسبيل رضي الله تعالى عنه.

(٥) في «ست»: «وَهُوَ». وكذلك الموردان الآتيان.

وَعَجِبْتُ لِعَامِرِ دَارَ[١] ٱلْفَنَاءِ، وَتَارِكِ دَارَ[٢] ٱلْبَقَاءِ.

١٢٠. وقال عليه السلام: مَنْ قَصَّرَ فِي ٱلْعَمَلِ ٱبْتُلِيَ بِٱلْهَمِّ، وَلَا حَاجَةَ لِلّٰهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلّٰهِ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ نَصِيبٌ.

١٢١. وقال عليه السلام [210 ـ ب]: تَوَقَّوْا[٣] ٱلْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي ٱلْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي ٱلْأَشْجَارِ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ.

١٢٢. وقال عليه السلام: عِظَمُ[٤] ٱلْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ ٱلْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ.

١٢٣. وقال عليه السلام وقد رَجَعَ من صِفِّينَ، فأَشْرَفَ على القُبُورِ بظاهِرِ الكُوفَةِ:

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ ٱلْمُوحِشَةِ، وَٱلْمَحَالِّ ٱلْمُقْفِرَةِ، وَٱلْقُبُورِ ٱلْمُظْلِمَةِ.

يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ ٱلْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ ٱلْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ ٱلْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ.

أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا ٱلْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا ٱلْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ.

هٰذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ؟

ثُمَّ التفتَ عليه السلام إلى أَصحابِهِ فقال: أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي ٱلْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ.

---

(١) «لعامرٍ دارَ» و«لِعامِرِ دارِ» معاً. ورُمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٢) «وتارِكِ دارَ» و«وتارِكِ دارِ» معاً. ورُمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٣) في نسخة ابن السكون: «تَوَقَّوُا». والواو الثانية دون حركة في «ست».

(٤) «عِظَمُ» و«عُظْمُ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

١٢٤. وقال عليه السلام وقد سَمِعَ رجلاً يَذُمُّ الدُّنيا: أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا، ٱلْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، بِمَ[١] تَذُمُّهَا؟ أَنْتَ[٢] ٱلْمُتَجَرِّمُ[٣] عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ ٱلْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَىٰ ٱسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتَىٰ غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ ٱلْبِلَىٰ، أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَىٰ؟ كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ، وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ! تَبْغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ[387] لَهُمُ ٱلْأَطِبَّاءَ، لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ، وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطَلِبَتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! قَدْ مَثَّلَتْ لَكَ[211 -أ] بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ، وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ.

إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ ٱتَّعَظَ بِهَا، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللهِ، وَمُصَلَّىٰ مَلَائِكَةِ اللهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللهِ، وَمَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ اللهِ، ٱكْتَسَبُوا فِيهَا[٤] الرَّحْمَةَ، وَرَبِحُوا فِيهَا ٱلْجَنَّةَ.

فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِهَا، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا، فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا ٱلْبَلَاءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا[٥] إِلَىٰ السُّرُورِ؟! رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَٱبْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً، وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً، فَذَمَّهَا

---

(١) في «ست»: «بِمَا» بدل «بِمَ».

(٢) في نسخة: «أَأَنْتَ» بدل «أَنْتَ».

(٣) في نسخة: «المُجْتَرِمُ» بدل «المُتَجَرِّمُ».

(٤) في نسخة: «فيه» بدل «فيها».

(٥) كانت في النسخة: «بِسُرُوها»، ثمّ صُيّرت الواو راءً، فصارت «بِسُرُرِها»، والظاهر أنّها سَهْو أو تصحيف. والمثبت عن «ست».

رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ[١]، ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَذَكَرُوا، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا[٢]، وَوُعِظُوا[٣] فَٱتَّعَظُوا.

١٢٥. وقال عليه السلام: إِنَّ لِلّٰهِ مَلَكاً يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَٱجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَٱبْنُوا لِلْخَرَابِ.

١٢٦. وقال عليه السلام: الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ إِلَىٰ دَارِ مَقَرٍّ، وَالنَّاسُ فِيهَا[٤] رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ ٱبْتَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا.

١٢٧. وقال عليه السلام: لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّىٰ يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ.

١٢٨. وقال عليه السلام: مَنْ أُعْطِيَ [388] أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْإِجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ ٱلْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ ٱلْاسْتِغْفَارَ لَمْ [211 ـ ب] يُحْرَمِ ٱلْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ.

وَتَصْدِيقُ ذٰلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّعَاءِ: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[٥]، وَقَالَ فِي ٱلْاسْتِغْفَارِ: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللّٰهَ يَجِدِ ٱللّٰهَ غَفُوراً رَحِيماً**﴾[٦]، وَقَالَ فِي الشُّكْرِ: ﴿**لَئِنْ شَكَرْتُمْ**

---

(١) في نسخة: «قَوْمٌ» بدل «آخَرُونَ».

(٢) كانت في النسخة: «فَصَدَقُوا»، ثمّ وضعت شدّة من بعدُ فوق فتحة الدال، فصارت «فَصَدِّقُوا». والمثبت عن «ست».

(٣) في نسخة: «ووَعَظَتْهُم» بدل «وَوُعِظُوا». وفي «ست»: «ووعظتهم».

(٤) «فيها» ليست في «ست».

(٥) غافر: ٦٠.

(٦) النساء: ١١٠.

لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[١]، وَقَالَ فِي التَّوْبَةِ: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى ٱللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولٰئِكَ يَتُوبُ ٱللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾[٢].

١٢٩. وقال عليه السلام: الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَٱلْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ ٱلْبَدَنِ الصِّيَامُ، وَجِهَادُ ٱلْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ.

١٣٠. وقال عليه السلام: اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ، مَنْ أَيْقَنَ بِٱلْخَلَفِ جَادَ بِٱلْعَطِيَّةِ.

١٣١. وقال عليه السلام: تَنْزِلُ ٱلْمَعُونَةُ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْمَؤُونَةِ.

١٣٢. وقال عليه السلام: مَا عَالَ ٱمْرُؤٌ ٱقْتَصَدَ.

١٣٣. وقال عليه السلام: قِلَّةُ ٱلْعِيَالِ أَحَدُ ٱلْيَسَارَيْنِ، وَالتَّوَدُّدُ نِصْفُ ٱلْعَقْلِ، وَٱلْهَمُّ نِصْفُ ٱلْهَرَمِ.

١٣٤. وقال عليه السلام: يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَىٰ قَدْرِ[٣] ٱلْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَىٰ [389] فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ[٤] حَبِطَ أَجْرُهُ.

١٣٥. وقال عليه السلام: كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمَأُ وَٱلْجُوعُ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا ٱلْعَنَاءُ، حَبَّذَا نَوْمُ[٥] ٱلْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ! [212 ـ أ]

---

(١) إبراهيم: ٧.

(٢) النساء: ١٧.

(٣) «قَدْر» و«قَدَر» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وفي «ست»: «قَدَر».

(٤) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «مُصِيبَةٍ» بدل «مُصِيبَتِهِ».

(٥) في «ست»: «صَوْمُ» بدل «نَوْم».

١٣٦. وقال عليه السلام: سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَٱدْفَعُوا أَمْوَاجَ ٱلْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ.

١٣٧. كَلامُهُ عليه السلام لِكُمَيْلِ بنِ زِيادٍ النَّخَعِيِّ:

قال كُمَيْلُ بنُ زيادٍ: أَخَذَ بِيَدِي أميرُ المُؤْمنينَ عليُّ بنُ أبي طالب صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ، فأَخْرَجَني إلى الجَبَّانِ[1]، فلمّا أَصْحَرَ تَنفَّسَ الصُّعَدَاء، ثمّ قال:

يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ، إِنَّ هٰذِهِ ٱلْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا[2]، فَٱحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ:

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ[3] رَبَّانِيٌّ[4]، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ[5]، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ ٱلْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إِلَىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ.

يَا كُمَيْلُ، ٱلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمَالِ: ٱلْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ ٱلْمَالَ، وَٱلْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَٱلْعِلْمُ يَزْكُو عَلَىٰ ٱلْإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ ٱلْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

---

(١) كتب تحتها: الصحراء، وقيل: مقبرةٌ بالكوفة. وفي «ست»: «الجُبَّان». ولم أقف على ضمّ الجيم في اللغة.

(٢) في نسخة: «أَوعاها للخير» بدل «أَوعاها».

(٣) في نسخة: «عالمٌ» بدل «فعالمٌ».

(٤) كتب في الهامش: الرَّبَّانِيُّ الذي يَرُبُّ العِلْمَ ويعرفُ الله حقَّ معرفته، وهم الأنبياء والمرسلون.

(٥) كتب في الهامش: الهَمَجُ البَعُوضُ، وقيل: ذُبابٌ صغيرٌ كالبَعُوضِ يقع على وجوه الحُمُرِ، ويُقال لرُذال النّاسِ: هَمَجٌ. والرَّعاعُ: السَّفِلَةُ من الناس.

يَا كُمَيْلُ، مَعْرِفَةُ ٱلْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، يَكْسِبُ[١] ٱلْإِنْسَانَ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ ٱلْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَٱلْعِلْمُ حَاكِمٌ، وَٱلْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ، هَلَكَ خُزَّانُ ٱلْأَمْوَالِ وَهُمْ [390] أَحْيَاءٌ، وَٱلْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ: أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي ٱلْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ.

هَا إِنَّ هَا هُنَا لَعِلْماً جَمّاً ـ وَأَشَارَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِيَدِهِ[٢] إِلَىٰ صَدْرِهِ ـ لَوْ أَصَبْتُ لَهُ [212 ـ ب] حَمَلَةً! بَلَىٰ[٣] أُصِيبُ لَقِناً[٤] غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ، أَوْ مُنْقَاداً لِجُمْلَةِ[٥] ٱلْحَقِّ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ[٦]، يَنْقَدِحُ[٧] الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ.

أَلَا مَهْ، لَا ذَا وَلَا ذَاكَ! أَوْ مَنْهُوماً[٨] بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ ٱلْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً بِٱلْجَمْعِ وَٱلْادِّخَارِ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ[٩] شَبَهاً بِهِمَا ٱلْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ! كَذٰلِكَ يَمُوتُ ٱلْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ.

---

(١) «يَكْسِبُ» و«يُكْسِبُ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٢) قوله: «بيده»، ليس في «ست».

(٣) في نسخة: «بَلِيْ». وهي غير واضحة تماماً يمكن قراءتها «بِلَىٰ».

(٤) كتب فوقها: يقالُ: غلامٌ لَقِنٌ، أي سريع الفهم، قيل: هو ابنُ عبَّاسٍ.

(٥) في نسخة: «بِجُمْلَةِ»، وفي نسخة أُخرى: «لِحَمَلَةِ» بدل «لِجُمْلَةِ». وفي «ست»: «لِحَمَلَةِ».

(٦) في نسخة: «أَحْيائِهِ»، وفي نسخة أخرى: «إِحْبَائِهِ» بدل «أَحْنائِهِ».

(٧) كتب تحتها: يتولَّد ويظهر.

(٨) كتب تحتها: حريصاً.

(٩) في نسخة مصحّحة: «أَقْرَبُ شيءٍ» بدل «أَقْرَبُ».

اللَّهُمَّ بَلَىٰ[١]! لَا تَخْلُو ٱلْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ[٢]، إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللهِ وَبَيِّنَاتُهُ.

وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أُولٰئِكَ؟ أُولٰئِكَ ـ وَاللهِ ـ ٱلْأَقَلُّونَ عَدَداً، وَٱلْأَعْظَمُونَ[٣] قَدْراً، بِهِمْ يَحْفَظُ اللهُ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّىٰ يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمِ[٤] ٱلْعِلْمُ عَلَىٰ حَقِيقَةِ ٱلْبَصِيرَةِ[٥]، وَبَاشَرُوا رَوْحَ ٱلْيَقِينِ، وَٱسْتَلَانُوا مَا ٱسْتَوْعَرَ ٱلْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِمَا ٱسْتَوْحَشَ مِنْهُ ٱلْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا[391] مُعَلَّقَةٌ بِٱلْمَحَلِّ ٱلْأَعْلَىٰ، أُولٰئِكَ خُلَفَاءُ اللهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَىٰ دِينِهِ، آهْ آهْ[٦] شَوْقاً إِلَىٰ رُؤْيَتِهِمْ! انْصَرِفْ إِذَا شِئْتَ.

١٣٨. وقال عليه السلام: الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

١٣٩. وقال عليه السلام: هَلَكَ ٱمْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ.

١٤٠. وقال عليه السلام لرجلٍ سأله أن[213-أ] يَعِظَهُ: لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو ٱلْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَيُرْجِئُ[٧] التَّوْبَةَ بِطُولِ ٱلْأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ،

---

(١) في نسخة: «بَلِيْ». وهي غير واضحة تماماً يمكن قراءتها «بِلَىٰ».

(٢) في نسخة: «بِحُجَجِهِ» بدل «بِحُجَّةٍ».

(٣) في نسخة: «وَالأَغْلُوْنَ» بدل «والأَعْظَمُونَ».

(٤) الميم دون حركة في «ست».

(٥) كتب تحتها: المعرفة.

(٦) في نسخة: «آهِ آهِ»، وفي نسخة أُخرى: «آهَ آهَ» بدل «آه آه». وفي «ست»: «آهْ آهْ» و«آهِ آهِ».

(٧) «ويُرْجِئُ» و«ويُرْجِي» معاً. وفي نسخة: «ويُرَجِّئُ».

يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ، يَنْهَىٰ وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ ٱلْمُذْنِبِينَ وَهْوَ[1] أَحَدُهُمْ، يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلَىٰ مَا يَكْرَهُ ٱلْمَوْتَ لَهُ، إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِياً، يُعْجَبُ[2] بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ، وَيَقْنِطُ[3] إِذَا ٱبْتُلِيَ، إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرّاً، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَىٰ مَا يَظُنُّ[4]، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَىٰ مَا يَسْتَيْقِنُ، يَخَافُ عَلَىٰ غَيْرِهِ بِأَدْنَىٰ مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ، إِنِ ٱسْتَغْنَىٰ بَطِرَ وَفُتِنَ، وَإِنِ ٱفْتَقَرَ قَنَطَ[5] وَوَهَنَ، يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ، إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ ٱلْمَعْصِيَةَ وَسَوَّفَ[6] التَّوْبَةَ[392]، وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ ٱنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ ٱلْمِلَّةِ، يَصِفُ ٱلْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ، وَيُبَالِغُ فِي ٱلْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ، فَهْوَ[7] بِٱلْقَوْلِ مُدِلٌّ، وَمِنَ ٱلْعَمَلِ[8] مُقِلٌّ، يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَىٰ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَىٰ، يَرَىٰ ٱلْغُنْمَ[9] مَغْرَماً، وَٱلْغُرْمَ[10] مَغْنَماً، يَخْشَىٰ ٱلْمَوْتَ وَلَا يُبَادِرُ ٱلْفَوْتَ، يَسْتَعْظِمُ مِنْ

---

(١) في «ست»: «وَهُوَ».

(٢) في «ست»: «يُعْجَبُ» و«يُعْجِبُ».

(٣) في نسخة: «ويَقْنَطُ».

(٤) «يَظُنُّ» و«تَظُنُّ» معاً.

(٥) «قَنَطَ» و«قَنِطَ» معاً. ورُمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٦) كتب تحتها: أي أَخَّرَ قائلاً: سَوْفَ أَتُوبُ.

(٧) في «ست»: «فَهُوَ».

(٨) في نسخة: «وبِالعَمَلِ» بدل «ومنَ العملِ».

(٩) في «ست»: «المَغْنَم» بدل «الغُنْم».

(١٠) في «ست»: «والمَغْرَم» بدل «والغُرْم».

مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ[213 -ب] مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ(١) مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ، فَهْوَ(٢) عَلَىٰ النَّاسِ طَاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ، اللَّغْوُ(٣) مَعَ ٱلْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ ٱلْفُقَرَاءِ، يَحْكُمُ عَلَىٰ غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ، وَيُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ، فَهْوَ(٤) يُطَاعُ وَيَعْصِي، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي(٥)، وَيَخْشَىٰ ٱلْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ(٦)، وَلَا يَخْشَىٰ رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

ولو لم يكن في هذا الكتاب إلّا هذا الكلامُ لكفَىٰ به مَوْعِظَةً ناجِعَةً، وحِكْمَةً بالِغَةً، وبَصِيرَةً لمُبْصِرٍ، وَعِبْرَةً لناظِرٍ مُفَكِّرٍ.

١٤١. وقال عليه السلام: لِكُلِّ ٱمْرِئٍ(٧) عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ.

١٤٢. وقال عليه السلام: لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ فَكَأَنْ(٨) لَمْ يَكُنْ(٩).

١٤٣. وقال عليه السلام: لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ.

---

(١) «يَحْقِرُهُ» و«يُحَقِّرُهُ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٢) في «ست»: «فَهُوَ».

(٣) في نسخة: «اللَّهْوُ» بدل «اللَّغْوُ».

(٤) في «ست»: «فَهُوَ».

(٥) «يُوفِي» و«يُوَفِّي» معاً.

(٦) كتب في هامش «ست»: قوله «ويخشى الخلقَ في غير رَبِّهِ» مثل أن يخشى من الحكّام إذا أتى بما يوجب الحدَّ أو التعزير ولا يخاف من الله تعالى أن يعاقبه إمّا آجلاً أو عاجلاً وآرا [باقي الكلمة مبتور في حاشية النسخة].

(٧) في نسخة: «أَمْرٍ» بدل «امرئٍ». وفي «ست»: «أَمْرٍ».

(٨) في نسخة: «كأَنْ» بدل «فَكأَنْ».

(٩) كتب في هامش «ست»: قوله «فكأَنْ لم يكن» لأنّ ما أدبر لابدّ أن ينتهي فينعدم فكأَنَّهُ لم يَكُنْ، وهذا من أبلغ الحِكَم وأفصحها.

١٤٤. وقال عليه السلام: الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ، وَعَلَىٰ كُلٍّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ: إِثْمُ ٱلْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرِّضَا بِهِ[393].

١٤٥. وقال عليه السلام: مَا ٱخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً(١).

١٤٦. وقال عليه السلام: مَا شَكَكْتُ فِي ٱلْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ.

١٤٧. وقال عليه السلام: مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ، وَلَا(٢) ضَلَلْتُ وَلَا ضُلَّ بِي.

١٤٨. وقال عليه السلام: لِلظَّالِمِ ٱلْبَادِي(٣) غَداً بِكَفِّهِ عَضَّةٌ.

١٤٩. وقال عليه السلام: الرَّحِيلُ وَشِيكٌ.

١٥٠. وقال عليه السلام: مَنْ أَبْدَىٰ[214 ـ أ] صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ.

١٥١. وقال عليه السلام: اسْتَعْصِمُوا(٤) بِالذِّمَمِ فِي أَوْتَادِهَا.

١٥٢. وقال عليه السلام: عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ.

١٥٣. وقال عليه السلام: قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ(٥)، وَقَدْ هُدِيتُمْ إِنِ ٱهْتَدَيْتُمْ(٦).

١٥٤. وقال عليه السلام: عَاتِبْ أَخَاكَ بِٱلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَٱرْدُدْ شَرَّهُ بِٱلْإِنْعَامِ عَلَيْهِ.

---

(١) الحِكَم الواردة هنا برقم ١٤٥ ـ ١٥٠، تأتي في بعض النسخ برقم ١٧١ ـ ١٧٦، أي بعد قوله عليه السلام: «لا خير في الصمت عن الحُكْم كما أنّه لا خير في القول بالجهل». بناءً على وقوعه برقم ١٧٠، وفي بعض النسخ يقع برقم ١٨١ بعد قوله عليه السلام: «إنّما المرء في الدنيا غرض... الخ».

(٢) في نسخة: «وما» بدل «ولا». وفي «ست»: «وما».

(٣) في «ست»: «البادئ».

(٤) في نسخة: «اعْتَصِمُوا» بدل «استعصموا».

(٥) «إِنْ أَبْصَرْتُمْ» و«إِنِ ٱبْصَرْتُمْ» معاً.

(٦) في نسخة زيادة قوله: «وأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ».

١٥٥. وقال عليه السلام: مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ[١] التُّهْمَةِ[٢] فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ.

١٥٦. وقال عليه السلام: مَنْ مَلَكَ ٱسْتَأْثَرَ.

١٥٧. وقال عليه السلام[٣]: مَنِ ٱسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا.

١٥٨. وقال عليه السلام[٤]: مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ ٱلْخِيَرَةُ بِيَدِهِ.

١٥٩. وقال عليه السلام: الْفَقْرُ ٱلْمَوْتُ ٱلْأَكْبَرُ[٥].

١٦٠. وقال عليه السلام: مَنْ قَضَىٰ حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي[٦] حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ.

١٦١. وقال عليه السلام: لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْخَالِقِ.

١٦٢. وقال عليه السلام[394]: لَا يُعَابُ ٱلْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ[٧] مَا لَيْسَ لَهُ.

١٦٣. وقال عليه السلام: الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ ٱلْازْدِيَادِ.

---

(١) في نسخة: «في مواضعِ» بدل «مواضِعَ».

(٢) «التُّهْمَة» و«التُّهَمَة». وفي نسخة: «التُّهَمِ» بدل «التُّهْمَةِ». وفي «ست»: «التُّهمَة» دون حركة الهاء.

(٣) هذه الحكمة لم تُعَدَّ حكمةً مستقلة في بعض النسخ، بل دمجت مع التي قبلها: «ومَنِ استبدَّ... الخ».

(٤) هذه الحكمة لم تعدَّ حكمةً مستقلة في بعض النسخ، بل دمجت مع التي قبلها: «وَمَن كتم سرَّه... الخ».

(٥) كتب في الهامش: «ويُروى: الأَحْمَرُ».

(٦) في نسخة: «مَنْ لَمْ يَقْضِ» بدل «مَنْ لَا يَقْضي».

(٧) «مَنْ أَخَذَ» و«مِنْ أَخْذِ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

١٦٤. وقال عليه السلام: الْأَمْرُ[١] قَرِيبٌ وَٱلْاصْطِحَابُ قَلِيلٌ.

١٦٥. وقال عليه السلام: قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ.

١٦٦. وقال عليه السلام: تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ.

١٦٧. وقال عليه السلام: كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ[٢] تَمْنَعُ[٣] أَكَلَاتٍ!

١٦٨. وقال عليه السلام: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

١٦٩. وقال عليه السلام: مَنِ ٱسْتَقْبَلَ وُجُوهَ ٱلْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ ٱلْخَطَإِ[٤].

١٧٠. وقال عليه السلام: مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ[214-ب] ٱلْغَضَبِ لِلّٰهِ قَوِيَ عَلَىٰ قَتْلِ أَشِدَّاءِ ٱلْبَاطِلِ.

١٧١. وقال عليه السلام: إِذَا هِبْتَ أَمْراً فَقَعْ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ.

١٧٢. وقال عليه السلام: آلَةُ الرِّئَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ.

١٧٣. وقال عليه السلام: ازْجُرِ ٱلْمُسِيءَ بِثَوَابِ ٱلْمُحْسِنِ[٥].

١٧٤. وقال عليه السلام: احْصُدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ أَخِيكَ[٦] بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ.

---

(١) في نسخة: «العُمْر» بدل «الأمر».

(٢) الهمزة دون حركة في «ست»، والمرويّ فتحها وضَمُّها.

(٣) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «مَنَعَتْ» بدل «تَمْنَعُ».

(٤) في «ست»: «الخَطاء».

(٥) كتب في الهامش: يعني جازِ المحسن بإحسانه ليرغب المسيء في مثل جزائه فيكون ذلك زاجراً له عن الإساءة وداعياً إلى الإحسان.

(٦) في نسخة من نسخة ابن السكون: «غَيْرِك» بدل «أَخيكَ». وفي «ست»: «غَيْرِكَ».

١٧٥. وقال عليه السلام: اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ[١] الرَّأْيَ.

١٧٦. وقال عليه السلام: الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ[٢].

١٧٧. وقال عليه السلام: ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ ٱلْحَزْمِ السَّلَامَةُ[٣].

١٧٨. وقال عليه السلام: مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ ٱلْجَزَعُ.

١٧٩. وقال عليه السلام: وَاعَجَبَا! أَتَكُونُ ٱلْخِلَافَةُ بِالصَّحَابَةِ، وَلَا تَكُونُ بِالصَّحَابَةِ وَٱلْقَرَابَةِ؟!

ورُوِيَ[395] له عليه السلام شعرٌ في قَرِيبٍ من هذا المَعْنَى، وَهُوَ[٤]:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَىٰ مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهٰذَا وَٱلْمُشِيرُونَ غُيَّبُ؟

وَإِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

١٨٠. وقال عليه السلام: إِنَّمَا ٱلْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ ٱلْمَنَايَا، وَنَهْبٌ تُبَادِرُهُ[٥] ٱلْمَصَائِبُ، وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ[٦] غَصَصٌ[٧]، وَلَا يَنَالُ ٱلْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَىٰ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ.

---

(١) في «ست»: «تَسَلُّ». ولم أقف عليها في اللغة.

(٢) في «ست»: «مُؤَبَّدَةٌ» بدل «مُؤَبَّدٌ». كذا.

(٣) في بعض النسخ تأتي هنا الحكمة رقم ١٨١ وهي «لا خير في الصمت عن الحكم... الخ».

(٤) في «ست»: «وَهُوَ».

(٥) «تُبَادِرُهُ» و«تُبَادَرُهُ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. والظاهر أنّ الضبط الثاني مصحّف عن «تَبَادَرُهُ»، كما في نسخة ابن الحداد.

(٦) «أَكْلَةٍ» و«أُكْلَةٍ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. والهمزة دون حركة في «ست».

(٧) «غَصَصٌ» و«غُصَصٌ» معاً. ورُمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

فَنَحْنُ أَعْوَانُ ٱلْمَنُونِ[١]، وَأَنْفُسُنَا نَصْبُ ٱلْحُتُوفِ، فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو ٱلْبَقَاءَ وَهٰذَا ٱللَّيْلُ [215 ـ أ] وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً إِلَّا أَسْرَعَا ٱلْكَرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيَا، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا[٢]؟!

١٨١. وقال عليه السلام: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ ٱلْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ بِٱلْجَهْلِ[٣].

١٨٢. وقال عليه السلام: يَا ٱبْنَ آدَمَ، مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ.

١٨٣. وقال عليه السلام: إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالاً وَإِدْبَاراً، فَأْتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، فَإِنَّ ٱلْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ.

١٨٤. وكان عليه السلام يقول: مَتَىٰ أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ؟ أَحِينَ أَعْجِزُ عَنِ ٱلْانْتِقَامِ فَيُقَالُ[٤] لِي: لَوْ صَبَرْتَ؟ أَمْ [396] حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ[٥] لِي: لَوْ غَفَرْتَ[٦]؟

١٨٥. وقال عليه السلام وقد مَرَّ بِقَذَرٍ على مَزْبَلَةٍ: هٰذَا مَا بَخِلَ بِهِ ٱلْبَاخِلُونَ.

---

(١) في نسخة من نسخة ابن السكون: «المَوْتِ» بدل «المنون». ولا توجد هذه النسخة في «ست».

(٢) انظر ما تقدم في الخطبة ١٤٥.

(٣) في بعض النسخ تكون هذه الحكمة برقم ١٧٠ ـ وعلى ترتيب نسختنا هذه تكون برقم ١٧٨ ـ أي بعد قوله عليه السلام «ثمرة التفريط الندامة» ... إلخ. وستتكرر هذه الحكمة برقم ٤٥٣.

(٤) «فيقالُ» و«فيقالَ» معاً. ورمز إلى أنّ ضبط الفتح هو النسخة البدل.

(٥) «فيُقالُ» و«فيقالَ» معاً. ورمز إلى أنّ ضبط الفتح هو النسخة البدل.

(٦) في نسخة: «عَفَوْتَ» بدل «غَفَرْتَ».

وفِي خَبرٍ آخَرَ أَنَّه عليه السلام قال: هٰذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ عَلَيْهِ[١] بِٱلْأَمْسِ!

١٨٦. وقال عليه السلام: لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ.

١٨٧. وقال عليه السلام: إِنَّ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ[٢] ٱلْأَبْدَانُ، فَٱبْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ ٱلْحِكْمَةِ.

١٨٨. وقال عليه السلام لَمَّا سَمِعَ قولَ الخوارِجِ ـ لا حُكْمَ إِلَّا لِلّٰهِ ـ: كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ.

١٨٩. وقال عليه السلام في صِفَةِ ٱلْغَوغاءِ: هُمُ الَّذِينَ إِذَا ٱجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا.

وقيل: بل قال عليه السلام: هُمُ الَّذِينَ إِذَا ٱجْتَمَعُوا ضَرُّوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا.

فقيل: قد عَلِمنَا[٣] مَضَرَّةَ اجتماعِهِمْ، فَما منفعةُ افتراقِهِمْ؟

فقال عليه السلام: يَرْجِعُ أَصْحَابُ[215 ـ ب] ٱلْمِهَنِ إِلَىٰ مِهَنِهِمْ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرُجُوعِ[٤] ٱلْبَنَّاءِ إِلَىٰ بِنَائِهِ، وَالنَّسَّاجِ إِلَىٰ مَنْسَجِهِ[٥]، وَٱلْخَبَّازِ إِلَىٰ مَخْبَزِهِ[٦].

١٩٠. وقال عليه السلام وقد أُتي بِجَانٍ ومعه غَوْغاءُ، فقال: لَا مَرْحَباً بِوُجُوهٍ لَا تُرَىٰ إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْأَةٍ.

---

(١) في نسخة: «فيه» بدل «عليه».

(٢) في «ست»: «تَمِلُّ كما تَمِلُّ». ولم أقف على لغة كسر عين المضارع من «مَلَّ».

(٣) في نسخة: «عَرَفْنا» بدل «عَلِمنا».

(٤) في «ست»: «كَرُكُوع» بدل «كَرُجُوع». والظاهر أنّها تصحيف.

(٥) السين دون حركة في «ست»، ويصح فتحها وكسرها، وكلاهما مرويّ.

(٦) «مَخْبَزِهِ» و«مَخْبِزِهِ». ورمز إلى أنّ الثانية هي النسخة البدل.

١٩١. وقال عليه السلام: إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ ٱلْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ ٱلْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ(١).

١٩٢. وقال عليه السلام ـ وقد قال له طلحةُ[397] والزبيرُ: نبايِعُكَ عَلَىٰ أَنَّا شُركاؤُكَ في هذا الأَمرِ، فقال ـ: لَا، وَلٰكِنَّكُمَا شَرِيكَانِ فِي ٱلْقُوَّةِ وَٱلْاسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانِ عَلَىٰ ٱلْعَجْزِ وَٱلْأَوَدِ.

١٩٣. وقال عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ، ٱتَّقُوا الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ، وَبَادِرُوا ٱلْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ(٢) أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ.

١٩٤. وقال عليه السلام: لَا يُزَهِّدَنَّكَ(٣) فِي ٱلْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ ٱلْكَافِرُ، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٤).

١٩٥. وقال عليه السلام: كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وِعَاءَ(٥) ٱلْعِلْمِ، فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ(٦).

---

(١) كتب في هامش «ست»: معنى كون الأجل جُنَّة هو أنّ الأجل إذا كان فيه فُسْحَة لا يَضُرُّكَ شيء، أمّا إذا تمّت فُسْحَتُهُ حَلّ بك الأجل ولا ينفعك الوَجَل.

(٢) في نسخة مصححة: «هربتم منه» بدل «هربتم».

(٣) في «ست»: «يُزْهِدَنَّكَ».

(٤) آل عمران: ١٣٤ و١٤٨، المائدة: ٩٣.

(٥) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون. وفي نسخة: «وِعاءُ» بدل «وِعاءَ». والهمزة دون حركة في «ست».

(٦) في نسخة: «يَتَّسِعُ بِهِ» بدل «يَتَّسِعُ». وهذه الحكمة كلّها غير موجودة في نسخةٍ من نسخة ابن السكون. وهي موجودة في «ست» ولم يذكر فيها أنّها ليست في نسخةٍ.

١٩٦. وقال عليه السلام: أَوَّلُ عِوَضِ ٱلْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَـلَىٰ ٱلْجَاهِلِ.

١٩٧. وقال عليه السلام: إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِـقَوْمٍ إِلَّا وَأَوْشَكَ[1] أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ.

١٩٨. وقال عليه السلام: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ[216 -أ] رَبِحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنِ ٱعْتَبَرَ[2] أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ.

١٩٩. وقال عليه السلام: لَتَعْطِفَنَّ[3] الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّـرُوسِ[4] عَلَىٰ وَلَدِهَا.

وَتَلا عَقِيبَ ذلكَ: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي[398] ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ﴾[5].

٢٠٠. وقال عليه السلام: اتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ[6] مَنْ شَمَّرَ تَـجْرِيداً، وَجَـدَّ[7] تَشْـمِيراً، وَأَكْمَشَ[8] فِي مَهَلٍ[9]، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ[10] ٱلْمَوْئِلِ، وَعَاقِبَةِ

---

(١) في نسخة: «وأُوشَكُ» بدل «وأَوْشَكَ». وفي «ست»: «أَوْشَكَ» بدل «وأَوْشَكَ».

(٢) في نسخة: «ومَنْ أَمِنَ ٱعْتَبَرَ، ومن اعتبر أبصر» بدل «ومن اعتبر أبصر».

(٣) «لتَعْطِفَنَّ» و«لتُعْطَفَنَّ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٤) كتب تحتها: الناقة السِّيِّئة الخُلُق التي تعضُّ حالبَها.

(٥) القصص: ٥.

(٦) في «ست»: «تقيَّةً». والظاهر أنّ التنوين سهوٌ من الناسخ.

(٧) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «وجَرَّدَ» بدل «وجَدَّ».

(٨) كتب تحتها: أَسْرَعَ.

(٩) كتب تحتها: مدّة العمر.

(١٠) كتب تحتها: رجعة.

ٱلْمَصْدَرِ، وَمَغَبَّةِ[١] ٱلْمَرْجِعِ.

٢٠١. وقال عليه السلام: الْجُودُ حَارِسُ ٱلْأَعْـرَاضِ، وَٱلْـحِلْمُ فِـدَامُ[٢] السَّـفِيهِ، وَٱلْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ، وَالسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ، وَٱلْاسْتِشَارَةُ عَيْنُ ٱلْهِدَايَةِ وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ بِرَأْيِهِ، وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ ٱلْحَدَثَانَ، وَٱلْجَزَعُ مِنْ أَعْـوَانِ الزَّمَانِ، وَأَشْرَفُ ٱلْغِنَىٰ تَرْكُ ٱلْمُنَىٰ، وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ عِنْدَ[٣] هَوىً أَمِيرٍ! وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ، وَٱلْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ، وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولاً.

٢٠٢. وقال عليه السلام: عُجْبُ ٱلْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ.

٢٠٣. وقال عليه السلام: أَغْضِ عَلَىٰ ٱلْقَذَىٰ وَإِلَّا لَمْ تَرْضَ أَبَداً.

٢٠٤. وقال عليه السلام: مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ[٤] أَغْصَانُهُ[٥].

٢٠٥. وقال عليه السلام: الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ[٦].

٢٠٦. وقال عليه السلام: مَنْ نَالَ ٱسْتَطَالَ.

٢٠٧. وقال عليه السلام: فِي تَقَلُّبِ ٱلْأَحْوَالِ [216 -ب] عِلْمُ جَوَاهِرِ[٧] الرِّجَالِ.

٢٠٨. وقال عليه السلام: حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ[٨] ٱلْمَوَدَّةِ.

---

(١) «ومَغَبَّة» و«ومَغِبَّة» معاً. وكتب تحتها: عاقبة. وفي «ست»: «ومَغِبَّة».

(٢) كتب في الهامش: الفِدامُ ما يُقْدَمُ به فَمُ الإناء ليَصُونَ ما فيه أن يقع شيء يفسده، وليُصفَّىٰ أيضاً.

(٣) في نسخة: «تَحْتَ» بدل «عندَ».

(٤) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «كَثُفَ» بدل «كَثُفَتْ».

(٥) كتب في الهامش: يعني من سهل جانِبُهُ كثرت جنوده.

(٦) هذه الحكمة كلّها ليست في «ست».

(٧) في نسخة: «عِلْمُ بِجَواهرِ» بدل «عِلْمُ جَواهِرِ».

(٨) «سُقْم» و«سَقَم» معاً. ورمز إلى أنّ الثانية هي النسخة البدل.

٢٠٩. وقال عليه السلام: أَكْثَرُ مَصَارِعِ ٱلْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ ٱلْمَطَامِعِ[١].

٢١٠. وقال عليه السلام: لَيْسَ مِنَ ٱلْعَدْلِ ٱلْقَضَاءُ عَلَىٰ الثِّقَةِ[399] بِالظَّنِّ.

٢١١. وقال عليه السلام: بِئْسَ الزَّادُ إِلَىٰ ٱلْمَعَادِ ٱلْعُدْوَانُ عَلَىٰ ٱلْعِبَادِ.

٢١٢. وقال عليه السلام: مِنْ أَشْرَفِ أَفْعَالِ ٱلْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ.

٢١٣. وقال عليه السلام: مَنْ كَسَاهُ ٱلْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ.

٢١٤. وقال عليه السلام: بِكَثْرَةِ[٢] الصَّمْتِ تَكُونُ ٱلْهَيْبَةُ، وَبِالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ ٱلْوَاصِلُونَ، وَبِٱلْإِفْضَالِ تَعْظُمُ ٱلْأَقْدَارُ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وَبِٱحْتِمَالِ ٱلْمُؤَنِ[٣] يَجِبُ السُّؤْدَدُ، وَبِالسِّيرَةِ ٱلْعَادِلَةِ يُقْهَرُ ٱلْمُنَاوِئُ[٤]، وَبِٱلْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ يَكْثُرُ[٥] ٱلْأَنْصَارُ عَلَيْهِ.

٢١٥. وقال عليه السلام: الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ ٱلْحُسَّادِ عَنْ سَلَامَةِ ٱلْأَجْسَادِ[٦]!

٢١٦. وقال عليه السلام: الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الذُّلِّ.

٢١٧. وقال عليه السلام وقد سُئِلَ عن الإيمانِ: الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِٱلْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِٱلْأَرْكَانِ.

٢١٨. وقال عليه السلام: مَنْ أَصْبَحَ عَلَىٰ الدُّنْيَا حَزِيناً فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللهِ

---

(١) كتب فوقها: «ض»، ولم نهتد للمراد منه. وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «الأَطْماع» بدل «المَطامِع». وهذه النسخة البدل ليست في «ست».

(٢) في نسخة: «بِكُثْر» بدل «بكَثْرَة».

(٣) «المُؤَن» و«المُوَن» معاً. وهي في الأصل بالتخفيف ثمّ وضع الهمز.

(٤) «المُنَاوِئُ» و«المُنَاوِيْ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وفي «ست»: «المُناوِيْ».

(٥) «يكثر» و«تكثر» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط بالتاء هو النسخة البدل.

(٦) كتب في هامش «ست»: «صحّة الجسد من قلّة الحسد» يجيء فيما بعدُ بعدَ ورقتين.

سَاخِطاً، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَإِنَّمَا[١] يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ أَتَىٰ غَنِيّاً فَتَوَاضَعَ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ، وَمَنْ قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ[٢] مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللهِ هُزُواً[٣][217 ـ أ]، وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا ٱلْتَاطَ[٤] مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هَمٍّ لَا يُغِبُّهُ[٥]، وَحِرْصٍ لَا يَتْرُكُهُ، وَأَمَلٍ لَا يُدْرِكُهُ.

٢١٩. وقال عليه السلام[400]: كَفَىٰ بِٱلْقَنَاعَةِ مُلْكاً، وَبِحُسْنِ ٱلْخُلُقِ[٦] نَعِيماً.

٢٢٠. وسئل عليه السلام عن قول اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[٧]، فقال: هِيَ ٱلْقَنَاعَةُ.

٢٢١. وقال عليه السلام: شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَىٰ، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ ٱلْحَظِّ.

٢٢٢. وقال عليه السلام في قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ ٱللهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ﴾[٨]: الْعَدْلُ ٱلْإِنْصَافُ، وَٱلْإِحْسَانُ التَّفَضُّلُ.

٢٢٣. وقال عليه السلام: مَنْ يُعْطِ بِٱلْيَدِ ٱلْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِٱلْيَدِ الطَّوِيلَةِ.

ومعنى ذلك: أنّ ما يُنْفِقُهُ المرءُ من ماله في سبيلِ الخيرِ والبِرِّ ـ وإن كان يسيراً ـ فإنَّ الله يجعلُ الجزاءَ عليه عظيماً كثيراً، واليدانِ هاهنا

---

(١) في نسخة من نسخة ابن السكون: «فكأنَّما» بدل «فإنَّما». وهذه النسخة البدل ليست في «ست».

(٢) في النسخة «فَهُوَ» في القسم المرقّع، وكذلك في «ست»، والمثبت طبق منهجه ومبناه.

(٣) في «ست»: «هُزُؤاً». بالهمز.

(٤) كتب تحتها: التصق.

(٥) كتب تحتها: أي لا [يفـ]ـتر عنه.

(٦) «الخُلُق» و«الخُلْق» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وهي دون ضبط في «ست».

(٧) النحل: ٩٧.

(٨) النحل: ٩٠.

عبارتانِ[١] عنِ النِّعمتين، فَفَرَقَ عليه السلام بين نعمةِ العبدِ ونعمةِ الرَّبِّ، فجعل تلكَ قصيرةً وهذه طويلةً، لأَنَّ نِعَمَ الله سبحانه أبداً تُضَعَّفُ[٢] على نِعَمِ المخلوقينَ أَضعافاً كثيرةً، إذ كانت نِعَمُهُ[٣] تعالى أصلَ النِّعَمِ كُلِّها، فكُلُّ نعمةٍ إليها تَرجِعُ ومنها تَنْزِعُ[٤].

٢٢٤. وقال عليه السلام لابنهِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليهما السلام: لَا تَدْعُوَنَّ[٥] إِلَىٰ مُبَارَزَةٍ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا[٦] فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاغٍ، وَٱلْبَاغِيْ مَصْرُوعٌ.

٢٢٥. وقال عليه السلام: خِيَارُ [217 -ب] خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ وَٱلْجُبُنُ[٧] وَٱلْبُخْلُ، فَإِذَا كَانَتِ ٱلْمَرْأَةُ[401] مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ[٨] مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا.

٢٢٦. وقيل له عليه السلام: صف لنا العاقِلَ.

فقال[٩]: هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ.

---

(١) في نسخة: «عبارة» بدل «عبارتان».

(٢) «تُضَعَّفُ» و«تُضَعِّفُ» معاً. ورُمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وهي بكلا الضبطين في «ست».

(٣) كتب في الهامش: «نِعَمُ ـ خ». وهو سهو من الكاتب، والصواب: «نِعَمُ اللهِ» بدل «نِعَمُهُ»، فلفظ الجلالة سَقَط منه.

(٤) كتب في هامش النسخة: «بَلَغَ».

(٥) في نسخة: «لا تَدْعُوَنَّ أَحَداً» بدل «لا تَدْعُوَنَّ».

(٦) «إليها» ليست في «ست».

(٧) «والجُبُنُ» و«والجُبْنُ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وفي «ست»: «والجُبْنُ».

(٨) في «ست»: «تُمْكِن».

(٩) في نسخة: «قال» بدل «فقال».

فقيل: فَصِفْ لنا الجاهِلَ.

قال: قَدْ فَعَلْتُ.

يعني عليه السلام: أنّ الجاهلَ هو الَّذي لا يضعُ الشيءَ مواضِعَهُ، فَكانَ تَرْكُ صفتِهِ صفةً له، إذ كان بخلاف وصفِ العاقلِ.

٢٢٧. وقال عليه السلام: وَاللهِ لَدُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عُرَاقِ[١] خِنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْذُومٍ.

٢٢٨. وقال عليه السلام: إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ[٢]، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلْعَبِيدِ، وَإِنَّ[٣] قَوْماً عَبَدُوا اللهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ ٱلْأَحْرَارِ.

٢٢٩. وقال عليه السلام: الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا!

٢٣٠. وقال عليه السلام: مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَ[٤] ضَيَّعَ ٱلْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ ٱلْوَاشِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ.

---

(١) كتب تحتها: جمعُ عَرْقٍ.
وكتب في الهامش: في المجمل: العُراق العظم الذي أَخَذْتَ لَحْمَهُ. [انظر معجم مقاييس اللغة ٤: ٢٨٦]. وكتب في الهامش أيضاً بخط آخر: بضمّ العين جمع عَرْق وهو العظم الذي أُخِذَ اللَّحْمُ عنه، قال ابن السِّكِّيتِ: ولم يجئْ شيءٌ من الجمع على وزن فُعال إلَّا أَحْرُفٌ منها تُؤَامٌ ورُبابٌ (وكُتب تحتها: جمعُ رُبَّى وهي الشاة القريبة النتاج) وظُؤَارٌ وفُرارٌ ورُخَالٌ (كتب تحتها: جمع رَخْل وهو الجَمَل) وعُرَاقٌ. الصحاح ٤: ١٥٢٣ مادّة «عرق».

(٢) «التُّجَّار» و«التِّجَار» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. ورسم النسخة يقتضي أنّها «التِّجَّار» حيث كسرت تاء التُّجَّار فقط دون حذف التشديد، لكنّ ذلك لم يرد في اللغة. والكلمة دون ضبط في «ست».

(٣) وضعت فوق الواو نقطة، فكأنّه أراد ضبطين: «وَإِنَّ» و«فَإِنَّ».

(٤) كتب في هامش «ست»: التَّواني الكسل.

٢٣١. وقال عليه السلام: الْحَجَرُ ٱلْغَصْبُ[١] فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَىٰ خَرَابِهَا.

ويُروى هذا الكلامُ للنبيّ صلى الله عليه وآله[٢]، ولا عَجَبَ أن يُشْبِهَ[٣] الكلامانِ، فإنَّ مُستقاهما من قَلِيبٍ[٤]، وَمَفْرَغَهُما[٥] من ذَنُوبٍ[٦].

٢٣٢. وقال عليه السلام[402]: يَوْمُ ٱلْمَظْلُومِ[218-أ] عَلَىٰ الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَىٰ ٱلْمَظْلُومِ.

٢٣٣. وقال عليه السلام: اتَّقِ اللهَ بَعْضَ التُّقَىٰ وَإِنْ قَلَّ، وَٱجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ سِتْراً وَإِنْ رَقَّ.

٢٣٤. وقال عليه السلام: إِذَا ٱزْدَحَمَ ٱلْجَوَابُ[٧] خَفِيَ الصَّوَابُ.

٢٣٥. وقال عليه السلام: إِنَّ لِلّٰهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقّاً، فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ اللهُ مِنْهَا، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ.

٢٣٦. وقال عليه السلام: إِذَا كَثُرَتِ ٱلْمَقْدُرَةُ[٨] قَلَّتِ الشَّهْوَةُ.

---

(١) كتب في هامش «ست»: الغَصْب بمعنى المفعول أي المغصوب.

(٢) في «ست»: «وعلى آله» بدل «وآله».

(٣) في نسخة: «يَشْتَبِهَ» بدل «يُشْبِهَ». وفي «ست»: «يَشْتَبِهَ».

(٤) كتب تحتها في «ست»: التنوين للوحدة؛ أي من قَلِيبٍ واحدٍ. قَلِيب بالفارسية چاه.

(٥) في النسخة: «ومَفْرِغُهُما»، بكسر الراء، وضمّ الغين، وهي في القسم المُلصَق. والمثبت عن «ست».

(٦) كتب في الهامش: الذَّنُوبُ الدّلوُ المَلْآنُ ماءً، صحاح. [انظر الصحاح ١: ١٢٨ وفيه «الدلو المَلْأَىٰ ماءً»]. وكتب تحتها في «ست»: كذلك للوحدة.

(٧) في «ست»: «الصَّواب» بدل «الجواب». وكتب في هامشها: الظاهرُ أنَّ الصوابَ «إذا ازدَحَمَ الجواب».

(٨) في نسخة: «القُدْرَة» بدل «المَقْدُرَة».

٢٣٧. وقال عليه السلام: احْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ، فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ.

٢٣٨. وقال عليه السلام: الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ.

٢٣٩. وقال عليه السلام: مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ.

٢٤٠. وقال عليه السلام: أَفْضَلُ ٱلْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ.

٢٤١. وقال عليه السلام: عَرَفْتُ اللهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ ٱلْعَزَائِمِ، وَحَلِّ ٱلْعُقُودِ.

٢٤٢. وقال عليه السلام: مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ ٱلْآخِرَةِ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ ٱلْآخِرَةِ.

٢٤٣. وقال عليه السلام: فَرَضَ اللهُ ٱلْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ ٱلْكِبْرِ[1]، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ ٱبْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ ٱلْخَلْقِ، وَٱلْحَجَّ تَقْوِيَةً لِلدِّينِ، وَٱلْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ، وَٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ، وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ، وَصِلَةَ ٱلْأَرْحَامِ[403] مَنْمَاةً لِلْعَدَدِ، وَٱلْقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّمَاءِ[218-ب]، وَإِقَامَةَ ٱلْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ، وَتَرْكَ شُرْبِ ٱلْخَمْرِ تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ، وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجَاباً لِلْعِفَّةِ، وَتَرْكَ الزِّنَا[2] تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ، وَتَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ، وَالشَّهَادَاتِ ٱسْتِظْهَاراً عَلَىٰ ٱلْمُجَاحَدَاتِ، وَتَرْكَ ٱلْكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصِّدْقِ، وَالسَّلَامَ أَمَاناً مِنَ ٱلْمَخَاوِفِ، وَٱلْإِمَامَةَ نِظَاماً لِلْأُمَّةِ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيماً لِلْإِمَامَةِ.

---

(١) كتب في هامش «ست»: لعلّه إنّ في السجود والرُّكوع كَسْراً لِكبْر المتكبِّر ووَضْعاً لتَرَفُّعِهِ.

(٢) في نسخة: «الزِّنَىٰ» بدل «الزِّنا». وفي «ست»: «الزِّنَىٰ».

٢٤٤. وكان عليه السلام يقول: أَحْلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللهِ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللهَ سُبْحَانَهُ.

٢٤٥. وقال عليه السلام: يَا ٱبْنَ آدَمَ[1]، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ، وَٱعْمَلْ فِي مَالِكَ مَا تُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.

٢٤٦. وقال عليه السلام: الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ ٱلْجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ[2].

٢٤٧. وقال عليه السلام: صِحَّةُ ٱلْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ ٱلْحَسَدِ.

٢٤٨. وقال عليه السلام لِكُمَيْلِ بنِ زيادٍ النَّخَعِيِّ: يَا كُمَيْلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ ٱلْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ، فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ ٱلْأَصْوَاتَ مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلَّا وَخَلَقَ[404] اللهُ لَهُ[3] مِنْ ذٰلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَىٰ إِلَيْهَا كَٱلْمَاءِ فِي ٱنْحِدَارِهِ حَتَّىٰ يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ[219 -أ] ٱلْإِبِلِ.

٢٤٩. وقال عليه السلام: إِذَا أَمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللهَ بِالصَّدَقَةِ.

---

(١) «آدم» ساقطة من «ست».

(٢) «مُسْتَحْكِم» و«مُسْتَحْكَم» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. والكاف دون حركة في «ست».

(٣) «له» ساقطة من «ست».

٢٥٠. وقال عليه السلام: اَلْوَفَاءُ لِأَهْلِ اَلْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللهِ، وَاَلْغَدْرُ بِأَهْلِ اَلْـغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللهِ.

٢٥١. وقال عليه السلام: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِاَلْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ اَلْقَوْلِ فِيهِ، وَمَا اَبْتَلَىٰ اللهُ سُبْحَانَهُ أَحَداً بِمِثْلِ اَلْإِمْلَاءِ لَهُ.

وقد مَضى هذا الكلامُ فِيما تقدَّم[1]، إلَّا أنَّ فيه هاهنا زيادةً مفيدةً[2].

---

(١) تقدّم بعينه برقم ١١٠.

(٢) كتب في الهامش: الزيادة التي أشار إليها السَّيِّد ليست كما ذَكَرَ؛ لأنَّ الكلامَ الأوَّل هو بعينه هـذا بـلا زيادة ولا نقصان، غيرَ لفظةِ «سبحانه» فإنَّها ليست في الكلام المتقدِّم، ووَجْهُ العُذْر لهُ ما ذَكَرَهُ في أَوَّل خطبة الكتابِ من إعادةِ الأَلفاظ سهواً ونسياناً.

فصل:

نذكر فيه شيئاً من اختيار غريب كلامه عليه السلام المحتاجِ إلى التفسيرِ

١. في حديثه عليه السلام: فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنَبِهِ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ ٱلْخَرِيفِ.

يَعْسُوبُ الدِّينِ: السيدُ العظيمُ المالِكُ لأُمورِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ، والقَزَعُ: قِطَعُ الغيمِ الَّتي لا ماءَ فيها.

٢. وفي حديثه عليه السلام: هٰذَا ٱلْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ.

يريدُ: الماهرَ بالخُطْبَةِ[1] الماضيَ فيها، وكلُّ ماضٍ في كلامٍ أَو سَيْرٍ فَهُوَ[2] شَحْشَحٌ، والشَّحْشَحُ في غيرِ هذا الموضعِ: البخيلُ المُمْسِكُ[219 ـ ب].

٣. وفي حديثه عليه السلام: إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَماً.

يريد بالقُحَمِ المهالكَ، لأنها تُقْحِمُ[3] أصحابَها[405] في المهالكِ والمَتالِفِ في الأَكْثَرِ، ومن[4] ذلك قُحْمَةُ الأَعْرابِ، وَهُوَ[5] أن تُصيبَهُمُ السَّنَةُ

---

(١) في «ست»: «في الخطبة» بدل «بالخطبة».

(٢) في النسخة: «فَهُوَ»، وهي في القسم المرقّع. وكذلك في «ست»، والمثبت طبق منهجه ومبناه.

(٣) الكلمة أصابتها الرطوبه فهي غير واضحة، وكأنَّها «تُقْحِمُ» وهي دون ضبط في «ست».

(٤) في «ست»: «من» بدل «ومن».

(٥) في «ست»: «وَهُوَ».

فَتَتَعَرَّقَ[١] أَموالَهُمْ، فذلك تَقَحُّمُها فيهم.
وقد قيل فيه وجهٌ آخرُ: وَهْوَ[٢] أَنَّها تُقْحِمُهُمْ[٣] بِلادَ الرِّيفِ، أي تُحْوِجُهُم إلى دُخُولِ الحَضَرِ عندَ مُحُول البَدْوِ.

٤. وفي حديثه عليه السلام: إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ ٱلْحَقَائِقِ فَٱلْعَصَبَةُ أَوْلَىٰ. ويُرْوَىٰ: نَصَّ ٱلْحِقَاقِ.

النَّصُّ[٤]: مُنْتَهَى الأشياءِ ومَبْلَغُ أَقصاها كالنَّصِّ في السَّيْرِ، لأَنَّه أقصى ما تَقْدِرُ عليه الدَّابَّةُ، وَتقول: نَصَصْتُ الرَّجُلَ عنِ الأَمْرِ، إذا استقصَيْتَ[٥] مسأَلَتَهُ عنهُ لتستخرجَ ما عنده فيه، فَنَصُّ ٱلْحِقَاقِ[٦] يريدُ به الإدراكَ، لأَنَّهُ مُنْتَهى الصِّغَرِ، والوقتُ الَّذي يَخرُجُ منهُ الصَّغِيرُ إلى حَدِّ الكبير[٧]، وَهْوَ[٨] من أفصح الكنايات عن هذا الأَمرِ وأَغْرَبِها.
يقول: فإذا بَلَغَتِ[٩] النساءُ ذلك فالعَصَبَةُ أولى بالمرأةِ من أُمِّها ـ إذا كانوا مَحْرَماً[١٠]، مثلَ الإخوةِ والأَعمامِ ـ وَبتزويجها إن أَرادوا ذلك.
والحِقاقُ: مُحاقَّةُ الأُمِّ للعَصَبَةِ في ٱلْمِرَاءِ[١١]، وَهْوَ[١٢] الجِدالُ

---

(١) في نسخة: «فَتُفَرِّقَ» بدل «فَتَتَعَرَّقَ». وكتب في الهامش: تَتَعَرَّق أي تُهْلِك أَموالَهُم وتسلبها؛ من عَرَقْتُ اللَّحْمَ، إذا قَشَرْتَهُ.
(٢) في «ست»: «وَهُوَ».
(٣) دون ضبط في «ست».
(٤) في نسخة: «والنّصُّ» بدل «النَّصُّ».
(٥) في «ست»: «استقصيتُ». والظاهر أنّها سهوٌ.
(٦) في نسخة: «الحَقائق» بدل «الحِقاق».
(٧) في نسخة: «الكِبَر» بدل «الكبير».
(٨) في «ست»: «وَهُوَ».
(٩) كانت في النسخة: «بَلَغَ»، ثمّ أُصلحت كالمثبت حيث أضيفت التاء. وفي «ست»: «بَلَغَ».
(١٠) كلمة «مَحْرماً» لا توجد في نسخةٍ.
(١١) في «ست»: «المَرْأَة» بدل «المِراء».
(١٢) في النسخة: «وَهُوَ»، وهي في القسم المرقَّع. وكذلك في «ست»، والمثبت طبق منهجه ومبناه.

والخُصومةُ، وقولُ كُلِّ واحدٍ للآخر: أَنا أحقُّ مِنْكَ بهذا، ويقال[١] منه: حَاقَقْتُهُ[220 ـ أ] حِقَاقاً، مِثْلُ جَادَلْتُهُ جِدَالاً.

وقد قيل: إنَّ نصَّ الحِقاقِ بُلُوغُ العَقْلِ، وَهْوَ[٢] الإدراكُ، لأَنَّهُ عليه السلام إنَّما أراد[406] مُنْتَهى الأَمرِ الَّذي تَجِبُ فيه الحُقُوقُ والأحكامُ، ومَن رَواهُ: «نَصَّ الحَقائقِ» فإنَّما أراد جَمْعَ حَقِيقَةٍ وحَقَائِقَ[٣].

هذا معنى ما ذكره أبو عُبيدٍ القاسمُ بنُ سَلَّامٍ[٤].

والذي عندي: أَنَّ المُرادَ بنصِّ الحِقاقِ ها هُنا بُلوغُ المرأة إلىٰ الحَدِّ الَّذي يَجُوزُ فيه تزويجُها وتَصَرُّفُها في حُقُوقِها، تشبيهاً بالحِقاقِ مِنَ الإبلِ، وَهْيَ جمعُ حِقَّةٍ وحِقٍّ، وَهْوَ[٥] الَّذي استكمل ثلاثَ سِنينَ ودخلَ في الرَّابعةِ، وعند ذلك يبلُغُ إلى الحدِّ الذي يُتَمكَّنُ فيه من رُكُوبِ ظهرِهِ وَنَصِّهِ في سَيْرِهِ، والحقائقُ أيضاً: جمع حِقَّةٍ[٦].

وَالرِّوايتان[٧] جميعاً تَرْجِعانِ إلى معنىً واحدٍ، وهذا أَشْبَهُ بطريقةِ العَرَبِ مِنَ المعنى المذكُورِ أَوَّلاً.

٥. وَمِنْ[٨] حديثه عليه السلام: إِنَّ[٩] ٱلْإِيمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِي ٱلْقَلْبِ، كُلَّمَا ٱزْدَادَ ٱلْإِيمَانُ ٱزْدَادَتِ[١٠] اللُّمْظَةُ.

---

(١) في «ست»: «يُقال» بدل «ويُقال».

(٢) في «ست»: «وَهُوَ».

(٣) قوله: «وحقائق»، غير موجود في نسخة. وهو غير موجود في «ست».

(٤) انظر غريب الحديث، للقاسم بن سلَّام ٣: ٤٥٦ ـ ٤٥٨.

(٥) الهاء دون حركة في النسخة، وفي «ست»: «وَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه ومبناه.

(٦) في «ست»: «حَقَّةٍ».

(٧) في «ست»: «فالرِّوايتان» بدل «والرِّوايتان».

(٨) في نسخة: «وفي» بدل «ومن».

(٩) «إِنَّ» و«أَنَّ» معاً. والهمزة دون حركة في «ست».

(١٠) كانت ساقطة من «ست» ثمّ وضعت خارج السطر بخطّ متأخّر بنصّ «ازداد».

اللُّمْظَةُ مثلُ النُّكْتة أو نحوها منَ البياضِ، ومنهُ قيل[١]: فَرَسٌ أَلْمَظُ، إذا كان بجَحْفَلَتِهِ شيءٌ من البياضِ[٢].

٦. وفي[٣] حديثه عليه السلام: الرَّجُلُ[٤] إِذَا كَانَ لَهُ[٥] الدَّيْنُ الظَّنُونُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَىٰ إِذَا قَبَضَهُ[220 ـ ب].

فالظَّنُونُ: الَّذي لايَعْلَمُ صاحبُهُ أَيقبِضُهُ مِنَ الَّذي هو عليه أم لا، فكأَنَّه الذي يُظَنُّ به، فمرَّةً يرجوه وَمرَّةً لا يرجوه.

وَهْوَ[٦] من [407] أفصح الكلام، وكذلكَ كلُّ أمرٍ تَطْلُبُهُ[٧] ولاتدري على أَيِّ شيءٍ أَنتَ منهُ فَهْوَ[٨] ظَنُونٌ، وعلى ذلك قولُ الأَعشى:

مَنْ يَجْعَلُ[٩] ٱلْجُدَّ الظَّنُونَ الَّذِي
جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ[١٠] ٱلْمَاطِرِ
مِثْلَ ٱلْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمَا
يَقْذِفُ بِٱلْبُوصِيِّ وَٱلْمَاهِرِ[١١]

والجُدُّ: البئرُ[١٢]، والظَّنُونُ: التي لا يُعْلَمُ هل فيها ماء أم لا.

---

(١) كلمة «قيل» غير موجودةٍ في نسخة. وهي ليست في «ست».

(٢) في «ست»: «بياض» بدل «البياض».

(٣) في نسخة: «ومن» بدل «وفي». وفي «ست»: «ومن».

(٤) في «ست»: «للرَّجُلِ» بدل «الرَّجُلُ».

(٥) في نسخة: «عليه» بدل «له».

(٦) في «ست»: «وَهُوَ».

(٧) في نسخة: «تُطالِبُهُ» بدل «تَطْلُبُهُ». وفي «ست»: «تُطالِبُهُ».

(٨) في «ست»: «فَهُوَ».

(٩) كتب تحتها: أي من يقيس.

(١٠) كتب بجنبها: اللَّجِبُ السَّحابُ الَّذي معهُ مَطَرٌ.

(١١) كتب تحتها: السابح. وكتب في الهامش: قيل البُوصِيُّ السَّفينةُ الصغيرة، والماهرُ المَلَّاحُ.

(١٢) في نسخة: «البِئْرُ العادِيَّةُ» بدل «البِئْرُ».

٧. وفي حديثه عليه السلام: أَنه شَيَّعَ جَيْشاً يُغْزِيهِ[١] فقال: أَعْذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ.

ومعناه: أَصْدِفُوا عن ذكر النساء وَشُغْلِ[٢] القُلُوبِ[٣] بهنَّ، وامتنعُوا من المقاربَةِ لَهُنّ، لأنَّ ذلك يَفُتُّ في عَضُد الحميّة، ويقدح في معاقد العزيمة، ويكسِرُ عنِ العَدُوِّ، وَيلفِتُ عن الإِبْعادِ في[٤] الغزوِ، وكلُّ من امتنع من شيء فقد أَعْذَبَ عنه، والعاذِبُ والعَذُوبُ: الممتنعُ من الأكل والشُّرْب.

٨. ومن حديثه عليه السلام: كَٱلْيَاسِرِ ٱلْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ.

والياسِرُونَ: هُمُ الذين يتضاربون بالقِداح على الجَزُورِ، والفالِجُ: الظَّافِرُ[٥] الغالبُ، يقال: قد فَلَجَ عليهم وفَلَجَهُم، قال[٦] الراجز:

لَمَّا رَأَيْتُ الأَمْرَ[٧] قَدْ فَلَجَا[221 ـ أ]

٩. ومن[٨] حديثه عليه السلام: كُنَّا إِذَا ٱحْمَرَّ ٱلْبَأْسُ ٱتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا[408] أَقْرَبَ[٩] إِلَىٰ ٱلْعَدُوِّ مِنْهُ.

ومعنى ذلك: أَنَّهُ إذا عَظُم الخوفُ من العَدوِّ واشتدَّ عِضَاضُ الحربِ، فَزِعَ المسلمون إلى قتال رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[١٠] ـ بنفسه،

---

(١) في نسخة: «يُغَزِّيهِ» بدل «يُغْزِيهِ».

(٢) في «ست»: «وشَغْل».

(٣) في نسخة: «القَلْب» بدل «القُلُوب».

(٤) في نسخة: «والغزوِ» بدل «في الغزو».

(٥) في نسخة: «القَاهِرُ» بدل «الظَّافِرُ». وفي «ست»: «القاهِرُ».

(٦) في «ست»: «وقال» بدل «قال».

(٧) في نسخة: «فالِجاً» بدل «الأَمْرَ». وفي «ست»: «فالِجاً».

(٨) في نسخة: «وفي» بدل «ومن».

(٩) في «ست»: «أَقْرَبُ».

(١٠) قوله: «وآله»، ليس في «ست».

فيُنزِلُ الله تعالى النصرَ عليهم بِهِ، ويَأْمَنُونَ ما كانوا يَخافُونَهُ بِمَكانِهِ.
وقوله عليه السلام: «إذَا احمرّ البأس» كنايةٌ عن اشتداد الأمر[١]، وقد قيل في ذلك أقوالٌ أحسَنُها: أَنَّهُ شَبَّهَ حَمْيَ الحرب بالنار التي تجمعُ الحرارةَ والحُمْرةَ بفعلِها ولونها، وممّا يُقوّي ذلك قول النَّبيِّ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٢] ـ وقد رأى مُجْتَلَدَ[٣] الناسِ يومَ حُنينٍ وَهْيَ[٤] حربُ هوازِنَ: «الآنَ حَمِيَ الوَطِيسُ»، وَالوَطِيسُ: مُسْتَوْقَدُ النَّارِ، فشَبَّه ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ ما استحرَّ من جِلَادِ القومِ باحتدامِ النار وشِدَّةِ التهابِها.

انقضى هذا الفصلُ، ورجَعْنا إلى سَنَنِ الغَرَضِ الأول في هذا الباب.

(١) في نسخة: «الحرب» بدل «الأمر».
(٢) في «ست»: «وعلى آله» بدل «وآله».
(٣) كتب في الهامش: الاجتلاد والمجالَدَةُ: الضَّرْبُ بِشِدَّةٍ.
(٤) في «ست»: «وَهِيَ».

٢٥٢. وقال عليه السلام لَمَّا بلغه إغارةُ أَصحابِ معاويةَ على الأَنْبارِ، فخرجَ بنفسِهِ ماشياً حتَّى أَتى النُّخَيْلَةَ، فأدركه الناسُ وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نكفيكَهُمْ.

فقال عليه السلام: وَاللهِ مَا تَكْفُونَنِي[1] أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي[2] غَيْرَكُمْ؟ إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو [221-ب] حَيْفَ رُعَاتِهَا، وَإِنِّي ٱلْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنَّنِي ٱلْمَقُودُ وَهُمُ ٱلْقَادَةُ، أَوِ ٱلْمَوْزُوعُ[409] وَهُمُ ٱلْوَزَعَةُ!

فلما قال [عليه السلام] هذا القولَ، في كلامٍ طويلٍ قد ذكرنا مختارَه في جملةِ الخُطَب[3]، تقدَّم إليه رَجُلانِ من أَصحابِهِ فقال أَحدُهما: إِنِّي لا أَملكُ إلّا نفسي وأخي، فَمُرْنا بِأَمرك يا أَميرَ المُؤْمِنينَ نَنْفُذْ[4] لَهُ[5].

فقال [عليه السلام]: وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ؟

٢٥٣. وقيل: إنَّ الحارِثَ بنَ خَوْطٍ[6] أَتاه عليه السلام فقال: أَتُرانِي أَظُنُّ أَصحابَ الجَمَلِ كانوا على ضلالةٍ؟

---

(١) في نسخة: «تَكْفُوني» بدل «تكفُوننني».

(٢) في نسخة: «تَكْفُوني» بدل «تكفُوننني».

(٣) انظر الخطبة ٩٦.

(٤) في «ست»: «ننفُذُ».

(٥) «له» مكانها بياض في النسخة، وكأنّها كانت موجودة ثمّ محيت. فأثبتناها عن «ست».

(٦) «خَوْطٍ» و«خُوْطٍ»، و«حَوْطٍ» و«حُوْطٍ» معاً. والذي في أصل النسخة «خَوْط» والبواقي نُسَخٌ كتبت من بعد. وكتب في الهامش: بالخاء معجمة بخطّ الرّضيِّ، وهو الرَّجُلُ الجسيم، وبالحاء غير معجمة عند أهل الحديث. وفي «ست»: «حَوْط». وفي حاشية نسخة ابن الحداد: أصحاب الحديث يقولون: حَوْط بالحاء غير المعجمة وفتحها، وبخطّ السيّد الرضي «خُوْط بالخاء المعجمة وضمّها».

فقال عليه السلام: يَا حَارِ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَجُرْتَ[١]! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ ٱلْحَقَّ فَتَعْرِفَ أَهْلَهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ ٱلْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فقال الحارِثُ: فإِنِّي أَعتزل مع سَعْدِ بنِ مالكٍ وعبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ.

فقال عليه السلام: إِنَّ سَعْداً وَعَبْدَ اللهِ لَمْ يَنْصُرَا ٱلْحَقَّ، وَلَمْ يَخْذُلَا ٱلْبَاطِلَ.

٢٥٤. وقال عليه السلام: صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ ٱلْأَسَدِ: يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ، وَهْوَ[٢] أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ.

٢٥٥. وقال عليه السلام: أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ.

٢٥٦. وقال عليه السلام: إِنَّ كَلَامَ ٱلْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً.

٢٥٧. وسأَله عليه السلام رجلٌ أَن يُعرِّفَهُ ما الإيمانُ.

فقال: إِذَا كَانَ غَدٌ[٣] فَأْتِنِي حَتَّىٰ أُخْبِرَكَ عَلَىٰ أَسْمَاعِ النَّاسِ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالِي حَفِظَهُ عَلَيْكَ غَيْرُكَ [410]، فَإِنَّ ٱلْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ [222 ـ أ]، يَثْقَفُهَا[٤] هٰذَا وَيُخْطِئُهَا[٥] هٰذَا.

وقد ذكرنا ما أجابه به عليه السلام فيما تقدَّم من هذا الباب، وَهْوَ[٦] قولُهُ:

---

(١) «فَجُرْتَ» و«فَحِرْتَ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وقوله: «فجرت»، ليس في «ست».

(٢) في «ست»: «وَهُوَ».

(٣) في النسخة: «غَداً»، وهي في القسم المرقَّع، والمثبت عن «ست».

(٤) في نسخة: «يُثْقِفُهُ» بدل «يَثْقَفُها». وكتب فوق المتن: أي يأخذها بسرعة ويفهمها.

(٥) في نسخة: «ويُخْطِئُهُ» بدل «ويُخْطِئُها».

(٦) في «ست»: «وَهُوَ».

الإِيمَانُ عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ[١].

٢٥٨. وقال عليه السلام: يَاٱبْنَ آدَمَ، لَا تَحْمِلْ[٢] هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ عَلَىٰ يَوْمِكَ الَّذِي أَتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمُرِكَ[٣] يَأْتِ اللهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ.

٢٥٩. وقال عليه السلام: أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَّا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَّا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَّا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً[٤] مَّا.

٢٦٠. وقال عليه السلام: النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ:

عَامِلٌ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَىٰ عَلَىٰ مَنْ يُخَلِّفُ[٥] ٱلْفَقْرَ، وَيَأْمَنُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ[٦]، فَيُفْنِي عُمُرَهُ[٧] فِي مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ.

وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَحْرَزَ ٱلْحَظَّيْنِ مَعاً، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعاً، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَاللهِ، لَا يَسْأَلُ اللهَ شَيْئاً[٨] فَيَمْنَعُهُ[٩].

---

(١) الحكمة ٢٧ من هذا الباب.

(٢) في «ست»: «تَحْتَمِلْ» بدل «تَحْمِلْ».

(٣) في «ست»: «عُمْرِكَ».

(٤) في «ست»: «هَوْناً ما» بدل «يَوْماً ما». وهي أقرب للتصحيف.

(٥) في نسخة: «يُخْلِفُهُ». وهي غير واضحة تماماً هل فوق الحاء نقطة أم فتحة، فلعلّها «يُخَلِّفُهُ» ولم يضع التشديد على اللام.

(٦) كتب تحتها: أي فقره في الآخرة.

(٧) الميم دون حركة في «ست».

(٨) في نسخة: «حاجَةً» بدل «شيئاً».

(٩) «فيمنَعُهُ» و«فيمنَعَهُ» معاً.

٢٦١. وروي أَنَّه ذُكِرَ عندَ عمرَ بنِ الخطَّابِ في أَيَّامِهِ حَـلْيُ[١] الكـعبةِ وكَثْرَتُهُ، فقال قومٌ: لو أَخَذْتَهُ فجهَّزْتَ به جُيُوشَ المسلمينَ كـانَ أَعْـظَمَ للأَجْرِ، وما تَصْنَعُ الكَعْبةُ بِٱلْحَلْيِ[٢]؟

فَهَمَّ عُمَرُ بذلك، وسأَلَ عنه أَميرَ المُؤْمنينَ عليه السلام.

فقال: إِنَّ ٱلْقُرْآنَ[411] أُنْزِلَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٣] ـ وَٱلْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ ٱلْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ ٱلْوَرَثَةِ فِي ٱلْفَرَائِضِ، وَٱلْفَيْءُ فَقَسَمَهُ عَلَىٰ [222 ـ ب] مُسْتَحِقِّيهِ، وَٱلْخُمْسُ[٤] فَوَضَعَهُ اللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. وَكَانَ حَلْيُ[٥] ٱلْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، فَتَرَكَهُ اللهُ عَلَىٰ حَالِهِ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً، وَلَمْ يَخْفَ عَنْهُ[٦] مَكَاناً، فَأَقِرَّهُ حَـيْثُ أَقَـرَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ.

فقال له عُمَرُ: لولاكَ لَٱفْتَضَحْنا. وتَرَكَ الحَلْيَ[٧] بحاله.

٢٦٢. وروي عَنْهُ عليه السلام أَنَّهُ رُفع إليه رَجُلانِ سَرَقَا من مـالِ اللهِ، أَحـدُهُما عَبْدٌ من مالِ اللهِ، والآخَرُ مِنْ عُرْضِ النَّاسِ.

---

(١) «حَلْيُ» و«حُلِيٌّ» معاً. ورُمز إلى أنّ الثانية هي النسخة البدل.

(٢) «بالحَلْيِ» و«بالحُلِيِّ» معاً.

(٣) قوله: «وآله»، ليس في «ست».

(٤) الميم دون حركة في «ست»، ويصح تسكينها وضَمُّها، وكلاهما مرويٌّ.

(٥) «حَلْيُ» و«حُلِيٌّ» معاً.

(٦) في نسخة: «عليه» بدل «عنه».

(٧) «الحَلْيَ» و«الحُلِيَّ» معاً. ورمز إلى أنّ الثانية هي النسخة البدل.

فقال عليه السلام: أَمَّا هٰذَا فَهُوَ[١] مَالُ اللهِ وَلَا[٢] حَدَّ عَلَيْهِ، مَالُ اللهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَعَلَيْهِ ٱلْحَدُّ، فَقَطَعَ يَدَهُ.

٢٦٣. وقال عليه السلام: لَوْ قَدِ ٱسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْمَدَاحِضِ لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ.

٢٦٤. وقال عليه السلام: اعْلَمُوا عِلْماً يَقِيناً أَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ ـ وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَٱشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ، وَقَوِيَتْ مَكِيْدَتُهُ ـ أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ[٣] لَهُ فِي الذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ ٱلْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ وَبَيْنَ[٤] أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ[٥] لَهُ فِي الذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ، وَٱلْعَارِفُ لِهٰذَا[٦] ٱلْعَامِلُ بِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ [412] رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ، وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ[٧] أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلاً[٨] فِي مَضَرَّةٍ. وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ[٩] بِالنُّعْمَىٰ، وَرُبَّ مُبْتَلىً مَصْنُوعٌ[١٠] لَهُ بِٱلْبَلْوَىٰ! فَزِدْ أَيُّهَا ٱلْمُسْتَمِعُ[١١] فِي شُكْرِكَ، وَقَصِّرْ مِنْ[١٢] عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَىٰ رِزْقِكَ.

٢٦٥. وقال عليه السلام [223 ـ أ]: لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً، وَيَقِينَكُمْ شَكّاً، إِذَا

---

(١) في «ست»: «فَهُوَ».

(٢) «ولا» و«فلا». وفي نسخة: «لا».

(٣) «سُمِّيَ» و«سَمَّىٰ» معاً. وفي «ست»: «سَمَّىٰ».

(٤) قوله: «وبين»، ليس في «ست».

(٥) «سُمِّيَ» و«سَمَّىٰ» معاً. وفي «ست»: «سَمَّىٰ».

(٦) في نسخة: «بهذا» بدل «لِهذا».

(٧) قوله: «الشاك فيه»، ليس في «ست».

(٨) الغين دون حركة في «ست»، ويصح تسكينها وضمّها، وكلاهما مرويٌّ.

(٩) «مُسْتَدْرَجٌ» و«مُسْتَدْرَجٍ» معاً. وفي نسخة ابن السكون بتنوين الضم «مُسْتَدْرَجٌ».

(١٠) «مَصْنُوعٌ» و«مَصْنُوعٍ» معاً. وفي نسخة ابن السكون بتنوين الضم «مصنُوعٌ».

(١١) في نسخة: «المُسْتَمْتِعُ» بدل «المُسْتَمِعُ».

(١٢) في نسخة: «عن» بدل «من».

عَلِمْتُمْ فَٱعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا.

٢٦٦. وقال عليه السلام: إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ. وَرُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ ٱلْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ، وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ ٱلْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ[١] لِفَقْدِهِ، وَٱلْأَمَانِيُّ تُعْمِي[٢] أَعْيُنَ ٱلْبَصَائِرِ، وَٱلْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ.

٢٦٧. وقال عليه السلام: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَحْسُنَ فِي لَامِعَةِ ٱلْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتَقْبُحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي، مُحَافِظاً عَلَىٰ رِيَاءِ[٣] النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأُبْدِيَ[٤] لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَأُفْضِيَ[٥] إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّباً إِلَىٰ عِبَادِكَ، وَتَبَاعُداً مِنْ مَرْضَاتِكَ.

٢٦٨. وقال عليه السلام: لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبَّرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ، تَكْشِرُ[٦] عَنْ يَوْمٍ أَغَرَّ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا.

٢٦٩. وقال عليه السلام: قَلِيلٌ تَدُومُ[٧] عَلَيْهِ أَرْجَىٰ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ[٨].

---

(١) «الرَّزِيَّةُ» و«الرَّزِيئَةُ» معاً. وفي «ست»: «الرَّزيئة».

(٢) في «ست»: «تُعْشِي» بدل «تُعْمِي».

(٣) في «ست»: «رِئاء» بدل «رِياء».

(٤) «فَأُبْدِيَ» و«فَأُبْدِيْ» و«فَأُبْدِيَّ» جميعاً. وكتب أمام فتحة «فابدئَ» ما يشبه الكاف، ولم نهتد للمقصود منه.

(٥) «وأُفْضِيَ» و«وأُفْضِيْ» و«وأُفْضِيَّ» جميعاً. وكتب أمام فتحة «وافضئَ» ما يشبه الكاف، ولم نهتد للمقصود منه.

(٦) في نسخة: «تَفْتَرُ» بدل «تَكْشِرُ». ولعلّها تساهل، والصواب: «تَفْتَرُّ» كما في النسخة «ل» من النسخ الأربع التي حققناها من قبل.

(٧) في نسخة: «مَدُومٌ» بدل «تَدُومُ».

(٨) انظر الحكمة ٤٢٧.

٢٧٠. وقال عليه السلام[١]: إِذَا أَضَرَّتِ النَّوَافِلُ بِٱلْفَرَائِضِ[٢] فَٱرْفِضُوهَا.

٢٧١. [وقال عليه السلام][٣]: مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السَّفَرِ ٱسْتَعَدَّ.

٢٧٢. [وقال عليه السلام]: لَيْسَ الرُّؤْيَةُ[413] مَعَ ٱلْإِبْصَارِ[٤]، قَدْ[٥] تَكْذِبُ ٱلْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يَغُشُّ ٱلْعَقْلُ مَنِ ٱنْتَصَحَهُ.

٢٧٣. [وقال عليه السلام]: بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ ٱلْغِرَّةِ.

٢٧٤. [وقال عليه السلام]: جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ، وَعَالِمُكُمْ[٦] مُسَوِّفٌ[٧].

٢٧٥. [وقال عليه السلام]: قَطَعَ ٱلْعِلْمُ عُذْرَ ٱلْمُتَعَلِّلِينَ.

٢٧٦. [وقال عليه السلام]: كُلُّ مُعَاجَلٍ يَسْأَلُ ٱلْإِنْظَارَ، وَكُلُّ[223 -ب] مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ.

٢٧٧. وقال عليه السلام: مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ: طُوبَىٰ لَهُ، إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ[٨].

٢٧٨. وقال عليه السلام وقد سُئِلَ عن القَدَرِ، فقال: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ،

---

(١) قوله «وقال عليه السلام» أدخلناه في المتن عن نسخةٍ. وهو ليس في «ست».

(٢) في «ست»: «الفرائض بالنَّوافل». وهو خطأٌ بيِّنٌ.

(٣) مابين المعقوفتين ليس في النسخة وكذلك ليس في «ست»، فالكلام مُتَّصلٌ، وكذا كلّ ما نحصره بين المعقوفتين بعدها كذلك، وإنّما حصرناه بين المعقوفتين لتوحيد الأعداد والأرقام، ولأنّها معانٍ مختلفة مستقلة، وقد وُضعت علامات في النسخ لفصل كلّ حكمة عن الأُخرىٰ.

(٤) كانت فوق الألف همزة وفتحه، ثمّ كأنّهما مُحِيَتَا، فكأنّهما ضبطان «الإبصار» و«الأَبْصار».

(٥) في نسخة: «فقد» بدل «قد».

(٦) قوله: «وعالمكم»، ليس في «ست».

(٧) الواو دون حركة في «ست»، ويصحّ كسرها وفتحها، وكلاهما مرويٌّ.

(٨) في نسخة: «بُؤْسٍ» بدل «سَوْءٍ».

وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ، وَسِرُّ اللهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

٢٧٩. وقال عليه السلام: إِذَا أَرْذَلَ اللهُ عَبْداً حَظَرَ عَلَيْهِ ٱلْعِلْمَ.

٢٨٠. وقال عليه السلام: كَانَ لِي فِيمَا مَضَىٰ أَخٌ فِي اللهِ[١]، وَكَانَ يُعَظِّمُهُ[٢] فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ، وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً فَإِنْ قَالَ بَذَّ[٣] ٱلْقَائِلِينَ وَنَقَعَ[٤] غَلِيلَ السَّائِلِينَ، وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً! فَإِنْ جَاءَ ٱلْجِدُّ فَهْوَ[٥] لَيْثُ عَادٍ[٦] وَصِلُّ[٧] وَادٍ، لَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَ قَاضِياً، وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَداً عَلَىٰ مَا يَجِدُ[٨] ٱلْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّىٰ يَسْمَعَ ٱعْتِذَارَهُ، وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ[٩]، وَكَانَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ، وَكَانَ إِنْ غُلِبَ عَلَىٰ ٱلْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَىٰ السُّكُوتِ، وَكَانَ عَلَىٰ أَنْ يَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَىٰ

---

(١) كتب في الهامش الأيمن من «ست»: قيل الأخ أبو ذر الغفاري، وقيل عثمان بن مطعوم [كذا، والصواب: مظعون]، والله أعلم.

(٢) «يُعَظِّمُهُ» و«يُعْظِمُهُ» معاً. وهي دون ضبط في «ست».

(٣) كتب في هامش «ست»: بَذّ غلبه كردن، صراح. [وفي الصحاح ٢: ٥٦١ بذَّهُ يبُذُّهُ بَذّاً، أي غلبه وفاقه].

(٤) في «ست»: «ونفع» بدل «ونقع»، لكن كتب في الهامش: ونقع يقال نَقَع الماءُ العَطَشَ، أي سَكَّنَهُ.

(٥) في «ست»: «فَهُوَ».

(٦) «عَادٍ» و«غَادٍ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وفي «ست»: «غادٍ».

(٧) «وَصِلٌّ» و«وَصِلُّ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وفي «ست»: «وضِلُّ» ـ بالضاد والضمّ ـ لكن كتب في هامشها: الصِّلُّ الحيّة التي لا ينفع منها رُقْيَة.

(٨) في نسخة: «ما لا يَجِدُ» بدل «ما يَجِدُ». وفي «ست»: «ما لا يَجِدُ».

(٩) كتب في هامش «ست»: قوله «وكان لا يشكو وجعاً» مراده ـ والله أعلم ـ أي كان لا يشكو ضرّه حين مَسِّهِ، بل يَكِلُ أمره إلى الله تعالى، فإذا بَرِئَ أظهر أنّه كان معه داء، فعبّر بالشَّكْوى مُشاكَلَةً، لأنّ أصل الكلام «وكان لا يشكو وجعاً إلَّا أنّه كان يشكو عند بُرْئه».

أَنْ[414] يَتَكَلَّمَ، وَكَانَ إِذَا بَدَهَهُ أَمْرَانِ نَظَرَ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَىٰ ٱلْهَوَىٰ فَخَالَفَهُ.

فَعَلَيْكُمْ بِهٰذِهِ ٱلْخَلَائِقِ فَٱلْزَمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا[1]، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَٱعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ ٱلْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ ٱلْكَثِيرِ.

٢٨١. وقال عليه السلام [224 ـ أ]: لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ[2] لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَا يُعْصَىٰ شُكْراً لِنِعْمَتِهِ.

٢٨٢. وقال عليه السلام وقد عَزَّىٰ الأَشعثَ بنَ قَيْسٍ عن ابنٍ له: يَا أَشْعَثُ، إِنْ تَحْزَنْ عَلَىٰ ٱبْنِكَ فَقَدِ ٱسْتَحَقَّتْ ذٰلِكَ مِنْكَ الرَّحِمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ.

يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ ٱلْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ.

سَرَّكَ وَهْوَ[3] بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ وَهْوَ[4] ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ.

٢٨٣. وقال عليه السلام عَلَىٰ قبرِ رسُولِ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ ـ ساعةَ دُفِنَ: إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ، وَإِنَّ ٱلْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ ٱلْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ[5] قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ[6].

---

(١) في نسخة: «عليها» بدل «فيها».

(٢) في نسخة: «مَعْصِيَةٍ» بدل «مَعْصِيَتِهِ».

(٣) في «ست»: «وَهُوَ».

(٤) في «ست»: «وَهُوَ».

(٥) كتب في الهامش: الضمير يجوز أن يرجع إلى الصبر، وإلى المصاب، فقوله: «قبلك»، أي قبلَ موتكَ جَلَلٌ؛ من حيث كنّا نحذره، وبعدك جَلَلٌ لاختلاف الأحوال بموتك، هذا إذا كان الجلل بمعنى العظيم.

(٦) كتب تحتها: حقيرٌ هَيِّنٌ.

٢٨٤. وقال عليه السلام: لَا تَصْحَبِ ٱلْمَائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ.

٢٨٥. وقال عليه السلام وقد سُئِلَ عن مَسافَةِ ما بينَ المَشرقِ والمَغربِ، فقال: مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

٢٨٦. وقال عليه السلام: أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ:

فَأَصْدِقَاؤُكَ: صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ [415] صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ.

وَأَعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ.

٢٨٧. وقال عليه السلام لرجلٍ رآهُ يسعَىٰ على عَدُوٍّ له بِما فيه إِضْرارٌ بنفسِهِ: إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ.

٢٨٨. وقال عليه السلام: مَا أَكْثَرَ [224 -ب] ٱلْعِبَرَ وَأَقَلَّ الْمُعْتَبِرَ[1]!

٢٨٩. وقال عليه السلام: مَنْ بَالَغَ فِي ٱلْخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهَا ظُلِمَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ مَنْ خَاصَمَ.

٢٩٠. وقال عليه السلام: مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتَّىٰ أُصَلِّيَ[2] رَكْعَتَيْنِ.

٢٩١. وسئل عليه السلام: كيفَ يُحاسِبُ اللهُ الخلقَ على كَثْرَتِهِمْ؟

قال: كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَىٰ كَثْرَتِهِمْ.

قيل: فكيفَ يُحاسِبُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ؟

قال: كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ.

---

(١) في «ست»: «الاعْتِبارَ» بدل «المُعْتَبِرَ».

(٢) بسكون الياء في النسخة، وكذلك في «ست». والمثبت عن نسخة ابن الحداد.

٢٩٢. وقال عليه السلام: رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ[١] عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَنْ يَنْطِقُ عَنْكَ!

٢٩٣. وقال عليه السلام: مَا ٱلْمُبْتَلَىٰ الَّذِي قَدِ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْبَلَاءُ، بِأَحْوَجَ إِلَىٰ الدُّعَاءِ مِنَ ٱلْمُعَافَىٰ الَّذِي لَا يَأْمَنُ ٱلْبَلَاءَ!

٢٩٤. وقال عليه السلام: النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَىٰ حُبِّ أُمِّهِ.

٢٩٥. وقال عليه السلام: إِنَّ ٱلْمِسْكِينَ رَسُولُ اللهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللهَ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَىٰ اللهَ.

٢٩٦. وقال عليه السلام: مَا زَنَىٰ غَيُورٌ قَطُّ.

٢٩٧. وقال عليه السلام: كَفَىٰ بِٱلْأَجَلِ حَارِساً!

٢٩٨. وقال عليه السلام: يَنَامُ[416] الرَّجُلُ عَلَىٰ الثُّكْلِ، وَلَا يَنَامُ عَلَىٰ ٱلْحَرَبِ.

ومعنى ذلك: أَنَّهُ يَصْبِرُ[٢] على قتل الأَولادِ، ولا يَصْبِرُ على سَلْبِ[٣] الأَموالِ.

٢٩٩. وقال عليه السلام: مَوَدَّةُ ٱلْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ ٱلْأَبْنَاءِ، وَٱلْقَرَابَةُ أَحْوَجُ إِلَىٰ ٱلْمَوَدَّةِ مِنَ ٱلْمَوَدَّةِ إِلَىٰ ٱلْقَرَابَةِ.

٣٠٠. وقال عليه السلام: اتَّقُوا ظُنُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ ٱلْحَقَّ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ[225 ـ أ].

---

(١) «تَرْجُمَان» و«تُرْجُمَان» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وفي «ست»: «تُرْجُمان».

(٢) «يَصْبِرُ» و«يُصْبِرُ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٣) «سَلْب» و«سَلَب» معاً. وفي نسخة ابن السكون: «سَلَب».

٣٠١. وقال عليه السلام: لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ، حَتَّىٰ يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ سُبْحَانَهُ أَوْثَقَ[١] بِمَا[٢] فِي يَدِهِ.

٣٠٢. وقال عليه السلام لأَنَسِ بنِ مالكٍ، وقد كانَ بَعَثَهُ إِلى طَلْحَةَ والزُّبَيْرِ لَمَّا جَاءا[٣] إِلَى البصرةِ يُذَكِّرُهُما شيئاً سَمِعَهُ من رسولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ في مَعْنَاهُما، فَلُوِيَ[٤] عن ذلك، فرجع إليه عليه السلام، فقال: إِنِّي[٥] أُنْسِيتُ ذلك الأَمرَ.

فقال له عليه السلام: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ اللهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا ٱلْعِمَامَةُ.

يعني البَرَصَ، فأصابَ أَنَساً هٰذا الدَّاءُ فيما بَعْدُ في وَجْهِهِ، فَكانَ لا يُرَىٰ إِلَّا مُتَبَرْقِعاً.

٣٠٣. وقال عليه السلام: إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالاً وَإِدْبَاراً، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَٱحْمِلُوهَا عَلَىٰ النَّوَافِلِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَٱقْتَصِرُوا بِهَا عَلَىٰ ٱلْفَرَائِضِ.

٣٠٤. وقال عليه السلام: فِي ٱلْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ[٦].

---

(١) «أَوْثَقَ» و«أَوْثَقُ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وفي نسخة: «أوثق منهُ» بدل «أوثق». وفي «ست»: «أَوْثَقُ».

(٢) كتب في هامش «ست»: لعلّه «أوثق ممّا في يده».

(٣) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «جاءَ» بدل «جاءَا».

(٤) «فَلُوِيَ» و«فَلَوىٰ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٥) في «ست»: «إِنَّني» بدل «إِنِّي».

(٦) كتب في هامش «ست»: في أوائل سورة الأنبياء ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هٰذا ذِكْرُ مَنْ مَعِي وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾. [الأنبياء: ٢٤].

٣٠٥. وقال عليه السلام: رُدَّ[1] ٱلْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ الشَّرَّ [417] لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ[2].

٣٠٦. وقال عليه السلام لكاتِبِهِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ أَبِي رافِعٍ: أَلْقِ دَوَاتَكَ، وَأَطِلْ جِلْفَةَ[3] قَلَمِكَ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وَقَرْمِطْ بَيْنَ ٱلْحُرُوفِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ أَجْدَرُ لِصَبَاحَةِ[4] ٱلْخَطِّ.

٣٠٧. وقال عليه السلام: أَنَا يَعْسُوبُ ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَٱلْمَالُ يَعْسُوبُ ٱلْفُجَّارِ.

ومعنى ذلك: أَنَّ المُؤْمِنينَ يَتَّبِعُونَني[5]، والفُجَّارَ يَتَّبِعُونَ[6] المالَ، كما يَتَّبِعُ[7] النَّحلُ [225 ـ ب] يَعْسُوبَها، وَهْوَ[8] رَئِيسُها.

٣٠٨. وقال له عليه السلام بعضُ اليهودِ: ما دَفَنْتُمْ نَبِيَّكُمْ حَتَّىٰ ٱخْتَلَفْتُمْ!

فقال [عليه السلام]: إِنَّمَا ٱخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ، وَلٰكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أَرْجُلُكُمْ مِنَ

---

(١) «رُدَّ» و«رُدِّ» و«رُدُّ» جميعاً. ورمز إلى أنّ الضبطين الثاني والثالث هما نسختا البدل. وكتب في الهامش: أمَّا الكسرُ فلالتقاء الساكنين، وأمَّا الفتحُ فللتخفيف، وأَمَّا الضَّمُّ فللإتْباع.

(٢) كتب في الهامش: هذا الكلام ليس على إطلاقه، بل هو مشروط بعدم إمكان دفع الشَّرّ بالاحتمال والإحسان، جمعاً بينه وبين قوله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِالَّتِي﴾... الآية، وبين قوله عليه السلام: الاحتمالُ قبر العُيُوب، ومثله كثير، فكأنّه قال: إذا رُمِيتَ بحَجَرٍ فَرُدَّه على الرامي من الوجه الذي جاء إذا لم يمكن دفعه إلَّا بِرَدِّهِ.

(٣) في نسخة: «جُلْفَ» بدل «جِلْفَةَ».

(٤) هذه في القسم المرقّع. وفي «ست»: «بِصباحَة» بدل «لِصَباحَة».

(٥) في نسخة: «يَتْبَعُونَني» بدل «يَتَّبِعُونَني». وفي «ست»: «يَتْبَعُوني».

(٦) في نسخة: «يَتْبَعُونَ» بدل «يَتَّبِعُونَ». وفي «ست»: «يَتْبَعُون».

(٧) في نسخة: «يَتْبَعُ» بدل «يَتَّبِعُ». وفي «ست»: «يَتْبَعُ» أو «تَتْبَعُ» إذ حرف المضارعة دون نقط، وكلاهما مرويٌّ.

(٨) في «ست»: «وَهُوَ».

ٱلْبَحْرِ حَتَّىٰ قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: ﴿ٱجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[١].

٣٠٩. وقيل له عليه السلام: بأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الأَقرانَ؟

فقال [عليه السلام]: مَا لَقِيتُ أَحَداً إِلَّا أَعَانَنِي عَلَىٰ نَفْسِهِ.

يُومِئُ[٢] عليه السلام إلى تَمَكُّنِ هيبتِهِ في القُلُوبِ.

٣١٠. وقال عليه السلام لابنهِ مُحَمَّدٍ رضي الله عنه: يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ ٱلْفَقْرَ، فَٱسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْهُ، فَإِنَّ ٱلْفَقْرَ مَنْقَصَةٌ لِلدِّينِ، مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ!

٣١١. وقال عليه السلام لِسائلٍ سأَلَهُ عن مُعْضِلَةٍ: سَلْ تَفَقُّهاً وَلَا تَسَلْ تَعَنُّتاً، فَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ ٱلْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِٱلْعَالِمِ، وَإِنَّ ٱلْعَالِمَ ٱلْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِٱلْجَاهِلِ.

٣١٢. وقال عليه السلام[418] لعبدِ اللهِ بنِ العَبَّاسِ رحمة الله عليهما، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رَأْيَهُ: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَىٰ، فَإِذَا عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنِي.

٣١٣. ورُوِيَ أَنَّهُ عليه السلام لَمَّا ورد الكوفةَ قادِماً من صِفِّينَ مَرَّ بالشِّبامِيِّينَ[٣]، فَسَمِعَ بُكاءَ النِّساءِ علىٰ قَتْلَىٰ صِفِّينَ، وخرجَ إِليهِ حَرْبُ بنُ شُرَحْبِيلَ الشِّبامِيُّ[٤]، وكانَ من وُجُوهِ قَوْمِهِ.

فقال[٥] [عليه السلام]: أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ[٦] عَلَىٰ مَا أَسْمَعُ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هٰذَا

---

(١) الأعراف: ١٣٨.

(٢) «يُومِئُ» و«يُومِيْ» معاً. والثانية هي التي كتبت من بعدُ.

(٣) «بالشِّباميين» و«بالشَّباميين» معاً.

(٤) «الشِّباميّ» و«الشَّباميّ» معاً. وكتب في الهامش: الشَّبامِيُّ [كذا وهي في القسم المرقَّع، والصحيح: شَبام] حيٌّ من العرب، بكسر الشين، وبخط الرضيّ بفتحها.

(٥) في «ست»: «فقال له» بدل «فقال».

(٦) في نسخة: «النِّساءُ» بدل «نساؤكم».

الرَّنينِ ؟

وأَقبلَ يمشي [226 ـ أ] مَعَهُ، وَهْوَ[1] عليه السلام راكبٌ.

فقال [عليه السلام] له: ارْجِعْ، فَإِنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي، وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ.

٣١٤. وقال عليه السلام وقد مَرَّ بقتلىٰ الخوارجِ يومَ النَّهْرِ[2]: بُـؤْساً لَكُـمْ، لَـقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ.

فقيل له: مَن غَرَّهُمْ يا أَميرَ المُؤْمِنينَ ؟

فقال: الشَّيْطَانُ ٱلْمُضِلُّ، وَٱلْأَنْفُسُ ٱلْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِٱلْأَمَانِيْ[3]، وَفَسَحَتْ لَهُمْ فِي ٱلْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمُ ٱلْإِظْهَارَ[4]، فَٱقْتَحَمَتْ بِهِمِ[5] النَّارَ.

٣١٥. وقال عليه السلام: اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللهِ فِي ٱلْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ ٱلْحَاكِمُ.

٣١٦. وقال عليه السلام لمَّا بلغَهُ قَتْلُ مُحَمَّدِ بن أَبِي بَكْـرٍ رحـمةُ اللهِ عـليهِ: إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَىٰ قَدْرِ[6] سُرُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ[7] نُقِصُوا بَعِيضاً، وَنُقِصْنَا حَبِيباً.

٣١٧. وقال عليه السلام: الْعُمْرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللهُ فِيهِ إِلَىٰ [419] ٱبْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً.

---

(١) في «ست»: «وَهُوَ».

(٢) الهاء دون حركة في «ست»، ويصحّ سكونها وفتحها، وكلاهما مرويٌّ.

(٣) «بِالأَمَانِيْ» و«بِالأَمَانِيِّ» معاً. ورُمز إلى أنّ الثانية هي النسخة البدل.

(٤) كتب في هامش «ست»: الإِظْهار أي الغلبة، يقال: ظَهَرَ عليه، إذا غَلَبَهُ.

(٥) الميم دون حركة في «ست».

(٦) «قَدْر» و«قَدَر» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثّاني هو النسخة البدل.

(٧) في نسخة: «إِلَّا إِنَّهُمْ». وفي نسخة من نسخة ابن السكون: «أَلَا أَنَّهُمْ». كذا وأظنّها سبق قـلم مـنه، والصواب: «أَلَا إِنَّهُمْ». وهذه النسخة ليست في «ست»، والذي في متن «ست»: «أَنَّهُمْ» دون همز الألف ودون حركتها.

٣١٨. وقال عليه السلام: مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ ٱلْإِثْمُ بِهِ، وَٱلْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ.

٣١٩. وقال عليه السلام: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ ٱلْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ ٱلْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مَنَعَ غَنِيٌّ، وَاللهُ تَعَالَىٰ جَدُّهُ سَائِلُهُمْ عَنْ ذٰلِكَ.

٣٢٠. وقال عليه السلام: الْاسْتِغْنَاءُ عَنِ ٱلْعُذْرِ أَعَزُّ[1] مِنَ الصِّدْقِ بِهِ.

٣٢١. وقال عليه السلام: إِنَّ أَقَلَّ[2] مَا يَلْزَمُكُمْ لِلّٰهِ تَعَالَىٰ[3] أَنْ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَىٰ مَعَاصِيهِ.

٣٢٢. وقال عليه السلام: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ[4] جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ ٱلْأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ ٱلْعَجَزَةِ!

٣٢٣. وقال عليه السلام: إِنَّ السُّلْطَانَ[5] وَزَعَةُ اللهِ فِي أَرْضِهِ [226 - ب].

٣٢٤. وقال عليه السلام في صفةِ المُؤْمِنِ: الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً، يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ، وَيَشْنَأُ السُّمْعَةَ، طَوِيلٌ غَمُّهُ، بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ، شَكُورٌ صَبُورٌ، مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ، ضَنِينٌ بِخُلَّتِهِ[6]، سَهْلُ ٱلْخَلِيقَةِ، لَيِّنُ ٱلْعَرِيكَةِ[7]! نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ

---

(١) في نسخة: «خَيْرٌ» بدل «أَعَزُّ».

(٢) في «ست»: «أَقَلُّ» بدل «إِنَّ أَقَلَّ».

(٣) «تعالى» ليست في «ست».

(٤) «سبحانه» ليست في «ست».

(٥) في نسخة ابن السكون: «السُّلْطانُ» بدل «إِنَّ السُّلْطانَ».

(٦) كتب في الهامش: «ويُروى: بِخَلَّتِهِ». وكتب في الهامش أيضاً: إذا كان بفتح الخاء كان المعنى أَنَّه لا يعرضُ حاجته على الناس، وإذا كان بِضَمِّها كانَ المعنى أَنَّه إذا خَالَّ أَحداً وصادَقَهُ ضَنَّ به ولم يَخُنْهُ.

(٧) كتب تحتها: الطبيعة.

الصَّلْدِ[١]، وَهْوَ[٢] أَذَلُّ مِنَ ٱلْعَبْدِ.

٣٢٥. وقال عليه السلام: لَوْ رَأَىٰ ٱلْعَبْدُ ٱلْأَجَلَ وَمَسِيرَهُ لَأَبْغَضَ ٱلْأَمَلَ وَغُرُورَهُ.

٣٢٦. وقال عليه السلام: لِكُلِّ ٱمْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: ٱلْوَارِثُ، وَٱلْحَوَادِثُ[٣].

٣٢٧. وقال عليه السلام: الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ.

٣٢٨. وقال عليه السلام: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلَا يَنْفَعُ ٱلْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ ٱلْمَطْبُوعُ.

٣٢٩. وقال عليه السلام[420]: صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ[٤]: يُقْبِلُ بِإِقْبَالِهَا[٥]، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا.

٣٣٠. وقال عليه السلام: الْعَفَافُ زِينَةُ ٱلْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ ٱلْغِنَىٰ.

٣٣١. وقال عليه السلام: يَوْمُ ٱلْعَدْلِ عَلَىٰ الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ ٱلْجَوْرِ عَلَىٰ ٱلْمَظْلُومِ!

٣٣٢. وقال عليه السلام: الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ، وَ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾[٦]، وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ، سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ[٧]، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْياً يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَا

---

(١) كتب تحتها: صُلْب أَمْلَس.

(٢) في «ست»: «وَهُوَ».

(٣) في نسخة: «والحَادِث» بدل «والحَوادِث».

(٤) «بالدُّوَل» و«بالدِّوَل» معاً.

(٥) قوله: «يُقْبِلُ بِإِقْبالِها»، أُلحق بالمتن عن نسخة وكتب بعدها «صَحَّ». وهو ليس في «ست».

(٦) المدّثّر: ٣٨.

(٧) في نسخة: «مُتَعَنَّتٌ». والنون دون حركة في «ست».

وَالسُّخْطُ[١]، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُوداً تَنْكَؤُهُ اللَّحْظَةُ، وَتَسْتَحِيلُهُ ٱلْكَلِمَةُ ٱلْوَاحِدَةُ.

٣٣٣. وقال عليه السلام[٢]: مَعَاشِرَ النَّاسِ، ٱتَّقُوا اللهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ[227-أ]، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَاماً، وَٱحْتَمَلَ بِهِ آثَاماً[٣]، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَىٰ رَبِّهِ، آسِفاً[٤] لَاهِفاً، قَدْ ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[٥].

٣٣٤. وقال عليه السلام: مِنَ ٱلْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ ٱلْمَعَاصِي.

٣٣٥. وقال عليه السلام: وَجْهُكَ مَاءٌ جَامِدٌ يُقَطِّرُهُ السُّؤَالُ، فَٱنْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقَطِّرُهُ.

٣٣٦. وقال عليه السلام: الثَّنَاءُ بِأَكْثَرَ مِنَ ٱلْاسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ ٱلْاسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ.

٣٣٧. وقال عليه السلام: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا ٱسْتَهَانَ[٦] بِهِ صَاحِبُهُ.

٣٣٨. وقال عليه السلام: مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ ٱشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ[421] بِرِزْقِ اللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَىٰ مَا فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ ٱلْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ،

---

(١) «والسُّخْط» و«والسَّخَط» معاً.

(٢) قوله: «وقال عليه السلام»، ليس في «ست»، بل عُدَّ هذا الكلام مع الذي قبله واحداً.

(٣) «آثاماً» و«أَثَاماً» معاً.

(٤) «آسِفاً» و«أَسِفاً» معاً.

(٥) الحج: ١١.

(٦) في نسخة: «اسْتَخَفَّ» بدل «استهانَ».

وَمَنْ كَابَدَ ٱلْأُمُورَ عَطِبَ، وَمَنِ ٱقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السَّوْءِ[1] ٱتُّهِمَ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ، وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذٰلِكَ[2] ٱلْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ. وَٱلْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يُنْفَدُ[3]، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ ٱلْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِٱلْيَسِيرِ [227-ب]، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ.

٣٣٩. وقال عليه السلام: لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِٱلْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِٱلْغَلَبَةِ، وَيُظَاهِرُ ٱلْقَوْمَ الظَّلَمَةَ.

٣٤٠. وقال عليه السلام: عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ ٱلْفَرْجَةُ[4]، وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ[5] ٱلْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ.

٣٤١. وقال عليه السلام لبعض أصحابه: لَا تَجْعَلَنَّ أَكْبَرَ[6] شُغْلِكَ[7] بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ: فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُضَيِّعُ[8] أَوْلِيَاءَهُ، وَإِنْ

---

(١) «السَّوْء» و«السُّوء» معاً. ورمز إلى أنّ الضمّ هو النسخة البدل.

(٢) في «ست»: «فذاك» بدل «فذلك».

(٣) الياء دون حركة في «ست»، ويصحّ ضمّها وفتحها. وفي نسخة ابن الحداد: «يَنْفَدُ».

(٤) «الفَرْجَةُ» و«الفُرْجَةُ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٥) «حَلَق» و«حِلَق» معاً. ورمز إلى أَنَّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٦) «أكبر» و«أكثر» معاً. ورمز إلى أَنَّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٧) «شُغْلك» و«شُغُلك» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٨) «يُضَيِّعُ» و«يُضِيعُ» معاً. ورُمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللهِ، فَمَا هَمُّكَ وَشُغْلُكَ[١] بِأَعْدَاءِ اللهِ؟!

٣٤٢. وقال عليه السلام: أَكْبَرُ ٱلْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلُهُ.

٣٤٣. وهنَّأَ[422] بحضرتِهِ عليه السلام رجلٌ رجلاً بغلامٍ وُلِدَ له فقال لَهُ[٢]: لِيَهْنِكَ[٣] ٱلْفَارِسُ.

فقال عليه السلام: لَا تَقُلْ ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ[٤] ٱلْوَاهِبَ، وَبُورِكَ لَكَ فِي ٱلْمَوْهُوبِ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ.

٣٤٤. وَبَنىٰ رجلٌ من عُمَّاله عليه السلام بناءً فَخْماً، فقال: أَطْلَعَتِ ٱلْوَرِقُ رُؤُوسَهَا! إِنَّ ٱلْبِنَاءَ لَيَصِفُ لَكَ ٱلْغِنَىٰ.

٣٤٥. وقيل له عليه السلام: لو سُدَّ على رجلٍ بَابُ بَيْتٍ، وتُرِكَ فيه، من أَين كان يأتيه رِزْقُهُ؟

فقال: مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ.

٣٤٦. وعَزَّىٰ عليه السلام قوماً عن ميّتٍ مَاتَ لَهُمْ، فقال: إِنَّ هٰذَا ٱلْأَمْرَ لَيْسَ بِكُمْ[228 -أ] بَدَأَ، وَلَا إِلَيْكُمُ ٱنْتَهَىٰ، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هٰذَا يُسَافِرُ، فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ سَفَرَاتِهِ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ.

---

(١) هكذا هنا بضبط واحد للغين.

(٢) «له» ليست في «ست».

(٣) في نسخة: «لِيَهْنِئْكَ» بدل «لِيَهْنِكَ».

(٤) في «ست»: «شَكَرْتَ» و«شَكَرْتُ». ولعلّ الضّمّ سهو.

٣٤٧. وقال عليه السلام[١]: أَيُّهَا النَّاسُ، لِيَرَاكُمُ[٢] اللهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ[٣]، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِقِينَ! إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ ٱسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذٰلِكَ ٱخْتِبَاراً فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً.

٣٤٨. وقال عليه السلام: يَا أَسْرَىٰ الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا، فَإِنَّ ٱلْمُعَرِّجَ عَلَىٰ الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ أَنْيَابِ ٱلْحَدَثَانِ. أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَٱعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضِرَايَةِ[٤] عَادَاتِهَا.

٣٤٩. وقال عليه السلام: لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ شَرّاً[٥]، وَأَنْتَ تَجِدُ [423] لَهَا فِي ٱلْخَيْرِ مُحْتَمَلاً.

٣٥٠. وقال عليه السلام: إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَٱبْدَأْ بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَىٰ النَّبِيِّ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٦] ـ ثُمَّ ٱسْأَلْ حَاجَتَكَ، فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ، فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ ٱلْأُخْرَىٰ.

---

(١) في النسخة: «صلّى الله عليه» بدل «عليه السلام»، وهي في القسم المرقّع. والمثبت عن «ست». وكذلك حتّى نهاية المرقَّع، أي إلى الحكمة ٣٥٧ فإنّها أيضاً فيها «صلّى الله عليه» بدل «عليه السلام».

(٢) في «ست»: «لِيَرَكُمْ» بدل «لِيَراكُمْ».

(٣) كتب في هامش «ست»: قوله «ليركم الله من النعمة وجلين» كور سون سيزى حق تعالى إلخ. وهو شرح للمعنى بالتركيّة.

(٤) في نسخة ابن السكون: «ضِرَاية» و«ضَرَاية» معاً. والذي في «ست»: «ضِراية» فقط كالمثبت.

(٥) في نسخة: «سُوءاً» بدل «شرّاً». وفي «ست»: «سُوءاً».

(٦) في «ست»: «وعلى آله» بدل «وآله».

٣٥١. وقال عليه السلام: مَنْ ضَنَّ[١] بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ ٱلْمِرَاءَ.

٣٥٢. وقال عليه السلام: مِنَ ٱلْخُرْقِ ٱلْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ ٱلْإِمْكَانِ، وَٱلْأَنَاةُ بَعْدَ ٱلْفُرْصَةِ.

٣٥٣. وقال عليه السلام: لَاتَسْأَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ[٢]، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ.

٣٥٤. وقال [228 -ب] عليه السلام: ٱلْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ، وَٱلْاعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ، وَكَفَىٰ أَدَباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ.

٣٥٥. وقال عليه السلام: ٱلْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِٱلْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ، وَٱلْعِلْمُ يَهْتِفُ بِٱلْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ٱرْتَحَلَ عَنْهُ.

٣٥٦. وقال عليه السلام: أَيُّهَا[٣] النَّاسُ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِئٌ[٤] فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاةً[٥] قُلْعَتُهَا أَحْظَىٰ مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا، وَبُلْغَتُهَا أَزْكَىٰ مِنْ ثَرْوَتِهَا[٦]، حُكِمَ عَلَىٰ مُكْثِرِيهَا بِٱلْفَاقَةِ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ، مَنْ رَاقَهُ زِبْرِجُهَا

---

(١) كتب تحتها: أي بخل.

(٢) في «ست»: «لا يَكُونُ» بدل «لَمْ يَكُنْ».

(٣) في «ست»: «يا أَيُّها» بدل «أَيُّها».

(٤) كتب في هامش «ست»: «حطام موبئ» وبالى حطام در. وهو شرح للمعنى بالتركية والحطام متاع الدُّنيا.

(٥) كانت كذلك في «ست»، ثمّ محيت نقطتا التاء المدوّرة، فصارت «مَرْعاه»، وكلاهما مرويّ.

(٦) كتب في هامش «ست»: بلغتها أزكى من ثروتها، يعنى اندك وى بهترست از بسيار وى، چه راحت در اندك حطام دنياست، و اين امر مجرّب ومقرَّرست «نجا المخفّفون وهلك المثقلون» مُفسِّر ايـن مضمونست. [وهو شرح بالفارسيّة، ومعناه يعني أن قليلها خير من كثيرها، لأنّ الراحة في القليل من حطام الدنيا، وهذا أمر مجرَّبٌ ومُقَرَّرٌ، ويفسّره مضمون قوله «نجا المخفّفون وهلك المثقلون»].

أَعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهاً، وَمَنِ ٱسْتَشْعَرَ الشَّعَفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً(١)، لَهُنَّ رَقَصٌ عَلَىٰ سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ: هَمٌّ يَشْغَلُهُ، وَغَمٌّ(٢) يَحْزُنُهُ، كَذٰلِكَ حَتَّىٰ يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ فَيُلْقَىٰ بِٱلْفَضَاءِ، مُنْقَطِعاً أَبْهَرَاهُ، هَيِّناً عَلَىٰ اللهِ فَنَاؤُهُ[424]، وَعَلَىٰ ٱلْإِخْوَانِ لِقَاؤُهُ(٣).

وَإِنَّمَا يَنْظُرُ ٱلْمُؤْمِنُ إِلَىٰ الدُّنْيَا بِعَيْنِ ٱلْاعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ ٱلْاضْطِرَارِ، وَيَسْتَمِعُ(٤) فِيهَا بِأُذُنِ(٥) ٱلْمَقْتِ وَٱلْإِبْغَاضِ، إِنْ(٦) قِيلَ أَثْرَىٰ قِيلَ أَكْدَىٰ! وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِٱلْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِٱلْفَنَاءِ! هٰذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ(٧).

٣٥٧. وقال عليه السلام: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَٱلْعِقَابَ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نَقِمَتِهِ[229 -أ]، وَحِيَاشَةً(٨) لَهُمْ إِلَىٰ جَنَّتِهِ.

٣٥٨. ورُوي أَنَّه عليه السلام قَلَّمَا اعتدل(٩) به المِنبرُ إِلَّا قال أَمام خُطْبَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، ٱتَّقُوا اللهَ، فَمَا خُلِقَ ٱمْرُؤٌ عَبَثاً فَيَلْهُوَ، وَلَا تُرِكَ سُدىً فَيَلْغُوَ(١٠)! وَمَا

---

(١) في «ست»: «أَشْحاناً»، ووضعت حاء صغيرة تحت الحاء لتحقيقها. وهي أقرب للتصحيف.

(٢) في «ست»: «وَهَمٌّ» بدل «وَغَمٌّ».

(٣) في «ست»: «إلقاؤُهُ» بدل «لِقاؤُهُ».

(٤) في نسخة ابن السكون: «ويَسْمَعُ» بدل «ويَسْتَمِعُ».

(٥) في «ست»: «بِأُذُن».

(٦) في «ست»: «فإِنْ» بدل «إِنْ».

(٧) «يُبْلِسُون» و«يُبْلَسُون».

(٨) كتب فوقها: أي جَمْعاً واصطياداً.

(٩) كتب تحتها: استقرّ.

(١٠) كتب تحتها: الباطل من القول. وهو شرح للَّغْوِ.

دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلَفٍ مِنَ ٱلْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ، وَمَا ٱلْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَىٰ هِمَّتِهِ كَٱلْآخَرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ ٱلْآخِرَةِ بِأَدْنَىٰ سُهْمَتِهِ(١).

٣٥٩. وقال عليه السلام: لَا شَرَفَ أَعْلَىٰ مِنَ ٱلْإِسْلَامِ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَىٰ، وَلَا مَعْقِلَ أَحْصَنُ مِنَ ٱلْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا كَنْزَ أَغْنَىٰ مِنَ ٱلْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِٱلْقُوتِ، وَمَنِ ٱقْتَصَرَ عَلَىٰ بُلْغَةِ ٱلْكَفَافِ فَقَدِ ٱنْتَظَمَ الرَّاحَةَ، وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ، وَالرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ النَّصَبِ، وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ، وَٱلْحِرْصُ وَٱلْكِبْرُ وَٱلْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَىٰ التَّقَحُّمِ(٢) فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِئَ(٣) ٱلْعُيُوبِ.

٣٦٠. وقال عليه السلام[425]: يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَىٰ فِيهِمْ مِنَ ٱلْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنَ ٱلْإِسْلَامِ إِلَّا ٱسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ ٱلْبُنَىٰ، خَرَابٌ مِنَ ٱلْهُدَىٰ، سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ ٱلْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي ٱلْخَطِيئَةُ، يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيهَا[229 -ب]، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ

---

(١) كتب في الهامش: سُهْمَتُهُ أي نصيبُهُ، والسُّهْمَةُ والسُّهم أَيضاً.

(٢) كتب في الهامش: التَّقَحُّمُ الدُّخُول والوقُوع.

(٣) «جامِعُ مساوِئَ» و«جامِعٌ مساوِئَ» معاً. وفي نسخة: «جامعٌ لِمَساوئَ». وكتب في الهامش: المَساوِئُ جمع سُوء على غير قياسٍ، وهي المعايب. والذي في أصل النسخة «مَساوِيْ»، والنسخة البدل «لِمَساوِيْ»، وفي الشرح «المَساوي»، وأصلها الهمز وإن لم يتلفَّظُوا بها إلَّا مخفَّفة. وفي «ست»: «جامِعٌ مَساويْ»، كذا والصواب فتح الياء.

عَنْهَا إِلَيْهَا[١]، يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَىٰ[٢] أُولٰئِكَ فِتْنَةً أَتْرُكُ ٱلْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ، وَقَدْ فَعَلَ، وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللهَ عَثْرَةَ ٱلْغَفْلَةِ[٣].

٣٦١. وقال عليه السلام لجابرِ بنِ عبدِ اللهِ الأَنصاريِّ:

يَا جَابِرُ، قِوَامُ الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ[٤] مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ[٥] لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ[٦] بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ[٧] لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ؛ فَإِذَا ضَيَّعَ ٱلْعَالِمُ عِلْمَهُ ٱسْتَنْكَفَ ٱلْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخِلَ ٱلْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ ٱلْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ.

يَا جَابِرُ، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَإِنْ أَقَامَ[٨] بِمَا يَجِبُ لِلّٰهِ فِيهَا عَرَّضَ[٩] نِعْمَتَهُ لِدَوَامِهَا، وَإِنْ ضَيَّعَ مَا يَجِبُ لِلّٰهِ فِيهَا عَرَّضَ[١٠] نِعْمَتَهُ لِزَوَالِهَا.

---

(١) كتب في هامش «ست»: من شَذَّ عنها.. إلخ، يعني در آن زمان هركه از فتنه مى‌گريزد باز بفتنه برندش، وهركه از آن فتنه تأخّر و دورى كند باز بطرف فتنه مى‌كشندش. وهو شرح بالفارسيّة لمعنى الفقرة.

(٢) في نسخة: «إلى» بدل «على».

(٣) وردت هذه الحكمة في بعض النسخ برقم ٣٥٨، أي بعد قوله: «إنّ الله سبحانه وضع الثواب»... الخ.

(٤) «عالِمٍ مُستعملٍ» و«عالمٌ مستعملٌ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٥) «وجاهِلٍ» و«وجاهِلٌ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٦) «وجوادٍ» و«وجوادٌ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وفي نسخةٍ: «وجواد لا يَبْخَلُ» بدل «وجواد».

(٧) «وفقيرٍ» و«فقيرٌ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٨) في نسخة: «قام» بدل «أقام».

(٩) في «ست»: «عَرَضَ».

(١٠) في «ست»: «عَرَضَ».

٣٦٢. وروى ابنُ جريرٍ الطَّبَرِيُّ في تاريخه، عن عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي ليلى الفقيهِ ـ وكانَ مِمَّن خَرَجَ لقتالِ الحجَّاجِ معَ ابنِ الأَشْعَثِ ـ أَنَّه قال فِيما كان يُحَضِّضُ به النَّاسَ على الجهادِ: إِنِّي سمعتُ عليّاً ـ رَفَعَ اللهُ درجتَهُ في الصَّالِحينَ[426]، وأَثابَهُ ثَوابَ الشُّهداءِ والصِّدِّيقينَ ـ يقولُ يومَ لَقِينا أَهْلَ الشَّأْم(١):

أَيُّهَا ٱلْمُؤْمِنُونَ، إِنَّهُ مَنْ رَأَىٰ عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَراً يُدْعَىٰ إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِئَ، وَمَنْ(٢) أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَهْوَ(٣) أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ[230 ـ أ] بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ ٱلْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ السُّفْلَىٰ، فَذٰلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ ٱلْهُدَىٰ، وَقَامَ(٤) عَلَىٰ الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ ٱلْيَقِينُ.

٣٦٣. وقد قال في كلامٍ لَهُ عليه السلام غَيْرِ هٰذا يَجْرِي هٰذا المَجْرَىٰ: فَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فَذٰلِكَ ٱلْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ ٱلْخَيْرِ، وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ فَذٰلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ ٱلْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً، وَمِنْهُمُ ٱلْمُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَذٰلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ ٱلْخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ

---

(١) في «ست»: «الشَّام». بلا همز، وهي في القسم المرقّع، والمثبت عن «ست».

(٢) في «ست»: «فإِنْ» بدل «ومَنْ».

(٣) في النسخة: «وَهُوَ»، وهي في القسم المرقّع، وكذلك في «ست»، والمثبت طبق منهجه ومبناه.

(٤) في نسخة: «وَأَقَامَ» بدل «وقَامَ».

ٱلْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ فَذٰلِكَ مَيِّتُ ٱلْأَحْيَاءِ.

وَمَا أَعْمَالُ ٱلْبِرِّ كُلُّهَا وَٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، عِنْدَ ٱلْأَمْرِ بِٱلْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ، إِلَّا كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ، وَإِنَّ ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ[1] مِنْ رِزْقٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ كَلِمَةُ عَدْلٍ[2] عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ[3].

٣٦٤. وعن أَبي جُحَيْفَةَ، قال: سمعتُ أَميرَ المؤمنين[427] عليه السلام يقول: إِنَّ أَوَّلَ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجِهَادِ ٱلْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَراً، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ.

٣٦٥. وقال عليه السلام: إِنَّ ٱلْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِئٌ[4]، وَإِنَّ ٱلْبَاطِلَ [230 ـ ب] خَفِيفٌ وَبِئٌ[5].

٣٦٦. وقال عليه السلام: لَا تَأْمَنَنَّ عَلَىٰ خَيْرِ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ عَذَابَ اللهِ، لِقَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ﴾[6]. وَلَا تَأْيَسْ[7] لِشَرِّ هٰذِهِ

---

(١) في «ست»: «يُنْقِصانِ».

(٢) في نسخة: «حَقٍّ» بدل «عَدْلٍ».

(٣) «جائِرٍ» و«جايرٍ» معاً. ورسمت بالياء والهمزة في «ست».

(٤) في «ست»: «مَرِيْءٌ».

(٥) كتب فوقها: «قصر». أي أَنّها بالقصر. أقول: مريءٌ ووبيء، ومَرِئٌ ووَبِئٌ، كلاهما صحيح. مَرُؤَ الطعام يَمْرُؤُ فهو مَرِيءٌ، وورد أيضاً مَرِئَ يَمْرَأُ الطعام فهو مَرِئٌ. ووَبِئَ المكان يَوْبَأُ فهو وَبِيءٌ، ووردَ وَبِئٌ.

(٦) الأعراف: ٩٩.

(٧) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «تَيْأَس»، وكتب بعدها «خ ض»، ولم نهتد للمراد من الرمز «ض».

ٱلْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللهِ، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ[١] إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ ٱللهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَافِرُونَ﴾[٢].

٣٦٧. وقال عليه السلام: الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِئَ[٣] ٱلْعُيُوبِ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَىٰ كُلِّ سُوءٍ.

٣٦٨. وقال عليه السلام: الرِّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَىٰ[٤] هَمِّ يَوْمِكَ! كَفَاكَ كُلُّ[٥] يَوْمٍ مَا فِيهِ، فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ[٦] فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ[٧] سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ[٨] لَكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِٱلْهَمِّ لِمَا لَيْسَ لَكَ، وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَىٰ رِزْقِكَ طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ[٩] قُدِّرَ[١٠] لَكَ.

---

(١) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ﴾ ألحق بالنسخة من بعد. وهو ليس في «ست».

(٢) يوسف: ٨٧. وقوله تعالى: «ولا تيأسوا من روح الله»، أضيف من بعدُ بخط مغاير لخط المتن.

(٣) «لِمَسَاوِئَ» و«لِمَساوِيْ» معاً. والذي في أصل النسخة بالياء لا بالهمز، ورمز إلى أنَّ الضبط بالهمز، هو النسخة البدل. وفي «ست»: «لمساوِيْ». وقد نبّهنا قبل قليل على أنّ أصلها الهمز ـ على الصحيح ـ لكنّهم لم يلفظوها إلَّا مخففة.

(٤) في نسخة: «إلىٰ» بدل «على».

(٥) «كُلَّ» و«كُلُّ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. واللام دون حركة في «ست».

(٦) في «ست»: «عُمْرِك». وسيضبطها بعد قليل بضم الميم! فلاحظ.

(٧) في نسخة: «تعالىٰ جَدُّهُ» بدل «تعالىٰ».

(٨) «قَسَمَ» و«قُسِمَ» معاً.

(٩) «قَدْ» ليست في «ست».

(١٠) كتب فوقها: «معاً»، دون أي ضبط ثانٍ. والظاهر أنّ المراد «قُدِّرَ» و«قُدِرَ» أو «قُدِّرَ» و«قَدَّرَ».

وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب[١]، إلّا أنه هنا[428] أوضحُ وأشرحُ، فلذلك كرَّرناه على القاعدةِ المقرَّرةِ[٢] في أوّلِ هذا الكتاب.

٣٦٩. وقال عليه السلام: رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ، وَمَغْبُوطٍ[231-أ] فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ[٣] قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ.

٣٧٠. وقال عليه السلام: الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ[٤] مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ[٥]، فَٱخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً.

٣٧١. وقال عليه السلام: لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ فَرَضَ عَلَىٰ جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ.

٣٧٢. وقال عليه السلام: احْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ، وَإِذَا قَوِيتَ فَٱقْوَ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَٱضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ.

٣٧٣. وقال عليه السلام: الرُّكُونُ إِلَىٰ الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ ٱلْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ، وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ

---

(١) الحكمة ٢٥٨.

(٢) في «ست»: «المُكَرَّرَة» بدل «المُقَدَّرة». وهي سهو قلم.

(٣) في «ست»: «لَيْلَةٍ» بدل «لَيْلِهِ».

(٤) «وَثَاقِكَ» و«وِثَاقِكَ» معاً.

(٥) «وَثَاقِهِ» و«وِثَاقِهِ» معاً.

ٱلْاخْتِبَارِ[١] عَجْزٌ.

٣٧٤. وقال عليه السلام: مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَىٰ اللهِ أَنَّهُ لَا يُعْصَىٰ إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

٣٧٥. وقال عليه السلام: مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ[٢] أَوْ بَعْضَهُ.

٣٧٦. وقال عليه السلام: مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ ٱلْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ[429] ٱلْجَنَّةِ فَهْوَ[٣] مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ فَهْوَ[٤] عَافِيَةٌ.

٣٧٧. وقال عليه السلام: أَلَا وَإِنَّ مِنَ ٱلْبَلَاءِ ٱلْفَاقَةَ[٥]، وَأَشَدُّ مِنَ ٱلْفَاقَةِ مَرَضُ ٱلْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ ٱلْبَدَنِ مَرَضُ ٱلْقَلْبِ.

أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ[٦] ٱلْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ[231 - ب] سَعَةِ ٱلْمَالِ صِحَّةُ ٱلْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ ٱلْبَدَنِ تَقْوَىٰ[٧] ٱلْقَلْبِ.

٣٧٨. وقال عليه السلام: لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ،

---

(١) في نسخة: «الاختبار له» بدل «الاختبار».

(٢) في نسخة مصحّحة: «نالَهُ كُلَّهُ» بدل «نالَهُ».

(٣) «فَهْوَ» ليست في نسخةٍ. وهي ليست في «ست». وهي في النسخة: «فَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه ومبناه.

(٤) «فَهْوَ» ليست في نسخةٍ. وهي ليست في «ست». وهي في النسخة: «فَهُوَ»، والمثبت طبق منهجه ومبناه.

(٥) في «ست»: «الفاقةُ». والظاهر أنّها تصحيف.

(٦) في النسخة: «سَعَةُ»، وهي في القسم المرقّع وكذلك في «ست». وهي مثل سابقتها، والمثبت عن نسخة ابن الحداد.

(٧) في نسخة: «نَقَاءُ» بدل «تَقْوَىٰ».

وَسَاعَةٌ يَرُمُّ[١] مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي[٢] بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَـذَّتِهَا فِـيمَا يَـحِلُّ وَيَجْمُلُ.

وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً[٣] إِلَّا فِي ثَـلَاثٍ: مَـرَمَّةٍ لِـمَعَاشٍ، أَوْ حُظْوَةٍ[٤] فِي مَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مَحْرَمٍ.

٣٧٩. وقال عليه السلام: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ اللهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلْ[٥] فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ!

٣٨٠. وقال عليه السلام: تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ ٱلْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

٣٨١. وقال عليه السلام: خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّىٰ عَنْكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ.

٣٨٢. وقال عليه السلام: رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ[٦] مِنْ صَوْلٍ.

٣٨٣. وقال عليه السلام: كُلُّ مُقْتَصَرٍ عَلَيْهِ كَافٍ.

٣٨٤. وقال عليه السلام: الْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّنِيَّةُ! وَالتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ[٧]، وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِداً لَمْ يُعْطَ قَائِماً، وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ

---

(١) في «ست»: «يَرُمُّ فيها» بدل «يَرُمُّ».

(٢) دون ضبط في «ست»، والمروي هنا «يُخَلِّي» و«يُخَلَّىٰ».

(٣) كتب تحتها: راحلاً عن وطنه.

(٤) «حُظْوَةٍ» و«خُطْوَةٍ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٥) في «ست»: «تَغْفَلْ». ولم أقف عليها في اللغة.

(٦) «أَنْفَذُ» و«أَنْفَذَ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٧) «المنيَّةُ ولا الدَّنِيَّةُ والتَّقَلُّلُ ولا التَّوَسُّلُ» و«المنيّةَ ولا الدنيَّةَ والتَّقَلُّلَ ولا التَّوَسُّلَ» معاً.

فَلَا تَبْطَرْ[1]، وَإِذَا[430] كَانَ عَلَيْكَ فَٱصْبِرْ!

٣٨٥. وقال عليه السلام: مُقَارَبَةُ[2] النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ.

٣٨٦. وقال عليه السلام لبعض مُخاطِبِيه، وقد تكلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُسْتَصْغَرُ مثلُهُ عن قولِ مِثْلِها: لَقَدْ طِرْتَ شَكِيراً، وَهَدَرْتَ سَقْباً.

الشَّكِيرُ[3] هاهنا: أوّل ما يَنْبُتُ مِن ريشِ الطَّائِرِ قبلَ أن يَقْوَى ويَسْتَحْصِفَ[4][232 ـ أ]، والسَّقْبُ: الصغيرُ من الإبلِ ولا يَهْدِرُ إلَّا بعد أن يَسْتَفْحِلَ.

٣٨٧. وقال عليه السلام: مَنْ أَوْمَأَ[5] إِلَىٰ مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ ٱلْحِيَلُ[6].

٣٨٨. وقال عليه السلام وَقَدْ سُئِلَ عن معنى قولهم: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»: إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللهِ شَيْئاً، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَّكَنَا، فَمَتَىٰ مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا، وَمَتَىٰ أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا.

٣٨٩. وقال عليه السلام لعمَّارِ بنِ ياسرٍ ـ رَحِمَهُ الله ـ وقد سَمِعَهُ يُراجِعُ المُغِيرَةَ ابنَ شُعْبَةَ كلاماً: دَعْهُ يَا عَمَّارُ، فَإِنَّهُ لَنْ يَأْخُذَ[7] مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَتْهُ

---

(١) كتب تحتها: سوء احتمال الغنى.

(٢) كتب تحتها: أي موافقتهم ومداراتهم.

(٣) في «ست»: «والشكير» بدل «الشكير».

(٤) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «ويَسْتَحْصِدَ» بدل «ويَسْتَحْصِفَ». وكتب تحت المتن: أي يستحكم.

(٥) في نسخة: «أَوْمَأْ».

(٦) كتب في الهامش: أي مَنْ طَلَبَ الفائت لم تنفعه الحِيَلُ والتدبير، يعني أَنَّ الفائتَ لا يُسْتدرَكُ. وقال بعضهم: المعنى أَنَّ مَن أَجابَ بأقوال متفاوتة لم تُساعده حيلة في تصويبها وتصويرها بصورة الحقّ.

(٧) في نسخة: «لَمْ يَأْخُذْ» بدل «لَنْ يَأْخُذَ». وفي «ست»: «لَيْسَ»، وهو تصحيف واضح.

الدُّنْيَا، وَعَلَىٰ عَمْدٍ لَبَّسَ[١] عَلَىٰ نَفْسِهِ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِراً لِسَقَطَاتِهِ.

٣٩٠. وقال عليه السلام: مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ ٱلْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ اللهِ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ[٢] ٱلْفُقَرَاءِ عَلَىٰ ٱلْأَغْنِيَاءِ ٱتِّكَالاً عَلَىٰ اللهِ.

٣٩١. وقال عليه السلام: مَا ٱسْتَوْدَعَ اللهُ ٱمْرَأً عَقْلاً إِلَّا لِيَسْتَنْقِذَهُ[٣] بِهِ يَوْماً مَا!

٣٩٢. وقال عليه السلام: مَنْ صَارَعَ[431] ٱلْحَقَّ صَرَعَهُ.

٣٩٣. وقال عليه السلام: ٱلْقَلْبُ مُصْحَفُ[٤] ٱلْبَصَرِ.

٣٩٤. وقال عليه السلام: ٱلتُّقَىٰ رَئِيسُ ٱلْأَخْلَاقِ.

٣٩٥. وقال عليه السلام: لَا تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ[٥] لِسَانِكَ عَلَىٰ مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَىٰ مَنْ سَدَّدَكَ.

٣٩٦. وقال عليه السلام: كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ ٱجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ.

٣٩٧. وقال عليه السلام: مَنْ صَبَرَ صَبْرَ ٱلْأَحْرَارِ، وَإِلَّا سَلَا سُلُوَّ ٱلْأَغْمَارِ.

٣٩٨. وفي خبرٍ آخر أَنَّه[232 -ب] عليه السلام قال للأشعثِ بنِ قيسٍ مُعَزِّياً: إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ ٱلْأَكَارِمِ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَّ ٱلْبَهَائِمِ.

٣٩٩. وقال عليه السلام في صِفَةِ الدُّنيا: الدُّنْيَا تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ[٦]، إِنَّ اللهَ لَمْ

---

(١) «لَبَّسَ» و«لَبَسَ» معاً.

(٢) كتب في الهامش: التِّيهُ الكِبر، أي تكبُّر الفقراء، وفيه تنبيهٌ على أَنَّ التيه له موضع يحسن فيه.

(٣) في نسخة: «استنقذه» بدل «ليستنقذه».

(٤) «مُصْحَف» و«مِصْحَف» معاً. ورمز إلى الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٥) في «ست»: «دَرَب». وقد وضعت نقطة تحت الدال لتحقيقها.

(٦) «وتَمُرُّ» و«وتُمِرُّ» معاً.

يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَا عِقَاباً لِأَعْدَائِهِ، وَإِنَّ[١] أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ بَيْنَا هُمْ حَلُّوا[٢] إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَٱرْتَحَلُوا.

٤٠٠. وقال عليه السلام لابنهِ الحسنِ عليه السلام: يَا بُنَيَّ لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ[٣] بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَىٰ مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ[٤] عَلَىٰ نَفْسِكَ.

ويُروىٰ هذا الكلامُ على وجهٍ آخَرَ، وَهْوَ[٥]:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدَيْكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهْوَ[٦] صَائِرٌ إِلَىٰ أَهْلٍ بَعْدَكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا[432] جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ[٧] بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَرَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، وَلَيْسَ أَحَدُ هٰذَيْنِ أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ[٨] عَلَىٰ نَفْسِكَ، وَلَا تَحْمِلْ[٩] لَهُ عَلَىٰ ظَهْرِكَ، فَٱرْجُ لِمَنْ مَضَىٰ رَحْمَةَ اللهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللهِ.

---

(١) في «ست»: «إنَّ» بدل «وإنَّ».

(٢) في نسخة: «حُلُولٌ» بدل «حَلُّوا».

(٣) «فَسَعِدَ» و«فَسُعِدَ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٤) في أصل النسخة: «تُوْثِرَهُ»، وفي نسخة: «تُـؤْثِرَهُ»، وهي المثبتة. وفي «ست»: «تُـؤْثره»، كالمثبت.

(٥) في «ست»: «وَهُوَ».

(٦) في «ست»: «وَهُوَ».

(٧) طبقاً لما تقدم فإنّ هاهنا ضبطين: «فَسَعِدَ» و«فَسُعِدَ».

(٨) «تُوْثِرَهُ» و«تُؤْثِرَهُ» معاً. وفي «ست»: «تُؤْثره»، كالمثبت.

(٩) «وَلَا تَحْمِلْ» و«وَلَا تَحْمِلَ» معاً. ورُمِز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

٤٠١. وقال عليه السلام ـ لقائلٍ قال بحضرتِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ ـ[١]:

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا ٱلْاسْتِغْفَارُ؟ إِنَّ ٱلْاسْتِغْفَارَ[٢] دَرَجَةُ لِلْعِلِّيِّينَ[٣]، وَهْوَ[٤] ٱسْمٌ وَاقِعٌ عَلَىٰ سِتَّةِ مَعَانٍ:

أَوَّلُهَا: النَّدَمُ عَلَىٰ مَا مَضَىٰ.

وَالثَّانِي: ٱلْعَزْمُ عَلَىٰ تَرْكِ ٱلْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً[233 ـ أ].

وَالثَّالِثُ: أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَىٰ ٱلْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّىٰ تَلْقَىٰ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ.

وَالرَّابِعُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا.

وَٱلْخَامِسُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَىٰ اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَىٰ السُّحُتِ[٥] فَتُذِيبَهُ بِٱلْأَحْزَانِ، حَتَّىٰ يَلْصَقَ ٱلْجِلْدُ بِٱلْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ[٦] بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ.

وَالسَّادِسُ: أَنْ تُذِيقَ ٱلْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ ٱلْمَعْصِيَةِ.

فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ.

٤٠٢. وقال عليه السلام: الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ.

---

(١) كتب في هامش «ست»: القائل إنّما قال «استغفر الله» فقط. وقوله «ثكلتك أمّك» ابتداءُ الكلام من عليٍّ رضي الله عنه ومقولُ «قال». وقوله «قال» الراوي كلامه الشريف الرضي رحمه الله تعالى.

(٢) في نسخة: «الاستِغْفَارُ» بدل «إنَّ الاستغفار». وفي «ست»: «الاستغفارُ».

(٣) في «ست»: «دَرَجَةُ العلِّيِّين» بدل «دَرَجَةٌ للعلِّيِّينَ».

(٤) في النسخة: «وَهُوَ»، وهي في القسم المرقَّع. وكذلك في «ست». والمثبت طبق منهجه ومبناه.

(٥) «السُّحُتُ» و«السُّحْتُ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وفي «ست»: «السُّحْت».

(٦) في النسخة و«ست»: «ويَنْشُوَ». وهو مُحَوَّلٌ من «ويَنْشَأَ»، وإن حكى قُطْرُب نَشَا يَنْشُو لغةً في نَشَأَ يَنْشَأُ.

٤٠٣. وقال عليه السلام: مِسْكِينُ[١] ٱبْنُ آدَمَ: مَكْتُومُ ٱلْأَجَلِ، مَكْنُونُ ٱلْعِلَلِ، مَحْفُوظُ ٱلْعَمَلِ، تُؤْلِمُهُ ٱلْبَقَّةُ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ[٢]، وَتُنْتِنُهُ ٱلْعَرْقَةُ.

٤٠٤. وروي أَنَّه عليه السلام كانَ جالِساً في أَصحابِهِ، إذ مَرَّت بِهِم[٣] ٱمرأةٌ جميلةٌ[433]، فَرَمَقَها القومُ بأَبصارهم.

فقال عليه السلام: إِنَّ أَبْصَارَ هٰذِهِ ٱلْفُحُولِ طَوَامِحُ، وَإِنَّ ذٰلِكَ سَبَبُ هِبَابِهَا، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ ٱمْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلْمُسْ أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ ٱمْرَأَةٌ كَٱمْرَأَةٍ.

فقال رجلٌ من الخوارجِ: قاتلَهُ اللهُ كافِراً ما أَفْقَهَهُ.

فوثب القومُ لِيقتلوه.

فقال عليه السلام: رُوَيْداً، إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ، أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ!

٤٠٥. وقال عليه السلام: كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سَبِيلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ.

٤٠٦. وقال عليه السلام: افْعَلُوا ٱلْخَيْرَ [233 -ب] وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئاً، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلَهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ[٤]: إِنَّ أَحَداً أَوْلَىٰ بِفِعْلِ ٱلْخَيْرِ مِنِّي، فَيَكُونَ وَاللهِ كَذٰلِكَ، إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلاً، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ[٥] كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ.

٤٠٧. وقال عليه السلام: مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللهُ[٦] عَلَانِيَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ

---

(١) «مِسْكِينُ» و«مِسكِينٌ». وفي «ست»: «مِسْكِينٌ». وكتب في هامش نسخة ابن الحداد: تحذف تنوينه تخفيفاً كقراءة من قَرَأَ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ ۞ اللهُ الصَّمَدُ﴾.

(٢) كتب في هامش «ست»: الشرقة خفه شدن بآب. [ومعناها بالعربية: الشَّرْقةُ الغَصَصُ بالماء].

(٣) الميم دون حركة في النسخة، والمثبت طبق مبناه. والميم ساكنة في «ست».

(٤) في «ست»: «أَحَدُ» بدل «أَحَدُكُمْ».

(٥) في نسخة مصححة: «تركتموه منهما» بدل «تركتموه». وفي «ست»: «تركتموه منهما».

(٦) في نسخة: «اللهُ لَهُ» بدل «الله». وفي «ست»: «اللهُ له».

اللهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ كَفَاهُ[١] اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.

٤٠٨. وقال عليه السلام: الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.

٤٠٩. وقال عليه السلام: إِنَّ لِلّٰهِ عِبَاداً يَخْتَصُّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَىٰ غَيْرِهِمْ.

٤١٠. وقال عليه السلام[434]: لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: الْعَافِيَةِ[٢]، وَالْغِنَىٰ، بَيْنَا[٣] تَرَاهُ مُعَافىً إِذْ سَقِمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيّاً إِذِ افْتَقَرَ.

٤١١. وقال عليه السلام: مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَىٰ مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّمَا شَكَاهَا إِلَىٰ اللهِ، وَمَنْ شَكَاهَا إِلَىٰ كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَا اللهَ.

٤١٢. وقال عليه السلام في بعض الأَعيَاد: إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَىٰ اللهُ فِيهِ فَهُوَ[٤] يَوْمُ عِيدٍ.

٤١٣. وقال عليه السلام: إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي[٥] غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ[٦]، فَوَرَّثَهُ[٧] رَجُلاً[٨] فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ

---

(١) في نسخة: «أَحْسَنَ اللهُ» بدل «كفاهُ اللهُ».

(٢) «العافيةِ» و«العافيةُ» معاً. ورمز إلى أنَّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٣) كتب في الهامش: بَيْنَا أي بين أوقاتٍ تراهُ معافىً إذ سَقِمَ. وفي «ست»: «فبينا» بدل «بينا».

(٤) في «ست»: «فَهُوَ».

(٥) في نسخة: «من» بدل «في».

(٦) «سبحانه» ليست في «ست».

(٧) في نسخة: «فأَوْرَثَهُ» بدل «فورَّثَهُ».

(٨) في نسخة ابن السكون: «فَوَرِثَهُ رَجُلٌ» بدل «فَوَرَّثَهُ رَجُلاً». والذي في «ست»: «فَوَرَّثَهُ رَجُلاً»، كالمثبت.

اللهِ[١]، فَدَخَلَ بِهِ ٱلْجَنَّةَ، وَدَخَلَ ٱلْأَوَّلُ[234 -أ] بِهِ النَّارَ.

٤١٤. وقال عليه السلام: إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً، وَأَخْيَبَهُمْ سَعْياً، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ آمَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ ٱلْمَقَادِيرُ عَلَىٰ إِرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ ٱلْآخِرَةَ[٢] بِتَبِعَتِهِ.

٤١٥. وقال عليه السلام: الرِّزْقُ رِزْقَانِ: طَالِبٌ، وَمَطْلُوبٌ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ ٱلْمَوْتُ حَتَّىٰ يُخْرِجَهُ عَنْهَا، وَمَنْ طَلَبَ ٱلْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّىٰ يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا.

٤١٦. وقال عليه السلام: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَىٰ بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذْ نَظَرَ النَّاسُ إِلَىٰ ظَاهِرِهَا، وَٱشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا إِذِ ٱشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا[435] خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ[٣]، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ، وَرَأَوُا ٱسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا ٱسْتِقْلَالاً، وَدَرَكَهُمْ[٤] لَهَا فَوْتاً، أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ، وَسِلْمُ[٥] مَا عَادَىٰ النَّاسُ! بِهِمْ عُلِمَ ٱلْكِتَابُ وَبِهِ عُلِمُوا، وَبِهِمْ قَامَ ٱلْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، لَا يَرَوْنَ مَرْجُوّاً فَوْقَ مَا يَرْجُونَ[٦]، وَلَا مَخُوفاً فَوْقَ مَا

---

(١) في «ست»: «الله سبحانه» بدل «الله».

(٢) في نسخة: «وقدم على الآخِرَةِ» بدل «وقدمَ الآخِرَةَ».

(٣) كتب في الهامش: يعني أَماتُوا من آفاتِ الدنيا ما خافوا أن يميتهم، والإماتة كناية عن ترك الدنيا والإعراض عنها وعن ذكرها بالقلب واللسان حتّى كأنّها ميتة قد نُسيت.

(٤) «وَدَرَكَهم» و«وَدَرْكَهم» معاً.

(٥) في «ست»: «وسِلْمٌ».

(٦) كتب في الهامش: أي مَأْمُولاً فوقَ ما يرجون، أي من ثوابِ الله.

يَخَافُونَ[١].

٤١٧. وقال عليه السلام: اذْكُرُوا ٱنْقِطَاعَ اللَّذَّاتِ، وَبَقَاءَ التَّبِعَاتِ.

٤١٨. وقال عليه السلام: اخْبُرْ تَقْلِهْ[٢].

ومن الناس من يروي هذا لرسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٣]، ومما يُقوّي أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلبٌ قال: حدّثنا ابنُ الأعرابي قال: قال المأمون: لو لا أنّ علياً عليه السلام قال [234 - ب]: «اخبُر تَقْلِهْ[٤]» لقلت أنا: اقْلِهْ[٥] تَخْبُرْ[٦].

٤١٩. وقال عليه السلام: مَا كَانَ اللهُ لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْإِجَابَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَىٰ عَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ ٱلْمَغْفِرَةِ.

٤٢٠. وسُئِل عليه السلام: أَيُّما أَفضلُ: العدلُ، أَو الجودُ؟ فقال: الْعَدْلُ يَضَعُ ٱلْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَٱلْجُودُ يُخْرِجُهَا عَنْ جِهَتِهَا، وَٱلْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ،

---

(١) كتب في الهامش: قوله «ولا مخوفاً» أي من عقاب الله، يعني لا يرجون إلَّا رحمة الله ولا يخافونَ إلَّا عذابَهُ.

(٢) «تَقْلِهْ» و«تَقْلَهْ» معاً. وضبط ابن السكون بالكسر كأصل النسخة. ورمز إلى أنّ ضبط الفتح هو النسخة البدل.

(٣) قوله: «وآله»، ليس في «ست».

(٤) «تَقْلِهِ» و«تَقْلَهُ» معاً. ورمز إلى أنّ ضبط الفتح هو النسخة البدل. كتب في الهامش: قوله عليه السلام: اخبُرْ تَقْلِهْ، أي تبغضه، وهو من قَلَى يَقْلِي، ومن روَى «تَقْلَهْ» فهو من قَلِيَ يَقْلَىٰ، وهما لغتان ومعناهما واحد. وكتب فوقها: الخُبْرُ بالضمِّ هو العلم بالشيء، والخبير العالم. وأمّا قول أبي الدرداء: وجدتُ الناسَ اخبُرْ تَقْلِهِم، فيريد أنَّكَ إذا خبرتهم قليتهم، فأخرج الكلام على لفظ الأمر ومعناهُ الخَبَرُ، والخابورُ: مَوضِعٌ بناحية الشام، صحاح. [الصحاح ٢: ٦٤٢].

(٥) «اقْلِهْ» و«اقْلَهْ» معاً. ورمز إلى أنّ ضبط الفتح هو النسخة البدل.

(٦) كتب أمامها في «ست»: بلغ مقابلة بالأصل المنقول منه.

وَٱلْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ، فَٱلْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا.

٤٢١. وقال عليه السلام: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا[436].

٤٢٢. وقال عليه السلام: الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ ٱلْقُرْآنِ: قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لِكَيْلَا(١) تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾(٢)، وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَىٰ ٱلْمَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِٱلْآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ.

٤٢٣. وقال عليه السلام: الْوِلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ.

٤٢٤. وقال عليه السلام: لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ ٱلْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ(٣).

٤٢٥. وقال عليه السلام: مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ ٱلْيَوْمِ(٤).

٤٢٦. وقال عليه السلام وقد جاءه نَعِيُّ(٥) ٱلْأَشْتَرِ رحمه الله: مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ! لَوْ كَانَ جَبَلاً لَكَانَ فِنْداً(٦)، لَا يَرْتَقِيهِ ٱلْحَافِرُ، وَلَا يَرْقَىٰ إِلَيْهِ(٧) الطَّائِرُ.

والفِنْدُ: هُوَ(٨) المُنْفَرِدُ من الجبالِ.

---

(١) كتب فوقها: «س»، أي أنّها كذلك أيضاً في نسخة ابن السكون. وكتب تحتها: موصولة. تنبيهاً على عدم كتابتها «لكي لا». وفي «ست»: «لكي لا».

(٢) الحديد: ٢٣.

(٣) كتب في الهامش: أي حمل مُؤْنَتَك وسَهُلَ فيه رزقُكَ وتيسَّر فيه مطلبك. وقد وردت هذه الحكمة في نسخة ابن الحداد والنسخ الأربع التي حققناها بعد قوله عليه السلام: «ما أنقض النوم لعزائم اليوم».

(٤) في نسخة: «القَوْم» بدل «اليوم».

(٥) «نَعِيُّ» و«نِعِيُّ» معاً. ورمز إلى أنّ الثانية هي النسخة البدل. ولم أقف عليها في اللغة ولا في النسخ، وإنّما الوارد «نَعِيُّ» و«نَعْيُ»، فلاحظ. وكتب في الهامش: النَّعِيُّ إِخْبارُكَ إِنْساناً بموتِ أحدٍ، تقول: نَعَيْتُهُ لك. أقول: هذا أحد الوجوه، والوجه الثاني هو أَنَّ النَّعِيَّ الناعي الآتي بخبر الموت.

(٦) توجد تحتها كتابة غير مقروءة، بمقدار خمس أو ستّ كلمات.

(٧) في نسخة: «عليه» بدل «إليه».

(٨) «هو» ليست في «ست».

٤٢٧. وقال عليه السلام: قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ[١].

٤٢٨. وقال عليه السلام: إِذَا كَانَ فِي الرَّجُلِ[٢] خَلَّةٌ رَائِقَةٌ[٣][235 ـ أ] فَٱنْتَظِرْ أَخَوَاتِهَا.

٤٢٩. وقال عليه السلام لغالِبِ بنِ صَعْصَعَةَ أَبِي[٤] الفَرَزْدَقِ، في كلام دارَ بينَهُما: مَا فَعَلَتْ إِبِلُكَ ٱلْكَثِيرَةُ؟

قال: ذَعْذَعَتْهَا[٥] ٱلْحُقُوقُ يا أَميرَ المُؤْمِنينَ.

فقال عليه السلام: ذَاكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا.

٤٣٠. وقال عليه السلام: مَنِ ٱتَّجَرَ[٦] بِغَيْرِ فِقْهٍ ٱرْتَطَمَ[٧] فِي الرِّبَا[٨].

٤٣١. وقال عليه السلام: مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ ٱلْمَصَائِبِ ٱبْتَلَاهُ اللهُ بِكِبَارِهَا.

٤٣٢. وقال عليه السلام: مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ.

٤٣٣. وقال عليه السلام: مَا مَزَحَ ٱمْرُؤٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ[437] مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً.

٤٣٤. وقال عليه السلام: زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ.

---

(١) انظر ما تقدّم في الحكمة ٢٦٩.

(٢) في نسخة: «رَجُلٍ» بدل «الرَّجُلِ».

(٣) في نسخة ابن السكون: «رائعة» بدل «رائقة».

(٤) في «ست»: «أَبِ» بدل «أَبي».

(٥) كتب في الهامش: فَرَّقَتْها، يقال: ذَعْذَعَتِ الرِّيحُ الشيءَ فَتَذَعْذَعَ، اي فَرَّقَتْهُ فَتَفَرَّقَ.

(٦) في نسخة: «تَجَرَ» بدل «اتَّجَرَ».

(٧) في نسخة: «فقد ارتطم» بدل «ارتطم».

(٨) الحكمة كُلُّها ليست في «ست».

٤٣٥. وقال عليه السلام: مَا لِٱبْنِ[١] آدَمَ وَٱلْفَخْرَ[٢]: أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ، لَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ.

٤٣٦. وقال عليه السلام: ٱلْغِنَىٰ وَٱلْفَقْرُ بَعْدَ ٱلْعَرْضِ عَلَىٰ اللهِ.

٤٣٧. وسئل عليه السلام عن أَشْعَرِ الشُّعراءِ؟

فقال: إِنَّ ٱلْقَوْمَ لَمْ يُجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ ٱلْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَٱلْمَلِكُ الضِّلِّيلُ[٣].

يُرِيدُ ٱمْرَأَ القَيْسِ.

٤٣٨. وقال عليه السلام: أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هٰذِهِ اللُّمَاظَةَ[٤] لِأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا ٱلْجَنَّةُ[٥]، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا.

٤٣٩. وقال عليه السلام: مَنْهُومَانِ[٦] لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ، وَطَالِبُ دُنْيَا[٧].

---

(١) في أصل النسخة، ونسخة ابن السكون: «مالِ ٱبنِ». والمثبت عن نسخةٍ. وفي «ست»: كالمثبت.

(٢) في نسخة: والفَخْرِ.

(٣) كتب في الهامش: الضِّلِّيلُ فِعِّيلٌ من أوزان المبالغة، وهو الكثير الضَّلالِ، وَإِنَّما سُمِّيَ ضِلِّيلاً لأَنَّهُ ضَلَّ عن أمرٍ عظيمٍ وهو ملك أبيه بسبب قيله للشعر، وقيل: لانهماكه في الشرب والفجور بالنساء، وقيل: لأنّه تَنَصَّرَ في آخرِ عُمْرِهِ.

(٤) كتب في الهامش: اللُّمَاظَةُ بضمّ اللام: بقية الطعام في الفم، واستعار لَفْظَها للدُّنيا لحقارتِها جذباً إلى تركها. وفي «ست»: «اللَّماظَة» بفتح اللام.

(٥) «الجنَّةُ» و«الجنَّةَ» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط بالفتح هو النسخة البدل.

(٦) كتب في الهامش: النَّهَمُ ـ بالفتح ـ إفراط الشهوة بالطعام، ولفظه مستعارٌ لشدّة طلب العلم والمال، وقد نَهِمَ ـ بالكسر ـ يَنْهَمُ نَهَماً، ولم يجز منه مَنْهُومٌ. والنَّهَمَةُ بلوغُ الهمَّة في الشيء، وقد نُهِمَ بكذا فهو مَنْهومٌ، أي مُولَعٌ به، وفي الحديث: مَنْهُومانِ لا يشبعان: مَنْهُومٌ بالمالِ ومنهومٌ بالعلم، صحاح. [الصحاح ٥: ٢٠٤٧]

(٧) في نسخة ابن الحداد: «دُنْيَا». بلا تنوين.

٤٤٠. وقال عليه السلام: عَلَامَةُ ٱلْإِيمَانِ أَنْ[235 -ب] تُـؤْثِرَ[١] الصِّـدْقَ حَـيْثُ[٢] يَضُرُّكَ عَلَىٰ ٱلْكَذِبِ حَيْثُ[٣] يَنْفَعُكَ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ[٤] عِلْمِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ اللهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ.

٤٤١. وقال عليه السلام: يَغْلِبُ ٱلْمِقْدَارُ عَلَىٰ التَّقْدِيرِ، حَتَّىٰ تَكُونَ[٥] ٱلْآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ.

وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم[٦] برواية تخالفُ بعضَ هذه الألفاظ.

٤٤٢. وقال عليه السلام: الْحِلْمُ وَٱلْأَنَاةُ تَوْأَمَانِ يَنْتِجُهُمَا[٧] عُلُوُّ ٱلْهِمَّةِ.

٤٤٣. وقال عليه السلام[438]: الْغِيبَةُ جُهْدُ[٨] ٱلْعَاجِزِ.

٤٤٤. وقال عليه السلام: رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ ٱلْقَوْلِ فِيهِ.

٤٤٥. وقال عليه السلام: الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا.

٤٤٦. وقال عليه السلام: إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مُرْوَداً[٩] يَجْرُونَ[١٠] فِيهِ، وَلَوْ قَدِ ٱخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ.

وَٱلْمُرْوَدُ هاهنا مُفْعَل من الإِرْوَادِ، وَهُوَ[١١] الإمهالُ والإِنْظارُ، وهذا من

---

(١) «تُؤْثِرَ» و«تُؤْثرَ» معاً. ورمز إلى أنّ الثانية هي النسخة البدل. وفي «ست»: «تُؤْثِرَ»، كالمثبت.

(٢) في نسخة: «حين» بدل «حيث».

(٣) في نسخة: «حين» بدل «حيث».

(٤) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «على» بدل «عن».

(٥) حرف المضارعة دون نَقْطٍ في النسخة. وفي «ست»: «تكون» و«يكون».

(٦) الحكمة: ١٣.

(٧) «يَنْتِجُهُما» و«يُنْتِجُهُما» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٨) «جُهْد» و«جَهْد» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وفي «ست»: «جَهْد».

(٩) «مُرْوَداً» و«مَرْوَداً» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(١٠) «يَجْرُونَ» و«يُجْرُونَ» معاً. وفي «ست»: «يُجْرُون».

(١١) في «ست»: «وَهُوَ».

أفصحِ الكلامِ وأَغْربِهِ، فكأَنَّه عليه السلام شَبَّهَ المُهْلَةَ الّتي هُمْ فيها بـالمِضْمَارِ الّذي يَجْرُونَ[١] فيه إلى الغايةِ، فإذا بـلغوا مُـنْقَطَعَها انـتقضَ نِـظامُهُمْ بعدَها.

٤٤٧. وقال عليه السلام في مَدْحِ الأَنْصار: هُمْ وَاللهِ رَبَّوُا[٢] ٱلْإِسْلَامَ كَـمَا يُـرَبَّىٰ ٱلْفَلُوُّ مَعَ غَنَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمِ[٣] السِّبَاطِ وَأَلْسِنَتِهِمِ[٤] السِّلَاطِ.

٤٤٨. وقال عليه السلام: الْعَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ[٥].

وهذه من الاستعاراتِ العجيبةِ، كأَنَّه شَـبَّهَ السَّـهَ[٦] بـالوِعاء، والعَـيْنَ بالوِكاءِ، فإذا أُطلِقَ الوِكاءُ لم يَنْضَبِطِ الوِعاءُ.

وهذا[236 - أ] القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي عَـلَيْهِ السَّـلامُ، فقد[٧] رواه قومٌ لأميرِالمـؤمنين عليه السلام، وذكـر المُـبَرِّدُ ذلكَ فـي الكـتاب «المُقْتَضَبِ» في باب اللفظِ بالحُرُوفِ.

وقد تكلّمنا على هذه الاستعارةِ في كتابِنا الموسومِ[439]: بـ«مـجازات الآثار النَّبَوِيَّة».

---

(١) «يَجْرُونَ» و«يُجْرُونَ» معاً. وفي «ست»: «يُجْرون».

(٢) في النسخة: «رَبَّوْا» و«رَبُّوْا»، ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وفي نسخة ابن السكون كالمثبت. وكتب في الهامش: «رَبَّوُا خ ص أصحّ». أي أنّها في نسخة من «ص» بضمّ الواو وهي أصح من «رَبُّوْا». ولم نهتد للمراد من الرمز «ص». وفي «ست»: «رَبَّوا»، دون حركة الواو.

(٣) الميم دون حركة في «ست».

(٤) الميم دون حركة في النسخة، وكذلك في «ست». والمثبت طبق منهجه ومبناه.

(٥) كتب في الهامش: وهو الاست، وأصلها سَتَهٌ وهو العَجُزُ، وقد يرادُ به حلقةُ الدُّبُر، وكَوْنُ جمعِ الاسْتِ على أَسْتاهٍ يدلُّ على أَنَّ أصلَهُ سِتْهٌ [كذا في النسخة، والصواب: سَتَهٌ]، فحذفت من الاسْت لام الفعل، وفي السِّهِ عينُ الفعل. [انظر لسان العرب ١٣: ٤٩٥]

(٦) الهاء ساكنة في النسخة، وهي في القسم المرقَّع. وكذلك في «ست». والمثبت طبق قواعد النحو وعن نسخة ابن الحداد.

(٧) في نسخة: «وقد» بدل «فقد». وفي «ست»: «وقد».

٤٤٩. وقال عليه السلام في كلام له: وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ[١] وَٱسْتَقَامَ[٢]، حَتَّىٰ ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ[٣].

٤٥٠. وقال عليه السلام: يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ[٤] ٱلْمُوسِرُ فِيهِ عَلَىٰ مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ[٥] بِذٰلِكَ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَا تَنْسَوُا ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[٦]، تَنْهَدُ[٧] فِيهِ[٨] ٱلْأَشْرَارُ، وَتُسْتَذَلُّ[٩] ٱلْأَخْيَارُ، وَيُبَايَعُ ٱلْمُضْطَرُّونَ، وَقَدْ نَهَىٰ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] ـ عَنْ بَيْعِ ٱلْمُضْطَرِّينَ.

٤٥١. وقال عليه السلام: يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ مُطْرٍ، وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ.

وهذا مثل قوله عليه السلام: يَهْلِكُ فِيَّ مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ.

٤٥٢. وسئل عليه السلام عن التوحيد والعدل، فقال: التَّوْحِيدُ أَنْ لَا تَتَوَهَّمَهُ، وَٱلْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهِمَهُ.

---

(١) كتب تحتها: غَيْرَهُ.

(٢) كتب تحتها: بنفسه.

(٣) كتب في الهامش: الجِرانُ: باطنُ عُنُقِ البعيرِ، والبعيرُ إذا أراد الاستراحة والتَّمَكُّنَ من الأَرض ألقى جِرانَهُ عليها، وهو كناية عن تمكُّن الدين واستقامته.

(٤) في «ست»: «يَعُضُّ».

(٥) في أصل النسخة: «يُوْمَرْ»، وفي نسخة منها: «يُؤْمَرْ». وفي «ست»: «يُؤْمَرْ»، كالمثبت.

(٦) البقرة: ٢٣٧.

(٧) في «ست»: «يَنْهَدُ» بدل «تَنْهَدُ».

(٨) هكذا في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «فِيهِم» بدل «فيه». وكتب في الهامش: قوله تَنْهَدُ فيه، أي يرتفعون فوق أقدارهم ويعلونَ مَنْ فوقهم من الأخيار.

(٩) في «ست»: «ويُسْتَذَلُّ» بدل «وتُسْتَذَلُّ».

٤٥٣. وقال عليه السلام: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ ٱلْحُكْمِ[١]، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي ٱلْقَوْلِ بِٱلْجَهْلِ[٢].

٤٥٤. وقال عليه السلام في دعاءٍ ٱسْتَسْقَى به: اللَّهُمَّ ٱسْقِنَا[٣] ذُلُلَ السَّحَائِبِ[٤] دُونَ صِعَابِهَا.

وهذا من الكلامِ العجيبِ الفصاحَةِ[٥]، وذلك أَنَّه عليه السلام شَبَّهَ السَّحائِبَ[٦] ذواتِ الرُّعودِ والبُرُوقِ[٧] والرياحِ والصواعقِ [236 - ب] بالإبل الصّعاب التي تَقْمُصُ[٨] برحالها[٩] وتَتَوَقَّصُ[١٠] برُكْبانها[١١]، وشَبَّه السَّحابَ[١٢] الخاليةَ من تلك الروائعِ[١٣] بالإبلِ الذُّلُلِ التي تُحْتَلَبُ [440] طَيِّعَةً وتُقْتَعَدُ مُسْمِحَةً.

---

(١) «الحُكْم» و«الحِكَم» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل. وفي نسخة ابن السكون: «الحِكَم». والذي في «ست»: «الحُكْم».

(٢) كتب في الهامش: قوله: «لا خير» ... إلى آخر الفصل، هذا الكلام تقدّم من غير زيادة ولا نقصان في كلامٍ مضى بعد قوله: «واعجبا أتكون الخلافة بالصحابة ولا»... إلى آخره. انظر ما مرّ في هذا الباب برقم ١٨١.

(٣) «ٱسْقِنا» و«أَسْقِنا» معاً. ورمز إلى أنّ الضبط الثاني هو النسخة البدل.

(٤) في نسخة: «السَّحاب» بدل «السحائب».

(٥) كتب في هامش «ست»: أَيْ عجيبٌ فَصاحَتُهُ، فالعجيبُ مضاف إلى الفصاحةِ.

(٦) في نسخة من نسخة ابن السكون: «السَّحاب» بدل «السحائب». والذي في متن «ست»: «السَّحاب».

(٧) في نسخة: «والبَوارق» بدل «والبُرُوق». وفي «ست»: «والبوارق».

(٨) «تَقْمُصُ» و«تَقْمِصُ» و«تُقَمِّصُ» معاً. وفي نسخة: «تُقَمَّصُ». وكتب في الهامش: القِماصُ والقُماصُ هو شِبابُ الإبِلِ بأيديها ورفعِها أَرْجُلَها في النشاطِ أو سُوء الخُلُق.

(٩) كأنَّ تحت الحاء المحقَّقة نقطة خفيفة، فتكون «برحالها» و«برجالها».

(١٠) كتب في الهامش: من الوَقْص وهو كسر العُنُق.

(١١) هكذا ضبطت في نسخة ابن السكون أيضاً. وفي نسخة: «بِرِكْبانها».

(١٢) في نسخة: «السَّحائب» بدل «السَّحاب».

(١٣) كتب في الهامش: والروائع جمع رائعة، وهي الرُّعُود الخالية، والروائع أي المُخيفة من الرّوعِ وهو الخَوْفُ.

٤٥٥. وقيل له عليه السلام: لو غيَّرتَ شَيْبَكَ يا أَميرَ المُؤْمنينَ.

فقال عليه السلام: الْخِضَابُ زِينَةٌ، وَنَحْنُ قَوْمٌ[١] فِي مُصِيبَةٍ!

يريد برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٢].

٤٥٦. وقال عليه السلام: الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَايَنْفَدُ.

وقد رَوى بعضُهم هذا الكلامَ عن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ].

٤٥٧. وقال عليه السلام لزيادِ بنِ أَبيهِ ـ وقد استخلفَهُ لعبدِ اللهِ بنِ العبَّاسِ رحمة الله عليه على فارِسَ وأَعمالِها، في كلامٍ طويلٍ كانَ بينهما، نَهاهُ فيه عن تقديمِ الخَراج ـ: اسْتَعْمِلِ ٱلْعَدْلَ، وَٱحْذَرِ ٱلْعَسْفَ[٣] وَٱلْحَيْفَ[٤]، فَإِنَّ ٱلْعَسْفَ يَعُودُ بِٱلْجَلَاءِ، وَٱلْحَيْفَ يَدْعُو إِلَىٰ السَّيْفِ.

٤٥٨. وقال عليه السلام: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا ٱسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ.

٤٥٩. وقال عليه السلام: مَا أَخَذَ اللهُ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّىٰ أَخَذَ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا.

٤٦٠. وقال عليه السلام: شَرُّ ٱلْإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ[٥].

٤٦١. وقال عليه السلام: إِذَا ٱحْتَشَمَ[٦] ٱلْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ[٧].

---

(١) كلمة «قوم» ليست في نسخة.

(٢) في «ست»: «وعلى آله» بدل «وآله».

(٣) كتب تحتها: الجَوْر.

(٤) كتب في الهامش: قيل: العَسْفُ ظُلْمٌ يتعلَّق بالأبدان كالضَّرر [كذا، ولعلّها: كالضرب] والقتل، والحَيْفُ ظُلْمٌ يتعلَّق بالمال.

(٥) هذه الحكمة ألحقت بالمتن عن نسخة. وهي ليست في «ست».

(٦) كتب في الهامش: يقال: حَشَمَهُ وأَحْشَمَهُ بمعنى أغْضَبَهُ، وقيل: أَخْجَلَهُ، واحْتَشَمَهُ، طَلَبَ ذلك له، وهو مَظنّةُ مفارقته.

(٧) هذه الحكمة ألحقت بالمتن عن نسخة. وهي ليست في «ست».

وهذا حينُ انتهاءِ الغايةِ بنا إلى قطعِ المُنْتَزَع[١] من كلام أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام[٢]، حامدين اللهَ سبحانه على ما مَنَّ به من توفيقنا لضمّ ما انتشر من أطرافه، وتقريبِ ما[441] بَعُدَ من أَقطارِه، ومُقَرِّرين العزم ـ كما شرطنا أولاً ـ[237 ـ أ] على[٣] تفضيل[٤] أوراقٍ من البياضِ في آخرِ كلِّ بابٍ من الأبوابِ، ليكون[٥] لاقتناص الشّاردِ واسْتلحاقِ الوارِدِ، وما عساه أَن يظهرَ لنا بعد الغُمُوضِ ويَقعَ إلينا بعد الشُّذُوذِ[٦]، وما توفيقنا إلّا بالله عليه توكّلنا وَهْوَ[٧] حسبُنا ونعمَ الوكيل، نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير، وذلك في رجب من سنة أربعمائة[٨][٩].

نُقِلَ هذا الجزءُ وكذلك الجزءُ الأوَّلُ من خَطِّ الشيخ السعيد الحَسَنِ بن يحيى بن كَرَمٍ رحمة الله عليه، وبُذِلَ في نَقْلِهِ الوُسْعُ بحَسَبِ الجَهْدِ إلَّا ما زاغَ عنهُ النَّظَرُ.

---

(١) في نسخة: «المختار» بدل «المنتزع».

(٢) في «ست»: «عليه السلام» بدل «عليه الصلاة والسلام».

(٣) في نسخة: «من» بدل «على».

(٤) في «ست»: «تفصيل».

(٥) «ليكون» و«لتكون».

(٦) كتب في هامش «ست»: ولعلّه لم يتيسّر له ما شرط؛ إذ ليس في أواخر الأبواب شيء خارج عن كلامه عليه السلام أو ملحق به من جهة الجامع رحمه الله.

(٧) في «ست»: «وَهُوَ».

(٨) قوله «وذلك في رجب من سنة أربعمائة» ألحق بالمتن عن نسخةٍ. وهو موجود في «ست».

(٩) كتب هنا في «ست»: تمّ الكتاب بحمد الله من نسخة كتبها عليُّ بن محمّد بن السكون، واتّفق الفراغُ منها في شوّال سنة أربع وثمانين وستمائة [وكتب في الهامش: ٦٨٤]، والحمدُ لله ربّ العالمين، وصلّى اللهُ على سيِّدنا محمّد وآله وصحبه [هذه ألحقت تحت السطر بخطّ صغير متأخّر] الطاهرين. وهنا أُلصق على الورقة ورقة مستطيلة فلم يظهر ما تحتها ولا اسم الناسخ.

واتّفق الفراغ من انتساخهما في شهر رمضان من سنة سبع وأربعين وستمائة والحمدُ لله ربّ العالمين وصلاتُهُ على سيِّدنا محمّد النبيِّ وآلِهِ الطاهرين.

صُور [خَرْمٌ مقدار كلمة أو كلمتين] في المحرّم سنة سبع وثمانين وخمس مِئَةٍ(١)[237 ـ ب].

(١) كتب في الهامش: بلغ مقابلةً وتصحيحاً من نسخةٍ نقلتها من خط علي بن مُحمَّد بن السَّكُونِ، وقابلتها بها بحسب ما بلغ إليه جَهْدي وطاقتي، فصَحَّت إلَّا ما زاغ عنه النظر وحَسَرَ عنه البصرُ، وهذه النسخة نقلتها أيضاً بخطِّي مجتهداً في نقلها ومقابلتها بالنسخة المُشار إليها في مجالس آخرها الثلاثاء سادس عشريّ شوّال من سنة أربع وثمانين وستمئة. كتَبَهُ العبدُ الفقير إلى رحمة ربّه وغفرانه، عليُّ بنُ أحمد، حامداً مصلّياً مستغفراً.

وكتب تحتها بخطّ آخر: بلغ مقابلة وتصحيحاً بنسخة صحيحة موثوقٍ بها، وذلك حسب الجَهدِ والطاقة، وكان الفراغ من هذه المقابلة سلخ شهر صفر لسنة اثنين وتسعين وسبعمائة، والحمد لله وحده.

وكتب تحتها بخطّ آخر: كلّما [كذا، والصواب: كلّ ما] في هذا الكتاب علامة مكتوبة «س» فهو الشيخ العلّامة أبي [كذا، والصواب: أبو] الحسن عليّ بن محمّد بن السُّكون [كذا بضم السين] اللغويّ، وصُحِّحت الجُدَد من كتابٍ منقول منخط [كذا، والصواب: من خط] الشهيد رحمة الله عليه، وذلك من سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة.

الفهرست

مقدّمة العتبة العلويّة ٣
مقدّمة المكتبة المتخصّصة ٥
مقدّمة المحقّق ٧
مقدّمة السيّد الشريف الرضي ٥٧

باب المختارِ من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامِرِهِ ويدخل في ذلك المختارُ من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورةِ، والمواقف المذكورة، والخطوب الواردة ٦٥

١. مِن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداءَ خلقِ السماءِ والأَرضِ، وخلقِ آدمَ عليه السلام وفيها ذكر الحج وتحتوي على حمد الله، وخلق العالم، وخلق الملائكة، واختيار الأنبياء، ومبعث النبي، والقرآن، والأحكام الشرعية ٦٧
٢. ومن خطبةٍ له عليه السلام بَعدَ انصرافِهِ من صِفِّينَ وفيها حال الناس قبل البعثة وصفة آل النبي ثمّ صفة قوم آخرين ٨٠
٣. ومن خُطْبَتِهِ عليه السلام المعروفَةِ بالشِّقْشِقِيَّةِ وتشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له ٨٣

٤. ومن خطبة له عليه السلام وهي من أفصح كلامه عليه السلام، وفيها يعظ الناس ويهديهم من ضلالتهم، ويقال: إنه خطبها بعد قتل طلحة والزبير ٨٩
٥. ومن كلامٍ له عليه السلام لمّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ ـ وخاطبه العباس ـ رحمةُ الله عليه ـ وأبو سفيان بن حَرْب في أن يبايِعا له بالخلافة وذلك بعد أن تمّت البيعة لأبي‌بكر في السقيفة، وفيها ينهى عن الفتنة ويبين عن خلقه وعلمه ٩٠
٦. ومن كلام له عليه السلام لَمَّا أُشِير عليه بِأَنْ لا يَتْبَعَ طَلْحَةَ والزُّبيرَ ولا يُرصِدَ لهما القِتالَ وفيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدع ٩١
٧. ومن خطبة له عليه السلام يذم فيها أتباع الشيطان ٩٢
٨. ومن كلام له عليه السلام يَعني به الزُّبيرَ في حالٍ اقتَضَتْ ذلكَ ويدعوه للدخول في البيعة ثانية ٩٣
٩. ومن كلام له عليه السلام في صفته وصفة خصومه ويقال إنّها في أصحاب الجمل ٩٣
١٠. ومن خطبة له عليه السلام يريد الشيطان أويكني به عن قوم ٩٤
١١. ومن كَلامِهِ عليه السلام لابنهِ محمَّدِ بنِ الحَنفيّةِ لمّا أعطاهُ الرايةَ يومَ الجملِ ٩٤
١٢. ومن كلام له عليه السلام لمّا أظفره الله سبحانه بأَصحابِ الجَمَلِ .. ٩٥
١٣. ومن كلام له عليه السلام في ذمِّ البصرةِ وأَهلِها بعد وقعة الجمل ... ٩٦
١٤. ومن كلام له عليه السلام في ذمِّ أهل البصرة ٩٧
١٥. ومن كلام له عليه السلام فيما رَدَّهُ على المسلمينَ من قطائعِ عثمانَ ٩٧
١٦. ومن خُطْبَةٍ له عليه السلام لمَّا بُويعَ بالمدينةِ وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم وفيها يقسمهم إلى أقسام ٩٨

١٧. ومن كلام له عليه السلام في صِفَةِ من يتصدَّى للحُكْمِ بينَ النّاسِ وليس لذلك بأَهلٍ ١٠١
١٨. ومن كلام له عليه السلام في ذمِّ اختلافِ العُلماءِ في الفُتْيا وفيه يذم أهل الرأي ويكل أمر الحكم في أمور الدين للقرآن ١٠٣
١٩. ومن كلام له عليه السلام قاله للأشعثِ بنِ قيسٍ وَهْوَ على مِنْبَرِ الكُوفةِ يَخْطُبُ ١٠٤
٢٠. ومن خطبة له عليه السلام وفيها ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله ١٠٥
٢١. ومن خطبة له عليه السلام وهي كلمة جامعة للعظة والحكمة ... ١٠٦
٢٢. ومن خطبة له عليه السلام حين بلغه خبر الناكثين ببيعته وفيها يذم عملهم ويلزمهم دم عثمان ويتهدّدهم بالحرب ١٠٧
٢٣. ومن خطبة له عليه السلام وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة ١٠٩
٢٤. ومن خطبة له عليه السلام وهي كلمة جامعة له فيها تسويغ قتال المخالف، والدعوة إلى طاعة الله، والترقي فيها لضمان الفوز ١١٢
٢٥. ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترتْ عليه الأَخبارُ باستيلاءِ أصحاب معاويةَ على البلادِ ١١٣
٢٦. ومن خطبة له عليه السلام وفيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له ١١٥
٢٧. ومن خطبة له عليه السلام وقد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا، وفيها يذكر فضل الجهاد، ويستنهض الناس، ويذكر علمه بالحرب، ويلقي عليهم التبعة لعدم طاعته ١١٦

٢٨. ومن خطبة له عليه السلام وهو فصل من الخطبة التي أولها: «الحمد لله غير مقنوط من رحمته» وفيه أحد عشر تنبيهاً ١٢١
٢٩. ومن خطبة له عليه السلام بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاجّ بعد قصة الحكمين وفيها يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف ١٢٤
٣٠. ومن كلام له عليه السلام فِي مَعنى قتلِ عثمانَ ١٢٥
٣١. ومن كلام له عليه السلام لمّا أنفذَ عبدَ اللهِ بنَ العبّاسِ رضي الله عنه إلى الزبيرِ قبلَ وقُوعِ الحربِ يومَ الجملِ ليستفيئَهُ إلى طاعته ١٢٥
٣٢. ومن خطبة له عليه السلام وفيها يصف زمانه بالجور، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف، ثم يزهد في الدنيا ١٢٦
٣٣. ومن خطبة له عليه السلام عند مسيره لقتال أهل البصرة وفيها حكمة مبعث الرسول، ثمّ يذكر فضله ويذم الخارجين ١٣٠
٣٤. ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس إلى أَهْلِ الشَّأْم بعد فراغه من أمر الخوارج وفيها يتأفف بالناس، وينصح لهم بطريق السداد.. ١٣٢
٣٥. ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم وما بلغه من أمر الحكمينوفيها حمد الله على بلائه، ثمّ بيان سبب البلوى. ١٣٤
٣٦. ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أَهل النهر ١٣٦
٣٧. ومن كلام له عليه السلام يجري مَجْرَى الخطبة وفيه يذكر فضائله عليه السلام قاله بعد وقعة النهروان ١٣٦
٣٨. ومن خطبة له عليه السلام وفيها علة تسمية الشبهة شبهة، ثم بيان حال الناس فيها ١٣٨

٣٩. ومن خطبة له عليه السلام خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين التمر وفيها يبدي عذره، ويستنهض الناس لنصرته ١٣٨
٤٠. ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج لمَّا سَمِعَ قولهم: «لا حكم إلّا لله» ١٣٩
٤١. ومن خطبة له عليه السلام وفيها ينهى عن الغدر ويحذر منه ١٤٠
٤٢. ومن خطبة له عليه السلام وفيها يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا ١٤١
٤٣. ومن كلام له عليه السلام وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشَّأْم بعد إرساله إلى معاويةَ بجريرِ بنِ عبدِ الله البجليِّ ١٤٢
٤٤. ومن كلام له عليه السلام لمّا هرب مَصْقَلَةُ بنُ هُبيرةَ الشيبانيُّ إلى معاويةَ، وكانَ قَدِ ابتاعَ سَبْيَ بني ناجيةَ من عاملِ أميرِالمؤمنينَ عليه السلام وأَعْتَقَهُمْ، فلمّا طالبَهُ عليه السلام بالمالِ خاسَ به وهَرَبَ إلى الشَّأْمِ ١٤٣
٤٥. ومن خطبة له عليه السلام وهو بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطروفيها يحمد الله ويذم الدنيا ١٤٤
٤٦. ومن كلام له عليه السلام عندَ عزمِهِ على المَسِيرِ إلى الشَّأْمِ وهو دعاء دعا به ربَّه عند وضع رجله في الركاب ١٤٤
٤٧. ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة ١٤٦
٤٨. ومن خطبة له عليه السلام عندَ المسيرِ إلى الشَّأْمِ قيل: إنه خطب بها وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين ١٤٦
٤٩. ومن خطبة له عليه السلام وفيها جملة من صفات الربوبية والعلم الإلهي ١٤٧

٥٠. ومن خطبة له عليه السلام وفيها بيان لما يخرب العالم بـه مـن الفـتن وبيان هذه الفتن. ١٤٨
٥١. ومن كلامه عليه السلام لمّا غَلَبَ أصحابُ معاويةَ أصحابَهُ على شريعةِ الفُراتِ بِصِفِّينَ ومَنَعُوهُمْ مِنَ الماءِ ١٤٩
٥٢. ومن خطبة له عليه السلام تقدّم مختارها بروايةٍ ونذكرها هاهنا بروايةٍ أخرى لتغاير الروايتين ١٥٠
٥٣. ومن كلامٍ له عليه السلام وفيه يصف بيعته بالخلافة ثمّ قـتاله عليه السلام أهـل الشام. ١٥٣
٥٤. ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ أصحابُهُ إذْنَهُ لهم في القتالِ بصفّينَ ١٥٤
٥٥. ومن كلام له عليه السلام يصف أصحاب رسول‌الله وذلك يـوم صـفين حين أمر الناس بالصلح ١٥٤
٥٦. ومن كلام له عليه السلام لأصحابه. ١٥٦
٥٧. ومن كلامٍ له عليه السلام كلّم بـه الخـوارج حـين اعـتزلوا الحكـومة وتنادوا: أن لا حكم إلّا لله. ١٥٦
٥٨. وقال عليه السلام لمّا عَزَمَ على حربِ الخوارجِ وقيل له: إن القوم قـد عَبَروا جِسْرَ النَّهْروانِ ١٥٨
٥٩. وقال عليه السلام لمّا قَتَلَ الخوارجَ ١٥٨
٦٠. وقال عليه السلام فيهم يعني: معاوية وأصحابه. ١٥٩
٦١. ومن كلام له عليه السلام لمّا خُوِّفَ من الغِيلَةِ. ١٥٩
٦٢. ومن خطبة له عليه السلام يحذر من فتنة الدنيا ١٦٠
٦٣. ومن خطبة له عليه السلام في المبادرة إلى صالح الأعمال ١٦٠

٦٤. ومن خطبة له عليه السلام وفيها مباحث لطيفة من العلم الإلهي . . ١٦٢
٦٥. ومن كلام له عليه السلام يَقُولُهُ لأَصحابِهِ في بعضِ أيامِ صِفِّينَ . . ١٦٤
٦٦. ومن كلام له عليه السلام في معنى الأنصار ١٦٥
٦٧. ومن كلام له عليه السلام لمّا قلّد محمّدَ بنَ أبي بكرٍ مصرَ فمُلِكَتْ عليه وقُتِلَ رحمه الله ١٦٦
٦٨. ومن كلام له عليه السلام في ذمّ أصحابه..... ١٦٧
٦٩. وقال عليه السلام في سُحْرَةِ اليومِ الذي ضُرِبَ فيه ١٦٨
٧٠. ومن كلامٍ له عليه السلام في ذم أَهل العراق وفيها يوبّخهم على تـرك القتال، والنصر يكاد يتمّ، ثم تكذيبهم له..... ١٦٨
٧١. ومن خطبة له عليه السلام علَّمَ فيها الناسَ الصلاةَ على النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عليهِ وعَلَى آلِهِ وفيها بيان صفات الله سبحانه وصفة النبي والدعاء له ١٧٠
٧٢. ومن كلام له عليه السلام لِمَرْوانَ بنِ الحَكَمِ بِالْبَصْرَةِ ١٧١
٧٣. ومن كلامٍ له عليه السلام لمّا عَزَموا علىٰ بيعةِ عثمانَ..... ١٧٢
٧٤. ومن كلام له عليه السلام لمّا بلغه اتِّهامُ بنيأُمَيّةَ له بـالمشاركةِ فـي دمِ عثمانَ..... ١٧٣
٧٥. ومن خطبة له عليه السلام في الحث على العمل الصالح..... ١٧٣
٧٦. ومن كلام له عليه السلام وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه . ١٧٤
٧٧. ومن كلماتٍ كان يدعو بها عليه السلام..... ١٧٥
٧٨. ومن كلام له عليه السلام لبعضِ أصحابهِ لمّـا عـزمَ عـلى المسـيرِ إِلى الخوارجِ، فقال له: يا أميرَالمؤمنين، إن سرتَ في هذا الوقت، خشيتُ أَلَّا تظفَرَ بمُرادك، من طريق علم النجوم..... ١٧٦

٧٩. ومن كلامٍ له عليه السلام بَعْدَ فَراغِهِ من حربِ الجَمَلِ، في ذَمِّ النِّساءِ ١٧٧
٨٠. ومن كلام له عليه السلام في الزهد ١٧٨
٨١. ومن كلام له عليه السلام في صِفَةِ الدُّنيا ١٧٨
٨٢. ومن خطبة له عليه السلام وَهْيَ من الخُطَبِ العجيبةِ، وَتُسمّىٰ «الغَرَّاءَ» وفيها نعوت الله جل شأنه، ثمّ الوصية بتقواه، ثمّ التنفير من الدنيا، ثمّ ما يلحق من دخول القيامة، ثمّ تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الإِعراض، ثمّ فضله عليه السلام في التذكير ١٧٩
٨٣. ومن كلامٍ له عليه السلام في ذكر عمروبن العاص ١٩١
٨٤. ومن خطبة له عليه السلام وفيها صفات ثمانٍ من صفات الجلال. ١٩٢
٨٥. ومن خطبة له عليه السلام وفيها بيان صفات الحق جلّ جلاله ثمّ عظة الناس بالتقوى والمشورة ١٩٣
٨٦. ومن خطبة له عليه السلام وهي في بيان صفات المتقين وصفات الفساق والتنبيه إلى مكان العترة الطيبة والظن الخاطئ لبعض الناس ١٩٦
٨٧. ومن خطبة له عليه السلام وفيها بيان للأسباب التي تهلك الناس. ٢٠٠
٨٨. ومن خطبة له عليه السلام في الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبلاغ الإمام عنه ٢٠١
٨٩. ومن خطبة له عليه السلام وتشتمل على قِدم الخالق وعظم مخلوقاته، ويختمها بالوعظ ٢٠٣
٩٠. ومن خطبة له عليه السلام تُعرفُ بخُطبةِ الأَشْباحِ وَهْيَ مِنْ جَلائِلِ الخُطَبِ ٢٠٥

٩١. ومن كلام له عليه السلام لمّا أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان ٢٢٥
٩٢. ومن خطبة له عليه السلام وفيها ينبِّه أَمير المؤمنين علىٰ فضله وعلمه ويبيّن فتنة بني أُميّة ٢٢٦
٩٣. ومن خطبة له عليه السلام وفيها يصف الله تعالى ثمّ يبين فضل الرسول الكريم وأهل بيته ثمّ يعظ الناس ٢٢٩
٩٤. ومن خطبة له عليه السلام يقرر فضيلة الرسول الكريم ٢٣١
٩٥. ومن خطبة له عليه السلام في الله وفي الرسول الأكرم ٢٣١
٩٦. ومن كلامٍ له عليه السلام في أصحابه وأصحاب رسول الله ٦ ... ٢٣٢
٩٧. ومن كلامٍ له عليه السلام يشير فيه إلى ظلم بني أُميَّة ٢٣٦
٩٨. ومن خطبة له عليه السلام في التزهيد من الدنيا ٢٣٧
٩٩. ومن خطبة له عليه السلام في رسول الله وأهل بيته ٢٣٩
١٠٠. ومن خطبة له عليه السلام وَهْيَ من خُطَبِهِ التي تشتمل على ذكر الملاحم ٢٤٠
١٠١. ومن خطبة له عليه السلام تجري هذا المجرى وفيها ذكر يوم القيامة وأحوال الناس المقبلة ٢٤٢
١٠٢. ومن خطبة له عليه السلام في التزهيد في الدنيا ٢٤٣
١٠٣. ومن خطبة له عليه السلام في مبعث الرسول صلى الله عليه وآله ثمّ يذكر فضله عليه السلام ٢٤٦
١٠٤. ومن خطبة له عليه السلام في بعض صفات الرسول الكريم وتهديد بني أمية وعظة الناس ٢٤٧

١٠٥. ومن خطبة له عليه السلام وفيها يبيّن فضل الإسلام ويذكر الرسول الكريم ثمّ يلوم أصحابه ٢٥٠
١٠٦. ومن خُطْبَةٍ له عليه السلام في بعض أيام صفين ٢٥٢
١٠٧. ومن خطبة له عليه السلام وَهْيَ من خطب الملاحم ٢٥٣
١٠٨. ومن خطبة له عليه السلام في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث ٢٥٧
١٠٩. ومن خطبة له عليه السلام في أركان الدين ٢٦٤
١١٠. ومن خطبة له عليه السلام في ذم الدنيا ٢٦٥
١١١. ومن خطبة له عليه السلام ذَكَرَ فيها مَلَكَ المَوْتِ وتَوَفِّيَهُ الأَنْفُسَ وعجز الخلق عن وصف الله ٢٦٩
١١٢. ومن خطبة له عليه السلام في ذم الدنيا ٢٧٠
١١٣. ومن خطبة له عليه السلام وفيها مواعظ للناس ٢٧٢
١١٤. ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء ٢٧٦
١١٥. ومن خطبة له عليه السلام وفيها ينصح أصحابه ٢٨١
١١٦. ومن كلام له عليه السلام يوبخ البخلاء بالمال والنفس ٢٨٣
١١٧. ومن كلام له عليه السلام في الصالحين من أصحابه ٢٨٣
١١٨. ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضّهم على الجهاد، فسكتوا مليّاً ٢٨٤
١١٩. ومن كلام له عليه السلام يذكر فضله ويعظ الناس ٢٨٥
١٢٠. ومن كلام له عليه السلام بعد ليلة الهرير ٢٨٦
١٢١. ومن كلام له عليه السلام للخوارج، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة ٢٨٨

١٢٢. ومن كلام له عليه السلام لأصحابه في ساعة الحرب. ٢٩٠
١٢٣. ومن كلام له عليه السلام ٢٩١
١٢٤. ومن كلام له عليه السلام في حضّ أصحابه على القتال. ٢٩١
١٢٥. ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج لمّا أنكروا تحكيم الرجال ويذُمُّ فيه أصحابه ٢٩٤
١٢٦. ومن كلام له عليه السلام لمّا عُوتِبَ على تَصْيِيرِه النَّاسَ أُسوةً في العطاءِ من غَيرِ تَفضيلِ أُولي السَّابقاتِ والشَّرَفِ ٢٩٦
١٢٧. ومن كلام له عليه السلام للخوارج أيضاً ٢٩٧
١٢٨. ومن كلام له عليه السلام وهو ممّا كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة ٢٩٩
١٢٩. ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكاييل والموازين. ٣٠٢
١٣٠. ومن كلام له عليه السلام لأبي ذَرٍّ؛ لمّا أُخرِجَ إلى الرَّبَذَة ٣٠٤
١٣١. ومن كلام له عليه السلام وفيه يبيّن سبب طلبه الحكم ويصف الإمام الحقّ ٣٠٥
١٣٢. ومن خطبة له عليه السلام يعظ فيها ويزهد في الدنيا. ٣٠٦
١٣٣. ومن خطبة له عليه السلام يعظّم الله سبحانه ويذكر القرآن والنبي ويعظ الناس ٣٠٨
١٣٤. ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم بنفسه ٣١٠
١٣٥. ومن كلام له عليه السلام وقد وقعت مُشاجرةٌ بينه وبين عُثمانَ، فقال المُغِيرةُ بنُ الأَخْنَسِ لعثمانَ: أنا أَكْفِيكَه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للمغيرة ٣١١

١٣٦. ومن كلام له عليه السلام في أمر البيعة ٣١٢
١٣٧. ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحةَ والزُّبير ٣١٢
١٣٨. ومن خطبه له عليه السلام يومئُ فيها إلى ذكر الملاحم ٣١٥
١٣٩. ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى ٣١٦
١٤٠. ومن كلام له عليه السلام في النهي عن عَيْبِ الناسِ ٣١٧
١٤١. ومن كلام له عليه السلام في النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحقّ والباطل ٣١٨
١٤٢. ومن كلام له عليه السلام المعروف في غير أهله ٣١٩
١٤٣. ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء وفيه تنبيه العباد إلى وجوب استغاثة رحمة الله إذا حبس عنهم رحمة المطر ٣٢٠
١٤٤. ومن خطبة له عليه السلام ٣٢٢
١٤٥. ومن خطبة له عليه السلام ٣٢٣
١٤٦. ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه فقالَ: ٣٢٤
١٤٧. ومن خطبة له عليه السلام ٣٢٦
١٤٨. ومن خطبة له عليه السلام في ذكر أهل البصرة ٣٢٩
١٤٩. ومن كَلامٍ لَهُ عليه السلام قبل موته ٣٣٠
١٥٠. ومن خطبة له عليه السلام يومئُ فيها إلى الملاحم ٣٣٢
١٥١. ومن خطبة له عليه السلام يحذر من الفتن ٣٣٤
١٥٢. ومن خطبة له عليه السلام في صفات ٱلله جل جلاله، وصفات أئمة الدين ٣٣٧

١٥٣. ومن خطبه له عليه السلام في صفة الضال وصفات الغافلين وعظة الناس ٣٣٨
١٥٤. ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها فضائل أهل البيت عليهم السلام ... ٣٤١
١٥٥. ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديعَ خِلْقَةِ الخُفَّاشِ ٣٤٣
١٥٦. ومن كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم ٣٤٥
١٥٧. ومن خطبة له عليه السلام يحثّ الناس على التقوى ٣٤٨
١٥٨. ومن خطبة له عليه السلام ينبّه فيها على فضل الرسول الأعظم، وفضل القرآن، ثم حال دولة بني أميّة ٣٥١
١٥٩. ومن خطبة له عليه السلام يبيّن فيها حسن معاملته لرعيّته ٣٥٢
١٦٠. ومن خطبة له عليه السلام في تمجيد اللّه وذكر الأنبياء ٣٥٣
١٦١. ومن خطبة له عليه السلام في صفة النبي وأهل بيته وأتباع دينه وفيها يعظ بالتقوى ٣٥٩
١٦٢. ومن كلام له عليه السلام لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ ٣٦١
١٦٣. ومن خطبة له عليه السلام في توحيد الخالق والنظر إلى آثار الخلق ٣٦٣
١٦٤. ومن كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نَقَمُوهُ على عثمانَ وسألوهُ مخاطبته عَنْهُم واستعتابه لهم، فدخل عليه السلام على عثمان فقال: ٣٦٥
١٦٥. ومن خطبة له عليه السلام يذكُرُ فيها عجيبَ خِلْقَةِ الطَّاوُوسِ .. ٣٦٨
١٦٦. ومن خطبة له عليه السلام الحثّ على التآلف ٣٧٤

١٦٧. ومن خطبة له عليه السلام في أوّل خلافته ٣٧٥
١٦٨. ومن كلام له عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة ٣٧٦
١٦٩. ومن خطبة له عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة. ٣٧٨
١٧٠. ومن كلام له عليه السلام في وجوب اتباع الحقّ عند قيام الحجّة. ٣٧٩
١٧١. ومن كلام له عليه السلام لمّا عَزَمَ على لقاءِ القومِ بِصفّينَ ٣٨٠
١٧٢. ومن خطبة له عليه السلام في ظلم قريش له وشكواه منهم ... ٣٨١
١٧٣. ومن خطبة له عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن هو جدير بأن يكون للخلافة وفي هوان الدنيا ٣٨٢
١٧٤. ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحةَ بنِ عُبيدِالله وقد قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله ٣٨٤
١٧٥. ومن خطبة له عليه السلام في الموعظة وبيان قرباه من رسول الله ٣٨٦
١٧٦. ومن خطبة له عليه السلام وفيها يعظ ويبيّن فضل القرآن وينهى عن البدعة ٣٨٧
١٧٧. ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين ٣٩٤
١٧٨. ومن خطبة له عليه السلام في الشهادة والتقوى. ٣٩٥
١٧٩. ومن كلام له عليه السلام وقد سأله ذعلب اليمانيّ فقال: هل رأيت ربّك يا أميرالمؤمنين. ٣٩٧
١٨٠. ومن كلامٍ له عليه السلام في ذمّ أصحابه ٣٩٨
١٨١. ومن كلامٍ له عليه السلام وقد أرسل رجلاً من أصحابه، يعلم له علم قوم من جند الكوفة، همّوا باللحاق بالخوارج، وكانوا على خوف منه عليه السلام، فلمّا عاد إليه الرجل قال له. ٤٠٠

١٨٢. ومن خطبة له عليه السلام رواها نوف البكالي ٤٠١
١٨٣. ومن خطبة له عليه السلام في قدرة الله وفي فضل القرآن وفي الوصية بالتقوى ٤٠٩
١٨٤. ومن كلام له عليه السلام للبرج بن مسهر الطائيّ، وقد قال بحيث يسمعه، لا حكم إلَّا للّه، وكان من الخوارج ٤١٤
١٨٥. ومن خطبة له عليه السلام يحمدالله فيها ويثني على رسوله ويصف خلقاً من الحيوان ٤١٥
١٨٦. ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد ٤٢٠
١٨٧. ومن خطبة له عليه السلام تختصّ بذكر الملاحم ٤٢٧
١٨٨. ومن خطبة له عليه السلام في الوصية بأمور ٤٢٨
١٩٠. ومن خطبة له عليه السلام يحمد الله ويثني على نبيّه ويعظ بالتقوى ٤٣٢
١٩١. ومن خطبة له عليه السلام يحمدالله ويثني على نبيه ويوصي بالزهد والتقوى ٤٣٥
١٩٢. ومن خطبة له عليه السلام ومن النَّاسِ من يسمّي هذهِ الخُطبةَ القَاصِعَةَ ٤٣٩
١٩٣. ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المتقين ٤٦٧
١٩٤. ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين ٤٧٣
١٩٥. ومن خطبة له عليه السلام يحمد الله ويثني علىٰ نبيّه ويعظ ٤٧٦
١٩٦. ومن خطبة له عليه السلام في بعثة النبيّ والعظة بالزهد ٤٧٨
١٩٧. ومن خطبة له عليه السلام ينبّه فيها على فضيلته لقبول قوله وأمره ونهيه ٤٧٩

١٩٨. ومن خطبة له عليه السلام ينبّه على إحاطة علم الله بالجزئيات، ثمّ يحث علىٰ التقوى، ويبيّن فضل الإسلام والقرآن ٤٨١
١٩٩. ومن كلام له عليه السلام يوصي به أصحابه ٤٨٧
٢٠٠. ومن كلام له عليه السلام في معاوية ٤٨٩
٢٠١. ومن كلام له عليه السلام يعظ بسلوك الطريق الواضح ٤٩٠
٢٠٢. ومن كَلامِهِ عليه السلام عند دفن فاطمة عليها السلام ٤٩١
٢٠٣. ومن كلام له عليه السلام في التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة ٤٩٢
٢٠٤. ومن كلام له عليه السلام كان كثيراً ما يُنادي بِهِ أَصْحابَهُ ٤٩٣
٢٠٥. ومن كلام له عليه السلام كلّم به طلحةَ والزُّبيرَ بعد بيعتِهِ بالخلافَةِ وقد عَتَبا من تَرْكِ مَشُورَتِهِما، والاستعانَةِ بهما في الأُمُور ٤٩٣
٢٠٦. ومن كلام له عليه السلام وقد سَمِعَ قوماً من أَصحابِهِ يَسُبُّونَ أهلَ الشأْمِ أيّامَ حربهم بِصفِّينَ ٤٩٥
٢٠٧. وقال عليه السلام في بعض أيام صِفِّينَ وقد رأى الحسن عليه السلام يَتَسَرَّعُ إلى الحرب ٤٩٦
٢٠٨. ومن كلام له عليه السلام قاله لمّا اضطربَ عليه أصحابُهُ في أمرِ الحكومةِ ٤٩٦
٢٠٩. ومن كلام له عليه السلام بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثيّ ـ وهو من أصحابه ـ يعوده، فلمّا رأى سعة داره قال ٤٩٧
٢١٠. ومن كلام له عليه السلام وقد سألهُ سائلٌ عن أحاديث البدع، وما في أيدي الناس من اختلاف الخبر ٤٩٨
٢١١. ومن خطبة له عليه السلام في عجيب صنعة الكون ٥٠١

٢١٢. ومن خطبة له عليه السلام كان يستنهض بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه ٥٠٣
٢١٣. ومن خطبة له عليه السلام في تمجيد الله وتعظيمه ٥٠٤
٢١٤. ومن خطبة له عليه السلام يصف جوهر الرسول، ويصف العلماء، ويعظ بالتقوى ٥٠٥
٢١٥. ومن دُعائِهِ عليه السلام ٥٠٧
٢١٦. ومن خطبة له عليه السلام بصفين ٥٠٨
٢١٧. ومن كلام له عليه السلام في التظلم والتشكي من قريش ٥١٣
(ومن كلام له عليه السلام): في ذكرِ السَّائرينَ إلى البصرةِ لحربِهِ عليه السلام ٥١٤
٢١٨. ومن كلام له عليه السلام لمّا مَرَّ بطلحةَ وعبدِ الرَّحمنِ بنِ عَتَّابِ بنِ أُسَيِّدٍ وهُما قتيلانِ يومَ الجَمَلِ ٥١٥
٢١٩. ومن كلام له عليه السلام في صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ٥١٥
٢٢٠. ومن كلام له عليه السلام بعد تِلاوته: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۞ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ ٥١٦
٢٢١. ومن كلام له عليه السلام عند تِلاوته: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ٥٢٢
٢٢٢. ومن كلام له عليه السلام قالَهُ عند تِلاوته: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمَ﴾ ٥٢٥
٢٢٣. ومن كلام له عليه السلام يتبرّأ من الظلم ٥٢٨
٢٢٤. ومن دعاء له عليه السلام يلتجئ إلى الله أن يغنيه ٥٣١
٢٢٥. ومن خطبة له عليه السلام في التنفير من الدنيا ٥٣١

٢٢٦. ومن دعاء له عليه السلام يلجأ فيه إلى الله لِيهديه إلى الرشاد... ٥٣٣
٢٢٧. ومن كلام له عليه السلام يريد به بعض أصحابه ٥٣٤
٢٢٨. ومن كلام له عليه السلام في صِفَةِ بيعته ٥٣٥
٢٢٩. ومن خطبة له عليه السلام في مقاصد أُخرى ٥٣٦
٢٣٠. ومن خطبة له عليه السلام خطبها بذي قارٍ، وَهْوَ متوجّهٌ إلى البصرةِ ذكرها الواقِدِيُّ في كتابِ الجَمَلِ..... ٥٣٩
٢٣١. ومن كلام له عليه السلام كَلَّمَ به عبدَ اللهِ بنَ زَمْعَةَ وَهْوَ من شيعته ٥٣٩
٢٣٢. ومن كلام له عليه السلام بعد أن أقدم أحدهم على الكلام فحصر وهو في فضل أهل البيت، ووصف فساد الزمان..... ٥٤٠
٢٣٣. ومن كلام له عليه السلام فِي ذِكْرِ اختلاف الناسِ ٥٤١
٢٣٤. ومن كلام له عليه السلام قاله وَهْوَ يلي غَسْلَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وتجهيزَهُ ٥٤٢
٢٣٥. ومن كلام له عليه السلام اقتصّ فيه ذِكْرَ ما كان منهُ بعدَ هجرةِ النبيّ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ ثم لَحاقَهُ به..... ٥٤٣
٢٣٦. ومن خطبة له عليه السلام في شأن الحكمين وذمِّ أهلِ الشَّأْم .. ٥٤٤
٢٣٧. ومن خطبة له عليه السلام يَذْكُرُ فيها آلَ مُحَمَّدٍ عليهم السلام..... ٥٤٥
٢٣٨. ومن خطبة له عليه السلام في المسارعة إلى العمل ٥٤٦
٢٣٩. ومن كلام له عليه السلام يَحُثُّ فيه أصحابَهُ على الجِهاد..... ٥٤٧
٢٤٠. ومن كلام له عليه السلام قاله لعبدِ اللهِ بنِ العبَّاسِ وقد جاءَه برسالةٍ من عثمانَ بنِ عفَّانَ وَهْوَ محصورٌ يسأَلُهُ فِيها الخُروجَ إلى مالِهِ بِيَنْبُعَ، لِيَقِلَّ هَتْفُ الناسِ باسمِهِ للخلافَةِ، بعد أَن كانَ سأَلَهُ مِثْلَ ذلكَ مِنْ قَبْلُ... ٥٤٨

باب المختار من كتب أمير المؤمنين عليه السلام ورسائله إلى أعدائِـهِ وأُمـراءِ بلادِهِ ويدخلُ في ذلك ما اختير من عهوده إلى عـمّاله ووصـاياه لأهـله وأصحابه ٥٤٩

١. ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المـدينة إلى البصرة ٥٥١
٢. ومن كتاب له عليه السلام إليهم، بعد فتح البصرة ٥٥٢
٣. ومن كتاب له عليه السلام كَتَبَهُ لشُرَيْحِ بنِ الحارِثِ قاضِيهِ ٥٥٢
٤. ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض أُمراء جيشه ٥٥٥
٥. ومن كتاب له عليه السلام إلى الأشعثِ بنِ قيسٍ عامِلِ أَذَرْبِيْجَانَ .. ٥٥٦
٦. ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٥٥٦
٧. ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً ٥٥٧
٨. ومن كتاب له عليه السلام إلى جريرِ بنِ عبدِ اللهِ البَجَلِيِّ لَـمَّا أرسـلَهُ إلى معاويةَ ٥٥٩
٩. ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٥٦٠
١٠. ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً ٥٦١
١١. ومن وصية وصّى بها عليه السلام جيشاً بعثه إلى العدو ٥٦٣
١٢. ومن وصيته عليه السلام لمَعْقِلِ بنِ قيسٍ الرِّياحِيِّ حين أنفذه إلى الشَّأْمِ في ثلاثةِ آلافٍ مُقَدِّمَةً له ٥٦٥
١٣. ومن كتاب له عليه السلام إلى أميرَيْنِ من أُمراءِ جيشِهِ ٥٦٦
١٤. ومن وصيّته لعسكره بصِفِّينَ ٥٦٦
١٥. وكان عليه السلام يقول إذا لَقِيَ العدوَّ مُحارِباً ٥٦٧

١٦. وكان يقول عليه السلام لأصحابه عند الحرب ٥٦٨
١٧. ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية، جواباً عن كتابٍ منه ٥٦٩
١٨. ومن كتاب له عليه السلام إلى ابنِ عَبَّاسٍ وَهْوَ عامِلُهُ على البَصرةِ ٥٧٠
١٩. ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله..... ٥٧١
٢٠. ومن كتاب له عليه السلام إلى زيادِ بنِ أَبيهِ وَهْوَ خليفةُ عبدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ على البصرةِ ٥٧٢
٢١. ومن كتاب له عليه السلام إليه ٥٧٢
٢٢. ومن كتاب له عليه السلام إلى ٱبْنِ عَبَّاسٍ ٥٧٣
٢٣. ومن كلام له عليه السلام قُبَيْلَ موته على سبيلِ الوصيّة، لَمَّا ضَرَبَهُ ابنُ مُلْجَمَ لعنه اللهُ ٥٧٤
٢٤. ومن وصية له عليه السلام بما يُعملُ في أموالِهِ، كَتَبَها بعدَ مُنْصَرَفِهِ من صِفِّينَ ٥٧٥
٢٥. ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات..... ٥٧٧
٢٦. ومن عهد له عليه السلام فِي مِثْلِهِ..... ٥٨٠
٢٧. ومن عَهْدِهِ إلى مُحمَّدِ بنِ أبي بكرٍ حينَ قلَّده مِصْرَ..... ٥٨١
٢٨. ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً وَهْوَ من محاسِنِ الكُتُب..... ٥٨٤
٢٩. ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة..... ٥٩٠
٣٠. ومن كلامٍ له عليه السلام إلى معاوية..... ٥٩١
٣١. ومن وصيّته عليه السلام للحسن بن علي عليهما السلام، كتبها بـ«حَاضِرِينَ» مُنْصَرِفاً من صِفِّينَ ٥٩٢

٣٢. ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٦١٤
٣٣. ومن كتاب له عليه السلام إلى قُثَمَ بنِ العبّاسِ، وَهْوَ عاملُهُ علىٰ مكَّةَ ٦١٤
٣٤. ومن كتاب له عليه السلام إلى محمَّدِ بنِ أَبي بكرٍ لَمَّا بلغَهُ توجُّدُهُ من عَزْلِهِ بالأَشترِ عن مِصرَ، ثُمَّ تُوفِّي الأَشترُ في توجُّهِهِ إِلىٰ مِصْرَ قبلَ وصولِهِ إِليها ٦١٥
٣٥. ومن كتاب له عليه السلام إلى عبدِ اللهِ بنِ العَبَّاسِ رَحِمَهُ اللهُ، بعدَ مقتلِ محمّدَ بنِ أَبي بكرٍ رَحِمَهُ اللهُ بِمِصرَ ٦١٧
٣٦. ومن كتاب له عليه السلام في ذكرِ جيشٍ أَنفذَهُ إِلَىٰ بعضِ الأَعداءِ، وَهْوَ جوابُ كتابٍ كتَبَهُ إِلَيهِ أَخُوهُ عَقِيلٌ ٦١٧
٣٧. ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٦١٩
٣٨. ومن كتاب له عليه السلام إِلى أهلِ مِصْرَ، لَمَّا ولَّى عليهِمِ الأَشْتَرَ رَحِمَهُ اللهُ وَنَوَّرَ مَضْجَعَهُ ٦١٩
٣٩. ومن كتاب له عليه السلام إلى عَمْرِو بنِ العاصِ ٦٢٠
٤٠. ومن كتاب له عليه السلام إِلَى بعضِ عُمَّالِهِ ٦٢١
٤١. ومن كتاب له عليه السلام إلى بعضِ عُمَّالِهِ ٦٢٢
٤٢. ومن كتاب له عليه السلام إلى عُمَرَ بنِ أَبي سَلَمَةَ المَخْزُومِيِّ وكان عامِلَهُ على البَحرينِ، فَعَزَلَهُ، واستعملَ النُّعْمانَ بنَ عَجْلَانَ الزُّرَقِيَّ مكانَهُ .. ٦٢٤
٤٣. ومن كتاب له عليه السلام إلى مَصْقَلَةَ بنِ هُبَيْرَةَ الشَّيبانيِّ وَهْوَ عاملُهُ على أَرْدَشِيرِ خُرَّهْ ٦٢٥
٤٤. ومن كتاب له عليه السلام إلى زيادِ بنِ أبيهِ وقد بلغه أَنَّ معاويةَ قَدْ كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه ٦٢٦

٤٥. ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ الأنصاريِّ وَهْوَ عاملُهُ على البصرة، وقد بلَغَهُ أَنَّـه دُعِـيَ إلى وليـمةِ قـومٍ مـن أَهـلها، فـمضى إِلَيْها ٦٢٧
٤٦. ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عمّاله ٦٣٣
٤٧. ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضَرَبَهُ ابـنُ مُـلْجَمٍ لعنه الله ٦٣٤
٤٨. ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٦٣٦
٤٩. ومن كتاب له عليه السلام إليه ٦٣٧
٥٠. ومن كتاب له عليه السلام إِلى أُمرائِهِ على الجُيُوشِ ٦٣٧
٥١. ومن كتاب له عليه السلام إِلَىٰ عُمَّالِهِ عَلَى الخَراجِ ٦٣٨
٥٢. ومن كتاب له عليه السلام كَتَبَهُ إِلى أُمراءِ البلادِ في معنى الصَّلاةِ. . ٦٤٠
٥٣. ومن عهدٍ له عليه السلام كتبه للأشترِ النَّـخَعيِّ رحـمه الله عَـلَى مِـصْرَ وأَعمالِها حِينَ اضطربَ أَمْرُ أَمِيرِهِ عَلَيْها محمَّدِ بنِ أبي بكرٍ، وَهْوَ أَطـوَلُ عهدٍ كتبَهُ وأَجْمَعُهُ للمحاسِنِ ٦٤١
٥٤. ومن كتابٍ كتبه عليه السلام إلى طَلْحَةَ والزُّبَيْرِ، مَعَ عِمْرَانَ بنِ الحُصَيْنِ الخُزَاعِيِّ ٦٦٩
٥٥. ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٦٧٠
٥٦. ومن كِتابٍ وصَّىٰ به عليه السلام شُرَيْحَ بنَ هانئٍ لَمَّا جَعَلَهُ على مُقَدِّمتِهِ إلى الشَّأْمِ ٦٧١
٥٧. ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة ٦٧٢

٥٨. ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى أهلِ الأمصارِ يَقْتَصُّ فيهِ ما جَرَى بينَهُ وبينَ أَهلِ صِفِّينَ ٦٧٣
٥٩. ومن كتاب له عليه السلام إلى الأَسْوَدِ بنِ قُطْبَةَ صاحبِ جُنْدِ حُلْوَانَ. ٦٧٤
٦٠. ومن كتاب له عليه السلام إلىٰ العُمَّال الَّذين يَطَأُ مَواضِعَ عَمَلِهِمِ الجَيْشُ ٦٧٥
٦١. ومن كتاب له عليه السلام إلى كُمَيْلِ بنِ زِيادٍ النَّخَعِيِّ وَهْوَ عاملُهُ على هِيتَ، يُنْكِرُ عليهِ تركَهُ دَفْعَ مَن يَجْتَازُ بِهِ مِنْ جَيْشِ العَدُوِّ طَلَباً لِلغارَةِ. ٦٧٦
٦٢. ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى أهلِ مِصْرَ مع مالِكٍ الأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللهُ لَمَّا ولَّاه إمارَتَها ٦٧٧
٦٣. ومن كتابٍ لَهُ عليه السلام كتبه إلىٰ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ وَهْوَ عاملُهُ على الكوفةِ، وقد بَلَغَهُ تثبيطُهُ النَّاسَ عَنِ الخُرُوجِ إليهِ لَمَّا نَدَبَهُمْ لحربِ أَصحابِ الجَمَلِ ٦٨٠
٦٤. ومن كتاب له عليه السلام كتبَهُ إلى معاويةَ، جواباً عن كتاب منهُ . ٦٨١
٦٥. ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضاً ٦٨٤
٦٦. ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى عبد اللهِ بنِ العبَّاسِ رضي الله عنه ٦٨٥
٦٧. ومن كتاب لَهُ عليه السلام كتبه إلى قُثَمِ بنِ العبَّاسِ رضي الله عنه وَهْوَ عاملُهُ علىٰ مَكَّةَ ٦٨٦
٦٨. ومن كتاب له عليه السلام إلى سَلمانَ الفارسيِّ رضي الله عنه قبلَ أيَّامِ خِلافتِهِ ٦٨٧
٦٩. ومن كتاب له عليه السلام إلى الحارث الهَمْدَانيِّ ٦٨٨

٧٠. ومن كتاب له عليه السلام إلى سهلِ بنِ حُنَيفٍ الأَنصاريِّ وَهْوَ عامِلُهُ على المَدينةِ، في مَعْنَى قَومٍ من أَهلِها لَحِقُوا بمعاويةَ. ٦٩٢
٧١. ومن كتاب له عليه السلام إلى المنذرِ بن الجارودِ العَبْدِيِّ وَقَدْ كانَ ٱسْتَعْمَلَهُ على بَعضِ النَّواحِي فَخانَ الأَمانَةَ ٦٩٣
٧٢. ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد اللهِ بنِ العبَّاسِ رضي الله عنه ٦٩٤
٧٣. ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٦٩٤
٧٤. وَمن حِلْفٍ كتبه عليه السلام بين اليمنِ وربيعةَ نُقِلَ من خطّ هشامِ بنِ الكلبيِّ. ٦٩٥
٧٥. ومن كتاب كَتَبَهُ عليه السلام إلى معاوية مِنَ المدينةِ في أَوَّلِ ما بُويعَ لهُ بالخلافةِ. ٦٩٦
٧٦. ومن وصية له عليه السلام لعبدِ اللهِ بنِ العبَّاسِ عند استخلافه إياه على البصرة. ٦٩٧
٧٧. ومن وصيّته عليه السلام لَهُ لَمَّا بعثَهُ للاحتجاجِ علىٰ الخوارجِ ... ٦٩٧
٧٨. ومن كتاب له عليه السلام أَجابَ بِهِ أَبَا مُوسَى الأَشعرِيَّ عَن كِتابٍ كَتَبَهُ إِلَيه مِنَ المَكانِ الَّذِي أُقْعِدُوا فيهِ للحُكُومَةِ. ٦٩٨
٧٩. ومن كتاب كتبه عليه السلام لَمَّا استُخْلِفَ إلىٰ أُمراءِ الأَجنادِ. ٦٩٩

بَابُ المُنْتَزَعِ مِنْ حِكَمِ أَمِيرالمؤمنين ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ ـ وَمَوَاعِظِهِ وَيَدْخُلُ في ذٰلِكَ المُنْتَزَعُ مِنْ أَجْوِبَةِ مَسَائِلِهِ وَٱلْكَلاَمِ القصيرِ الخارجِ في سائِرِ اَغْراضِهِ ٧٠١

فصل: نذكر فيه شيئاً من اختيار غريب كلامه عليه السلام المحتاجِ إلى التفسيرِ ٧٥٩

تتمّة بَابُ المُنْتَزَعِ مِنْ حِكَمِ أَمِيرالمؤمنين ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ ـ وَمَوَاعِظِهِ وَيَدْخُلُ في ذٰلِكَ المُنْتَزَعُ مِنْ أَجْوِبَةِ مَسَائِلِهِ وَٱلْكَلاَمِ القصيرِ الخارجِ في سائِرِ اَغْراضِهِ ٧٦٥

الفهرست ٨١٥



موقع العتبة العلوية المقدسة
www.imamali-a.com
رقم الاصدار (٢٣)



المكتبة المتخصّصة بأمير
المؤمنين علي عليه السلام ـ مشهد
info@imamalislib.com